

Chrysostomus, Joannes, Saint, patriarch
of Constantinople



كتاب

Tafsir Injil al-qiddis Yuhanna

تفسير انجيل القديس يوحنا البشير الثالوثيوس للقديس يوحنا الذهبي الفم
اخرجه من اللغة اليونانية الى اللغة العربية عدالله ابن الفضل الانطاكي
وهو ثمانية وثمانون مقالة ويتلو كل مقالة عظة

قد راجعه وصبطه على اصله اليوناني السعيد الذكر والشهيد في الكهنة
الخردي يوسف مهنا الحنايد الدمشقي الشهير ايكونوميوس الكرسي الانطاكي
ومعلم المدرسة الكنايسية الكبرى بدمشق
بمساعدة كهر ايواني بابادوبولوس كاتب غبطة البطريرك الانطاكي
وطُبع على نسخة مرقمة بقلم السعيد الذكر الخوري المذكور

باذن قدس اب الابا وراعي الرعاة السيد الامجد كهريوس كهريوس اياروثيوس
البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة والجزيل الاحترام

بنفقة

يوحنا الدرمانى الدمشقي معلم مدرسة الكاثوليكيس في بيروت
وبمساعدة ذوى الغيرة المحررة اسماوهم في اخر هذا الكتاب الشريف

طبعة اولى

بالمطبعة العمومية في مدينة بيروت سنة ١٨٦٣ مسيحية

فاتحة الكتاب

يحق علينا دائماً ان نقدم الشكر لله الكبر الاحسان . الذي جبل على صورته المسجود لها خلقة الانسان *
 وشرفنا بمثال نالونينته الالهية سالفاً . ثم اختصنا بالولادة الروحانية مستانفاً * ونقلنا من رتبة
 العبيد . وان كنا بالمعصية اثرنا الانتراح عن ملكته * ورفعنا الى رتبة البنين الراشدين الجلوس في ملكته *
 وحبانا بتعليمه المحقق لطقس السمويين . ومثال عمله الناقل الى سيرة الروحانيين * وهدانا برسله
 الحواريين الاطهار * واجرى لعيشتنا الجديدة من بين جماعتهم المقدسة اربعة انهار * نشكركه
 معترفين بسموهذه المنة الزائدة الافصال . مستمحين في محبة المولى بالاقوال والانفعال . لننال
 غاية المواعيد ونهاية المراد . ويضاعف لنا جزيل النعمة وجيل المعاد * اذ كانت العفلة قد صبرت احوال
 نفوسنا ردية * لاننا قد اضعفنا بالاعمال المذمومة قوتها المرتاحة المشتهية * فهذا السبب ما تعافى معافاة
 توصلها الى استهواء الطعام الروحاني * لان هذا الداء مع الآمها الاخر كلها . دلالة عظيمة على
 سقمها النفساني * وهو انها ليست جايعة ولا ظامية الى الغذاء النافع . لكنها مستكربة الضمير .
 ولكلها تدافع * ويمكننا اناذتها الى صحتها بعد اهواها الى هذا المرض وتحلل قوتها . بان نلاص
 الاقوال الالهية * وتندرع اقوال الكتب المقدسة الروحانية * لان كل كتاب مهبس به من الله هو نافع
 لتوبخنا وتعليمنا وتلاييننا واصلاحنا * وتاديينا في العدل والبر والبرهان الواضح * ليكون انسان
 الله كاملاً متكاملًا في كل عمل صالح * وقد ارسل سيدنا المسيح اليهود الى الكتب . ليس الى قرآنة
 ساذجة لها . لكنه ارسلهم الى بحث بليغ عنها * لانه لم يقل اقرأوا الكتب . لكنه قال فنشوا الكتب *
 لان الاراء التي قيلت من اجله تحتاج الى اهتمام كثير * لانها مستورة بحجاب فوقها * لهذا
 الغرض امرهم ان يحترفوها . ليجدوا الفوائد الموضوع في قعرها * لانها ما قيلت طافية على وجهها
 ولا المرحت على سطحها * ولكنها اذ محلها محل ذخيرة نفيسة . وضعت في قعر كبير منها * ومن يلتمس
 الاشياء الراسبة اسفل . ان لم لتمسها بتعب وبابلق الاستقصاء . فليس يمكنه ان يجد مطلوبه *
 وانت ايها المعطى سكنى السموات . المنعم عليك بملك الاشياء الجمال قدرها . الموعود ان تحظى
 بتلك السعادة . ان سلكت في الطريق المودية لها . لماذا تنفى ذاتك من الحياة . وهذه الاغذية



الروحانية فذلك . لاني سبب تضرر سائلتيها . وهذه الاشقية اسلمت . انتفض الان باعذا وانهج سبيلها
 نوقفك على هذا الشارع العذب . لماذا اتترك اليافوتة وتلامس الجمره . لماذا تلتقي الجوهره الفايقه كل
 نفس . وتتعصم بالصدفة . فلا تغفل عن الجزء الروحاني منك . وتشارك الحيوان في اهوية الجسد . التي
 استعنتنا اولاً من ذلك الفردوس . وثانياً احوالت احوالنا التي تدنس الحلة الروحانية . وصبرنا
 متقلبين في ثقل الشهوات الدنية . لكن فلندرس الى العلم المحب البشر . وننخذ تعليمه وسياسته
 مهديين لنا . فهو قد نال تعالوا الى اهب المتعوبون وحاملوا الانوساق . وانا ارجوكم . تعلموا
 سني . فلاني وديع ومتواضع الלב فتجدوا واحد لانفسكم . ولعل السامع بقول . وما هو اذ السليم
 المستفاد من هذه الانطاط . فاجيبه ان هذا القول هو غير القوايد بجملتها . وهو الذي قد نفل
 طبعها نحن البشر من كافة اسماها الى كمال صحتها . وذلك انها عندما صدت عن امر ربها
 المشفق عليها . وجنحت الى الخديعة . واطهرت بهذه الغباوة تجديفاً خلعتها من الوداعة . وخالفت
 وصية الخالق . وطمعت ترفعاً منها الى رتبة اللاهوتية . اصاعت انصاع العبودية . وهوت الى رذيلة
 الكبرياء . واذ جدد الهنا السابعة افضاله . هذه الطبيعة بالميلاد من الروح والماء . طهر النفس والجسد .
 واعطانا قوة على قوة من تعليمه المحيي وعلمه . فان ازسعت اقتناء هذا التسليم الذي يخلطك
 بالمليكة . ويوصلك بالروحانيين . ويجاورك بالحنن الساميين . ويجلسك مع التلاميذ الاطهار حيث
 ساير طغيات المليكة ومراكبهم . ان اثرت ان توصل هذه العيشة بتلك بغير واسطة بينهما .
 ففرغ نفسك من مشكل هذا العالم الزايل . اذ معرفة الله وخلص النفس لا تقتني . الا باطراح
 العرايق المضرة . وقد قال الله هكذا بقم النبي . « دنابروا واعلموا اني انا هو الله » . ولكن ما
 بالي انا المتلى جراحات . استجرات ان اصع بدء الكلام في هذه المعاني التي تعلو على ضعفى كثير .
 لماذا وضعت ذلك في ابتداء هذا الكتاب الشريف . برعني ان يثابر محبوا الحكمة الروحانية .
 ويواظبوا على قراءة الكتب . ويجدوا سبباً للسلوك في السبيل المسيحى الهادى . اترانى استطيع ان
 اوصل الخلق وابلغ في هذا . واولى يسهر من استحداث مفسر هذا الكتاب على ذلك . (اى على
 المواظبة على قراءة الكتب والبحث على معاني الفاظها) فلنبتعن نصايح هذا البار الفاضل . ولننتعفن
 على مطالعة الكتب دايماً . متحققين ما وعد به ربنا ابنا كنيسته . وموقفى نفوسهم بجمارة ايمانهم
 لعاليهه . ان يجرى من بطونهم انهار ماء الحياة . وان يفيض من قلوبهم حل الشكوك والاشتباه .
 فيعلم بنا اذاً ان نوظب على القراءة في ثقافتهم هذا الاب السعيد والرسول الجديد . الراعى الباذل
 نفسه عن خلاص قطيعه . الصابر لاجل الحق على صعوبة النكال وقطيعه . البطريرك الطاهر . والكوكب
 المشرق الرامح . فريد عصره . ووحيد دهره . اينا القديس الروحاني المغبوط يوحنا الذهبي الفم .
 المذاير على كافة الصلاح والفضل الجم . هذا الذي انتهى تعليمه الى اقصى المسكونة وانارها . واسترد

١٧٠٦
١٩٢٤

صلوات مبدعى بدع هواهم في ديتنا واغارها * فهو ان اطنب فلا يمل من كثرة اطنابه . وان اسهب فلا
 يكل في توسعة تعليمه واسهبه . بل كل لفظة من تفاسيره تجعل العقل يقطن * وكل تنبيه من
 تنبيهاته تطرد سورة من كان وسان * وكل عظة من مواعظه ترفع من كان مطرقا الى الارضيات *
 وكل نصيحة من نصايحه تفقه من كان مشتاقا الى السماويات * ولما كانت هذه الانهار كثيرة التدفق
 شديدة العمق . لا يتوجه لكل طالب ان يصل الى ما في قعرها من الجواهر . ولا يتبرهن من
 نظر فيها مستورات السراير * ففاص هذا الاب المحب واخرج للمسيحين دررا ولا لى . ورمع
 ذلك ظاهرا للتمسيه في سماء العلم متلاليا * واذا كان هذا الاب قد غادر الشهوات * وبابن اللذات .
 وعارك الاعداء الخفية . واجاع بطنه . واضنى جسده . وادام سهره . حتى حصل هذه الفوائد وجاد
 بها على اهل زمانه . أفلا نلأس نحن ذلك بسهولة . وننخذ معانيها النافعة . ويحفظ كل واحد منا
 ما يجله منها ; لانا نعلم ان من يقتنى صناعة عالمية يقتبس جميع ما يحتاج اليه منها * ويحفظ جميع
 خواصها * ويتخذ ساير ااداتها * فكم بالاحرى يجب علينا ان ننقل هذا العزم الى الفوائد
 الروحانية ; فان من يدرج ذاته باقتباسها . ولو كان كارها . سيصير تلميذا وعاملا
 ومعلما وكاملا * ويقتنى علما مجالط بدر السمويين . وهو في الارض * ويصادف

القديسين من هنا قبل ان ينتقل اليهم * ويصير فردوسا

مزهرا * ويخرج الرب منه الاربعة اناهار .

التي هي الامانة والرجاء والمحبة

والصبر * لكيما يحفظ فردوس

قلبه من اغتيالات

العدو المين * ويتلذذ

بالانوار الروحانية

كل حين

*



فهرسة الكتاب

	صفحة
المقالة الاولى . في ذكر يوحنا الرسول الانجيلي *	٣
العهدة الاولى . في ان المعتزمين ان يسمعوا اقواله الالهية ينبغي لهم ان يباينوا كل اهتمام ديني وافضل لهم كثيرا ان يبتعدوا من مشاهدة اللعب *	٥
المقالة الثانية . في قول الانجيل المقدس في الابتداء كان الكلمة *	٨
العهدة الثانية . في انه يجب علي الداخلين الى الكنيسة ان يصفوا الى ما يقال لهم اصغاء بليغا . وان يجتنبوا كافة الاهتمام الدياني *	١٥
المقالة الثالثة . في قوله ايضا في الابتداء كان الكلمة *	٨١
العهدة الثالثة . طعن علي من يفتخر بالشرف الفارغ *	٢٥
المقالة الرابعة . في قوله في الابتداء كان الكلمة والكلمة كان عند الله *	٢٩
العهدة الرابعة . في انه يجب ان نشكر تعطف ربنا وفي اجتناب الغيظ *	٣٤
المقالة الخامسة . في قوله ان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه ما تكون ولاشي واحد مكون العهدة الخامسة . في ان الخطية هي ظلمة وان العقوبة ليس لها نهاية *	٣٧
المقالة السادسة . في قوله كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا *	٤٦
العهدة السادسة . في انه ليس يحصل لنا نفع من امتلاكنا اراء متقومة في ديننا اذا كانت عيشتنا ملئونة *	٤٨
المقالة السابعة . في قوله كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان وارد الى العالم *	٤٨
العهدة السابعة . في انه ما يجب ان نبحث فيما ليس هو تحت البحث لكن ينبغي ان نصدق ما قاله الكتاب بغير بحث وان نتذكر خطايانا *	٥١
المقالة الثامنة . في قوله كان النور الحقيقي الذي يبركل انسان وارد الى العالم . في العالم كان . والعالم به تكون . *	٥٢
العهدة الثامنة . طعن علي من يجب المال وانه ما يتعبد لله . لكنه يتعبد لضرب المال *	٥٥
المقالة التاسعة . في قوله الى خاصته اتي وخاصته لم تقبله *	٥٧
العهدة التاسعة . طعن علي الكبريا *	٦١
المقالة العاشرة . في قوله ايضا الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله *	٦٢

صفحة	
٦٦	الخطبة العاشرة . في ان من لا يعيش عيشة سالحة ما يستفيد من المعمودية المقدسة نفعاً *
٦٧	المقالة الحادية عشر . في قوله والكلمة صار لحماً . وسكن فينا *
٧١	الخطبة الحادية عشر . في ان اذا عشنا عيشة متقدمة لسنا نوصل الى المنة الى الهنا . بل الى نفوسنا *
٧١	المقالة الثانية عشر . في قوله وراينا مجده مجده كمجد وحيد من الاب . علموا نعمة وحقاً *
٧٦	الخطبة الثانية عشر . في العيشة الحميدة وفي العقوبة الدهرية وانا نحتاج الى عيشة متقدمة لانه لا يقدر صنف غيرها ان يتجينا من العقوبة *
٧٧	المقالة الثالثة عشر . في قوله يوحنا شهد من اجله . وصرخ قابلاً . هذا كان الذي قلت . ان الذي ياتي بعدى هو قبلى كان * لانه كان اقدم منى *
٨٢	الخطبة الثالثة عشر * في الصدقة * وفي ان لا تكون من استغنام *
٨٣	المقالة الرابعة عشر * في قوله ومن امتلايو نحن كلنا اخذنا ونعمة بدل نعمة *
٨٩	الخطبة الرابعة عشر * اعاز بعيشة مكينة في الفصيلة * وفي المواهب الموهوبة من الله لنا ولليهود * وفي ان لا يجب ان نتوجع اذا شكينا شكوى متصلة . انما مصعبين في العيشة المتقدمة * بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفاء *
٩٠	المقالة الخامسة عشر * في قواه الله لم يراه احد قط الابن الوحيد الذي ام يزل في حصن ابيه هو خبر *
٩٤	الخطبة الخامسة عشر * في الحب الذي يخلصه احدنا للآخر * وان احدنا سيك ان لا يطلب ما ينفعه فقط . لكن يفتنى ما ينفع قريبه ايضاً *
٩٦	المقالة السادسة عشر * في قوله وهذه هي شهادة يوحنا . اذ ارسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسانوه انت من انت *
١٠٠	الخطبة السادسة عشر . طعن على الكبريا والايثار وحث على الصدقة *
١٠٢	المقالة السابعة عشر . في قوله صارت في بيت عبرا عبر الاردن حيث كان يوحنا يعبد * وفي الغد ابصر يوحنا يسوع جائياً اليو فقال ها هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم *
١٠٧	الخطبة السابعة عشر . في انه يجب علينا ان نعرف الجمج من اماننا معرفة بليغة حتى نتقدرا ان نجاوب من يسالنا عنها *
١٠٩	المقالة الثامنة عشر . في قوله وفي الغد ايضاً . كان يوحنا واقفاً واثنان من تلاميذه . فاذ

	صفحة
١١٥	١١٥
١١٧	١١٧
١٢٠	١٢٠
١٢٢	١٢٢
١٢٥	١٢٥
١٢٧	١٢٧
١٣٢	١٣٢
١٣٣	١٣٣
١٣٧	١٣٧
١٣٩	١٣٩
١٤٧	١٤٧
١٤٧	١٤٧
١٥٠	١٥٠
١٥١	١٥١
١٥٥	١٥٥

١١٥ ا ابصر يسوع ماشيا قال . ها هوذا حمل الله * فسمع ثليذاه كلامه . فتبع يسوع *

العظة الثامنة عشر . في ان كل وقت هو ملايم للاستماع الالهى . وفي انه يجب علينا ان نهرب من الاحاديث الضارة *

١١٧ المقالة التاسعة عشر . في قوله هذا وجد اولاً سيمين اخاه . فقال له . قد وجدنا ماسيا * الذى تاويله المسيح * واقتاده الى يسوع *

١٢٠ العظة التاسعة عشر . في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب ولا نظمرها *

١٢٢ المقالة العشرون . في قوله ومن الغد اراد يسوع الخروج الى الجليل فوجد فيلبس . فقال له اتبعنى * وكان فيلبس من بيت صيدا . من مدينة اندراوس وبطرس *

١٢٥ العظة العشرون . في انه يجب علينا ان نحب الهنا لا بالكلام فقط . بل بالعمل ايضا *

١٢٧ المقالة الحادية والعشرون . في قوله اجاب نانايايل وقال له رابى . انت هو ابن الله . انت هو ملك اسرائيل * اجاب يسوع وقال له . الانى قلت لك انى رايتك تحت الثينة امت ستعاين اعظم من هذه *

١٣٢ العظة الحادية والعشرون * في اننا نحتاج لخلاصنا الى امانة وعيشة منقومة . وان طريقة والديننا المستقيمة ليست تخلصنا *

١٣٣ المقالة الثانية والعشرون . في قوله مالى ولك يامراه . ما حان وقتى بعد *

١٣٧ العظة الثانية والعشرون . طعن علي التهمة بطونهم .

١٣٩ المقالة الثالثة والعشرون . في قوله هذه الاية عملها يسوع في قانا الجليل . وهي ابتداء اياته * واظهر مجده . وامن به تلاميذه *

١٤٧ العظة الثالثة والعشرون . في الصدقة *

١٤٧ المقالة الرابعة والعشرون . في قوله لما كان في اورشليم في عيد الفصح . امن باسمه كثيرون * لما عاينوا الايات التى كان يصنع *

١٥٠ العظة الرابعة والعشرون . في انه لا ينبغي ان نبحث عن الاقوال الالهية وافكارنا . لكن يجب ان نصدقها *

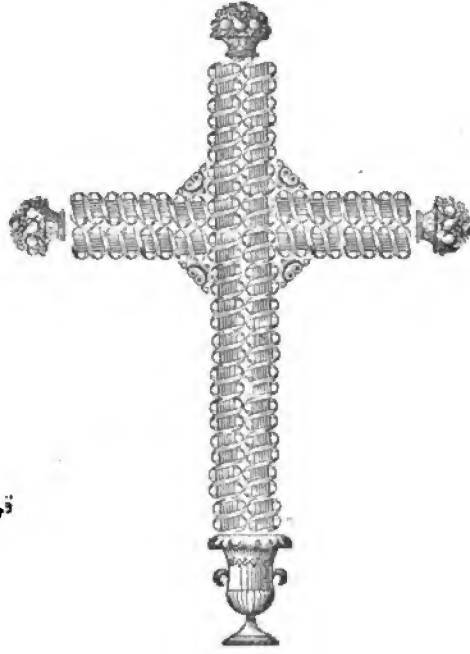
١٥١ المقالة الخامسة والعشرون . في قوله اجاب يسوع الحق الحق اقول لك . ان لم يولد احد من الماء والروح . فلن يقدر ان يدخل الى ملكوت الله *

١٥٥ العظة الخامسة والعشرون . في ان المنصرف من الدنيا خائبا من يكون متعمداً يذهب الى جهنم . ولو كان له عدة فضائل *

المجلد الاول من كتاب تفسير بشارة للقديس يوحنا الرسول الانجيلي - ويتلوه المجلد الثاني

• تنبيه للقارى •

اعلم ان العلامات الموجودة في هذا الكتاب الشريف تدل على ما ياتي بيانه فهذه « على
 بداية الشهادة وهذه « على نهايتها وهذه () على مكان وجود الشهادة في الكتاب المقدس واسم
 كاتبها وهذه • على نصف المحط وهذه • على المحط الكامل وهذه ; علامة للسؤال •



ان ذكر الصليب
معد الهالكين جهالة.

واما عندنا نحن
المتخلصين قوة الله *

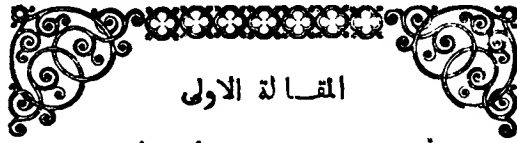
قرنتية اولى ص ١ عدد ١٨

انا ما كان لي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح
الذي به صلب العالم لي وصلبت انا للعالم
غلاطية ص ٦ عدد ١٤

انا نحن المومنين يجب علينا ان نلاحظ مطالعة الكتاب المقدس على هذه القوانين التالية وهي
اولاً . يجب ان نقراه بالاصغاء والورع ككلام الله متاملين بجرص المكتوبات فيه *
ثانياً . يجب ان تكون القراءة بطهارة النية للنجاح في الامانة والرغبة في الاعمال الصالحة *
ثالثاً . يجب ان نتصور الكتاب المقدس بحسب تفسير الكنيسة الارثوذكسية والابا القديسين *
تعليم مسيحي منشور صفحة ٢٤ سطر ١١ الى ١٦ و صفحة ٢٥ سطر ١ و ٢

فكل الذين يسلكون بهذا القانون فعليهم السلامة والرحمة وعلي اسرائيل خصيل الله .
وفيها بعد لا يسبب لي احد اتعاباً لاني انا حامل في جسدي وسوم جراحات الرب يسوع
غلاطيه ص ٦ عدد ١٦ و ١٧ .

مونك يارب القوات



المقالة الاولى

* في ذكر يوحنا الرسول الانجيلي *

ان معاني الجهادات التي خلعنا مني علموا ان مجاهداً جليداً متكللاً . قد جاء
من ناحية من النواحي . يتحاضرون كلهم . حتى يعاينوا مصارعاته . وصناعاته . وقوته كلها *
وتبصر هنالك مشهداً كاملاً . من اناس كثيرين جزيل عددهم . ماديين اليد هيون جسداهم .
والخاط سريرتهم كلها * . حتى لا يفوتهم صنف من اصناف جهاداته * وان حضر ايضاً مفنى عجيب .
فان هولاء باعياهم يوعبون المشهد علي مقال ما قلنا . ويهللون الاشغال التي في ايديهم
كلها * وربما كانت ضرورية . يستحتم اضطرارها * ويصعدون فيجلسون بحرص جزيل *
سامعين اغانيه ونقراته * متصفحين اتفاقهما كليهما . ونظامهما * فهذه الافعال يفعلها الاكثرون *
الا ان الخذاق في اقوال الخطابة . يعملون هذا العمل بعينه ايضاً بحضرة الخطبا * لان هولاء
ايضاً قد يوجد لهم مشاهد . وسامعون . وتصفيق . واجلاب . وتصفيح في غابته . لما يقال بحضرتهم *
فلين كان رجال خطباء وزمرة ومجاهدين . يجلس لبعضهم اناس ناظرين اليهم . ولبعضهم اقوام
بصرونهم . ويسمعون اقوالهم ونغماتهم . فكهم بالحري يجب علينا نحن . ان نورد حرصاً ونشاطاً
في الاستماع : لا من زامر . ولا من خطيب . ولا من مجاهد منحدر الان الي الجهاد . لكن
في الاستماع من رجل متكلم من السموات * مبدياً صوتاً ابيه من صوت الرعد * لانه قد ضبط
كافة المسكونة ووصل اليها * وملأها بصياحه * ليس بعظم ضجيجه * بل بتحريره لسانه
بالنعمه الالهية * والمستعجب من ذلك . ان صياحه اذ هو بهذه الصفة عظيم . فليس هو خشناً . ولا مكروهاً *
لكنه اشد لذة من كل نظام موسيقى . واكثر ارتياحاً * عارفاً ان يطرب اكثر طرباً * وهو مع
هذه الالفاظ كلها . اقدس النغمات واليقها * موعبة معاني قد هدست التكلم بها جريلاً تقديرها *
حامللاً فوايد صالحة هذا مبلغها . يخصها ان تجعل الذين يستقنونها باستقصاء ونشاط ويحفظونها .
الا يكونوا بعد ذلك اناساً . ولا يثبتوا في الارض * لكنها تجعلهم ان يكونوا اعلي سمواً من
املاك الدنيا كلها * موتلفين بالغاية المليكية * وان يسكنوا الارض علي هذه الصفة . كساكني
السماء * . وبيان ذلك * ان ابن الرعد . حبيب المسيح . عمود الكنائس التي في المسكونة .
الحاوي مفاتيح السماء . الشارب كاس المسيح . المصطبغ في معبوديته . المتكفي علي صدر سيدنا
بدالة كثرة . هو الداخلى الان الي عندنا * ليس متظاهراً بخيال . ولا ساتراً راسه بحجاب . ولا
صاعداً الي برج من خشب . ولا صانعاً شيئاً البتة من هذه الامور . التي كان يفعلها اوليك الفلاسفة

للذين هم خارج محلتنا * لانه ليس يقول اقوالاً يتوجه الطعن عليها كالتى لاوليك * ولا يصادم
 برجله رقصاً مثلهم . ولا متريناً بجلة من الذهب نظهرهم * لكنه يدخل الى عندنا مشتملاً حلة حسنها
 يغتاص الاجتيال عليه * لانه يظهر لنا متوشحاً بالمسيح * رجلاً بهيتان * لابستان احدية استعداد
 التبشير بالسلامة * حاوياً منطقة ليست تحدى بصدرة كاويلك . لكنها تحوط بجقوة * ليست من جلد
 قرمزي لونه كالتى لاوليك * وليست مذهبة باعلاها بذهب كتلك . لكنها منسوجة من الحق مركبة
 منه * هذا الفاضل يظهر الان لنا . ليس حاوياً مرآة * لان ليس عنده مراياة . ولا تصنع . ولا
 حديث باطل * لكنه براس عرى يجبرنا بالصدق مكشوفاً مجرداً * وليس هو انساناً مختلف
 الحرم . يحقق مند السامعين منه اوصافاً اخرى من ذاته . بشكله . بنغمته . بنظرته * وليس
 محتاجاً لاجل تخبيره الى الله بمنزلة رباب . او معزقة . او غير ذلك من هذه الاوصاف وامثالها *
 لكنه يعمل بلسانه كل ما يريد . اذ يبدى نعمة ايقع من نعمة كل عود . والذ من كل نعمة موسيقية *
 فتوجد له السماء كلها معاينة . والمسكونة مشهدة . ومعانيه وسامعيه المايكة كلهم وجماعة الذين
 قد صاروا من اناس مليكة * او قد اشتبهوا ان يصبروا مليكة * لان هولاء وحدهم يقتدرون
 ان يسمعوا هذا للنظام من قوله بابلغ الاستقصاء . وان يظهره بافعالهم . وان يكونوا سامعيه .
 على حسب ما يجب ان يكون من يستمعه * من جهة ان باقى الناس الاخرين كلهم يمانلون
 الصيان الصغار . الذين يسمعون الكلام * الا انهم ما يعرفون ما يسمعونه * لكنهم مرتبطون
 بالعابهم الصيانية متلهفون اليها * فعلى هذا المثال هولاء القوم . فايثون لبطونهم . صاحكون *
 متنعمون بثروتهم واقتدارهم * فربما يسمعون ما يقال لهم . وما يظهرن بافعالهم * ولا فعلاً
 عظيماً . ولا عالياً * اذ قد بجنوا ذواتهم فى دفعة واحدة فى اللبن والطين * الا ان القوات
 من العلو واقفون لدى هذا الرسول . قد اذهلهم حسن نفسهم وفهمهم . وجمال فصيحته . التى بها
 استجذب المسيح * واستمد نغمته الروحانية * لان على مثال عودى للغناء جيد النظام . مرصع
 بالجواهر . حاوياً نغماته ذهبية * كذلك هذا الفاضل اصلح نفسه . فحولنا ان يصوت بها الينا بالروح
 قولاً عظيماً عالياً * فسيلنا ان نستمع منه هذا الاستماع . كاننا ما نستمع من صياد . ولا من
 ابي زبدي . لكن كستمع من عارف اعماق الله . من ناقر معزقة الروح هذه الجليلة * لانه
 ليس يخاطبنا خطاباً انسانياً . لكن الاقوال التى يقولها هى من الاعماق الروحانية * من تلك
 الالفاظ التى يمتنع التكلم بها * التى ولا المايكة عرفوها قبل حدوث هذه الحوادث * لان هولاء المايكة
 بصوت يوحنا . عرفوا معنا ما قد عرفناه * وهذا المعنى فقد اوضحه رسول اخر . اذ قال « حتى
 تعرف الان عند رياسات المايكة وسلطانها بكنيستنا . حكمة الهنا الجزبل تقنتها * (افسس ص ١٠ مد ٣)
 فلين كانت رياسات المايكة وسلطانها . والكاروبيم والسارافيم . بكنيستنا عرفوا هذه الحوادث

فمن اوضح البيان ان هولاء قد اجتهدوا في هذا الاستماع بمسارعة كثيرة * لاننا قد اكرمنا بهذا التكريم . ليس تكريماً يسيراً بان تعرف المليكة معنا . ما كانوا قد جهلوه ولم يعرفوه * وعنت بقولهم انهم عرفوا بنا * اى انهم ما كانوا الى الان عرفوا من نحن . اواى محل محلنا * فسيئنا نحن ان نخول للاستماع صمتنا . مع حسن زينة توقيرنا * ليس اليوم فقط . ولا في اليوم الذى نستمع فيه . لكن ينبغي ان نستعمل ذلك في كل حين من عمرنا * اذ استماعنا منه كل حين . فعل نافع محمود * وليس كنا نرتاح الى ان نعرف ما يكون في قصور الملوك . كقولك ما الذى قال متقلاً الملك ; ماذا فعل ; ما رأيه في الناس الذين يروهم ; على ان هذه الاخبار طال ما لم يصل اليها منها نفع * فاليق وواجب ان يكون ما قد قاله الله ماثوراً * استماعه . وافضل كثيراً * اذ كانت اقواله كلها موصفة لنا * فهذا الفاضل يخاطبنا بهذه الاقوال كلها بابلغ الاستقصاء فيها * وهو حبيب المملوك علينا بعينه * واليق ما يقال انه حاور اياه ناطقاً فيه . وسامعاً منه كافة الاقوال التى سمعها ذلك من ابيه * لانه قال قد دعوتكم احبتي . لاننى عرفتكم كافة الاقوال التى سمعتها من ابي * (يرحناص ١٥ عد ١٥) * فسيئنا ان يكون الان حالنا في الاستماع حال اناس قد ابصروا واحداً . مستشرفاً من العلو . من ذروة السماء على غفلة . واصفاً لهم الاصناف التى هنالك بابلغ الاستقصاء في وصفها . نتحاضر كلنا مبادرين اليه * لان هذا الرجل الفاضل من هنالك يخاطبنا * لانه ليس هو من هذه الدنيا * علي ما قال المسيح الهنا . قد انتم لستم من هذه الدنيا * . وقد اشتمل المعزى ناطقاً * فيد الحاضر في كل مكان . العارف اسرار الله علي هذا المثال معرفة بليغة . كما قد عرفت نفوس الناس خفاياها واسرارها * روح القداسة . الروح المستقيم . المتأمر . المرشد الى السمويات . المبدع الحافظ اخرى . الذى يجعلنا ان ننظر الى الحوادث المنتظر كونها . كما نعاين الاشياء الحاضرة لدينا * الذى يخولنا ان نشاهد مجسمنا ما هو في السموات * فسيئنا ان نورد له هدو صمتنا كثيراً في كل حين من عمرنا * فلا يلبث من يدخل ههنا عاجزاً . ولا يكون نوماً ; ولا متوسخاً * لكن ينبغي ان ننقل الى السماء ذواتنا * لانه يخاطب بهذه الاقوال ههنا المتصرفين هنالك * لاننا متى لبثنا في الارض . فما نستفيد من هذه الجهة فائدة عظيمة * وبيان ذلك . ان اقوال يوحنا ليست عند الذين ما يريدون ان يتخلصوا من عيشتهم الخنزيرية شيئاً . كما ان الاحوال التى ههنا . ليست عند ذلك الفاضل شيئاً *



العظة الاولى

في ان المعترمين ان يسموا اقواله كالهية ينبغي لهم ان يباينوا كل اهتمام دنيوي . وافضل لهم كثيرا
ان يبتعدوا من مشاهدة اللعب

ولعمري ان الرعد يربح نفوسنا * اذ يجوز صوتا قد عدم ان يكون مفهوما * الا ان
صوت هذا الرسول ليس يزعج من الموسنين احدا * لكنه يريح سامعه من ارتجافه ونلقه .
ويريح الشياطين وحدهم . والذين يتعبدون لهم * ولكيما نعرف كيف يريهم . سيلنا ان نورد
الصمت كثيرا الذي من خارجنا . والصمت الذي لسريرتنا * وافضل لنا كثيرا . ان نورد هذا
الذي في سريرتنا * لان ما منفعتنا ان يكون فمنا صامتا هاديا . اذا كانت نفسنا مرتجفة
حاوية اضطرابها واختباها كثيرا ; وانما اطلب انا ذلك الهدو . الذي يكون من سريرتنا .
الذي يكون من نفسنا * اذ كنت انما احتاج السماع لتلك * فلا تعسفنا اذا شهوة الاموال .
ولا عشق التشريف . ولا اقتصاب الغضب . ولا باقى رهط امراض هوانا الاخرى * لان سمعنا متى لم
يتنق . فليس يتوجه له ان يعرف علوما يقوله هذا القاضل . كما يجب ان يعرفه * ولا يمكنه ان
يعرف على ما يجب من هذه الاسرار معناتها الرهيب المتعاص وصفه * ولا يعرف القضية الاخرى
كلها . التي في هذه الاوحية الالهية * ولين كان لحن يبتو من زمره او من عود . ما يمكن احدنا
ان يعرفه على ما ينبغي . اذا لم يمد عقله من ساير الجهات اليد * فكيف يقتدر الجالس السامع
اقوالا سرية ان يفهمها . وتكون نفسه وانية مضجعة ; ولهذا الغرض يبيننا المسيح الهنا قابلا .
لا تعطوا للكلاب الالفاظ القدسية * ولا تلقوا جواهركم ولوه لوه كم قدام الخنازير * (متى ص ٦ عد ٧)
فسمى اقاويله هذه جواهر ولوه لوه * علي انها لم تنزل اكرم من الجوهر واللوه لوه بمقدار كثير * اذ
ليس يوجد عندنا اكرم من هذه المادة غيرها * ولهذا الغرض من عادته ان يقايس لذتها بالعسل
مرات كثيرة * ليس لان مقدارها هذه تقديره فقط . لكن لان ليس يوجد عندنا شئ اخر اشد
لذة من هذا العسل * ولكي توقن انها تقهر طبيعة الجواهر الكريمة . ولذة كل عسل بافراط كثير في
المقايسة . اسمع النبي المتكلم في وصفها الموضح سموها * لانه قال . وانا لمشاهدة اكثر من الذهب
والجوهرة الكريم كثيرا * وانا اشد حلاوة من العسل والشهد * (مزمور ٢٨ عد ١١) لكنها انما هي
بهذه الصورة عند الاصحاء المعافين * ولذلك استثنى بقوله . « لان عبدك يحفظها * » ووصفها
ايضا في موضع اخر « حلاوة » * واصل الى ذلك « في حلقى * » ويحفظ ايضا افراط حلاوتها
عند قوله . « اكثر من العسل والشهد في فمي » (مزمور ١١٨ عد ١٠٣) لانه كان قد عوفي
وصح جدا * فلا نتقدم نحن الهما ونكون سقيمين * ولكن اذا دارينا انفسنا وشفيناها . بعد ذلك

نقبل الغذاء بها * لاننى لهذا السبب تقدمت فقلت اقوالاً جريلاً مبلغها . ولم اصل بعد الى هذه
 الاقوال . حتى يطرح كل منا حال مرضه . ويدخل على هذه الحال نقياً طاهراً . كدأخل الى
 السماء بعينها * متخلصاً من فضبه واهتمامه . واجتهاد دنياه . ومن باى امراض عزمه * لانه
 ما يتجه له ان يستفيد ههنا فايده عظيمة على نحوه آخر . اذا لم يكن اولاً على هذا النحو قد نظف
 نفسه ونقاها * فلا يقولن لى احدكم ان الوقت الذى فيما بينه الان وبين الالتيام المنتظر كونه ههنا
 قصير * لان ممكناً ان ينقل احدنا طريقته كلها ليس في خمسة ايام * لكنه يتجه له نقلها في لحظة
 واحدة * لان قل لى . ماذا يكون اشرف من لص قاتل الناس ; افا هذا الصنف من الرذائل .
 واصل الى الغاية القصوى من الرذيلة ; الا انه مع ذلك وصل فى الحين الى اصلا سمو الفضيلة .
 وحصل في الجنة بعينها * وما احتاج الى ايام . ولا الى نصف يوم * لكن الى لحظة صغيرة * فمن
 هذه الجهة حصل انتقالنا ممكناً بغتة * ونقدر ان نصبر من طين ذهباً * لان اذ ليست افعال
 الفضيلة والرذيلة في طبيعنا . حصل انتقالنا اليهما سهلاً ميسراً علينا . متخلصاً من كل ضرورة * لانه
 قال . « ان شئتم وسمعتهم سنى . اكلتم خيرات الارض * » ارايت اننا انما نحتاج الى الارادة
 وحدها ; ليس الى ارادة الاكثريين هذه المشاعة فقط . لكننا انما نحتاج الى الارادة الحريصة * اذ قد
 عرفت اننا كلنا نريد ان الان نظير الى السماء * لكننا يجب علينا ان نوضح بافعالنا ارادتنا * لان
 التاجر يريد ان يستغنى * الا انه ما يقف مراده عند هذه الهمة فقط . لكنه يصلح سفينته . ويجمع
 نواتيه . ويستصحب مدبراً * ويصلح السفينة بجوايجها الاخر كلها . ويستقرض ذهباً . ويعبر
 لجة . ويحصى الى ارض غريبة ويصطبر على صنوف من الخطر كثيرة . وعلى الشدايد الاخر كلها .
 التى قد عرفها السايرون في البحر * فعلى هذه الصورة يجب علينا نحن ان نوضح ارادتنا * لاننا
 نحن ايضا نسبح سراً بجرياً . ليس هو من ارض الى ارض . لكنه مسير من الارض الى السماء *
 فسيئنا ان نصلح فكرنا لتدبير بلائنا . ويصاعدنا الى العلو * ونجعل له نواتية قبولين منه .
 وسفينة قوية . حتى لا تنغرق في نايبة وكأبة عالمية . ولا تترفع بروح الشجر * لكن تكون متشجرة
 خفيفة * فان اصلحنا على هذا المثال سفينتنا . ورتبنا فيها على هذه الصفة مدبرها ونواتيتها .
 فستسهر بريح ساكنة . ونستجذب ابن الله المدبر الصادق الى ذواتنا . الذى ليس يهمل السفينة
 ان تنغرق عندنا * لكن ولو هبت رياح جزيل عددها . فهو ينتهر الرياح والبصر . ويخترع بدلاً
 من الترعزع والاختباط سكناً كبيراً * فسيلاكم ان تصلحوا ذواتكم هذا الاصلاح . انا جيئتم الى
 هنا في النيامكم التالى * ان كان لكم غرض ان تجتهدوا فيه . ان تسبعوا قولاً من الاقوال النافعة *
 وان تحزنوا ما يقال لكم فى انفسكم * فلا يكون احدكم طريقاً . ولا يكون احدكم صخرة . ولا
 يكون ممنلياً شوكاً * بل فلنفلح لانفسنا فلاحات نقيه * فاننا على هذه الجهة نطرح فيكم البزور

بنشاط * ان راينا ارضكم نقية نظيفة * وان رايناها خشنة جرية . فاصفحوا لنا ان لم نشاء ان
 نتعب تعباً باطلاً * لاننا ان اهتمنا ان نزرع . فانما نبتدى اولاً ان نقلع الشوك * ومن غباوة
 واصلت الى غايتها ايضاً . ان نطرح بزوراً في ارض قد عدت ان تكون معمولة * وما ينبغي
 للمستمتع بهذا الاستماع . ان يشارك المايذة الشيطانية * لان ما هي الشركة فيما بين العدل
 ومجاهدة الشريعة ; انت قد وقفت ان تسمع من يوحنا . وتتعلم منه اقوال الروح . أفيحوز لك
 بعد ذلك ان تذهب فتصير سامعاً من نسوة زانيات . متكلمات اقوالاً قبيحة . متظاهرات
 بافعال ابيح منها ; ومن فاسقين مطومين ولاطمين بعضهم بعضاً ; فكيف تقدر ان تتنظف تنظفاً
 جيداً . اذ كنت متمرغاً تمرغاً في جهالة هذا مقدارها ; لان ما حاجتي ان اصف كافة الشناعة
 الكابنة هنالك صنفاً صنفاً ; لان كل ما هنالك ضحك . كل ما هنالك خرمي * كله عار ولب
 واغتياالات * كله استرخاء * كله فساد * فهنذا اتقدم فاقول * واوصيكم كلكم . الا يفسدن احد من
 المستمعين بهذه المايذة نفسه . بتلك المعانيات الناقصة فيه سبها * فكل ما يقال ويعمل هنالك
 فهو شهوة شيطانية * وقد عرفتم انتم المتعلمون سر المعمودية . اية مرائيق ولقمتوها عليكم لنا . وارحب
 ما يقال . انكم وثقتوها للمسيح عليكم * اذ ايتمنكم علي سره * وقد عرفتم ما قلتموه ليدي *
 وما خاطبتموه به في اجتناب الشهوة الشيطانية * وكيف بايتم مع الشيطان رسله ايضاً .
 وشهوته هذه * ووعدتوه بانكم لا تشرفون الى هنالك * فذلك خوف ليس يسيراً * فلا يكون
 احدكم غادراً زائلاً حافظه . فيغدر بمواعيد هذه شروطها * فيجعل ذاته عديماً ان يكون اهلاً لهذه
 الاسرار * أما ترى كيف يدعى الى دور الملوك . ليس الذين قد صادموهم . بل المكرمون
 عندهم اذا ساهوا عنهم * ويرتبون في جملة اجراء الملك * ونحن قد جاء الينا شفيح من السماء .
 قد ارسله الينا بعينه يخاطبنا في معان ضرورية * فقد اهلتم انتم ان تسمعوا ما الذي يريد *
 وما الذي يستشفع فيه لنا . وجلستم سامعين المحاكين * فلصم صواعق تكون هذه الافعال
 موهلة لها ; فكما انه ما ينبغي لنا ان نساهم مايذة الشياطين . فكذلك ما ينبغي لنا ايضاً
 ان نساهم سماع الشياطين * ولا ينبغي ان نجى بلوب وسخ الى مايذة بهية ممتلية خيرات جزيل
 عددها . التي قد اصلحها الينا بعينه * لان قوتها يبلغ تقديرها الى ان ترفعنا بفتة الى السماء
 بعينها . ان اصقينا الينا فقط بسريرة عفيفة * وذلك لان المترنم بالاقتوال الالهية ترنماً دائماً . ليس
 من شأنه ان يلبث في المذلة الحاضرة * لكنه بلازم الضرورة يتريش في الحين . ويطهر الى الصقح
 العلوي بعينه * ويحظى من النعم الصالحة بدخايرها الغير المدروكة * التي فيمكن لنا كلنا ان
 ننالها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومع له لا يهدر المجد مع الروح القدس * الان
 وكل ازان والى دهر الدهارين امين *

المقالة الثانية

في الابتداء كان الكلمة (ص ا عد ١)

لو كان بوحنا ازمع ان يخاطبنا . وان يذكر لنا اقواله . لكان يلزمنا اضطراباً ان نصف
جنسه . ووطنه . وتربته * واذا ليس يخاطبنا هو . لكن الهنا به يخاطب طبيعة الناس . فتصفح هذه
الاشياء يوجد عندي . وعلي حسب ظني . فضلة زائدة . وجانحة عن الاعتدال * واليق ما يقال .
ان ليس التماسها علي هذا النحو فضلة زائدة * لكنه ضروري لازم جداً * لانك اذا عرفت من كان
ومن اين . ومن افرع . وما هو محله . وسمعت بعد ذلك صوته . وفلسفته كلها . حينئذ تعلم
علماء يقيناً . ان هذه الاقوال ما كانت اقواله * لكنها اقوال القوة الالهية التي حركت نفسه *
فان سالت ايما هو وطنه ; اجبتك * ما كان له وطن من الاوطان العظيمة عند اهل الدنيا *
لكنه كان من ضيعة حقيرة . ومحلة احقر من غيرها . ما تنشى شيئاً صالحاً * لان الجليل قد ذمه
الكتاب . اذ قالوا لنيقوديموس . « ابحث واعرف ان من الجليل ليس يقوم نبي » (بوحنا ص ٥٢ عد ٧)
وقد ثلثه الاسرائيلي الحفاني . اذ قال . « امن الناصرة يمكن ان يوجد شي صالح (بوحنا ص ٤٧ عد ١)
فكان الانجيلي من هذه الارض * وما كان من محلة نبيية . ولا معروفة من اسمها * من هناك
كان هذا الفاضل * ابن اب صياد فقير هكذا . الذي اوصله الى ان يستميل ولديه الى صناعته
بعينها * وقد عرفتكم كلكم . ان ليس يولر صانع بيده ان يجعل ابنه وارثاً لصناعته . اذا لم يلزمه
لذلك فقره الراماً شديداً * وهذا المعنى يكون ايبن كثيراً . اذا كانت صناعته حقيرة جداً *
فليس يكون افقر من الصيادين ولا احقر قدراً * بل ولا يكون انقص منهم علماء * ولعمري
ان هواله الصيادين باعيانهم * بعضهم يكونون اعظم من غيرهم * وبعضهم ادنى ممن سواهم *
فاما هذا الرسول الشريف عندنا . فامتلك في هذه الاوصاف الرتبة الادنى من غيرها * لانه ما
اصطاد من البحر * لكنه اقام عند بحيرة صغيرة . يطوف حولها مع ايده ويعقوب اخيه . يرفون
شباكاً متفجرة * وهذا كان من فقر واصل الى غايته * فعلى هذا الحال ما دعاه المسيح لاجل
الادب الذي من خارجه * وتهيأ لنا ان نعرف من هذه المعاني . انه ما كان قد حصل له
من العلم الخارج عن محلتنا . ولا مهما كان منه * ونعرف ذلك من جهة اخرى * وهي ان لوقا
الرسول يشهد اذ كتب في وصفه . انه ما كان امياً فقط . (لوقا ص ١٣ عد ٤) لكنه مع ذلك
قد فاته العلم بالكتابة والكتب * وذلك علي جهة الواجب * لان من كان بيده الصفة فقيراً . ما
قد حضر في اسواق المدينة . ولا فاوض انساناً موهين لصديقهم . لكنه كان مستمراً في صناعته

يصيد السمك * ومتى حضر عنده في وقت من الاوقات احد الناس . انما كان يخاطبه في متاجرة
 السمك . وفي طبعه * فما الحال الافضل الذي امل ان يستمد من اصطياد السمك . ومن عنده
 النطق ; وكيف لم يكن يماثل من الاسماك عدمها النطق . وفقدتها الصوت ; فهذا الصياد اذا
 المتصرف حول البحيرة بالشباك والسمك . الذي من بيت صيدا الجليل . الناشى من اب صياد
 فقير . وكان فقيرا فقرا في اقصى غايته * الامى امية في اقصى غايتها . الذي لم يتعلم كتابة .
 لا في اول عمره * ولا في اخره * فهذا الفاضل بعد كونه مع المسيح . فسيلنا ان نعرف ما الذى
 يتكلم به . ومن اجل اى معان يخاطبنا . هل يخاطبنا في وصف اشياء في الاسواق ; في وصف
 الانواع التى في الانهار ; في وصف العلامات الدالة على خواص السمك ; لان هذه الاقوال .
 لعل يتوقع متوقع ان يسمعها من صياد * لكن لا تخافوا . لاننا ما نسمع منه قولا من هذه الاقوال *
 وانما نسمع منه المحامد التى في السموات * والاسرار التى ما عرفها في وقت من الاوقات عارف
 قبله * لانه على هذه الجهة جاء الينا حاملا اعتقادات عالية . وطريقة فاضلة . وفلسفة جلييلة . على
 ما يليق بالناطق من ذخاير الروح باعيانها * فهذه الاقوال قل لى . اقوال صياد ; ام اقوال
 خطيب بجملة وصفها ; ام اقوال مغالط ; ام اقوال فيلسوف ; ام اقوال كل مودب بالحكمة الخارجية ;
 لا البتة * لان ليس يتجه لنفس انسانية ان تتفلسف على بسيط ذاتها بهذه الاقوال الجليل محلها *
 في وصف تلك الطبيعة السعيدة الغير البالية * وفي نعت قوات المليكىة التى بعد تلك * وفي وصف
 زوال الموت * وفي وصف الحيوة المسلوبة خبرتها * وفي نعت طبيعة اجسام مابته وستكون اخيرا
 غير مابته * وفي وصف العقوبة * وفي نعت مجلس القضاء المنتظر كونه * وفي ذكر العقوبات الماسولة
 ان تكون * وفي اقوالنا الموجبة على اعمالنا المرسومة لافكارنا وسرايرنا * وما الانسان الذى يدعي
 انسانا * وما الرذيلة * وما الفضيلة * وما العالم * وما الانسان بالحقيقة * وما الانسان المظنون
 انه انسان وليس هو انسانا * وما الرذيلة والفضيلة ; فامى صنوف من هذه قد ابتغاه افلاطون
 وفيثاغوروس ; لان الفلاسفة الاخرين ما ينبغي لنا ان نذكرهم على بسيط الذكر * اذ قد صاروا من
 هذه الجهة يترايد الصحك عليهم * بل اللذين استعجبنا عندهم اكثر من غيرهما ووثق بهما ان يكونا
 قدوة لعلمهما ذلك النفيس عندهم * لان هذين اكثر من غيرهما نظما اقوالا فرادى . كتابها
 في معنى مذهبهما واعتقادهما . فصحك عليهما في اقواليلهما . اقبح مما يصحك على الصبيان *
 اذ جعلوا النساء مشاعات لكل اهل بلدهم يشتركون فيهن * واقبلنا عيشتنا كلها وعكساها * وافسدا
 فرايض الترويج الشريفة * واشترعا شرايع فبر هذه يتضحك الناس عليها * فعلى هذه الطريقة
 افنيا كافة عيشتهم . وما استبقيا لاحد من الناس افراطا في الاستخراء . من اجل اعتقاداتهما في
 وصف نفسنا * اذ قالوا ان نفوس الناس تصبر ذبابا . وبقا . ونباتا لاطيا * وقد زعموا ان الاله

بعينه يوجد نفساً * وشنعاً شناعات غير هذه وأكثر منها بمائلها * وليس هذا القول وحده موهلاً
لثلبه * لكن اللجة الكثرية من اقوالهم موهلة لتفنيدها وتلبها * اذ قد قالوا اقوالاً كثيرة موهلة للثلب *
لانهم كانوا كالدائرين في لجة بجر من هذه الجهة الى تلك الناحية . ما يثبتون في وقت من اوقاتهم
على اقوال هي باعياها * بل صاددوا ذواتهم فيما قالوه * اذ تكلموا من هم متموجة جروءة .
متسكعة في غلظها * الا ان هذا الصياد لم تكن هذه الحال حاله * لكنه تكلم بكل ما
نطق به بابلغ وثاقته * ولم يتمايل البتة * كانه واقف على صخرة * لانه اذ اهل ان يحصل في
هذه الغواص باعياها * وحوى سيد البرايا كلها ناطقاً فيه . ما ناله عارض انساني * واما
اولئك اذ كانت حالهم حال الذين لم يوهلوا ولا في نومهم للمشي في قصور الملوك * وسلخوا مع
غيرهم من الناس في السوق خارجاً . وحسدوا من تمييز فهمهم على الاشياء الغير المحسوسة .
فضلوا ضلالاً كثيراً . لما ارادوا ان يتكلموا في وصف البرايا الغير المحسوسة * وصادم احدهم الاخر
في هذه الضلالة بعينها * بمنزلة عميان وسكارى يتصادمون * وما صادم بعضهم بعضاً فقط * لكنهم
قد صادوا مع ذلك ذواتهم * اذ قد انتقلوا دائماً الى معان كثيرة في اقوال واحدة باعياها * الا ان
هذا الخايب من معرفة الكتابة والكتب . الامى . الناشئ من بيت صيدا . ابن زبدى * ولو
صحك الوثنيون على بلاهة الاسماء التي في بشارته دفعات كثيرة . فلسست اقول قولاً اخر غير
ذلك * ولا اخشى من التكلم به * لان هذه قد تكلم بها هو بجاهرة كثيرة * اذ هي جليلة وبهية *
لان على نحو ما تستبين عندهم امة الناس اعجمية مبتعدة من ادبيهم . على هذا النحو تستبين اقوالنا
المع نورا * لان اذا تكلم الاعجمي الفاقد تعلم الكتب هذه الاقوال وامثالها . التي ما قد عرفها احد
من الناس . الذين في الارض في وقت من الزمان . على انه لو كان انما فعل هذا الفعل وحده .
لكان استعجابه عظيماً * فالان قد حولنا مع ذلك . دلالة اخرى اعظم من هذه . تدلنا على ان
الاقوال التي يقولها هي هاجسة من الله * وهي استمالتها سامعياً كلهم . في طول الزمان كله الى
قبولها * فمن لا يستعجب القوة الساكنة فيه ; لان هذه الدلالة التي ذكرتها عجيبة * تدل على انه
لم يشترع اشتراعاً من ذاته * فهذا الاعجمي اشتمل بكتابة بشارته على المسكونة كلها * وضبط
مجسده في وسط بلد اسيا * الذي فيه تغلسف كافة رهط بلد ايلادة تغلسفهم القديم * هنالك حصل
مرهوباً عند الشياطين * لامعاً فيما بين اعدائه . مطفياً ظلامهم . هادماً قلعة الجن * وانصرف
بنفسه الى ذلك الصف الملايم المبدع هذه البدايع وامثالها * ولعمري ان فرايض الاوثانيين خمدت
وتصبحت كلها * الا ان فرايض هذا الفاضل تصبر كل حين المع نورا * لان منذ حين هذا السعيد
و باقى الصيادين صمدت اقوال فيناغوروس وفرايض افلاطون . المظنونة فيما سلف انها تظهر
وتثبت * فطلت * واكثر الناس فما يعرفونها ولا من الاسم * مع ان افلاطون على ما ذكروا انه

استرفق اقواماً مغتصبين * اذ جمع في الغي معهم * واستصحب رفقاء كثيرين . وسار في البحر الى
جريرة سقلية * وفيثاغوروس توجه الى بلد ابلاده العظيم صقعه * وسير من سحره صنوفاً كثيرة *
منها مخاطبة البقر * (لانهم ذكروا انه كان يعمل هذا العمل) * وما كان هذا من جهة اخرى .
الا من جهة سحره * وهذا بين من ذلك الوجه اوضح بياناً * لان من خاطب البهايم على هذه
الجهة . ما نفع جنس الناس نفعاً * لكنه قد اضره اضراراً عظيماً * على ان طيعة الناس كانت
اشد دلالة لفلسفة الاقوال * الا ان ذاك مع ذلك علي ما ذكروا . قد كلف نسوراً وبقرات بسحره
لانه ما جعل الطبيعة العادمة للنطق ناطقة * لان هذا الفعل ليس هو ممكناً عند انسان * لكنه
اخذع الزايل فهمهم بسحره وحيله * واهمل ان يعلم الناس صنفاً من الاصناف النافعة . وعلّمهم
ان اكلهم الباقلة : عدل اكلهم روس والديهم * وحقق عند الراتبين معه . ان نفس معلمهم قد
كانت حيناً نباتاً لاطياء * وصارت حيناً نباتاً كساير النبات * وصارت حيناً جارية * وصارت
حيناً سمكة * فما على جهة الواجب اخذت تلك الخدایع كلها وغيبت تقييماً تاماً : نعم على
على جهة الواجب ازيلت وعلى اصوب القياس * الا ان اقوال هذا الامي الخلاب من تعلم الكتب .
لم تكن هذه الحال حالها * لكن السريانيين . والقطب . والهند . والفرس . والحبشة . والامم الاخر
الجريل مددها . نقلوها الى لغتهم * والاراء الواردة منه . علمت الناس العجم ان يتفلسفوا * لاني
ما قلت قولاً باطلاً . ان المسكونة كلها صارت له مشهداً * لانه ما اهل الناس الذين
قبيلتهم قبيلته . وتعجب تعجباً فارغاً في تعليم طبایع البهايم العديمة النطق . الذي كان من فلسفة زايدة في
الغبوة . ومن جهالة في غايتها * لكنه اجتاح هذا المرض مع غيره من امراض الهوى * واجتهد في
غرض واحد . وهو ان تتعلم المسكونة كلها عملاً من الاعمال النافعة * المقنطرة ان تنشل من
الارض الى السماء * ولهذا الغرض ما ستر تعليمه بنعيم وظام . كما فعل اوليك * اذ اصدروا في تكلمهم
اغصانه . بمنزلة ستر للمعاني الردية الموضوعة في باطنه * لكن اراه هذا الفاضل واعتقاداته . هي
ابن ظهوراً من شعاعات الشمس * فلذلك بسطت لجميع الناس الذين في المسكونة * لانه ما امر
الذين يتقدمون الى تعلمها ان يصمتوا خمس سنين . علي حد ما امر اوليك * ولا علم هذا التعليم .
ان يجلس الناس عند المتعلمين * تكمن يجلس مند حجارة فاقدة الحس ولا نطق بكذب يحاكي الحق
عند تحديده . ان كل ما يتوخاه المعلم يوجد في مدد التاجيل المحدود * لكنه استطرح من كافة
البرايا هذه الكراهية الشيطانية وفسادها * ومزج في الفاظه سهولة . يبلغ تقديرها . الى ان
يوجد لكل ما يقوله واضحاً . ليس عند رجال فهماء فقط . لكن تستوضح معانيه ايضا عند نساء
وصبيان * وبيان ذلك ان اقواله هذه صدقت عند جميع الذين سمعوا انها صادقة نافعة * ويشهد
بصحة ذلك . كافة الرمان الكاين بعد ذلك السعيد * لانه استجذب المسكونة كلها الى ذاته .

واستخلص صيغتنا من كل امرء مضافاً . بعد استماعها اقواله هذه النافعة * ولهذا السبب نوثرت نحن
 الذين قد سمعناها . ومختار ان نتفصل عن نفسنا . وذلك افضل عندنا من انحرافنا عن الاراء .
 التي سلمها اليها * وذلك واضح في هذا الموضع . وفي كل مكان * ان ليس في اقواله قول انساني .
 لكن لتعاليم الواردة اليها بنفسها هذا الفاضل المتألهة . هي الهيئة سماوية * لاننا ما نعاين في اقواله
 وجبة الفاظ . ولا فخامة كلام . ولا زينة اسماء والفاظ . وحسن نظام زايد غير نافع * لان هذه
 الاصناف بعيدة من الفلسفة كلها * لكننا نشاهد فيها قوة الهية تمتنع محاربتها . واعتقادات وارااء
 قومية مقدرتها ناجية من الاحتمال عليها . وتوجد بغوايد صالحة جزيل عددها * ولعمري ان التعمق
 في الشرط المخصص بوعده الفيلسوف كان على هذه الجهة فضلة زائدة . قد عدم ان يكون موهلاً
 لاناس مغالطين * واليق ما يقال انه ما كان قد عدم ان يكون موهلاً للغالطين * لكنه قد كان
 عديمًا ان يوهل لاحداث زايل فهمهم * حتى ان الفيلسوف عندهم بعينه استورد معلّمه مستخرياً
 من هذه الصناعة جداً . وقايلاً للقضاة عليه . انهم انما يسمعون منه الفاظاً قد قيلت بحسب
 الاتفاق . وعلي بسيط ذاتها * وليس لفظها مزخرفاً باقوال * وليست موشاة بالفاظ واسماء *
 لانه قال ليس يابق بي ايها الرجال في سنكم هذه . ان ادخل اليكم بصورة صبي يخترع اقوالاً *
 وابصر ياسامعي ذلك المضحوك عليه كثيراً * لان الكلام الذي جعله هو هارباً من طريق
 انه مستقبح . قد عدم ان يكون موهلاً للفلسفة . وهو عمل للصبيان * بذلك الكلام احتال هو
 اكثر من كافة حيله * فعلى هذه الجهة كانت الفلاسفة عزائمهم في كل مكان عزائم المباحة وحدها *
 وكما انك اذا كسخت من القبررظهارتها . الصقيل بياضها من خارجها . تبصرها مملوءة مادة
 ونتاجة وعظاماً بالية . فكذلك اذا عريت اراء فيثاغورس الفيلسوف من الحسن الظاهري لفظها .
 فستبصرها مملوءة رذالة كثيرة مرفوضة * وقد يستبين جهله جداً . اذا تفلسف في وصف نفسنا .
 عند تكريمه اياها تكريماً فابقاً علي الاعتدال * لان فح ابليلس ليس في طباعه ان يتوخى
 الاعتدال * لانه من عادته ان يزيغ الذين قد اقتنصهم . بتكاثر وصفه احد الصنفين . ويستميلهم
 الى شناعته المذممة * لانه قال احياناً ان نفسنا موجودة من جوهر الله * واحياناً بعد ان رفعها
 هذه الرفعة علي جهة تجاوز الاعتدال . وباو فر الحادة اهانها ايضاً بافراط اخري اهانها . بادخاله
 اياها في خنازير وحمير . وفي انواع من الحى . اكثر من هذه الاصناف هواناً * لكن هذه الاخبار
 سييلها ان تنتهي الى ههنا * واولى ما يقال ان هذه الاوصاف . قد تجاوزت الاعتدال * لاننا لو
 كان يتجه لنا ان نتعلم منها فائدة نافعة . لوجب علينا ان نثبت في وصفها اكثر * وان كنا بمقدار
 ما نصفها نعاين قباحتها والضحك عليها . فقد قيلت هذه الاوصاف عندنا اكثر مما يحتاج اليه منها *
 فلجل هذه الاغراض نهمل احاديث اوليك التي تحاكي الحق بكذبها . ونلامس اعتقاداتنا

المنحدرة اليها من العلو . التي ما تشتمل راياء انسانية * فهات منحصر هذه الاقوال الى وسط مجمعنا *
 وما تصرعت فيه اليكم في ابتداء كلامي . وهوان تصفوا الى ما يقال لكم اصغاه بليغاً . يد اذ كركم
 الان . واضيفه الى ما قلته لكم * فان سالت عما ابتداء به هذا البشر ; اجبتك * انه قال في الحين
 مجاهراً . في الابتداء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله * ارايت مجاهرته وسلطته الكثيرة ; كيف
 ليس هو مرتاباً . ولا مقاييساً . لكنه ينطق باقواله كلها متحققاً * لان هذه الخاصة خاصة المعلم . وهي
 ان لا يتمايل فيما يقوله * لان من يعلم اناساً اخرين . ان كان يحتاج الى غيره ان يعضده فيما
 يقوله . فسيكون قد اشتمل على جهة الواجب ليس على رتبة المعلمين . بل على رتبة المتعلمين *
 فان قال قائل . فما رايه انه ترك العلة الاولى . وخاطبنا للحين في وصف العلة الثانية ; اجبتاه
 اننا نستغنى ان نقول العلة الاولى والعلة الثانية * لان هذه الاقوال ليست اقوالنا * لان الذات
 الالهية اعلى من العدد . ومن تتابع الازمان * فهذا السبب نستغنى من هذه الاقوال * ونعترف
 بابيه موجوده ليس من احده * وبابن مولوده من ابيه * فاذا اقتبل قولنا هذا . قال بنعم
 ذلك * لكن لم ترك الاب . وخاطبنا في وصف ابنه ; فنقول له . ان ذاك اعنى الاب .
 قد كان واصحاً عند كل الناس * وان كان ليس علي انه اب . لكنه قد كان واصحاً عندهم على انه
 اله * والوحيد فكان مجهولاً * فعلى جهة الواجب سارع للحين منذ مقدمات اقواله . ان يحصل
 في الذين لم يعرفوه المعرفة به * ولمعنى غير ذلك . انه ما صمت عن الاب في اقواله في وصف
 الابن والروح * وانظر الى فهمه الروحاني . لانه اذ عرف ان الناس يكربون الاقدم الموجود
 قبل الكل ويجعلونه الههم . فلهدا الغرض يجعل الابتداء في هذا الموضع لولاه * وقال عند تقدمه
 في الكلام . ان الكلمة موجوده الهاء * ليس علي حد ما قال افلاطون . ان ذلك يوجد عقلاً . وهذا
 نفساً * لان هذه الاوصاف من الطبيعة الالهية الفارقة ان تكون بالية * لانه ليس
 يحوى شيئاً مشاعاً بيننا وبينه * لكنه قد انفصل عن المشاركة للخلقة * اعنى انه قد انفصل عن
 المشاركة لها في ذات جوهرها . ليس في ذات مناسبتها * ولهذا المعنى سماه كلمة * لانه اذ ازيع
 ان يعلمنا ان هذا الكلمة هو الوحيد ابن الله * فحتم لا يظن ظان ان ولادته المية . تقدم فبطل
 هذا الظن الخبيث بتقدم اسم الكلمة * موضحاً ان الابن موجود من ابيه * وانه مولود علي جهة
 زوال التام * ارايت بيان ما قلته . انه ما صمت عن الاب في اقواله في وصف ابنه ; ولين
 كانت هذه التمثيلات ليست كافية لايضاح جملة المطلوب . فلا تستعجب ذلك * لان الكلام
 عندنا انما هو في وصف الله . الذي ليس ممكناً . ان يوصف . ولا ان يفهم فهماً موهلاً له *
 فلهدا الغرض ما وضع هذا الفاضل اسماً لجوهره البتة (لان ليس ممكناً ان يقال هذا القول .
 ما هو الله : اي ما هو جوهره) ويظهره لنا في كل مكان من افعاله * لان هذا الكلمة سيصير

باصر بعد لفظه يسير مدبراً نوراً * ويرى النور ايضاً مسمى حياة * والحياة ايضاً مدعوة حقاً *
 فما سماه هذه التسمية لاجل هذه العلة فقط . لكنه انما سماه كلمة لاجل هذه العلة الاولى لجهة من
 الجهات . وهى ثانية لجهة غيرها * اذ من شأنه ان يخبرنا فيما بعد باقوال ايده * لانه قال « كل
 ما سمعته من ابي قد وصفته لكم » ، ويسميه ايضاً حياة ونوراً * لان من المعرفة به وهب لنا
 النور * ومن هذه الجهة وهبت لنا الحياة * وبجملة المعنى ليس يوجد اسم واحد . ولا اثنان . ولا ثلاثة .
 ولا اسماء كثيرة . كافية ان تعرفنا المعاني في وصف الله * لكن فعلاً محبوباً ان تقتدر باسماء
 كثيرة ان تتشبهت . ولو تشبثاً غامضاً . بالافعال الموجودة فيه فما وصف انه كلمة على بسيط
 ذات وصفه . لكنه بزيادة الحاشية (اى بزيادة ال التعريف) افصله بها من باقى الكلمات *
 ارايت اني ما قلت قولاً باطلاً . ان هذا البشير من السموات يخاطبنا ; وانظر اليه للحين منذ مبادئ
 كلامه . الى اين استجذب نفس سامعيه . والى اين صاعد تمييز فهمهم * لانه اقام نفسنا فوق
 البرايا المحسوسة كلها . فوق الارض . فوق البحر . فوق السماء * ويقتادها الى المحل الاعلى
 من روساء الملائكة العالى فوق الكاروبيم والسارافيم . السامي فوق الكراسى . وفوق الرياسات .
 وفوق السلطات * ويستميلها على بسيط ذات الاستمالة . الى ان تسافر الى ما يتجاوز الخليقة كلها *
 ولعلك تقول لى . فما رايتك ; اقلماً صاعدنا الى علوه هذا مبلغ ارتقاعه . هل اقتدر ان يوقفنا في
 هذا الموضع ; فاقول لك . ما اقتدر البتة على ذلك * لكن كما ان احدنا ان اقتاد الى وسط اللجة
 من كان واقفاً عند الساحل . ناظراً الى مرواني وشواطى ومدن . يكون لعمرى قد ابعده من تلك
 المعانيات الاولى . الا انه ما قد وقف منه ناظره فى مكان . لكنه يكون قد استقماره الى نظره
 قد فاته تحديد مداه . كذلك هذا البشير لما اقتادنا الى اعلا الخليقة كلها * وارسلنا الى دهوره لعلا
 من كل الحدود باسرها * ترك ناظرنا متعالياً . وما حوله ان يتمسك في المدى العلوى بغاية من
 الغايات * اذ ليس يوجد هناك غاية * لان القول اذا صعد الى الابتداء . فيطلب اى ابتداء هو ;
 ثم يصادى (لفظه) كان . فيسبق ذهنه دائماً * فما يجرى الفكر موضعاً يقف فيه * لكنه ينظر
 باهتاً . وما يقتدر البتة ان يهدى او ينتهى الى غاية * فاذا كل وتعب يرجع ايضاً الى ما هو
 اسفل * لان قوله فى الابتداء كان . ليس هو دالاً على معنى آخر . الا على انه الموجود دائماً .
 ووجوده وجود قد تاة تحديد مداه * اعرفت فلسفته الصادقة وارهه الالهية . وانها ليست مثل اراء
 اليونانيين . الواضعين لالتهم سنين محدودة . القايلين ان بعضهم يوجد اشيوخ من بعض . واقدم
 في سنهم . وبعضهم اشب ممن سواهم . واحداث في صبرهم ; الا اننا نحن ليس عندنا صنف من
 هذه الاصناف . لان ان كان يوجد الها * على انه لم يزل موجوداً . فليس قبله احد * وان
 كان يوجد للبرايا كلها خالقاً . فهو الاول * وان كان يوجد للبرايا كلها سيدياً ورباً . فالبرايا
 كلها والدهور هى بعده *

الخطبة الثانية

في انه يجب على الداخلين الى الكنيسة ان يصغوا الى ما يقال لهم اصغاءً بليغاً وان يجتنبوا كافة الاهتمام الديوى

قد ارتأيت ان اسير قولى الى انعاب اخرى تنبهكم الا ان تمييزكم لعلهُ قد كل فيكم *
 فلهذا السبب اذا اوصيتكم بما هو نافع لنا في استماع ما يقال . وفي تفهم ما قد قيل لنا . اصدمت
 ايضا * وان سالتهموني . وما هو الذى ذكرته ; اجبت انى قد عرفت ان كثيرين منكم قد
 تدوخوا عند طول ما قيل لهم . وقرى عليهم * وهذا العارض يتكون . اذا تنقلت نفستنا بهموم
 كثيرة عالمية . وكما ان عيننا اذا كانت نقية صافية . يوجد نظرها حاداً . وما تتعب في تأملها الاجسام
 التى هى الطف وادق من غيرها بايسر مرام * ومتى ما انصب اليها من الراس خلط خبيث . او
 انبت اليها من المعدة بخار دخاني . يتكون فوق حدقتها غمامة كثيفة . ما تتركها ان تبصر ولا صفاء
 من الاصناف الاكثف من غيرها بصراً بيناً * فكذلك هذا المثال من عادته ان يتكون في
 نفستنا . اذا كانت نقية منتظمة . وما تشتمل داها يضرها . ففي طباعها ان تبصر ما تحتاج ان تبصره *
 ومتى ما تكدرت بامراض كثيرة لهواها . فمن شأنها ان تهلك فضيلتها * وما تكون فيها
 كفاية تستمكن بها من عزم من العرايم العالية بسهولة . لكنها تسلك سريعاً وتسقط . وتجمع الى
 النوم والونية . وتدفع ما من شأنه ان يقدمها الى الفضيلة . والى الحياة المتولدة منها . وما تتقدم
 اليها بنشاط كبير * فحتى لا يصيبكم هذا المصاب * لاني لست اكف عن توصيتكم بهذه الوصايا
 دائماً * لسالككم ان تعافوا سريرتكم وتصححوها * حتى لا تسمعوا من بولس الرسول هذه
 الاقوال باعيانها . التى سمعها منه الذين امنوا من العبرانيين . لانه خاطب اوليك الخطاب .
 الذى حصل عندهم عظيماً يصعب عليهم ترجمته * وما كانت هذه الحال حاله في طبيعته . لكنه قد
 ذكر العلة في ذلك * فقال . « اذ قد صرتم عاجزين في استماعكم (عبرانيين ص ٥ عد ١١) *
 لان من يكون مريضاً سقيماً . فذلك في طباعه ان يوزيه الكلام اليسير . كما يوزيه الخطاب الطويل *
 ويظن ان الاقوال البينة السريع حلها . مستعجلاً مستعصب اذراكها * ولكن لا يكون ههنا من
 هذه الحال حاله . بل اذا طرد عنه كل هم عالمي . فليستمع بعد ذلك هذه الاعتقادات الجليلة *
 لان سامعها متى ما مسكت شهوة . مما يمكنه ان يضبط شهوة استماعها على مثال واحد * لان نفستنا
 اذ هي واحدة . فليس فيها كفاية لشهوات كثيرة * لكن الشهوة الواحدة تقسد الشهوة الاخرى * واذا
 انقسمت الشهوة . تهبط اصغف فعلاً * واذا استظهرت شهوة اخرى . تنسى في ذاتها كل ما تترناده *
 وهكذا العارض من شأنه ان يعرض لابنائنا * لان احداً اذا امتلك ابناً واحداً وحده . فمن عادته ان

يجب ذلك الواحد بافراط حبه * واذا صار اباً لبين كثيرين * وانقسمت عليهم افعال محبته .
 تصبر خواص حبه اضعف فعلاً * فان كان هذا العارض يعرض لابنائنا المحبوبين * الذين يجانسونا .
 بحيث غصب الطبيعة وقوتها . فماذا نقول في الشهوة والميل الناسين باختيارنا ; وببين ذلك
 بياناً كثيراً . اذا كان هؤلاء الذين يعشقون الاشياء الفانية . يحرق الاكثر من عشقهم . الاقل منه
 بمعاندته اياه * وبيان ذلك . ان عشق الاموال ضد لعشق الاستماع هذا النافع * لاننا اذا
 دخلنا الى هذا الموضع . فانما ندخل الى السماء * ولست اعنى اننا ندخل الى موضع منها . لكننا
 بارتياح ودنا ندخل اليها * لان ممكناً ان نكون موجودين في الارض وقوفاً فوقها . وبتصور ما
 هنالك في السماء . ونستمع النعمات الهادية من هناك * فلا يوردن احدنا الى السماء اقوال الارض .
 ولا يهتمون الواقف منكم ههنا بالاشغال التي في منزله * لان الفوائد المستفادة ههنا سيئها ان
 تشتمل منزلنا * وتتصرف في سوقنا * وما يجب ان نتقل كنيستنا باحمال هموم منزلنا * وباقار
 الاشغال المجموعة من السوق * ولهذا الغرض ندخل الى موقف كرسى التعليم . حتى نقشط عنا
 في هذا الموضع . الوسخ الذي اشتملناه من خارجه * فان ازمعنا ان نفسد في فراغنا هذا القصر
 مداه مما يقال . او مما يعمل خارج هذا المكان . فالأفضل كان لنا . ان لا كنا دخلنا في الابتداء
 الى ههنا * فلا يبتلون اذا احدكم في الكنيسة الهموم التي في منزله * لكن سيئه ان يعيد في منزله .
 الاقوال التي استفادها من الكنيسة * فلتكن فندكم هذه الاقوال اكرم الفوائد كلها * فهذه فوايد
 نفسنا . وتلك هي اشغال جسدنا * والبق ما يقال . ان الاقوال التي تقال في هذا الموضع . هي افضل
 المنافع لجسدنا ونفسنا * ولهذا الغرض فلتكن هذه الاقوال اعمالاً مقدمة عندنا * والاشغال
 الاخرى كلها . لتكن عملاً منحرفاً عن همتنا * لان هذه الاقوال هي مناسبة لحياتنا المأمولة . وحياتنا
 الحاضرة * واقوال الدنيا لن تناسب حياتنا تلك ولا هذه . ان لم ترتب على ترتيب الشريعة * لان
 ليس يحصل لنا ان نتعلم من ههنا ما سنكون فيما بعد . وكيف نعيش في ذلك الحين فقط . لكننا
 نتعلم مع ذلك كيف نسوس حياتنا الحاضرة * لان هذا البيت هو يمارستان روحاني * نقصده
 لكيما نداوى ههنا الجراحات التي قد تجرحنا بها من خارجه ونشفيها * وما نتوجه اليه حتى
 نجتمع لنا فيه جراحات غير تلك . ونذهب بعد ذلك خاسرين * لان اذا كان الروح القدس
 يخاطبنا . وما نصغي اليه . فلسنا ما نكون قد فسلنا الادناس الاولى فقط . لكننا نكون مع
 ذلك قد استمدينا ادناساً غير تلك ايضاً * فسيئنا ان نصغي الى الكتاب عند انكشافه لنا
 بجرص شديد . اصغاه كثيراً * لاننا ما نحتاج فيما بعد الى تجارة كثيرة . اذا تعلمنا مبادئه واصوله
 باستقصاء بليغ * لكننا اذا تعبنا في مبادئه تعباً يسيراً . فسيمكنا بعد ذلك ان نعرفى قوماء
 اخرين على راي بولس * لان هذا الرسول رفيع المحل جداً . وكلامه مملوء معانٍ كثيرة * وافضل

لنا ان ثبت فيها اكثر من غيرها * فلا نسمعه سماعاً منجرفاً عن غرضنا * لاننا لهذا المعنى نترجم لكم لفظاً يسيراً . حتى يتيسر لكم ادراك جميع ما نبيته . ولا يفوت ذكركم * وسيلنا ان نخاف ليلنا نصبر تحت المطالبة بذلك القول القابل . رد لولم أت . واكملهم . لما كانوا حازوا خطية (يوحنا ص ١٥ عدد ٢٢) * لان ما الفائدة التي نمتلكها اكثر من الذين لم يسمعوا . اذا ذهبنا الى منازلنا بعد اجتماعنا * وما قد حرنا نفعاً . الا استعجابنا ما قد سمعناه فقط ; امنحونا ان نزرع في ارض صالحة * خولونا ان نستمد اعظم استمداداً * وأن يكن فيكم من قد اشتغل شوكاً . فليث عليه نار الروح * ومن كان ارضاً قاسية صلبة . فليجعلها سمينة لينة . باستعماله هذا الروح بعينه * ومن كان كافة الافكار تتوطأ في ارضه . فليدخل الى اقصى دواخله . ولا ينطرح للمريدين المسارعة الى اختلاسه * حتى تصبر حقوقكم محصية * لاننا اذا اهتمنا بانفسنا هذا الاهتمام البليغ . وتمسكنا بهذا الاستماع الروحاني بايثار التعب . فستخلص من جميع اشغال الدنيا * وان لم يكن في دفعة واحدة . لكنه سيكون مهلاً مهلاً * فلهذا الغرض سيلنا ان نصفي الى ما نسمعه * حتى لا يقال في صفنا . رد ان اذانتا افعى صماء * لان السامع الذي هذه سجيته . قل لي ما الذي يزيد به عن الوحش ; وكيف لا يكون اعدم نطقاً من كل بهيمة . من يكون الله يخاطبه . وهو لا يصفي اليه ; ولو كان المرضى عند الله هو هذا . اى ان يكون انساناً * فميس لا يريد ان يسمع كيف ينبغي ان يحكم هذا الفعل . الا من كان بصفاً اخر او وحشاً ; تفتن في هذا الفعل الشرير ما اكبر ضرره * اذا كان المسيح يشاء ان يجعلنا من اناس نظراء مليكة * فننقل نحن ذواتنا من اناس الى وحوش * لان انضباطنا لتعبد البطن . وشهوة الاموال . والغيب . والنهش . والرمح . ليس هو مناسباً للناس . بل للوحوش * على ان كل واحد من الوحوش على ما يقال يشتمل داهاً واحداً * وهذا هو في غريزته * فاما الانسان الذي طرح رياسته على افكاره . وانفصل من الطريقة التي ترضى الله . فقد دفع ذاته لامراض هواه كلها * وليس هو وحشاً فقط . بل يكون اية جزيلة صورها وتلونها * وما يمتلك عقواً ولا من طبيعته * لان الرذيلة كلها انما هي من اختيارنا ومن عزمنا * لكن لا كان في زمن من الاوقات ان تجرى هذه في كنيسة المسيح * لان قد تحققت عندنا الاوصاف العالية الفاضلة المدنية الى الخلاص في وصفكم * لكن بمقدار تحققها عندنا . بقدر ذلك ما نبتعد عن الاقوال التي تتقدم فتحفظ صحتكم . ولا عن صنف ادنى منها * الى ان نطلع الى هامة الفضائل بعينها * وننال الحظوظ الصالحة التي وعدنا بها * التي فليكن لنا ان نرزقها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه وبدء لايه المجد مع الروح القدس * الان ودايماً والى اباد الدهور امين *



المقالة الثالثة

في قوله في الابتداء كان الكلمة

ان تنبهي ايضا اياكم في الاصغاء للاستماع يكون فضلا زائدة * اذ قد اوضحت تبييننا اياكم ايضا سريعا باسمالكم * لان اسراع سعيكم . وثبات وقوفكم . واصفاكم . ودفع احدكم الاخر * لاجتهاده ان يصل الى المكان الجواني . الذي منه يحصل لكم النعمة البادية منا ابين وضوحا عندكم * ومن شدة ازدحامكم وتضاغطكم . ما تريدون ان تنصرفوا الى ان ينحل هذا المشهد الروحاني . ومدحجكم . واجلابكم * فهذه الافعال كلها علي بسيط ذاتها هي دلائل علي الحرارة التي في نفسكم . وعلي ايتاركم الاستماع بأتم شهوتكم * فلذلك تحصل توصيتنا اياكم في هذا الباب فضلا زائدة * بل يلزمننا اضطرارا ان نقول لكم ذاك القول * ونترسل اليكم ان تبنوا مالكين هذا الحرص * وان تظهروه ليس في هذا الموضع فقط . لكن نسالكم اذا صرتم في منازلكم . ان يخاطب الرجل منكم امراته . والاب لابنه . في تذكر هذه الاقاويل * وان يقول ما قد استفاده * ويطلب اوليك الذين يستمعونه . بحفظ ما قد حكاها لهم * ويصبر هذه البصاعة النافعة على جميع من يورثها * ولا يقولن لي قائل . ان ابناؤنا ما يحتاجون ان يشتغلوا بهذه الفوائد * فاني اقول له . انهم يحتاجون ليس الى ان يتفرغوا لها فقط . لكنهم مع ذلك يحتاجون ان يحصلوا حرصهم فيها وحدها * ولكنني مع ذلك بسبب ضعفكم لست اقول هذا القول * ولا استميلهم عن جهادهم في الشغل الخارج عن محلتنا * كما اني لست اجذبكم انتم من اشغال مدينتكم * لكنني استميجكم يوما واحدا من هذه السبعة الايام . ان تفرزوه لسيد البرايا كلها . الذي سودده يعيها * لان كيف ليس هذا الفعل شعنا . ان نامرعيدينا ان يخدمونا ويتعبدوا لنا طول زماننا كد . ولا نخول نحن نلها فراغا انقص مقدارنا ; وهذه افعال عبوديتنا كلها . ليس من شانها ان تزيد ذلك شرفا * لان الذات الالهية قد عدت ان تكون محتاجة * وانما تعبدا له محصور فيما يوافقنا * واعمرى انكم اذا سقم ذواتكم الى مشهد اللعب . فما تقدمون على الذهوب بها . لا تعاليم . ولا شغل اخر من هذه الاشغال وامثالها * ومتى ما وجب ان تستفيدوا فائدة من الفوائد الروحانية وتجمعوها . سيتم هذا الفعل بطالة . واشتغال عبايهمكم * وكيف ما تفيضون الله . اذا تفرغتم لاعمالكم الاخرى كلها وخولتموها وقتنا . وحصل مراسكم استعماله محزنا لكم . وما تظنون انه وقت موافق نافع لابنايكم . فلا تفعلوا هذه . لا يا اخوتي * لان هذه السنن تلاميها كثر * وتحتاج الى استماع هذه الاقوال النافعة * لانها سن ناعمة يرتسم فيها ما يقال اسرع ارتساما * وينطبع السماع في سرايرهم . كما ينطبع المختم في الشمع * ولعنى

آخر * ان العيشة فيهم حينئذ تحوى ابتداء الجنوح الى الرذيلة او الى الفضيلة * فان استمهم مستميل عن الطريق الخبيثة . منذ ابواب عمرهم ودهاليزهم باعيانها . واستقادهم الى الطريقة الفاضلة . يكون حاله حال من قد ثبتهم في ملكة جيدة . وطبيعة حميدة * وما يتيسر انتقالهم الى طريقة اشرف من غيرها طابعين * اذ هذه العادة تجتذبهم الى افتعال الاعمال الصالحة * فعلى هذه الطريقة يصبرون عندنا موقرين محتشمين اكثر من الشيوخ * ويكونون نافعين في اعمال مدينتهم * اذ يوضحون في حدائهم افعال الشيوخ * لان ليس يوجد على ما سبقت فقلت مستمتع بهذا الاستماع مصاحب لهذا الرسول الجزيل فخره . فلا يستمد فائدة عظيمة جليلة صالحة وينصرف * ولو كان المستمتع بذلك رجلاً * ولو كان امرأة * . ولو كان حدثاً * . ولين كنا نونس الوحوش . اذ نقوم اخلاقها بالنطق الذى فينا . فالواجب والاليق بنا ان نعمل هذا العمل بالناس * بهذا التعليم للروحاني * لاذ الفرق فيما بين الدواء وبين المداوى كثيراً * . وذلك ان الوحشية التى فينا . ليس مقدارها كمقدار الوحشية التى في تلك الوحوش * لان الوحشية التى في تلك هى من طبيعتها * . والتى فينا هى من اختيارنا * . ولا قوة صنفى الاقوال هى هى بعينها * لان تلك القوة هى من تمييز انساني * . وهذه القوة هى من قدرة الروح والنعمة * . فمن قد ايس من ذاته . فليتنظن فى الوحوش التى وَرَسَتْ . فما يخضع فى وقت من الاوقات لداء اليأس * . وليذهب الى هذا اليمارستان الروحاني ذهاباً متصلاً * . وليسمع فى كل وقت تعليم شرايع الروح * . واذا مضى الى منزله . فليكتب ما قد سمعه فى سريره * . فيحصل على هذه السجية فى اماله صالحة . وفى حياطة كثيرة * . اذ يشعر بنجاحه بخبرته وايقانه * . لان ابليس المحال . اذا ابصر شريعة الله مكتوبة فى نفس احدنا على ما ينبغى . وراى قلبه قد صار الواحداً لها . لان بحيث تكون كتاب ملكية ليست منقوشة فى تمثال نحاسي . لكنها مرسومة بالروح القدس . فى سريره واذا لله . لامعة سطورها من نعمة كثيرة . فما يقتدر ذلك المارق ان يمدق بها * . لكنه يبذل لنا طهره من بعد نازح * . لان ليس فعلاً عند ذلك العنيد مرهوباً بهذه الصفة . مخوفاً عند الافكار الناشئة منه . مثل سريره دارسة الاقوال الالهية . ونفس جاححة الى عين التعليم هذه النافعة فى كل حين * . لان النفس التى هذه السجية سجيته . لن يستطيع عارض من العوارض الجاضرة ان يغمها . ولو كان كرهها * . ولا يبدخها ويرفعها . ولو كان ماثوراً * . لكنها تستمتع بسكون كثير . فى شقاء جريئة شدته * . لان ليس يتكون فينا الارتجاف من تلقاء طبيعة العوارض . لكنه انما يحصل فينا من جهة ضعف تمييزنا * . والا فلو كنا يصيبنا هذا المصاب من تلقاء ما يعرض لنا . لوجب ان يرتجف الناس كلهم * . لاننا كلنا نسيح فى هذا البحر بعين * . وممتنع علينا ان نوجد خارج امواجه وملوحته * . فان كان يوجد اناس قد وقفوا عند اهتياج البحر خارج شتايم وشدته . فمن اوضح البيان ان الشتاء ما تكونه العوارض . وانما تكونه غريزة تمييزنا * . فان اصلحنا تمييزنا

هذا الاصلاح . الذى يوصله الى ان يحتمل جميع العوارض بايسر مرام * فليس يكون عندنا شتاء . ولا شدة اختباط . ويكون هدونا ايض دايما * الا انى لست اعرف كيف لم اقدم ترتيب هذه الاقوال . بان اقول في وصفها قولاً * فاندفعت الى هذا المقدار من وعظكم وتثبيهم * فاصفحوا لنا عن اطالة كلامنا . فانى خائف مرتاع جداً . ليلا يصبر اجتهادى هذا اضعف فعلاً * من طريق اننى لو وثقت من اجل حرصى . اذا لما فاوضتكم الان من هذه الاقوال قولاً * لان هذا الوبط فيد كفاية ان يجعل المعانى كلها متيسرة عندكم * فقد حان الان ان اتوجه الى ما اعتمدناه اليوم . حتى لا نصادمكم بجهدات الكلام . وحالكم حال كآلين متضجرين * لان مصارعات الكلام قد وضعت لنا تقصد اعداء الحق . وتنحو الى المخترعين كافة الحيل . حتى ينقضوا مجد ابن الله * بل انما يهدمون مجد شرفهم * لان مجد ذاك باقى علي ما هيته كل حين * ليس ينقضه اللسان المفتري عليه نقضاً * واولئك الذين يجتهدون ان ينقضوا تشریف من يقولون انهم يسجدون له * يملأون وجوههم هواناً ونفسهم عذاباً * وان سالت عما يقول اوليك ; اذا قلنا نحن هذه الاقوال * اجبتك * يقولون ان قول البشر « في الابتداء كان الكلمة » . ليس يوضح زعموا خاصته لازلية * لان هذا القول . قد قيل في وصف السماء * وفي نعت الارض * وانا اخاطبهم ترحاً لوقاحتكم . وكثرة زوال تورعكم * انا اخاطبك في ذكر الاله * فتورد انت لى الى الربط الحطاب في الارض والناس الذين من الارض ; واذا كان الانسان يدعى ابن الله . فليكن عندك اذا الهاء * لان النبي قد قال . « انا قلت انكم الهة . وبنوا العلى كلكم * » فتغالب الوحيد على بنوته ; وانه على قولك هذا ليس يمتلك حظاً اكثر عنك * ولعلك تقول . لست اقول هذا القول اصلاً * فاقول لك * لعمري انك تعمل هذا العمل * وان كنت ما تقوله بكلامك * لانك اذا قلت انك انت قد استمديت بالنعمة البنوة بالوضع . وذلك قد امتلكها على هذا الوجه * لان قولك ليس يوجد في طبيعته ابناً * ليس هو شيئاً آخر . الا انه تجعله ان يوجد هذه الحال حاله بالنعمة * لكن فلنظرمع ذلك في الشهادات التى يوردونها لنا * قالوا « في الابتداء خلق الله السماء والارض * وكانت الارض قد عدمت ان تكون ملحوظة او متقنة * (تكوين ص ١ عد ١) وايضاً « كان انسان من راماتيم صوفيم * (ملوك ١ ص ١ عد ١) هذه هى الشهادات التى يظنونها توجد قوية * وهى توجد قوية . ولكن في تقويم الاراه التى نذكرها نحن * الا انها توجد اضعف الحسج كلها عند اقامتها تجديدهم * لان قل لى . ما المعنى الذى يوجد مشاعاً فيما بين قولنا خلق . وبين قولنا كان ; ما المناسبة فيما بين الله . وبين الانسان ; ما بالك تخلط ما قد عدم ان يختلط . وتحميل الاشياء المفترقة بتخليطك اياها . وتجعل ما فوق اسفل ; لان قوله في هذا الموضع كان . ليس يوضح الخاصة الازلية فقط . لكن قوله في الابتداء كان يوضحها * وقوله والكلمة كان . يظهرها لنا

ايضا * وكما ان قولنا لم يزل . اذا قيل في وصف انسان . فانما يدل علي الزمان الحاضر فقط *
واذا قيل في وصف الدهر فانما يدل على الخاصة الازلية الدهرية * فكذلك قولنا كان . اذا قيل
في وصف طبيعتنا . انما يدل عندنا على الزمان الماضي * وهذا الزمان قد عبر مداه * واذا قيل في نعت
الدهر . فانما يظهر خاصته الازلية الدهرية * لانك يجريك اذا سمعت ارضا . واذا سمعت انسانا .
ان لا تتوهم فيهما توهما . اكثر مما يلايم الاشياء المكونة في طبيعتها * لان الشئ المكون مهبطا
كان . فقد كان في زمان او في دهر * فاما ابن الله فليس هو اعلا فوقا من الازمان فقط *
لكنه اقدم من الدهور كلها * لانه هو سبدها وخالقها * لان الرسول قد قال . هو به صنع الدهور *
والخالق فهو بلازم الضرورة قبل مخلوقاته * واذا كان يوجد لاناس علي هذا المثال قد زال حسهم .
حتى انهم يتوهمون فيهما بعد في وصف ذواتهم وهما . اعظم من رتبتهن في لفظه « صنع » * وقوله «
كان انسان » . تقدم الرسول فاستدرك تمييز سامعه . وحسب كافة وقاحته * لان كل ما قد
خلق . والسماء والارض . فقد خلقت في زمان * وقد اشتملت ابتداء زمانيا * وليس شئ منها
عديما ان يكون مبتديا * اذ قد تكون * فلذلك تهدر هدرا زائدا عندما تسبح انه صنع
لارض . وانه كان انسان . بفحصك هدرا لافائدة فيه * لانني انا اذكر ايضا افراطا في
الوصف غير هذا * وان سئلت * وما هو هذا ; اجبت * انه ولو كان قد قيل في وصف الارض
في الابتداء كانت الارض * وفي نعت الانسان . ان في الابتداء كان الانسان * لما كان سيلنا
ولا على هذه الجهة ان نتوهم في وصفهما توهما . اعظم من الاوصاف الموضوعة الاث لهما * وذلك
ان اسم الارض والانسان . قد سبق كل ما يقال في وصفهما * وما اهمل تمييز فهمنا ان
يتصور في وصفهما وصفا اعظم مما عرفناه الان * كما ان الكلمة الازلي . وان كان قد قيل في وصفه
قولا صغبرا . فما قد فسح لنا ذلك ان يعجز لنا فيه وهما ذليلا صغبرا * اذ كان موسى اذ
اسعن في الوصف . قال في وصف الارض . ان « الارض كانت عديمة ان تكون ملحوظة
ومتقنة » * لانها اذ قال انه ابدعها ووضع جدها . تكلم بعد ذلك في باقي اقواله . تكلم خاليا
من الخوف * لعلمه ان ليس يوجد احد الناس . زائلا بهذه الصفة فهمة . حتى انه يتوهم . ان
الارض قد عدت ان تكون مبتدية ومكونة * وبيان ذلك ان اسم الارض . ولفظة خلق .
هما كافيان ان يحققا عند الحجرى القلب جدا . انها ليست ازلية ولا عديمة ان تكون مكونة *
لكنها من الاشياء المكونة في زمان * وخلوا من هذه الحجج . لفظه كان في الارض وفي الانسان .
ليست علي بسيط ذاتها دالة على الوجود . لكنها اذا حملت على الانسان . دلت علي وجوده من
المكان الفلاني * واذا حملت على الارض . دلت علي كيف وجودها * لانه ما قال . والارض
كانت علي بسيط ذات كونها . وصمت * لكنه قال كيف كانت . وعرفنا كيف كانت بعد تكوينها *

كقولها انها كانت عديمة ان تكون ملحوظة ومتقنة * اذ كانت بعد مستورة بالمياه ومنعجته * وما ذكر
 في وصف هلقانا انه كان انسيان فقط . لكنه استثنى بان قال من اين كان . من راماتهم صوفيم *
 وما قال في الهنا للكلمة هذا القول * وانتي لخبيل * ان اسارى في البحث هذه الارصاف بتلك *
 لاننا ان كنا ننهر الذين يعملون هذا العمل باناسهم * اذا كان الفرق في الفصيلة . فيما بين الذين
 يقع البحث عليهم جريلا * على ان طبيعتهم موجودة واحدة بعينها * فاذا كان الفرق بين تلك
 الطبيعة السعيدة . وبين كافة الطبائع الاخرى . بهذه الصفة متمنعا بتعديده * فكيف لا يكون تحريك
 هذه المعاني وامثالها من جنون واصل الى غابته ; لكن فيمكن هذا الذي يفترى عليه اوليك
 غفورا لنا * لان ضرورة هذه الاقاويل وامثالها لسنا نحن اخترناها ؛ لكن المحاربين خلاصهم
 ابدعوها لنا * فالذي اعتمده بقولي . هو ان قول البشر في وصف الكلمة الهاء كان . دليل على
 وجوده فقط وجودا ازليا * لانه قال دو في الابتداء كان الكلمة * * وقوله كان دفعة ثانية . هو
 دليل على وجوده عند من لم يرل عنده * واذا قد استبان هذا المعنى كثيرا * ان خاصة الله هي هذه . انه
 ازلى دهرى وعديم ان يكون مبتديا . وضع البشر هذه الخاصة اولاً * ثم حتى لا اذا سمع سامع قوله
 كان في الابتداء . فيقول انه عديم ان يكون مولودا . سبق في الحين فتلافاه . قبل ان تقول .
 فما معنى كان . بقوله انه كان عند الله ; وحتى لا يظن ظان . انه كلمة بالحقيقة بارزة بنغمتها .
 او مستكنة . بطل هذا الظن بزيادة الحاشية . التي هي على ما قدمت ذكره الالف واللام في
 الكلمة * وبهذا الحرف الثاني * لانه ما قال انه كان في الله . لكنه قال انه كان عند الله * مظهرا
 لنا ازليته بذات اقنومد * ثم اذ امعن في الوصف . كشف هذا المعنى ابين وضوحا * فقال هذا
 الكلمة قد كان الهاء * الا ان معارضنا يقول لكنه مصنوع * فاقول له * وما منع ان يقول هذا
 القول . ان في الابتداء صنع الله الكلمة ; لان موسى عند تكلمه في وصف الارض . ما قال في
 الابتداء كانت الارض . لكنه قال انه ابدع الارض * وبعد ذلك قال . دو وكانت الارض * * ما
 الذي منع يوحنا ان هذا القول . ان في الابتداء صنع الله الكلمة ; ولين كان موسى قد خشي
 هذا الظن في وصف الارض * . لئلا يقول قائل . انها عديمة ان توجد مكونة . فاليق يوحنا
 وارحب ان يخاف عند وصفه الابن . ان كان مخلوقا * لان العالم بعد تكونه ملحوظا . يذيع
 من هذه الجهة خالقه * لانه قال دو ان السموات تذيع مجد الله * * واما الابن الازلى . فهو
 عديم ان يصور ملحوظا . لم يرل فايقا على الخليفة كلها جدا . فووقا قد علم ان يكون
 مخبورا * ولين كانت الجهة التي لم نكن محتاجين فيها الى قول وتعليم . توصلنا الى ان نعرف
 ان الدنيا هي مكونة . قد وضع موسى النبي هذا القول فيها . قبل اقواله الاخر وضعها بينا .
 فيوحنا قد كان اليق بد كثيرا * . واحوج الى ان يقول هذا القول . في وصفه لابن الازلى .

لو كان مخلوقاً * ويجوز ان يقول لنا المعترض علينا . نعم * الآن بطرس الرسول قد قال هذا القول بيننا واصحابنا * فاقول له . ابن قاله ; ومتى قاله ; ولما تجيبني . قد قال في مخاطبته لليهود . **دد ان الله قد صنع هذا رباً ومسيحاً** (ابركسيس ص ٢ عد ٣٦) * فاقول له . وما بالك ما تضيف الى ذلك ما يتلوه . **وهو هذا يسوع الذي صلبتموه انتم** ; اي تستجمل ان ما قيل في ربنا بعضه يناسب طبعه العدمية ان تكون بالية مضحكة . وبعضه يناسب لسياسته ; فان لم يكن هذا لرأي رايت . لكنها تتعدها كلها علي بسيط ذاتها مناسبة للاهوت . فقد اوردت الذات الالهية مالومة * فان لم تكن تكمن مالومة . فليست مخلوقة * لان الدم لو كان جرى من طبيعته الالهية المتع وصفها بعينها . وكانت هذه بدلاً من جسمه قد شقت وفزرت بالمسامير . لاجتماع في هذه المغالطة * وان كان هذا القول ما ذكره ولا ابليس الحال بعينه . فلم تعمل انت ان تستجمل استجبالاً قد عدم علي هذه الجهة الصريح عنه * ولم تتظاهر به ولا الشياطين ; ولعني آخر قوله **دد رباً ومسيحاً** ، ليس هو مناسباً لجوهرة . لكنه مناسب لرتبته * لان قوله الرب . مناسب لسلطانه . وقوله المسيح . مناسب لدهنه ومسحته * فما لولك في ابن الله ; لانه لو كان مخلوقاً علي رايتكم . لما كان هذا القول يمتلك موضعاً * لان الله ما كونه اولاً . وانتدبه بعد ذلك * ولا امتلك رياسة مرفوضة . لكنها جوهرية وبالطبع * لانه حين سئل ان كان ملكاً قال . **دد انا لهذا الغرض ولدت** ، وبطرس رسوله خاطب اليهود خطاباً . **كانه في وصف منتدب** * لان الكلام عنده . انما كان في وصف تدبيره كله * وما استعجابك ان كان بطرس قد قال هذا القول . اذا رايت بولس حين خاطب اهل مدينة اثينا يدعو رجلاً فقط ; اذ قال لهم هذا القول . **دد بالرجل الذي حده** ، * اذ منح كل للناس التصديق بانه قد اقامه من بين الاموات * (ابركسيس ص ١٧ عد ٣١) * ولم يقل قولاً في وصف صورة الله * ولا ذكر انه عدل له * ولا انه شعاع مجده * وذلك هلي جهة الواجب * لان الوقت ما كان مناسباً بعد . لهذه الالفاظ * لكنه كان عنده فعلاً محبوباً . ان يقتبلوا عاجلاً انه انسان . وانه قد قام * فهذا العمل عمل بطرس * ولما تعلم بولس منه . **دبر افعاله هذا التدبير** * وربنا المسيح ما كشف لنا في الحين لاهوته * لكن طن بد في اول ظهوره انه نبي . وانسان صالح علي بسيط ذاته واستهان اخيراً بافعاله والفاظه . المعنى الذي كانه * ولهذا الغرض استعمل بطرس في ابتداء انذاره هذا المعنى * لانه خاطب اليهود هذا الخطاب في وسط مجتمعهم * ولانهم ما اقتدروا ان يتعلموا حينئذ قولاً واصحاحاً في وصف لاهوته . لهذا السبب ثبت في اقواله في وصف تدبيره وسياسته * حتى اذا ارتاض معهم بهذه الاقوال . يطرق لباقي تعليمه * وان اراد مرید ان يعبر في كافة خطابه للمجتمع من اعلا كلامه . سجد هذا المعنى الذي اقوله لامعاً جداً * لانه هو اعني ربنا يدعو ذاته رجلاً * وثبت في اوصاف

تأله وقيامته وولودته بذات جسده * وبولس اذ قال كايين من زرع داود بذات جسده . (رومية
ص ٣ عد ١) ليس يعلمنا تعليماً آخر * الا ان قول بطرس صنع ربا . انما اتخذته في وصف
سياسته * وهذا فنحن نعتري به * الا ان ابن اليرمد انما يخاطبنا الان في وصف وجوده الممتنع
وصفه . الذي هو قبل الدهور * فهذا السبب اهل قوله صنع . ووضع قوله كان * وقد كان ينبغي له لو
كان مخلوقاً . ان يصلح هذا القول ايضاً اصلاحاً كثيراً * ولين كان بولس قد خشى لئلا يتوهم
متوهم من الذين قد زال فهمهم . ان الابن يكون اعظم من ابيه . ويمتلك والده خاضعاً له *
لانه لهذا المعنى اذ راسل اهل قرنتية قال * واذ قال انه يخضع له . فواضح انه خلواً من الذي
اخضع له البرايا كلها (قرنتية ١ ص ١٧ عد ١٥) * على انه من توهم ان الاب يخضع في وقت من
الاقوات لابنهم خصوصاً مع كافة البرايا ; لكنه مع ذلك ان كان قد خشى هذه الظنون الفارقة
القياس . وقال « خلواً من الذي اخضع له البرايا كلها » * فلو كان ابن الله مخلوقاً *
لكان الايق بيوحنا والاوجب عليه ان يخشى لئلا يظن ظان * انه قد عدم ان يكون مخلوقاً *
ولكن ينبغي له ان يعرف بهذا المعنى قبل اقواله كلها * واذ كان مولوداً . فعلى جهة الواجب .
لا هو * ولا غيره . ولا احد . ولا رسول . ولا نبي قال انه مخلوق * والوحيد بعينه لو كانت هذه
الحال حاله . لما كان تعدى وصفها * لان المتكلم الاقوال الذليلة على هذا النحو . لاجل تحسره
معنا . قد كان اولى به . ان لا يكون قد صمت عن هذا المعنى * وقد كان واجباً عند امتلاكه الحظ العالي .
ان يصمت عن ذكر ذاته . افضل من ان يكفى عن ذاته * اذا لم يمتلك هذا الحظ * ولا يعرفنا انه لم يمتلكه * لان
هنالك كانت جهة صمته تكون واضحة * وهي ايقاره ان يعلم الناس ان يذللوا عزمهم . وان يفيدهم
بصمته . من الفضائل الموجودة فيه . فوايدعها العظيمة * وههنا ليس بجوى لصمته ولا جهة واحدة
واضحة يقولها * لانه لو كان مخلوقاً . فلم صمت عن ذكر كونه ; وقد استغنى من اوصاف كثيرة
من الحمائد الموجودة فيه ; فيلزم من ذلك . القايل في اكثر الاوقات الاقوال الذليلة التي
لم تكن موجودة فيه . لاجل تعليمه ايانا تذييل عزمنا . ويليق به كثيراً . لو كان مخلوقاً .
ان لا يكتفى من ذلك * او ما تراه حتى لا يتوهم متوهم انه عديم ان يكون مولوداً . يعمل ويقول
من اجل هذا كل عمله وقوله . متكلماً اقوالاً ليست موهلة لترتبته وجوهه * منحدراً الى تواضع
نبيه ; لان قوله مد علي نحو ما اسمع . احكم * وقوله مد ذلك قال لي ما اقوله . وما اتكلم به * *
وما شابه هذه الاقوال وناسبها * هي مناسبة الانبياء وحدهم * فليكن كان لا يشاره ان يربل هذا
التوهم . لم يستكف ان يقول الفاظاً على هذا النحو ذليلة * فلو كان مخلوقاً . لقد كان اليق به واولى .
حتى لا يتوهم متوهم انه عديم ان يكون مخلوقاً . ان يقول اقوالاً كثيرة هذا المعنى معناها *
كتقولك انه قد كان قال . لا تتوهمني مولوداً من ابي * فانا قد خلقت وما وُلدتُ ولست انا

من جوهر ذلك * فهو لان يعمل ما صاد ذلك القول * لانه ينطق بتلك الالفاظ . التي تضطر
الذين ما يوثرونها . ان يقبلوا التزم المصاد كارهين * كقولك انه قال دانا في ابي . وابي في (يوحنا
ص ١٠ عد ٣٨) دانا معكم زمانا هذا مبلغ كثرة . وما عرفنى بافليس ; فالناظرالى * . قد نظر
الى ابي (يوحنا ص ١٤ عد ١٩) * دو وكى تكرم البرايا كلها الابن * كما يكرمون اباة ، ، * دو وعلی
نحو ما ينهض الاب الاموات ويحييهم . فعلى هذا النحو يحيى ابنه الذين يشاء ان يحييهم (يوحنا ص ٥
عد ٢١) * دو وابي الى الان يعمل . وانا اعمل (يوحنا ص ٥ عد ١٧) * دو وطلی نحو ما يعرفنى ابي . اعرف
انا ابي ، ، * دو انا وابي واحد نحن ، ، * ويضع في كل موضع من كلامه حرف كما * وحرف كذلك *
ولفظة انه واحد . اذا قويس الى ابيد . فتدل على زوال مباينته اباة * ويبين سيادته بهذه الاقوال .
وباقوال غيرها اكثر منها * كقولك اذ قال للبحر اصمت . فانبكم * وللابرص د اشاء ان تطهر . فظهر
(متى ص ٨ عد ١ و ٢) * دو ولك اقول يا جنيا اصم وعديم ان تكون ناطقا . اخرج منه *
فخرج * وقوله د قد سمعتم . ان قد قيل للقديما لا تقتل * فانا اقول لكم . ان من بغناط على اخيه
باطلا . فقد وجبت عليه الدينونة (متى ص ٥ عد ٢١ و ٢٢) * وما ناسب هذا القول الذى
قاله . حين اشترع شرايعه . واجترح عجايبه . فيها كفاية ان تبين سلطانه * واليق ما يقال . ان الصنف
اليسر من هذه الاقوال فيه كفاية . ان يحقق عند الذين لم يفقدوا حسهم جدا . سلطانه وسيادته *

الغظة الثالثة

طعن على من يفتخر بالشرف الباطل

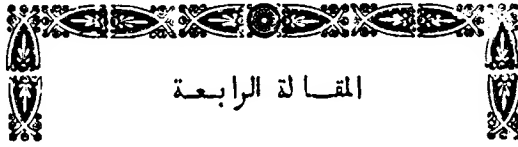
ولكن الشرف الباطل داء ردى * من عادته ان يعمى تمييز الذين قد اقتنصهم عن فهم المعانى
الظاهرة جدا * ويحقق عندهم ان يخاصموا فى الاقوال المعترف بها * ويسلب اناسا اخرين
حافين الاشياء الصادقة جدا موقنين بها معرفتهم * ويستميلهم الى المراياة والمعاندة * وهذه الحوادث .
فقد حدثت في ايام اليهود * لانهم جدوا ابن الله . لا لاستجهاهم اياه . لكنهم انما انكروه
لينالوا التكريم من الناس الكثيرين * لانه قال انهم صدقوه . لكنهم خشوا ان لا يصبروا متقين من
المجمع (يوحنا ص ١٢ عد ٤٢) * وادنوا خلاصهم الى غيرهم * لانه ليس يوجد ولا يتيسر
للمتعبد هكذا تعبدا شديدا للشرف الحاضر . ان ينال الشرف الذى من الله * ولذلك زجرهم
قايلا . كيف تستطيعون ان تؤمنوا . وانتم تحبون المديح من الناس . وما تطلبون السخ الذى
من الله ; لان هذا السقم سكر عميق . يجعل من قد استاسره صعبا انتشاله منه . ويفصل من
السموات نفس الذى قد اقتنصه . ويسمرها فى الارض . وما يتركها ان ترفع طرفها الى الضو
الصادق * لكنه يستميلها الى التمرغ فى الحماة كل حين . وابتدع لها سادة اقوياء بهذه الصفة . من

عادتهم ان يضبطوها في خدمتهم خلوا من اوامرهم * لان المنسقم بهذا السقم ليس يوعز اليه موعر * لكنه
 يعمل من ذاته كل الاعمال . التي يظن ان مواله يسرّوت بها * لانه لاجل اوليك يلبس ثيابا
 حسنة * ويزين وجهه * وليس يعمل هذا العمل لنفسه . لكنه يتحيل به لاناس اخرين * ويسوق
 حوله تباعا في السوق : حتى يستعجبه اقوام اخرون * وكل ما يعمله انما يضطر على تعبه . لاجل استرضاء
 اناس اخرين * أف يكون مرض اصعب من هذا المرض . ان يتكردس المالموم به تكردسا
 متصلا . حتى يستعجبه اقوام اخرون ; أفنشاء ان تعرف غصبه ; مع ان الاقوال التي قالها المسيح
 الهنا كافية لايضاحر * فاسمع ما يتلوها * لانك ان شيت ان تستخبر واحدا من المتصرفين بهذا
 الداء . المتفقين النفقات الجزيلة . لاجل اى غرض يفرغون ذهيم الجزيل تقديره ; وما الذى ترتاده
 هذه النفقة الجزيلة عندهم ; فما تسمع منهم جوابا آخر انهم اعتمدوا به . الا استرضاء المحفل *
 فاذا استخبرته . وما هو المحفل ; يقول لك . هو شى لا مملوء قلقا وارتجافا . واكثره منتظم من غباوة .
 محمول على بسيط ذاته . يشابهه في اكثر الاوقات امواج البحر . مجموع من عزم متلون محارب *
 فاذا امتلك احدنا سيدا هذه صفته . من يكون اشقى منه ; ولكن تلهف اناس مالمين الى هذه
 الخدع . ليس هو على هذا النحو مستعجبا . مع انه صعب جدا مذموم * ولكن انسقام القايلين
 انهم قد انفكوا من قيود الدنيا بهذه الاسقام باعيانها . واليق ما يقال انهم قد انسقموا باصعب منها *
 فهذا السقم يستبين كثيرا انه مستعجب جدا * لان اوليك العالمين الى اموالهم تصل خسارتهم *
 وفي هذا الوجه يصل الخطر الى النفس * لانهم اذا اسلموا اسانهم القويمة . لاجل تشريفهم * ولكيما
 يشرفوا هم ذواتهم . يهينون الهيم * لان قل لى من يجوى افراطا في مضرته واسرافا في جنونه
 يماثل الفعل الكاين من هولاء ; لان امراض هوانا الاخرى تحوز لعمرى ضررا كثيرا . الا انها
 تخلق لذة يسيرة . وان كان وقتية حقيرة * وبيان ذلك ان محب الاموال . ومحب الخبز . ومحب
 النساء . يمتلكون مع مضرتهن لذة . وان كانت يسيرة * فاما الماسورون بهذا السقم . فيعيشون
 طول زمانهم عيشة مستهزئة مسلوقة لذاتها * لانهم ما يصلون الى ما يعشقونه جدا * اعنى التشريف
 من الكثيرين * لكنهم يظنون انهم يستمتعون به . وما يتمتعون به * لان هذا الذى يتغونه ليس
 هو شرفا * ولهذا ليس يقال ان لهذا الداء شرفا . لكنه يدعى شيا فارغا من التشريف * لان
 القدماء كلهم سموا هذا الداء شرفا فارغا * لانه فارغ . ليس يجوى في باطنه شيا بهيا شريفا *
 ولكن كما ان وجوه اشباح الخيال تظن انها بهية معشوقة . وهي فارغة من داخلها * ولذلك مع
 انها توجد ابهى حسنا من وجوه اجسامنا . ما اثر منا احد ولا في وقت من الزمان واحدا .
 ايثارا يقتاده الى عشقه * فكذلك التشريف من الكثيرين * واليق ما يقال . انه اشقى واحقر
 مما ذكرناه . قد مثل لنا هذا الداء الغاصب المستعجب قهرا * لانه يمتلك وجهها بهيا فقط . والخدع

التي في داخله ليست فارغة فقط . لكنها ممتلئة هواناً . مملوءة غضباً قاسياً * واقابل ان يقول .
فمن اين يتولد هذا الداء الخالي بهذه الصفة من القياس . وليس يمتلك لذة ; فاقول له * ما
يتولد من جهة اخرى * الا من نفس ذليلة حقيرة * لان من قد افتنصه التشريف . ليس يتهيأ له
ان يتفهم سريراً شيئاً عظيماً جليلاً . لكنه يظن ذلك السئ * يوجد قبيحاً حقيراً مهاناً
صغيراً * لان من ليس يعمل من اجل الفضيحة عملاً . ولكن يسترضي رجالاً ليسوا اهلاً لكلمة
واحدة . ينلظ من كل مكان قضيتهم المنطقية المنخدعة . فكيف يكون موهلاً لشئ صالح ; لان
قل لي . لو سألته سائل . انت ما ظنك بهؤلاء الكهبريين لاجاب انه يظن انهم وانون مضجعون
فان سألته سائل ما رايتك ; افتختر ان تكون نظيرهم ; فلست اظن انا . انه يختار ان يكون
مثلهم * فكيف ليس يكون اهلاً لضحك في اقصى فايته . ان يتصيد تشريفاً من هؤلاء
الذين ما يشاء في وقت من اوقاته ان يصبر شبيهاً بهم ; فان قلت ان كهبريين منهم يوجدون
اناساً متطابقين متوافقين * اجبتك * فلهذا السبب سئلتنا ان نتردى بهم كثيراً * لانهم اذا
كانوا علي انفرادهم وجدوا يتيسر الاهوان بهم . فاذا صاروا كثرين يخصهم ان يعرض لهم هذا
العارض باعظم تأنبه * لان غباوة الفرادى من الناس . تصبر عند التيامهم جميعاً اعظم مما كانت .
وتتميها كثرتهم * ولهذا السبب ان ارتاد مرتاد . ان يتلاني واحداً واحداً منهم علي انفراده في
وقت من الاوقات . ربما امكده اصلاحه * واذا التاموا معاً . ليس يتيسر له اصلاحهم * ولا
يمكنه لاجل ترايد الغباوة فيهم . وانساقهم كما تساق البهائم الراجعة . واتباع بعضهم في كل مكان
اراء بعض واهامهم * فهذا التشريف من الكهبريين . قل لي اترغب في استمداده ; لا . اطلب .
واتوسل اليك . ان لا ترغب فيه * فان هذا الداء جعل كافة احوالنا فوق واسفل * هذا ولد
استكثار القنية . والحسد . والقرى . ولاغتيال * هذا يهرغيط الذين لم يظلموا ظلماً . ويدرعهم
سلاحه على الذين ما ظلموه شيئاً * ومن قد سقط تحت هذا السقم . فما قد عرف صداقة . ولا يذكر
الفة . ولا يعرف ان يستحي ولا من احد للناس البتة * لكنه قد حنق من نفسه سجاياها الجيدة
كلها * ويقصد بمحاربتهم كل الناس * بلانه قد عزم ان يكون ثابتاً ودوداً * ولعمري ان داء
الغيظ . وان كان يوجد غاصباً . يتمتع ان يكون محمولاً . الا انه ليس من عادته ان يعسفنا
دايماً . الا اذا حضر لدينا الذين اغاظونا فقط * فاما داء التشريف الفارغ . فيخصه ان يعسفنا
دايماً * فلن يوجد له على ما يقال وقت يمكن ان ينتهي فيه الى غاية * ولا يوجد فكر يمنعه
ولا يقضه . لكنه حاضر دايماً * ليس من عادته ان يستميلنا الى الاخطاء فقط . لكنه مع ذلك . وان
اتفق لنا ان نصلح صنفاً محموداً يغيبه من ايدينا * وفي طباعه انه ولا يتركنا ان ننشي من ذلك
الصنف مبداه * ولين كان بولس يسمي الاستغنام . واحتشاد القنية عبادة اصنام . فالتشريف

الفارغ أم هذا الداء وقرمته ونبوعه * ماذا يجب ان يُسمى ; لان ليس يتجه لنا ان نجد لرداءته
اسماء اهلا لها * فسيلنا يا احبتي ان نستفيق . ونزاع هذا الثوب الخبيث ونمزقه ونقطعه * ولنصر
في وقت من زماننا احراما حربية صادقة * ونستمد احساسا بشرف الحسب الذي وهبه الله لنا *
فينبغي ان نتهاون بتشريف الناس الكثيرين * فليس يوجد على هذا المثال عارض مضحك عليه .
مثل هذا العارض المملوء خزيا وذلا كثيرا * وهذا العارض يبصره باصر من جهات كثيرة * لان
عشقنا الشرف يعدمنا التشريف * والشرف بالحقيقة انما هو الاعراض عن هذا الشرف . وان لا
نذكره ذكرا . لكن نقول كلما نقوله . ونعمل كلما نعمله . كنحو محبة الله * فعلى هذه الجهة نقدر
ان نسمد الثواب من الناظر الى خفياتنا نظرا بليغا . اذا اكتفينا به وحده معاينا لنا * لان
ما حاجتنا الى الحاظ اخرين . اذا كان الزمخ ان يكرمنا ناظرا الى ما يكون منا دايميا ;
وكيف يكون فعل منكرو . اذا كان العبد يعمل كل ما يعمله . لاسترضاء سيده يعمله . وليس يلتبس
شيئا اكثر من معاينته اياه * وليس يجتذب الحاظا اخرى الى عمله * وان كان الذين ينظرون
اليه معظمين * لكنه يرتقب قصدا واحدا فقط . هو ان ينظر اليه سيده * ونحن فقد امتلكننا
ربا شايعة سيادته * فما ينبغي ان نطلب ناظرين اخرين ليسوا يفيدونا نفعا . بل هم مقتدرون
ان يضرونا من تلقاء نظرهم الينا . وان يستفرغوا كافة تعبتنا * اطلب اليكم ان لا نعمل هذا العمل
لكن الذي نوقن ان من عنده اقسام اجرنا . اياه ندعو مادحا لما يكون منا . ذلك هو
معاينا * فليست بنا حاجة الى الحاظ انسانية * لاننا ان شئنا ان ننال هذا الشرف . فانما نحصله حينئذ
اذا طلبنا المجد الذي من الله وحده * لانه قال در لاشرفين الذين يمجدونني (ملوك)
ص ٢٣٢) وكما اننا حينئذ نثرى بالاموال اثراء كثيرا . اذا ازدريناها وتهاوتنا بها . وطلبنا
الثروة التي من الله فقط * لانه قال در اطلبوا ملك الله اوليا * وهذه الاشياء تزادونها * (متى
ص ٦٤ عد ٣٣) فعلى هذا المجري يجري التشريف . اذا حصلت عندنا عطية الاموال . وعطية الشرف
خالية من خطر * حينئذ يكثرها الرب ويوسعها علينا * وانما توجد حينئذ خالية من
خطر . اذا لم تضبطنا . ولم تقهرنا . ولم تامرنا هي كما تامر العبيد لها . لكنها تحضر عندنا كحضورها
عند ساداتها * وعند الاحرار من التبعيد لها * ولهذا السبب ليس يراد منا ان نعشقها * حتى لا
تضبطنا * فاذا احكمتنا هذا الغرض . سيعطيناها الله بتوسعة كثيرة * لان قل لي ماذا يكون ابهي
بهجة من بولس القائل . « ما نطلب من الناس شرفا . ولا منكم . ولا من اخرين غيركم » ;
ما الذي يكون احسن بهاء لمن لا يمتلك شيئا . وهو صابط الاشياء كلها ; لاننا اذا لم تضبطنا علي ما
ذكرت هذه الاشياء . فيحينئذ نضبطها نحن * وعند ذلك نخلصها * فان استهيننا ان نمتلك
شرفا . فينبغي لنا ان نهرب من الشرف الوقتي * فاننا على هذه الطريقة نقدر ان نستكمل

شرايع الهنا * ونحصل الحظوظ الصالحة التي ههنا . والنعم الصالحة التي وعدنا بها هنالك * بنعمة مسيحتنا
الذي معه لا يبدد المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور امين *



المقالة الرابعة

* في الابتداء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله * والهباء كان الكلمة *

ان المعلمين ليس من عادتهم ان يضعوا علي الصبيان منذ مبداء دخولهم الى التعاليم . او قاراء
من التعليم يتلو بعضها بعضاً * ولا من شأنهم ان يعملوا هذا العمل في دفعة واحدة * لكنهم
يفاضونهم دفعة بعد دفعة - بالفاظ يسيرة واحدة باعيانها . حتي يتيسر لهم ان يحصلوا في تمييز
فهمهم ما يقولونه لهم * ولكيلا يستصعبوا من المبادئ كثرة الاقوال . وصعوبة تمكينها في حاسة
ذكرهم . فيصبروا اكثر كسلاً من غيرهم في جميع الالفاظ التي تدفع اليهم * اذ يتكئون فيهم خدر
من صعوبة ما يبددهم * فهذا العمل اريد انا ان اعمله * واجعل التعب خفيفاً عندكم * اذ اخذ
من هذه الاقوال التي في هذه المائدة الشريفة قليلاً قليلاً . واحصله على هذه الجهة في نفوسكم *
ولهذا السبب الامس ايضاً تلك الالفاظ باعيانها * لا حتى اكرر القول بعينه . لكن حتى اصيف
اليد ما ينقص منه فقط * فهات نسوق القول الى مباديه ايضاً . وهو دد في الابتداء كان الكلمة *
والكلمة كان عند الله ، ، * ولعلك تستخبر لم ابتدى المبشرون الآخرون كلهم من سياسة ربنا ؛
وذلك ان متى قال . « كتاب كون يسوع المسيح ابن داود » * ولوقا يصف لنا اخبار مريم
والدة الهنا * ومرقص فعلى جهة مماثلتهما يثبت في هذه الاقوال باعيانها * فلم ابتدا اوليك
من هذا الموضع . ويوحنا فاعرض ايضاح هذا المعنى عند ما قال فيما بعد بلفظ يسير . « والكلمة
صار لحماء » * وكنتي عن الاخبار الاخر كلها وتجاوزها * وما وصف الجبل بد . ووليدته . وتربيته *
ويصف لنا في الحين ذكر ولادته الازلية * فسأبين لكم العلة المختصة بهم * وذلك ان باقي المبشرين .
لما ثبتوا اكثر نباتاً في اقوالهم في ذات جسم ربنا . تكون ليوحنا لاجل هذا المعنى خوف * لئلا
يوجد اناس طريجون باوهمهم علي الارض * فيثبتون في هذه الآراء والظنون وحدها * وقد صاب
بولس السامساطي هذا المصاب * فعلى جهة الواجب صاعد هذا الرسول مندلة الجنوح الى الاوهام
الارضية . الذين شازفوا ان يسقطوا فيها . واجتذبهم الى السماء * اذ جعل ابتداء تكلمه من العلو .
ومن وجوده الازلي الدهري * لان متى اذ جعل مبداء وصفه من هيرودس الملك * ولوقا اذ ابتدا
بما اخبر بد من طيباريوس الخليفة * ومرقص لما جعل ابتداء كلامه من معمودية يوحنا . اهمل
هذا الفاصل هذه الاقوال كلها . وصاعد اعلا من كل زمان ودهر . وانفذ تمييز فهم السامعين منه

الى هنالك . الى قوله . « في الابتداء كان » * وما تركه يقف في مكان . ولا وضع له حداً . علي
حدوما وضع اوليك هيرودس وطيباريوس ويوحنا المعداني حداً لوصفهم * ولعمري ان هذا الفعل
من افعالهم موهلاً للذكر كثيراً * وذلك ان لا يوحنا مع ان كلامه بعينه اعلا محلاً اهمل تديسر
سيدنا والمعنى ذكره . ولا اوليك مع اجتهادهم في وصف تديس صمتوا عن وصف وجوده الاقدم من
الدهور * وذلك على جهة الواجب جداً * لان الروح الذي حرك نفوسهم كلهم كان واحداً *
ولهذا المعنى اظهروا اتفاقهم في تحبيرهم كثيراً * فاذا سمعت ايها الحبيب « كلمة » . فلا تجنح في وقت
من الاوقات الى راي القايلين انها فعل * ولا تطابق الظانين انها كلمة على بسيط ذاتها * لان
اقوال الله كثيرة التي تعملها المليكة * الا ان ولا كلمة واحدة من تلك الكلمات اله * لكن
تلك الكلمات كلها نبوات وافعال * لان الكتاب بهذا الاسم جرت عاداته . ان يسمى شرايع الله
واوامره ونبراته * ولذلك استثنى بقوله في ذكر « المليكة » . انهم قادرون ان يعملوا كلمته
بقوتهم * (مزمور ١٠٢ هـ ٢٠) وهذا الكلمة هو جوهر الهي . حاصل في اقنوم . بارز من ايده
بعينه . خواص من انقسام عارض * لان هذا المعنى الذي قدمت ذكره في مقالتى ان الرسول
اوضحه باسم الكلمة . يبين خاصته الازلية الدهرية * فكذلك قوله ان « في الابتداء كان عند
الله » * اظهر لنا اتفاقه مع ايده في الازلية * لان حتى لا اذا سمعت ان في الابتداء كان الكلمة *
وتعتقد ازيلاً * الا انك تتوهم انه في حياته اقدم من ايده بمسافة فريده . وتعطى للوحيد ابتداء
في دهر اكثر * استثنى بقوله انه « في الابتداء كان عند الله » * وانه علي هذا المثال اولى مثل ايده
بعينه * لانه ما كان ولا في وقت من الاوقات خالياً من كلمته * لكنه كان الهاء عند الله دائماً في
اقنوم خاص به * ولقايل ان يقول * كيف المعنى في انه كان في العالم . ان كان عند الله ;
فنقول له انه كان عند الله * وكان في العالم * لان لا الاب . ولا الابن . يوصل الى غاية لهما
البتة * لانه ان كانت « عظمته ان يوجد لها غاية » * وفهمه ان كان ليس يوجد له عدد (مزمور ١٣٣ عدد ٤)
فس البين ولا جوهره يوجد له ابتداء زمانى * فقد سمعت ان في الابتداء ابدع الله السماء
والارض * فما الذي نفهمه من هذا الابتداء ; فما قد استبان واضحاً . انك انما فهمت من ذلك
تكونه اياهما قبل البرايا الملحوظة كلها ; فلذلك اذا سمعت في وصف الوحييد انه كان في
الابتداء . فافهم انه كان قبل البرايا العقلية كلها . وقبل كافة الدهور * فان قال قايل . فكيف
يتجه ان يكون ابناً . فلا يوجد احدث من ايده ; لان الضرورة كلها توجب انه يوجد الموجود
من احد الاشياء اخيراً . بعد الذي يوجد منه * سنقول له . قد يستبين كثيراً . ان هذه الاقوال
متولدة من افكار الناس ; ومن يطلب هذا المطلوب من شانه ان يطلب مطالب اخرى اشنع
من هذه جداً * وليس يجب ان نقبل في سمعنا هذه المطالب وامثالها * لان الكلام عندنا

الان هو في ذكر الهنا * وليس هو في ذكر طبيعة الناس . الموضوعة تحت مساق هذه الافكار *
ولكن لاجل استمالة الاضعفين الى الصواب . سنورد الطعن عليها * قل لي يا هذا . شعاع الشمس
أيطفر من طبيعة الشمس بعينها . ام من جهة اخرى ; فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مسلوباً
فعل حواسه . ان يعترف انه من طبيعتها يطفر لامعاً * ولكن مع ان الشعاع موجود من الشمس
بعينها . لسنا نقول في وقت من الاوقات . انه اخبراً بعد طبيعة الشمس * لان ما ظهرت في وقت
من الاوقات شمس خلواً من شعاعها * فان كان قد ظهر في هذه الاجسام المحيطة المحسوسة موجود من
احدها * وليس هو اخبراً بعد الذي هو موجود منه . فما معنى انكارك . ان كان يوجد هذا
الموجود بعينه في الطبيعة الفاقدة ان توجد ملحوظة او موصوفة . علي هذا المثال على نحو ما كان
لايقاً بذلك الجوهر ; لان لاجل هذا المعنى سماه بولس هذا الاسم . وبين الشعاع البادي منه .
واتفاقه في الازلية معه (عبرانيين ص ١ عد ٣) * فما قولك ; او ما الدهور كلها قل لي به تكونت
وكل مسافة لها ; فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مصروعاً ان يعترف بهداً * فليس اذاً زمان
اوسط بين الابن الازلي وبين ابيه * فان يكن ليس بينهما زمان اوسط . فليس الابن اخيراً *
لكنه عدل ابيه في ازليته * لان حرف قبل . وحرف بعد . هما معنيان دالان على زمانين *
لان خلواً من دهور زمان ما يستطيع احدنا ان يفهم هذين الحرفين * والله اقدم واعلا من الازمان
والدهور * فان قلت انه ينبغي ان يوجد للابن الازلي ابتداء * فاجذر لا تضطر علي حد قولك
وفكرك . الى ان تورد الأب تحت ابتداء يكون اقدم * لكنه مع ذلك ابتداء * لان قل لي .
أما تضع قبل الابن زماناً فريداً وابتداءً ; فمن البين انك تقول ان الاب يخصه علي هذه الجهة .
ان ينفذ الي فوق متقدماً في الابتداء * فقل لي اذاً الاب كم يتقدم في الوجود ; لانك ان قلت
انه يتقدم مسافة كبيرة او صغيرة . فقد جعلت الاب تحت ابتداء * لانك من البين اذا عدت
الاوسط . وذكرت علي هذا النحو عدداً يسيراً * او جريلاً . ما يتجه لك ان تعد * اذ ليس
يوجد ابتداء لكليهما * فيلزم من ذلك اذا خولت الابن ابتداء . امكنك على انفرادك ان تحوله
اباه * فليس يكون ولا الاب على رايك عديماً ان يكون مبتدياً * أرايت ما قاله لمخلصنا يوجد
صادقاً ; وكلامه تستبين في كل مكان قوته ; وان سالت * وما هو هذا ; اجبتك . ان دو من لا
يكرم الابن . فليس يكرم اباه * وقد عرفت ان ما قلناه يوجد عند اناس كثيرين بمنعاً
ادراكه * فلذلك اتبالمى ان احرك الهواجس من افكارى من جهات كثيرة * لان باقي المحفل ما
يستطيع ان يتبعها * وان تبعها فلن يحوى رايها حقيقياً وثيقاً * لان دو افكار الناس جزوعة *
وروياتهم محدومة (حكمة ص ٩ عد ١٤) * واقول بالتداه ذلك القول للذين يعاندونا * ما هو
معنى القول الذي قيل عند النبي . دو ما صار قبلي اله اخر . وليس يوجد بعدى اله * ; لان ان كان

الابن احدث من ابيه . فكيف قال ليس يوجد بعدى اله ; فهل تبطلون جوهر وحيدته ; لانكم
 يلزمكم اضطرابا اما ان تتجاسروا على هذا الكفر . واما ان تقبلوا لاهوتا واحدا للاب والابن
 في قنوم خاص . وابن يكون قوله هو البرايا كلها به تكونت ، صادقا بجملة معناه ; لان ان
 كان يوجد دهر اقدم منه . فكيف يكون الدهر الكاين به قبله ; ارايتم الى اى جسارة خرج كلامهم .
 حين ازاعوا دفعة واحدة حركة الحق ; لان لماذا لم يقل البشر . انه صار مما لم يكن موجودا .
 كما بين بولس المعنى في ابداع البرايا كلها . عند قوله هذا القول . هو الذى دعى البرايا التى لم تكن
 موجودة . كانها موجودة (رومية ص ٤ عد ١٧) * لكنه قال في الابتداء كان * لان هذا القول
 ضد لذلك * وذلك على جهة الواجب جدا * لان الاله ما كون . ولا حوى شيئا اقدم * لكن
 هذه الالفاظ اقوال الاوثانيين * فعلى ذلك المعنى . اما تقول . ان الخالق يفوق على اعلاه فوقا
 يفوت المقايسة ; فان كان الذى ابدعها مما لم يكن موجودا شبيها بها ; فابن فوفقه الغايت المقايسة ;
 وما هو بجملة البحث قوله . هو انا هو الاول . وانا بعد البرايا . وما صار قبلى اله غيرى ; لان ان
 لم يكن الابن من جوهر ابيه بعينه . فهو اله اخر * وان لم يكن عديلة في ازليته . فهو بعده *
 وان كان ما برز من جوهره . فمن البين انه قد تكون * فان قلت ان هذه الاقوال انما
 قلت تشوخي الافصال بينه وبين الاصنام * فكيف ما تطلق ان تقال نحو الافصال بينه وبين
 الاصنام انه هو الاله الصادق وحده . فان كان يقال هذا القول . توخيا للافصال بينه وبين الاصنام .
 فكيف نترجم القول كله ; لانه قال هو بعدى ليس يوجد اله غيرى ، فان قلت فما قال هذا القول مخرجا
 ابنة . لكنه انما قال هذا القول يتوخي به ان ليس يوجد بعدى اله صنمى * وما قاله لانه ليس يوجد
 ابن * لان ابنه موجود * اقول لك . فما معنى قوله هو قبلى ما كان اله غيرى ، ; فعلى هذه
 الجهة يعنى ان ما تكون صنمى * افيكون اذا ابنه قبله ; واهى شيطان يقول هذا القول ;
 لان على حسب ظنى ان ولا ابليس المحال بعينه يجسر ان يقول هذا القول * وان كان بجملة الايقان
 ليس هو عديلا لايه في ازليته . فكيف يقول ان حياته قد مدت ان توجد مجبورة ; فان كان قد
 امتلك ابتداء من فوق . وان كان قد عدم ان يكون منتهيا . فليس يوجد على كل حال عديما
 ان يكون مجبورا * لان معنى قد عدم ان يكون مجبورا . يجب ان يكون من كلا الجهتين
 عديما ان يكون مجبورا * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس . قال هو ليس يحوى لايامه ابتداء . ولا
 لحياته انتهاء (عبرانيين ص ٧ عد ٣) * موضعا خاصته الفاقدة ان تكون مبتدية او منتهية *
 لان كما ان هذه الخاصة ما تحوى غاية . فكذلك ولا تلك تحوى غاية * لان ليس ههنا انتضاء .
 ولا هناك ابتداء * وكيف هو حياة . ما كانها هو في وقت من الاوقات ; لان حياته توجد دائما *
 وجميع الومنين يعترفون ان حياته توجد وجودا قد عدم ان يكون مبتديا او منتهيا * ان كان

يوجد علي الحقيقة حياة . كما انه لم يرل ويوجد حياة * فان كان يوجد حيناً لم يوجد حياة . فكيف يكون حياة البرايا الاخرى . وحياته ليست موجودة في وقت من الاوقات : فان قلت فكيف وضع يوحنا ابتداء . اذ قال « في الابتداء كان » : اجبتك . قل لي . أتأمل قوله « في الابتداء » : وقوله « كان » : وما تظن « الكلمة كان » : فما قولك اذا سمعت النبي يقول في وصف الاب . « منذ الدهر والى الدهر انت هو » * انراه اذا قال هذا القول يضع به حداً له : لا البتة * لكنه انما قاله موضحاً خاصته الدهرية * علي هذا المعنى تفهم قوله ههنا * لانه ما قال هذا القول يضع به حداً * لانه ما قال انه حوى ابتداء * لكنه قال « في الابتداء كان » * مرسلأ اياك بحرف كان . الى ان تفهم الابن . انه عديم ان يكون مبتدياً * الا ان القايل يقول لنا . فيها الاب يقال بزيادة الحاشية . (التي هي الالف واللام) . والابن يقال خلواً من هذه الحاشية * فتقول له . فما رأى الرسول اذ قال . « الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » : وقال ايضا . « وهو اله علي براياه كلها » : فيها هو قد ذكر الابن ههنا خلواً من حاشية * وهو يعمل هذا العمل عند ذكره الاب * لانه اذ راسل اهل مدينة فيلبس قال هذا القول . « الذي كان بصورة الله . لم يحسب وجوده عديلاً لله اختلاساً (فيلبسوس ص ٢ عد ٦) * وارسل الى اهل مدينة رومية ايضا قايلأ . « نعمه لكم وسلامه من الهنا ايننا . ويسوع المسيح ربنا » . ولعني آخر . وزيادة هذه الحاشية ههنا كانت فضلة زائدة . اذ ازيدت في الكلام فوق زيادة متصلة * لان علي تحرقوله في وصف ايده . اذ قال . « اله روح » . واذا لم يزد في الروح الحاشية . لسنا ننكر لاجل ذلك خاصة الله الخالية من جسم * فكذلك وان لم يزد ههنا في الابن الحاشية . فليس الابن لاجل هذا المعنى انقص او ادنى * فان سألت فما معنى قوله الهاء والهاء : اجبتك . ليس يبين لنا بذلك فرقاً في اللاهوت . لكنه يبين صد ذلك * لانه اذ تقدم فقال . « والكلمة كان الهاء » * فحتى لاتظن ان لاهوت الابن ادنى . وضع للحين الدلائل المعروفة بلاهوت الخالص . اذ اعاد خاصته الدهرية * لانه قال * « وهذا كان في الابتداء عند الله » * واستنتى بخاصته الخالقة فقال . « لان البرايا كلها به تكونت * وخلواً منه ما تكون ولا شيء واحد قد صار » * وهذا المعنى فقد ذكره ابوه في كل مكان بانبيائه . انه يوجد معرفاً بجوهه ذكراً كثيراً * والانبياء يرددون ترديداً متصلاً صورة برهان ذلك * وما ذكروا ذلك علي بسيط ذات الذكر . لكنهم اجتهدوا في ابطال تشريف الاصنام * لانه قال « الهه ما ابدعت السماء والارض فلتهلك » * وقال ايضا . « انا بيدى مددت السماء » * ووضع هذا في كل مكان * انه يوجد دالاً علي لاهوته مظهراً له * وهذا البشهر فما اكتفى بهذه الالفاظ . لكنه دعاه حيوة ونوراً * فان كان مع ابيه دائماً . ان كان قد ابدع هو البرايا كلها . ان كان هو قد استخرجها كلها ويضمها . (لانه بالحياة اغمص ايضاح المعنى) ان كان هو يبتهرها كلها . فمن يكون بهذه الصورة زايلأ فهمة . حتى انه يقول ان

الشهر بهذه الالفاظ . يجتهد ان يورد تنقيصاً للاهوتد . وهو مقتدر ان يبين بها معادلتها ابا في اللاهوت .
وزوال مباينته تبييناً كبيراً ؛ فلا تخلط الخليقة مع خالقها . حتى لا نسمع نحن دد انهم اكرموا الخليقة
اكثر من مهدمها . لان ان قال قائل ان هذا القول انما قيل في السموات * الا انه . مع ذلك
في كلامه في وصفها . قد منع بجملة المنع . واورده انه ما يجب ان تُعبد خليقة . على نحو ما وجد
الراي الاوثاني عبادتها *

العظة الرابعة

في انه يجب ان نشكر لتعطف ربنا وفي اجتناب القبط

فلا نعملن ذواتنا في هذه العباداة * فلماذا السبب جاء ابن الله ليستخلصنا من هذه العباداة *
لهذا الغرض اخذ صورة عبده . حتى يحررنا من هذه العبودية * لهذا المتي بصق عليه * لهذا
المعنى لطم * لهذا الغرض اضطبر علي الموت الموجب العار * فلا نجعلن افعالنا هذه كلها خايسة
من الانتفاع بها * لانعاردن ايضا الى الحادنا الاول * واليق ما يقال لا نعاودن الى اصعب من
الحادنا الاول بزيادة كثرة * لانه ليس يوجد فعل متساو ان تُعبد الخليقة . وان يحط الخالق بعينه
الى حفارة الخليقة . اذا افضى الينا على انفرادنا ان نحطه اليها * لانه هو ثابت على الحال التي هو ثابت
عليها * لان النبي قد قال دد انت هو . وسنوك ما تنقضي . فسيلنا ان نمجده على حدوما تسلمنا
من اباينا * وينبغي ان نمجده بايماننا واعمالنا * لان ليس يحصل لنا نفع يوصلنا الى خلاصنا من
اعتقادات معافاة نعتقدها . اذا كانت حياتنا مفسودة عندنا * فلذلك يجب علينا ان نقوم عيشتنا على
حسب راي الهنا * ونجعل ذواتنا نازحين عن كل فعل مستقيم . ومن الظلم واستكثار القنية *
ويكون حالنا حال غرباء طارين مغتربين من الاشيا التي ههنا * وان احدنا يمتلك اموالاً واملاكاً
كثيرة . فليستعملها هذا الاستعمال * كاستعمال حال مترح بعد مدة يسيرة عنها طابعاً وكرهاً * وان
كان قد ظلمه احد الناس . فلا يغتاظن عليه اغتياظاً عديماً ان يكون ميتاً * واليق ما يقال .
لا تغتاظن على احده اغتياظاً وقتياً * لان الرسول ما دفع الينا لاستعمال غيظنا . اكثر من يوم واحد *
لانه قال دد لا تغربن الشمس على اغتياظكم (افسس ص ٤ عد ٢٦) * وذلك على جهة الواجب *
لان فعلاً محبوباً . ان لا يتكون غيظ مكروه في وقت في هذه الصفة يسيرة * فان ادرك الليل غيظنا .
تتكون الهواجس الكاينة منا اشد واصعب تاثيراً * اذ يجتمع لنا النار من ذكرنا كثيراً * واذا
بحننا عن هواجسه . ودد لنا شغلاً امر الاشغال مراساً * فيوعز الينا الرسول قبل ان يتسلمنا هذا الشغل
المهلك . وقبل ان تصطم ناره اضطراماً اشد تاثيراً . ان نستدرك سورته الشديدة ونخمدتها .
لان داه الغيظ هو حاد جداً . احد من كل لهيب * ولهذا يحتاج الى مسارة كثيرة تستدرك لهيبه *
ولا تقسم له ان يرتفع الى العلو * لان هذا المرض يصير علة لبلايا كثيرة * لانه قد قلب منازل كاملة

باهلتها * وفسخ اللغة قديمة * واجتمع في مدخر يسيرة صنوفاً * من التذب والعيول مسلوحة تسليتها *
 لان من لحظة غضبه قد قال الحكيم انها سقطت له (سراج ص ١٩ ع) * فلا نطلق هذا الوحش
 خالياً من ان يحكون بالحمام * لكن سبيلنا ان نحصل فيه خوف مجلس القضا المنتظر كونه شديداً
 من كلفة جهاته * فاذا غمك صديقك . واغاطك احد المناسين لك . فتفطن في الخطايا التي
 اجفاتها انت الى الله * وتامل انك بالذمة التي بها تختمل ذاك المحزن لك . بها تجعل مجلس
 للقضا ذاك الربع او فرقة بك * لانه قال من اغضوا . فيغضى لكم * فسيهرب داء الغيظ منك
 باوفر الاسراع * وتصفح مع هذه الزواجر ذاك العارض * ان كنت في وقت من اوقاتك انهبطت الى
 قنم وغلظ * فضبطت ذاتك * وان كنت في وقت من الزمان قد سجت داء غيظك . فوادعت
 اخلاتك * وقابل الوقتين كليهما . احدهما بمقابل الاخر * فستمد من هذه الجهة اصلاحاً كثيراً *
 وتامل متى اخدت ذاك * حين انتهرت ; ام حين ضبطت فيظك ; اولسنا حينئذ نشكو
 ذواتنا اشد الشكوى . ونستخزي وليس يوجنا موبخ . ويدخل اليها عارض الندامة عظيم *
 بسبب اقوالنا وافعالنا ; واذا قهرنا غيظنا ننتم ونفرح . من طريق اننا قهرناه * لان القهر للغيظ
 ليس هو انتصارنا للعارض العارضة لنا بامثالها * لان هذا الفعل هو هزيمة واصلة الى غايتها * لكنه
 احتمالنا باوفر الوداعة . ما تقاسيه من صنوف المكاره العارضة لنا * ومن قوادح المساب الصادرة
 الى اسماعنا * لان هذا هو امتلاك الاكثر من الفايده . ليس هو ايصالنا الى غيرنا مكرهاً * فلا
 تقول عند اغتياظك . انا على كل حال استصاملة * انا ابالغ في الانتصار منه * ولا تضاد الذين يشيرون عليك
 ان تقهر باحتمالك * قابلاً . لست استعجز ان يصحك على فلان وينصرف لانه ليس يصحك عليك في ذلك
 الحين لكنه انما يصحك عليك اذا اسرفت في انتصارك * فان صحك عليك في ذلك الحين . فانما عرض له هذا
 العارض من طريق انه قد زال فهمه وانت اذا قهرت . فلان تلبس التشريف من الزايل فهمهم * لكن استشعره
 كافيًا . اذا حصل لك من المالكين عقولهم * بل ما فايده لك من اختلاس مشهد يسير ذليل تنظمه انت من
 اناس ; وارفع للحين طرفك الى الله * فذاك هو الذي يمدحك * ومن يستعجبه ذاك . ما ينبغي له ان يلبس
 من الناس تكريماً * لان التكريم من الناس . ربما كان يعرض تحملاً * وربما يكون
 يعتمد معاداة اناس اخرين واغاظتهم * وليس يجلب فايده * واما القضية من الله . فهي محلصة
 من زوال التمهيد * وتجلب للمستعجب نفعاً جريلاً * فينبغي لنا ان نلبس هذا المديح ساعين
 وراءه * اتشاء ان تعرف الاغتياظ * كم تقدير فعلة الردى ; قف في السوق باناس متخاصمين *
 لانك ما يتيسر لك . ولا تقدر ان تعرف في ذاتك فضيحتك . عند اطلاق فكرك وسكره كنتك
 اذا تنظفت من الرض . حينئذ انظر الى افعالك في اخرين قهرك * اذ لم يكن جحك بنفسك
 فيك * انظر الى الجموع المتقاطرين . والى المتفحصين في وسطهم * لان الغضب اذا غلى في الصدر

ينهض الغضوب ويهزئه * ويجعل فمة بيت نار * ويورم وجهه من كل جهانه * ويمد يديه مداً
زايغاً عن الترتيب * وتفتقر رجلاه قفزا * يوجب الضحك عليه . واثبتين على ضابطه * وليس
يكون بينه وبين المجانين فرق * ومع هذه الافعال كلها . فالذين يقهرهم هذا الداء يروى
خسهم * ويرفسون رفساً ليس يبدو . ولا من الحمبر الوحشية . ويعفون * ود فالرجل الغضوب
ليس صورته بالحقيقة حسنة ، * ثم بعد هذا الضحك الكثير عليهم . اذا انصرفوا الى منازلهم . وعادوا
الى ذواتهم . يشتمون الوجد اعظم تأثراً . والحرف جزيلاً . عند افكارهم قائلين . ترى من
كان الحاضرون عندنا في حين اغتيالنا * لانهم كانوا نظروا المصروعين . يستجبلون المجازين بهم *
لكنهم اذا استفاقوا . حينئذ يفكرون هذه الافكار * ان ترى الذين ابصرونا اصدقانا كانوا ؛ اوهل
محاربين معادين لنا كانوا ؛ لانهم يرتاعون ويخجلون من كلام الفريقين خجلاً متساوياً *
فيخجلون من احبابهم . من جهة انهم يلومونهم * ويجعلون تخجيلهم وخزيم اعظم مضضاً *
ويخجلون من اعدائهم . من طريق انهم يشتمون بهم * وان كانوا حين صادم بعضهم بعضاً . قد
اسرفوا في الضرب والتهشم . فحقيقتهم تكون اصعب واشد جداً * كقولك ان لا يكون يعرض
للمضروب عارض من العوارض الاصعب من غيرها * اما ان يتبع ضربة حمى تورده موتاً *
واما ان يتولد له من ذلك رزم يعسر برودة * وينتهي به الى خطر اشد الاخطار * ويقولون ما
الذى اخرجنى الى هذه المنازعة ؛ ما الذى استمالتنى الى الشتام والحصومة ؛ قد هلك لى كذا وكذا *
وكلمهم يلعنون الشيطان لموقعنا * وجميع الذين سبوا لهذه الافعال الميئة ابتداها * والذين هم اعدم
قياساً من غيرهم . يجعلون سبب تلك الحوادث ساعة ردية * الا ان تلك الافعال ليست هي
افعال ساعة ردية * لان ما يوجد في وقت من الاوقات ساعة ردية * ولا تلك الافعال منسوبة
الى شيطان خبيث فقط * لكنها افعال المقتنمين بها * لان اولئك يستجذبون الشياطين اليهم *
ويجتلبون الشدايد كلها الى ذواتهم * ولعل قايلاً يقول . الا ان قلبي يتورم * وتعصه المسبات
وتلدعه * فاجيبه . وانا اعرف ذلك * لاننى لهذا السبب استعجب الذين يضبطون هذا الوحش
الصعب * مع اننا اذا شينا . فممكنا لنا ان ندفع هذا الداء * وانا استخبرك . لم اذا شتمونا
الروسا ليس يؤثر فينا هذا تاثير الغضب ؛ فانا اجابوا نايباً عنك * لان داء غيظنا وقفه خوف عدل
له * اذا راعنا ولم يسمح ان يفرغ فينا من غضبنا ولا ابتداوه * ولم يحتمل عيونا منا بصمت كل
الشتايم الجزيل عددها التي نشتمهم بها ؛ وانا ايضا احبب عن ذلك * لانهم ما يكون هذا
الرباط بعينه موضوعاً عليهم * فلا تنظن انت في الخوف من الله فقط . لكن تنظن انت مع
ذلك موقناً . ان الاله الذى امرك ان تصمت اذا شتمت . هو الذى شتمك حينئذ * فتحتمل
باوفا الوداعة جميع ما يجرى عليك * وقُل للمنتوب عليك . ما الذى ينالني منك ؛ غيرك قد

ضبط يميني ولساني * فتكون هذه الكلمة لك . ولذاك . موضوعاً للفلسفة * فنحن الان طالما احتملنا لاجل الناس مكاره يمتنع احتمالها * وقلنا للذين يسبوننا ويهينونا . فلان هو الذى شتمنى * وما شتمتنى انت * بمعنى الذى احتملناه لاجله * فمن اجل الله . أما نحتمل هذا التورع والاحتمال ; وای عفو يكون لنا ; فسيئنا ان نقول لانفسنا . الهنا الان بشتمنا . وهو الضابط ايدينا * فلا نرتكض . ولا يكون الهنا عندنا انقص كرامة من الناس * ولعلكم قد ارتعتم لهذا الكلام * الا انى انا اريد ان اريكم ليس بالالفاظ فقط . لكنى اريدكم ان ترتعدوا بالفعل * لان الهنا قد امرنا . اذا لطمنا ان لا نحتمل فقط . لكنه قد اوعد مع ذلك الينا . ان نبذل ذواتنا . لتكبد عارضاً اشد من ذلك * ونحن نخالفة مخالفة يبلغ تقدير شدتها . الا اننا لسنا ما نبذل ذواتنا فقط . لمقاساة ما يكون مكروهاً * لكننا مع ذلك ننتقم بمن يوهذينا * وربما اثرنا ان نروس علي ايدى ظالمة * وننوه اننا ننقص منزلتنا . اذا لم نعمل بها اعمال الغصوبين باعيانها * لان هذا هو العارض المستصعب . اننا نطن اذا انهزما انهزاماً في اقصى غايته . وحصلنا طريقين اسفل * مقتبلين من ابليس الحال جراحات جزيلاً عددها * وننوه اننا قد قهرناه وضبطناه * فلهذا السبب اتوسل اليكم . ان نتعلم ما هي سجية هذا القهر * ونستعمل نوع هذه السجية بعينها * لان مقاساتنا اشد المكروه . هذا هو نكلتنا باكليل الظفر * فان شينا نحن ايضا ان يذيع الله ذكرنا . فلا نحفظ شريعة الجهادات الواردة من خارج * لكن ينبغى لنا ان نحفظ للشريعة التى اعطاناها الهنا في هذه المصارع * وان نحتمل الحوادث والعارض كلها بتمهل وطول اناة * فاننا على هذه الجهة نقهر الذين يصارعونا * حتى نحصل الجبرات التى ههنا . والنعم الصالحة التى وعدنا بها هناك * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذى به . ومعه لا يبدى والروح القدس . المجد والعز والاكرام * لان ودائماً * والى اباد الدهور امين *

المقالة الخامسة

* في قوله (٣) البرايا كلها بدت تكونت *

ان موسى النبي لما ابتداء في الشريعة العتيقة بوصفها وتصنيفها . وبمفاوضتها ايانا بوصف البرايا المحسوسة . وجعل يعددها باصناف كثيرة . لانه قال « في الابتداء ابدع الله السماء والارض » استثنى بعد ذلك بان قال . بان تكون نور . وسماء ثانية . وطبايع نجوم . واجناس من الحيوان مختلفة اصنافها . والبرايا الاخرى كلها * حتى لا يتجاوز الحد في وصف

صنفه صنفه منها فتتكرف الى خارج الاعتدال * واما هذا البشير فضم هذه الاقوال كلها .
واحتوى بلفظة واحدة . على تلك البرايا كلها . وعلى البرايا الاعلى فوقها منها * وذلك على
جهة الواجب جدا . من طريق انها معروفة عند الذين قد سمعوها . ولسا عنده الى موضوع اعظم
جلالا . ونباته في تصنيفه كله * ليس من شأنه ان يخاطبنا في وصف اعمال الباري . لكنه يخاطبنا في
وصف مبدع البرايا كلها ومستخرجها * فلهذا السبب اما موسى فعلى انه اشتمل بوصفه على
القسم الادنى من الخليقة * لانه ما يخاطبنا في ابداع القوات المليكة العديدة ان تكون ملحوظة .
ثبت في اوصافه هذه * واما هذا الفاضل . فلا سزاؤه ان يصعد الى انجالق بعينه . تجاوز عن
هذه الاقوال كلها . باستخدامه على هذه البرايا . وعلى تلك المصوم عنها عند موسى * بقول واحد
يسبره * وهو ان يد البرايا كلها به تكونت * وكيفا فهم ان قوله البرايا كلها انه انما يذكر
تلك البرايا فقط . التي وصفت بلسان موسى . استثنى بقوله . ودخلوا منه ما تكون ولا شيء
واحد قد صار * * ومعنى هذا هو ان البرايا المكونة . ان كانت منها شيء ملحوظ . وان كان منها
شيء ميعقول . فما استخرج منها شخص الى وجوده خلوا من قدرة الابن الازلي * لان ليس
ينبغي لنا ان نضع النقطة التامة . بعد قوله ولا شيء واحد * على راي المبدعين في الدين بدع
هوام * لان اوليك لا يثارهم ان يقولوا لن الروح القدس مخلوق . قالوا قد صار . فبدر كانت
الحياة * * لكن على معنهم هذا . يصبر ما نقوله مسلوبا ان يكون مفهوما * فالاولا انه ما كان
في هذا الموضوع وقت لذكر الروح * وان كان قد ارتقى ذكره . فلم يضعه على هذا النحو وصفا
قد فقد بيانه ; ومن اين يستبين ان هذا القول قد قيل في وصف الروح ; ولعني غير ذلك .
اننا نجد على معنى هذا القول . ان ليس الروح القدس . لكن الابن بعينه نصادفة متكونا
بذاته * لكن انهضوا الى الاصفا . حتى لا يفوتكم ما نقوله * وهات الان نقرأ هذا اللفظ على
راي اوليك المخالفين . فستكون سناعة رايبهم على هذا النحو ايبين وضوحا عندنا * ونقول . قد
صار . فيه كانت الحياة . * فقد قالوا ان الروح يقال له حياة * الا ان هذه الحياة توجد نورا *
لان البشير قد استثنى بان قال . * والحياة كانت النور للناس * * فالنور اذا على رايبهم
للناس يدعى ههنا الروح * بما قولهم اذ استثنى البشير ان انسانا صار مرسل من الله حتى يشهد
للنور ; فيلزمهم اضطرارا ان يقولوا ان هذا القول انما قيل في وصف الروح * لان الذي سماه
البشير في اطلاقه كلمة . هذا اذ امعن في كلامه بسميه الهاء وحياة * ونورا * لاننا قال ان هذا
الكلمة * قد كان حياة * وهذه الحياة قد كانت نورا * فان كان الكلمة اذ الحياة وهذا الكلمة
والحياة قد صار لهما . فالحياة قد صارت لهما . يعنى بقوله الكلمة والحياة * قوله * وعائنا مجسدة
كوحيد من ايدي * * فان قالوا اذا ان الروح ههنا يدعى الحيوة . فانظر كم سناعات تشبع قولهم *

لان الروح على زعمهم يكون متجسداً ذاته . وليس الابن الذي تجسد . ويكون الروح ابناً وحيداً * فان لم يكن هذا القول قولهم . فاذا هربوا من هذا الكفر . فسيسقطون الى كفره اشنع منه . اذا قرأوا هذا القول هذه القراءة * لانهم ان اقرؤا كما نقرأ نحن . وقرأوا هذا القول كما نقرأه نحن ولم يتفصروا بعد قوله . ولا شيئاً واحداً . وأعتزوا ان هذا القول انما قيل في وصف الابن . فسيجدون لابن بعينه كائناً من ذاته * لان ان كان الكلمة الحياة . والذى صار فيه كانت الحياة . فهو في ذاته . وقد كان بذاته . على معنى هذه القراءة * ثم اذ ذكر في الوسط فلاننا . استنتى . بان قال : « وعائنا مجدة مجداً كوحيد من ابيده » . فهذا الروح القدس يوجد ابناً وحيداً * على معنى قراءة القايلين هذه الأقوال * لان هذا الوصف كله انما قيل عنده في نعت الابن * آرايتم ان الكلام اذا تدرج من الصدق الى أين ينحرف ; وكما شناعات تولد منه ; ولعل احدكم يقول . فما رايتك ; انما يوجد الروح نوراً ; فاجيبه . قد يوجد نوراً * الا ان الكلام ما قيل ههنا في وصف الروح * ان الله قد يدعى روحاً * ومعنى هذا هو انه عديم ان يكون جسماً * ولكن ليس في كل مكان يذكر الروح يدل بل لازم الضرورة على الله * وما استعجابك ان كنا نقول هذا القول في وصف الابن ; لاننا ما نقول هذا القول ولا في نعت المعزى * كقولك ايها يكون الروح . فهو دليل بل لازم الضرورة على المعزى * ظني ان هذا الاسم هو معروف به ابين التعريف * لكن ليس يلزم على كل حاله ايها يكون روح ان يوجد المعزى * لان المسيح قدرة الله وحكمة الله يدعى . ولكن ليس يلزم على كل حال . ايها يكون قدرة الله وحكمة . ان يوجد ابنة الابن * فعلى هذا المثال يكون المعنى ههنا * وان كان الروح يضي * لكن البشير الان ما قال هذا القول في وصف الروح * الا اننا اذا جزناهم من هذه الشناعات . بمرصون في كل مكان ان يتصوبوا ناييرين على الحق . فيقولون اذا تشبثوا ايضاً بقراءتهم بعينها . ان الذي صار فيه . كانت الحياة * فهل ان تكون شئ يكون حياة ; فنحيبهم * أهمل افات اهل سادوم . والطوفان . وجهنم . وما مائل هذه الحوادث الجزيل عددها تكون حياة ; ويوشك ان يقولوا ان الكلام عندنا في الابداع * فنقول لهم . فذلك الحوادث تحتين كجبراً انها من الابداع * ولكن لكي نطعن على كلامهم طعناً كثيراً زائداً . نقول لاحدهم . قل لي . هل العود عندك حياة ; والحسجر حياة ; هذان الصنفان الخاييان من نفس وحركة * فهل الانسان بجملة وصفه حياة ; ومن يقول هذا القول ; لان الانسان ليس هو حياة من ذاته . لكنه قابل الحياة * وانظر ايضاً الى الشناعة ههنا * لان على هذا المساق بعينه . نسوي الكلام في هذه الجهة * وتامل في غباوتهم في هذه الجهة * لانهم يقولون ليس صنف من هذه الاصناف . ملائمة على هذه الجهة للروح البتة * لانهم اذا سقطوا من تلك الجهة . يظنون بالناس الطنون التي توهموها قد قيلت اهلاً للروح * ولكن سيلنا ان نبصحت عن

قراءتهم بعينها على هذا النحو . أتدعى الان الخليقة حياة : فهي اذاً نور . ويوحنا انما جاء ليشهد لها . فلم لا يكون اذاً هو نور ; لان البشير قد قال . ما كان ذاك النور . على ان يوحنا من الخليقة كان . فكيف اذاً ليس هو نوراً ; وكيف كان في العالم . والعالم به تكون : أ فالخليقة كانت في الخليقة ; والخليقة تكونت بخلقة ; والعالم فما عرفه ; أ فالخليقة ما عرفت الخليقة ; ود جميع الذين اقتبلوه . اعطاهم سلطاناً ان يصبوا ابناء الله . ،، فما يتكلم به مناسب للضحك . لاننى افسح لكم فيما بعد . ان تتميزوا عن كذب هذه الاقوال . حتى لا تظنوا انتم هذا الظن بنا . اننا قد تقدمنا فتكلمنا بهذا الكلام المضحك على بسيط ذات الظن . ونفنى الوقت باطلاً . لان هذه الاقوال ان كان ما قيلت في وصف الروح . كما انها ما قيلت فيه . على حسب البرهان الدليل على ذلك . ولا قيلت في وصف خليقة . فاذا استصحبوا ايضاً قراءتهم بعينها . سيتبعهم ذاك الراى الذى هو اشنع الراء كلها . الذى قد ذكرناه فيما سلف . وهو تكون الابن بذاته . لان الابن ان كان هو النور الصادق . وهذا النور فقد كان حياة . والحياة قد تكونت فيه . فالضرورة كلها تضطر الى الانقياد الى هذا الراى . على حسب قراءة اوليك . فلهذا السبب نهمل هذه القراءة . ونجى الى القراءة المشترعة والوصف الصحيح . وان سالت . وما هى هذه القراءة ; اجبتك . هى ان نزيح قولنا قد تكون وصار . ثم نبندى في اللفظة التي تتلوه القايلة . ود فيد كانت الحياة . ،، لان معنى ما نقوله هذا هو . ان خلواً منه ما تكون ولا شىء واحد قد تكون . قال ان كان قد تكون شىء من الاشيا المسكونة . فما تكون خلواً منه . أرايت كيف بهذه الزيادة اليسيرة . يتلافا ساير الشناعات المانعة ; لان استثناءه بقوله « خلواً منه ما تكون ولا شىء واحد » . و اضافته الى ذلك قد تكون . احتوى بذلك على البرايا المعقولة . وافضل الروح منها . لانه لما قال « كافة البرايا به تكونت . و خلواً منه ما تكون ولا شىء واحد » . فليلا يقول قايل . فاذا البرايا كلها به تكونت . فالروح ايضاً قد تكون به . احتج الى هذه الزيادة . لانه قال . انا قلت ان كان قد يوجد شىء مكنون . فذاك الشىء به كون . ان كان غير ملحوظ . ان كان غير ذى جسم . ان كان في السموات . فلهذا المعنى ما قلت كافة البرايا على بسيط ذات القول . لكنى قلت ان كان قد تكون شىء . ومعنى ذلك هو اى الاشيا المسكونة . واما الروح فليس مكنوناً . اعرفت تعليمة البلوغ استقصاءه ; اذكر باداع البرايا المحسوسة . لان موسى قد سبق فعرف بها . ثم لما انحسرت من هناك . اقتادك الى البرايا الاعلى منها . اعنى البرايا الخالية من اجسام الغير الملحوظة . وافضل الروح القدس من الخليقة كلها . على هذا النحو . لما استمدد بولس من هذه النعمة بنفسه . قال « ان البرايا كلها به خلقت . (كولوفايس ص ١٦) وانظر ههنا ايضاً الى المبالغة في الاستقصاء . لان هذا الروح بعينه .

حرك هذه النفس * لان حتى لا يفصل فاصل شياً من الاشيا المكوّنة من ابداع الله . لاجل ان هذه البرايا المحسومة معروفة عند كل الناس * سارع واحصى البرايا التي في السموات * قايلًا .
 * ان قلت الكراسى * ان ذكرت الربوبيات * ان قلت الرياسات * ان ذكرت السلطات *
 (كولوصايس ص ١٦ ع ١٦) لان حرف ان قلت * الموضوع في واحدة واحدة من رتب المليكّة . ليس يظهر لنا معنى اخر . الا هذا المعنى الذي ذكره يوحنا * وهو قوله * كافة البرايا بدت تكوّنت * وخلوا منه ما تكون ولا شئ * واحد قد تكون * . فان توهمت ان حرف به يوجد حرف تنقيص لرتبته . فاسمع قوله * انت يارب في المبادى اسست الارض * والسموات اعمال يدك هي (مز ١٠١ ع ٢٥ *) فما قيل في وصف الاب على انه خالق . هو يقال في وصف ابنه * فما كان قال هذا القول . لو لم تكن حالة حال خالق * لكنه ما قد امتلك شرفه شرف خادم لغبره * ولين كان حرف به يقال ههنا * فلم يوضع لاجل معنى اخر . الا لكيلا يتوهم متوهم ان الابن عديم ان يكون مولود * اذ كان الدليل على انه في رتبة الابداع ليس بجوى فعلاً ادني من ابيه . يتجه لنا ان نسمعه منه . القايل * كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم . فكذلك الابن يحيي الذين يشا ان يحييهم * . فان كان في وصف الابن قيل في العهد العتيق . * انت يارب في المبادى اسست الارض * . فمرتبة ابداعه بينة * فان قلت ان النبي انما قال هذا القول في وصف الاب * وبولس الرسول فينسب الى الابن ما قيل في وصف ابيه * فعلى هذه الجهة يكون هذا المعنى بعينه ايضا * لان ما كان بولس الرسول اشترع ان هذا المعنى لايق بالابن . لو لم يوقن ايقاناً بليغاً * لان افعال المرتبة لم تنزل متساوية * لان اصداره افعالا لايقة بطبيعة تفوق القياس . الى طبيعة ادني من تلك وانقص * قد كان يكون من جراحة واصلة الى غايتها * الا ان الابن الازلي ليس هو ادني ولا انقص من جوهر ابيه * ولهذا السبب ما وثق بولس ان يقول في وصفه هذه الاقوال فقط . لكنه قد قال معها اقوالاً غيرها تماثلها * لان حرف منه الذي محله مرتبة ومنزلة تنسب الى الاب وحده * قد ذكره في وصف ابنه * اذ قال هذا القول . * الذي منه يستمد الجسم كله بالات لسه ورباطات عظمة نشوة وتدرجه . فينمي الى نما الله (كولوصايس ص ٢ ع ١٩) وليس يكتفى بهذا القول وحده . لكنه يسد افواهكم فيكم انتم القايلين . ان حرف به هذا المنسوب الى الاب . محله عندكم محل تنقيص الابن * اذ قال * صادق الهنا الذي بدد دعيتم الى شركة ابنه (قرنتية ١ ص ١ ع ٩) وقال ايضا . * ديمشيتيه * .
 وقال في موضع اخر . * ان البرايا كلها منه وبدد واليه (رومية ص ١١ ع ٣٠) وليس ينسب بفضة منه الى الابن وحده . ولكنه ينسبها ايضا الى الروح لان الملاك قد قال ليوسف . * لا تخف ان تتسلم مريم امراتك . لان المولود منها من الروح القدس هو (متى ص ١ ع ٢٠) وكما

ان لفظه منه الموجودة للروح القدس . كذلك ما يستكشف النبي ان ينسبها الى الله * عندما قال هذا القول . ود بالله نصنع القوة * (مرمر ٥٩ ع ١٣) وبولس الرسول عند ما تصرع قال . مد لعل يتيسر لي في وقت من الاوقات ان اجي اليكم بمشية الله (رومية ص ١ ع ١٠) ويضع هذا الوضع ايضا في ذكر المسيح . قايلا . ود بالمسيح يسوع * ، ونحن نجد دفعات شتى هذه الالفاظ منقولة نقلا اذوم اتصالا * فهذه الالفاظ ما كان يعرض لها ذلك . لو لم تكن في كل مكان مقولة على جوهر واحد بعينه موضوع لها * وحتى لا تتوهم ان قوله مد الاشيا كلها به تكونت * ، انما قيل في وصف اياته * لان باقي المبشرين قد تكلموا في وصف اياته * استثنى بقوله بعد ذلك . ود في العالم كان . والعالم به كون * ، الا ان الروح ما تكون به * لان الروح ليس هو من البرايا المكونة . لكنه يفوق علي البرايا كلها * لكننا مع ذلك نشبت بما يتلوه ذلك * لان يوحنا اذ تكلم في وصف ابداه . كقوله مد البرايا كلها به تكونت . وخلقوا منه ما تكون ولا شى واحد قد تكون . ، اورد الكلام في وصف عنايته وسياسته * عند ما قال مد فيد كانت الحياة * ، لان حتى لا ينكر منكر فيقول . كيف تكونت به هذه البرايا الجزيل تقديرها المفترط هضمها : استثنى بقوله . ان مد فيه كانت الحياة * ، وكما ان العين المولدة لجسمها . كلما اغترفت منها لم تنقل العين نقصا * فكذلك الحال في فعل الوحيد . كلما امتت وصدقت . ما استخراج وصنع بفعل ابن الله الوحيد . فما قد تكون له نقص * ولكن استعمل تمثيلا اخص من هذا واكثر وضوحا اقول . كمثل النور الذي استثنى به في الحين البشير بقوله . مد والحياة كانت النور للناس * ، وكما ان النور كلما انار ربوات . فليس ينقص في اشراقه نقصا * فكذلك الله قبل ابداه وبعد افتعاله . حالة حال واحدة بالسوا . ثابت مديم ان يكون ناقصا . لا ينقص شيا . ولا يضعف من تلقا ابداه الكثير * لكنه لو احتاج ان يكون عوالم ربوات عددها . هنا المثال مثالها . قد عدت ان تكون محبورة في احصائها . يلبث هو بعينه كافيا لها * ليس كافيا لاستخراجها فقط . لكنه يلبث كافيا لضبطها وتكثيها بعد ابداه اياها * وذلك ان اسم الحياة ههنا . ليس هو مناسباً للابداع فقط . لكنه مناسب لعنايته المعتنية بقاينا . قد تقدم فاورد لنا الكلام في قيامتنا * وابندا بهذه البشارات العجيبة * لان الحياة لما جاءت الينا . حللت عر الموت واقتداره * واذا اشرق النور لنا . ليس يوجد الظلام ايضا * لكن الخاصة المحيية تبقى فينا كل حين دائما * وليس يقتدر الموت ان يقهرها * فمن هذه الجهة ما قيل في وصف ابيه . قد قيل بتحقيق في وصفه هو * مد اننا فيه نحى . ونتحرك . ونوجد * (ابركسيس ص ١٧ ع ١٨) وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال . ان مد البرايا كلها فيه خلقت (كولوصايس ص ١ ع ١٦) والاشيا فيد فقد ثبت * ولهذا السبب يدعى اصلها واساسها * فاذا سمعت ان مد فيد كانت الحياة * ، فلا تظنه

مركباً * لانه اذا امعن في القول يقول في وصف اييه . « كما ان الاب يمتلك حياة في ذاته *
فكذلك قد اعطى الابن ان يمتلك حياة في ذاته * » لكن كما انك ما تقول من اجل هذا القول
ان الاب مركب * فكذلك لا تقولن لاجل هذا القول ان الابن مركب * لانه قد قال في
موضع اخر . « ان الله هو نور * » وقد ذكر في موضع اخر . « انه ساكن في نور * » يجتنب جز الدنو
منه * » فهذه الاقوال كلها قيلت . ليس حتى نطن ان فيه تركيباً * لكنها قيلت حتى تنقاد قليلاً
قليلاً الى علو الاراء والاعتقادات * والا فما كان يتيسر ان يفهم واحد من الناس الكثيرين . كيف
توجد حياة الابن حاصلة في قنومه * ففي الاول قال ذاك القول الاوفر تواضعاً * ثم اذا تأدبوا
يقتادهم الى القول الاعلى محلاً * لان الذي قال انه « اعطاء ان يمتلك حياة في ذاته . » هو قال
ايضاً « انا هو الحياة * » وقال ايضاً . « انا هو النور * » فقل لي . مثل ما هو هذا النور : وانا
اجيبك ليس هو بهذه الصورة محسوساً * لكنه نور معقول ينبر نفسنا بعينها * لان اذ كان المسيح
يزرع ان يقول . « ليس يقتدر احد الناس ان يجي الي * » ان لم يجتذبه ابي (يوحنا ص ٦ ع ٤٤) *
لهذا السبب تقدم البشر فقال ههنا . ان هذا هو « الذي يضي * » حتى اذا سمعت قولاً مثل
هذا في وصف الاب . لا تقول ان ذاك القول مناسب للاب وحده * لكن توقع انه مناسب الابن
ايضاً * لانه قد قال « جميع ما لابي . فهو لي (يوحنا ص ١٦ ع ١٥) فاولاً علمنا القول في وصف
ابداعه البرايا . وبعد ذلك يقول لنا المتخادم الصالحة التي في نفسنا . التي لما جاء منحناها *
وبلفظة واحدة اغمض البشر ايضاً . وأشار اليها بقوله . « والحياة كانت النور للناس * » وما
قال والحياة كانت النور لليهود * لكنه قال والحياة كانت النور لجماعة الناس * لان ليس اليهود
وحدهم . لكن والاوثانيون معهم . جاءوا الى هذه المعرفة بعينها * وهذا النور وضع مشاعاً لكل *
وان سالت ولاي سبب ما اضاف المليكة الى الناس . لكنه قال الحياة كانت للناس : فنقول
لان الكلام يوجد الان عنده في وصف هذه الطبيعة * ولهم جاء مبشراً بالخطوط الصالحة * (٥)
« والنور في الظلام ظهر * » يعني بالظلام . الموت والضلالة * لان هذا النور المحسوس ليس
يظهر في الظلام * لكن هذا النور منفصل من ذلك * والانذار بربنا اشرق في وسط الضلالة عند
استظهارها فقيها * ولما صار هو في الموت . قهر الموت هذا القهر الذي بلغ فيه . الى ان اصعد من
مقاله البذين كان قد سبق فضبطهم * فاذا ما قهر الموت ولا الضلالة * لكنه وجد في كل مكان بهياً
لامعاً بقدرته * لذلك قال البشير « والظلام ما ادركه * » لانه هو عديم ان يوجد مقهوراً *
وليس يجب ان يسكن في النفوس التي ما تشا ان تستنير *



العظة الخامسة

في ان الخطية ظلمة هي * وان العقوبة ليس لها نهاية

فان كان ما اختار كل الناس . فلا يرجفئك هذا . فانه ليس ينتقاد الينا بالزام * ونصب *
 لكنه يستمد بارادتنا وبعمرنا * فلا تعلقن ابوابك لدى هذا النور * فتستمتع بالنعيم الكثير بدر *
 فهذا النور انما يجي بالامانة * واذا حضر فمن شانهم ان ينهر من يقبله . انارة واسعة جريئة *
 واذا خولته عيشة نقية . يلبث قاطنا في باطنك دائما * لانه قال . « من يجنى يحفظ وصاياي *
 وسواقي انا وابي الى عنده * ونجعل منزلنا عنده (يوحنا ص ١٤ ع ٢٣ *) وكما ان شعاع الشمس *
 لم يمكن ان يستمتع بوعلى ما يجب . من ليس يفتح عينيه * فكذلك لن يساهم لعان هذا النور
 مساهمة واسعة . من ليس يفتح ناظر نفسه جدا * ويجعله حاد البصر من كافة جهاته * وان استخبرت
 كيف يكون ذلك ; اجبتك . اذا نقينا نفسنا من ادواء الهوى كلها * وذلك ان الخطية هي
 ظلمة * وظلام دامن عميق * وذلك واضح من افعالها مستورة بابلغ الاستتار * والحد من ان
 يعرفها عارف * « لان كل من يعمل اعمالا ردية يمقت النور * وليس يجي الى النور (يوحنا
 ص ٣ ع ٢٠) وما يتكون مستورا . فمستبج ان يوصف ويذكر * وكما ان في الظلام .
 ليس يعرف عارف صديقه * ولا عدوه . لكنه يجهل من الاشيا طباعها كلها * فكذلك في الخطية ليس
 يعرف احدنا شيا * وبيان ذلك ان المريد ان يستكثر في القنية . ليس يفصل صديقه من محاربه *
 والحسود ينظر الى المختص به كثيرا بصورة عدوه * والمقتال بجارب جميع اهل بلدته بالسواء * وكل
 من يعمل الخطية فهو علي بسيط ذات تمثيله * لافرق بينه وبين السكارى والمجانين * من طريق
 انه ليس يعرف طبيعة الاشيا * فكما اننا في الظلمة نبصر الحشب والحديد والرصاص والفضة والذهب
 والجوهر النفيس على مثال واحد كلها * اذ ليس الضو الذي يميزها حاضرا * فكذلك من قد امتلك
 عيشة بخسة . ما قد عرف فضيلة العفة * ولا حسن الفلسفة * لان الجواهر النفيسة على ما تقدمت وقلت .
 اذا كانت طريحة في الظلام . ليس من شانها ان يظهر حسنها * وليس ذلك من تلقاء طبيعتها * لكنه
 من تلقا جهل الناظرين اليها * وليس يعرض هذا العارض الصعب وحده لنا نحن المتسكعين في
 الخطايا * لكننا يعرض لنا مع ذلك ان نعيش في خوف راتب دايم * وكما ان الذين يمشون في
 ليل دامن خال من قمر . يرتعدون ويرتاعون * وان كان ليس يحضرهم احد يريهم *
 فكذلك الذين يعملون الخطية . ليس يتجه لهم ان يظموا نوا . وان لم يحضر لهم احد يوجههم *
 لكنهم يرتاعون من الاشيا كلها . ويتوهمون كافة الاوهام * وفطنهم تلذعهم * واحوالهم كلها مملوة

عندهم خوفاً واجتهاداً . يجاؤون الحاظهم الى كل ما يتحرك حولهم . ويخافون كافة ما يدهمهم .
فسياناً ان نهرب من الحياة المولدة بهذه الصفة * لان بعد هذا الوجع يعقشهم موثهم * وهو موت
قد عدم ان يموت * لان العقوبة هناك لن توجد لها نهاية * والذين يجولون في منام الاحلام
التي ليست ثابتة هنا . فلا فرق بينهم وبين المصروعين * لانهم يظنون انهم ايسروا . وليسوا موسرين *
ويتوهمون . انهم بتنعمون . وليسوا متنعمين * وما يشعرون اولاً بهذه الخدعة على واجب الاحساس
بها . الى ان يتخلصوا من الجنون بها . والى ان يتيقظوا من نومهم * ولهذا السبب يوعز بولس
الى ساير المومنين ان يستيقظوا ويتيقظوا * وربنا يقول لنا هذه الاقوال باعيانها * ولعمري ان من
يكون مستيقظاً متبهاً . ولو اقتنصت خطية بخصه ان يدفعها عنه بمسارعة * ومن يكون نائماً
ساهياً . فليس يحس كيف انضبط بالخطية . فلا نرقدن * فليس زماننا مناسب الليل . لكنه
مناسب للنهار * فينبغي ان نتصرف فيه احسن تصرف . كمتصرفين في النهار * لان ليس عارض
اقبح من الخطية * وذلك ان تصرفنا عراة . في موضع للشهرة والفتيحة عارض ادنى ضرراً . من
تصرفنا خطاة مذنبين * لان ذلك التعرى * ليس هو زلاً جريلاً تقديره * وطال ما تكون من
الفقراء * وليس يكون اقبح شهرة من المخطئين . ولا اكثر هواناً * وينبغي ان نتفطن في الذين
يساقون الى مجالس القضا . بسبب اجتناسهم ما ليس لهم واستغنامهم . كيف يستينون مضحوكاً
عليهم مستقبلاً فعلهم * متوقفين في كافة حججهم * كذابين فاقدين بالخجل * ونحن بهذه الصورة
اشقيا نستحق ان يرثى لنا * من طريق اننا ما نبر ان نلبس ثوبنا مقلوباً على يسيط ذات
لبسنا اياه * لكننا اذا ابرنا رفيقنا قد عرض له . نصلحه ونثلافا غلطه * ونحن كلنا ورفقاونا نمشى
منكبين على زوسنا . وما نحس بذلك * ولا نشعر به * لان قل لي ما الذي يكون اقبح من
رجل يدخل الى عند امرأة زانية ; ما الذي يكون احق من الشاتم والحاسد ان يصحك عليهما ; فان
استخبرت من اية جهة ما تظن هذه الافعال الموجودة بهذه الصفة مستقيمة منكروة . ولا تستبج
مثل ما يستبج لنا ان نمشى عراة مجردين ; اجبتك . ذلك من زوال جسنا وحده * لان هذا
التعري ما عرض ولا في وقت من الاوقات ان يفعله احدنا طايعاً * وذلك الخطاء يخترى عليه كلنا
بطلاقة عزم دائماً * ولودخل داخل بمنكره الى جماعة مليكية . ما صار عندهم في وقت من الاوقات
مثل ذلك المنكر . يعرف حينئذ تضاحكهم الجزيل عليه * وما معنى قولي لودخل الى جماعة
مليكية ; لان في قصور الملوك هذه التي عندنا . ان احضر محضر زانية . او ان قبض عليه وقد سكر
من الخمر . او ان اشتهر باحد الافعال المنكرة . فسيقابل بعقوبة في غايتها * فان كان في
قصور الملوك ما يستجاز التجاسر على هذه الافعال وامثالها . فاليق بنا واوجب اذا تجاسرنا على هذه
الافعال ونظايرها لدى ملكنا الحاضر في كل مكان * الناظر الى الافعال الكائنة منا * ان فعاقب

عقوبة واصلة الى غايتها * فلذلك اتوسل اليكم . ان نظهر في عيشتنا هدوا كثيرا * واصطلاحا
جزيلًا * لاننا قد حوينا ملكا ناظرا الى افعالنا كلها كل حين دائما * حتى ينبرنا هذا النور ابدًا
انارة واسعة * ونستجذب شعاعها اليها * فاننا على هذه الجهة * نستمتع بالخبرات التي هبنا
وبالحظوظ الصالحة المأمولة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه * الذي بدمعه لا يهد المجد مع الروح
القدس الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة السادسة

* في قوله (٦) صار انسان مرسل من الله اسمه يوحنا *

لما خاطبنا البشير في مبادئ كلامه بالاقوال . التي استحسنه الى وصف الاله الكلمة . سلك
في طريق وصفه وتربيته * وجاء الى التدبير بالكلمة يوحنا سميته * فاذا سمعت انت انه مرسل
من الله . فلا تظن ان لفظه من الالفاظ توجد انسانية * لانه ليس يتكلم اقواله . لكنه انما يتكلم
اقوال مرسله ولهذا المعنى سمي ملاكًا * وفضيلة الملاك ان لا يقول قولًا يخصه * ولفظة صار في
هذا الموضع . ليست دالة على بروزه الى وجوده * لكنها لفظة دالة على ارساله * لان قوله هو صار
مرسل من الله * ، بدل من قوله ارسل من الله * فكيف قال قابل هو اذ لم يزل بصورة
الله * ، ما قيل في وصف زوال مبايئته والدة . لاجل انه لم يضع الحاشية التي هي الالف واللام
في اسم الله : لانها يوحنا لم يضع الحاشية في قوله مرسل من الله * اترأه لم يقل هذا القول في
وصف الاب : فما الذي نقوله للنبي القائل . هو هنذا مرسل ملاكي امام وجهك الذي يصلح
طريقك * ، لان حرف اليا في ملاكي . والكاف في وجهك . يدلان على وجهين * هو هذا جاء
للسهادة * ليشهد للنور * ، ولعل قايلًا يقول . فما معنى هذا . افاعبد بشهد لسيدته ; تقول له .
فاذا رايتك ليس بشهد له عبده فقط . لكن اذا ابصرته مع ذلك جائئًا الى عنده مصطفًا منه مع
اليهود . اترك ما تتحبر وتدهش اكثر : ولكن ما سبيلك ان ترتجف ولا تثقف * لكن ينبغي ان
تندهل من خبريته الفايقه الوصف * وان لبث احدنا متحبرًا من ذلك مرتجفًا . سيقول له
هذا القول الذي قاله ليوحنا . هو اترك الان هذا . فان لايقًا بنا هو ان نتمس على هذه الجهة كل
عدله * ، وان ارتجف لذلك مرتجف كثيرًا . فاقول له ما قاله لليهود . هو انني لست استمد
الشهادة من انسان * ، فان قلت . فان كان ليس يحتاج الى هذه الشهادة . فلم ارسل الله يوحنا . اقول لك .
ما ارسل يوحنا لانه هو محتاج الى شهادته * لان هذا القول هو مناسب لتجديف في اقصى غايته * ويوحنا
البشير يستثنى بايضاح هذا المعنى . اذ قال هو حتى تؤمنوا به * ، احي بانذاره به * والمسيح بعينه

قد قال . « لست استمد الشهادة من انسان * » ، حتى لا يتوهم عند الذين قد زال فهمهم . انه
 مخالف لذاته . اذ قال احيانا . « آخره هو الذي يشهد لي * وانا عارف ان شهادته هي
 صادقة * » ، يعني بقوله هذا يوحنا * ولما قال احيانا . « لست استمد الشهادة من انسان * » ،
 استثنى بان قال حل هذا المعنى باسراع . بقوله « لكنني انما اقول هذه الاقوال لاجلكم * حتى
 تتخلصوا * » ، كانه قال البرهان على اني اله انا وابن خالص لله . ومن ذلك الجوهر السعيد
 الفاقد ان يكون ميتا . لست احتاج الى شاهد واحد به * لان ان لم يؤثر موثر ان يقول هذا
 القول . فلست انتقص انا في طبيعتي لاجل ذلك نقصا * . واذ الاهتمام عندي انما هو بخلص الكثيرين *
 لهذا السبب تحلوت الى هذا المقدار من التواضع . الذي ابلغ فيه الى ان افوض انسان الشهادة لي * لان
 بسبب ذلك جموح اليهود الى الاوهام الارضية وضعفهم . اثر ان يكون التصديق به عندهم بهذه
 الصورة اسهل ادراكا و ايسر مراعاة * وكما انه لبس جسمنا . حتى لا اذا صار منا بلاهوتنا عاريا
 يهلكنا كلنا * فكذلك ارسل انسانا فديرا به . حتى اذا سمعوا صوتة الذي يناسبهم . يصغى
 اليه من يسمعه حينئذ اسهل اصغاء * والدليل على انه ما كان محتاجا الى شهادة يوحنا . قد كان
 يكفيه لايضاح ذلك . ان يظهر بجوهري ذاته . ويرجع جميع الناظرين اليه ويفزعهم * الا انه
 ما عمل هذا العمل * لاجل ما قدمت ذكره . انه كان قد اباد كل الناظرين اليه * اذ لم يستطع احدهم
 ان يحتمل ذلك الشعاع الممتنع الدنو منه . اللامع من نوره * لهذا المعنى ليس على ما قدمت ذكره
 جسمه * وفوض الى احد الذين يواخوننا في العبودية الشهادة له * اذ كان انما عمل كل ما عمله
 مكتسبا للناس خلاصهم * ليس ناظرا الى مرتبته فقط . بل ناظرا الى ما ييسر اقتبالة على سامعيه
 ويكون نافعا لهم * وهذا المعنى فقد ذكره هو غامضا فقال . « وهذه الاقوال اقولها لاجلكم .
 حتى تتخلصوا * » ، والبشر اذ تكلم في سيدنا هذه الاقوال باعيانها . بعد ان قال « لكي يشهد
 للحق * » ، استثنى بقوله . « لكي يومن الناس كلهم به * » ، فقارب بقوله هذا المعنى * لا تظن
 ان يوحنا السابق جاء لهذا السبب شاهدا . حتى يزيد سيده قولاً موهلاً لتصديقه . فما جاء لهذا
 السبب . لكنه انما جاء لكي يصدق به الذين قبيلتهم قبيلته وروذ سيده * والدليل على انه انما
 استثنى بهذا . لحرصه ان يتقدم فيبطل هذا التوهم . فذلك واضح مما قاله بعد ذلك * لانه استثنى
 فقال . « وذلك فما كان النور * » ، فان كان ما استعاد هذا القول مينا ذلك الروم . فقد ازاع
 ما قاله عن الصواب علي بسيط ذات اذاغته * وقد حصل لتعليمه تكريرا للفظ . اكثر مما حصل
 له ايضاح للمعنى * لانك اذا قلت ايها البشير . ان يوحنا ارسل ليشهد للحق * فما معنى قولك ايضا .
 « وذلك فما كان النور » ؛ فما قال ذلك على بسيط ذات القول . ولا قولاً باطلاً * لكن اذ قد تحقق
 عندنا في اكثر الجهات . وعلى اكثر الحالات . ان الشاهد اعظم من المشهود له * ونظن في اكثر

الاقوات انه موهل للتصديق اكثر من المشهود له * فلكيلا يتوهم متوهم في يوحنا هذا التوهم . بطل
 البشير في الحين منذ مبادئ قوله هذا التوهم الخبيث . واقتلعي من قمرته * وبين من هو هذا
 الشاهد . ومن هو ذاك المشهود له * وما هو الفرق بين الشاهد وبين المشهود له * وعمل هذا العمل .
 وبين سمو محله الفايث المقايسة * ثم بالغ بعد ذلك في شرح ما تبقى من الكلام بهيلة * وان كان
 في اوهام الرايل فهمهم شتعة من الشناعات مانعة . انتزعها بابلغ الاستقصاء واقتلع اثرها * وحصل
 في جميع المومنين كلام تعليمه على مساقده بايسر مرام خالياً من تعويق *

العظة السادسة

في انه ليس يحصل لنا نفع من امتلاكنا اراء منقومة في ديننا اذا كانت عيشتنا عيشة ملتبوة
 فسيئنا الان ان نبتهل ان يكون لنا مع انكشاف هذه المعاني لنا * ومع تقوم اراءنا في
 ديننا . عيشة نقية ايضاً وسهرة بهية * اذ كان ليس يحصل لنا من هذه الاعتقادات نفع . اذا لم
 تكن الاعمال الصالحة جاضرة عندنا * لاننا ان امتلكتنا الامانة كلها . وتفهم الكتب ومعرفتها .
 وكنا عراة مقفرين من نجدة تحصل لنا من عيشتنا . فليس مانع يمنعنا من حشرنا الى نار جهنم *
 التي بجرقتنا لهيها المسلوب خردها . احراقاً قد عدم ان يكون مجبوراً * وعلى نحو ما ان
 العاملين اعمالاً صالحة يقامون الى حيوة دهرية . على نحو ذلك يقام المتجاسرون على الافعال
 الضدية الى العقوبة الابدية * التي ما تحوى في وقت من الاوقات غاية * فلذلك سيئنا ان نظهر
 كل حرص واجتهاد * حتى لا تنتسد الفايذة الحاصلة لنا من امانتنا المتقومة . برداءة اعمالنا *
 لكن اذا تهذبنا ههنا . يمكننا ان نعاين المسيح بدالته * فان ليس يوجد حظ جليل يكون لهذه
 السعادة عديلاً * فليكن لنا كلنا ان ننال هذه الحظوظ الصالحة الموصوفة * وان نعمل كلما نعمله
 لمجد الهنا * الذي له المجد مع ابنه الوحيد والروح القدس * الى اباد الدهور امين *

المقالة السابعة

في قوله (٩) كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان واردة الى العالم
 يا اولادى الماثورين عندي كثيراً * لهذا السبب نغذوكم بمعان من الكتب قليلاً قليلاً .
 وما ندققها كلها عليكم في دفعة واحدة * ليكون حفظ ما تلتقونوه دائماً سهلاً عليكم * لان
 علي ما يعرض في الهنا . من يضع على الحجارة الاولى التي ما قد سُدَّت بعد . ولا تمكن نظامها .

جارية اخرى غيرها • ينظم الحايط كله نظاما ضعيفا • ويكون انه دامة سريريا • ومن يصبر الى ان يتمكن رصف البناء اولا • ويضع بعد ذلك باقى ما بينه قليلا قليلا • فذلك يتم البيت كله بالبلغ وثاقته • ويجعله ليس بيتا قصيرا مداء ثباته سريريا انه دامة • لكنه يجعله بيتا مكينا • فنحن قد ماثلنا هؤلاء البنائين • وعلى هذا النحو بعينه نبثى نفوسكم • لاننا خشينا ليلا يكون في الموضع الاول من البناء طرارة يمكنها ان تفسد الافهام الاولى • لسبب تضيد الثانية فوقها • اذا لم يكن في تمييزكم كفاية ان يضبطها كلها • فان سالت وما هو القول الذى قرى اليوم عندنا ; اجبتك • « كان النور الحقيقى المنبر كل انسان و ارد به الى العالم • لان البشير اذ تكلم قبل هذا الكلام في وصف يوحنا • ذكر انه « جاء ليشهد للنور • وانه الان ارسل • فلصيلا اذا سمع سامع اقواله هذه يتوهم في المشهود له • بسبب ان ورود الشاهد له محدث توهما مناسب • لهذا اصعد تميزه • وارسله الى الموجود المتجاوز كل ابتداء • الذى ما ينتهى البتة الى غاية • ولا يقف ثابتا عند نهاية • ولعل قايلا يقول • وكيف مجرى هذه الخاصة من هو موجود ابناء • فاقول له • كلامنا في وصف الله • أفتستخبر انت كيف ذلك ; أفما ترتاع ولا تجزع ; لكنك لو سالك سائل • كيف تمتلك نفوسنا واجسادنا بعد هذه الدنيا حياتها عديمة ان توجد منقضية • لصحكت على سواله • من طريق انه ليس لتمييز انساني ان يطلب هذه المطالب وامثالها • لكنه يجب عليه ان يصدق فقط ما قد قيل له • ولا يبحث عنه • اذ قد امتلك برهانا كافيا لما قد قيل في هذا المعنى قدرة قايلاه • فاذا قلنا ان خالق النفوس والاجساد • الفائق سموه على كل الخليفة فوقا بفوت القياس لم يزل عديما ان يكون مبتدئا • انقلبنا بحال ذلك ومعناه ; ومن يوجد يقول هذه الاقوال من نفس ثابتة ; من يوجد ينطق بها من فكر معاني صحيح ; قد سمعت « ان قد كان في النور الحقيقى • « فما بالك تماحك جزافا وباطلا • ان تطفر بفكرك الى اعلى من هذه الحياة العديمة ان تكون مخبورة ; لان ليس ذلك ممكنا • ما رايتك في ان تطلب ما قد عدم ان يكون مطلوباً ; ما غرضك في ان تفتش مما قد عدم ادراكه ; ما بالك تقتفي اثر ما قد سلب تفقيشه ; ثم تأمل اصل شعاعات الشمس بعينك • الا انك ما تقدر على ذلك • ولكنك ما تتعاط على ذاتك • ولا تستصعب ضعفك عن ذلك • فكيف قد صرت مجتريا متهجما على الطالب الاعظم قدرا ; فابن اليرمد يوحنا الحاوى والبوق الروحاني • اذ سمع من الروح القدس لفظة « كان • « ما طلب مطلوباً اكثر من هذا • وانت الفائد نعمة ذاك الفاضل • مع انك تتكلم من افكارك الجرورة • اتطفر فوق مقدار معرفته ; فهذا السبب ما تستطيع ان تصل • ولا الى دون مقدارها • لان حيلة ابليس المجال هذا الفعل فعلها • لانه يخرج الذين يقبلون منه من الحدود التي اعطاناها الله • بالترغيب في حدود اعظم منها بكثير • واذا اطعاهم بهذه الامال • يخرجهم من نعمة الله • وبعد

ذلك ليس من شأنه فقط انه ما يدفع اليهم شيئا اكثر . لانه كيف يخولهم شيئا صالحا وهو محال .
 لكنه مع ذلك ولا يتركنا ان نعود الى الحدود الاول . التي لبثنا فيها بأبلغ الصياغة وأتم الخياطة . لكننا
 يجلينا في كل مكان تايهين * لا نمتلك البتة نباتا * ففلي هذه الجهة جعل الخلعوق الاول ادم .
 ان يعدم المقام في الجنة * لانه نفخة بتناسيل معرفة اعظم وكرامة اكثر . واستسلب ما كان له حينئذ
 بتقته واطمانيه * لانه ما اصنابه فقط انه ما صار عديلا لله * على حدود ما وعد له ذلك . لكنه سقط الى
 تورد الموت عليه * وليس مصابه انه ما استمد من الكلد امن الشجرة فايده اكثر فقط . لكنه اصابع
 مع ذلك من المعرفة التي كان قد امتلكها جره لم يكن يسيرا . بتاميله معرفة اكثر * لان
 استخراجه وتوشحه بعريم في ذلك الحين فضلا * لانه قبل اخذاه كان اعلا من هذا الاستخراجه .
 لان نظره الى ذاته قد صلح طريقا . واحتياجه بعد ذلك من الثياب الى سترتها . وامتلاكه امر ان
 حرم غير هذه اكثر منها . من هذه الجهة افترعت حينئذ فيه * ففتحت الابهامات نحن هذا المصعب *
 سبيلنا ان نخضع للالهنا * ونثبت في الحدود التي اومر هو اليها ان نثبت فيها * ولا نضجبت عن
 شي * يتجاوزها * حتى لا نعدم الفوائد الصالحة التي اعطيناها حينئذ . على حدود ما اصاب
 هولاء * لانهم لما القسوا من مجيئهم للصبيوة الفارقة ان تكون مبتدئة ابتداء * اصاعوا ما كانوا
 قد اتحدروا ان يملكوه * لانهم ما وجدوا مطلوبهم * لانه ليس يوجد محكنا * وخابوا من
 الامانة الصبيوة المعافاة المذكورة في وصف الابن الوحيد * لكننا نحن لانقل الحدود الدهرية التي
 وضعها ابولونا . ولا نزعزعا * بل سبيلنا ان نخضع في كل مكان لتسريع الروح * واذا سمعنا انه
 كلن للصور الحقيقي دائما * فلا نطلب ان نجد معنى اكثر * لاننا ليس يشج لنا ان نضجور هذه
 اللفظة * لان الاب لو كان ولد كما ولد انسان . لالتزم الضرورة ان يوجد زمان فيما بين الولد
 والوليد * واذا كان انما ولد ولودة يتخاص وصفها . وعلى ما هو لا يق باله . فانفصل عن حرف
 قبل وحرف بعد * لان حرفين الاسمين يناسجان الأزمان * والابن الازلي فهو خالق الدهور كلها *
 ولعل قايلا يقول * فليس هو ابناء * لكنه انوره * فحقول له * قلب . وايه ضرورة نلزمنا بذلك *
 لاننا لو كنا نحقول بان الاب والابن يوجدان من اصله امر مختلف * لكننا نحقول هذه الاقوال
 على جهة الصواب * وان كنا نهرب من هذا الكفر بعينه . ونقول ان الاب مع انه يوجد هديا * ان
 يكون مبتديا * لم يولد * والابن يوجد هديا * ان يصكون مبتديا * وهو مولود من الاب * فايه
 ضرورة من هذا المعنى نستورد ذلك القول للكافر * ولا ضرورة * واسعد ثوردينا * لانه شعاع
 هو * والشعاع انما يظن به مع الطبيعة التي هو شعاعها * لان لهذا الغرض سناه بولس هذا الاسم .
 حتى لا يظنهم فيما بين الاب والابن وهم وسط * لان الشعاع يدال على اصله * وما ينلر التتميل
 يتلافى في الذين قد زال فيهم الشناعة المانعة تصديقهم * لانه قال اذ قد سمعت انه شعاع . فلا تنوهم انه

قد تبرأ من اقنودر بعينه * فان هذا القول هو كفر مناسب لاصحاب صافاليوس . ولجنون
 الثاشيين من مكلوس * فنحن ما نقول هذا القول * لكننا نقول انه موجود في قنومه . بعينه الخاصي
 به . ولهذا المعنى اذ ذكر بولس انه لا شعاع . استثنى بان قال . وانه در صورة قنومه * .
 ليبن قنومه الخاص به * وانه موجود من الجوهر بعينه الذي هو صورته * لانه ما يصحني على
 ما تقدمت فقلت بلفظة واحدة . ليبن للناس الاعتقادات في الله * لكن فعلا محبويا عنده . اذا
 افتعنا بالفاظر اكبرة . ان نتخب من لفظة لفظة منها المعنى اللاتي به * فاننا على هذه الجهة .
 نتقدم على الوصول الى التمجيد الموهل له . على حدودنا * لانه ان ظن ان يتقدم ان يقول قولاً
 في التمجيد الموهل بالحقيقة له . ويمالك قابلاً . انه يعرف الله على هذا النحو . على نحو ما قد
 عرف هو ذاته . فهذا هو الذي يجهل الله اكثر من غيره . كبراً *

الخطبة السابعة

في انه ما يجب علينا ان نتبحر فيما ليس هو تحت البحث لكن ينبغي ان نصدق ما قلنا الكتاب
 وان نتذكر خطايانا

وان قد عرفنا هذه المعاني . فينبغي ان نتمسك باتم الصيانة . بما سلمة اليها الذين كانوا
 معانين بذاتهم الكلمة وخداماً له . منذ ابتداء وروده * ولا نتقلب الى ما يتجاوز ذلك * لان
 السقماء بهذا السقم . ممن شأنهم ان يعرض لهم عارضان رديان * اخدهما انهم يشقون شقاء
 باطلاً في ابتغاهم ما ليس وجودة ممكنة * والثاني انهم يعيطون الله بمحاولتهم ان يقبلوا الحدود
 التي هو وضعها * وهذا الفعل فالسخط الجزيل الذي من شأنه ان يحركه . لستم محتاجين ان
 نعرفكم اياه . لانكم كلكم تعرفونه * فلنبدأ السبب سببنا ان نجدت تخبر اوليك القاطنين هذا
 الفعل * وترتعد من اقوال ربنا * ليحوطننا خياطة دائمة * لانه قال در الى من انظر . الا الى
 المواضيع الهادي المرتعد من اقوال ربنا . فينبغي ان نباين هذا الاستبحاث المهلك * ونطحن قلوبنا
 ونخشعها * وننوح على ما اوعز المسيح اليها . على ما اجترمانه من خطايانا * ونخشع على ما اذنبنا *
 ونتفكر ابلغ الافكار في كل ما اعتدانا عليه في السالف من زماننا * ونمتنة ونجتنب بكل حال في
 ساير الجهات * لان الله قد فتح لنا طرقاً كثيرة الى هذا الاصطلاح * لانه قال در قل انت اولاً
 خطاياك . حتى يتحقق عدلك * در وقال ايضا . اذعت لك اجتنابي شريعتك * فانتومت نفاقي
 قلبي (مزمور ٣١ ع ٦) لان ليس يفيدنا لتقيص جسامه خطايانا فايده يسيرة . تذكرها
 ومواصلة ثلبها * وقد يوجد طريق اخرى . ابلغ فعلاً من هذه . وهي ان لا نتخذ على احد الذين

اخطاوا اليانا * وان نعتقر لجميع من اذنب اليانا ما اذنبوه لنا . وعملوه من المكروه بنا * وان
 شئت ان تعرف طريقا ثالثا ; اسمع دانيال القايل الى مجتصر الملك * « لهذا السبب سيلسك
 ان تقتدى من خطاياك بصدقاتك . وتخلص من مجازاتك الشريعة برافاتك علي الفقرا . »
 وقد يوجد مع هذه طريقا غيرها . وهي اتصال الصلوات ومثابقتها * والدوام بثبات في التضرع
 الى الله . يورد لنا تسلية ليست ييسيرة . وحلا لخطايانا . والصوم اذا قارنه التعطف على رفقائنا .
 فانه يطفى شدة سخط الله علينا * لان النار المضطربة يطفئها الماء . وبالصدقات تنهدم الخطايا * فسيلنا
 ان نسلك في هذه الطرق كلها * لاننا اذا حصلنا فيها كل حين . ان افينا فراغا في هذه الطرق .
 فسنتسل ليس من الذنوب فقط . التي سلفت لنا . لكننا سنريح فيها يستاء نف اعظم الفوايد نفعاً * لاننا
 ما نخول ابليس المحال مهلة يصادمنا فيها . لا بونية في عيشتنا . ولا باستبحاث يهلكنا * لانه
 يورد هذه المطاني مع غيرها ههنا من اقسام البحث التي قد زال الفهم منها . ومن الحرب بالكلام
 الضارة من يثيرها * حتى نصير فارغين بطالين . ولا نعتنى ولا عناية واحدة بالفضيلة في عيشتنا .
 لكننا ينبغي لنا ان نسد هذا المدخل الذي يخس فيه اليانا وننقظ ونستقيق * حتى اذا تعبنا في
 هذا الزمان القصير تعباً يسيراً . ننال النعم الصالحة المسلوقة الموت . في الدهور العديدة ان تكون
 مخبورة * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتطفئه . الذي بومعه لايه المجد مع الروح القدس * الان
 والى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثامنة

في قوله (٩) كان النور الحقيقي الذي يضي كل انسان واردة الى العالم (١٠) في العالم كان
 والعالم به تكون *

ليس مانع بمنعنا ان نلامس اليوم هذه الالفاظ بعينها * لان شرحنا فيما سلف ما نرتاه
 في الدين . منعنا من الاطناب في ايضاح كافة ما قرى علينا * فاين هم القايلون انه ليس الهاء
 حقيقياً : لانه قد دي ههنا نورا حقيقياً * وحقاً بذاته . وحياء بذاتها * لكننا اذا وصلنا الى
 ذلك الموضوع في كلامنا . سنبالغ في شرحه ونجعل ابين وضوحاً * وفي هذا الوقت الحاضر يلزمنا
 ضرورة . ان نخاطب حركم ذاك الخطاب . الذي يسألنا سائل عن معناه * ان كان ينير كل
 انسان واردة الى العالم . فكيف قد تبقى اناس جزيل مبلغهم غير منارين ; لان ليس جميع الناس
 قد عرفوا عبادة المسيح * فكيف قال انه ينير كل انسان ; فنقول له . انه قد انار السك الانارة

التي كانت اليد علي انفراده . افتعالها * فان كان اناس يغمضون بايثارهم الخاط تمييزهم . فاذ لم يربدوا ان يقتبلوا شعاعات هذا النور . فالظلام انما حصل لاوليك ليس من تلقا طبيعة النور . لكنة من جهة سوء صناعة الذين اءدموا ذواتهم موهبة باختيارهم * لان نعمته متدفقة الي كل الناس * ليس من عادتيا ان ترد يهوديا . ولا اوثانيا . ولا اعجميا . ولا كرديا . ولا حرا . ولا عبدا . ولا رجلا . ولا امراة . ولا شيخا . ولا صييا * لانها تقرب الي كل المؤمنين على مثال واحد . وتدعيم بتكريم متبادل * فاما الذين لم يربدوا ان يتمنعوا بهذه الموهبة . فلينسبوا الي ذواتهم عيائهم هذه على جهة الواجب * لان اذا كان مدخلها مفتوحا لكل من يعتمده . ولم يوجد مانع يمنعهم فيلبث اناس موثرون الشرخارجا . فانما يهلكون ليس من جهة اخرى * لكن هلاكهم انما يتكون من جهة خبيثهم وحده * قال في العالم كان * * الا انه ليست حالة حال قرين العالم في زمانه * اكثف عن هذا الكفر * لان البشر لهذا المعنى استغنى بقوله . « والعالم به تكون * » و بهذا القول يصاعدك الي فوق ايضا . الي الوجود الذي قبل الدهور وجود الوحيد * لان من يسمع ان هذا العالم كله تكون به . ولو كان فاقدا حسه جدا . ولو كان عدوا . ولو كان محاربا لمجد الله . فيظهر علي سائر وجوه الاضطرار . الي ان يعترف طايعا و كارها . ان الصالح قبل اعماله * ومن هذه الجهة يعرض لي ان استعجب دائما جنون بولس السيساطي * كيف اجترى ان يعكس نظره عن حق ظاهر بهذه الصفة وضوحه . وهو ذائنة طايعا ; لانه ما اخطى جاهلا . لكنة اخطى عارفا ابلغ معرفة . اذ اصابه مصاب اليهود بعينه * لان على حد ما ان اليهود لنظرم الي الناس . دفعوا قوة ايمانهم العافاة . لانهم اذ قد عرفوا انه هو ابن الله الوحيد . ول اجل رسائهم . ما اعترفوا به . لكي لا يبصروا مفضولين من مجتمعهم * فكذلك اصاب هذا الشقي * لتحمده الي امراة واحدة . ذكروا انه باع خلاصه * لان تمرد الشرف الفارع صعب على الحقيقة مستصعب * فيه كفاية ان يعنى ابصار الحكماء . اذالم يستفيقوا * ولين كان اقتبال الهدايا يقتدر على هذا الاضرار . فالداء الذي هو اشد اغتصابا منه . اليق ان يقتدر على «ذا الاضرار اكثر منه * ولهذا السبب قال المسيح ربنا لليهود . « كيف تقدر ان تؤمنوا اذا كنتم تستمدون من الناس تشريفا . وما تطلبون الشرف الذي من الله وحده ; (يوحنا ص ٥ ع ٤٤) قال البشر ايضا . « ووالعالم ما عرفه * » فالعالم هنا سمي به الجماعة المنفسدة . الذين شوقوا الي الاشيا الارضية . الشعب للردول المنزعج الزايل فهمة * من طريق ان احباء الله العجيبين كلهم . قد عرفوه قبل وروده في جسمه * فقد قال المسيح بعينه في وصف رئيس الابا باسه . « ان ابراهيم اباكم ابتهج لكي يرى يومى . فابصرة وفرح (يوحنا ص ٨ ع ٥٦) وقد قال في وصف داود حين وبيع اليهود . « كيف يدعوه داود بالروح ربه . اذ يقول . قال الرب لربي اجلس عن يميني ; (متى ص ٢٢

ع ٤٢) وفي معان كثيرة يذكر موسى ضد معاندة اوليك * وقد قال الرسول في وصف جماعة الانبيا . لان جميع الانبيا منذ صمويل . قال بطرس انهم قد عرفوه * ويتقدم فيذيع وروده من بعده نازح * اذ يقول هذا القول . دو وجميع الانبيا منذ صمويل والذين بعده كلهم . تكلموا واذا عوا هذه الايام (ابركسيس ص ٣١ ع ٢٠) وقد ظهر ليعقوب ولايه كما ظهر لجدته * وخاطبة ووعده ان يعطيه خلوطا كثيرة عظيمة سالمة * واصل وعده الى فعله * ولتسايل ان يقول . فكيف قال هو قوله . دو ان انبيا كثيرين اشتهاوا ان يبصروا ما قد رايتم فلم يبصروا * وان سمعوا ما قد سمعتم فما سمعوه (لوقا ص ١٠ ع ٢٤) أفترام ما ساهموا المعرفة الموقته بدر : فاقول له . انهم قد ساهموا جدا * وساروم ان اجعل ذلك ظاهرا من هذا القول . الذي منه يتوهم متوهمون انهم يسلبون الانبيا هذه المعرفة * لانه قال دو ان كثيرين اشتهاوا ان يبصروا ما قد رايتم . على نحو ما يبصروه واردا الى الناس مديرا الافعال التي دبرها * لانهم لو لا انهم عرفوا . لما كانوا اشتهاوا * لان ما يستطيع احدنا ان يشتهي اشيا . ما قد اشتمل عليه افئسكاره * فمن هذه الجهة قد عرفوا ابن الله * ولما سيجي الى الناس * ولو كانوا سألوه ياسيدنا . وما هي الاشيا التي ما عرفوها : وما هي الاقوال التي ما سمعوها : لاجلبهم هي هذه الافعال . التي قد رايتمها الابن انتم * والاقوال التي قد سمعتموها * لان الانبيا قد سمعوا صوتا وبصروا * الا انهم ما راوه في جسمهم . ولا راوه على هذه الحال . متصرفا مع الناس . ولا راوه يفاوضهم بمجاهرة جريلا تقديرها * وهذا المعنى عندما اوضحه هو . ما قال على بسيط ذات القول . انهم اشتهاوا ان يبصروا . لكن ما الذي قال : قال انهم اشتهاوا ان يبصروا ما قد سمعتموه انتم * فيجيب من ذلك . انهم وان كانوا ما ابصروا وروده الحاصل في جسمه . لكنه مع ذلك قد عرفوا وروده المخضر . الذي اشتهاوه وامنوا به . وما ابصروه في جسمه ومتى ما شكلنا للارثوذكسيون وقالوا لنا هذه الاقوال . ما الذي اعتمده المسيح . اذ لم يتعاهد جنس الناس في الزمان السالف : وما الذي صدر به خلاصنا . لما جاءه في الزمان الاخير . وقد اهمل تخاطبنا زمانا هذا مبلغ كثرة : نقول لهم . انه قبل هذا للورود في العالم كان معنيا باعماله * وكان معروفا عند كافة اليهود لانه بسبب انه لم يعرفه حينئذ جميع الناس . بل انما عرفه اوليك الاجلاد المكيين في فضيلتهم وخدمهم . فعلى قولكم هذا . ولا الان تعترفون ان الناس يعجبون له * اذ ليس الان جميعهم قد عرفوه * لكن كما ان في وقتنا الحاضر ليس يجوز ان ينكر الذين عرفوه منكر . لسبب الذين جهلوه * فكذلك ليس ينبغي ان يرتاب مرتاب لاجل الازمان السالفة * لانه قد عرف عند الكثيرين * واليق ما يقال انه قد عرف عند جميع اوليك الرجال الاجلاد العجيبين * فان قال قائل . فلم ما اصغى اليه كل الناس في ذلك الوقت . ولا خدمه كلهم ولا ارضوه . لكن اصحاب العدل لله وخدمه استرضوه : اقول له . فلم ما يعرفه الان الناس : وما معنى قولي عن المسيح : لانني اورد اباه * واقول لم ما عرفه

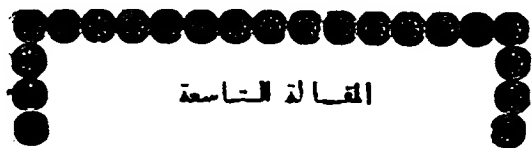
كل الناس . لا في ذلك الحين ، ولا الآن ؛ لكن بعضهم قالوا ان البرايا كلها مسخرة بجملة ذاتها *
 وبعضهم يستلمون العناية بالكل الى شياطين * ويوجد اناس يخترعون الهاء اخر غير هذا * واقوام
 منهم يجدفون عليه بانة يوجد قوة معاندة * ويتوهمون ان شرايعه شرايع شيطان سر يد خبيث *
 فما رأيك ؛ افسن نلقا هذا القول ما نقول نحن انه يوجد الهاء . ان قد يوجد اقوام يقولون هذا
 القول . ويعترفون انه يوجد خبيثا ؛ لان قد يوجد اناس يجدفون عليه بهذا القول * ابعده عنك
 الخرافة بصبرتهم وجنونهم التواصل الى غايته * لاننا ان اعزمننا ان نمثل اعتقاداتنا من حكم
 المصروعين . فليس مانع يمنعنا نحن من ان نجبن جنونا اصعب تاثيرا * وبعد ذلك فليس يقول
 قائل . ان الشمس بسبب المرضي في الحاظهم . توجد مفسدة لابصارنا * لكنه يقول انها منيرة
 لا لحاظنا مستهدا من الاصحاء المعافين فصلاهم بحقيقة ذلك * والعسل ليس قائل انه مر * اذ يظن
 عند حسن السيقا انه مر * افيثني من جهة توهم المرضي في عقولهم . ان يحكم اقوام ان الاله
 ليس هو موجودا ؛ ام انه يوجد خبيثا ؛ او انه اجنونا يعتنى بالبرابا ويسوسها . واحيانا ليس
 يعتنى بها ولا يسوسها ؛ ومن يقول ان الذين هذه الاقوال اقوالهم معافون ؛ لكننا نقول ان هولاء
 قد انصرفوا عن تمييزهم * وقد صرعوا وجنوا جنونا في اقصى فايتو * وقد قال البشير در والعالم ما
 عرفه . ، الا ان الذين ما كان العالم عديلا لهم . هولاء عرفوه . لانه لما ذكر الذين ما عرفوه .
 وضع بلنظهم يسير علة استجهالهم اياه * لانه ما قال علي بسيط ذات القول انه ما عرفه عارف . لكنه
 قال در ان العالم لم يعرفه * ، ومعنى ذلك هو ان الذين قد تسمروا في العالم وحده . والناس الراغبين
 في اشيا الدنيا ويفحصونها . اوليك ما عرفوه وحدهم * لان المسح من عادته ان يسميهم هذه التسمية *
 علي نحو ما لذ قال . در يا ابي القديوس . والعالم فلم يعرفك * ، فالعالم اذا ما جهلة هو وحده *
 لكنه قد جهل اياه معه ايضا * فلي حسب ما قلنا . ان ليس عارض يكدر على هذا النحو تمييزنا .
 مثل تلهفنا الى الاشيا الحاضرة * حتى يصوبنا شوقنا اليها *

العظة الثامنة

ظعن على من يحب المال وانما يتعبد لله * لكنه يتعبد لنصب المال *
 فاذا عرفنا هذه الاقوال . فاتزحروا من الدنيا * وانفصلوا من الاشيا الجسمانية بحسب امكانكم *
 لان ما يحصل لكم منها الخسارة في اشيا حقيرة * وانما يتكون منها الحسرة لكم في هامة الصالحات *
 لان ليس يوجد في هذه الدنيا انسان معشبت باحوالها تشبعا شديدا . يقتدر ان يمتلك امتلاكه
 خالصا النعم التي في السموات * لكن الحريص المجتهد في هذه الدنيا الزائلة . يفقد بل لازم الضرورة

تلك النعم ويعدها * لانه قال ما تقدر ان تتعبوا لله ولغصب المال (متى ص ٦ ع ٢٤)
لان الضرورة تلزمكم ان تثبتوا باحدهما . وثمقتوا الاخر * وهذه الاقوال فممارسة الاشيا تهنتف
بها * وذلك ان الذين يقهقون على شهوة الاموال . فهؤلاء هم الذين يحبون الله حبا جزيلاً على
ما ينبغي * كما ان الذين يحبون تلك الرياسة ويستعجبونها . فهؤلاء هم اكثر من جميع الناس توانياً
في حبه * لان النفس التي اقتنصها حب الاموال في دفعة واحدة . ما تنابي ان تقول وتعمل بايسر
مرام عملاء من الاعمال التي تسخط الله * من طريق انها قد صارت عبدة لسيد اخر . موهر
بكل ما يخالف الله * فاستيقظوا اذا في وقت من اوقاتكم . وثيقظوا وانتهضوا * فاذا تقطننا
لمن نحن عبيد . فينبغي ان نصب ملكة وحده * وسيلنا ان نيكى ونسرح من اجل ازماننا
السالفة . التي فيها تعبنا لغصب المال * وينبغي ان نحذف عنا في دفعة واحدة نيرة الثقيل المستصعب
حملة * ونثبت حاملين نير المسيح الخفيف السهل * فانه ليس يامرنا امرأ بماثل ما يامر به غصب
المال * لان هذا المال يامرنا ان نصير اعداء لكل الناس * وربنا يامرنا بصد ذلك * ان نود جميع
الناس ونحبيهم * وذلك يوعز الينا ان نتجنب في الطين واللين * لان الذهب هو طين * وما يتركنا
ان ننام في الليالي قليلاً * والمسيح يامرنا ان نجتنب هذا الاهتمام الزايل الخالي من المنفعة * وان
نجمع ذخايرنا في السموات . ليس من ظلم يصل الى غيرنا . لكن من عدلنا * وذلك فعند امراقنا
الكثيرة وضروب شقانا الجزيلة . ما يقتدر ان يقف بنا . اذا حصلنا معذبين هنالك معكبدين
صنك العقوبة لاجل شرايعه * وربنا فاذا امرنا ان نعطى قدحاً من الماء بارداً . فليس يطلق
ان يضيع منا ثوابه ومجازاته في وقت من اوقاتنا * لكنه يعوضنا الجزاء بتوسعة كثيرة * فكيف
ليس يكون هذا الفعل من عبادة في غايتها . ان نتواني في سيادة رافقة بنا هذا الفرق البليغ
مملوءة خيرات جزيل تقديرها . وان نتعبد لغاصب زايل شكره وحفاظه . ليس يفيد الخاصعين
له لا هبنا ولا هنالك نفعاً . ولا يمكن ذلك ; وليس هذا الفعل المنكر فعلة فقط * ولا هذه الخسارة
تصيبنا منه . انه ما ينتصر لنا اذا حصلنا معاقبين فقط * لكن مع ذلك يلقينا في بلايا جزيل عددها .
علي ما قدمت ذكره الى الخاصعين له * لان اكثر الناس الذين يعدبون هنالك . يراهم النساظر
معاقبين من جهة هذه اللعة * لانهم تعبوا لاموالهم * واحبوا ذهبهم . وما اسوا المحتاجين *
فحتى لا نقاسى نحن هذه البلايا . سيلنا ان نبذل ما نمتلكه . ونعطيهم للفقرا * ونستخلص نفسنا
من الهموم التي ههنا الصارة . ومن العقوبات الراتبة لنا هناك . لاجل هذه الافعال * ولنخزن
لنا في السموات عدلاً . بدلاً من اموال نخزنها في الارض * ولنجمع لنا ذخاير قد عدت امتحاقها *
ذخاير مقتدرة ان تسير معنا الى السما * قادرة اذا تورطنا في الشدة . ان تقف معنا . وتجعل
القاصى حينئذ غفورا * الذي فليكن لنا كلنا ان مخاطبة متعطفة علينا . الان وفي ذلك اليوم *

وان نستمع بدائرة كثيرة بالنعمة الصالحة المستطدة في السموات للذين احبوه على ما يجب • التي
 فيمكن لنا كلما ان ننالها بنعمة يسوع المسيح وتطفه • الذي معه ولا يبدد المجد مع الروح القدس •
 لان ودائما والى اباد الدعور امين •



المقالة التاسعة

في قوله (١١) الى خاصته جاء • وخاصة لتقبله •

ان كنتم تذكرتم المعاني الاولى • فسنبنى عليها المعاني التي تتلوها بنشاطه اوفر واكثر • فاملين
 هذا العمل • كمن يعمل في فائده عظيمة • لانكم على هذه الجهة يكون كلامنا منكم سهلا تعليمه •
 اذا تذكرتم ما قيل لكم سابقا • وما نحتاج نحن الى تمب اكثر • اذا اقتدرتم انتم بكثرة ابشاركم
 التعليم • ان تنظروا في باقى ما نعلمكم اياه احد نظرا لان من يهلك من قد يدفع اليد من
 العلم ويفيعة دائما • يحتاج الى من يعلمه دائما • وليس يعرف في وقت من الاوقات شيا •
 ومن يحفظ ما يتسلمه • ويحصل باقى ما يتلقونه هذا التحصيل • ليكون سريعا بدلا من تلميذ
 معلما • وليس يكون نافعاه لنفسه فقط • لكنه سيكون مع ذلك نافعاه الاخرين كلهم • وهذا الخط
 اتوقع انا ان تحصله الجماعة كلها • مستدلا عليه من حيا الاستماع هذا الجريل تقديره • فهلت
 الان نستودع فضة ربنا في نفوسكم • كأنها في خزانه صابنة للذخاير • ونفتح معاني ما قد قدم اليوم
 لنا • على نحو ما نخولنا نعمة الروح • قال البشير • « ان العالم ما عرفه » • بعد ان تكلم في وصف
 الازمان التي فوق • احذر فيما بعد كلامه الى ازمان المناداة به • وقال • « الى خاصته جاء
 وخاصته لم تقبله » • فاذ قال الان خاصته • انما عني اليهود • من طريق انهم شعب متكاثرون •
 وللناس كلهم من جهة انه هو كونهم • وعلى حد ما يخبر فيما سلف من كلامه عن عباوة
 الكثيرين • ونجل في وصفه طبيعتنا المشتركة • وقال ان العالم به تكون • وما عرف خالقه •
 وكذلك استصعب ههنا زوال شكر اليهود • وقلة وفاء الناس الكثيرين ايضا • وجعل ثلهم اشد
 لذمنا • بقولوا ان خاصته لم تقبله • وهذه افعالهم مع انه هو جاء اليهم • وليس هذا وحده مستعجبا •
 لكن انجب من ذلك ان الانبيا قد قالوا هذا القول بعينه • متعجبين من فعله • ويولس بعد ذلك قد
 اندهل من هذه الحوادث باعيانها • والانبيا حقوا هذا الهتاف فايين عن وجه المسيح قايلين •
 « الشعب الذي ما عرفته تعبد لي • وبسماع اذنه اطاعني • والبنون العربا كذبوني • البنون الغربا
 حقوا • وعرجوا عن سلهم (مزور ٧٨ ع ٦ •) وايضا سيصره الذين لم يخبروا بوصفه • والذين

ما سمعوه يفتنون به * وقد صودفت عند الذين لم يطلبوني . فقد صرت ظاهراً عند الذين لم يسألوا
 عني (اشعيا ص ٦٥ ع ١) وبولس حين راسل اهل رومية قال * « ما الغرض في ان ما طلبته
 اسرائيل ذلك ما وصل اليه * بل قد وصل انتخابه (رومية ص ١١ ع ٧) وقال ايضا * « ماذا نقول
 في ان الامم التي ما سعت وراء العدل . وصلت الى العدل * وآل اسرائيل مع سعيه وراء العدل .
 ما وصل الى شريعة العدل (رومية ص ٩ ع ٣٠) لان هذا الحادث بالحقيقة اهل للانذهال منه * كيف
 الذين تربأوا في كتب الانبيا . وكانوا يسمعون موسى كل يوم قايلاً اقوالاً كثيرة في ورود المسيح *
 وبعد ذلك سمعوا باقى الانبيا يصفون حضوره . وعاينوا المسيح بعينه مجتراحاً كل حين مجايه لهم *
 متسرعاً لهم وخدمهم . لا يطلق عاجلاً لتلاميذه ان يذهبوا في طريق الامم . ولا يدخلوا الى
 مدينة السامريين * ولا يعمل هو هذا العمل . لكنه يقول في اغلا خطابه واستفله . انه انما ارسل الى
 اللغيم الضالة من بيت اسرائيل * وقد سمعوه يذكروهم اذكاراً متصلاً باياته . وباقوال انبيائه * اصعوا
 نفوسهم . وتضامموا في دفعة واحدة على هذا النحو * حتى انهم ولا بصتف من هذه الاصناف انقادوا
 الى تصديق المسيح * والجموع من الامم ما استمتعوا ولا بصتف واحد من هذه الاصناف . ولا
 سمعوا ولا في وقت من زمانهم اقوالاً الهية . ولا في نومهم قولاً يقوله اللطام * لكنهم كانوا متصرفين
 دائماً في احاديث المجانين . التي يحاكي الحق لفظها * لان هذا اللفظ مخترعه الفلاسفة والشعراء
 الذين خارج محفلتنا . ويهدرون هذه الهديات * مستمرين في شغفهم بالخشب والحجارة * لا
 يعرفون احتساجاً نافعاً معافى عن معتقداتهم وسيرتهم * لان سيرتهم كانت ابخس من اعتقاداتهم *
 وذلك على جهة الواجب جداً * لانهم اذا كانوا ابصروا الهتهم مسرورين بكل رذيلة . يستشعرون
 بالفاظ قبيحة وباعمال اقيح منها . يستشعرون هذا الفعل فيدهم وتكريمهم * مكرمين ايضا *
 بصنمهم من القتل مجسة وبقتل الصبيان * كيف ما كانوا يماثلون الهتهم : الا انهم بعد انبساطهم
 الى قعر الرذيلة يعيند . ظهروا عندنا على غفلتهم من ذروة السماوات بعينها لامعين * كانوا قد حصلتهم
 في علوها حيلة من الحيل صاعدتهم اليها * وان سالت كيف صار هذا . ومن اين تكون :
 اجبتك . اسمع بولس القائل * لان ذلك السعيد اذ بالغ في التماس هذه المطالب . ما انتزع عن
 ابتغائه . الى ان وجد حيلة ذلك . واوضحها للناس الاخرين كلهم * واي استخبرت وما هي هذه
 العلة : ولن هي : ومن اين عرض لهم هذا العمي الجربل تقديره : اسمع الموثمين على هذه السياسة
 قايلاً هذه الاقوال . ادخل شك الناس الكثيرين في هذا الوجه . فقال « انهم اذ جهلوا عدل
 الله . ولالتماسهم ان يثبتوا عدلهم . ما خضعوا لعدل الله (رومية ص ١٠ ع ٣) ولذلك عرضت لهم
 هذه الهوارض * وقال ايضا اذا ترجم هذا المعنى بعينه على جهة اخرى . « ماذا نقول : ان الامم
 التي ما سعت وراء العدل . وصلت الى العدل * العدل الذي من الايمان * واسرائيل اذ سعى

ووجه شريعة العدل . ما وصل اليها (رومية ص ٩ ع ٢٠) وان سألته لم ذلك : لاجليك . و ما
 التمسوها من الامانة لانهم عثروا بحجر العثرة * فالذي يقوله هذا هو معناه . ان زوال تصديقتهم صار
 علة لبلاياهم * وزوال التصديق بولده تجبرهم * لانهم اذ امتلكوا قبل هذا الوقت اكثر من الاوثانين
 اختصيصا : بتسليمهم للشريعة . ومعرفتهم الله . والمواهب كلها التي ذكرها بولس . ثم ابصروا اوليك
 مدعويين وهم الى الامانة بمساواة واحدة بعينها . وغايتوا الواجد من اهل الخيانة . ليس يمتلك
 هؤلاء افضل من الواحد من الامم بعد ايمانوا . نعمهم تجبرهم وبغيرهم * اذ صدقوا الى الحمد
 واما اخطاؤهم ودميدنا للناس الذي لا يوصف للمفرد فضلة * وهذا للمعارض فرض لهم . ليس من
 جهة من الجهات البتة . للامم تجبرهم وتجنبنهم ومقتهم للناس * وانا اخطيهم . يامن هم لخط
 للناس بكمهم فهما * ما الذي يتركهم من لا يفتنوا للواصل الى الناس . اخرين : ما الذي يفتن
 خطوكم الصالحة . اذ تحوزون اناسة اخرين : يساهمونكم فيها باحيانها : فالجهد احمى
 بالحقيقة * وليس يقدر ان يعرف باسراع صفا من الاضناق الواجبة * خلفا لدعوا اذا بهلاكهم
 شركا في دلتهم بعينها . دفعوا السيف على انفسهم * اذ اخرجوا ذواتهم من عطف الله * وذلك على
 جهة الواجب جدا * لانه قال : ويا صاح لست اظلمك * اريد ان اعطي هؤلاء كما اعطيتك انت
 (متى ص ٢٠ ع ١٣) واولى ما يقال . ان هؤلاء ليسوا موثقين لهذه الاقوال * لان ذلك ان كان
 استصعب تخويل الفاعل الاخر نظره * لكنه مع ذلك يتجدد ان يذكر انعاب نهارة وشقاءه . وخر
 النهار واعزاقه * وهؤلاء فما الذي ينساع لهم ان يقولوا : لعمرى الله ما يتجه لهم ان يقولوا هؤلاء هذا
 معناه * الا انهم يوردون وينعمون وتفرطهم وسيئاتهم الجزيل عددها . التي كانت الانبياء كلهم قد لبثوا
 كل حين يقرونهم بها * التي لاجلها صادمو الله بمشابهتهم الامم * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس
 قال . و لان ليس فرق فاصل فيما بين اليهودي واليوناني * لان الناس كلهم اخطاوا * واعدموا مجد
 الله * وانما تحقق لهم العدل مجانا بفضله (رومية ص ٣ ع ٢٣) وهذه المقدمة كلها يرونها في
 تلك الرسالة رياضة نافعة زايدة في الفهم جدا * وقد ذكر في اغلا تكلوا فيها . انهم موهلون
 لعقوبة كثيرة اعظم * لانه قال : جميع الذين اخطاوا في حين شريعتهم . سيحكم عليهم بشريعتهم
 (رومية ص ٢ ع ١٢) ومعنى هذا هو انهم يحكم عليهم اصعب حكومة * اذ قد امتلكوا شريعتهم
 مع طبيعتهم نالبا اياهم * وليس هذه علة عقوبتهم وحدها . لكن علتها مع هذه انهم صاروا عللا
 للافترا على الله عند الامم * لانه قال : ان اسمي بكم يفتري علي في الامم (اشعيا ص ٥٢ ع ٢)
 (رومية ص ٢ ع ٢٤) ولعمرى ان هذا الاحسان السامع على الامم . كان الذي لذعهم الذعاب
 شديدا * لان هذا الحادث قد استنشر عند الذين امنوا من اهل الخيانة : لانه بديع مستعجب *
 ولذلك شكرو بطرس عند عودته اليهم من مدينة نيسارية * وقالوا له . و انك دخلت الى عند

رجال مشتملين غلفتهم * واكلمت معهم * ، وبعد ذلك اذ عرفوا سياسة الله استعجبوها ايضا هذا الاستعجاب الجزيل * واظهروا اندهالهم * ، من ان كيف قد اندفعت على الامم موهبة الروح القدس * ، من طريق انهم ما توقعوا في وقت من الاوقات هذا الحادث البديع * فلما عرف بولس ان هذا الحادث قد لذهم اكثر اللذع واشده * ابصر كيف استفرغ صلهم وحال تجبرهم . بعد توترهم فوراً شديداً * لانه بعد ما تكلم في وصف الاوثانيين . واظهرهم لا يمتلكون البيت ولا عذراً واحداً . ولا تأميل خلاص * وفند اعوجاج اعتقاداتهم تقنيدياً بليغاً * ونجاستهم في عيشتهم . نقل كلامه الى اليهود * وتلفظ من النبي كافة الاقوال التي بها قال ذلك . انهم كانوا اناساً نجسين فحوشين مستبطين الخبث . وانهم كلهم قد زال الانتقاع بهم معاً * ، وان ليس فيهم ولا واحد يطلب الله * لكنهم كلهم قد انحرفوا عنه جامحين (رومية ص ١٩٣) وما ناسب هذه ومائلها * واستثنى بقوله * ، وقد عرفنا ان كل ما تقوله الشريعة . انما تخاطب بدر الذين في الشريعة * لينسد كل فمهم * ويصبر العالم كله عند الله تحت جنايته * لان الناس كلهم اخطأوا . وادموا مجد الله * ، فما بالك ايها اليهودي تعلی ذاتك مترفعاً ؛ ما بالك تتفخيم تقنيماً عظيماً ؛ لان فك قد انسد وذاك قد ازبلت وبطلت * وصرت انت مع العالم كله تحت جنايته . وحصلت بسوية غيرك . محتاجاً ان يعطى لك العدل مجاناً * وقد كان سيالك ولو كنت متهدياً مالكا دالة جزيلة عند الله . ان لا تحسد ولا على هذه الجهة المولمين ان يرحموا . ويستخلصوا بتعطف الله على الناس * لان هذا العارض من خبثه في غايته * وهو ان تذب حسداً . لحظوظ غيرك الصالحة * ولا سيما اذا ازمع هذا الحادث ان يحدث ليس بخسارة تنالك * لان لو افسد خلاص الناس الاخرين حظوظك المستحسنة . لكان توجبك لذلك يمتلك استعجاباً * علي ان هذا التوجع لن يجوز احتساجاً عند من تعلم ان يتفلسف * فاذا كنت لا اذا عوقب فريقك تتكاثرك فوايد اجرتك . ولا اذا احسن اليه تنقص . فلم تقطع ذاتك من اجل الفوايد التي يتخلص بها غيرك مجاناً ؛ وقد كان ينبغي لك علي ما قد قلت . ولو كنت من التنهدين الافضلين . ان لا يمضك الخلاص الصاير الى الامم بنعمة الله * فاذا كنت عند سيدك تحت جناية هذه الجرائم باعيانها . وانت مصادم له بافعالك . اتستصعب الحظوظ الصالحة الحاصلة لآخرين . وتتفخيم تقنيماً عظيماً . كانك وحدك مستوجب ان تساهم نعمة ؛ فليس هذا العارض من حسدك وبغيك فقط . لكنه من غباوة في غايتها . تجعلك مستوجباً لكافة العقوبات الاصعب من غيرها * لانك غرست في ذاتك قرمة الضرور كلها . التي هي الكبريا * ولهذا المعنى قال حكيم من الحكماء . « ان ابتداء الخطية الكبريا (سبراخ ص ا ع ١٥) ومعنى ذلك . ان الكبريا هي اصل الخطية وينبورها وامها *

الخطبة التاسعة

طعن على الكبريا

فعلى هذه الجهة خاب المخلوق الاول من ذلك التصرف السعيد * على هذه الطريقة انهبط ابليس المحال الذى طغاه من علو مرتبة ذاك السامى * فمن هذه الجهة اذ عرف الشيطان النجس طبيعة هذه الخطية * ان فيها كفاية ان تهبط من السموات باعيانها * سلك هذه الطريق * حين حرص ان يهبط ادم من كرامته تلك الجريلى تقديرها * لانه بوعد اياه انه يكون قد يلا لله نفعه * وبعد ذلك اهبط وكردسة الى هاروى الجحيم باعيانها * لان ليس عارض بهذه الصورة يقربنا من تعطف الهنا * ويدفعنا الى نار جهنم * مثل اغتصاب الكبريا * لان هذه اذا حضرت فينا تصير عيشتنا كلها نجسة * ولو احكمتنا عفافا * ولو امتلكنا بتولية * ولو مارسنا صوما * ولو داومنا الصلوات * ولو افعلنا صدقة * ولو اصطنعنا مهما كان من الصلاح * لانه قال * ان نجس عند الله كل مترفع قلبه * فينبغى ان نقص تبدخنا * ونقلع تعظمتنا * ان شئنا ان نكون اتقيا * وان نتخلص من العقوبة المعدة لابليس المحال * والبرهان على ان المستعظم يقاسى النوايب باعيانها * والشدايد الموجبة على ذلك المحال * اسمع بولس بقول في من يختار اسقفا * قال * لا يكون غرسا جديدة * لكيلا يتصلف فيسقط الى حكومة ابليس المحال ونفعه * وان سالت وما معنى حكومة ابليس * اجبتك * لكيلا يسقط الى الحكومة الموجبة عليه بعينها في عقوبته نفسها * ولسايل ان يسالنا * فكيف ينقل احدنا من هذه النائية الصعبة * فنحسب * ينقلت ان فكر في طبيعته * وفي كثرة خطاياها * وفي عظم التعاذيب التى هنالك * وفي مدى الحطوط المظنونة ههنا ببيئة الوقتى زوالها * انه لا فرق بينها وبين الحشيش * تصمر ذابذة اكثر من ذبول ازهار الربيع * ان اهجسنا هذه الافكار في ذواتنا دائما * وحصلنا في حاسة ذكرنا الذين احكموا المحامد الجسيمة * فليس يقتدر ابليس المحال ان يرفع وهنا * ولوماحك دفعات كثيرة ان يرفعه ويصلفه * بل ولا يمكنه ان يعرقلنا في رياسته * والهنا اله المتراضعين الصالح الوديع * هو يهب لكم ولنا قلبا متخشعا متطعنا متذللا * فاننا على هذه السجية تقتدر ان تحكم المحامد الاخرى بايسر مرام * لجد ربنا يسوع المسيح * الذى بدومعة لايه المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة العاشرة

في قوله (١١) الى خاصته جاء * وخاصته لم تقبله *

الهنا ايها الاحباء . لم يرل محبا للناس محسنا اليهم * من شانك ان يعمل كل اعماله ويتحلى بها . حتى يشرق نورنا في الفضيلة * ويريدنا ان نكون متهذبين * وهذا العمل بعمله . لكي يجتنب به اليد جميع المريدين . ليس بصفاء من غضب ولا بالزام . بل بقبولهم منه . وباحسانه اليهم يستميلهم اليه * ولهذا السبب عند مجيئه قبله اقوام من الناس . واقوام منهم ما قبلوه * لانه ما يشا ان يملك ولا عبداً واحداً كارهاً ولا مضطراً * لكنه يشا ان يحوزنا كلنا طابعين مختارين عارفين منه التعبد له * لان الناس من طريق انهم محتاجون الى خدمة عبيدهم . يضطرون بشريعة سيادتهم اناساً كثيرين ما يكونون يريدون ان يخدموهم * فاما الهنا فقد عدم ان يكون محتاجاً الينا * وليست به حاجة الى صنف من صنوف خدمتنا * وانما يعمل كلما بعمله . لاجل خلاصنا فقط * وقد جعلنا باعياننا اصحاب هذا العزم * ولهذا السبب ما وضع ولا علي واحد من الذين ما يريدون التعبد له قسراً ولا الزاماً * لانه انما ينظر الى الفعل الموافق لنا فقط * لان اجتذابه ايانا كارهين الى هذا التعبد له * هو عدل لاجتنابنا التعبد له بجملة عزمنا * ولعل قايلاً يقول . فما الراى في انه يعاقب الذين ما يريدون ان يطيعوه ; وما غرضه في انه يهول بجهنم علي الذين ما يقبلون اوامره ; فنجيبه * لاننا اذا لم نخضع له ولا نقبل منه . يشفق علينا جداً * لانه لم يرل صالحاً * واذا طفرنا جاحمين عنه . وهربنا منه . ما ينترح عنا * ولعمري اذا ابعث طريق احسانه الاولي الذين لم يريدوها بالقبول منه . ويسوخ انعامه عليهم . اورد الطريق الاخرى . التي تستحوذ عليهم بتعذيبه وعقوباته * وانها لاشد مرارة من كل استمرار * الا انها مع ذلك ضرورية لازمة . اذا هونوا بالطريق الاولي * ومع ذلك فمشتروا الشرايع . قد رسموا عقوبات كثيرة صعبة علي الذين يخطيرون * وما نرتجع عنهم بسبب هذه الفرائض * لكننا نكرمهم اكثر لاجل التعاذيب علي مخالفتهم * ولانهم ما يحتاجون الى فائدة من الفوائد الاستفادة منا وطالما لم يعرفوا من هم المزمعون في وقت من الاوقات . ان يستمتعوا بالعمونة مما شرعوا * الا انهم مع ذلك اهتموا بحسن ترتيبنا في عيشتنا . اذ اكرموا العائشين في الفضيلة . ومنعوا بالتعاذيب التي رسموها للفاسقين عن تقريرتهم . والمنفسدين بهدو باقى اصحابهم * فان كنا نستعجب هولاء ونحبهم . انما يجب علينا ان نندهل من الهنا . ونحبه اكثر . لاجل اهتمامه هذا الجزيل تقديره بنا جداً ;

لان الفرق بين اهتمام اوليك بنا . وبين عناية هذا السابغة علينا . هو عديم ان يكون محبوراً * لان غنى خبرية الهنا بالحقيقة لا يوصف . قاهراً كل افراط في وصف * وتامل هذا . قال « الى خاصته جاء * » ، ليس لاجل حاجته * لان الذات الالهية علي ما قلت عديمة ان تكون محتاجة * لكنه انما جله من اجل الاحسان الى خاصته * وما قبله ولا على هذه الجهة خاصة عند مجيئه الى اصحابه لئلا يفتخروا . لكنهم دفعوه * وما فعلوا به . هذا الفعل فقط لكنهم اخرجوه الى خارج كرمه وقتلوه * وما جيزهم هو ولا على هذه الجهة من التوبة . لكنه حولهم متى ارادوا بعد تجاوزهم شريعته هذا الجريل تقديره . ان يغتسلوا بايمانهم به . من ساير ما اجترموا * وان يعادلوا الذين ما فعلوا فعلاً هذه صفة . لكنهم لم يزالوا يجربونه اكثر من كل الناس * والدليل على ذلك . اني ما قلت هذه الاقوال على بسيط ذات القول . ولا لاجل رفيق وملاطفة * انا ابدى بايصاح ذلك صوتاً بهياً . ايقن به اخبار بولس السعيد كلها . تحقيقاً لا قوالى هذه * لان هذا المضطهد للمسيح بعد صلبه . الراجح استفانوس شهيد . بايادي كثيرة . لما تاب وذم الخطايا المخترعة به اولاً . وبادر جرياً الى من كان يضطهده . حسبة للحين من احبائه المالكين المراتب المتقدمة عنده * واطهره نذيراً به ومعلماً للمسكونة كلها * واعلى شان المفترى المضطهد الشتام ورفع اسمة * على جدوما قد اذاع هو ذلك . مبتهجا بتعطف الهنا عليه * وما خجل من ذلك . بل صنف لكل الناس . وبين الجرائم التي اجترمها اولاً بكتايب . كانتها في تعمال مشهورة * مستشعراً ان تصنيفه لدمى جميع الناس عيشة الاولى . لاظهار جسامته موهبة الله . يكون افضل من ستره . تعطفه عليه المتنع ان يكون موصوفاً . اذا تكاسل ان يشهر للناس كلهم ضلالتة * فهذا السبب يردد في اعلا رسايه . واسفلها اضطهاداته واغتيالاته وحروبه . التي اثارها على كنيستنا * بقوله احياناً . « و لست انا مستحقاً ان ادعى رسولا لانني اضطهدت كنيسة الهى (قرنتية ١ ص ١٥ ع ٩) و احياناً « ان يسوع جاء * ليستخلص الخاطين الذين انا اولهم (تيموثاوس ١ ص ١ ع ١٥) * وقال ايضا . « قد سمعتم بنصر في قديماً في اليهودية * اني كنت اضطهد كنيسة الله بافراط في ذلك . واهدمها (فلاطية ص ١ ع ١٣) لان حالة حال من يقضى المسيح هذا الاقرار . مكافاة لتمهله عليه . باظهاره من كان سالفاً * وكيف خلص بفضل مدوه ومحاربه فعلى هذه الحال ينادى مجرباً للكنيسة بمجاهرة كثيرة . الذى جارب به المسيح في ابتدا ايمان الناس به بنشاطه جريل * ومع ذلك يبسط للذين يبشروا من انفسهم امالاً سالحة * لانه قال ان المسيح لهذا الغرض قدما وادناه اليد * ليبين فيه اولاً تمهله كله * وافراط ثروة خبريته * تمثالاً للمزعبين ان يؤمنوا به يوصلهم الى حيوة دهرية * لان الافعال التي اجترى عندهم عليها . كانت اعظم من كل عفوة * وهذه الافعال فقد اظهرها البشر * وقال . « الى خاصته اتى * وخاصته لم تقبله * » ولعلك تسال . فمن اين جاء المالى الكمل . الحاضر في كل مكان . و اى مكان فرغ

من حضوره فيه . المحتوى علي البرايا كلها في يده وضابطها ; فاجيبك . انه ما استبدل
ولا مكانا واحدا * لان كيف كان يكون ذلك ; وانما فعل هذا الفعل بتحدره الينا * لانه اذ
كان في العالم موجودا . ولم يظن انه حاضر فيه * لانه لم يكن بعد معروفا . اظهر ذاته
اخيرا * لما اهلنا لاسيطانة جسمنا * فالرسول اعني يوحنا البشير يدعو ظهوره هذا وتحدره وردا .
وقد يتعجب متعجب من هذا التلميذ . اذ لم يخجل من امتهان معلمه * لكنه كتب بمجاهرة
الشيئة الصايرة اليه * وهذا الفعل ليس هودالة صغيرة على سجية حبيهم للصدق * ولعني غير ذلك .
هو ان المستخري لاجل المتهنين . ما سيله ان يخجل لاجل المتهن الشتم * لان هذا المتهن
قد اشرق نوره اكثر اشراقا بامتهانهم اياه * واعتنى بالذين امتهنوه بعد امتهانهم اياه . ضاية
جزيل تقديرها . واوليك فاستبانوا عند جميع الناس مكابرين غادرين نجسين . اذ ابعدوا من جاء
اليهم بخيرات هذا القدار الجزيل مقدارها * واحلوه محل عدوهم ومحاربيهم * وما انصروا بهذه المضرة
وحدها . لكنهم انصروا معاً بانهم ما اتفق لهم امتلاك ما اتفق للذين قبلوه تحصيله * وان سالت .
وما الذي اتفق لهؤلاء الذين قبلوه امتلاكه ; اجبتك . هو قول الرسول ١٢ . « وجميع الذين قبلوه .
اعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله * » وانا اخاطب الرسول . ما رايتك ايها السعيد في انك تذكر
لنا العقوبة الراتبة للذين لم يقبلوه * لكنك قلت كانوا خاصته * ولما جاء الى خاصته لم تقبله * وما
وصفت ما يقاسونه بدلا من افعالهم هذه * ولا استثنيت ايضا بذكر العقوبة التي يتكبدونها *
على انك كنت على هذه الجهة قد ارتعتهم اعظم الارتياح واشده . وكنت بتحويلك قد لينت جفاوة
تجبرهم * فلم صمت عن ذكر ذلك ; فسوف يجيبني عن ذلك * وما الذي حدث من الحوادث
في وقت من الاوقات اعظم من هذه العقوبة . عقوبة غيرها ; اذا كان السلطان مبدولا لهم ان
يصيروا اولاد الله . فلم يصيروا ; لكنهم اعدوا ذاتهم طايعين . شرف هذه المجانسة والكرامة الجزيل
تقديرها * ومع ذلك فما قد وقف في هذه الاقوال عوارض العقوبة الراتبة لهم . ولا انهاها الى انهم
ما يحصلون حظا صالحا . لكنه اذ امعن في قوله كشف النار العاصمة ان تكون خامدة التي
تقبلهم كشفا ابين وضرحا * الا انه يصف الحظوظ الصالحة للذين قبلوه . وبينها بلفظ يسير . بقوله
هذه الالفاظ باعيانها على هذه الجهة . « وكافة الذين قبلوه . اعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله * »
ولو كانوا عبيدا . ولو كانوا احرارا . ولو كانوا اوثانين . ولو كانوا اعميين . ولو كانوا صقالبة .
ولو كانوا حكما . ولو كانوا غير حكما . ولو كانوا نساء . ولو كانوا رجالا . ولو كانوا صيانا .
ولو كانوا شيوخا . ولو كانوا مهانين . ولو كانوا مكرمين . ولو كانوا اغنيا . ولو كانوا فقرا . ولو
كانوا روسا . ولو كانوا عامة * فكلهم قد اهلوا لكرامة واحدة بعينها * ويبان ذلك ان الامة
ونعمة روح القدس (التي نقتلها في العمودية) اذا انتزعت من اشخاص الناس العالمية زوال

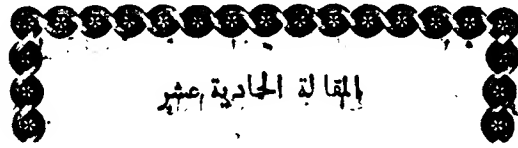
التساوي . خلقتهم كلهم صورة واحدة * ومثلتهم بصورة التمثال الواحد الملكتي * فما الذي يكون
 عديلا لهذا التطرف على الناس ؛ فلملك المخلوق معنا من طين واحد بعينه . ليس يوهل الذين
 يراخونه في العبودية لله ويشاركونه في طبيعته بعينها . وربما كانوا افاضل في اخلاقهم . ان يجسبوا في
 جنسه الملكتي . ان اتفق ان يكونوا عيدا * الا ان ابن الله الوحيد لم يستكشف ان يجسب
 اناسا مشارين . ساحرين . وعيدين . واقواما افقر الناس كلهم . واكثرهم هوانا . وكثيرين
 اجسامهم فيها عاهات مشتملين عيوباً كثيرة . في وصف اولاده . فقرة الايمان به جريل تقديرها .
 وافراط نعمه جريل مقدار سموه * وكما ان طبيعة النار اذا لامست ارض معادن الذهب . جعلت ترابها
 في الحين ذهباً متكوناً من ارضها * هذا الفعل تعقله المعمودية (في فعل المعمودية) بالدين
 يستحمون فيها واكثر منه كثيراً * لانها تجعلهم بدلاء من ترابيين ذهبيين * اذ حصلت نار الروح
 في ذلك الوقت في نفوسنا . واحرقت تمثال الترابي . وجددت انفسنا تمثال السوي . واطهرت
 بهيا لامعاً صقلاً . كصقال الذهب الخالص الخارج من الكور * فان سالت فما غرضه في ان جعلهم
 ان يصيروا اولاد الله ؛ اجبتك . انه اراد بذلك اننا نحتاج الى حرص كثير . حتى يرسم تمثال
 البتوة بالوضع فينا بالمعمودية * وان نصونه بجملته ناجياً من ان يصير متدنساً او ملوساً * مظهر
 مع ذلك ان هذا السلطان ليس يقتدر احد ان يسلبنا اياه اذ لم نسبق نحن فوصل حلبة الى ذواتنا *
 ولين كان الذين يتسلمون من اناس سلطاناً على بعض الاعمال . يمتلكون قوة تقارب في تقديرها .
 القوة التي يملكها الذين اطروم السلطان بايمانهم * فالذين قد اتفق لهم ان يمتلكوا من الله
 هذه الكرامة . احق واولى بذلك * اذا لم يعملوا عملاً هدياً ان يكون اهلاً لهذا السلطان . ولتكون
 اشد قوة من جميع الناس * لاجل ان الذي حولنا هذه الكرامة هو اعظم من الكل واوفر صلاحاً *
 ومع ذلك فبريد ان يوضح ان النعمة ما تتبع على بسيط ذات الاتباع * لكنها انما تتبع الذين
 يريدونها والمجاهدين على امتلاكها * لان في سلطان هولاء قد وضع ان يصبروا اولاداً * فان لم
 يشاء ذلك هولاء . فما تتبعهم الوهبة . ولا تعمل عملاً يخصها * فعند انزاعه في كل مكان السجبة
 المضطرة . وايضاحه السجبة الموثرة المستولية على فاتها . قال الان هذا القول * لان في هذه
 المواهب الصالحة الممتنع وصفها بايمانها * اما اعطاء النعمة فهو لله . واما اصدار الامانة فهو للانسان *
 وفي الزمان الذي بعد ذلك نحتاج ان يكون حرصنا واجتهادنا كثيراً * لاننا ليس يكفينا لصيانة
 الطهارة فينا ان نصطبغ وان نوه من فقط . لكننا نحتاج اذا اغترمنا ان نستمتع كل حين بهجة المعمودية
 هذه الى ان نخولها عيشة موهلة لها * فهذا الفعل قد فوضه الهنا لينا * لان تولدنا تولدنا سرياً
 وتنتظفنا من كافة الخطايا المحترمة بنا . انما يتككون من المعمودية لنا * وبتاتنا فيما يتلو ذلك
 انقياء . ولا نقبل ايضاً فيما بعد من الوسخ ولا صنفاً . فهو لسلطاننا واجتهادنا * ولهذا المعنى

اذكرنا بسجية الولادة واراننا من مقايسة اتعاب الطلق الجسمانية عظيمها وشديتها ، بقولهم ١٣
 مد الذين ما ولدوا من دم . ولا من مشية لحم . ولا من ارادة رجله . لكنهم من الله ولدوا .
 فعمل هذا العمل حتى اذا تأملنا حقارة ولادتنا الاولى . ومذلتها الكائنة بالدماء . وبمشية
 اللحم . وعرفنا علو ولادتنا الثانية . وشرف جسيها الكائنة بالنعمة . فسجد من هذه الجهة وهما
 عظيما من اجلو . موهلا لوجه الذي ولدنا . ونظير فيما بعد جرمنا كبيرا . لان خوفنا ليس
 يسيرا نحتاج . حتى لا ندنس في وقته من الاوقات هذه الحلة الحسنة بديننا فيما بعد . ونخرج
 بذنوبنا من الحجلة والخلد . مثل اوليك العذارى الجاهلات الخمس . نظير ما اخرج الذي ما يمتلك
 لبوس العرس . لان ذلك قد كان من الندماء لانه قد دعي . وبعد اكرامه للاكرام الجليل سب من
 دعاه . واسمع آية مقابلة قول . وكيف يستوجب الترتي لها والدموع الغريوة . جاء ليتناول
 من تلك المائدة البهية . فما منع من الوليمة فقط . لكنهم شدوا يديه ورجليه . وساقوه الى الطلام
 البرابي الاقصى . بعيداء . مكهداء العويل الدهري الفاقد ان يكون مجبوراً بصريف الاسنان .

الخطبة العاشرة

زى من لا يعيش عيشة صالحة . ما يستفيد من المهودية المقدسة نفعاً .
 فلا ظن نحن يا احبتي وتوهم . ان لنا امتنا فيها كفاية للاصنا . لاننا ان لم تظهر عيشة
 بتهمة . بل نحصي لا بسين ليابا . بل بجملة ان تكون اهلا لهذه البعثة السعيدة . فليس مانع بعيننا
 ان نقاسى . ما قاساه ذلك الشقى بعينه . لان منكرنا . ان يكون هو لم ينزل اليه . ملكاً . بل
 يالف ان يدمو اناساً حقيرين مكدين ليسوا حرمه بلن لشي . ككفة ساقهم من طريق المسكنة
 ذات الثلث جهات لله . تلك المائدة . فنظير نحن زوال حس يبلغ في كثرتهم . الى ان لم نصبر في
 هذه الكرامة الجليل . بتغييرها افضل مما كنا . لضعفنا لا يتون بعد دعوتهم . اباننا في رذيلته . بعينها .
 لانه ليس لهذا الغرض دعانا الى مشاركة اسرار هذه الروجانية المرهية . حتى ندخل الى وليمتهم
 بروضتنا . بل انما دعاها حتى اذا نزعنا قباحتنا . فليس الثياب التي يجب ان يلبسها المدعورون الى
 للاكل في حضور ملكهم . فان لم نشأ ان نعمل اعمالاً موهلة لدعوتهم تلك النفيسة . فليس ذلك من جهة
 للمنى اكرامها . لكنه من جهتنا . لان ليس بخرجنا ذاعينا من صف ندمايه للعجيب . لكننا
 نحن نخرج ذواتنا بلا حق وقد استكمل كل ما هو منسوب اليه . لاننا قد سومر افراح حرسه .
 وقد اطلع ما يدنته . وقد اوسل رعاقة واستقبل الزاردين لما جاءوا الى عنده . واكرمهم الاكرام
 الاخر كيد . ونحن اوصلنا الهوان اليه . والى الجاهلين عنده . والى حرسه . بثيابنا الرخيصة التي هي

أعمالنا النجسة . فعلى جهة الواجب يكون إخراجنا فيها بعد . لانه بهذا الفعل يكرم عرسنا والمدعوين
 اليد وطرد . أولئك اللوحيين للسليبين استجوابهم . لانه لو ترك في مرسة اللابسين ذلك الثوب الوسخ .
 لتوجه الطوبى عليه . انه يوجب للآخرين . لكن لا صار ان يمارس واحد منا . او من الناس
 الاخرين . ما حارس ذلك المذهب الذي هذه الحال حلة . لان لهذا العرض كتبت هذه الحوادث
 كلها قبل كونها . حتى فرندع بتهويل الكتب الواصفة هذه العقوبات . ولا نطلق ان يصل هذا
 الموارن وهذا العذاب الى نجله . وان نوقف العذاب في الالفاظ وحدها . ويصير كل واحد منا
 الى تلك اللعنة جعله ملكية . التي فليكن لنا كلنا ان نتمتع بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعتده .
 الذي يد . ومعه لا يد . بلجد مع الروح القدس . الى اباد للدهور كلها امين .



المقالة الحادية عشر

في قوله (١٩) والكلمة صار لهما . وسكن فينا .

اريد ان استمبحكم كلكم . قبل ان الامس الفاظ الانجيل منة واحدة . وعساكم ما تبتحنون
 الى استمحتي . مع اني لست اطلب فعلا ثقيلاً صعباً . وليس هو نافعاً لي اخذه وحدي . لكنه
 نافع لكم انتم ايضا الذين تجردون به علي . واكثر منفعة واصلة اليكم . وان انتم سالتهم في
 عما استمبحكم اياه . اجبتكم . اني اريد ان كل واحد منكم ياخذ الاصباح من الانجيل . التي
 ينتظر ان تقرا عليكم في يوم لاحد او السبت بيده قبل هذين اليومين . وليقرأه جالسا في
 منزله قراءة متصلة . وليصفح ما قد قيل فيه تصفحاً بليغاً دفعات كثيرة . وليتأمل المعاني المخروطة
 فيه . وليبحث فيها كلها بحثاً صائباً . ويميز ما هو منها واصحاً . وما هو غامضاً . وما هو علي
 ما يظن مناسباً لاصداد معناها . وما ليس هو علي ما يظن به ويستبرها كلها . علي بسيط ذات
 الاستبراه ويعتبرها . وبعد ذلك تستقبلون استماع ما يقرأ عليكم . فان الفائدة لكم ولنا من هذا
 الحرص والاجتهاد ما تكون صغيرة . لانه نحن ما نحتاج تعبا كثيراً لا يصح ما قيل في الاصباح .
 واظهار قوته لكم . اذا كان يميز فهمكم قد تقدم فاخص بمعرفة الفاظه . وانتم تصيرون بهذه الرياضة
 بصايركم اسرع فهما واحد نظراً . ليس في استماعكم فقط . ولا في تعلّمكم . لكن في تعليمكم اخرين
 غيركم . فمن هذه الجهة اقول ان كثيرين من الحاضرين الان ههنا . يلزمون ذواتهم ان
 يتعلموا هذين الصنفين جميعاً . وهما الفاظ الاصباح كلها . وما نقوله نحن في ترجمتها . ولو استكملوا
 يعطون هذا العمل سنة كاملة . لما كانوا يقتطعون فائدة من الفوائد بسيرة . وكيف يمكنهم ذلك

وهم اما يتفرغون لما يقال ههنا في وقت قصير . كأنه من عمله منحرف عن غرضهم * فان اخرج عندنا
محمجون باسغالهم ومهماتهم . وبكثرة اشغالهم بالنظر الى احوال المدينة والعامه . فهذا العارض
بعينه اولاً هو ذل ليس صغيراً لهم . ان يحدق بهم كثرة اشغال جزيل تقديرها * وان يتبينوا علي
هذا النحو في اشغال الدنيا كل حين . تبجنا يفضى بهم الى ان لا يتفرغوا فراغاً يسيراً . للفوائد التي
هي الزم ضرورة من الاشغال كلها * وبعد ذلك نطلبهم بان اقوالهم هذه احتجاج ومدافعة * لان
التياسم مع اصداقيهم . ومقامهم في مشاهد اللعب . وجموعهم التي يجمعونها من اجل النظر الى
تهاجن الخيل وسباقها . التي طالما افنوا فيها اياماً كاملة * وما يجتج فيها احدهم البهنة باشتغال
باسغال مهمة تحصيله منها * ومع ذلك فالاشغال المدمومة . قد اذلتكم عنكم توجده الحاجة عليكم
فيها * ويمكنكم ان تفرغوا لها تفرغاً غريباً * واذا وجب ان تصغروا الى اقوال الهنا . تظنون انها
احقر من كل ما يوجد فضلة زائدة واشد هواناً * وتبلغون في استحراقها الى ان تعتقدوا انها ما
يجب ان تؤزعوها ولا فراغاً يسيراً * فاذا كانت هذه الحال حالكم . فكيف تكونون اهلاً
لاستنشاق الهوا . والنظر الى هذه الشمس ; وقد يوجد الاكثرون ونية من غيرهم حجة اخرى وهي اعدم
الحجج احتجاجاً * وهي انهم ما يستقنون ولا يمتلكون مصاحف * فالاغنيا من المحتجين هذا
الاحتجاج يتكاثر الضحك عليهم . من اجل احتجاجهم هذا * واذا الاكثرون من الفقرا علي حسب
ظني يستعملون هذه الحجة استعمالاً مصلحاً . اقول لهم ذلك القول باوفر الالتذاذ . هل يوجد
صانع من الصناع . ليس يقننى لصناعته كافة اداتها تامة كاملة . ولو منعت موانع من فقره جزيل
عددها ; فكيف ليس يكون هذا الفعل منكراً . ان يكون ذلك الصانع ليس يجتج بفقره . لكنه
يعمل كل ما يعمل . حتى لا يكون له عابق من العوايق في صناعته . ولا من جهة من الجهات ;
واذا اعزتم انتم ان تستثمروا منفعة هذا المبلغ الجزيل مبلغها . تنتحبون علي اشغالكم وتحتجبون
بفقركم ; ومع ذلك ان كان اناس منكم فقرا في الغاية القصوى من فقرهم . فقد يمكنهم من
استماع القراءة المتصلة ههنا . ان لا يجهلوا ولا معنى واحداً من المعاني المخزونة في الكتب
الالهية . فان تكن هذه الفائدة تظن عندكم ان وجودها ممتنع . فعلى جهة الواجب تظنون هذا الظن
لان الاكثرين منكم اذا جلفوا الى ههنا . ما يسمعون ما يقال بكافة نشاطهم * لكنهم انما
يستكملون هذا السماع الى ان يضي النهار فقط . ويرجعون في الحين الى منازلهم * وان لبث
عندنا اناس . فلم يكن حالهم افضل من حال الذين انصرفوا * وانهم حاضرون عندنا ههنا بجسمهم
وحده * لكن لكي لا نثقل عليكم بتطويل العذل كثيراً . ونفنى كافة الوقت في مذماتكم . سيلنا
ان نسبر الى الفاظ البشارة * لان الوقت يسوق كلامنا الى الموضوع له * ولكن انهضوا حتى لا
يفوتكم صنف مما يقال * قال . « والكلمة صار لحماً * وسكن فينا * » لما قال ان الذين اقبلوا

قد ولدوا من الله وصاروا اولاد الله . لبّت علة هذه الكرامة الجزيل مقدارها المغتاص وصفها
 وسببها * وهذه العلة هي كون الكلمة لحماً . واتخاذ سيدنا صورة عبده * لانه صار ابن انسان .
 وقد كان ابناً خالصاً لله * لكي يصبر بنى الناس بنين لله * لان ذا الحظ العالى . اذا خاطب الرجل
 الذليل وصاقبه . فليس يصل الى شرفه هو ضرر * وقد انهض ذلك من تذله الكثير * وهذا الفعل
 فقد كان في تحتن ربنا * لانه من تحدره هذا ما نقص من طبيعته نقصاً * ورفعنا نحن الجالسين
 كنا في الظلام كل حين * وفي زوال الشرف الى شرف يغتاص وصفه * فعلى هذه الجهة اذا خاطب
 ملك في مكان من الاماكن رجلاً مسكيناً فقيراً مجروحاً وتودد . فهو لعمرى ما قد اخزى
 بذلك ذاته * وقد جعل ذلك ان يكون عند كل اهل بلده بهياً شايعاً ذكراً * فان يكن في
 مرتبة الناس الزائلة . ليس يضر من كان فيها اكرم من غيره محلاً مخاطبته ومصاقبته من كان فيها
 ادنى من غيره قدراً . فاليق واوجب ان لا يؤثر ذلك في الجوهر السعيد ذاك العديم ان يكون
 بالياء . الذي ليس بجوى فعلاً دخيلاً ولا باطلاً * الذي يمتلك افعاله كلها على الكمال ثابتة عادمة
 ان تكون متحركة * فقد وجب من ذلك . اذا سمعت ان الكلمة صار لحماً . ان لا ترتجف ولا
 تسقط * لانه ما انتقل من جوهره الى اللحم * لان هذا الافتكار هو من كفره والحاد * لكن جوهره
 بقي على ما هو * فاتخذ على هذه الجهة صورة عبده * وان سالت . ولم استعمل البشير لفظه صار
 اجبتك * انه استعملها حتى يسد بها افواه اصحاب بدع الهوى في الدين * لان اذ قد يوجد
 اناس يقولون ان افعال تديره كلها انما كانت خيالاً ومراياة وتوهماً . وضع البشير قوله صار لحماً
 اذ تقدم فابطل من اعلى كلامه تجديفهم * ليس مريداً ان يبين انتقال جوهره . ابعده هذا
 الوهم * لكنه قاله موثراً ان يبين اتخاذ لحماً حقيقياً * وعلي فحسوا ان بولس اذ قال مد ان
 المسيح ابعانا من لعنة الشريعة . اذ صار من اجلنا لعنة . ما قال هذا القول . ان جوهره
 انترح عن شرفه * وتجوهر لحماً * لان هذا القول ولا الجن فطنوا بد * ولا الذين قد زال فهمهم
 جداً . وقد صدقوا بصايرهم ايضاً الطبيعية * امتلكوا مع الحادهم انحراف تمييزهم هذا الجزيل تقديره *
 فما قال الرسول اذ قال هذا القول * لكنه انما قال ان المسيح اقتبل اللعنة الموجبة علينا . وما اهلنا
 ان نوجد فيما بعد ان نوجد ملعونين * على هذا النحو قال البشير ههنا انه صار لحماً * ليس انه
 احوال جوهره الى لحم . لكنه قال انه اتخذ لحماً * اذ بقي جوهره ناجياً من ان يدانيه حول * فان
 قالوا انه اذ لم يزل الها قادراً على كل ما يشاء . قد اقتدر ان ينتقل الى لحم * فنقول لهم ذلك القول .
 انه يقتدر على كل ما يريد الى ان يبقى لم يزل الها * فان اقتبل انتقالاً وحولاً الى حاله اشر .
 فكيف يكون الها ؛ لان الانتقال والحول منتزح عن تلك الطبيعة الفاقدة ان تكون بالية *
 ولهذا الغرض قال النبي . مد ان كافة البرايا تعتق كما يعتق الثوب * ومثل الردا تطويهم فيتعبرون وانت على

ماهيتك انت هو * وسنوك لا تفنى (مزمور ١٠١ ع ١٧) لان هذا الجوهر اعلى من كل حوله *
 لان ليس شيء افضل منه . حتى عند نجاحه واقتباله يصل الى ذلك الشيء * وما معنى قولى ليس
 شيء افضل منه ؛ بل ولا يوجد عدل له * ولا قريب منه قليلا * فاقبالة اذا الانتقال الى الجوهر
 الادنى ينقص شرفه * ولو انتقل هذا الانتقال . لما كان يكون الها * ولكن هذا التجديف فلينعطف
 الى راس القايلين هذه الاقوال * والبرهان على انه لهذا الغرض وحده قيل صار لهما . حتى لا
 تظن خيالا * اسمع البشير باقواله التالية هذه ينقص قول المعارضين الردى . ويعكس توهمهم
 الخبيث * لانك ان سالت وما هو القول الذى استنتى به ؛ اجبتك * هو قوله « وسكن فينا * »
 فقارب ان يقول . لا تتوهيوا توهما شعاع من قولى وصار لهما * لاننى ما ذكرت حولاء لتلك
 الطبيعة الفارقة ان توجد مستحيلا * لاننى انما ذكرت سكنى واميطاناً * والساكن والمسكن ليسا
 معنى واحداً بعينه * لكن شيء اخر يسكن في شيء اخر * والا فما كان يكون سكوناً * لان
 ليس شيء يسكن في ذاته * وانما ذكرت آخر في الجوهر . لان الاله الكلمة واللحم هما في اتحادهما
 واقتزانهما واحد . اذ لم يصر لجوهري ربنا تشويش تخليط ولا تغييب * لكن صار لهما اتحاد
 عديم ان يقال او يوصف * قد عرف هو كيف تكون بابلغ الاستقصاء * وان سالت وما هو المسكن
 الذى سكنه ؛ اجبتك اسمع النبي القايل . « لانهم من مسكن داود الهابط » (عاموس ٩ ع ١١)
 لان طبيعتنا سقطت بالحقيقة * وكان سقوطها سقوطاً عديماً شفارة * واحتاجت الى تلك اليد العزيزة *
 وما اتجه لآخر ان ينهضها . الا الذى خلقها في القديم * ومد يده لمعونتها . ومثلها ونشلها من
 فوق باعادة ولادتها بالماء والروح * وانظر الى السر المريع المبتنع وصفة * لانه يسكن في هذا
 المسكن دائماً * لانه ليس لهما . وليس حالة حال من قد خلاه ايضاً * لكن حالة حال مشتمل
 اياه كل حين ومعة دائماً * ولو كان ليست هذه الحال حالة . لما كان اهله لعرض الملوكى * وسجدت
 له وهو لابس لهما كافة جيوش الملكة التى في العلو * وروسا الملكة . والكراسى . والربوبيات .
 والرياسات . والسلطات * فاي قول . واى تمييز . يقتدر ان يبين هذه الكرامة الجزيل تقديرها
 الواصلة الى جنسنا . المريفة على هذه الجهة الفارقة على الطبع ؛ ايما ملك . ايما رئيس مملكة امكنة
 ذلك ؛ بما اقتدر البتة ان يبين هذه الكرامة ولا واحد من الذين في السما . ولا من الذين في
 الارض * لان المحامد التى احكمها الهنا هذا المحل محلها * واحساناته عظيمة فلي هذا المثال
 وفايعة على الطبيعة * حتى ان وصفها البليغ يفوق ليس على اللسان الانساني فقط . لكنه يعلو مع
 ذلك على القوة المليكىة *



العظة الحادية عشر

في اننا اذا عشنا عيشة منقومة لسنا نوصل النة الى الهنا . بل الى نفوسنا *
 فلهذا السبب نجس كلامنا في الصمت * وارويكم ان تكافوا المحسن الينا العظيم محالة بمنح
 من المكافاة . يبلغ تقديرها الى ان تثبت كافة فايدتها لنا * وهك المكافاة هي ان نهتم نحن بانفسنا
 بابلغ الاهتمام * لان هذا العمل فعل لتطفو * لانه ليس محتاجا الى عمل من اعمالنا * وهو يقول
 انه يستمد منح المكافاة منا . اذا اهتمنا نحن بانفسنا * فلهذا السبب يكون فعلنا من عبادة
 في غايتها . موهلا لعقوبات جريل تقديرها * اذا كنا قد استمتنا بكرامته هذا المبلغ الجزيل
 ميلنا . فلا نقدم ما تصل اليد قوتنا * على ان المتفعة من هذه الاعمال الصالحة موافية اليها ايضا *
 والنعم الصالحة الجزيل عددها موضوعة لنا فيها * فسيلا من اجل هذه الاحسانات كلها . ان نعل
 تمجيدا لالهنا الواد للناس * ليس بالفاظنا وحدها . لكن نعل لة تمجيدا اكثر وازيد باعمالنا * لكي
 يتفق لنا فيما بعد امتلاك النعم . الصالحة * التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع
 المسيح وتطفه * الذي به ومعه المجد لا يبد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الثانية عشر

في قوله (١٤) وعينا مجده مجدا كمجد وحيد من ايده * ملوا نعمة وحقا *
 لعنا ظهرنا عندكم مستغفلين خارج الواجب مستكرهين . اذ استعملنا كلامنا لكم فيما سلف .
 الذع من غيرة واسهبنا علي تواني الكثيرين منكم تقرينا طويلا * لكننا ان كنا فعلنا ذلك
 معتمدين هذا الغرض بعينه ان نغمكم فقط . فعلى جهة الواجب قد استصعب ذلك كل واحد
 منكم * وان كنا قد اعرضنا عن التحمد اليكم باقوالنا ناظرين الى ما يوافقكم . فان كنتم
 من ركاكنكم ما تريدون ان تقبلونا * الا انكم اذا كنتم اصحاب عدل ستعرفون خلوص ودنا
 الجريل تقديره * لاننا فرنا ارتياعا شديدا . اذ لم نحرض نحن ان نهبكم . ولو لم تولدوا
 انتم ان توضحوا ايقار التعم بعينه في اجتماعكم * ان تصبر عقوبات العاجزين منكم اصعب
 ايلاما * فلهذا الغرض نضطر ان نهبكم ونهبكم تنبيها متعللا * حتى لا تسقط عنكم لفظه من
 الالفاظ التي نقولها * لانكم علي هذه الجهة يضاغ لكم ان تعيشوا الان عيشة حميدة . وان تقفوا في
 ذلك اليوم لدى منبر المسيح بدالة كثيرة * فاذا كنا قد لذناكم فيما سلف لذما كافيا . فهات

نتوجه اليوم الى اقوال البشارة باعيانها من مبادئها * قال . « وماينا مجده مجدا كمجده وحيد من ايده * » لما قال اننا قد صرنا اولاد الله . وبين باى حال صار الكلمة لحما . ذكر ايضا فائدة اخرى منه بعينه * فان استخبرت وما هي هذه الفائدة ; اجبتك * انه اذ قال « وعائنا مجده مجدا كمجده وحيد من ايده » . فلولم يظهر لنا بجسده مناسب لنا . لما كنا عايناه * ولين كان الذين كانوا في زمان موسى النبي الذي كان مساهما لنا في طبيعتنا بعينها . ما صبروا على معاينة وجهه فقط لما مجده . لكن احتيج الى برقع للمديق يقتدر ان يحجب خلوص مجده . ويوضح لهم وجه النبي انيسا . وديعا . فكيف كنا نستطيع نحن الترابيون الارضيون . ان نحتمل لاهوتنا عاريا . يتخاص على القوات التي في العلو مقارنته ; لهذا السبب سكن فينا . حتى نستمكن ان ندنونه * وان مخاطبة وتصرف معه بمجاهرة كثيرة * وان سالت وما معنى قوله « مجدا كمجده وحيد من ايده ; اجبتك . لما كان كثيرون من الانبياء قد مجدوا . كقولك موسى هذا بعينه . وايليا . واليسع * فاليسع احاطت به مركبة نارية (ملوك ص ٦ ع ١٧) * وايليا صعد على هذه الجهة ملها * وبعدهما ذانيال . والثلاثة فتية . واخرون كثيرون . اظهروا عجائب ومجدوا * واستبانوا ضد الناس ملثكة وابرقوا طبيعتهم * اذ فتحوا للناظرين اليهم * وقد ظهر للنبي اشعيا ليس ملثكة فقط . بل قد ظهر له ايضا الكاروبيم بمجده كثر وقد ظهر له السارافيم بشبه ذلك * فالبشير جزنا من هولاء كلهم . وانهض تمييز فهمنا من الخليفة ومن بهجة المتواخين في العبودية . واقامنا ضد هامة النعم الصالحة بعينها * لانه ما قال عاينا مجد نبي . ولا مجد ملاك رئيس ملائكة . ولا مجد القوات الاعلى سما . ولا مجد طبيعة اخرى مخلوقة * ان كانت توجد طبيعة اخرى * لكنه قال . اننا عاينا مجد سيدنا بعينه * ملكنا نفسه * مجد الابن الوحيد الخالص بعينه * ربنا كلنا وسيدنا * وحرف مثل ههنا ليس هو حرف تشبيه ولا مقايسة * لكنه حرف تحقيق وتحديد خالص من ارتياب * كانه قال عاينا مجدا كما لاقى ووجب ان يمتلكه ابن وحيد خالص لاله البرايا كلها وملكها * وهذه عادة الكثيرين . ان الناس * لاني لست استعفى ان احقق كلامي من عاداتهم الشائعة * لان ما قد وضع لنا الان ان تفكلم كلاما يتوخى حسن الاسماء ونظام الشروط . لكنه يعتمد منفتحكم فقط * فمن هذه الجهة ليس يمنعنا مانع ان نحققه من عادة الناس الكثيرين * وان سالت * ما هي عادة الناس الكثيرين . اجبتك * اذا ابصر في اكثر الاوقات اناس ملكاء مزاناء لامعاء في كافة جهاته مكرمة جدا . اذا ارادوا ان يصفوا لقوم اخرين ذلك الحسن . وينعتوا زينته وسرفه يقولون ما يمكنهم * فيصفون زهر حلتهم . وعظم جواهرها . وبياض بقلبيته . والذهب الذي يشتمل اقترانها . ومفرسه الناعم اللامع صقاله * فاذا اعددوا هذه الاوصاف وغيرها معها . ولم يمكنهم ان يبينوا بكلامهم بهجة زينته كلها * استثنوا في الحين بهذا اللفظ . وقالوا ما حاجتنا ان نقول اوصافا

كثيرة . نقول في دفعة واحدة . انه مثل ملك * يريدون ان يبينوا بحرق مثل من ذكروا هذه
لاوصاف كلها في نعتهم . ليس انه شبيه بملك . لكنهم يوثرون ان يوضحوا بذلك انه ملك بذاته
خالص * فعلى هذه الجهة وضع البشير حرف مثل في قوله * « مثل مجد وحيد من ابيه * » مريناء
ان يبين جسامته مجده * وتجاوزة الغاية فيه . تجاوزا يفوت المقايسة * لان الآخرين كلهم اعنى
الملئكة . والانبياء . كانوا اذا اوعز اليهم . يعملون جميع ما يعملونه واما هو فعلم كل ما اراد بسطان
لايق بملك وسيد * وهذا الفعل فقد استعجته الجموع . انه علمهم تعليم مالك سلطانا عليهم *
وعلى ما قلت فقد ظهرت في الارض ملكة بمجده كثير * على نحو ما ظهروا في زمان دانيال . وفي
ايام داود . وفي عصر موسى * الا ان حالهم كانت حال عبيد يجوزون سيادا يمتلكهم * وربنا
فحالة حال سيد ضابط براياه كلها . فعلى افعاله هذه لما . ظهر بشكل حقير ذليل * الا ان الحقيقة مع
ذلك عرفت على هذه الحال سيدها * فالنجم من السما استدعى مجوسا الى السجود له * ورهط
ملكه جزيل عددها انبت في كل صقع من تيك البلدة . مجرطون بسيدهم ويسبحونه * واخرون
منهم افرعوا على غفلة منذرين بو . وكلهم يستقبل بعضهم بعضا . مبشرين بهذا السر المغتصم التكلم
بو * فالملكة بشروا الرعاة . والرعاة بشروا اهل المدينة * ومريم واليشبع بشرهما جبرائيل * ولما
جاءوا ايضا الى الهيكل بشر بهم حنه وسمعان ايضا * وليس رجال ونساء فقط استطاروا فرحا
من شدة التذاهم . لكن ويوحنا ايضا سمي هذا البشير . وما كان بعد قد ظهر الى الضوظفلا .
ارتكض وكان بعد في حشا امه مسرورا * وكلهم كانوا مستعلين بامالهم الى افعاله المستاءنف
كونها * فهذه الحوادث كانت في الحين عند مولده * فلما اظهر ذاته اكثر اظهرا . ما دل عليه
ايضا نجم وسماء . ولا ملكة وريسا ملكة . ولا جبرائيل وميخائيل . لكن اياه بعينه اثار به من
فوق السموات * ومع ايوه ايضا طار عليه العزى مع صوت ايوه . وثبت عليه * فعلى الحقيقة لاجل
هذه البدايع قال البشير . « وعايينا مجده مجدا » كهجد وحيد من ايوه * « وليس لاجل هذه الحوادث
الباهرة فقط قال هذا القول * لكنه قاله ايضا لاجل ما يكون بعدها * لانه لم يشرنا بو رعاة
فقط . ولا نسوة اراامل . ولا رجال شيوخ . لكن صوت افعاله بعينه هاتف ابيه من كل بوق هتافا
شديدا . يبلغ تمثيلة الى ان صارت نعتة تسمع في الحين ههنا * لان سماعه وصل الى الشام .
واعلن ذاته عندهم كلهم * وصاح الى ساير الجهات بكافة افعاله . ان ملك السموات قد واني * لان
الجن هربوا من كافة الجهات . وتقارروا مولين * وابليس المحال انصرف مستترا * والموت
توارى حينئذ . وتغيب بعد ذلك تغيبا كاملا * وانجل نوع كل قسم * والقبور اطلقت الاجساد
الميتة * والجن اهملات المجانين * والاسقام تركت المرضى * وكان للناظر ان يرى حينئذ افعالا
معجزة عجيبة * كان الانبياء على جهة الواجب قد اشتبهوا ان يروها . فما ابصروها * لان الناظر كان

يرى عيوننا مخلوقة * يعنى عيني الصرير اللتين ابدعهما من طين * وذلك الابداع المأثور الذى
اشتهى جميع الناس ان يضره * وهو كيف خلق الله ادم من الارض . هذا صار فى مدة يسيرة
عند جميع الحاضرين حينئذ ملحوظا فى العين . التى هى جزء افضل اجزاء جسمنا * وساهدوا اعضاء
جسدنا التخلية ملصقة بعضها ببعض * ويدين ميتة قد عادت متحركة * وارجل متخلعة
منفصلة . قد صارت على ففلا تفتقر والبة * واذا ناء صمة قد عادت مفتوحة . ولساننا صاحبها
صياحها عظيما . وقد كان مربوطا فيما سلف بزوال نعمته * لانه تسلم حينئذ طبيعة الناس
الشايعة بمنزلة صانع فاضل . قد تعلم بيئا . قد نخره الزمان . فجدد على هذه الجهة اجراءها بعد
تكسرها . ونظمها . وضم اعضاءها المتباعدة المنفصلة ونظمها * وانهبس الواقعة منها على التمام
واقامها * وما الذى يقوله قائل فى اعادته ابداع نفسنا ; وقد كان اوجب من اختراع الصحة فى
اجسامنا بكثير . لان عاوية اجسامنا عظيمة المحمل * الا ان عافية نفوسنا اعظم من تلك بكثير . ومقدار
عظمتها بمقدار ما ان نفسنا افضل من جسمنا * وليس هذا المقدار فقط بينهما . بل ان طبيعة اجسامنا
اذا شاء خالفنا * ان يلتادها الى الصحة تتبعها وليس لها ولا صنف واحد معاندا * واما نفسنا
فصايرة متامرة على ذاتها . حاوية سلطانا على اعمالها * واذا لم نشا فلما تخضع لله كافة قواتها *
وليس يشا هو ان يجعلها جيدة اصيلة فى الفضيلة كارهة مضطرة غضبا * اذ كان هذا الالزام ليس هو
فضيلة * لكنه يشا ان طبيعة . وتكون هذه الحال حلالها مريدة طائعة * فمن هذه الجهة توجد
مداواة النفس اصعب من مداواة الجسم * لكن هذه المداواة مع امتناعها . قد اضطلحت وتنت .
وانظردها منها كل نوع من الرذيلة * وكما انما ما اعاد اجسامنا التى شفاها الى صحتها فقط . لكنه
نقلها مع ذلك الى اثم الصحة . التى كانت لها فيما سلف . فبذلك ما نقل مستخلصا نفوسنا
من رذيلتها فقط الواصلة الى غايتها . لكنه مع ذلك استنقدها الى هامة الفضيلة بعينها * فصار العشار
رسولا * واستوضح الطارد الشتم المفرى نذيرا للمسكونة * وصار مجوس معلمين لليهود * واستبان
لص ساكن الجنة * واشرفت زانية فى امانة كثره * واستبان امرأة سامرية نذيرة ايضا للذين كانت
قيبتهم قبيلتها . واصطادت مدينة جميلة اهلها . واقتادتهم خارجين الى المسيح * وصبرت امرأة
كنعانية بامانتها والجلجها جنيا خبيئا منظر داء من نفس ابنتها * وحسب اناسا اشرف من هولاء
بكثر في جملة تلاميذه * وكافة امراض اجسامنا اثقل شكلها بغتة * واسقام نفوسنا ايضا .
انتقلت الى صحتها . والى الفضيلة البليغ استقصاها وما عوفي من هذه الاسقام اثنان او ثلاثة اناس .
ولا خمسة وعشرة وعشرون او مائة وخدم . لكن مدنا بجملة اهلها واما نقلت الى صحتها بسهولة
كثيرة * وما الذى يقوله قائل فى فلسفة او امره . وفى فضيلة شرايعة السماوية . وفى حسن ترتيب
طريقته الملكية ; لانه استورد لنا عيشة هذا المحل محلها * ووضع عندنا شرايع هذا التاثير تاثيرها

وثبت سيرة هذا الفعل فعلها . اوصلت النورين امتعلوها الى ابن بصيروا في الحين مثلثة . ومشيئين
 بالله علي حدر قوتهم * ولو اتفق ان يوجهوا اشرف للناس كلهم * فهذه العجايب كلها . اذ
 جمعها البشير الكاينة في اجسامنا . والحادثة في انفسنا . والتكوتة في الاستقصات من اول امره
 ومواهبه وافعاله تلك المحجز وصفها . التي محلها اعلام السموات . وشرايعه . وسيزنة .
 وطاغته . ومواعيده المتظرة . والامه . ابدى هذا الصوت العجيب المتبلى اراه وافهاما عالية *
 قايلا . « عاينا مجده مجدا كمجده وحيد من ابيو . ملوه نعمة وحقا » * لاننا لسنا نستعجبه
 لاجل عجايبه فقط . لكننا مع ذلك نستعجبه بسبب الامة * كقولك اننا نستعجبه اذ سمر على الصليب .
 بعد ان ضرب بالسياط * اذ لطم * اذ بصرق عليه * اذ ضربوه على خده اللذين هو احسن اليهم *
 لانه بهذه الحوادث المفقوتة انها تجتلب عارا . حصل موه هلا ان يقال فيه ايضا هذا القول
 بعينه * اذ كان هوسى هذا الفعل مجدا * لان الحوادث الكاينة ما كانت سيمات اشفاقه وجبو فقط .
 لكنها كانت مع ذلك دلائل قدرته المتطلع وصفها * لانه الموت حينئذ غيب * واللعة اخلت *
 والشياطين اخزيه . وانشروا مفقذين * وصلك خطايانا سمر في صليبه * ثم لما اجترجت هذه
 العجايب اجترحا عادماء ان يكون ملحوظا . تكوتت عجايب شوهدت ملحوظة موضحة
 انه كان بالحقيقة ابنا وحيدا لله ليسه الخليفة كلها * لانه اذ كلف جسده الخسرط بعد معلقا .
 عطف الشمس شعاعاتها * واهزت الارض * واطلمت البرايا كلها * وتشققت القبور * وانقضت
 البطحا * وطر من الاجسام الهتة رهط يتخاص خبرته . ودخل الى مدينة اورشليم * وقام الميت
 الذي سمر وصلب وكانت حجارة قبره منظومة في وضعها * وسيماتا راتبة على حالها * وملا تلايذه
 الاحد صر من قوته الكثرة * وارسلهم حينئذ الى الناس الذين في المسكوتة * ليكوفوا اطبا
 مشاعين لطبيعتهم كلها * فقوموا عيشتهم وهذبوها . وزرعوا في كل مكان معرفة الراء السماوية * وجرلوا
 نرد الشياطين * وعلموهم التعاليم العظيمة الصالحة المنتع وصفها * وبخرونا بروال موت قفسنا .
 وبعياة دهرية بلسدنا * وبيواير بتجاوز قلنا سموها . لن تحوى ما ياتي في وقت من اوقاتها *
 فهذه النعم واكثر منها تأملها هنا السعيد . وهرها هو * الا انه ما استجاز ان يكتبها كلها .
 لاجل ان العالم ليس يطيقها ولا يسعها * لانه قلل هك للنعم كلها ان وصفها واصف فعلى جدو ظني .
 عد ان ولا العالم يطيق المصاحف المكتوبة في وصفها ولا يسعها (يوحنا ص ٢١ ع ٤٥) وهذه
 كلها اذ اقتصر فيها صاح هاتفا . « عاينا مجده مجدا كمجده وحيد من ابيو . مبتلى نعمة وحقا » *



الغظة الثانية عشر

في العيشة الحميدة * وفي العقوبة الدهرية * وانا نحتاج الى عيشة متقومة * من طريق ان ليس
يقدر صنف غيرها ان ينحينا من العقوبة *
فيحتاج الذين قد اهلوا المعينات هذا مقدار جلالتها * ولسماعات هذا محل منفعتها .
واستمعوا بموهبة هذا مبلغ فضلها . الى ان يظهر عيشة موهلة لاراهم * حتى يستمتعوا ايضا بالنعم
المستحسنة هنالك * لان لهذا الغرض جاء ربنا يسوع المسيح . حتى لانعائين مجده ههنا فقط .
لكن نعائين مع ذلك مجده المنتظر ظهوره * لهذا المعنى قال . « اشاء ان يكون هولاء حيث اكون
انا . لكي يعاينوا المجد الذي لي (يوحنا ص ١٤ ع ٣) فليبين كان هذا المجد علي هذا
المثال بهجاء طاهر شرفه . فما الذي يقوله قابل في وصف ذاك المجد المنتظر ; لانه ليس يظهر في
ارض بالية * ولا في اجساد فاسدة توجد لنا * لكنه انما يظهر في خليقة قد عدمت ان تكون بالية .
شايعة . بهجة هذا المقدار الجليل مبلغها . ليس ممكنا ان يبين بقولنا * فبالحقيقة ان المهولين
لان يكونوا معانين ذلك المجد السعيد لكثروا الغبطة . مستوجبون هذا النعت دفعات كثيرة *
الذي في وصفه قال النبي « فليدفع المنافق . لكيلا يعانين مجد الرب * » لكن لا كان ان يدفع
احد منا . ولا نكون في وقت من الاوقات عادمين معانيتنا * لاننا ان كنا ما نوهمل ان
نستمتع به . فقد انساع لنا ان نقول في اوفق وقت لذلك * قد كان جيدا لنا . ان لا كنا قد
ولدنا * لان ما الذي ينفعنا ان نعيش ونستنشق الهواء ; ما فائدتنا قد حصلنا موجودين . اذا
اتفق لنا ان نخيب من تلك المعانينة . اذا لم يسمح لنا احد حينئذ ان نعائين سيدنا ; ولين كان
الذين ما يعانينون ضو الشمس يصابرون حياة اشد مرارة من كل موت . فما الذي يقاسيه على
ما يليق بذلك الذين يعدمون ذلك النور ; لان الخسارة ههنا في هذا العارض فقط هي *
والخسران هنالك فليس ينتهي الى هذا العمى فقط . علي ان العارض المستصعب لو كان هذا فقط .
لما كان علي هذه الجهة مديلا لشدة العقوبة * بل مقدار تأثيره الاصعب من غيره . بقدر ما توجد
تلك الشمس افضل من هك بتقدير يفوت القياس * الا انه الان ينتظر عذابا غير هذا * لان من
ليس يصير ذلك النور ليس يجب ان يودي الى الظلام فقط * لكنه يكون مخترق كل حين وينوب
وتتقع اسنانه * ويقاسي شدايد اخرى جزيلها عددها * فلا نتغافل عن انفسنا بتصجرنا هذا اليسير
وتراخيها . فنسقط في تعذيب دهري * لكن سيلنا ان نثبظ ونستفيق . ونعمل ونتحمل بكل ما يمكننا .
لكي يتفق لنا امتلاك ذلك التمتع * ونكون بعيدا من نهر النار الساحب بدوي عظيم قدام

المنبر الرهيب * لان من قد سقط فيه دفعة واحدة . فهناك يستوجب ان يبقى كل حين * وليس احد يستنقذه من تعذيبه . لا ابوه ولا امه ولا اخوه * وهذه الحوادث فالانبياء باعيانهم يهتفون بها * فاحدهم داود يقول . « اُخ ما يفدى * أيفدى انسان * » وحرقياً فيبين أكثر من هذا العارض * ويقول . « ان وقف نوح وايب ودانيال . فما ينقدون بنهم وبناتهم (حزقيال ص ١٤ ع ١٤) وانما توجد هنالك عناية واحدة وحدها . وهى التى تكون من اعمالنا * والعدام هذه العناية . فليس يجد من حجة اخرى استخلاصه * فاذا رددنا هذه الحوادث في نفوسنا . وكررنا افكارنا فيها دائماً . فسيئنا ان ننقى عيشتنا ونجعلها بهية * لكي نعاين ربنا بدالة * ويتفق لنا تحصيل نعمو الصالحة . التى وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذى بذو ومعه لايو المجد مع الروح القدس * الى ابد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة عشر

في قوله (١٥) يوحنا شهد من اجله وصاح قايلًا . هذا كان الذى قلت انه جاء وراى وهو الذى كان قبلى * لانه كان اولاً لى متقدماً على *
 أترانا لسنا نعدو في سعى باطل . ونتعب تعباً باطلاً فارغاً ; أترانا لسنا نزرع على الصخور ; هل ليست زروعنا قد خفى عنا انها واقعة على الطريق . وفيما بين الاشواك ; لاننى اجتهد واخشى لئلا تكون فلاحتنا خاية من ان تكون نافعة لنا * على اننى مع ذلك لست اتوقع ان انظر واخيب من اجرة هذا التعب * لان اتعاب الذين يعملون . ليس هى نظير اتعاب الفلاحين * ولا يعرض لهؤلاء مثل ما يعرض لاوليك * لان الفلاح ربما بعد اتعابه طول سنته . وبعد شقايه ذلك الجزيل واعراقه . اذا لم تقدم له ارضه لثراً اهلاً لاتعابه . ليس يقدر يجد من احد غيره سلوة لاتعابه * لكنه يرجع من يبذره الى بينه بخجل واكتئاب وتقطيب . وليس يتجه له ان يطالب امراته واولاده بمكافاة ايثاره . التعب الطويل مداه * وليس يوجد في احوالنا نحن المعلمين عارض هذه صفة * لان الارض التى نفلحها نحن ان لم تبرز ثمرة واحدة . بعد ان نظهر فيها كافة تعبنا . فربها وربنا ليس يغفل عنا . ان نتصرف بامال فارغة * لكنه يعطينا منح مكافاتنا * لانه قد قال « ان كل اجد يتسلم اجرته على حدو تعب (قرنتية ١ ص ٣ ع ٨) ليس على نحو غاية افعاله * فقد قال في حزقيال . « وانت يا ابن الانسان حذر هذا الشعب ان كانوا لعلهم يسمعون . ان كانوا لعماسهم بظنون (حزقيال ص ٢ ع ٥) وقال ايضا « اذا تقدم الرقيب فقال ما يجب

ان يهرب منه . وما ينبغي ان يختار . فقد نجى نفسه * ولو لم يكن من يصفى الدير (حرقيا) ص ٣ ع ١٩) لكننا مع اننا قد حوينا هذه التسلية قوية . ومع ثقتنا بالكفاة الواصلة اليها . اذا راينا عملكم ليس ناميا ولا منجحا . لن يكن حالنا افضل من حال اوليك اللاحين . التحميرين الناجحين المستترين الخازين * لان هذا هو ثلثي المعلم * هذا هو اشفاق الاب * لان موسى لما اسكنه التخلص من زوال محافظة اليهود . واقتدر ان يتقلد رياسة امته اخرى ابهي من تلك الرياسة سموا واعظم كثيرا . لان الله قال له . « ذرني ابيدهم . واجعلك رئيسا لامة عظيمة اكثر من هذه الامة (خروج ص ٣٢ ع ٩) فاذا كان قد بسا . والله عبدا خالصا جدا . شجاعا . ما احتمل ان يسمع هذا القول * لكنه اختار ان يهلك مع الذين حصلوا رهطه . افضل من ان يتخلص خلوا منهم . وان يكون في رتبة اعظم من رتبته * هذا العزم يجب ان يكون عزم المتقدم على نفوس الناس * لان فعلا شعبا منكرا علينا . ان يكون من بجوى بنين طالحين ليس يشا ان يدعوه غيرهم ابا لهم * لكنه يشا ان يدعوه الذين اولدهم ابا لهم * ونكون نحن قد استقيننا تلاميذ . فنستبدل دائما آخرين من غيرهم * ونختلس التقدم حينئذ على هؤلاء . وحينئذ ايضا على اوليك . وبعد هؤلاء نتقدم على غيرهم * ولا يكون حالنا حال من يختص ولا بواحد منهم * لكن لا كان لنا ان نعوهم هذه الاوهام من اجلكم في وقت من اوقاتنا * لاننا موثون انكم قد زدتكم اكثر في ايمانكم بربنا يسوع المسيح . وفي حيكم الذي بخلصه احدكم للآخر ولكل الناس * وانما نقول هذه الاقوال مزبدين ان يزيدي بها حرصكم . وان تنمي فضيلة سيرتكم الى اعظم مبلغ * لانكم على هذه الجهة تقدر ان تخرنوا معاني الاقوال التي توضع لكم في قعر قلوبكم بعينوه . اذا لم يظلم الحياظ تميزكم صنف من رمد الخبث . ويكدر قوته الباصرة الحاد نظرها * وان سالتهم ما هو القول الذي قد قيل اليوم لنا : اجبتكم . « هو يوحنا شهد من اجلو * وقد صرخ قائلا . هذا كان الذي قلت انه جاء وراعي * وقد كان قبلي * لانه كان اولي لي متقدما علي * . هذا البشير يوجد في اعلا كلامو واسفلو . يردد ذكر يوحنا كثيرا * ويورد شهادته في جهات * ويعمل هذا ليس على بسبب ذات العمل . لكنه باوفر فطنة واكثرها * لان اليهود كانوا قد حوروا واستعجاب هذا الرجل عظيما * لان يوسيس يختسب الحرب الذي اشتملهم . لوفاة هذا الفاضل * الحرب الذي لم توجد لليهود المدينة التي كانت في وقت من الزمان ام مدنهم * وينتخب في وصف يوحنا اقوالا من المديح طويلة . مريدا ان يخجل اليهودية منه . ويندكرهم اذكارا متصلا بشهادة السابق * ولعمري ان البشيرين الاخرين يذكرون الانبيا الاقدم من غيرهم * وفي كل فعله صاير برنا يرسلون سلمهم الى هنالك * فعندما ولد قالوا « هذا كلكا كان . حتى يتم ما قيل بلسان اشعيا النبي القايل . ها هي للعدراة مخجل في البطن وتولد ابنا » (متى ص ١ ع ٢٢)

اشعيا ص ٧ ع ١٤) ولما اغتيل عليه وطلب في كل مكان، هنالك بمبالغة على هذه الجهة . وعندما ذبح هيرودس الاطفال . يذكرون ازريا القايل * بصوت سُمع في الرامة . كان عويلا * وبكاء ونوحا عظيما * راحيل تبكى على اولادها (ازريا ص ٣١ ع ١٥) ويذكرون هوشع النبي . اذ صعد من مصر * لانه قال * من همدعوت ابني (هوشع ص ١١ ع ٢) وفي كل موضع يعملون هذا العمل * وهذا التبشير يجعل الشهادة اوضح جهازا . واطوى زمانا * من طريق انه ناطق بصوت اعظم نعمة من المبشرين الاخرين * فيسوق الى وسط كلاب و سواقا متصلا . ليس الاثية التعمما فقط ، لكنه يقفد الى وسط قولة النبي الحى * الذى اظهر بنا لما جاء وعمدة * ليس عريضا ان يجعل شيدنا من جسد عبدة اهلا تصديقه * لكنه فعل ذلك متعمدا مع ضعف الاطفال في عيولهم * وكما انه لولا انه (اعنى ربنا) اخذ صورة عبده لما كان يتيسر لنا قولة . فكذلك لولا انه سبق فراض اسماع المتواخين في طبيعتهم بصوت العبد . لما كان كثير من اليهود اقتبلوا قولة على هذه الجهة * ومع ذلك فقد اصلح بذلك صفاته اخر عظيماء عجيبا * لانه اذا كان احدنا متى قال عن ذاته اوصافا عظيمة يجعل شهادته لذاته متهممة * وربما ثبتت عند كثيرين من ساحبه اذا جاء اخر شاهدا له بها * وخلوا من هذه الاعناق . فاكمل الناس قد اعتادوا لنحو من الانتحاء . ان يحاضروا اكثر الى الصوت المألوف عندهم المناسب لهم . من طريق انهم يعرفونه اكثر من الاصوات الاخرى * ولهذا الغرض صار الصوت من السماء دفعة . او دفعتين * وصار صوت يوحنا دفعتين كثيرة متصلا * لان الافضلين هم الذين قد صاعدوا فوق ضعف شعبيهم * وتخلصوا من الاشياء المحسوسة كلها . واقندروا ان يسمعوا الصوت من العلو . وما قد احتاجوا الى الصوت الانساني جدا . لكنهم قد اطعوا في كل الاحوال ذلك الصوت وانقادوا له * وغير هؤلاء هم متصرفون اسفل ايضا . محجبون بمحجبات كثيرة يحتاجون هذا الصوت لادل من غيره . فعلى هذه الجهة اذ عرى يوحنا ذاته من الاملاك المحسوسة كلها . ما احتاج الى متغلبين اخرين . لكنه ادب من السموات . لانه قال : ان الذى ارسلنى لاعبد بالماء . ذاك قال لى . على من تبصر روح الله متخدرا . فذلك هو * واليهود الذين هم بعد صبيان لا يستطيعون ان يصلوا الى ذلك العلو بعد . احتلوا معلمهم انسانا . انسانا ليس قايلا اقوال نفسه بل مخبرا بالاقوال التي سمعها من العلو * فان سالت ما الذى قال هذا البشير : اجبتك . انه قال هذا المفاضل شهد من اجله . وقد هتف قايلا . وان استخبرت وما معنى هتف . اجبتك . انه ينادى بعجاجة وبجراة خلوا من انقباص * ولعلك تسال . وما المقول الذى نادى به : وبماذا شهد وهتف : اجبتك . انه قال : * * * هذا كان الذى قلت له جاء وراعى * وهو قبلى كان * لانه اتدم منى * . فشهادته هذه محجوبة حاوية ايضا للراى القليل جريلا * * لانه ما قال ان هذا هو ابن الله الوحيد الابن الحماص . لكنه قال : * * * هذا كان

الذى قلت انه ياتى وراى * وقد كان اماسى * لانه اقدم منى * ،، لانه علي مثال امهات الطيور
انها ما تعلم افراخها فى الحبن . ولا فى يوم واحد الطيران كله . لكنها تخرجهم احيانا بهذا
المقدار بمقدار ما يصيرن خارج عشين . و احيانا ترجمهن اولاً . وتزبدن ايضاً فى طيرانهن *
وفى اليوم التالى هذا . تظهر معهن مسافة اكثر من تلك كثيرا * وعلى هذه الجهة بسكون قليلاً
قليلاً تقتادهن الى العلو الواجب * فعلى هذا المثال كان يوحنا السعيد . ما اقتاد اليهود فى الحبن الى الاراء
العالية * لكنه علمهم عاجلاً ان يطبروا ويقتلوا من الارض قليلاً قليلاً * بقولوا ان المسيح كان افضل
منه * لان ولا هذا الاعتقاد صغيراً * اذ يقتدر ان يحقق عند سامعيه . ان الذى لم يكن بعد ظاهراً
ولا اجترح عجائبه . هو افضل من العجيب بهذه الصفة * اعنى انه افضل من يوحنا . الظاهر مندهم
شرفه . الذى تحاضروا اليه كلهم . الذى كانوا قد دعوه ملاكاً * ولعمري انه حرص عاجلاً ان يحصل
فى تمييزات سامعيه هذا الراى . ان اليهود لة افضل من الشاهد * وان الوارد فيما بعد . هو افضل
من الذى جاء اولاً * وان الذى لم يكن بعد قد ظهر . افضل من الواضح الظاهر شرفه * وانظر
كيف استورد الشهادة باتم فطنة . لانه ما اوضحه حين ظهر فقط . لكنه انذره قبل ان يظهر * لان
قوله هذا هو الذى قلت هو موضع هذا المعنى * على نحو ما قال متى . انه عند مجي جاعتهم الى عنده
قال . «انا انما اعمدكم فى ماء * والجاهى وراى هو اقوى منى * الذى لست انا كفواً . ان احل
شسع حذاءى (متى ص ١٣ع ١١) وان سالت . ولم عمل هذا العمل قبل ظهور المسيح . اجبتك . لكى تكون شهادته
عليه اذا ظهر اسرع قبولا . اذا كانت سريرة سامعيه . قد سبقت فتمسكت بما قد قيل فى وصفه .
وليس يفسدها ضرر من حجاب الشهادة الخفية * لانهم لو كانوا ابصروا ربنا ولم يسمعوا البتة عنه قولاً .
واقبلوا مع ما نظروا اليد شهادة اوصافه . الشهادة العجيبة على هذه الجهة والعظيمة . لقد كانت
حقارة شكله تحصل حقارة لجسامة ما يقال فيه * لان المسيح اشتمل شكلاً حقيراً عاماً لجميع
الحاضرين . يبلغ تمثيله الى ان كان نسوة سامريات وزانيات وعشارين مجنحون بكل اطمانية . الى
ان يتقدموا اليه . وان يخاطبوه * فعلى ما قلت لو كانوا سمعوا الفاظ الشهادة هذه مع ما ابصروه .
لكانوا ضحكوا على شهادة يوحنا * فالان لما سمعوا الشهادات قبل ان يظهر المسيح دفعات كثيرة .
وتباهوا بما قيل فى وصفه . عرض لهم خلاف ذلك * لانهم ما اخرجوا تعليم الفاظ يوحنا الشاهد من
وجه المسيح المشهود لة * لكنهم من تصديق ما قيل سالفاً فيه . اعتقدوا انه ابهج فضلاً * واما قوله
الجاهى وراهى . فيدل على الذى ينذر بعدى * وما قال الصاير بعدى * وهذا المعنى بذكره متى غامضاً .
عند قوله يجي وراى رجل * فليس قوله هذا فى وصف ولودته من مريم القديسة . لكنه انما قاله فى
وصف وردة فى انذاره * لانه لو كان قال ذلك فى وصف ولودته . لما كان قال يجي * لكنه كان قال
قد جاء * لانه كان مولوداً حين قيلت هذه الاقوال * وان استخبرت . وما معنى قوله وقد كان

قدامى ؛ اجبتك * قد كان المع نوراً و اكرم قدراً منى * كانه قال . لانتظنوا اذا جئت انا اولاً و نذيراً .
 لانتوهوا من هذا الفعل . اننى انا اعظم من ذلك * لاننى انا دونة كثيراً * وانا بهذا المقدار
 دونة وادنى منه * استهوى اذا مثلت قدرى الى اننى لست موهلاً . لان احسب في منزلة عبده * لان
 هذا هو معنى قد كان قدامى * وقد اوصحة منى البشر على نحو اخر . وقال بـلست كفوا ان احل
 شمع حدايو * والدليل على ان قوله قد كان . لم يقل في وصف خروجو الى وروده اليها . فهو
 واضح بالقول الذى يتلوه * لانه لو كان اراد ان يقول هذا القول . لكان قوله الذى يتلوه هذا لانه
 قد كان قبلى متقدماً على . يكون فضلة زائدة * لان من يكون بهذه الصفة جرياً زائلاً
 فهمة حتى يفجى عنه . ان الكاين قبله قد كان اولاً له متقدماً عليه ؛ لان قوله لو كان في وصف
 وجوده الذى قبل الدهور . لما كان ما قيل يوجد معنى اخر . الا ان الجاهى وراى قد كان
 قدامى * لكن هذا القول قد عدم ان يكون مفهوماً * والعلة فقد وضعت فيه باطللة * لانه امر
 كان اراد هذا المعنى . فانما بين خلافه وصدده * وقد كان يجب على ان يقول . ان الجاهى وراى
 قد كان اولاً لى متقدماً على * لانه قد كان قدامى * لان على جهة الواجب قد كان يحتاج
 الواضع الى هذه العلة لوجوده اولاً . وليس معنى وجوده اولاً . علة لكونه اولاً * وهذا القول قد نقوله
 نحن . لو كان يحوى جهة بينة جداً * لانكم قد عرفتم كلكم هذا المعنى . ان المعاني الواضحة
 لن تحتاج الى ذكر العلة * لكن المعانى العديمة ان تكون واضحة . تحتاج دائماً الى ذكر العلة
 فيها * فلو كان كلام البشر في وصف تجوهر ربنا . لما كان غامضاً ان الكاين اولاً يجب ان
 يوجد اولاً * واذ كان انما يخاطبنا في وصف كرامتنا . فعلى جهة الواجب حل الشبهة الظنونة * لان
 واجبا كان ان يشبه على اناس كثيرين . فيقولون من اين ؛ ومن اين جهة ان يكون الجاهى
 اخيراً . قد كان قدام يوحنا وقبله ؛ ومعنى هذا من اين يستين اكرم منه وافضل ؛ فلهذه الطلبة
 والبحث وضع العلة في الحين * والعلة فهوانه يوجد اولاً له متقدماً عليه * لانه قال ليس من نجاح
 واقبال كان اولاً لى . فلما حصل وراى صار قدامى * وانما قال انه كان اولاً لى متقدماً على *
 وان كان قال اخيراً * ولقائل ان يقول . فان كان يتكلم في وصف ظهوره للناس . وفي ذكر
 المجد العتيد ان يكون منه . فكيف يصف ما لم يصل بعد الى غاية . كانه قد كان سالف ؛ لانه ما
 قال سيكون . لكنه قال قد كان * فنقول له . هذه عادة توجد للذين يتنبأون منذ اعلى الزمان .
 ان في جهات كثيرة يتكلمون في وصف العوارض المستانفة . كتكلمهم في ذكر الحوادث التى قد
 كانت * لان اشعيا النبي لما تكلم في وصف ذبحو . ما قال يساق كما تساق النعجة الى ذبحها *
 وهذا فقد كان مستانفاً . لكنه انما قال در سيق كالنعجة الى الذبح (اشعيا ص ٥٣ ع ٧) على انه
 ما كان بعد فقد تجسد * الا ان النبي يقول ما سيكون . كما يصف ما قد كان * ودارد النبي

لما اوضح عليه . ما قال سيفيقون يدي ورجلي . لكنه قال مد ثقبوا يدي ورجلي * واقتسموا ثيابي
بينهم * والقوا اقتراء على لباسي (مزمور ٢١ ع ١٨) ولما تكلم في وصف دافعو الذي لم يكن بعد
قد ولد . قال هذا القول مد الذي اكل خبزي رفع غشة علي (مزمور ٤٢ ع ٩ يوحنا ص ١٣ ع ٢٦)
وذكر في وصف الافعال الكائنة في حين صلته قايلا * مد جعلوا في طعامي مرارة * وسقوني عند
عطشي خلا (مزمور ٦٨ ع ٢١) افتثرون ان استثنى بما يتلو ذلك . او هذه الاقوال تجزيكم
فانا اطمن ان فيها كفاية * لاننا اذا لم نحفر في مكان عظيم واسع . لكننا نحفر في قبر صيق * فلن
يجوز عملنا هذا تعباً انقص من ذلك العمل * فنخش لئلا نمدكم مدا قد هدم الاعتدال . فنجدكم
ان تستطروا * فهذا السبب نجعل كلامنا غاية واجبة * وان سالم وما هي هذه النهاية الواجبة :
اجبتكم . هي تمجيدنا اللائق بالله بنطقنا . وقد يليق بنا ان نمجده . ليس بالفاظنا فقط وهداه
لكن الاوجب بنا كثيراً ان نمجده باعمالنا * لانه قد قال مد ليشرك نوركم قدام الناس . لكي اذا
ابصروا اعمالكم الحسنة يمجدوا اباكم الذي في السموات . (متى ص ٥ ع ١٦) ولعمري لانه ليس
يوجد صنف المبع من السيرة الفاضلة * على نحو ما قال واحد من الحكماء * مد ان طريق اصحاب
العدل يلمع لمعاناً شبيهاً بالنور . (امثال ص ٣ ع ١٨) وهذه الطريق تيسر وترشد الى الطريق
القميمة * ليس الذين باعمالهم قد اشعلوا نورهم وهدموا * لكنها تضي ايضا الذين يوجدون
قريبون منهم *

الخطبة الثالثة عشر

في الصدقة * وفي ان لا تصكون من الاستغنام *

فسيلا ان نسكب الزيت في مصابحنا هذه * حتى نصير نارها اعلى شعوا * لكي يستبين
صوهها قنبا واسعا * لان هذا الزيت ليس يملك الآن قوته كثيرة * ولكن اذا ازهرت حينئذ
ضحايا الصالحات . يضي قوه تلك الضحايا بعاله الجزيل فضل * لانه قال . مد اريد رحمة *
ولست اريد صمحة (هوشع ص ٦ ع ٦ متى ص ١ ع ١٣) وذلك على جهة الواجب جدا * لان
تلك الصمحة محرابها خائب من نفس * وهذه محرابها ذونفس * وهنالك فالصمحة التي تقدم كلها
تصير مادة للنار . وتنتهي الى غير . وتثبت الى تراب . ويختل دخانها الى طبيعة الهواء * وهنسا
فالصدقة ليس فيها صنف هذه صمحة . لكنها تأتي بثمرات اخر * وهذا الثمرات فقد اوصحها بولس
بقوله . لانه لما وصف فذايرحب اهل مدينة قرنتية للمساكين * كتب هذا اللفظ * مد ان خدمة
هذه المهنة ليس مستعجبا انها فقط متممة اعزازات القديسين . لكنها مع ذلك زائدة نلمية بصنوف

كثيرة من العسكرة * إذ مجدوا لله على خضوع اعترافكم للبشارة . وعلى نروة مشاركتكم لهم .
 ولكل الناس * وظلي نوملهم من اجاكم لايقين اليكم (قرنية ٢ ص ٩ ع ١٣) ارايت ان هذه
 الرحمة متخللة الى شكر وتسيح لله . والى صلوات متصلة من الذين قد وصل المعروف اليهم .
 والى حب اوفر حرارة ; فينبغي لنا يا احباى ان نذبح ونضحي على هذه المحاريب كل يوم *
 فان هذه هي طهيحة اعظم من الصلوة والصوم . ومن محامد غيرها كثيرة * اذا صارت من ربح
 عدلى فقط . ومن اتعاب عدلة . وكانت نقيصة من كل استغنام . وخطف وصب * لان الله انما يقبل
 هذه القرابين وامثالها . ويرتجع عن غيرها . ويمقتها * لانه ليس بها ان يكرم من مصائب غريبة *
 لان هذه الصيحة نجيحة مرفوضة وتقيظ الله على من يقدمها . اكثر مما تستعطفه . فلذلك سينلنا
 اني نستعمل كافة حرصنا . حتى لا يشتم من نكرمه في فرض استغناينا اياه * لان قايين ان كان اذ
 قريب لانما اولادوت من غيرها . على انه قدسها وما ظلم غيره . قوبل مقابلة عدلة في غايتها * فاذا
 قربنا نحن من اختلاس واستغنام . كيف ما تقاسي عقوبات اصعب مراسا . لان الله لهذا السبب
 ارانا نوع هذه الرصيدة * لكي فرحم الذين يواخوننا في العبودية * ليس حتى يساقهم * لان من
 ياخذ اشيا اخرين ويعطيها لغيرهم . فما قد رحم * لكنه قد عاقب . وظلم ظلما واصلا الى غايته *
 وكما ان الحجر ليس يولد زيتا . فكذلك ولا المسلوة تولد تعظفا * لان الفعل الذي هذه صفة .
 ليس هو صدقة * اذ كان يجوى قرمة منه الحال حالها * فهذا المعنى اسالكم . ان لا نظر الى هذا
 العزم فقط . وهو كيف نعطى المحتاجين * لكن ننظر مع ذلك الى هذا الفعل ايضا . كيف يكون
 ما نعطيه ليس من اختلاس اناس اخرين * لان واحد يصط . وواحد يلعن . فاي صوت
 منهما يسمع السيد : (سراج ص ٢٥ ع ٢٥) فاذا سقنا ذواتنا هذا المسلق بابلغ استقصاء . سنقتدر
 بنعمة الله . ان نحصل تعظفا كبيرا علينا . ورحمة لنا . واقتفارا لما اجرمناه من خطايانا في مدا
 زماننا هذا الطويل . ونفقت من نهر النار . الذي فليكن لنا كلنا ان نتخلص منه * وان نطلع الى
 ملكوت السموات * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه * الذي معه ولايه المجد مع الروح القدس *
 الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة عشر

في قوله (١٦) ومن امتلايد نحن كلنا اخذنا . ونعمة بدل نعمة *
 قد قلنا سالفا ان يوحنا حل الشبهة عن الزميين ان يلتمسوا في ذواتهم . من اين يستبين
 ان الرب حين جاء الى الانذار اخبرنا جاء اولاً ليوحنا متقدما عليه . والمع نورا منه * واستثنى بانه

كان اولاً متقدماً عليه * فهذه علة واحدة * وقد وضع علة اخرى . التي قالها الآن * وان سالت
 ما هي هذه العلة : قال لك من امتلايو حزنا كلنا نعمة بدل نعمة * ومع هذه الاقوال اقول ايضا
 علة اخرى * وان استخبرت وما هي : اجابك * « ان الناموس بيد موسى اعطي . والنعمة
 والحق يسوع المسيح صارا » . ولعلك تسال . وما هو المعنى بقوله « من امتلايو اخذنا كلنا » .
 فاجيبك * لعمرى ان في قوله في هذه الجهة متقوم جدا * . كانه قال ليس يمتلك الموهبة . لكنه
 هو بذاته عين المواهب الجيدة كلها * وهو بذاته اصلها * وهو حياة بذاته . وحق بذاته * ليس
 يحصر في ذاته ثروة خبراته . لكنه يدققها على براياه الاخر كلها ويفسرهم بها * وهو باقى بعد ان
 يفوضها عليهم ويدققها بمثلها * وليس ينقص من تلقا افاضتها على الاخرين ولا نوع في واحد منها *
 لكنه فايض دائماً . ويجزىل براياه كلها هذه الهبات الحسنة * ويبقى في كماله بعينه ثابتاً * والذي
 اورده انا . فهو مثال موصول اليه . (لاني من اخراخذته) وهو كمن ياخذ جزءاً صغيراً من
 الكل * ويمزله لفظه حقيرة باضافتها الى الجرة قد فاتتها الوصى * والى تعمر مسلوب خبرته * واليق
 ما يقال . ان ولا هذا المثل يقتدر ان يبين لنا ما نتعاطى ان نصفه * لانك اذا استخرجت
 نقطة من الجرة . فقد نقصت اللجة بتلك النقطة بعينها * وان كان التقص قد عدم ان يبين ظاهراً *
 وليس يتجه ان يقال هذا في تلك العين الفايسة * لكن بمقدار ما يغترف منها مغترف . تبقى
 ليست ناقصة شيئاً * فاذلك نحتاج اكثر احتياجاً ان نجى الى مثال غير هذا . وهو لعمرى
 ضعيف . ليس قادراً ان يبين ما نطلبه . واليق به انه يقتادنا الى المثال الاول . والى المعنى
 الموضوع لنا الآن * تصور ان عين نار موجودة . ثم توقد من تلك العين سرج ربوات عددها *
 وتوقد منها ايضا دفعة ثانية * وثالثة * ودفعات كثيرة . نظير تلك السرج الجزيل عددها *
 افهل ما تبقى النار في كمالها بعينها . بعد تخويلها تلك السرج الجزيل عددها فعلها :
 فهذا واضح في كل مكان * فليكن كان يوجد في الاجسام المتوزعة المنقوصة . من جهة ما ينتزع منها
 فريقة هذة صفتها . بعد ايزاعها اشخاصاً اخر . الاجزا الماخوذة منها ما تنصر ضراً . فهذا
 العارض اليق واوجب ان يعرض لتلك القوة العديمة ان تكون بالية الخالية من جسم * لانه
 وان كان يوجد الشيء الماخوذ جوهرًا وجسمًا . ويوزع وما يتجزى . فاليق واوجب اذا كان
 كلامنا في وصف فعل الجوهر الخايب من جسم ان يعرض له هذا العارض واجبا * . فلهذا المعنى قال
 يوحنا . « من امتلايو اخذنا نحن كلنا » . ويقرن شهادته بشهادة الصايغ * لان قوله « من
 امتلايو اخذنا نحن كلنا » . ليس هو قول السابق . لكنه قول يوحنا التلميذ * فالذى يقوله هذا
 هو معناه . لا تظنوا (زعم) اننا نحن المقربين بزماناً طويلاً . وقد ساهمناه في ملح و مايدته .
 نشهد له بتحمده * لان يوحنا الذى لم يعرفه قبل هذا الوقت . الذى لم يقارنه الا في ذلك الحين

فقط * حين عمده مع الآخرين . لما عاينه هتف . رد قد كان اولاً لى . ومتقدماً على * * ، لما اخذ من هنالك اى من فريق كل ما شهد به * . فنحن الاننا عشر كلنا * والثلثماية . والجسماية . والثلاث الاف . والحنسة الاف . والربوات الكثيرة من اليهود وجميع افواج المومنين فى ذلك الحين . والمومنين الان . والذين سيوء منون فيما بعد . من امتلايم اخذنا * فان سالت . ماذا اخذنا ; اجابك اخذنا نعمة بدل نعمة * فان قلت . فاية نعمة اخذناها بدل اية نعمة ; فيقول لك . الحديثة بدل العتيقة * وكما انه قد كان عدل وعدل . لانه قال . (اعنى بولس) . وانه كان فى العدل الذى فى الشريعة عديماً ان يوجد معيها . (فيلوبوسوس ص ٣ ع ٦) وامانة وامانة * لانه قال . رد من امانة الى امانة * ، وبنوة بالوضع . وبنوة بالوضع * لانه قال . رد الذين لهم بنوة بالوضع * ، ومجد . ومجد * لانه قال . رد والمبطل ان كان ذا مجد . فالنابت فى المجد اليق من ذلك ووجب (قرنثية ٢ ص ٣ ع ١١) وشريعة . وشريعة * لانه قال . رد ان شريعة روح الحياة اعنقتنى (رومية ص ٨ ع ٢) وديانة . وديانة * لانه قال . رد الذين لهم الديانة . ويخدمون الله بروحهم * ، وعهد . وعهد * لانه قال . رد امهد لهم عهداً * جديداً ليس نظير العهد الذى عهدت به لابائهم * (ارميا ص ٣١ ع ٣١ ، عبرانيين ص ٨ ع ١٠) وقداسة . وقداسة * ومعمودية . ومعمودية * وذبيحة . وذبيحة * وهيكل . وهيكل * وختانة . وختانة * فكذلك كانت نعمة ونعمة * لكن تلك الاصناف كانت محل رسوم * وهذه الاصناف حالها حال حق * فتلك العتيقة حافظة اتفاقاً فى الاسم . واختلافاً فى الحد * وليست موضحة اتفاقاً فى الاسم والحد * لان فى الرسوم والتمائيل تمثال الانسان المرسوم بخطوط على لوح لونه اسود . يُسمى انساناً * والتمثال المقتبل حقيقة بالالوان يسمى ايضا انساناً * وفى التمايل المجسمة . التمثال الذهب منها يُسمى انساناً * وقاله الطينى يدعى ايضا انساناً * لكن ذلك الرسم والقالب . محله محل رسم الصورة وقالها * وهذا الكامل بالالوان او الجسم من الذهب . هو بمنزلة حقيقتها * فلا يكون حالك حال من يظن الاشيا من اشتراك الاسماء غريزية ذاتها . ولا اغترابها * لانه ان كان رسماً . فما كان غريباً من الحق * وان كان رسم الصورة . فقد حفظ ظلها * فقد كان ادنى من حقيقتها * فما هو الفرق اذاً فيما بين هك الاصناف كلها ; انريدون ان نتعاطى شرح صنف واحد منها . او صنفين ; لان على هذه الجهة يصير باقيا واصحاء لكم . فسنبصر كلنا ان تلك الاصناف العتيقة كانت تعاليم صبيان . وهك الاصناف الجديدة تعاليم رجال شجعان معظمين * وان تلك محلها محل فرايض افترضت لاناس . وهذه منزلتها منزلتة شرايع اشترعت للمثكة * فمن اين ينبغى ان نجعل ابتداءً بحننا ; انريدون ان نتبدى من البنوة بالوضع بعينها . وننظر ما هو الفرق بين تلك البنوة وهذه ; فتلك البنوة كانت كرامة من كلام * وهذه البنوة يتبعها الفعل * فقد قال فى وصف تلك البنوة رد انا قلت انكم تكونون

الهة . وابناء العلي كلكم (مزور ٨٢ ع ٦) وقال في وصف هذه البنوة « ولدوا من الله * . »
وان سالت كيف ; وبأى حال ولدتم الله ; اجبتك . ولدتم بحميم اعادة الولادة . وتجديد
الروح القدس * واوليك فبعد تسميتهم بنين . كانوا قد اقتنوا روح عبودية ايضا * لانهم لبثوا عبيدا *
وعلي هذه الجهة كرموا بهذا اللقب * ونحن فصرنا حيثئذ احرارا * . فتسلمنا تكمينا ليس بالاسم .
لكن بالفعل * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال . « انكم ما تسلمتم روح عبودية للخوف *
بل اخذتم روح التبني بالوضع . الذي به نهتف للاب يا ابانا (رومية ص ٨ ع ١٥) لاننا لما
ولدنا من فوق . واعد تعصرنا علي ما يقول قائل . دعينا على هذه الجهة بنين * وسجية القداسة ان
ثاملها متامل عرف ما هي هذه . وما هي تلك * وابصر الفعل فيها ايضا كثيرا * لان اوليك متى
كانوا ما قد عبدوا الاصنام . موتى ما كانوا ما قد زناوا . ومتى كانوا ما فسقوا . كانوا يسمون بهذا الاسم *
ونحن فنكون قديسين ليس في حال ابتعادنا من هذه الرذائل . لكننا نذكر قديسين في استقنائنا الفضائل
الاعظم محلا * ونحصل اولاً هذه الموهبة من حلول الروح القدس علينا بعينه * ثم نحصلها بعد ذلك
من سهرتنا . التي هي اعظم من السهرة اليهودية بمقداره كبير * والدليل علي ان اقابلنا هذه ليست
تفخماً . اسمعة ماذا قال لاوليك . « اما تخافونني ; اما تطهرون ابناءكم ; فانكم شعب قدوس
اتم (تثنية ص ١٨ ع ١٠) فالقداسة عند اوليك انما كانت من تخلصهم من شرايع الاصنام * والقداسة
فليست حالها عندنا هذا الحال * لكنه قال « لتكن الجماعة قديسة في جسمها وفي روحها * »
« واسعوا وراء السلامة والقداسة . اللتين خلوا منها . ما يبصر ربنا باصر (عبرانيين ص ١٢ ع ١٤)
« وتمدوا قداسة بخوف الله (قرنتية ٢ ص ٧ ع ١) ولعمري ان الاسم بانه قديس اذا قيل علي كل
من يسمى به . ليس هو كافي ان يبين معنى واحداً بعينه * لان الله يدعى قديساً * الا انه
ليس كما يدعى نحن قديسين * وتامل النبي حين سمع اسم القدس هذا متوجهاً اليه من
السارافيم . ماذا قال . « ويلي انا الشقي * فاني موجود انساناً حاوياً شفتين نجستين *
وانا ساكن فيما بين شعب هايزشفاة نجسة (اشعيا ص ٦ ع ٥) علي انه قد كان قديساً
وقديماً * ولكننا نحن اذا قويننا بالقداسة التي في العلو . نحن نجسون * والمليكة قديسون *
وروما المليكة قديسون * والسارافيم والشاروبيم باعيانهم قديسون * الا ان فضل هذه القداسة
اخر هو ايضا باصافتها الينا . والى القوات الفايقه علينا * ويمكن لنا ان نتكلم في الاصناف الاخرى
كلها * الا ان مقالنا تصير طويلة طويلاً جزئياً * فلذلك نغير الى ما يتجاوزها . ونهمل لكم باقيها
نمارسون شرحها * لان ممكناً لكم ان تجمعوا هذه الاصناف . اذا صلتم في منازلكم . وان
تشرحوا الاصناف الهايقه شبيهاً بشرح هذه * فقد قال « اعطى الحكيم شيئاً . فيكون او فر
حكمة * » لاننا يلزمنا نحن اضطراراً ان نشرح الفاظ البشارة التي بقيت * لانه لما قال « من

استلوا به اخذنا نحن كلنا . ، استثنى بقوله . « نعمة بدل نعمة » . لان اليهود بنعمتو خلصوا .
لانه قال . « ما اخترتمكم لاجل تكافركم كثيرا » . لكنني من اجل ابايكم انتخبتمكم . ، فالذين
ما اختارهم الله من تلقا محامدا حكموها . فانما اتفق لهم تحصيل هذه الكرامة بنعمتو . وتحسن
كلنا ايضا . فانما خلصنا بنعمتو . لكن ليس ذلك متشابهة . لاننا ما خلصنا بمواهب اوليك
باعيانها . لكن بمواهب اعظم محلا . بكثير واعظم سموا . لان هذا المعنى عندنا نعمة . لاننا لم
يوهب لنا اغفار خطايانا فقط . لاننا نساهم اوليك في هذا الصنف . « لان الناس كلهم اخطاوا » .
لكننا قد وهب لنا عدل . وقداسة . وبنوة بالوضع . ونعمة روح اهبج اشراقا . بكثير واوسع فيصا .
وبهذه النعمة صرنا مالورين عند الهنا . وليست منزلتنا منزلة عبده فقط . لكن محلنا محل ابناءيه
واصدقايه . ولهذا الغرض قال البشير . « نعمة عوض نعمة » . لان فرايض الشريعة قد كانت من
نعمتو . وكوننا بعيننا لما ليس موجودا . اناسا . من نعمتو كان . لاننا ما تقدمت لنا محامدا حكمناها .
فاخذنا هك المنة . مكافاة عنها . وكيف يمتلك ذلك الذين ما كانوا موجودين . لكن الهنا في كل
مكان ابتدانا باحساناتو . وما استمدينا كوننا فقط بما لم يكن موجودا . لكننا حصلنا ايضا مع
كوننا ان نعرف ما نعمة . وان نمتلك هذه الشريعة في طبيعتنا . ومجلس قضاء فطنتنا . استبدعة
مبدعنا فينا عديما . ان يكون محاييا . وذلك كان من نعمة جسيمة . واخذنا بعد تلك نعمة
اخري . واستعادة هذه الشريعة بالشريعة المتكوتة بعد انفسادها من نعمتو كانت . لان قد
كان فعلا تابعا للنظام . ان يعذب ويعاقب الذين يلبلوا الوصية . التي دُفعت اليهم دفعة
وغبرها . الا ان الذي صار اليهم ما كان هذا الفعل . لكنه كان تلافيا لهم . لم يكن واجبا لهم .
لكنه كان مؤهوبا من رحمتو ونعمتو . والدليل على انه كان من نعمتو . اسمع ما قاله داود . « ربنا
صانع رحمانه وانصافه لساير المظلومين . قد عرف موسى طريقة . وعرف بني اسرائيل مشياتو (مزمور
١٠٢ : ٦٤) وقال ايضا . « ربنا صالح ومستقيم » . لهذا السبب يشترع للذين اخطاوا في طريقهم .
فاخذ الشريعة اذا . انما كان من رحمتو ورافاتو ونعمتو . فلهذا قال البشير . « اخذنا نعمة بدل
نعمة » . واذا كان مجهدا . ان يوضح جسامة المواهب التي اعطيناها ايين وضوحا . قال البشير . «
الشريعة بموسى اعطيت . والنعمة والحق بيسوع المسيح صارا » . افطنت كيف يوحنا الصابغ .
ويوحنا التلميذ . صاعدا للسامعين منهما بلفظة واحدة . الى معرفة اعلا محلا . بسكون مهلا مهلا .
لما راضهم بالفاظ ادل من غيرها اول . لان ذاك الصابغ قايس بذاتو المستولى على البرايا كلها خلوا
من مقايسة . وبعد ذلك اوضح على هذه الجهة سموسا طانه قابلا . « الذي كان امامي » .
ثم استثنى بقوله . « لانه قد كان اوليا لي متقدما على » . وهذا التلميذ فعل في المقايسة اعظم مما
فعل ذاك الصابغ بكثير . وانقص من رتبة الوحيد . لانه ما قايسه يوحنا . لكنه قايسه بموسى
المستعجب عند اليهود اكثر من يوحنا . عندما قال . « ان الشريعة بموسى اعطيت . الا ان النعمة

والحق يسوع المسيح صاراً * ، وانظر الى فهمه . فليس يجعل البحث من الوجه . لكن من الافعال لان الاعمال اذا تبرهنت واستبانت اعظم بيانا * واكثره . كان اقتبال الزايل حفاظهم قضيتة في وصف المسيح . وشهادته من لازم الضرورة واحباء * لان اذا كانت اعمال المسيح التي ليست لها ولا علة واحدة . تشهد انه يعمل هذا العمل لتحمده الى احده * او لمعاداة . فقد بين عند الزايل حفاظهم قضيتة خالية من ارتياب بها * لان الاعمال على نحو ما يمثلها الذين يعملونها . على ذلك النحو تلبث ظاهرة * فهذا المعنى توجد الشهادة البادية منها . اكثر من جميع الشهادات خالية من تشكيك فيها * وانظر كيف يجعل وضعه خائبا من ان يكون مستثقلا * حتي عند الاضعفين تمييزا ايضا * لانه ليس يصلح التعظيم لكلامه . لكنه يرينا الفصل من اسماء عارية * لانه جعل باراء الشريعة نعمة * وحقا * وجعل بهذا اعطى صارا * والفرق بينهما عظيم * لان معنى اعطى هو مناسب لخادم اخذ شيئا من جهة اخرى . ودفع اياه الى الذين اوعد اليه ان يدفعه اليهم * ومعنى صارت النعمة والحق . هو مناسب للملك غافره بسلطانه الخطايا كلها . مصلح الموهبة له * ولهذا السبب قال للمخضع . قد غفرت لك خطاياك (مرقص ص ٢ ع ٩) وقال ايضا . لكي تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطانا ان يغفر في الارض الخطايا * ، ثم قال له . انهض حمل سريرك . واذهب الى منزلك * ، آرايت كيف تكونت النعمة به * ، تأمل الان الحق ايضا * ولعمري انه قد ارانا النعمة * ووضحتها لنا افعاله هذه * ومنحثة التي جاد بها على اللص . وموهبة المعمودية . ونعمة الروح التي اعطيناها به . ومنح اخر غير هذه كثيرة * وسنعرف الحق ابن معرفة ووضحها . اذا تأملنا الرسوم * لان السياسات المنتظر كونها في الحديثة . كانت رسوما قد سبقت . فارتسمت على انهار رسوم * فلما جاء المسيح تممها * فسئلنا ان نتأمل الرسوم في اصناف يسيرة * لان ليس مناسبا لوقتنا الحاضر ان نستقر بها كلها * فاذا عرفتم من الاصناف اليسيرة جلة المطلوب . ستعرفون الاصناف الباقية منها * افتولوا ان نتدى من تألم سيدنا بعينه * وان سألتم وما الذي قاله الرسم * اجبتكم . قال : خذوا خروفا في بيتكم واذبحوه . واعملوا به علي حد ما او مرتم واشترع لكم (خروج ص ١٢ ع ٣) والمسيح فما اوعد هذا الايعاز . ولا امر ان يكون * لكنه هو صار هذه الصحبة * اذ قرب ذاته لايده صحبة * وقربانا * فانظر كيف اعطى الرسم بموسى . واما الحق فصار يسوع المسيح * وايضا في طور سيناء لما حضرت فيد جيوش العمالقة . اسند هرون وهور يدي موسى . عند بسطه اياهما . واقفين من كتي جانبيده * والمسيح لما جاء . وقف بذاته . وبسط يديه في صليبه * آرايت كيف الرسم اعطي . والحق صار : والشريعة ايضا قالت . قد ملعون كل من لا يثبت في هذه الفرائض المكتوبة كلها في هذا المصحف * ، الا ان النعمة قالت . تعالوا كلكم ايها المتعوبون المحتملون الاوساق فاننا اريحكم * ، وبولس يقول . قد المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس . اذ صار من اجلنا لعنة * ،

الغظة الرابعة عشر

ايغاز بعيشة مكينة في الفضائل . وفضل المواهب الموهوبة من الله لنا ولليهود . وفي ان لا توجع
اذا شكينا شكوى متصلة اننا مصححون في العيشة القويمة . بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفاء .
فاذ قد استمتعنا بنعمة وحق جزيل بهذه الصفة مبلغها . فاتوسل اليكم ان لا نصير لاجل
عظم الموهبة اكثر توانيا وتضجعا . لاننا بمقدار ما قد اهلنا لكرامة اعظم من غيرها . بقدر ذلك نحن
غرما مطالبون بفضيلة اكثر من غيرها . وبيان ذلك ان من قد احسن اليه احسانات يسيرة .
ان اظهر صنوفاً من الفضيلة يسيرة . فليس هو مرة هلاً للمامة واحدة بعينها . فاما من قد طلع الى هامة
الكرامة الاعلا سوا . ثم اظهر افعالا ذليلة منسحبة علي الارض . سيكون مؤهلاً لتعذيب اعظم من
غيره بمقدار كثير . ولكن لا كان ان نتوهم من اجلكم في وقت من الاوقات هذه الارهام وما
ناسبها . لاننا متحققون تمكنكم في حب ربنا . انكم قد ريشتم نفوسكم للاستطارة الى السما . وقد
باينتم الارض . وانكم في الدنيا . وما تمارسون خدايح الدنيا . الا اننا مع تحققنا ذلك منكم .
لسنا نكف ان نتوسل اليكم . وسایل هي باعياها توسلا متصلا . لان في الجهادات التي هي
خارج محلتنا . ليس يستميل اليها ساير الناظرين الى صنوفها المتصحون . ولا الطريجين على ظهورهم .
لكنهم انما يستنهضون اليها العمولين فيها . الساعين بعد في صنوفها . لانهم يكون حالهم
في استدعائهم اوليك . حال عاملين اعمالا مسلوبة الانتفاع بها . وليس يمكنهم ان يستنهضوم
بتمليقهم اياهم . لانهم قد انفصلوا في دفعة واحدة من الظفر . وقد كفوا عن الجهاد على هذا المثال
لما ايسوا من قهرهم . وهنا يتجه لنا ان نوهل املاء صالحا . ليس منكم المستفيقيين وحدكم . لكننا
ننتظر مع ذلك المستلقين ايضا تاميلا صالحا . ان ارادوا ان يتقلوا عن مجزوم . ولهذا الغرض
نعمل كلما يمكننا . ونلبث متوسلين . ومبكتين . وموعزين . ومادحين . حتى نكتسب خلاصكم
فلا تستصعبوا تنبيهنا المتصل في تهذيب سيرتكم . فليست اقوالنا اقوال ذامين توانيا توهمناه فيكم .
لكنها اقوال حايزين امالا صالحة جدا فيكم . وهذه الاقوال قد قيلت وتقال . ليس لكم وحدكم .
لكنها تقال لنا معكم نحن الذين نقولها . لاننا محتاجون الى هذا التعليم بعيند . وليس كنا نحن
نقولها . الا انه ليس مانع يمنع ان تقال لنا . لان الكلام اذا وجد قابله حاصله تحت تهمة مخالفتهم .
تلافاه واصلحه . واذا وجد خارجا من التبعة متخلصا منها . حجه ايضا عن الزلل الى ابعده
منه . ولعمري اننا لسنا اتقيا من الخطايا والمدارمة مشاعة لكافتنا . والادوية قد وضعت لكنا .
الا ان الشفا ليس هو مشاعا . لكنه اذا يصبر علي حدو اختيار من يستعمل الدواء . لان من
اراد ان يستعمل الدواء . فقد انتفع بالشفاء . ومن لم يضع المرم على جرحه . فذاك قد جعل الداء اعظم

تأثيراً . وقد انعكس الى عاقبة مستصعبة . فلا تتوجع اذا اعتمدنا بالمداداة وطبنا . لكن سيئنا ان
 ففرح بذلك اكثر الفرح وازيده . وان اوردت صناعة التعليم علينا اوجاعاً مستمرة . فانها توضح لنا
 اخيراً ثمرتها لذيدة كثيراً . فينبغي لنا ان نعمل كل ما نعمله . ونقول كل ما نقوله . لهذا الغرض .
 لكي نرتحل الى ذلك الدهر انقيا من جراحاتنا وعقورنا . التي وضعتها انياب الخطية في نفوسنا .
 حتى نصبر موهلين لمعاينة وجه المسيح . ولا ندفع في ذلك اليوم الى الثورات المعاقبة القاسية . لكن
 ندفع الى المليكة المقنندين ان يدخلونا الى المورث . اى مورث السموات المستعد للذين احبوه .
 الذى فليكن لنا كلنا . ان يثق لنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع . الذى له المجد . الى اباد الدهور
 كلها امين .

المقالة الخامسة عشر

في قرايه (١٨) الله ما ابصره قط باصر . الابن الوحيد الذى لم يرل في حضن ابيه هو خبير بهذا .
 ان الله ليس يريدنا ان نسمع الاسماء والالفاظ الموضوعة في كتيبه على بسيط ذات سماعها . لكنه
 يريدنا ان نسمعها بتفهم . كثير . ولهذا المعنى تقدم داود النبي . فكتب في جهات كثيرة من مزاميره .
 ليعنى يودى الى تفهم . وقال . دو اكشف الحاطى قاتامل من شريعتك معانيها العجيبة (مزمو ١١٨
 ع ١٨) وبعد ذلك الفاصل قال ابنة . دو اننا ينبغى لنا ان نبتغى الحكمة كالتماسنا الفضة . وان
 نبحث عنها كبحثنا عن كنز . دو وربنا قد وصى اليهود ان يفتشوا الكتب . وما قال فتشوها لو
 كان ممكناً ان نتأملها ونفهمها من قراءتنا الاولى اياها بذاتها . لان الشئ الطريح في الوسط
 والسهل وجوده . ليس يفتش عليه وعنه مفتش . لكنه انما يفتش عن الشئ المستور . الموجود
 باحتجاب كثير . ولهذا السبب قال . ان الكتب هي كنز مستور . مستهصاً ايانا الى ابتغايه .
 فهذه الاقوال قلناها حتى لا نمارس الفاظ الكتب على بسيط المراس . وعلى ما اتفق . لكن نصفحها
 بابلغ الاستقصاء واكثره . لانه ان سمع سماع ما يقال فيها سماعاً خالياً من تصفح . واقبله كله
 هذا الاقتبال . على حدر ما قد قيل على نحو لفظ الكتاب . فسيتم في الله اوهاماً . انه يوجد انساناً
 ومركباً من نحاس . وانه سخوط غضوب . ويظن فيه اوصافاً غير هذه كثيرة . اشرف من هذه
 بمقدار كثير . وان تأمل معنى الاسرار المخترونة في قعرها . سيتخلص من هذه الشناعة كلها . لان
 القراءة الموضوعة الالف لنا . قد ذكرت ان الله يمتلك حصناً . وهذا الحصن فهو خاصة الاجسام .
 ولكن ليس يصرع احدنا هذا الصرع . حتى يتوهم ان الخايب من جسم هو جسم . وكيفية تحصل
 كافة المعنى المطلوب موهلاً للمعنى الروحاني . فهنا نستبحث عن الاصحاح من اعلاه . قال

البشير . رد الله ما ابصره قط باصره . ، ، ولتأويل ان يقول . فهذا البشير من اى نظامه جاء الى هذا القول ؛ فنقول له . لما بين افراط مواهب المسيح انها كثيرة . وان الفارق بينها وبين الرسوم التي دبرت بيوسى قد عدم ان يكون مخبوراً . استثنى بعلته واصحة للفصل بينهما . لان ذلك كان خادماً . اذ صار خادماً افعالاً اذل مجلاً . وهذا سيد وملك وابن ملك . اورد لنا المواهب الاعظم كثيراً من غيرها بمقدار كثير . عند اتفاقها دائماً مع ايدى . ونظرة اليه ابداء سرمداً . ولهذا المعنى قال البشير . رد الله ما ابصره قط باصره . ، ، فما الذى نقوله لاشعيا العظيم صوتة القايل . در رايت الرب جالسا على كرسي عال شاهق ؛ ، ، وليوحنا هذا الشاهد له باقاة قال هذه الاقوال حين ابصر مجدده ؛ ولخر قبال لان هذا قد ابصره جالسا على البشاروفيم ؛ وما الذى نقوله لداتيال ؛ لان هنا قال ان عتيق الايام جلس . وما الذى نقوله لموسى بعينه . للقايل در اربي مجدك . فايصرك ببعرفة ؛ ، ، ويعقوب عن هذا النظر تسلّم لقبه اذ دعى اسرائيل . لان معنى اسرائيل هو الناظر الى الهه واخرون كثيرون قد ابصروه . فما غرض يوحنا فى قوله . رد الله ما ابصره قط باصرا اصلاً ؛ ، ، موضحاً ان تلك المعانيات كلها انما كانت مناسبة لشخصه . وليست مناسبة لجوهرة العارى بعينه . لانهم لو كانوا ابصروا طبيعته بعينها . لما كانوا ابصروها بصراً مختلفاً . لان طبيعته بسيطة عديمة ان تكون ذات شكل . فاقده ان توجد مركبة او محصورة . ولن تجلس . ولا تقوم . ولا تمشى . لان هذه كلها خواص اجسام . وهو مجرد قد عرف كيف هو . ومعنى هذه المعانيات فقد اظهره بلسان نبي من انبيائه . وقال در انا اكثرث معانيباتهم . وتشبهت في يدى انبياهى (هوشع ص ١٢ ع ١٠) . ومعنى هذا هو انى تجدرث لهم . وما ظهرت على ما انا . لانه لما ازمع ابنة ان يظهر بجسمه حقيقى ؛ تقدم فراضهم من اعلى الزمان . ان يبصروا جوهر الله . على حد ما كان ممكناً لهم ان يبصروا . اذ هذه الماهية (اعنى ما هو الله) ليس مستعجلاً ان الانبيا ما عرفوها . لكن لعجب من ذلك . ان ولا المليك . ولا روسا المليك عرفوها . ولكنك ان سالتهم ان تسمع قولاً فى وصف جوهره . ليس بجار بونك جواباً . وانما يعلنون الى الله مجده فى الاعالى . وسلامة فى الارض . ومسرة فى الناس . وان اشتبهت ان تعرف من الشاروبيم ارمين السارافيم شياً . فانما تسمع لمن تقدرسيهم السوى . وان السما والارض ممتلية من مجده . وان استخبرت القوات الاعلا فوقوا . سيجيبونك ايضا . ان عملاً واحداً يوجد منهم . هو ان يسبحوا الله . لانه قال . در ياكافة قواته سبحوه . ، ، وانما يبصره ابنة وحدة والروح القدس . لان الطبيعة المخلوقة كلها كيف تقدر ان تبصر العديم ان يكون مخلوقاً ؛ ولين كما ما نستطيع ان نقبل النظر على بسيط ذاته الى قوة خايبة من جسم على انها مكونة . وهذا لاغتيصاص فقد استبان غير مرة فى المليك . اى اغتيصاص النظر اليهم . فاليق بنا ووجب ان لا نقدر ان ننظر

الجوهر الخائب من جسم . العادم ان يكون مكوناً * ولهذا المعنى قال بولس الرسول .
 « الذي ما ابصره احد من الناس » ولا يستطيع ان يراه * ، ولعلك تقول . فهل هذه الخاصة الفاضلة .
 للاب وحده خاصة . وليست هي لابنوه ; فاقول لك . اسمع بولس القايل هذه الاقوال الاولى بعينه .
 قايلاً « ان الابن هو صورة الاب » العديم ان يكون ملحوظاً * وصورة العادم ان يكون
 ملحوظاً هي عديمة ان تكون ملحوظة * والا فما كانت توجد صورته وتمثاله * ولهذا المعنى
 قال . « انه ظهر في جسم » ، لان ظهوره انما كان بجسم . وما كان ظهوره في جوهره * والدليل
 علي ان الابن بعينه عديم ان يكون ملحوظاً . ليس عند الناس فقط . لكن عند القوى ايضاً التي
 في العلوم معهم . يستبين من ان بولس الرسول . اذ قال انه ظهر في جسم . استثنى بانته « ظهر
 للمليكة » ، فيجب من ذلك . انه في ذلك الحين ظهر للمليكة . حين لبس لحماً * وقبل ذلك
 ما ابصره علي هك الجهة * اذ كان جوهره عديم ان يكون ملحوظاً عندهم * ولقايل ان يقول .
 فكيف قال هو . « لا تستحقروا واحداً من هؤلاء الناس الصغار » فانني اقول لكم . ان مليكتهم
 كل حين . يبصرون وجه ابي الذي في السموات ; (متى ص ١٠ ع ١٨) فتقول له . فما
 رايتك ; هل الله بجوى وجهه . وهو محصور في السموات ; لكن ليس بصرع احد الناس هذا
 الصرع . الذي يفرض بو الي ان يقول هذه لاقوال * فان قال فما هو القول الذي قد قيل ; اجبناه . علي
 نحو ما اذا قال . « مغبوطون الاتقيا في قلوبهم » فانهم يبصرون الله * ، انما ذكر البصر الذي في
 سريرتنا . المقنندين علي تصفح اوها منا . وعلى التفكير في الهنا * فكذلك ينبغي لنا ان نعتقد في
 المليكة . انهم لاجل نقاه طبيعتهم وسهرها وتيقظها . ليسوا يعملون عملاء اخر . الا تخيلهم الله دائماً *
 ولهذا المعنى قال المسيح ربنا . « ليس يعرف الاب احد الا ابنة » ، ولعلك تقول فما رايتك ;
 انكنا في الجهل بو ; فاقول لك . لا كان ذلك * ولكن لم يعرفه احد على هذا المثال . مثل ما
 يعرف ابنة * وكما ان كثيرين قد ابصروه على نحو البصر الممكن لهم . وجوهره فما ابصره احد منهم *
 فكذلك نعرف نحن الكثيرون الله * واما جوهره فما عرفه احد منا في وقت من الاوقات ما هو .
 سوى الابن الذي ولد منه وحده * والمعرفة ههنا انما يعني بها معاينته البليغة وادراكه . ومقدارها
 بمقدار المعرفة التي يحويها الاب في وصف ابنة * لانه قال . « علي نحو ما يعرفني ابي » وانا اعرف
 ابي * ، فلذلك ابصر البشر باي مقدار من تكاليف التكريم يتكلم * . لانه اذ قال . ان الله
 ما ابصره قط باصر . ما قال ان ابنة لما ابصره . . خبرنا * لكنه وضع لفظاً اخر اكثر من النظر . اذ
 قال « الذي لم يرل في حضي ايو » ، لان معنى اقامته في حضي ايو هو اكثر من نظره اليه
 بمقدار كثير * لان الباصر علي بسيط ذات البصر . ليس بجوى معرفة الظاهرة بليغة مستقصاه علي
 كل حال * والمقيم في حضي ايو ليس يجهل في وقت من الاوقات شيئاً * فاذا سمعت ان ليس يعرف

الاب احد الابنة . حتى لا تقول ان الابن وان كان قد عرف اباه اكثر من الكل . الا انه ما
 عرف ما هو . فلهذا الوهم ذكر البشر اقامته في حوض ابيه * فقال ان المسيح بعينه بهذا المقدار يعرف
 اباه . بمقدار ما يعرف الاب ابنة * فاسئل انت معاندك . افالاب الازلي يعرف ابنة : فيقول على كل
 حال اذا لم يصرع . نعم انه يعرفه * فنقول له بعد ذلك . ذلك القول . فما رايتك ; فهل يبصره
 بصرا بليغا . ويعرفه معرفة مستقصاه ; وقد عرفه ما هو بعينه معرفة واضحة ; فيقول هذا القول
 على ساير الجهات * ومن هذا اجع ادراك لابن البليغ لابي . لانه هو قال . وان على نحو ما يعرفني
 ابي . على هذا النحو اعرفه انا (يوحنا ص ١٠ ع ١٦) وقد قال في موضع اخر . ليس ان الله
 ابصره باصر سوى من لم يزل من الله * لهذا المعنى على ما قلت ذكر البشر حصنة . مظهرا لنا هذه
 المعاني كلها بهذه اللفظة الواحدة . ان مجانسة جوهره كثيرة وقرية . وان معرفته قد علم ان يجوز
 اليها غيره . وان سلطانه عدل لسلطانوه . لان الاب الازلي ما حاز في حوضه جوهره فيرجوهه *
 لكن ولا ذلك كان قد اجترى اذ لم يزل عبداً وواحداً من الكثيرين . ان يتقلب في حوض سيده *
 لان هذه خاصة ابن خالص فقط . مستعمل دالة كثيرة لدى ابيه * ليس مالكا شيئا ادني منه * اقتضا
 ان تعرف خاصة الازلية ; اسمع ما قاله موسى في وصف الاب الازلي * لانه سأل . فان سالتني
 اليهود من هو الذي ارسلك ; ماذا تامرني ان اجيبهم ; فسمع قل لهم . ان الموجود دائما ارسلني *
 ومعنى الموجود دائما دليل على ان الموجود خلوه من ابتدا . والموجود بالحقيقة * ومعنى الموجود دائما
 يدل بتحقيق على انه لم يزل * ويظهر انه كان في ابتدا * فيوحنا البشير استعمل هذا القول ههنا .
 موضحا ان الابن هو في حوض ابيه موجود وجرده ازليا خالياً من زمان * لان حتى لا تنظر لاجل اشتراك
 اسم البنوة . انه يوجد ابنا واحداً من البنين للصايرين بنعمة . تقدم اولاً فوضع حاشية الاسم .
 فاصلا اياه من البنين بالنعمة * فان كان هذا ليس يكفيك . لكنك ايضا تنحني الى اسفل . فاسمع
 اسم الاخص من غيره . وهو الوحيد * فان كنت بعد هذا الاسم تنظر الى اسفل . فقد قال لست
 استعفي ان اقول في وصف الهنا كلمة انسانية * اعني لفظه حوضه * حتى لا تتوهم فيه توهما ذليلا *
 اعرفت تعطف الهنا وسيدنا واهتمامه بنا ; فقد وضع الهنا لذاته الفاظاً عديدة ان تكون اهلا
 له . لكي ولو على هذه الجهة تبصرو وتفهموا رايا عظيماً عالياً . وانث ثابت اسفل * لان قللي . لم
 اخذ في هذا الموضع الحوض . هذا الاسم الكثيف للحمى . حتى تتوهم الهنا جسداً ; معاذ الله * ابعد هذا
 الظن * زعم لا البتة . فلم قيل هذا الاسم ; لانه ان لم يكن قيل ليين بد خلوصية الابن . ولم تكن
 هذه اللفظة قد طرحت ههنا . دالة على ان الله ليس يوجد جسداً . فليست تتم ولا حاجة واحدة *
 والا فلم قيلت ; فانني لست انزع * مستخبراً اياك عن هذه اللفظة . حتى ماذا تظن بها ;
 اوليس من البين انها انما قيلت ليس لمعنى اخر . الا لتدلنا على خلوصية الوحيد . وعلى اتفاقه مع ابيد

في ازليته ; وقد قال البشير ذاك خبرنا * فان سألته . وما الذي اخبرنا به ; اجابك . اخبرنا
 بان الله ما ابصره قط باصر * وان الله هو واحد * ، لكن هذا القول قد قالته الانبياء * وموسى قد
 هتف به في اعلا كلامه واسفله قايلًا . « الرب الهك رب واحد هو » ، واسعيا النبي فقد قال :
 « وما صار له اخرا امامي * ولا يوجد بعدى (اشعيا ص ٤٣ ع ١٠) فان استخبرت وما الذي
 تعلمناه من الابن اكثر . اذ حالة حال موجود في حضن ابيه ; وما الذي استفدناه من الوحيد ;
 اجبتك . استفدنا منه هك الفوائد باعيانها . التي هي من فعل ذاك * وبعد ذلك اقبلنا تعليمه اوضح
 واطين كثيرا . وهو « ان الله روح * والذين يسجدون له ينبغي ان يسجدوا له بروح وحق
 (يوحنا ص ٤ ع ٢٣ و ٢٤) وان هذا بعينه اعنى النظر الى الله تمتنع * وان ليس يعرفه احد الا
 ابنة * وانه هو اب لابن وحيد خالص * والعلوم الاخرى التي قيلت في وصفه كلها . ومعنى قوله اخبرنا .
 تبين تعليمه الاجلي والواضح من غيره . الذي لم يعتمد به اليهود وحدهم . لكنه جعله لكافة اهل
 المسكونة وتلافيهم * لان الانبياء ما اصغى اليهم ولا اليهود كلهم . واما وحيد الله اطاعته المسكونة
 كلها وقبلت منه * فاخباره ههنا يدل على لفظ تعليمه الواضح * ولهذا المعنى دعى كلمة ورسول
 الراى العظيم *

العضة الخامسة عشر

في الحب الذي بخلصه احدنا للآخر * وان احدنا سييله ان لا يطلب ما ينفعه فقط . لكن ينبغي
 ما ينفع قريبة ايضا *

فاذ كنا قد اهلنا لتعليمه الاعظم والاكمل * ولم يخاطبنا الله بانبيائه . لكنه كلمنا بانه في هذه
 الايام الاخيرة * فينبغي ان نظهر سيرة اعظم من كرامتنا . واهلا لها * لان منكرنا علينا ان
 يكون هو قد تحدر تحدرا هذا مقداره . حتى انه لم يشاء ايضا ان يخاطبنا بعبده . لكنه خاطبنا
 بذاته * فلم نظهر نحن خضوعا اكثر من القدماء * فاولئك حازوا موسى معلما * ونحن فقد
 استقينا سيد موسى واله معلم * وانما نظهر فلسفة موهلة لهذه الكرامة . اذا لم نمتلك شيئا مشاهدا
 بيننا وبين الارض * لهذا السبب اورد الينا تعليمه من فوق السموات . لينقل تمييزنا الى هناك * لكي
 نصير مماثلين معلمنا على حدود قوتنا * وان استخبرتم كيف يتجه لنا ان نصير مماثلين المسيح ; اجبتكم .
 اننا نمائله . اذا عملنا كل ما نعمله ونكتسبه لمنفعة بين جماعتنا . واذا لم نلتبس فوايد لذواتنا وما
 يخصنا * لان الرسول قد قال « ان المسيح ما ارضى ذاته » ، لكن كما كتب . ان مار معيريك وقع
 على (رومية ص ١٥ ع ٣) فلا يطلب احدنا فائدة لذاته * لان احدنا على هذه الحجة . يلتبس
 فائدة لذاته * اذا واقب فائدة تحصل الى قريبه * لان فوايد اولئك هي فوايدنا * لاننا نحن

جسم واحد * وبعضنا اوصال بعضنا واصحابهم * فلا نجعلن حالنا حال متفصلين * لا يقولون احدنا
 ان فلانا ليس هولى صديقا * ولا بجانبنا * ولا جارا الى * ولست استلك بيني وبينه حظا مشاعا *
 فكيف ادخل الى عنده ; او كيف اخاطبه ; الا انة ان كان ليس هو نسيك * ولا صديقك * الا انة انسان
 مثلك * مساهم طبيعتك هك بعينها * حاو سيدنا بعينه سيدة * مواخينا في العبودية * وفي السكنى *
 لانه قد تكون في عالمنا هذا بعينه * وان كان يساهم امانتنا بعينها * فها قد صار عضوا لك * لان
 اية صداقة تقدر ان تخترع اتحادا هذا مقداره * بمقدار مناسبة الامانة ان تبده * لاننا لسنا
 نحتاج ان نظهر اخصاصا لبعضنا بمقدار ما يجب ان يخصص صديق لصديقه * لكن كمثل العضو منا
 لفصله * لان ليس يجب انخدنا مثل هذه الصداقة والاهتمام والاشفاق * وكما ان احدنا لو جاء حتى
 ينكر عضوه * لكان مضحكا عليه * كذلك ليس يقول هذا القول في مناسبة اخيه الروحاني * لان الرسول
 قد قال . مد اننا كلنا اصطبغنا بجسد واحد (قرنتية ١ ص ١٢ ع ١٣) وان سالت وما معنى
 اصطبغنا كلنا بجسد واحد ; اجبتك * معناه حتى لا نفصل * لكن نحفظ نظام جسم واحد في اتفاق
 احدنا مع الاخر ومحبه له * فلا يستحقرون احدنا رفيقه * حتى لانفعل عن ذواتنا * فان احدنا ما يمقت
 في وقت من اوقاته لحمه * لكنه يغديه ويدفيه * لهذا المعنى وهب الله لنا الدنيا منزلا واحدا
 مشاعا * واشعل لكافتنا شمسا واحدة * ومد لنا السماء سقفا واحدا * وبسط لنا الارض مايدة
 واحدة * واعطانا مايدة اخرى اعظم من هذه بمقدار كثير * الا ان هذه المايدة ايضا واحدة *
 واصحاب سرها يعرفون ما قد قلناه * وهب لكافتنا سجية واحدة لولادتنا * وهى السجية
 الروحانية * ووطنا واحدا لجماعتنا في السموات * وكلنا نشرب من كاس واحدة بعينها * وما وهب
 للموسر من دعوتو حظام اكثر * وللفقير قسما منها انقص واحقر * لكن دعا كل الناس بالسواء *
 وهب لهم مواهبه الجسدانية متعادلة * والروحانية متنسوية * ولقايل ان يقول . فمن اين في
 عيشتنا زوال اعتدالها الكثير ; فنقول له . من استغنام الموسرين وفتوهم * ولكن لا تصبرن
 يا اخوتي هذه الافعال ايضا * ولا انفصل من المحامد الكلية اللازمة للضرورة التى تجمعنا الى الفقه
 واحدة بعينها . من تلقاء الاحوال الارضية الحقيرة * وهى الغنا . والفقر . والمجانسة الجسدانية .
 والعداوة . والصداقة * فان هذه كلها ظل . واحقر من الظل عند الذين قد استلكوا رباط الحب
 من العلو * فسيلا ان نصوره ناجيا من ان يكون منفسخا * فليس يقدر ان يندس ايننا ولا امراض
 واحد من اسقام هوانا الحبيثة . الفاصلة الاتحاد الجزيل تقديره * الذى فليكن لنا كلنا ان نملكه .
 بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطفه * الذى يورمعه لاييه المجد مع الروح القدس * الان والى
 اباد الدهور كلها امين *

المقالة السادسة عشر

في قول (١٦) لان هذه هي شهادة يوحنا حين ارسلت اليهود اليو من اورشليم كهنة ولاويين .
ليسالوه . انت من انت ;

ان الحسد ايها الحبيب لردى ومهلك للحاسدين . ليس للمحسودين * لان اصحابه يفسدون
ذواتهم اولاً ومهلكونها * اذ فعلة فعل صدق يميت مستكن في قوسهم * وان اضروا بعض الاوقات
المحسودين . فصرهم يسير . ليس اهلاً لشي . حاو فائدة اعظم من خسارتو * ولن يتولد ذلك في
داه الحسد فقط . لكنه يتولد معه في ادوا هوانا الاخرى كلها * ليس بنصر من يقاسى مكروهاً . لكن
من يعمل عملاً ردياً هذا هو القتل الضرر * لان لولم يكن هذا الفعل هذه خاصته . لما كان يولس
اوهر الى تلاميذه . ان ينظلموا . انفع لهم من ان يظلموا * قايلوا . «لم لا يظلمكم غيركم ; فذاك
افضل من ان تظلموا انتم اخريين * ولم لا تخسرون اكثر ; (قرنية ١ ص ٦ ع ٧) لانه عرف
معرفة بليغة . ان الهلاك تابع في كل مكان ليس لمن يقاسى مكروهاً . لكن لمن يعمل ذلك * فهذه
الاقوال كلها قلتها بسبب حسد اليهود * لان الذين تقاطروا من مدنهم الى يوحنا . ذموا خطاياهم .
واصطبغوا . هولاء أرسلوا بعد اصطبغهم منه . يستخبرونه استخباراً كأنه من تندم خامرهم .
انت من انت ; لقد كانوا بالحققة حياث واولاد افاعي . ومهما كان اردى من هذه . جيلاً خيئاً
فاسقاً ملدويماً . أبعد اصطبغك تقتش صابغك . وتستحم عنه ; وماذا يكون اعدم قياساً من زوال
هذا القياس ; كيف خرجتم اليو ; كيف اعترفتن له بخطاياكم ; كيف عدوتم احضاراً الى صابغكم ;
كيف سالتهم عن اعمالكم ; فهذه الافعال كلها عملت عندهم خلواً من قياس . اذ قد جهلتم ابتداءها
وموضوعها * الا انه ما قال لهم صنفاء من هذه الاقوال . ولا شكاهم * (اعنى يوحنا السعيد) ولا
عبرهم * لكنه اجابهم بكافة الدعة * ولعمري ان غرضه في ذلك يستوجب ان يعرف * وهو ايثارة ان
يصبر سوء علمهم واصحاباً عند كل من يسمعه ظاهراً * فيوحنا قد شهد دفعات كثيرة للمسيح * وحين
عدهم قد ذكر ذكراً متصلاً لدى الحاضرين . وقال . «انا انما اعتمدكم في الماء * والجاهى
وراهى هو اقوى منى * هو يعمدكم بروح قدس ونار * » . فعرض لهم في امره عارض انساني * اذ كانوا
باهتبن الى شرف الدنيا . ناظرين الى ما يرضي الوجه * فتوهوا ان خضوع يوحنا للمسيح قد
عدم ان يوجد اهلاً له * لان صنوفاً كثيرة كانت تظهر يوحنا عندهم بهياً جليلاً * فارلها جنسه وجلالته
وظهور شرفه * لانه كان ابناً لرئيس كهنتهم * ثم طعامه وصعوبة طريقته . واعراضه عن الاملاك
الانسانية كلها * لانه كان مهوباً بثوبه ومايدته ومنزله وطعامه بعينه * قد اقام دهره السالف في

البرية * وجميع ما ابصروه في المسيح كان بخلاف ذلك * لان جنسه كان عندهم حقيرا * قد اردوه مرارا لتهجينه . قائلين . « فما هذا ابن النجار هو ; او ما امه تُدعى مريم . واخوته يعقوب ويوسى ; » والموضع المظنون انه وطنه كان التعبير يشبه عليه * على ما ذكر تائانيل . « آمن الناصرة يوجد شيء صالح ; » وطعامه كان مشاعا . مستقيا نيابه ليست اكثر من ثياب الكثيرين حقارة * لانه ما كان يجرى حقوه منقطة جلد . ولا كان لبوسه من وبر * ولا اكل عسلا وجرادا * لكنه تدبر بمشابهة لكل الحاضرين * وقد حضر في مجالس شرب مع اناس خبثا وعشارين . حتى يستجذبهم اليه * وهذا الغرض فما فطن بد اليهود * فغيروه لاجل هذه الافعال * علي ما قال هو . « جاء ابن الانسان آكلا وشاربا . فقالوا ها هوذا انسان آكول . وللخمر شراب . صديق العشارين والخطابين * » فلما ارسلهم يوحنا من ذاته ارسله متصلا . الى ذلك المظنون عندهم انه احقر محلا منه . خجلوا واستصعبوا ذلك * وارادوا ان يستقنوا يوحنا معلما افضل * وما تجاسروا ان يقولوا له عزهم هذا ظاهرا * فارسلوا اليه متوقعين انهم بدكزتهم له . يستجذبونه اليه ان يعترف من ذاته انه المسيح . وما ارسلوا اليه اناسا يتيسر للتهاون بهم كما ارسلوا اليه المسيح . لانهم لما ارادوا ان يقبضوا على المسيح . ارسلوا خدامهم واصحاب هيرودس . واقواما هذه الحال حالهم * وهنا ارسلوا كهنة ولا وبين * وما نفذوا كهنة علي بسيط ذاتهم . لكنهم ارسلوا كهنة من اورشليم . وهم اوفر كرامة من غيرهم * لان البشهر ما صنف هذه الاقوال علي بسيط ذات تصنيفها * وراسلوه ليسالوه . « انت من انت ; » وقد كان مولده واضحا عند جماعتهم * حتى ان جميع الذين حضروا . قالوا ترى ماذا يكون هذا الصبي ; وهذا القول فقد انبت الي ساير الناحية الجليلية * ولما جاء ايضا الي الاردن . استظارت اليه تلك المدن كلها كالريش * وتبادروا اليه من اورشليم . ومن كافة بلد اليهودية * ليصطبغوا منه * فان سالت . فما رايهم الان في سواله ; اجبتك * ما كانت حالهم حال من قد جهله * وكيف كانوا يجهلون الصاير عندهم واصحاب في جميع الاحوال ; لكنهم انما سالوه مردين ان يستميلوه الي هذا التول الذي قلته * واسمع السعيد يوحنا كيف اجابهم نحو المعنى الذي بو سالوه * ليس علي نحو سوالهم بعينه * لانهم اذ قالوا له . « انت من انت ; » ما قال لهم في الحين ما كان ينساع ان يقال علي استواء اللفظ . « انا صوت هاتف في البرية . » لكنه القول للذي توهمة اوليك بطله هو * قال البشهر لما سُئل « انت من انت ; » اعترف . وما جحد * واقراني انا لست المسيح * وانظر الي حكمة البشهر . اذ قال هذا القول بعينه . لك دفعات . مرضعا فضيلة الصايع . ميينا خبث اوليك وغباوتهم * ولوقا فقد قال . ان الجموع اذ توهموا انه هو المسيح . ازال ايضا توهيمهم * هذا قول عبد محافظ . ليس من شأنه انه ما يجتلس فقط شرق سيده . لكنه اذ حواه اياه الكثيرون برده ويدفعه * الأ

ان الجموع حينئذ انما افضوا الى هذا التوهم من سدا جنهم وخبائثهم * وهؤلاء فسالوه من عزم خبيث على ما قلت . متوقعين على ما ذكرت انهم يستجذبونهم من تلقاء دكرتهم الى ما حوصروا به * لانهم اولاً انهم توقعوا هذا الامل . لما كانوا جنحوا الى سؤاله اخر * لكنهم قد اغتباطوا اذ اجابهم جواباً منافراً لم يكن نحو سواهم * وكانوا قد قالوا العلنا نحن توهمنا هذا التوهم ; اذ اننا لهذا المعنى جئنا نسالة ; لكنهم اذ صارت حالهم حال مخيفين قد صيدوا . جنحوا الى سؤاله اخر . وقالوا . فماذا تقول ; ايليا انت ; قتال لست انا ايليا * لانهم قد كانوا منتظرين هذا ان يجي على ما قال المسيح * لانه اذ سأل تلاميذه . رد كيف تقول الكتاب . ان ايليا ينبغي ان يجي اولاً ; قال لهم . ان ايليا يجي ويهد الاحوال كلها * رد ثم سالوه اقلبي انت ; فاجابهم لا . وقد كان لعمرى نبياً . فلم يجد ; لعمرى انه قال هذا القول لظن ان سريرتهم ايضا * لانهم كانوا يتظرون نبياً مستخفاً يجي * لاجل قول موسى . « ان الرب الهكم سيقيم لكم نبياً من اخوتكم مثلي . فامعوه (ثنية ص ١٨ ع ١٥) وهذا لم يكن للمسيح * فلهذا الغرض ما قالوا له . انبي انت ; محتمدين اعتماداً مستورا . اي واحداً من الانبيا * لكنهم انما سالوه بمشابهة الاسم . « اقلبي انت ; » زعموا الذي تقدم موسى فانذرنا به ; فلهذا المعنى جحد * وما جحد انه نبي * لكنه ليس هو ذاك النبي (٢٢) « فقالوا فمن انت . حتى نرد بجواباً الى الذين ارسلونا ; ما الذي تقوله عن ذاك ; » ارايت اوليك مسارعين في السوء الى اسد اسراعاً . لا ينتزحون عن سواهم ; وذلك للفاضل مبطلاً بدعته اولاً ابهامهم فيه . التي لم تكن موجودة * واضعفاً بعد ذلك اللقب الموجود له * (٢٣) لانه قال . « انا صوت هاتف في البرية * قوموا طريق الرب . على ما قال اشعيا النبي * » لانه اذ كان قد قال في المسيح وصفاً عظيماً عالياً . اعتمد به توهم اوليك . التجي في الحين الى النبي . جاهلاً قوله في هذا الوجه مؤهلاً لتصديقه (٢٤) « وكان المرسلون من القريسين * (٢٥) فسالوه . وقالوا له . فما بالك تعمد . ان كنت لست انت المسيح . ولا ايليا . ولا النبي ; » ارايت اني ما قلت قولاً باطلاً . انهم انما ارادوا ان يستميلوه الى هذا الغرض ; وما ذكروه منذ ابتداء سواهم . حتى لا يصبروا عند جميع الحاضرين مشهورين * ثم اذ قال لست انا المسيح . لا يثار اوليك ان يستروا ايضا ما قد اضدروه في باطنهم . جنحوا الى ايليا والى النبي * فلما قال انه ليس هو واحداً منهما . تهبوا بعد ذلك . واطرحوا نظائرهم المشابهة وجوه لعب الخيال . واطهروا براس حاسر عزمهم المخاتل * قايلين . « فما بالك تعمد . ان كنت لست انت المسيح ; » ثم لا يثارهم ايضا ان يستروا عزمهم . تظلموا بالاثنين ايليا والنبي * لانهم اذ لم يمكنهم ان يعرقلوه بدكرتهم . توقعوا بشكواهم اياه . انهم يقتدرون ان يضطروه الى ان يقول ما ليس هو * الا انهم ما اقتدروا * فترجوا لغباوتهم . وبوساء لشجرهم وعوهم واستبحاثهم

المسلوب وقته • أرسلتم تستعلمون منه من هو • ومن أين كان • ولستم واضعين له شرايع • لان هذا
الالزام كان الزامهم • ان يعترف عن ذاته انه المسيح • الا انه مع ذلك ما اغتاط الان عليهم •
ولا قال لهم قولا • هذا معناه • على نحو ما يليق بهم • انتم توسسونني وتشكرون لي • لكنه اظهر ايضا دعوة
كثيرة (٤٦) لانه قال قد انا اصبح في الماء • وقد وقف في وسطكم الذي ما عرفتموه انتم • (٤٧) •
ذلك هو الجاهل وراعي • وقد صار لعمري • للنبي لست اهلا موهلا • ان احل شمع هذا يوه •
فاليهود ما التفتي لنتج لهم فيما بعد ان يقولوه رداً على هذه الاقوال • لان الجناية عليهم في هذه
الجهة قد سلب اغفاهم منها • والحكم الوجوب عليهم خائب من العفو • لانهم هم ابوزوا القضية على
انفسهم • وان حالت كيف وبأية حال • انجيلك • لانهم اختسروا يوحنا موهلا • للتصديق • صدوقا •
علي هذا الهال الذي احلته عندهم محل من ليس يصدق قط • لذا شهد لاناس اخرين • لكنه مع
ذلك يصدق في قوله من ذاته بعينه • لانهم لو لم يكن هذا الحال حاله عندهم • لما كانوا ارسلوا يستعلمون
منه ما يقوله عن ذاته • لانكم قد عرفتم اننا انما نصدق اوليك وحدهم ابليغ تصديقا • فيما يقولونه
عن انفسهم • للذين نستشعر انهم لم يزالوا صدق من احل بلدهم كلهم • وليس هذا المعنى وحده هو
الذي يسد افواههم فقط • لكن العزم ايضا الذي الموا بوايضاً وقصدوه • لانهم خرجوا الى عنده
بنشاط كثير • وان كانوا قد اتفقوا عن ذلك اخبروا • والعزم ان كلاهما فقد اوضحهما المسيح وقال •
وذلك كان للسراج المتوقد • فلرذتم انتم ان تبتهجوا بنوره مقدر سلفه (يوحنا ص ٥ ع ٣٥)
وجوابه ايضا بجملته موهلا • للتصديق اكثر • لانه قال قد ان من لم يلبس الشرف الذي له • فهو
صادق • وليس يوجد فيه ظلم • وهذا فما لبس تشريفا • لكنه ارسلهم الى اخره • والذين ارسلوا
فانما ارسلوا اقواما من الموهلين للتصديق عندهم الحاوين الرتب المقدمة في شرفها • حتى لا
يوجد لهم ولا في جهة من الجهات مهربا • ولا مفيضا لانكارهم • الذي يو انكروا المسيح •
فانا اخاطبهم • لم ما قبلتم الاقوال التي قالها يوحنا في وصفه • انتم ارسلتم اليه المالكين الرتب
المقدمة في الشرف • انتم سالتهم بهم • انتم سمعتم ما اجابوا يوه للصابغ • اوليك اظهروا كل
بحسب • واستبحرنا من كل ما ارادوا • فكافة لاوهام التي توهموها قالوها له • ومع ذلك فقد
اعترف بمجاهرته كثيرة • انه ليس هو المسيح • ولا ايليا • ولا النبي • وما وقف عند هذه الاقوال •
لكنه علم من هو • وبين ذلك بكلامه من المعنى في طبيعة صبغوه • انها صغيرة حقيرة • لن
تملك شيئا اكثر من الماء • ووصف سهو المعمودية العطاء من المسيح • واقتاد اشعيا النبي شاهدا
من اهل الرمان قبل زمانه كثير • اذ سمي المسيح ربا • ودعا هو خادما له • واما ههنا فما
الذي قد وجب عليك • اليس قد وجب ان تصدق المشهود له وتسجد له • وتعترف انه الهك •
والبرهان على ان الشهادة ما كانت من دلالة • لكنها كانت من صدق وحقيقة • فقد اوضحها

حال الشاهد بها وفلسفته * وذلك بين ايضا من تلك الجهة . اذ احدنا ليس يشان ان يفصل
 قريبه علي ذاته . ولا ممكنا ان توهب له كرامة فيجعلها الي غيره . ويكون هذا المقدار الجزيل
 مقدارها * فيجب من ذلك . ان ولا يوحنا كان ابرز هك الشهادة للمسيح . لو كان ليس هو الهاء *
 لانه وان كان قد دفعها عن ذاتو . من جهة انها كانت اعظم من طبيعته . الا انه ما كان
 يضعها ايضا لطبيعتة اخرى اذل محلا * وزعم مدقد وقف في وسطكم * الذي ما عرفتموه انتم * .
 لانه قد كان لايقا بو ان يختلط بالشعب . كواحد من الكثرين * لانه يعلمنا في كل مكان . السجية
 الخالية من الصلف والتفخيم * والمعرفة ههنا يريد بها المعرفة البليغة * كقولك ما قد عرفتم من هو .
 ومن ابن هو * ومعنى الجاهي وراهي قد ذكره ذكرا . متصلا * فقد قارب بذلك ان يقول .
 لا تظنوا ان جملة المطلوب موضوعة في العمودية التي لي * فلو كانت تامة . لما كان قد جاء اخر
 بعدى بخولكم معمودية اخرى * لكن هذه المعمودية استعداد لتلك وتطريق لها * فافعالى
 ظل وصورة * ويجب ان يجي اخر واضعا للحق * فيجب من ذلك ان يكون قوله الجاهي وراهي .
 بين به اكثر بيانا رتبة * لان لو كانت هذه الصبغة كاملة . لما طلب موضع صبغة ثانية * . وقد
 صار قبلي * . ومعنى ذلك هو اكرم قدرا منى . واهي محلا * ثم حتى لا تظنوا ان سمو المسيح
 يوجد من مقايستو بو . ولا يثاره ان يبين سموه الفات المقايسة . استثنى قايلا * الذي لست
 انا بمستحق ان احل سيور حذايو * . يعنى قال ليس هو صار امامي علي بسيط ذلك .
 لكن علي هذا المثال . الذي تقديره اننى لست اوجد موهلا ان اعد ولا في خدامو الاخرين *
 لان معنى حل الشسع هو الخدمة لالاخيره *

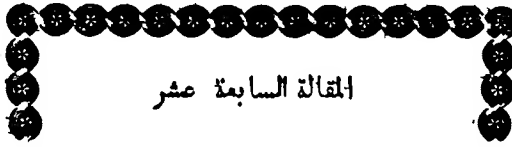
الخطبة السادسة عشر

طعن على الكبريا والايثار * وحث علي الصدقة *

فلين كان يوحنا ليس موهلا ان يحل شسع حذايو . وهو الذي ما صار في المولودين من
 النساء اعظم منه . فاين ترتب نحن ذواتنا ; ان يكن عديل المسكونة . وواجب ما يقال واعظم
 منها . (لانه قد قال من افاضل اهلها ان العالم ما كان عديلا لقيمتهم) . قد قال انه ليس يوجد
 موهلا ان يعد ولا يحسب في جملة الاخرين من خادمي ربنا . فما الذي نقوله نحن المملوون من
 اعمال ردية جزيل مددها . الناقصون بهذا المقدار عن فضيلة يوحنا الصابغ . بمقدار ما تنقص الارض
 عن السما ; فهذا الفاضل قال عن ذاته . انه ليس موهلا . ولا ان يحل شسع حذايد * . واما
 اعداء الحق فصرعوا صرعا هذا المقدار مقداره . حتى انهم يقولون عن انفسهم انهم موهلون ان
 يعرفوه . كما قد عرف هو ذاته * فما الذي يكون اشرف من هذا الصرع ; ما الذي يوجد

اشد جنونا من الشجر والكبريا ; ولقد قال رجل حكيم : قولاً صائبا . « ان ابتداء الكبريا لا يعرف صاحبها ربه (سبراخ ص ١٠ ع ١٤) ولعمري ان ابليس المحال ما كان ابط وسقط . ولا كان محالا اولاً . لولا انه انسقم بهذا السقم * هذا السقم اخرجته من تلك الدالة * هذا الداء ارسله الى جهنم * هذا السقم صار المعلقة للافعال الردية كلها * لان فيه وحده كفاية ان يفسد فضيلة نفسنا كلها * واووجد لها صدقة . ولو صادف لها صلوة . ولو وجد لها صوما . ولو وجد لها مهما كان من الفضائل افسده * لانه قد قال « ان العزم المترفع في الناس نجس عند الله * » وليس من عادة الزنا فقط . ولا في طباع الفسق ان يدنس مستعملة . لكن الكبريا ايضا تدنس مستعملها اكثر من الزنا والفسق بكثير * وان سالت لم ذلك ; اجيبك . لان الزنا وان كان فعلا رديا خائبا من العفو . الا ان صاحبه مع ذلك يتجه ان يقول . شهوته كانت علته * فاما الكبريا فليس يجد صاحبها طلة يوردها لها * ولاجة مهما كانت تمتلك لاجلها ظلا من عفو * فليست الكبريا عارضا آخر الا انقلاب نفسنا وسقمها الاصعب من جميع الاسقام * وليست متولدة ولا من جهة من الجهات . الا من غاوتنا وجهالتنا * لان ليس يوجد اعدم فهما من انسان متكبر . ولو كان مستملا ثروة . ولو كان مالكا الحكمة التي خارج محلتنا كثيرة . وحاصلا في اقتداره . ولو كان حاويا الحظوظ كلها الظنونة عند الناس انها مرغوب فيها محسودة * ولين كان من يستعظم بالمحامد المستحسنة بالحقيقة . فانه يكون شقيا خائبا قد اصاع وابها كلها * فمن يترفع في الاحوال التي ليست توجد شيئا . الا شبه ظل وزهر الحشيش ; لان هكذا هو الشرف الحاضر * فالذي ينتفخ به ويصلف ذاته . كيف لا يكون احق من كل الناس بالضحك عليه ; لانه يشبه مسكينا فقيرا ذائبا بالجوع طول زمانه . ان عرض في بعض اوقانه ان يبصر في ليلته واحدة مناسا صالحا . صار لاجله مبتدحا * فياشقيا منكردا حظه . نفسك فيك مفسودة بسقم اشد الاسقام صنكا . مفتقرة فقرا واصلا الى غاية . وانت تتعظم في عقلك بانك تمتلك من الذهب اوزانا مبلغها كذا وكذا ; وانك تستقنى جاعة من المالك ; الا ان هذه الاملاك ليست لك * وان لم تقبل اقوالى . فاعرف ذلك مما قاساه الذين سلف انصرفهم من الدنيا * فان سكرت هذا السكر الذي ينتهي بك . الى ان لا تتأدب من هذه العوارض العارضة لاناس اخرين . فتمهل قليلا . وتعرف بما يعرض لك * ان ليس لك من هذه صنف نافع . حين تنتزع نفسك . وما تكون مالكا ساعة صغيرة . ولا لحظة حقيرة * وتبدرق هذه الاسلاك الى اناس اخرين كرها * وربما لا تكون تشتبهى « ولاء ان يملكوها * لان كثيرين ما سمح لهم ان يتصفحوا احوالهم * لكنهم ذهبوا على عقله . وقد كانوا ارادوا ان يتمتعوا باملاكهم . فما سمح لهم ذلك * لكنهم اجتذبوا وخيبوا من حضور اهلهم واصدقائهم عندهم * فاطلقوها عند كراهية منهم . وابعوها لاناس ما ارادهم

ان يملكوها * فليكلا يصيبنا هذا المصاب . سيئنا ما دمننا ههنا اصحابه معافين ان نوسلها اليه مديتنا *
 فاننا علي هذه الجهة وحدها نستطيع ان نستمتع بها * وليس يمكننا ان نتمتع بها على جهة اخرى غيرها
 البهية * فعلى هذه الطريقة نخزنها في مكان حرير ناج من السلب * لان ليس يوجد هناك ولا يصدق
 صنف من الاصناف القادرة ان تسلبها منا * وليس يوجد هناك موت * ولا مواليق كاذبة * ولا
 خلوف وارئين * ولا سعابيات واغتياللات * لكن المنصرف من ههنا المبرود زادات كثيرة يستثمرها
 هوكل حين دايما * فمن يكون بهك الصورة شقبا . ينتهي في زوال توفيقه . الى ان لا يشاء ان
 يتنعم بامواله كلها ; فينبغي لنا ان ننقل ثروتنا ونخزنها هنالك * فليس نحتاج جيرا . او جالا .
 ولا مركبات وعجلات . ولا سفنا لننقلها . لان الهنا قد اراحنا من صعوبة هذا الاهتمام * لكننا
 انما نحتاج الي فقرنا وحدهم من المساكين ومن العرجان والعميان . ومن ذوى العاهات من
 السفنا * هؤلاء هم الذين قد فوض اليهم نقل اموالنا الي السما * هؤلاء يولجون اصحاب هذه الاموال
 الي ميراث النعم الصالحة الدهرية * الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه *
 الذي بومعه لا يبدد المجد مع الروح القدس * الان ودايما . والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السابعة عشر

في قوله (٢٨) هذه الخطوب صارت في بيت عنيا جاتيز الاردن حيث كان يوحنا بعمد (٢٩) وفي
 القد ابصر يسوع جاثيا اليد فقال . ابصر حمل الله الحامل خطايا العالم *
 ان مجاهرة احدنا واصلاحه ففة حوا . ووصعة الحوادث كلها ثانية لاعترافة بالمسيح . لعل
 صالح كبير * وهو عظيم عجيب بليغ في تمثيل جلالته . الى ان يشيد بمن هذه الحال حالة ابن الله
 الوحيد بمصره ايو * علي ان هذه المقابلة ليست بالسواء * لانك انت تعترف بمحضر الناس
 في الارض * وهو يعترف بك في السموات * انت تعترف بو لذي اناس حاضرين * وهو يعترف
 بك لدى ابيو ومليكتو اجمعين * ويوحنا فهذه السجدة كانت سحينة * ما هاب رهطاه . ولا شرفاه .
 ولا شيا غيرهما من الاشيا الانسانية * لكنه توطأ هذه العوايق كلها * واذاع عند كافة الحاضرين
 بحرقة واجبة ما شهد بو للمسيح * لان لهذا الغرض وصف البشير المسكن * حتى يوضح مجاهرة
 النذير العظيم صوتة * لانه ما اشاد بو في بيته . ولا في ذاوية . لكنه توجه الى الاردن * وانذر
 بو في وسط جماعة الناس الحاضرين الذين اصطبغوا منه كلهم * لان اليهود وقفوا بو مند تعميده .
 فنادي لديهم بذلك لاعترااف العجيب . الملمو من تلك الاراء العالية . التي يغتاص وصفها
 بالمسيح * وقال انه ليس كفوا ان يجعل شسع حذايد * لهذا الغرض قال البشير رد هك الخطوب صارت

في بيت عنيا * ، وما كان من النسخ ابلغ استقصاء من غيرها يوجد فيها . وان هذه صارت في بيت عفاراً * ، لان بيت عنيا ليس موقعها جابر الاردن * ولا هي عند البرية * لكن موقعها يقرب اورشليم * ولعمري ان البشير بين المواضع لعلته اخرى * لانه اذ اعترف ان يصف افعالا ليست قديمة . لكنها عارضة منذ زمان يسير . جعل الذين حضروها وعابوها شهوداء للاقوال التي قالها * وخولهم برهاناً من المواضع * لانه لثقتهم انه ما زاد من ذاته لفظاً في الاقوال التي قالها * لكنه انما وصف الحوادث التي حدثت كلها على بسط ذاتها وحقيقتها . اتخذ من المواضع الشهادة بها . التي تصير برهاناً (على ما ذكرت) ليس حقيراً لصدقها * قال . رد وفي الغد ابصر يسوع جاثياً . فقال . رد ابصر حمل الله الحامل خطية العالم * ، لعمري ان البشيرين قد قسمنا لاقوات * فمتى حذف الاقوات التي كانت قبل القبض علي يوحنا الصابغ . وان دفع الى الاقوات التي تتلوها * ويوحنا البشير ثبت في تلك الاقوات اكثر ثباتاً * فذلك ذكر ما جرى بعد مجي المسيح من البرية . والقي ما جرى في اننا ذلك * وصمت عما تكلم به يوحنا . وعما قاله لليهود الذين ارسلوا اليه * وحذف جميع ما جرى بعد ذلك . وانتقل في الجنب الى حبس يوحنا * لانه قال . رد ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم الى الحبس . انصرف من هنالك * ، واما يوحنا فما عمله هذا العمل . لكنه صمت عن طريقه الى البرية * لان متى كان قد وصفها . ووصف ما جرى له بعد انحداره من الجبل * واذ شرح اوصافاً كثيرة . استثنى بقولوا * رد ان يوحنا لم يكن بعد محبوساً في السجن * ، فان سالت . ولم قال الان ان يسوع جاء الي عندهم . وبما قال هذا القول دفعة واحدة . لكنه قاله دفعتين ; ولعمري ان متى قال ان مجيء اليه كان ضرورياً بسبب اصطباغ * لانه قال ان يسوع استثنى بقوله هذا . رد لايق بنا على هذه الجهة ان ننتم كل عدله * ، الا ان يوحنا الصابغ عند مجي يسوع ايضاً اليه . قال بعد اصطباغه . وبين هذا المعنى هنا * لانه قال * رد انا رايت الروح منحدراً بصورة حمامة . وقد ثبت عليه * ، فلم جاء الي عند يوحنا ; لانه ما جاء علي بسط ذات المجي . لكنه مضى الي عنده * لانه قال . انه ابصره جاثياً اليه . فان استخبرت . لم جاء الي عنده ; اجبتك ، اذ كان هو اعمده مع كثيرين . فمتى لا يظن ظان انه من تلقاء هذه العلة . التي بها جاء الكثيرون من الناس الى يوحنا . جاء هو ايضاً اليه * كقولك انه قصده معترفاً بخطايا . وانه انما جاء مستنجباً في نهر الاردن لتوبة . فوض الي يوحنا ان يتلاف هذا الظن ويصلحه * لان قوله رد ابصر حمل الله الحامل خطايا العالم * ، بطل هذا الظن كله وازاله * لان الطاهر على هذا المثال . الذي ينتهي تقديره الي ان يقتدر ان يطلق خطايا اخرين . قد استبان واضحاً انه ما جاء حتى يعترف بخطايا . لكنه انما جاء حتى يعطى ذلك النذير العجيب حجة . ان يحصل بها ابلغ تحصيلاً في الذين سمعوا اقواله الاولى التي قالها

صوتاً ثانياً * ويزيدهم شهادةً اخرى ايضا * ومعنى قوله « ابصر » ، انما قيل لاجل التماس
الكثيرين اياه غير مرة . من تلقا ما قيل فيه * ومنذ حين طويل * ولهذا المعنى لما حضر وادراه
للجمع . فقال « ابصر » ، هذا هو المطلوب قديماً * هذا هو جل الله * وانما سماه حملاً * مذكراً
اليهود نبوة اشعيا النبي * وبالظل الذي في كتاب موسى * حتى يقتادهم ابلغ اقتياداً من الرسم الى
الحق * فذاك الخروف ما اخذ في دفعه واحدة خطية احد الناس * وهذا فاخذ خطية المسكونة
كلها * لانها لما هلكت وتورطت في الخطر . استخلصها من رجز الله سريعاً * (٣٠) « وهذا كان
الذي قلت في وصفه انه جاء وراى . وقد كان امامى * ، ارايت ولو في هذا الموضوع ; كيف
يترجم قوله امامى ، لانه اذ قال خروفاً . وانه يحمل خطية العالم . قال حينئذ انه « كان
امامى * ، « موضحاً ان هذا هو معنى امامى . اى اخذه خطايا العالم . واعناده بروح القدس *
لان ورودى انا لن يحوى فعلاً . اكثر من الانذار بالمحسن المشاع الى المسكونة . وايزاع
الصبغة بالماء * وورود هذا يحوى فعلة ان يطهر الناس كلهم . وان يهب لهم فعل المعرى * قال
« هذا قد كان امامى * ، ومعنى ذلك هو انه استبان ابهى منى لعانا * « لانه كان اولاً الى
متقدماً على * ، « فليستخر خلفاً بولس السيساطى . ومقتبلى جنونه . المعاندين حقاً ظاهراً
بهذه الصورة . واصحاح * فقد قال يوحنا (٣١) « وانا ما كنت اعرفه * ، فقد جعل شهادته
في هذا الموضوع عديمة ان تكون متهمه * اذ اوضحها انها ليست من صداقة انسانية . لكنها صابرة
من استعلان الهى * لانه قال « ما كنت اعرفه * ، وانا اخطبه . فكيف تكون شهادته
موهلاً للتصديق ; كيف تعلم اناساً آخرين . اذا كنت جاهلاً به ; الا انه ما قال ما عرفته .
لكنه انما قال « ما كنت اعرفه * ، فيجب من ذلك انه بهذه الشهادة صار موهلاً لتصديقه
كبراء * لانه كيف فرح بمن هو مجهول عنده ; « لكن لكى يظهر لال اسرائيل . لهذا الغرض جيت
انا صابغاً في الماء * ، فربنا اذا ما احتاج الى معمودية * وذلك الاستحمام فما امتلك علة اخرى .
الا ان يطرق لباقي الناس كلهم الايمان بالمسيح * لانه ما قال انى جيت لكى اطهر المصطبغين .
ولا قال انى جيت صابغاً حتى اريهم من خطاياهم * لكن لكى يظهر لال اسرائيل * ولعلك تقول .
انما كان يمكنه خلواً من التعميد ان يندر به . ويقتاد الجموع على هذا المآخذ بايسر مرام ;
فاجيبك . لم يكن ذلك ممكناً البته * لانه لو كان نادى وانذر خلواً من معمودية . لما كان
اهل ذلك البلد تقاطروا اليه كلهم على هذا المثال في كثرتهم * ولا كانوا عرفوا من المقايسة بينهما سمو
احدهما * ولعمري ان كثرة الشعب خرجت اليه . ليس اذ سمعوا الاقوال التي قلها . لكنهم انما خرجوا
اليه يصطبغون . ويعترفون بخطاياهم * ولما جاوا الى عنده . علمهم وعرفهم ما شهد به في وصف
المسيح . والفرق بين المعمودية التي له . والتي للمسيح * على ان معموديته كانت اشرف من

المعمودية اليهودية * ولهذا السبب تبادروا اليه كلهم * إلا أنها مع ذلك علي هذا المثال قد كانت
 خاية من تمامها * الا انك ان سألته * فكيف عرفت * قال لك عرفتة بنحدر الروح عليه *
 وحتى لا يظن ايضا طان * انه كان محتاجا الى الروح مثل ما نحن نحتاجه * اسمع كيف يبطل
 هذا الظن * اذ بين ان انحدر الروح عليه وبجبه انما كان لينذر بالمسيح * لانه لما قال * « وانا ما
 كنت اعرفه * » استثنى بقوله * « لكن الذي ارسلني اعمد في الماء * ذاك قال لي * علي من ترى
 الروح منحدره * فابتاه عليه * ذاك هو الصابغ بروح القدس * » رأيت ان هذا الفعل كان فعل
 الروح ان يرى المسيح : لان شهادة يوحنا كانت عديمة ان تكون متهمه * ولا يشاره ان
 يجعلها موجهة للتصديق اكثر من غيرها * اعلاها الى الله * والى الروح القدس * لانه اذا كان
 قد شهد علي هذه الجهة شهادة عظيمة محمية * فيها كفاية ان تريه * سامعيها ان المسيح وهذه
 ياخذ خطايا المسكونة كلها * وان جسامه موهبه تحوى لفداء هذا مقدار جريل * اصلح فيما
 بعد قضيتوه هذه وبرهنها * واصلاحه اياها هو قوله ان المسيح هو ابن الله * وانه ما احتاج الى
 المعمودية * وان فعل انحدر الروح انما صار حتى يصبره بينا واصحاء فقط * لان ما كان لقوة يوحنا
 اقتدار ان يعطى روحا * وهذا المعنى بينه الذين اصطغفوا منه * اذ قالوا الا اننا ما سمعنا ان كان
 الروح القدس موجودا * فالمسيح اذ ما احتاج الى المعمودية * ولا الى شى غيرها * لكن المعمودية
 احتاجت الى قوة المسيح * لان نقصها هذا كان * وهوامة الجبرات كلها * وذلك هو ان يوعل
 المصطبغ للروح * فلما جاء هو زادها منحة الروح هذه الجليلة * (٢٢) « وشهد يوحنا قايلا *
 انى عاينت الروح منحدره عليه * بصورة جامعة * وقد ثبت عليه * (٢٣) « وانا فما كنت اعرفه *
 لكن الذى ارسلني اعمد في الماء * ذاك قال لي على من تبصر الروح منحدره * فابتاه عليه * فهذا هو
 الصابغ بروح القدس * (٢٤) « فانا قد رايت وشهدت * ان هذا هو ابن الله * » فالصابغ
 يوحنا قد وضع ما كنت اعرفه وصعاه متصلا * فان سالت * فلم ذلك * ولجل ماذا فعل ذلك :
 اجبتك * انه كان مناسبة له في ذات اللحم * لان الملاك قال « ها هي نسيبتك الشيع حاملة
 ابناء * » فلكيلا يظن به انه يتعمد اليه بسبب المناسبة * قال ما كنت اعرفه * وهذا فعرض برأى
 صائب * لانه اقام زمانة كلة في البرية * خارجا عن بيت ابيه * ولعلك تقول * فان كان ما
 عرفة قبل انحدر الروح * وان كان حينئذ ما عرفة اولاه * فكيف منعة قبل اصطباغها قايلا *
 انا محتاج ان اصطبغ منك : فهذا القول دليل على انه قد كان يعرفه معرفة بليغة * فنقول في
 ذلك * الا انه ما كان يعرفه فيما سلف ولا قبل زمان كثير * وذلك علي جهة الواجب * لان
 العجايب التي صارت لما كان صييا * كقولك : العجايب التي حدثت في ورود المجوس وغيرها مما
 يناسبها * التي كانت قبل زمان كثير * كلها حدثت وكان يوحنا صييا صغيرا جدا * وقد سلف

في اننا ذلك زمان كثير * فعلى جهة الواجب كان ربنا مجهولاً عندهم كلهم * وألا فلو كان معروفاً .
 لما كان قال لكي يظهر لاسرائيل . لهذا الغرض جيت صابغاً * فمن هذه الجهة يستبين واضحا
 عندنا . ان تلك الايات التي يقولون انها ايات المسيح في حين صبايو . هي كاذبة . واختراعات
 اناس دخيلين * لانه لو كان ابتدا منذ سنو الاول يجترح ايات . لما كان جهله لا يوحنا بعينه . ولا
 كان جاعة الشعب فيما بعد احتاجوا الى معلم يظهره لهم * فقد قال الان يوحنا . انه لهذا الغرض
 جاء . ليظهر لآل اسرائيل * فان قلت . فكيف قال انا المحتاج ان تعمدني انت ; وكأنه اذ
 عرفه اخيراً ابن معرفة . انذر بو عند الجميع قايلاً . هذا كان الذي قلت انه سيجي وراءى
 رجلاه قد كان امامى * وان الذى ارسلنى اعمد بالماء . لهذا الغرض ارسلنى . لكي يظهر عند آل
 اسرائيل * وهو قد اعلنه له . قبل انحذار الروح عليه * ولذلك قبل ان يجي الى عنده قال . سيجي
 وراءى رجلاه قد كان امامى * قلت لك . ان يوحنا قبل ان يجي الى الاردن ويعمد كل من
 قصده . ما عرف ربنا * ولكن حين اعترم ان يصطبغ . حينئذ عرفه * وذلك لما اعلنه ابوه ليوحنا
 النبي . واره لليهود الروح عند اصطباغ . وصار انحذار الروح لاجلهم * لان حتى لا تستحق شهادة
 يوحنا القائل انه كان متقدماً على * . وانه يعمد بروح القدس . وانه يحكم على السكونة .
 ابدى ابوه صوتة منيراً بانبه * وتلا للروح صوته منحدرًا الى راس المسيح * لانه لما كان يوحنا
 قد اعمد . والمسيح قد عمد . فلكيلا يتوهم متوهم من الحاضرين . ان القول الذى قيل من
 اجل يوحنا قيل . جاء الروح متلافياً هذا التوهم * فيجب من ذلك . ان يوحنا اذ قال اننى ما
 كنت اعرفه . انما يقول الرمان السالف . ليس زمان صبغته القريب * والا فكيف منعه قايلاً .
 انا المحتاج ان تعمدني انت ; كيف قال فى وصفه هذه لاقوال وامثالها ; ولقائل ان يقول .
 فكيف ما امن بو اليهود وصدقوه ; لان ليس يوحنا وحده ابصر الروح بصورة حمامة * فنقول
 له . ان هذه البدايع وامثالها . ما تحتاج الى عيني جسمنا فقط . لكنها تحتاج قلبها الى بصر
 سريرتنا ايضا . حتى لا تظن ان الحادث خيلاً زائداً * ولبن كانوا قد ابصروه مجترحاً عجائبه .
 لامسا بيديه السقيمين والمأيتين . معيداً اياهم على هذه الجهة الى حياتهم والى عافيتهم * فاسكرهم
 حسدهم سكرًا بلغ تقديرة الى ان حكموا باضداد العجايب التي ابصروها * فكيف كانوا من
 حلول الروح وحده . قد حذفوا كفرهم وزوال تصديقهم ; وقد قال قائلون ان الروح ما اعتلن
 للحاضرين كلهم * لكن انما عاينه يوحنا وحده . والذين كان عزمهم اخلص من غيرهم * لانه ان
 كان ممكناً ان يبصر الروح منحدرًا بصورة حمامة باعين محسوسة . ولكن ليس بلزم لهذا الغرض
 بكل الضرورة ان يكون انحذاره واضحا لجميع الحاضرين * وذلك ان زحريا النبي قد عاين
 اشيا كثيرة ببصره محسوس * ودانيال وحزقيال ايضا . وما امتلكوا احداً من الناس شريكاً

لهم في معاينتهم * وموسى فقد رأى صنوفاً كثيرة لم يبصرها ولا واحد من الناس الاخرين * والتجلى للكابن علي الطور . ما استمتع به التلاميذ كلهم * ومع ذلك معاينته في حين قيامته . ما تمتعوا بها كلهم * ولهذا المعنى بيننا بياناً شافياً لوقا البشير بقوله . انه اظهر ذاته للشهود الذين انتدبهم الله سالفاً * قال يوحنا . وانا قد رايت وشهدت . ان هذا هو ابن الله * ، فان قلت وابن شهد ان هذا هو ابن الله ; لانه قد سماه خروفاً * وذكر انه سوف يعتمد بروح القدس . وما ذكر البتة انه ابن الله * علي ان البشيرين الاخرين ما كتبوا انه قال بعد تعميده اياه قولاً فيهم * لكنهم صيغوا عن ما في اثننا ذلك . وكتبوا عجائب المسيح الكائنة بعد القبض . على يوحنا * اجبتك . من هذه الافعال يتجه لنا ان نحسد حدساً واجباء . انهم قد الفوا هذه الاقوال وامثالها اكثر منها بكثير * وهذا المعنى فقد اوضحه هذا البشير بعينه . بما قاله عند تمام البشارة التي صنعها * لانهم ابتعدوا ابتعاداً جريلاً تقديره . من ان يختلقوا قولاً عظيماً في صفوه . لان الافعال المظنونة انها محتاب عاراً وضعوا كلهم فيما كتبه بابلغ الاتفاق وبكافة الاستقصاء * ولست تجد ولا واحداً منهم قد صمت ولا عن صنف من هذه الاصناف . واما عجائبه فبعثها اهملها بعضهم . وبعضهم ذكرها * وبعضها ايضا صمتوا كلهم عنها * فهذه الاقوال ذكرتها ليس على بسيط ذكرها . لكنني قلتها طعناً علي وقاحة الاوثانيين * لان غرضهم هذا ايضاح كافٍ لسجيتهم المحببة للصدق . يبين انهم لم يقولوا قولاً يعتمد تحمداً * وموضوع اقوال البشيرين هذا بعينه . تقتدرون ان تشتملوه سلاجاً مع الحجج الاخرى للطعن عليهم . اعني الاوثانيين *

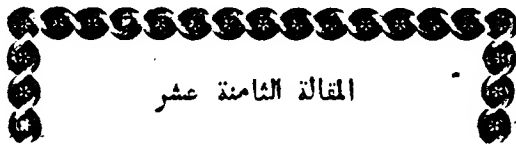
العظة السابعة عشر

في انه يجب علينا ان نعرف الحجج عن امانتنا معرفةً بليغة . حتي تقتدرون نجابوا الذين يسالونا عنها *

لان منكراً علينا ان يكون الطبيب يجتهد ابلغ الاجتهاد في صناعته . والحداد . والنساج . والذين يمارسون كافة الصنایع على بسيط ذاتها . ويكون القايل انه مسيحي . ليس يمكنه ان يقوم بالحجة علي امانته * علي ان تلك الصنایع اذا اغفل واعرض عن التمهيد فيها . اورد ذلك الخسارة الي الاموال وحدها * واما براهين امانتنا اذا توانينا فيها . افسد ذلك نفسنا بعينها فينا * الا اذنا مع ذلك قد حصلنا اشقياء علي هذا المثال . الذي قد بلغنا فيه . الي ان نوزع تلك الصنایع كافة حرصنا واجتهادنا * والعلوم اللازمة الضرورية التي هي سبب خلاصنا . نتهاون بها . كأنها ليست موهلة لصف من الاهتمام * وفعلنا هذا ليس يترك الاوثانيين ان يصحكوا باسراع علي

ضلائهم * لانهم اذا كانوا هم متمكين في الكذب . يعملون كل ما يمكنهم . حتى يستروا خرى
رايهم واعتقادهم * ونحن الحادمون الحق ما يمكننا ان نفتح فمنا . فيكيف ما يذمون كثرة ضعف
معتقدنا ; كيف ما يتوهمون ان فرايضنا خدعة وحقا ; كيف ما يجدفون على المسيح .
ويحلونه محل مدامن ومخادع . مستعملا غباوة الكهبرين في اختسداهم ; ونحن هم علل هذا
التجديف . اذا ما نشاء ان نسهر في البحث في الاقوال والحجج عن شرف ديننا * لكننا نجعل
هذه العلوم منحرفة عن قصدنا * اذ نهتم باعمال الارض * واذا احب احدكم راقصا . او رايقصا .
او مصارعا للوحوش . يترك كافة عرايمه . ويعمل كل جيلة حتى لا ينصرف في اجتهادات
احتجاجيه عنه دون غيره . وتنظمون لهم مديح طوالا . طامنين على ثاليهم . وتوولفون
احتجاجا عنهم . وترشقون مضادهم بمثالب جزيل عددها * ومتى ما حضرت اقوال في معنى
الديانة المسيحية . اطرقتم الى اسفل كلكم . وحكيتم روسكم . وتثاءبتم . وانصرفتم اذا صحك
عليكم . وكيف لا تكون هذه الافعال موهلة لسخط جزيل تقديرة ; اذا كان المسيح يستبين
عندكم اهون قدرا من راقص او رايقص ; اذا كنتم درستهم حججا كثيرة جزيل عددها عن الافعال
السكينة باوليك . علي انها اقبح الافعال واشنعها . وما تستجيزون ان تقطنوا بمعنى واحد في وصف
مجايب المسيح . على انها هي التي استجذبت المسكونة الى الايمان . ولا تهتموا بذلك ; اكثر
ما تقولون . فنحن نومن باب وابن وروح قدس ونصدق قيامة اجسادنا والحياة الدهرية *
فان سالكم سائل . ما هو هذا الاب ; ما هو هذا الابن ; ما هو هذا الروح القدس ; ها انتم قد
قلتم ثلثة الهة . وتشكون منا كثرة الالهة عندنا * فما تقولون له ; ما الذي يجاوبونه به ; كيف
تستطيعون رشق هذه الاقوال ; ماذا تعملون اذا سكتتم ; فاورد عليكم سؤالا اخر ايضا مستخبرا منكم .
ما هي هذه القيامة بجملة تحديدا ; وهل بهذا الجسد تمام ايضا . ام بجسد غيره ; وان كنا نقام
بهذا الجسد . فما الحاجة الى تفسخه وتحليله ; فما الذي تقولونه ردا على هذه الاقوال ; او ماذا تقولون
ان قال لكم . لم جاء المسيح الان . وما جاء في لازمان السالفة ; فهل الان ارتاي رايا صايبا عنده
ان يعنى بالناس . وتهاون بهم مدى زمان اخر كله ; ويستبحث مع هذه المسائل عن مسائل
اخرى اكثر منها * لان ليس يلزمنا اضطرارا ان نضبع مطالب ومسائل يتلو بعضها بعضها كثيرة .
ونصمت عن حلها * حتى لا نضر بذلك الاكثرين سداجة من فهرهم * لان هذه المسائل التي قد
ذكرناها فيها كفاية . ان تنفض النوم عنكم * ما الذي تعملون اذا استبحثوكم عن هذه المسائل .
وانتم فما قد اقتدرتم ان تسمعوا الفاظها ; قل لي ترى نقاسي تعديبا يسيرا . اذا صرنا عللا لضلالة
هذا مبلغ كثرتها . للجالسين في الظلام . قد كنت اشاه لو استتمعتتم بفراغ كثير . ان احضر الى
وسطكم كلكم مصحفا لفيلسوف او ثاني نجس . مقولا في الرد علينا . ومصحفا غيره لفيلسوف

اخرا قدم منه ايضا * حتى انهضكم على هذه الجهة واستميلكم من كثرة عجزكم * فان كان اوليك قد سهروا اوقانا جزيلاً تقديراً . حتى تقولوا ما يطعون بو علينا . فلاى غفونكون نحن موهلين . اذا لم نعرف ان نساطع وندافع رشق طعنهم علينا ; ولم خلقنا ; ألم تسمع من الرسول القايل . دركونوا متسومين الاحتجاج لكل من يسالكم جواباً . عن الرجا الحاصل فيكم (بطرس اولى ص ٣ ع ١٥) وبولس بوصينا هذه الوسايا باعيانها بقوله . در كلام المسيح فليسكن فيكم بفزارق * (كولوصايل ص ٣ ع ١٦) ولكن اسمع ما يقوله الاعدمون نطقاً من النحل الباطل . جواباً لهذه الاقوال . در ان النفس المباركة بسيطة كلها * والسالك بفريزة بسيطة يسلك وانقاً مطماناً * (امثال ص ١٠ ع ٩) فاجيهم ان هذا العزم علة الافعال الردية كلها * لان الكثيرين منا ما يعرفون ان يوردوا شهادات الكتب على واجبها . وذلك ان الحكيم ما ذكر في هذه الالفاظ من كان فاقداً للفهم . ولا اعتمد من كان لا يعرف علماء . لكنه انما اعتمد بقوله هذا . من كان قد عدم ان يكون خيئاً . ومن ليس هو عاملاً الشر . ومن كان فهماً فطوناً * والا فلو كان ما هذا معناه . لكان قول ربنا فضلة زائدة . وهو دركونو فطونين كالحيات . وساذجين كالحمام * ، ولكن ما حاجتى ان اقول هذه الاقوال . اذا كان هذا الكلام ليس ينتهى الى اهتمام واجب * ومع هذه المناقص التى ذكرناها . فولا النقايس الاخر نقايس عيشتكم وحياتكم قد اصطلحت لنا * لكنكم من ساير الجهات اسقيا مضحوك عليكم * يتيسر لكم دائماً ان يتعالم بعضكم ببعض * فقد حصلنا عاجزين عن اصطلاحنا . وعن تلافي العيوب التى نسب العلة فيها الينا ونشكى بها * فلهذا السبب اتضرع اليكم . ان لا نثبت الان صايرين الى تقريعتنا ذواتنا فقط . لان هذا التفرع ليست فيه كفاية ان يستغفر الله لنا * لكن سيئنا ان نظهر انقلاً حميداً من كافة حالاتنا * لكى نعيش لتمجيد الله بنا * ونستمتع بالمجد المنتظر كونه . الذى فليثيق لنا كلنا امتلاكه . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذى له المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة عشر

في قراو (٣٥) وفي الفد ايضا وقف يوحنا واثان من تلاميذه . واذا ابصر يسوع ماشياً . فقال ما حمل الله * فسعفة تلميذاه قايلان هذا القول . ولحقا يسوع * ان طبيعتنا الانسانية لوانية بجهة من الجهات . وسريعة الجنوح الى هلاكها . وليس ذلك من جهة تركيب طبيعتها . لكنه من جهة ونية اختيارها * ولهذا المعنى نحتاج الى اذكارات كثيرة * وقد قال بولس . مو ايثارى ان اكتب اليكم اقوالاً هى باعيانها . ليس يجعلنى عاجزاً * وذلك لكم

حياطة وافية (فيليبوس ص ٣ ع ١) لان الارض اذا تسلمت البذور دفعة واحدة . اينعت
بعد ذلك اثمارها . وما تحتاج الى طرح البذور دفعة ثانية فيها . وليس يجرى الحال في انفسنا
هذا الجرى . لكن فعلا محبوبا ان نزرع فيها دفعات كثيرة . وان نظهر اهتماما كثيرا .
لنقدر ان نسلم ثمرتها دفعة واحدة . فاولا لان باشد صعوبة تتمكن في سريرتنا لاقوال التي نقال
لنا . لاجل ارتساح القساوة فينا كثيرا . وتشبكنا باشوالك جريل عددا متكافئة فيها . ولان
الذين يغتالون علينا ويختطفون البذور منا يوجدون كثيرين . وبعد ذلك اذا تمكن الزرع وتاصل
يحتاج الى هذا الحرص بعينه ايضا . الى ان يبلغ نشوة . واذا وصل الى نشوة يحتاج الى هذه
العيانة . ليثني سالما . لن يلحقه ضرر . ولا يصير صنف من الاصناف الصارة . لان البذور من
الحنطة اذا تكاملت لانسبلة منها . واستمدت قوتها . واكثرت طبيعتها . بخصها ان تستحقر بايسر
مرام الشوب والمخبط والعوارض الاخرى كلها . ولن يجرى الحال في الآراء والاعتقادات هذا الجرى .
لكنها بعد ان نعمل كل ما يحتاج اليه فيها عملا تاما . ربما وافاها شتا واحد . وزوبعة مدامة
فاهلكتها . واذا صادمتها صعوبة الاحوال . وقارها اناس يعرفون ان يقتالوا عليها . ودايمتها
تحن اخر مختلة الوانها . افسدتها . فهك الاقوال قلتها ليس على بسيط ذات القول . لكنني قلتها
حتى اذا سمعت يوحنا الصابغ قائلا اقوالا هي باعياها . لانتوهمها هديانا . ولا تظنها انها
فضلة زائدة مستثناة . لانه قد كان يشاء ان تستمع اذا قالها دفعة . واذا كان الكثيرون من الناس
ما اصفوا من الابدعا الى الكلمات التي قالها . بسبب نومهم الكثير . انبهم ايضا بصوت ثان .
وتأمل هذا . قال د الجاهي وراهي كان امامي . وانني لست كفوا ان احل شمس حذايه .
وان هذا يعمد بروج قدس ونار . وانه عاين الروح منحردا بصورة حماسة عليه . وشهد هذا هو
ابن الله . فما اصفى احدهم الى قوله . ولا سائلة . ولا قال له . ما بالك تقول هذه الاقوال .
ولاجل من تقولها . وقال ايضا د لبصر حمل الله الحامل خطية العالم . ولا على هذه الجهة لدع
زوال حسهم . فلهذا السبب ليطر الى ان يقول تلك الاقوال بايمانها ايضا . فكانت سجيته
عنده . سجية ارض صلبة جاسية . لينها بفلاحتو . وانهم تميزهم الطيني بكلامو . كمن يجرت
بقنقن . حتى يلقي زروعة في قعره . ولهذا الغرض اسهب كلامه طويل . لانه اجتهد في غرض
واحد . وهو ان يقدمهم الى المسح ويلصقهم به . لانه عرف انهم اذا اقتيلوا قوله هذا وقملوه منه .
ما يحتاجون فيما بعد الى الشاهد له . وهذا للغرض فقد كان . لان السمرة ان كانوا قالوا للامراة
بعد استماعهم منه . د لسنا نؤمن به ايضا لاجل كلامه . لاننا نحن قد عرفنا . ان هذا هو
المسيح مخلص العالم (يوحنا ص ٤ ع ٢٤) فتلاميذ يوحنا كان يليق بهم اكثر . ان يصطادوا
سريعا . وهذا قد تم وكان . لانهم لما ذهبوا معه . وسمعا عيشة واحدة . ما رجعا الى يوحنا

ايضا * لكنهم التصقوا به التصاقا اوصلهما الى ان اقتبلا خدمت يوحنا . وانذرا به هما * لانه قال
 * ان هذا وجد سيمون اخاه وقال له . قد وجدنا مائيا الذي نازيلة المسيح * . وانظر له الى ذلك
 المعنى . ان الصايغ حين قال * الجاهى وراى كان اسامي * واتى لست كفوا ابن احد شمع
 حنايو . * ما اقتنص بهذا الكلام احدا * . وحين تكلم في وصف تدبيره . * وحط كلامه الى اذال
 درجاته . حينئذ لحق تلميذاه المسيح * وليس ينبغي ان يتامل هذا المعنى فقط . لكن سيلنا ان
 نتامل ان الكثيرين من الناس لم يتقادوا الى الهنا هذا الانقياد السريع . حين قال يوحنا في
 وصفه وصفا عظيما عاليا . مثل ما انتقادوا لما سمعوا قولا صالحا متطفا . عاطفا الى خلاص
 الناس . للذين سمعوه * لانهم سمعوا انه يحمل خطية العالم . فتبادروا في الحين * لانهم قالوا ان
 كان يوجد اغتسالنا من جرائنا . فلم نتباطى . وقد حضر من يعتقدنا منها خلوا من العباب .
 فكيف ليس تكون مدافعنا موهبة . من غباوة واصلة الى غابتها . فليسمع الموهوبون الذين
 يؤخرون خلاصهم الى انفسهم الاخرة . فقد قال * وقف يوحنا وقال . * ابصر حمل الله * .
 وما خاطبه المسيح خطابا . لكن يوحنا قال هذه الاقوال كايضا * وهذا الحادث يحدث في باب
 الختن . ليس يقول هو حينئذ للعروس قولا . لكنه انما يحضر صامتا . واناس اخرون يوصفون
 فضلا . وغير اوليك يسلمون اليد عروسة * وهي انما تطير فقط . وليس ياخذها هو من ذاته
 ويذهب . لكنه ياخذها اذا دفعها اليه غيره * واذا اخذها مدفومة اليه . يجعل حالها هذا الحال .
 التي توصلها الى ان لا تذكر الذين دلوا عليها واستزفوها * هذا العارض عرض في فعل المسيح * جاء
 خاطبا للكنيسة * فما قال هو قولا . لكنه حضر فقط . فوضع يوحنا صديقه يمينه باقراو * في يمين
 العروس * وسلم اليه نفوس الناس * فلما تبسما هو . جعل حالها هذه الحال فيما بعد . التي اوصلها
 الى ان لا ترجع ايضا الى من دفعها اليه * وما نتامل في افعاله هذه هذا المعنى فقط . لكن يتجه لنا
 ان نتامل فيها فعلا اخر * لان علي نحو ما يعرض في فريض الترويح . ان الجارية ما تنص الى
 الختن . لكنه هو يتقاد اليها * ولو كان ابنا للملك . ولو اعترم ان يتزوج امرأة حقيرة مطرحة .
 ولو كانت خادمة . هذا الحادث حدث ههنا * ما طلعت طبيعة الناس الى السماء . لكنه هو جاء الى
 هذه الحقيرة المطرحة المستحجرة * ولما صار العرس . ما تركها الختن ان تبقى فيها بعد ههنا . لكنه لما تسلمها
 صاعدها الى بيت ابيو * ولقائل ان يقول . فما فرض يوحنا في انه ما اخذ تلاميذه وخاطبهم في
 هذه المعاني على انفرادهم . ودفعهم بعد ذلك الى المسيح ; لكنه قال لهم مع جميع الناس الحاضرين
 قولا شايعا . * ابصر حمل الله ; . فنقول . لكيلا يتوهم ملة هذا من تغية ومخاتلة * لانه لو كان
 هو تملقهم على انفرادهم . وحالهم حال ممتنعين عليه بقولهم منه . لعلم كانوا قد طغسروا باسراع
 منجرفين عن المسيح * فالان اذ رغبوا في الحق من تعليم يوحنا الكاهن مشاعا . ثبتوا فيما بعد

تلاميذ حقيقيين * وحالهم حال لاحقين المسيح . ليس بمنة يمتنون بها على معلمهم . لكنهم لحقوة
لحوقا خالصا . ناظرين الى الفايده الحاصله لهم * ولعمري ان الانبيا والرسل انذروا به غايبا *
فالانبيا انذروا بوقبل وروده بذات جسمه * والرسل انذروا به بعد ارتقايد . ويوحنا وحده انذر به حاضرا *
ولذلك قال البشير انه صديق الختن * لانه هو وحده في العرس * وهو عمل وحده كافة فرائض
العرس وتممها * وهو فتح الابتدا لفعل خلاصنا * وراذ ابصر يسوع ماشيا . قال ابصر حمل
الله * . لانه ما شهد للمسيح بصوته فقط . لكنه شهد له مع ذلك بعينه . واستعجب مسرورا *
مبهجاً * . ولم يجعل كلامه عاجلا على جهة التوسيل . لكنه استعجب الحاضر فقط وانذهل منه .
واذاع لهم كلهم الموهبة التي جاء بيجود بها . وبين حال التطهير * لان معنى الحمل بين هذين
الصفين كليهما * وما قال الاخذ خطية العالم . او الذي قد اخذها * لكنه قال . و الحامل خطايا
العالم * . من طريق ان هذا الفعل لفاعله دائما * لانه ما اخذ حينئذ خطايانا حين تالم فقط .
لكنه مذ ذلك الحين . والى وقتنا الحاضر يحمل خطايانا * ليس انه يحصل مصلوبا دائما . لانه
انما قدم عن خطايانا ذبيحة واحدة * لكنه بتلك الضحية الواحدة . مطهرا ايانا دائما * وكما
ان البشير اذا قال الكلمة فقط بين غريزته الفاصلة . واذا قال لابن فقد اظهر خاصته التي
خالقت البنين الاخرين . فكذلك اذا قال الحمل . والمسيح . والنبي . والنور الحقيقي . والراعي
الصالح . وكل ما يقال عليه بزيادة الحاشية التي هي الالف واللام في الاسم . فقد بين الحد المحدود
كثيرا * لان حملان كثيرة قد كانت . وانبيا . وسحبين . وبنين * لكنه هو قد انتزح عن اولئك
كلهم بهرقه كثير بينه وبينهم * وما استوثق في ذلك بهك الحاشية فقط . لكنه قد استوثق معها
بزيادة الوحيد * لان بينه وبين الخليقة تسمية مشاعة مشتركة * فان ظن طان ان ذكر هذه الحوادث
في الساعة العاشرة . يوجد وقتا منافرا للخطاب والتعليم * لان هذا الوقت كان حينئذ من
ذلك اليوم * لان البشير قال . و كانت الساعة مقدارها مقدار ساعة عاشره * . فقد غلط علي حسب
ظني من هذا الظن ظنة جدا * لان الناس الكثيرين المتعبدين لجسمهم . يقال فيهم علي جهة
الواجب . ان الوقت الذي بعد اظهم ليس يوجد ملائما جدا لفعله من الافعال الضرورية .
لاجل ان قلبهم يتنقل بالاطعمة * فاذا كان انسان في مكان ليس مستعملا الطعام المشاع بين
الناس استعماله . لكنه بايت الي المساء بافاقة هذا تقديرها . بمقدار افاقتنا نحن بعد الغلس * واولى
ما يقال بافاقة اكثر من المقدار بكثير . لاننا نحن في اكثر اوقاتنا . اذا بقيت فينا بقايا من
الطعام المسائي تختل نفسنا * وذلك ما نقل سفينة بصفه من هذه الاغدية . فعلى جهة الواجب
يتكلم عند المساء في هذه المعاني وامثالها * ومع ذلك فيرحنا اقام في الثفر عند الاردن . في المكان
الذي كانوا كلهم يتبادرون الي المعمودية بدعوة كثيرة فيه . مهتمين حينئذ بالحوايج الصالحة اهتماما

بسرا . وقد ثابتوا المسيح ثلثة ايام . وكانوا فاقدين الاغناء * لان هذا عمل نذير بليغ . وفلاح مهتم حريص . ليس يتعد اولاه الى ان يبصر الكلام الذي قد غرسه مضبوطا ثابتا * فان قلت فما غرضه في انه ما طاف كل مكان من بلد يهوذا منذرا بالمسيح . لكنه وقف عند النهر منتظرا مجيئه . ويريه اياه عند مجيئه ; اجبتك . لانه شاء ان يبصر تعريفه نافعا له * والغرض المحروس عليه عنده كان ان يصبره عاجلا معروفا فقط * وان يستميل اناسا الى استماع الحياة الدهرية . واستقباله الشهادة الاعظم محلا التي باعماله * علي حد ما قال هو . «انا لست اطلب شهادة من انسان * الا الاعمال التي اعطانيها ابي *» تلك هي الشاهدة من اجلي ، وانظر كيف كان هذا التعريف ابين فعلا * لانه اذ التي شرارة صغيرة . ارتفعت النار الى العلو بغتة * لان الذين لم يصغوا فيما سلف الى الاقوال التي قالها . قالوا فيما بعد كافة الاقوال . التي قالها يوحنا صادقة * ومع هذه الاقوال . لو كان قال هذه الاقوال جايلا . لتوهم متوهم ان الحوادث الحادثة انما حدثت من حرص انساني * وكان انذاره يوجد نماوا توها وطنا *» فسمع تلميذاه ولحقاه *» على انه قد كان له تلاميذ اخرون * لا ان اوليك ليسوا ما لحقوا ربنا فقط . لكنهم مع ذلك لبنوا بمسدونة * لانهم قالوا ليوحنا . «د يا معلمنا ذاك الذي كان معك جايز الاردن . الذي شهدت انت له . ها هو يعمد * وجميع الذين ههنا يتبادرون اليه *» وقد استبانوا ايضا يشكونه . اذ قالوا له . «دلم نحن نصوم . وتلاميذك ما يصومون *» الا ان الذين كانوا افضل من تلاميذه الاخرين . ما عرض لهم عارض هذا تاثيره * لكنهم معا سمعا لحقاه * ولحوقهم المسيح ليس مستحقين معلمها . لكنهما لحقاه لحوق قابلين منه كثيرا * ولعمري ان مسارعتهما الى لحوقه . دلالة عظيمة على تمييز افكارهما القويم * لانهما ما عملا هذا العمل لما تملقتهما معلمها . وهذا فقد كان متهما . لكنه لما تقدم فقال فعله المستأنف فقط . انه يعمد بروح قدس . لحقاه * فما انفرحا عن معلمها . لكنهما ارادا ان يعرفا ما الذي يورده اكثر من يوحنا * وانظر الى حرصهم الصاير من استحيائهم واحتشامهم * لانهما حين اقتربا من يسوع . ما سالا في الحين من اشيا ضرورية عظيمة على بسيط ذات السؤال . وعلى ما اتفق علانية بمحضر الحاضرين . لكنهما اجتهدا ان يخاطبا به على انفراد * لانهما عرفا ان الفاظ معلمها . ما كانت الفاظ تذل عزم . لكنها كانت الفاظ صدق *» وكان اندراوس اخو سيمن بطرس احد الاثنتين . الذين سمعا ولحقاه * ولقايل ان يقول . ولم ما عرفنا البشهر اسم الاخر ; فاقول له . قد قال قايلون لاجل انه كان الكاتب هذه الاقوال * واناس اخر ما قالوا هذا القول . لكنهم قالوا . ان ذاك ما كان من التلاميذ المعروفين . وما احتاج ان يقول شيئا اكثر من امره ضروري * لان ما الفائدة النافعة من معرفتنا اسم ذاك التلميذ ; اذ البشهر ما قال لنا اسماء الاثنتين وسبعين رسولا * وهذا العمل قد عمله بولس الرسول * لانه قال «د وقد ارسلنا معه الاخ *»

اذ قد وجدناه دفعات كثيرة مكينة في الفضيلة في جهات كثيرة . الذي تدبجه في البشارة
(قرنتيه ٢ ص ٨ ع ١٤) وانما ذكر اندراوس بسبب علة اخرى * وان سالت وايماء هي ; اجبتك .
انما ذكره حتى اذا سمعت ان سيمون لما سمع مع اخيه . در اتبعاني فاجعلكما صيادي الناس .
ولم يتخير من هذا الوعد البديع العجيب . تعرف ان اخاه كان قد تقدم فالقي مبادئ تصديقه وامانته
(٢٨) در فالتفت يسوع وابصرهما تابعين اياه . فقال لهما . ماذا تطلبان ; ، فمن هذه الجهة نداء رب
ونتعلم . ان الهنا ليس يسابق بمواهبه ارادتنا . لكننا اذا بدانا نحن . اذا حولناه ان نشاء مواهبه .
حينئذ يعطينا هو اسباب خلاصنا كثيرة * در فقال لهما ماذا تطلبان ; ، فان قلت فما المعنى في هذا
السؤال ; هل العارف قلوب الناس . الذي يغوص في افكارنا . سال هذا السؤال ; فاجيبك . ما
سال ليعرف . لان كيف يكون ذلك ; لكنه بسواله اياهما جعلهما يختصان به اكثر اختصاصا *
وخولهما من الدالة عنده اكثر قدرا . وبين انهما موهلان للاستماع منه * لان قد كان لابقاء جمالهما
ان ينجسلا ويرهبنا . من جهة انهما عرفاه . وقد سمعا معلمهما شاهداً من اجل وشهادات هذا محلها *
فسواله حل خجلهما وخوفهما واوحاهما كلها * وما تركهم ان يصلوا الى المنزل صامتين * على ان هذا
العارض قد كان عرض . لو لم يستخبرهم * لانهما لبنا تابعين اياه ماشيين في اثره . ووقفا بالمنزل *
فجواب معنى لم سالهما . هو هذا الذي قلته . لا يثاره اصلاح وجعلهما * وسكن الفكر فيهما * اذ
كان خجلا مصطربا ايضا * وافادهما ان يطمأنا * اظهر شوقهما اليه ليس بلحوقهما اياه فقط . لكنه
بينه بسواله اياهما * لانهما ما كانا قد عرفاه من فعله . ولا سمعا منه قولا * فسمياه معلما . ودخلا
مع تلاميذه . وبيننا له العلة التي لاجلها لحقاه . وهي حتى يسمعا قولا من الاقوال النافعة * وانظر
الى فهمهما * لانهما ما قالوا علمنا تعليما في الاراء والاعتقادات . او صنفا غير ذلك من الاصناف
الضرورية . لكنهما قالا . در اين تقيم ; ، لانهما على ما تقدمت فقلت . ارادا اذا قالا له قولا . او سمعا
منه جوابا . ان تكون كلها بهدوء وسكون * ولذلك ما تباطيا . ولا قالا نجى ; على ساير الاحوال
غدا . ونسمعه يخاطب الجماعة خطابا عاما * لكنهما اوضحا حرصهما الكثير الذي اشتملها الى
استماع خطابه . بانهما لم يعطفهما الوقت عن ذلك * لانه انفق انه كان عند غروب الشمس *
لان الساعة كان مقدار العاشرة من النهار * ولهذا الغرض لم يصف لهما المسيح علامات
المنزل . ولا المكان * لكنه استجدهما الى لحوقه اكثر . موضعا انه قد اقتبلهما * ولهذا المعنى
ما قال هذا الوقت الان هو وقت مناظر لدخولكما الى المنزل . ستسمعان غدا ما شئتما استماعا .
انصرفا لان الى منزلكما * لكنه خاطبهما خطابا مثالا مثل خطاب اعتمد به اصدقاه الالفين به
زمانا طويلا * ولقائل ان يقول فكيف قال . در واما ابن الانسان فليس يمتلك مكانا يسند راسه
اليه . (لوقا ص ٩ ع ٥٨) وقد قال ههنا در اتبعاني . وابصرا ابن اقيم ; ، فنجية . ان قوله انه ليس يمتلك

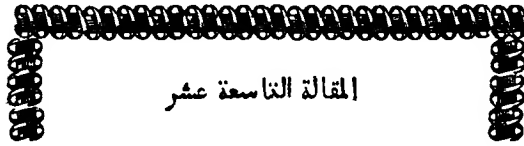
مكاناً يسند اليه راسه . هو موضح انه لم يستيقن منزلاً يخصه * وليس دالاً على انه ما سكن في منزل * لان المثل المشتمل علي هذا القول يعتمد هذا المعنى * فان قلت فقد قال البشير . دو انهما اقاما عنده ذلك اليوم كله * . فلامى سبب ما استثنى ايضا بايضاح علة لحوقهما اياه : اجبتك . لانهما ما لحقاه لاجل قصده احر . ولا استجديهما المسيح . الا لاجل التعليم الذى استمتعا به . هذا الاستمتاع بسعته * وباوفر نشاطهما * وفي ليلة واحدة . واصلهما الى ان بلغا في الحين . الى اقتناص اهلها . مع اناس اخرين *

العظة الثامنة عشر

في ان كل وقت ملايم للاستماع الالهى * وفي انه يجب علينا ان نهرب من الاحاديث الضارة * ففي هك الجهة نتعلم ان نجعل اشغالنا كلها . بالاضافة الى الاستماع الالهى . عملاً منحرفاً عن قصدنا * ولا نظن انه يبرجد ولا وقت واحد مناقر له ; لكن ان احتجنا ان نذهب الى منزل غريب * وان شئت ان تكون معروفاً عند اناس معظمين . قد كنت عندهم مجهولاً . وان بلغت الى اخر النهار . وان كنت في اى الاوقات كان . فلا تتوان في هذه التجارة * اعنى استماع الاقوال الالهية في وقت من اوقاتك * لان الاطعمة والحمامات والغدوات والعشوات . والافعال العالمية كلها . فتمتلك الوقت المحدود لها * واما التعليم في الفلسفة العلوية . فما يجوى وقتنا محدوداً . ولا ساعة واحدة * ولكن كل وقت فليكن وقتاً له . لان الرسول قد قال لتلميذه . دو وبخيم اشهرهم لاطفهم . في وقت يلايم ذلك . وفي وقت ينافره * (تيموثاوس ٢ ص ٣ ع ٢) وقد قال النبي دو انه يتلوفى ناموسه نهاراً وليلاً * (مزمو ر ١) وموسى فقد اوعز الى اليهود . ان يعملوا هذا العمل كل حين * لان المنع العالمية . اعنى الحمامات والغدوات والعشاوات . اذا ما استعملناها استعمالاً متصلاً . فمن شأنها ان تجعل جسدنا ضاويماً * واما تعليم النفس . فبمقدار دوام واتصاله . بقدر ذلك يجعل النفس التى تقبله اوفر قوة * فنحن الان قد افرزنا زماناً كله لهذيانات واهدارات خالية من المنفعة * ونلتيم جموعاً عند الغلس . وعند الظهر . والعصر . والمساء . في باطله * وتترك في هذا العمل مواضعنا . ونجعل استماعنا للتعليم الالهى دفعة من الاسبوع او دفتين * ونكون متدوخين شباغى منها * وان سالت وما علة ذلك : اجبتك . لان حال نفسنا جعلناها حالاً ردياً * لاننا قد فسحنا في الاعمال المذمومة . قوتها المشتهية المريحة * فلهذا السبب ما تعافى معافاة توصلها الى اشتهاء الطعام الروحاني * لان هذا المرض مع امراضها الاخر كلها . دلالة علي سقمها عظيمة . وهوانها ليست جايعة ولا ظامية الى الغذاء النافع . لكنها متكرهة للصنفين كليهما * فان كان هذا العارض اذا عرض في اجسامنا كان دلالة علي مرض صعب

سبلع سقما * اعنى زوال الجوع والعطش * فايق واولى اذا عرض في انفسنا . ان يكون دلالة على شدة سقمها * فان سالت كيف يمكننا ان نستعيدها الى صحتها بعد انهواها في المرض * وتحمل قوتها ; ما الذى نعمله بها ; ما الذى نقوله لها ; اجبتك . ينبغي لنا ان نلامس الاقوال الالهية . اقوال الانبياء والرسل . والاناجيل . واقاويل الاباء الاخركلها * فاننا حينئذ نعرف ان اغتناينا بهذه الاغذية افضل لنا كثيرا . وانفع من اكلنا الاطعمة النجسة * لاننا بهذا الاسم ينبغي ان نسمى المجامع الردية . والهديانات الفايث وقتها * لان ما الافضل قل لى . ان نتفاوض في الامور السوقية . وفي الخصومات الناشئة في مجلس القضاء . وفي الاخبار الحادثة في العسكر . او نتحدث في ذكر النعم التى في السموات . وفي الحظوظ الحاصلة لنا بعد انصرافنا من هنا ; ما الافضل عندك ان نتحدث بمحدث جارك . وفي افعالنا واحوالنا . وان تستنصت من الاحاديث الغريبة منك . او ان تلتبس محامد المثلثة . والفوايد المختصة بنا . ونبحث عنها ; لان احوال جارك ليست على كل حال هى احوالك * ونعم السموات فهى لك * ولعلكم تقولون فقد يوجد من يتكلم في هذه المعانى دفعة واحدة . ونتم كافة مطلوبه * فاقول لكم . فما بالكم ما تفهمتم هذا المعنى في الاقوال التى تتكلمون فيها جزافا وباطلا ; لكنكم تفنون عمركم كله في هذا الحديث * وما قد اقتنيتم ذكر هذه الاقوال * وما قد وصفت . بعد الافعال التى هى انقل من هذه بكثر * لان الاكثريين وداعة وتجرازا يكلمون باسور نافعة جدا . والمتواين المصعبين يرددون اقاويلهم في ذكر محكيين وراقصين . فيدنسون سمع سامعهم * ويفسدون طبيعة نفسه الى الجنون بهذه الاحاديث * وبهذه المفاوضة يوردون الى سريرتهم كل نوع من الرذيلة * لان معنا يذكر اللسان اسم الراقص . فقد مثلت نفسه في الحين وجهة . وجمته . وحلته الناعمة * فيوجد ذلك اذا كره بعينه اشد رخاوة وتصجيعا من هولاء الراقصين اللاسين * وقد يوجد انسان آخر . قد روح من جهة اخرى لهيب الفسق * اذا استورد في مفاوضته امرأة زانية . والفاظها . واشكالها . وطموح عينها . ورطوبة وجهها . ومجعيد شعرها . وحف حواجبها . وتخمير وجنتيها . ونقش يديها ورجليها * افتراكم ما قد اثر فيكم تائيرا . حين وصفت لكم هذه الاوصاف ; لكن لاتحجلوا ولا تستحوا * لان ضرورة طبيعتنا تقتضى هذا العارض . وتجعل هذه الحال حال نفسنا . مجسما تحويه قوة الاوصاف التى توصف لنا * فان كنتم عند تكلمى انا . وانتم واقفون في كنيسة . ومترحون عن اوليك . قد اثر فيكم تائيرا عند استماعكم . فتفهم على ما يليق بالقياس . كيف يكون حال الجالسين في مشهد اللعب بعينو . الحاوين فسحة كثيرة . الذين هم خارج هذا المجمع الشريف الرهيب . الذين يصرون تلك الافعال . ويسمعونها برقاحة كثيرة . ولعل قايلا من الذين لا يصغون ولا يحترسون يقول لى . اذ ضرورة طبيعتنا تجعل حال نفسنا هذه الحال . فما عرضك في ان تهبل تلك

وتشكرنا نحن ; فاجبية . لعمرى ان فعل طبيعتنا من شأنه ان يتراخى ويلين . اذا سمع هذه السماعات وامثالها * الا ان استماع هذه الاصناف ونظايرها . ليس هو خطاء لطبيعتنا . لكنه ذنب لاختيارنا * اذ كان من يلامس نارا . ينبغي له ان يحترق * وهذا الفعل يريده ضعف طبيعتنا * لا ان طبيعتنا ليس من شأنها . ان تقتادنا ايضا الى النار . ولا الى الحريق الكاين منها * لان هذا الفعل انما يتولد من الانقلاب . الذى يناسب اختيارنا * فاسالكم ان تبطلوا هذا اللتواء وتتلافوه . حتى لا تكردسوا ذواتكم طايعين الى اعماق الرذيلة متتابعين * ولا تحاضروا الى النار بنفسكم ومن ذاتكم * حتى لانجعل ذواتنا مستوجبين التعذيب باللهب المعد لابليس المحال * الذى ليكن لنا كلنا ان نتخلص من هذا اللهب ومن ذلك . وان نحصل فى حضون ابراهيم باعيانها * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذى بو ومعه لايوه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة التاسعة عشر

فى قوله (٤١) هذا وجد اولاً سيمن اخاه وقال له قد وجدنا المسيا . الذى ترجمته المسيح (٤٢) * واقتاده الى يسوع *

ان الهنا الذى خلق الانسان فى الابتداء ما تركه ان يكون وحده . لكنه اعطاه الامراة معينة له * وجعله ان يسكن معها * لعلمو ان الفايذة من هذه المسألة ستكون عظيمة * وماذا عليوان كانت الامراة ما استعملت هذا الاحسان علي واجبو ; ولكن ان تأمل متأمل طبيعة عملو . سيصير المنفعة من هذه المساكنة عظيمة . حاصلة للمالكين عقلهم صحيحاً * ولن تحصل هذه المنفعة للرجل والامراة فقط . لكن الاخوة ان عملوا هذا العمل ايضا . سيتمتعون بهذا الاحسان * ولهذا المعنى قال النبي . «مذا يكون احسن واجود من مساكنة الاخوة جميعاً» ; (مزور ١٣٢ ع ١) وبولس يوصينا . ان لانترك الاتيام والايبتلاف بهم * وهذا هو الفعل الذى بو نفصل عن الوحوش * لهذا السبب نبتنى مدناً . واسواقاً . ومنازل * ليكون بعضنا مع بعض ليس من المساكنة فقط . لكن من رباط الحب ايضا الذى يجويننا * لان طبيعتنا اذ كونهنا فينا خالقنا معوزة . وليست مكتفية بذاتها . دبرالله فى هذه الجهة تدبيراً موافقاً . ان يصطلى اعوازاها . من المنفعة الكاينة من مساكنة احدنا مع الاخر وابتلافنا * حتى يتم الناقص فى الرفيق من رفيقو * ويصير المعوز على هذه السجية مكتفياً * وكما ان طبيعتنا اذ صارت ميتة . انجى لها بالخلف وتداول النسل . ان يحفظ زوال الموت

عنها . وان تخرج الى طول مدة * فكذلك قد استبان لقولنا المنافع . الصائرة للموتلفين من ايدينا
 احدهم بصاحبها الخالص التهنيد * الا ان المعنى الذي استحسننا الآن هو غير هذا . ولا جلة قلت هذه
 الاقوال عندنا * لان اندراوس لما اقام عند يسوع . وعرف ما عرفه . ما صبط الكنز عند ذاته * لكنه
 بادر وحاصر الى اخيه باسراع . وجاد عليه بالفوائد الصالحة . التي استمدتها * وان استخبرت لاجل
 اي غرض . ما وصف لنا يوحنا ما هي الاقوال التي خاطبها المسيح بها . ومن اين تبين واضحاً .
 انهما لهذا الغرض اقاما عنده ; فنقول لك . قد استبان لنا ذلك فيما سلف . وقد ينساج لنا ان
 نعرفه من الالفاظ التي قرئت اليوم علينا * لان ما الذي قال هذا لاجله ; قال قد وجدنا المسيح
 الذي يترجم المسيح * اعرفت كيف ما عرفه اندراوس في مدته يسيرة . بين بد يوحنا حكمة المعلم
 الذي استمالهما . ووضح نشاطهما . وتبين انهما كانا من اجلا سنهما ومن ابتداء مهتمين بهذه
 الامال ; لان هذه اللفظة هي لفظة نفس طلقة بورود . منتظرة بحجة منذ اعلى سنها . مسرورة
 باوفر السرور . بعد امتلاكها ماملها * مسارة ان توصل البشارات بوجوده الى اخرين غيرها *
 فهذا فعل الراد لآخرى * هذا عمل الصداقة الجنسية * هذا فعل التسجية الصالحة . ان يجتهد احدنا
 في الفوائد الروحانية . وان يمد يد معونته الى رفيقه . فاسمع هذا الفاجيل ايضا قابلاً هذا الاسم
 بما شئتو التي هي الالف واللام * لانه ما قال ماسياً . لكنه قال المسياً * لانهم انتظروا مسيحاً
 واحداً . ليس مالمكان مناسبة مشاعة بينه وبين الآخرين * وانظر الى تمييز بطرس السريع
 الخسوع والانعطاف . منذ ابتداء تلمذه بعينه * لانه سارع في الحين . وما دافع * لان البشر
 قال . انه ليقاد الى يسوع * لكن لا يلوم من اليم سرته ابقياده * فلولم يكن قد التمس هذه التبشير مراراً
 كثيرة . لما كان اقتبل قوله * لانه علي ما يليق بالمعنى . ان اخاه قد خاطبه خطاباً ابلغ استقصاء
 في هذه الاقوال * الا ان البشيرين قد حذفوا في كل مكان اقوالاً كثيرة . لاهتمامهم بقله اللفظ
 واختصاره * وعلى جهة اخرى . فما قيل انه صلتق على بسيط ذات التصديق . لكنه انما قيل انه
 اقتاده الى يسوع دافعاً اياه الى سيدنا * حتى يتعلم منه كل ما يريد * لان التلميذ الاخر كان معه
 موافقاً في هذه الفوائد . لان ان كان يوحنا الصابغ حين قال انه جمل . وانه يعمد بروح القدس .
 او غير ذلك ان يتعلموا من المسيح . التعليم الابين وصوره في هذا المعنى * فاليق واولى
 باندراس . ان يكون قد عمل هذا العمل . لانه لما اقتاده . لم يكن فيه هو كفاية بوصف المعنى كله
 فاجتذبه الى عين النهر بعينها ياسراع وفرح جزيل تقديروها * مع ان ذلك الفاضل ما دافع
 المصير . ولا ابطاء ولا مده يسيرة * قال . « واذ اهره يسوع . قال له انت هو سيمون بن يونا .
 انت تدعي كيفا . الذي يترجم بطرس * » فهنا ابتداء ربما ان يكشف الابن افعال لاهوتو *
 ويظهر قليلاً قليلاً من نبواته وتقدم اوصافه ما سيكون * وهذا العمل جعل في استجاب نافانائيل

وفي خطابه للامة السامرية * لان النبوت تتعاد . ليس بدون اقتياد الايات والعجايب * وهي
تجزي السجية الحالية بمن الطردة * لان العجايب التي اجترحها . وان كانت قد قلبت عند الذائل
فهمهم . لانهم قالوا . عدلان ببعاز يول يخرج الشياطين * (متى ص ١٤ ع ٢٤) الا ان مثل هذا القول
ما قيل في وقت من الاوقات . في معنى نبوت . فهذا النوع من تعليجه استعماله ليسمى ولنا اذنايل .
وما عمل هذا العمل بالدولوس وفيلس * وان سالت وما غرضه في ذلك . اجبتك . لان اولئك
قد اجعلوا شهادة يوحنا استنادا . ليس يسيرا * . واما فيلبس فلما ابصر الحاضرين . استمد
لتصديقوا اياه دلالة موعلة لتصديقها . قال له * . انت هوسين بن يونا . . . لكى يحق هذه من
الحجج الفعل المنتظر * لان من عرف اياه . فواضح انه قد تقدم فعرف المنتظر * وتقديم قوله بمديح *
فما كان قول ملاق مدكر * . ككثير قول من قد سبق فقال الحظ المنتظر * . وذلك بين من هنالك *
اسمعه اذا كيف يجعل تقديم وصفه سمية السامرية موحجا اياها جاسوع * . لانه قال لها و قد حوت
خسة رجال * . والذي تمتلكه الان ليس هورجلك * . . . فذلك ابوه ينسى في النبوة قول
جزيل * . لما ناصب تشريف الاصنام قايل * . و ليجهروكم ما يزعم ان يوافيكم * . . . وابصه و اخبرت
وخلصت . وما كان فيكم غريب * . . . وهذا القول يسوقه بالنبوة الى الوسط * لان هذا هو عمل الله
خصوصا * . الذي ما تقدر الشياطين ان تماثل * . ولو ارتادوا ذلك وتعاطوه جدا * . لان العجايب
قد يتمكن فيها تخيل * . واما خاصية النبوة التي تتقدم فتقول الحوادث المنتظر كونها بابلغ الاستقصاء .
فهي خاصة تلك الطبيعة الفاعلة ان توجد بالية او دائرة * . وان عمل الشياطين هذا العمل في
مكان . انما يعملونه ليختدعوا به الناس الذائل فهمهم * . فمن هذه الجهة تكون افعال جدهم معروفة
في كل مكان مدروكة * . الا ان بطرس ما اجاب جوابا لهذه الاقوال * . لانه ما كان قد عرف بعد
لكونها ايقانا واضحا * . الا انه مع ذلك قد عرف * . وانظر الى تقديم وصفه ما سيكون . ليس موضوعا
وصفا كاملا * . لانه ما قال له انا احيل اسمك . والقبك بطرس . وابني كنيسة على هذه
الصخرة . لكنه قال له انت تدعي كيفاس * . لان ذلك القول كان يكون قول تاءمر و سلطان اعظم *
والمسيح فلم يبين في الحين . ولا مند ابندا ظهوره . افعال سلطانه كلها * . لكنه يتكلم عاجلا كلاما
اذل لفظا * . وحين خول برهان لاهوته وضع ذلك باوثر تامر قايل * . و فانا اقول لك . انت هو
بطرس * . وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة * . . . فعلى هذه الصفة سمي هذا المعظم * . وسمى يوحنا
ويعقوب ابني الرعد * . ولعلك تسال . ولم عمل هذا العمل : فاجيبك . ليس انه هو الذي خولنا
الشريعة العتيقة * . وهو الذي احوال الاسماء فيها وقومها * . وهو الذي سمي ابرام ابراهيم * . وسايرى
ساره * . ويعقوب اسرايل * . وقد وضع لكثيرين اسمهم مند مولدهم * . كما وضع لاسحق .
وليعشرون * . وكما وضع اسماء للذين في نبوة اشعيا وهوشع * . ووضع اسماء لاناس بعد الاسماء التي

سماهم بها والداهم * كما وضع اسما المذكورين حينئذ . وليشروع ناوي * وقد كان للقدما عادة ان
 صنعوا الاسما من افعال اصحابها * وهذا الفعل قد فعله ايليا * وهذا الفعل فما صار على بسيط ذاته .
 لكنه صار ليكون اللقب تذكارا يذكروهم باحسان الله اليهم * ليهتف عند السامعين ذكرا دائما للنبوة
 بالاسماء * وعلى هذه الجهة سمى يوحنا منذ اعلى كونه * لان الدين ازمنت الفضيلة ان تشرق فيهم
 منذ سنهم الاولى . اخذوا اسماهم من هنالك * والذين اذمعوا ان تحصل فيهم طية الفضيلة بعد
 ذلك . وضع لهم لقبهم ايضا بعد ذلك * ولكن في ذلك الحين . اخذ كل واحد من اوليك اسما
 مختلف * والان فقد حوينا كلنا لقبنا واحدا * وهو ذلك اللقب الاعظم من الاسماء كلها . ان نكون
 مسيحين مسيحين . وبنين لالهنا . واصدقاويوجسده * لان هذا اللقب الافضل من تلك الالقب
 كلها . فيه كفاية ان ينهضنا . ويجعلنا اشد الناس اسرعا الى افتعال الفضيلة *

العظة التاسعة عشر

في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب . ولا نظمها *
 فلا نعمل . اذا اعمالنا عديمة ان تكون مهولة للكرامة التي تناسب اسما * تفهم اذا افراط
 تكريمك * لاننا ندعي اوليا المسيح * لان بولس قد سمانا بهذا الاسم * فينبغي لنا ان تفهم
 جسامتنا لقبنا * لان ان كان احدنا منتسبا الى قايد من القواد شريف المحل . او الى بهي الحظ
 في مرتبة اخرى . يقتخر بذلك فخرا عظيما . اذا سمع انه صاحب فلان او فلان . ويستشعر هذا
 الاسم مرتبة عظيمة * ويعمل كل عمل . حتى لا يجترع بونين تجديفا على من هو منتسب اليه *
 فنحن من تسميتنا ندي ليس باسم قايد . ولا باسم ريس من الروسا الذين في الارض . ولا باسم
 ملاك . ولا ريس مليكة . ولا باسم الشاروبيم او السارافيم . لكن باسم ملك هولاء كلهم * افما يجب علينا
 ان نبذل نفسنا بعينها . حتى لا نشتم من اكرمنا ; اما قد عرفتم ان المواكب المليكة الحاملين
 الاتراس والحراب . المحيطين بالملك . بكم كرامة تفتخرون ; فكذلك نحن قد اهلنا لان نصير بقرب
 واقرب من اوليك بكثير * فنحن بهذا المقدار اقرب اليه . من اقتراب اوليك بملكهم * بل بمقدار اقتراب
 الجسد من راسه * واليق ما يقال ان اقترابنا منه . اقرب من هذه الاصناف كلها * فينبغي لنا ان
 نعمل كافة الاعمال التي نشابه المسيح بها * وتامل ما قاله المسيح * قال مد ان الثعالب تمتلك
 اوكارا * وطيور السما تستقن لها مساكن * واما ابن الانسان فليس يمتلك موضعا يسده
 اليه راسه * (لوقا ص ٩ ع ٥٨) فهذا الذهب ان طالبتكم به . لعساه يظن عند الكثيرين منكم .
 انه ثقل مستصعب * فهذا السبب اترك هذا الاستقصاء في الذهب بسبب ضعفكم . واسالكم ان

لا تتجنوا في حب الاموال * ولكن علي حسب ما انتزحت انا . لموضع ضعف الكثيرين عن افراط الكمال المناسب للفضيلة * فكذلك اريد ان ابعدكم عن الاسراف في الرذيلة . واكثر بكثير * فلست اشكو المستقنين دورا * وحقولا * وامولا * وعبيدا * . لكنني اريدكم ان تستقنوا هذه الاملاك باحتراس من الشره وبسياسة لا يقة * وان سالت . وما معنى سياسة لا يقة ; اجبتك . ان تكون في مرتبة سادة لها يمتلكونها . ليس في رتبة عبيد لها * حتى تضبط انت املاكك . لا تضبطك هي * حتى تستعملها . ولا تضيع استعمالها * فهذا السبب تدعى املاك مستعملة * لكي نستعملها في حوائجنا الضرورية . ليس حتى نخزنها * لان طمرها هو فعل عبد لها * واستعمالها فيما يجب . هو فعل لسيدها المالك سلطانا كثيرا * عليها * لانك ما اخذت اموالك لهذا الغرض . حتى تطمرها * لكنك انما اخذتها . حتى تفرقها * فلوساء الله ان تضان الاموال محفوظة . لما كان اعطاها للناس * لكنه كان قد تركها في الارض . لتبقى فيها مخزونة * واذ كان يشاء ان تنفق . لذلك اهلنا ان نمتلكها * ليخولها احدنا للاخر * فاذا صبطناه عندنا . فلسنا نكون سادة لها * فان شئت ان تجعلها اكثر مما كانت . ولهذا الغرض تضبطها * فهنا حيلة . وهي افضل الحيل كلها * وهي تبديرها وتفريقها في كل مكان * لان ليس ممكنا ان يكون دخلا خلوا من نفقة وخرج * ولا تكون ثروة خلوا من نفقات * وهذا المعنى يبصره باصر كائنا في املاك الدنيا * هذا الفعل فعل التاجر * هذه الطريقة طريقة الفلاح * فالفلاح يخرج ذروعه وبدوره * والتاجر يخرج امواله * فالتاجر يسير في البحر حتى يبدد امواله * والفلاح يتعب عاما كاملا ملقيا بذوره وخادمها لها * وههنا ما نحتاج الى صنف من هذه الاصناف . لسنا نحتاج ان نصلح سفينة . ولا نحتاج ان نقرن بقرا ونحرق ارضا . ولا نهتم باضطراب الاهوية * ولا نخشى انحدار البرد * وليس يوجد ههنا اواج . ولا صخرة متهدفة * فهذا الايسار وهذا الزرع انما يحتاجان صنفا واحدا وحده . وهوان تطرح الاشيا الموجودة لك * وباقى صنوف التعب كلها يعملها ذاك الفلاح * الذي في وصفه قال المسيح . «ابي هو الفلاح * فكيف ليس هو متكرا شعاء ان توجد في التجارة التي يتجه لك ان تاخذ منها ارباحك كلها خلوا من تعب * مستلقيا علي ظهرك وانيا فيها * وتبين نشاطك كله في تجارة تعرق فيها اعراقا كثيرة . وتتعب اتعبا جزيلة * وبعد ذلك ففايدة اسلك غامضة * اطلب اليكم ان لاتعملوا هذا العمل * ولا نعدم فهمنا الى هذا الحد الجزيل تقديره في خلاصنا * لكن سيلنا ان نهمل الارباح الا نقل تعبنا . وان نحاضر الى الفوائد المتيسرة الارباح اكثر من غيرها . لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المأمولة . بنعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطنه . الذي معه ولا ييو المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة العشرون

في قوله (٢٢) وفي الغد شاء ان يخرج الى الجليل فوجد فيلبس . فقال له يسوع اتبعني * (٢٤)
 * وكان فيلبس من بيت صيدا . من مدينة اندراوس و بطرس *
 قد قال القول الامثالي . « قد يوجد عند كل مهم . فضيلة واحدة زائدة * (امثال ص ١٤
 ع ٢٥) . وقد قال المسيح . « من يطلب يجد * » فمن هذه الجهة يعرض لي فيما بعد ان استعجب .
 من اين لحق فيلبس المسيح ; لان اندراوس سمع من يوحنا * و بطرس سمع من اندراوس *
 وهذا فما عرفة ولا واحد من الناس . ولما قال له المسيح هذا القول فقط . الحفني * قبل منه في الحين *
 وما انصرف . لكنه صار نديرا بولايه لآخرين * لانه حاضرا الى نائنايل . فقال له . « ان الذي كتب
 عنه موسى في الشريعة والانبيا . فقد وجدناه * » ارايتك كيف امتلك سريرة مهمة ; وقد درس
 فرايض موسى واقواله دراسة متصلة * وانتظر حضوره ; لان قوله قد وجدنا . هو قول الطالبين
 دائما * قال البشير . « في الغد خرج يسوع الى الجليل * » لان قبل ان يتبعه تابع خرج .
 ولم يدع احدا * وفعل ذلك ليس على بسيط ذات فعله . لكن على حدو حكمتهم وفهمهم * لانه لو كان
 اذا لم يتقدم اليه واحد من ذاته استجذبهم هو . لعساهم كانوا قد انتزحوا عنه طافرين * واذا
 اختاروا هم ذلك من ذواتهم . ثبتوا معه فيما بعد متمكنين * فدعا فيلبس . واليق ما يقال انه قد
 كان معروفا عنده ; لانه . من معنى انه في الجليل ولد وترى . قد عرفة ابغ معرفة * فلما اخذ
 التلاميذ . جاء فيما بعد الى اقتناص باقيهم * واجتذب فيلبس ونائنايل * لان اصطيد باقيهم .
 ما كان بهذه الصفة مستعجبا * اذ كان سماع يسوع قد انبت الى الشام كله * لكن اقتناص
 بطرس ويعقوب وفيلبس كان مستعجبا * لا لانهم قبلوا منه قبل عجايبه فقط . بل انهم كانوا مع ذلك من
 الجليل . من المكان الذي ما اقيم منه نبي . ولا كان يمكن ان توجد منه فائدة صالحة * لان
 هؤلاء كانت سيجيهم بنحو من الانحاء انقض علماء . وافر وحشية . واكشف عزماء * ولعمري ان
 المستخ اظهر في هذه الجهة مقدرته * اذ انتخب المفترقين من المجاهدين . من ارض لم تكن مفترقة فمرة
 واحدة * وقد كان واجبا ان بالحقة فيلبس . والذين ابصروا بطرس وسمعوا من يوحنا * وكان
 لايقا ان يعمل فيقول المسيح عملا * لانه عرف المزمعين ان يكونوا ملايمين * ولعمري ان البشير
 حذف هذه الاقوال كلها * وقد كان فيلبس عرف ان المسيح سيجي . الا انه جهل ان ذاك كان
 المسيح * وهذا فقد اجه له استماعه . اما من بطرس . اما من يوحنا * وقد ذكر البشير صيغته .
 لتعرف ان الهنا اختار من الدنيا اصنافها الضعيفة * (٢٥) فوجد فيلبس لنائنايل . وقال له .

ان الذي كتب موسى من اجل في الشريعة . والانبيا . وجدناه * يسوع بن يوسف الذي من
الناصره * فقال هذه الالفاظ جاعلا انداره بو . موهلا لصديقو . من موسى ومن الانبيا .
متوسلا في هذا الوجه الى سامعو ومستعظما اياه * لان نانا نايل اذ كان بليغ الاستقصاء . متصفحا
للشهادات كلها بتحقيق . على حد ما شهد بو المسيح . وبينه عمله . ارسله علي جهة الواجب الي
سوسى والى الانبيا * لكي علي هذه الجهة يقبل من قد اندر بو * وان كان قد دعاه ابنا ايسوف .
فلا تزجى . لانه قد كان بعد يظن انه ابن له * وانا استجبره يافيلبس . من اين يكون واضحا .
ان هذا هو ذلك ; ما الدلالة التي تقولنا لنا ; لان حكمك بذلك وحده ليس كافيا * اية علامة
رايت ; اية عجيبه ; لان تصديقا شيئا هذا الحل محلها علي بسيط ذاته . ليس يوجد ناجيا من
خطر * الي برهان تمتلكه ; فصيجيني قد امتلكت البرهان بعينو . الذي تحقق عند اندراوس *
لان ذلك ما انجه له ان يبين الثروة التي وجدها . ولا اقتدر ان يبين بالفاظ الكنز الذي صادفه .
فاتقاد اخاه الي من قد وجده * وكذلك فيلبس ما قال لنا نانايل كيف يوجد هذا ذا ك المسيح .
وكيف تقدمت الانبيا فاندرت بو . لكنه اجتذبه الي يسوع * عالما انه اذا ذاق الفاظه وتعليمه .
ليس يوجد فيما بعد منتزحا عنه * (٣٦) فقال له نانا نايل . ان الناصرة يمكن ان يوجد
فايدة صالحة ; فقال له فيلبس . تعال وانظر (٣٧) فلما ابصر يسوع لنا نانايل جائيا الي عنده .
قال في وصفه . ها اسرايلى بالحقيقة . ليس يوجد فيو عش * فان قلت اذ قال هذا القول . ان
الناصره يمكن ان يوجد فائدة صالحة مدحة واستعجبة * اجبتك انه ما كان يجب البتة ان يشكى
ويذم * لان الفاظه ما كانت الفاظ جاحد . ولا كانت موهلة لذم وتهجين . بل كانت موهلة
لذم * وان سالت كيف ذلك ; وبال حال ; اجبتك . ان هذا كان متصفحا كتب الانبيا
اكثر من فيلبس * لانه سمع من الكتب ان المسيح ينبغي له ان يجي من بيت لحم . ومن الضيعة
التي كان داود النبي فيها * وهذا القول كان قد ثبت عند اليهود * وقد نادى بو النبي منذ اعلى
الزمان * اذ قال . وانت يا بيت لحم . لست انت في جهة من الجهات حقيرة في قواد يهوذا * لان
منك يخرج المقتاد الذي يري اسرايلى شعبي * (يوحنا ص ٣٧ ع ٢٢ متى ص ٦٤٢ ميخا ص ٢٥ ع ٢)
فاد سمع انه من الناصرة . ارتجف وتغير * اذ لم يجد تخيير فيلبس موافقا لسابق قول النبوة * وانظر الي
فهدو ودهنو في خيراتو * لانه ما قال في الحين يافيلبس قد اطعيتني وكذبت . ولست اقبل منك . ولا اجي معك *
لانني قد علمت من الانبيا . ان من بيت لحم ينبغي ان يجي المسيح . وانت تقول من الناصرة *
فهذا اذا ليس هو ذا ك * لكنه ما قال قولا من هك الاقوال . بل ذهب معه . موضعا بعزمو الذي
لم يقبل انه يوجد من الناصرة . تعمقه البليغ في الكتب وتهذب اخلاقه للفاقد ان يكون منخدعا *
مظهورا بجملة * اذ لم يرفض مخبره من كثرة شوقه الشديد الثابت الي حضور المسيح * لانه افتكر ان

جايرا كان ان يغلط فيليس في ذكر المكان * وانظر كيف جعل امتناعه من القول وديعا في درجة استخبار . لانه ما قل ان الجليل ليس بحجيب فايده صالحة . لكنه قال : « من الناصرة يمكن ان يوجد فايده صالحة ; » وفيلس فقد كان فهما جدا . لانه ما اغتاط اغتياظ من قد انكر قوله . ولا استصعب ذلك * لكنه لبث مريدا ان يقتاد الرجل . موضعا لنا منذ مبادئ تلمذه . حسن الثبات اللايق بالرسول * ولاجل هذه المحامد قال المسيح سيدنا . « ها اسرائيل بالحقيقة : » ليس يوجد فيو عش * « فيجب من ذلك ان يوجد اسرائيل كاذبا * الا ان هذا لم تكن هذه الحال حاله * لانه قال : « ان حكمة قد عدم ان يكون محاييا . فيليس يتكلم لتحمده . ولا المعادة * » علي ان اليهود لما سيلوا . « ابن يولد المسيح ; قالوا في بيت لحم * » واستوردوا للشهادة * قايلين . « وانت يا بيت لحم لست علي ساير الجهات حقيرة في قواد يهوذا * » الا ان اوليك شهدوا بهذه الاقوال قبل ان يعرفوه * فلما عرفوه كتموا من وفور حسدهم هذه الشهادة . قايلين . « هذا ما نعرف من ابن هو * » لكن نانا ناييل لم تكن هذه الحال حاله * لكن العزم الذي كان قد حواه منذ ابتدا سؤ من اجل المسيح ثبت حافظا اياه . انه ليس يوجد من الناصرة * ولقائل ان يقول . فكيف دعاه الانبيا ناصريا ; فنحييه من تريته . ومن تصرفه هنالك * ولعمري ان ربنا اهمل ان يقول له . لست انا من الناصرة على حد ما اخبرك فيليس * لكنني من بيت لحم . حتى لا يجعل للبين كلام ذلك مشكوكا فيو * ولو كان قيل هذا القول خلوا من هذه الاقوال . لما كان قد حوله دلالة كافية تدل على انه هو المسيح * لان ما المانع الذي منع ان يوجد من بيت لحم مثل الناس الاخرين المولودين هنالك ولا يكون مسيحا ; فالغى اذا هذا القول . وذكر القول الذي يقتدر ان يقتاده خصوصا * واظهر ذاته حاضرا في حين مفارصتهما جميعا * لان ذلك اذ قال . (٤٨) « من ابن عرفتنى ; قال له . قبل ان يصوت بك فيليس * اذ كنت تحت التينة رايتك * » فابصر انسانا ثابتا متمكنا * لانه لما قال له المسيح . « ها اسرائيل بالحقيقة . » ما تراخى للديح . ولا حاضر مع الثاني * لكنه لبث طالبا مستفحفا بابلغ الاستقصاء . مريدا ان يعرف قولا بينا * فهو استفحص استفحاص انسان ايضا . الا ان يسوع اجابة اجابة الدير * لانه قال قد عرفتك منذ اعلى سنك * (وخبرت خلقك ودعتك . ولا عرفة معرفة انسان تابع اياه فيما سلف .) لانني والان رايتك تحت التينة . حين لم يكن احد حاضرا هنالك . لكن فيليس فقط كان ونانا ناييل يتخاطبان بهذه الاقوال على انفرادهما * ولهذا المعنى قيل . انه اذ ابصره من بعد قال . « هذا اسرائيل حقا * » ليعرف انه قبل ان يقترب من فيليس . قال المسيح هذه الاقوال * حتى لاتصير شهادته متهمه * ولهذا المعنى ذكر الوقت والمكان والشجرة * لانه لو كان

قال فقط قبل ان يجي فيلس الى عندك رايتك . لكن يتهمه بانه هو ارسله * وما كان قد قال
قولا عظيما * فالان انما يذكره المكان الذي لبث فيه لما صوت بو فيلس . واسم الشجرة . ووقت
مخاطبتهما * ليوضح تقديمه وصف ذلك . خاليا من ارتياب بو * وما اوضح له سبق تخيير
فقط . لكنه ادب ايضا علي جهة اخرى * لانه اقتاده الى تذكر الالفاظ التي تكلمها بها حينئذ *
كقوله . دو من الناصرة يمكن ان يوجد فايده صالحة ; ، وبهذا القول اقتبله خصوصا اعظم
الاقتيال * لان بعد ان قال هذه الاقوال . ما ذمه * لكنه مدحه واستعجبه * ومن هذه الجهة علم
نانانايل انه هو المسيح بالحقيقة . من سبق تخبيره . ومن تصفحو عزم ناناينايل بابلغ الاستقصاء *
وهذا فكان فعل موضح انه قد عرف الافكار التي في سيررتو * لان ناناينايل على جهة اخرى ارتاي
ان يقول في ذاتو انه ليس يلام . لكنه يمدح * فقد قال ان فيلس قد صوت بو * وكنى عن ما
قالت ذاك له . وما قال هذا لذلك * واهمل ذلك لوهو العالم * وما شاء ان يوجه كثيرا * فان
قلت فما معنى قوله . انه قد ابصره قبل ان يصوت بو فيلس فقط . افما قد ابصره قبل ذلك
الوقت بعينه الفاقد ان تكون نايمة : فاقول لك قد ابصره * وما يعاند في ذلك معاند * الا ان
هذا القول كان الذي قد اقتاده الى ان يقول ما قال * وان سالت . وماذا قال ; اجبتك . لما
تسلم دلالة خالية من ارتياب بها على سبق معرفته . افضى الى الاعتراف * واوضح بتباطيو الاول
مبالغة استقصايو * وبين مجتوحو بعد ذلك حسن حفظه . دو اجاب وقال له . ياعلم . انت هو
ابن الله * انت هو ملك اسرائيل * ، ارايت نفسا صايرة علي ففلة مسرورة جدا . مقابلة يسوع
بالفاظها * قال انت هو ذاك المامول المطلوب * ارايت من افراط التذاه . سندله مستعجبا
مرتكضا طافرا :

العظة العشرون

* في انه يجب علينا ان نحب الهنا ليس بكلامنا فقط . لكن بعملنا ايضا *
فجب علينا ان نفرح هذا الفرح * اذ قد اهلنا ان نعرف ابن الله * ونفرح ليس في سيررتنا
فقط . لكن سبيلنا ان نبين ذلك بافعالنا بايمانها * وعمل المسرورين هو ان يطيعوا من قد عرفوه *
وفعل المطيعين هو ان يعملوا ما يريد ذاك المعروف * والا فان ازعنا ان نعمل الاعمال التي
تغيظ . فمن اين يبين اننا قد فرحنا بو ; اما قد رايتهم ما يجري في المنازل . اذا اقتبل احدنا فيها
من كان نايقا اليو . كيف يعمل كلما يعمل بفرح . ويحاضر الى كل مكان . وان احتاج ان يقدم
له كل ما يكون موجودا عنده . فليس يشفق علي صنف منها . حتى يرضى الحاضر عنده ; فان

دعاه داع ولم يكرمه . ولم يعمل الاعمال التي ترضيه وتنيحه . فلو قال ذلك الداعي ربوات دفعات
انه قد فرح بحضوره . لما صدقه في وقت من الاوقات المدعو الذي قد صيف * وذلك على جهة
العدل والواجب * اذ يحتاج ان يبين حبه له وفرحه به باعماله * ونحن فقد جاء المسيح اليينا *
فسيئنا ان نريه اننا قد سررنا به * ولا نعمل عملاً من الاعمال التي تغيظه * ونزين البيت الذي قد
جاء اليه * لان هذا هو عمل المسرورين * ونقدم له الطعام الذي يشاء ان ياكله * فان هذا هو فعل
المتعجبين * وان سالت وايماناً هو هذا الطعام ; اجبتك . هو قد قال « طعامي هو ان اعمل مشية
من ارسلني » (يوحنا ص ٤ ع ٣٤) فينبغي لنا ان نطعمه . اذا كان جائعاً * ونسقيه . اذا كان
عطشاً * ولو اعطيته قدح ماء بارد . فهو يقبله * لانه يحبك * والصلات من المحبوبين . وان
كانت صغاراً . تستبين عند من يحبهم هزيمة * فلا تكسل انت فقط * فان طرحت ولو فلسين .
فلن يردهما * لكنه يقبلهما كاقباله لروة جريئة * لانه اذ هو عديم ان يكون محتاجاً . وليس ياخذ
الصلات بسبب حاجته اليها . فعلى جهة الواجب تجد جملة المجازاة . ليس بمقدار العطايا التي تدفع
اليه . لكن باختيار معطيها ونيته * فوضح انت فقط . انك مسرور به عند مجيئك * وانك
تجتهد في الافعال كلها لاجله * وانك فرح بحضوره * تأمل كيف هو ثابت اليك . وقد بذل
نفسه من اجلك * وما يتأني بعد ذلك ان يتضرع اليك * فقد قال بولس « نحن عوض المسيح
نتوسل اليكم * كان الهنا متوسل اليكم بنا » (قرنتية ٢ ع ٥ ص ٢٠) فان قلت ومن يكون بهذه
الصورة مصروعاً . يبلغ في تمثيل حاله الى ان لا يجب سيده ; وهذا القول انا اقوله * واعرف ان
كلاً منكم ليس يتكره هذا الحب بالفاطه وبسريره * لكن يراد منا ان نبين ذلك ليس من اقوالنا
فقط . لكن من افعالنا ايضا * لاننا ان قلنا اننا نرتاح اليه . وما نعمل اعمال المشتاقين . فهذا
القول هو صحتك * ليس عند الهنا فقط . لكن عند الناس ايضا * اذ كان اقرارنا بكلاسنا فقط اننا
نحبه . ومخالفتنا اياه بافعالنا . ليس هو غير نافع لنا فقط . لكنه مع ذلك صار لنا * فينبغي ان
نضيف الى ذلك . الاعتراف بافعالنا * حتى نمتلك منه ايضا . ان يعترف هو بنا في ذلك اليوم *
اذا ما هو اعترف بالمستحقين بحضوره ابيه * بتوفيق يسوع المسيح ربنا . الذي هو ومعه المجد
لابيه مع الروح القدس * الان ودايماً * والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الحادية والعشرون

(٤٩) اجاب ناثاناييل وقال له . يا معلم انت هو ابن الله * انت هو ملك اسرائيل * (٥٠)
اجاب يسوع وقال له . لاني قلت لك . انني رايتك تحت التينة امنت . ستبصر اعظم من هذه
* المحاسن *

يا احباي نحتاج الى اهتمام كثير . والى سهره جزيل * حتى نقنذر ان نعاين القمر من الكتب
الالهية * لان ليس ممكنا اذا كنا راقيدين . ان نجد مرادها وغرضها علي بسيط ذات الوجود * لكننا
نحتاج الى بحث بليغ . والى صلوات دائمة . حتى يمكننا ان نبصر في غوامض الاقوال الهية معنى
صغير * فيها قد حصل لنا اليوم ليس مطلوباً يسيراً . لكنه مطلوب محتاج حرصاً كثيراً . وبجته
جزيل * لان ناثاناييل لما قال « انت هو ابن الله » قال له المسيح . « لانني قلت لك . انني
رايتك تحت التينة . امنت . ستبصر اعظم من هذه المحاسن * » فان سال سايل . وما هو هذا
المعنى المطلوب في هذه الاقوال التي قيلت ; لان بطرس لما اعترف بو بعد عجايب جزيل تقديرها .
وتعليم بليغ معناه . انه هو ابن الله . طوبى تطويب مقبول من الاب الازلي اعلان ذلك له *
وناثاناييل لما قال هذا القول بعينه . قبل الايات . وقبل التعليم . ما سمع قولاً من التطويب هذا
معناه * لكن حاله كانت حال من لم يقل قولاً يريد مقداره . علي ما يجب ان يقال ويقدم الي
اعظم منزلة . فما العلة في ذلك ; نقول له . لعمرى ان بطرس وناثاناييل قالا اقوالاً هي هي
باعيانها * وما قالا كل منهما معنى واحد بعينه * ولكن بطرس اعترف بذلك انه ابن الله علي
انه اله صادق * وناثاناييل اعترف بذلك علي انه انسان ساذج * وان قال السايل . ومن يكون هذا
العرض واصحاح لنا ; اجبت . يستبين من الاقوال التي قيلت بعد ذلك * لانه اذ قال « انت هو
ابن الله . » استثنى بقوله . « انت هو ملك اسرائيل * » وابن الله فليس هو ملك اسرائيل فقط .
لكنه ملك المسكونة كلها ايضاً * وهذا المعنى فليس هو واصحاح من هذه الجهة فقط . لكنه يستبين
من الاقوال التالية تلك * لان المسيح مازاد بطرس فيما بعد قولاً * لكن لان امانته كانت عنده
كاملة . اوجب ان يبنى كنيسه علي امانته * وفي هذا الموضع ما عمل عملاً هذا معناه . لكنه فعل
بخلاف ذلك * لانه اذ كان محله عنده محل ناقص في اقراره جزءاً كثيراً افضل من غيره . زاده
ما تبني من اقواله * لانه قال (١٥) الحق الحق اقول لكم . ستبصرون منذ الان السماء مفتوحة .
ومليكة الله طالعبن ونازلين علي ابن الانسان * « ارايت كيف يصاعده من الارض قليلاً قليلاً .

ويجعله ان لا يتخيلة ايضا انسانا علي بسيط ذاتو ; لان من تخدمه المليكة . وتطلع وتنزل عليه .
 كيف يكون هذا انسانا ; لهذا المعنى قال . « ستبصر اعظم من هذه المحاسن » . واذ بين له
 ذلك . استثنى بخدمه المليكة . فالذى يقوله هذا هو معناه . يانا نانايل اهدا التوهم عندك زعم قد
 توهمته عظيما . ولهذا السبب اعترفت انى ملك اسرائيل ; فما الذى تقول . اذا رايت المليكة
 منحدرين الي ; فهذه الاقوال حقيق عنده ان يعترف انه سيد المليكة . لان المليكة سعدوا ونزلوا
 اليو كخادمين ابن ملكهم الخالص . فكانت كذلك حينما صدوقت صليبو . وحينما في وقت قيامتو .
 وعند اوان ارتقايو . وقبل ذلك حين تقدموا وخدموه . وحين بشروا ببولده . لما صاحوا المجد لله
 في الاعالى . والسلامة في الارض . واذ جاءوا الى مريم . والى يوسف . وهذا القول نقوله الان
 في ممان كثيرة . فقد قال صنفين من سبق تخبيره . فمن الصنف السالف ابدى توبيخه .
 وحقق الصنف المنتظر من الحاضر . لان الاقوال التى قالها . بعضها قد تسلم نانا نانايل برهانها .
 وهى قوله . « قبل ان يصوت بك فيلبس » . وانت تحت التينة رايتك . « . وبعضها انتظر نفوذها الى
 تمامها . وخروجها الى الفعل جزوا جزوا . وهى طلوع المليكة ونزولهم اليو . الكاين في حين صليبو
 وانبعائو وارتقايو . وهو يجعل هذا المعنى باقواله التى قالها موهلا لتصديقك قبل وصوله الى غايته .
 لان من قد عرف قدرته في الافعال للسالفة . وسمع بها في الافعال المامولة . يقتبل سبق تخبيره
 هذا اسهل اقتبالا . ولعمري ان نانا نانايل ما اجاب عن هذا الكلام جوابا . ولهذا الغرض وقف
 المسيح عند هذا الحد خطابه اياه . مفرجا له ان يفكر على انفراده فيما قاله له . وما شاء ان
 يقاطر عليه اقواله كلها بغتة . لكنه القى زروعة في ارض خصيبة . واهملها ان تزنع منها وبها فيما بعد
 على فراغ . وهذا الفعل فقد ذكوه في فصل اخر . ود ان ملك السماوات يشبه رجلا زرع زراعا
 جيدا . وفي حال رقوده . ذهب عدوه فزرع فيما بين تلك الحنطة زوانا . الاصحاح الثاني .
 قال البشير (١) وفي اليوم الثالث . صار عرس في قانا الجليل . (٢) ودعى يسوع الى العرس .
 وكان هنالك ام يسوع واخوته . « . قد سبقت فقلت انه كان معروفا في الجليل اكثر من غيره .
 ولذلك دعوه الى العرس . فجاء اليه . لانه ما نظر الى رتبته . لكنه نظر الى احسانه الينا . لان
 من لم يستنكف ان يشتمل صورة عبده . فاولى به واليق انه ما انف بان يحضر في عرس عبيده .
 ومن اتكى مع عشارين وخطابين . فاليق به انه ما نابي ان يتكى مع الحاضرين في العرس .
 والذين دعوه ما امتلكوا التمييز الواجب من اجله . ولا دعوه على انه واحد عظيم . لكنهم دعوه على
 بسيط ذات الاستدعاء . كواحد من الكثيرين . على انه معروف عندهم . وهذا المعنى فقد ذكره
 البشير مستورا . اذ قال . « وكانت هناك ام يسوع واخوته » . فعلى نحو ما دعوها ودعوهم .
 فكذلك دعوا يسوع ايضا . (٣) فقالت امه ليس عندهم خمر . « ففي هذا الموضع معنى موهل

للبحث عنه * وهو من اين حصل الى امو ان تشخيل وهما عظيما من اجل ابناها ; لانه ما كان قد عمل عجيبه من مجايبو * لان البشير قال . مد هذه الاية جعلها يسوع ابتداء لاياتو في قانا الجليل . فان قال قائل . ليس يوجد هذا القول دلالة كافية علي ان هذه الاية هي ابتداء اياتو . لاجل ابداعها في قانا الجليل * من جهة انه يمكن ان تكون هناك اولى * وليس هي علي كل حال اوله لاياتو في كل مكان . لان ممكنا ان يكون قد اجترح في غير ذلك المكان ايات اخر غيرها * نقول له ذلك الجواب الذي قد قلناه فيما سلف . ان يوحنا الصابغ قد قال مد انا ما كنت اعرفه . لكن لكي يظهر لال اسرائيل . لهذا السبب جيت انا صابغا * . فلو كان قد اجترح في سنة الاوله مجايب . لما كان الاسرائيليون احتاجوا اخر بظهوره لهم * لان من افضى الى قد الرجال . وعرف من مجايبه هذه المعرفة الواضحة . ليس عند الذين كانوا في بلد اليهودية وحدهم . لكنه عرف ايضا عند الذين في الشام . وابتعد مسافة من ذلك * على ان هذه العجايب انما اجترحها في مداء ثلث سنين فقط * واليق ما يقال انه ما احتاج لاطهار ذاته . ولا هذه الثلث سنين * لانه في الحين من سنه الاولى انداع خبره في كل مكان * فمن اشرق نوره اذا في مدة يسيرة هذا لاشراق بكثرة مجايبو . حتى ان اسمه صار واضحا عند جميع الذين سمعوا به . فاولي واليق ان يصبر واضحا . لو كان اجترح العجايب . وهو صبي منذ السنه الاولى * وما كان ازعم ان يستمر زمانا هذا مبلغه طويلا * لان قد كانت تكون الايات الكاينة حينئذ تظن انها ابداع من غيرها : من طريق كونها من صبي . وكان زمانها اضعافا كثيرة لهذه المدة * الا انه ما اجترح اية . لما كان صبيا . لكن هذا القول وحده مهد به لوقا البشير . مد انه جلس لما كان ذا اثني عشر سنة فيما بين المعلمين سامعا معهم . وبسواله اياهم . استشعروا انه عجيب * ولمعنى اخر على جهة الواجب وصايب القياس انه ما ابتدا باياته في الحين منذ سنه الاولى . لانهم كانوا قد توهموا افتعالها خيالا * لانه ان كان اناس كثيرون بعد وصوله الى كمال سنه . قد توهموا فيه هذا التوهم . فقد كان اولي بهم واليق ان يظنوا هذا الظن . لو كان اجترح اياتو منذ سنه الاولى حين كان صبيا جدا . ولقد كانوا نهضوا سريعا قبل الوقت الواجب الى صلبه . اذ اذابهم الحسد له * وقد كانت افعال سياسته قد انكرت ايضا وحدثت * فان سألت فمن اين حصل لامر ان تشخيل وهما عظيما من اجلو ; اجبت انه ابتدى منذ ذلك الحين يستعلن * ومن شهادات يوحنا صار واضحا . ومن الاقوال التي قيلت بولتلاميده . وقبل هذه كلها حبلها بو بعينو . والبدائع الكاينة في حبلها . حصلت فيها توهما عظيما من اجل ابناها * لانه قال انها سمعت جميع ما قيل من اجل ابناها . وخرنته في قلبها * ولقائل ان يقول . فلم ما قالت هذه الاقوال قبل هذا الوقت ; فنحجية بما ذكرته . ان في ذلك الحين كان ابتدا اظهاره ذاته * لان قبل هذا الوقت كان كواحد من الكثرين * فمن

هذه الجهة ما وثقت امة ان تقول له ما هذا معناه * فلما سمعت ان يوحنا لاجلوا جاء * وانه قد شهد
 له بالشهادات التي شهد بها * وانه قد استقى تلاميذ * حينئذ ترسلت اليو وانقة * واذا عازهم خبر * قالت
 ليس عندهم خبر * ولعمري انها ارادت ان تسدى الى اوليك منة * وان يجعل ذاتها ابهى حالا * ومنزلة
 بابنها * ولعلها عرض لها عارض انساني * مثل ما عرض لاختوتو * لما قالوا له اظهر ذاتك للعالم * لا يبارهم
 ان يستنمروا من عجايبو تشريفا * ولهذا المعنى اجابها هو اشد جواب ردعا * بقولوه * مالي ولك
 ابنتها الامراء * ما حان وقتي بعد * ، والدليل على انه كان يوقر والدته كثيرا * اسمع لوقيا البشير
 يوضح ذلك * ويصف كيف كان خاضعا لوالديه * واسمع هذا البشير يوحنا القايل * كيف اعنتني
 بها في اوان صليبو بعينو * لان في الاوامر التي لايعتاقنا بها والدونا * ولا يقطعونا عن الاعمال التي
 ترصي الله * تكون طاعتنا اياهم وخضوعنا لهم لازما ضروريا * ومن لايعمل هذا العمل *
 فخطرة يكون عظيمها * فاذا طلبوا منا مطلوبا قد فانه وقتة * وقطعونا عن الافعال الروحانية * فليس
 قبولنا منهم حياطة لنا * ولهذا المعنى اجابها ههنا هذا الجواب * وقد قال ايضا في موضع اخر *
 * من هي امي * ومن هم اخوتي * ، لان ما كان يصلح بعد ان يستمدوا من اجلو تشريفا * لكنها
 اذ كانت قد طلقت يو * طلبت على حسب عادة الامهات المألوفة * ان تامر على هذه الجهة بكل ما
 تشاء * وقد كان واجبا عليها ان تكرمه على انه سيدها وتسجد له * فهذا السبب اجابها حينئذ
 هذا الجواب * لان تفهم لى اية حال كانت حاله * والشعب كله والمخلف واقف حوله * وجماعتهم
 متعلقون بالاستماع منه * وتعليمة مندفع عليهم * فعبرت هي في الوسط من مخاطبته * مريدة ان
 تستميلة عن وعظ الناس وتنبههم * وان تخاطبه على انفراد * وما استجازت ان تجي الى داخل
 المحفل * لكنها ارادت ان تستجذبة الى خارج فقط * فهذا السبب قال * من هي امي واخوتي * ،
 ليس شامتا والدته * ابعد هذا الهم عنك * لكن نافع اياها اعظم المنافع * وما تركها ان تنوهم فيه
 او هاما ذليلة * ولين كان قد اهتم بالناس الاخرين * وعمل كل ما عمل * حتى يحصل فيهم الراي
 الواجب من اجله * فاولى به واليق ان يهتم بامه * لان قد كان واجبا عليها ان تسمع من
 ابنتها تعليمة * فاذا لم تشاء اقتبال تعليمة ذلك بسهولة * لكنها طلبت في كل مكان لذاتها * لانها كانت
 امة * حظوظ الفخر المتقدمة * لهذا المعنى اجاب هذا الجواب للذين قالوا له * لانه ما كان على
 جهة اخرى صاعدا من هذا الذل الى ذلك العلو * لو كانت توقعت دائما ان تكرم من جهة ابنتها *
 ولم تخضع له على انه سيدها * وفي هذا الموضع لاجل هذا السبب قال * مالي ولك يا امراة * ،
 ولاجل سبب اخر ليس بدون هذا * هو حتى لانتهم العجايب الكاينة * لان قد كان واجبا ان
 يسالة المحتاجون انهمر * ولا تساله امة * وان سالت من معنى ذلك * اجبتك * ان العجايب

الكائنة من توسل اهل اليد فيها . وان كانت عظيمة . فظالما استريب بها عهد الظالمين اليها .
 واذا كان المحتاجون اليها هم الذين يستحقونها . تكون فاجحة من ان تكون متبنة . ويكفرك
 مديحها نقياً . ونفعها كثيراً . لان اذا دخل طبيب فاضل الى منزل مريض كثير يواسى . ولم يسمع
 من المرضى قولاً ولا من اهلهم . من يستحق مداواتهم . وسالته امة وخذها ان يداويهم . يكون معهما
 عند المرضى مستقلاً . وليس يظنه ولا واحداً من الطريحين ولا من الواقفين عندهم . انه يقتدر ان
 يظهر مداواة عظيمة نافعة . فهذا المعنى انبهرها قابلاً . و ما الى ذلك ابتها الامراء . و مودبا
 اياها . ان لاتعمل فيما يستأنف مثل هذا العمل . لانه اهتم بالتكريم الواصل الى اموه . واعتني
 اكثر من ذلك بالخلاص الواصل الى نفسها . وبالاحسان الى الكثيرين الذي لاجلوا لبس لحما .
 فهذه الالفاظ ما كانت الفاظ متشامخ على اموه . لكنها كانت الفاظ سياسة كثيرة مقومة لتلك الفاضلة .
 جاعلة عجايبه ان تكون في رتبة لايقة بها . والدليل على انه اكرمها خلواً من الناس الاخرين .
 فهذا القول بعينه المظنون انه قيل على سبيل الانتهازلها . فيد كفاية ان يظهره كثيراً . لانه
 باستنقاله قولها . اوضح قولها انها قد استعطفت جداً . وسنقول هذا المعنى فيما يتلو ذلك . كيف
 وبأى غرض اوضح ذلك . فاذا تفهمت هذه الاقوال . وسمعت امرأة اخرى قابلة . و مغبوط
 الجوف الذي حملك . والنديان اللذان ارضعاك . (لوقا ص ١١ ع ٢٧) ثم سمعته هوججياً .
 و لكن بالحقيقة مغبوطين العاملون مشية ابي . و اعتقد ان تلك الالفاظ . انما قيلت من هذا العزم بعينه .
 لانه ما كان جوابه جواب مطرح امة . لكنه كان جواب موضح انها لولا انها كانت صالحة جيدة
 مومنة جداً . لما كانت ولودتها اياه نفعها نفعاً . فان كانت مريم ما نفعها ولودة المسيح منها
 خلواً من الفضيلة التي تناسب نفسها . فذلك اولى بنا واليق . ولو امتلكتنا اية واماً واخاً وابناً مكيناً
 في الفضيلة جليداً . ونكون نحن مترحين عن فضيلته . فليس يقدر ذلك ان يثيدنا نفعاً .
 لان داود يقول « ان اخاً لمن يفتدي اخاه . ايفديه انسان غيره ; (مزمو ٤٨ ع ٧) لانه
 يجب علينا ان نحصل امال خلاصنا بعد نعمة الله . ليس في غرض واحد اخر . الا في فضائلنا وحدها
 التي نحكمها . والا فلوازم هذا الغرض ان ينفع علي افراده . لكن قد نفع اليهود . لان المسيح
 قد كان مناسباً لهم في ذات جسمه . وقد نفع مدينتهم التي ولد فيها . ولكن قد نفع اخوته .
 فالان اخوته الى حين كانوا وانين في انفسهم . ما نفعهم مرتبة مناسبتهم اياه نفعاً . لكنهم قد توجه
 اللوم عليهم مع العالم . وفي ذلك الحين استعجبوا حين اشرقوا من فضيلتهم . ولكن المدينة هدمت
 واحرقت . وما استفادت من ذلك فائدة . والذين كانوا يناسبون بمناسبة الجسد . ذجروا وهلكوا
 هلاكاً يرثى له جداً . وما استفادوا فائدة من مناسبتهم اياه تخلصهم . اذ كانوا ما امتلكوا النجدة
 من فضيلتهم . ورملة فاستبانوا اعظم من كل الناس . اذ استعملوا المناسبتة الطريقة الحقيقية المحسودة

طريقة طاعته * فمن هذه الجهة نعلم علما يقينا . ان الحاجة بنا في كل موضع ماسة الى الامانة *
والى العيشة للشارقة الهية * فان امتلاك هذه المحامد يقتدر ان يخلصنا فقط * ولمعنى ان اليهود
مناسيو . قد استعجبوا في كل مكان الى مداء كثير من الزمان . وسموا سايدين * الا انهم مع ذلك
ما نعرف نحن اسماهم * الا ان رسلة عيشتهم واسماهم ذابغة في كل مكان *

العظة الحادية والعشرون

في اننا نحتاج لخلاصنا الى امانة وصيثة متقومة . وان امتلاكنا والدين هذه الطريقة طريقتهم ليس
* كافيًا لخلاصنا *

فلا تقاخرن مفاخرة عظيمة بشرفي الحسب الذي يناسب لحمنا * لكننا لو كان لنا اجداد
مجييون جريل عددهم . فينبغي لنا نحن ان نتجهد حتى نفوق على فضائلهم فنزيدها . لعلمنا اننا ما
نستفيد في المحكومة المستنانفة نفعًا من حرص اخرين . غيرنا * لكن هذا الحسب سيكون عقوبة لنا
اشد من غيرها . اذا كنا من ابناء صالحين . وقد ملكنا ثمال الفضيلة مناسبًا لنا . فلا نشابه
علي هذه الجهة مناسينا . فهذه الاقوال اقولها الان . لانني ارى اوثانين كثيرين . قد اقتدناهم الى
امانتنا . وسالناهم ان يصبروا مسيحين . التجاوا الى مناسيهم والى اجدادهم وابائهم . وقالوا
ان جميع اهلي واحبتي الاليفين بي . ومساكني هم مسيحيون مومنون * فاقول انا لاحدهم . يا شقيا
خلة . وهذا ما الذي يصبر اليك منه : لان هذا النسب يهلك اكثر هلاكًا * لانك ما احتشمت
كثرة اهلك وسماكليك . وبادرت الى الحق * وايضًا اناس هب هولاء يكونون مومنين . وهم متوانون
في عيشتهم وطريقتهم . اذا استدعوا الى الفضيلة . يقدمون هذا الاحتجاج بعينو * قايلين . ان ابي
وجدي واباء اجدادي كانوا منتهلبي الدين . مكينين في الفضيلة جدا * فاقول انا لاحدهم .
فهذا القول يوجب عليكم الحكم خصوصًا * لانك ولد اناس هذه حالهم في فضلهم . وقد عملت
اصلا قد عدت ان تكون موهلة لاصلك * واسمع النبي ماذا يقول لليهود . « تعبد اسرائيل في
امارة * وحفظ في امارة * (هوشع ص ١٢ ع ١٤) وقد قال المسيح ايضا . « يد ابراهيم ابوكم ابتهج
ليصبريومي . فابصرة وفرح * » وفي كل مكان فقد قدمت فضائل اجدادهم التي احكموها . ليس في
منزلة مديح لهم فقط . لكنها قد اوردت بدلا من ثلب لهم اعظم تقريعا * فاذا قد عرفنا هذه الاخبار .
فينبغي لنا ان نعمل كل ما يمكننا . لكي نقدر ان نتخلص باعمالنا . حتى لا نخدع نفوسنا باطلا .
بامال نتوكل بها على اناس اخرين * فنعلم حينئذ اننا قد طغينا وخذعنا باطلا * حتى لا يحصل
لنا من عملنا هذا ولا صنف من منفعة * لان النبي قال « ليس في الخيم من يعترف لك * »

فينبغي لنا اذاً ان نتوب ههنا . حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحة الدهرية * التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفة . الذي معه لايبو المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثانية والعشرون

(لاصحاح الثاني) في قوله . (٤) مالي ولك ايتها الامراة . ما حان بعد وقتي * ان الكلام بجوى تعباً * وهذا المعنى لما اوضحه بولس قال . « القسوس المتقدم وقوفهم على ما ينبغي . الواجب ان يوهلوا لكرامة مصغفة * واحق بذلك كثيراً . الذين يتعبون في كلامهم وتعليمهم * (تيموثاوس ١ ص ٥ ع ١٧) الا ان هذا التعب انتم ماكون ان تجعلوه خفيفاً وثقيلاً * لانكم اذا رفضتم الاقوال التي نقولها . او لم ترفضوها . لكنكم ما توضحونها بافعالكم . فقد حصل التعب ثقيلاً عندنا لموضع تعبنا باطلاً وجزافاً * واذا اصغيتم الى ما نقوله . ومنحتم اظهار ذلك بافعالكم . فما نشعر بحس . لاعرافنا * لان الثمرة المتولدة من اتعابنا . ما تترك شدة التعب ان يستين لنا * فمن هذه الجهة . ان شيتم ان تنهضوا النشاط فينا ولا ينطفئ . ولا نصيره اصغف فعلاً * فارونا ثمرتكم . حتى نصر حقولكم محصبة . فنغدى بامال خصبها . ونفتكر في ايسلركم * فلا نكل في تعبنا في هذه التجارة الحميدة * فقد حضر لنا اليوم مطلوب ليس صغيراً * وهو ان ام يسوع لما قالت ليس عندهم خمر . قال لها المسيح « مالي ولك يا امراة . ما قد حان وقتي بعد * » . واذا قال هذا القول . عمل ما قالت امه * فهذا القول يوجد في معنى البحث . ليس بدون القول الاول * فاذا تصرعنا الى مبدع العجيبة بعينو . يتحد على هذه الجهة الى حل ذلك * فان هذا القول ما قاله في هذا الموضع فقط . لكنه قد قاله في مكان اخر * لان البشير قد قال * « انهم ما استطاعوا ان يصبطوه * لانه ما كان وقتاً قد حان بعد * » . وقد قال في موضع اخر . « ما وضع واضع يديه عليه * لان وقتاً ما كان قد حان بعد * » . وقال ايضا « قد حان الوقت . فمجد ابنتك * » . ولعل قليلاً يقول لنا . ما هو هذا القول ; لانني لهذا المعنى جمعت اقوالاً كثيرة يتكرر هذا القول فيها . حتى اورد حلها واحداً * فما هو هذا القول ; فنقول له . ليس المسيح موضوعه تحت ضرورة الاوقات . ولا قال ما حان وقتي تعذيراً * كانه يراصد اوقاتاً . وكيف يكون ذلك . وهو خالق الاوقات ومبدع الازمان والسنين * فلعلك تقول . وما هو المعنى الذي ذكره غامضاً ; فاقول لك . انما قال ذلك مردياً ان يبين هذا المعنى . انه ما يعمل كافة اعماله في وقت غير موافق لها . وليس عاملاً كافة اعماله معاً * والا زمع ان يتكون فيها تغيير تخليطها وزوال ترتيبها . ان لم يعملها كلها في

اوقات لايقه بها * والا فكان اورد الولادة والقيامة والمدائنة كلها معا * وتامل هذا المعنى . كان واجبا ان تكون . الا انها ما تكونت كلها معا * ووجب ايضا ان يتكون الانسان مع امرائه . الا انه ما كونهما معا * فوجب ان يحكم على جنس الناس بموته . وان تتكون قيامته * الا ان الفرق فيما بين موتهم وقيامتهم طويل المدى * وسكان واجبا ان تغطي الشريعة . الا انها ما اعطيت هي والنعمة في وقت واحد معا * لكن كل منهما دبر في وقت من اوقات لايقه به وواجبة * فهو اذا ما كان داخل تحت ضرورة الازمان . لكنه هو وضع للازمان ترتيبها * اذ هو كان خالقها * ولهذا المعنى قال هبنا رد ما حان وقتي بعد * ، فما قاله هذا هو معناه . انه ما كان واضحا عند الكثيرين . وما حوى صف تلاميذ كلو . لكن اندراوس لحقة وفيلبس معه . وها لحقة احده اخر * واليق ما يقال ان ولا هذين عرفاه علي ما يجب ان يعرفاه . ولا امي . ولا اخوته * لان بعد عجائب كثرة قال البشير هذا القول في ذكر اخوته . ان ولا اخوته كانوا قد امنوا و * بل والذين في العرس ما كانوا قد عرفوه * لانهم لو كانوا عوفوه . لكانوا هم قد تقدموا وسالوه في انحمر عند احتياجهم اليه * فلهذا المعنى قال رد ما حان وقتي بعد * ، ومعنى هذا هو لست بعد عند المحاضرين معروفا . ولا قد عرفوا مع ذلك ان قد عازهم خمر * اتركهم يشعرون بذلك اولاً * لان ليس واجبا ان اسمع منك في هذه الوسائل . لانك امي * فتجعلين العجيبة منتهمة * لان واجبا هو علي المحتاجين الي ذلك ان يتقدموا ويسالوني * ولست محتاجا الي سوالهم . لكن حتى يقتبلوا هم العجيبة الكاذبة بجنوح كثير اليها * لان من قد عرف انه قد حصل محتاجا . متى ما اتفق له ان ينال مطلوبة . يعتد المنه عليه كثيرة * ومن لم يحس بحاجته حسا . فليس من شأنه ان يحس بالاحسان للواصل حسا جليا * فان استخبر مستخبر . فلم اذ قال رد ما حان وقتي بعد . ، واستغنى من ذلك ثم عمل ما قالت له امي : اجهداه . فعل ذلك برأي . بين صوابه كثيرا . حتى يكون افتعال ذلك عند الذين يعاندون . ويظنون انه حاصل تحت زمان . برهانا كافيا بين لهم انه ليس داخل تحت زمان * فكيف اذ لم يكن الوقت للواجب قد حان . عمل ما عمل ; وبعد ذلك فعل العجيبة . مكرما امي * حتى لا يظن طان انه يرادها كل حين . حتى لا يتعجل والدته . واناس جزيل عددهم حاضرون . لانها جاءت بالخدام اليه * لانه اذ قال للكنعانية . رد ليس صوابا ان ناخذ خبز البنين . ونعطيه للكلبات * (متى ص ١٥ ع ٢٦) ثم اطاعها الخبز . لما احتشم الجاهجا ومثابقتها * علي انه قد قال هذا القول مع ذلك رد انني ما ارسلت الا الي الغنم التي صلت من بيت اسرايل * ، الا انه مع ذلك بعد ان قال هذا . شفى ابنة الامراة * فمن هذه الجهة نتعلم اننا ولو كنا قد قدمنا ان نكون مستحقين . فبصير ذواتنا بمثابةنا والجاهجا . موهلين لاخذ مطلوبنا * فلهذا المعنى ثابتة امي * وبفور حكمتها قدمت الخدام اليه . حتى يصير السؤال مع اناس

كثيرين * واستثنت بان قالت (٥) مهما يقوله لكم افعلوا * ، لانها عرفت ان استغفاه من ذلك ما كان من ضعف . لكن استغفاه انما كان من اجتنابو التفتيم . ومن ان لا يظن بوانه يطرح ذاته عليهم علي بسيط ذات اختياره . * فلذلك قدمت الخدام اليو * (٦) وكان هناك ست جرار جبرية يرسم تطهير . اليهود يسعن مكيالين او ثلثة * (٧) فقال لهم يسوع . املاءوا الجرار ماء * فملأوهن الى اعلاهن * ، فما قال البشير يرسم تطهير اليهود علي بسيط ذات القول . لكن قال ذلك لكيلا يتوهم متوهمين من الكفار . انها كان تبقى فيها دردى في باطنها * ثم لما صب الماء فيهن وامترح صار خرا رقيقا * . فلهذا السبب قال يرسم تطهير اليهود . موضعا ان تلك الاوعية ما كانت في وقت من الزمان اوعية للخمير * لان اذ بلد فلسطين هو خال من الماء * وليس يوجد في مواضع كثيرة منه عيون وينابيع * فكانوا يملأون دائما جرارهم ماء * لكيلا يحاضروا الى عيون الماء اذا صاروا نجسين . لكي يجوزوا حال تطهيرهم بقرهم * ولعل قايلا يقول . وما غرضه في انه اذا اجترح العجيبة قبل ان تملأ الجرار . فكانت تكون اعجب واظرف ; وذلك ان ابداعه مما ليس موجودا جوهرا بذاته يكون اعجب من احواله مادة موجودة الى كيفية اخرى * فنجيبة . الا ان العجيبة علي هذه الجهة ما كانت تظن عند الكثيرين انها صادقة . ولهذا الغرض يقطع ربنا في اكثر الاوقات جسامه عجائبه طوعا . حتى تصير مقبولة اكثر اقتبالا * ولقائل ان يقول . ولما لم يحضر هو الماء ويظهره بعد ذلك خرا . لكة اوعز الى الخدام ان يجثوا بالما ; فنقول له . لاجل هذه العلة بعينها * ولكي يحوى الدين استقوه باعيانهم شهودا بالعجيبة الكابنة . يشهدون ان العجيبة الصابرة ما كانت خيالا * لان لو ازمع اناس ان يتواقحوا ويجحدوها . لاقتدر الخدام ان يقولوا لهم . نحن استقين الماء * ونحن اوعينا الجرار * ومع ما قلناه . يعكس بذلك الظنون التي افرعت فيما بعد في كنيستو * لان قد يوجد اقوام يقولون ان خالق العالم هو اخر . وليست البرايا المسحوظة اعماله * لكنها اعمال خالق اخر ضد الله * فايكم جنون هولاء الماسحين واصمتهم . وعلى هذه الجهة يعمل اكثر عجائبه من الجواهر للموضوعة * لان خالقها لو كان صدها له . لما كان استعمل الجواهر الغريبة من ابداعه لا يضح مقدرتو * فقد اظهر الان انه هو الذي يحيل الماء في الكرزوم . وينقل المطرف في اصولها الى خمرة * وما يتكون في نصة الكرم بعد مدة طويلة ذاك الخمرة عملة في العرس بغنة * (٨) ولما اوعوا الجرار . قال لهم . اغترفوا الان . وقدموا الى صاحب خزانة العرس * فقدموه اليو * (٩) فبعما ذاق صاحب خزانة العرس الماء الصاير خرا . وما عرف من اين هو . بل الخدام قد عرفوا ذلك . وهم الذين استقوا الماء * صيرت صاحب الخزانة العرس بالختن . (١٠) وقال له . كل انسان يقدم اولاء الخمرة الجيد * واذا سكروا يقدم حينئذ الخمرة الادني من ذلك * وانت حفظت الجيد الى الان ; وفي هذا الموضع يستهجن مستهجنون . ويقولون . ان جماعة الناس الحاضرين هناك كانوا قد سكروا .

وان حس الذين يميزون الخمر كان منفسداً . ولم يكن فيه كفاية . ان يحصل الاصناف الكاينة في المذاقات . ولا يميز الافعال التي فعلت حينئذ . وقد وصل الى ان لا يعرف العجيبة التي كانت . هل هو ماء . او خمر ; والدليل علي انهم كانوا قد سكروا . فقد ذكره صاحب خزانة العرس بعينه * الا ان قولهم هذا قد استبان مضحوكاً عليه كثيراً * ومع ذلك فقد قطع البشير توهمهم هذا * لانه ما قال . ان الندماء هم الذين حكموا هذا الحكم في الخمر الكاين من الماء . لكنه قال ان صاحب خزانة العرس المستفيق . هو الذي قال هذا القول . الذي ما كان بعد قد ذاق ذواقاً . لانكم قد عرفتم هذا المعنى . ان المومنين على خدمة الولايم التي هذه صفتها . اوليك يكونون مستفيقين اكثر من جماعة الحاضرين . مالكين عملاً واحداً . ان يرتبوا كل صنفه هنالك في رتبتو وترتيبو * لهذا الغرض استدعى الحاسة المستفيقة هذه الى الشهادة للحوادث الكاينة * لانه ما قال ناولوا الخمر للمتكئين . لكنه قال قدموا الخمر الى صاحب خزانة العرس * فلما ذاق الماء الصاير خمرًا . وما عرف من ابن هو . بل الخدام قد عرفوا . قال صوت صاحب خزانة العرس بالمتن * ولعلك تقول . فلم ما صوت بالخدام ; لان على هذه الجهة كانت العجيبة قد انكشفت * اجبتك . ان ولا يسوع بعينه اعلن العجب الصاير . لكنه شاء ان تعرف قوة اياته بسكونه قليلاً قليلاً * فلو كان العجب اشهر حينئذ . لما كان الخدام عديقوا . لما اذاعوا هذه الاخبار * لكن الظن كان يتحقق عندهم . انهم قد صرعوا * اذ شهدوا بالاخبار التي هذا المحل محلها . المظنون حينئذ عند اناس كثيرين انه انسان ساذج * لانهم هم بالخبرة قد عرفوا صحتها ووضوحها * لانهم ما ازمعوا ان يصدقوا اناساً اخرين . ويتكروا فعل ايديهم * ولا كانت فيهم كفاية لذلك * لهذا الغرض ما اعلن هذه العجيبة لجميع الحاضرين . لكنه اعلنها للقادر ان يعرفها اكثر من غيره . حافظاً معرفتها الواضحة للزمان المستأنف * لان بعد وضوح باقي جراحه ازمعت هذه الاية ان تكون صادقة * ونحن اعترزم ان يشفى ابن العامل الملصق . اوضح البشير ان هذه العجيبة كانت ابن وضوحاً * لان لاجل هذه الاية خصوصاً استدعى ذلك العامل . لانه كان قد عرفها * وهذا المعنى قد اوضحه يوحنا وقال . « جاء يسوع الى قانا الجليل . الى المكان الذي فيه صنع الماء خمرًا * » وما صيره خمرًا علي بسيط ذاته . لكنه صيره خمرًا فايق الجودة * لان عجائب المسيح هذه الخاصة خاصتها . تصير ابهى حسناً وافضل من الاصناف المتكونة في الطبيعة بكثير * فعلى هذه الجهة حين اصلح في الناس الاخرين عسواً من جسدكم اعوج . اظهر ذلك العسواً افضل من الاعضاء الصحيحة المعافاة * والبرهان علي ان الماء الصاير خمرًا . كان خمرًا فايق الجودة . فقد شهد بحقيقته ليس الخدام وحدهم . لكن قد يشهد بذلك معهم الختن وصاحب خزانة العرس * والبراهان علي ان المسيح صيره خمرًا . سيشهد بصحتو الذين استقوا الماء * فمن هذه الجهة . وان كانت العجيبة ما استملنت في ذلك الحين .

الا انهم ما انساغ لهم ان يصمتوا عنها الى العاية * فعلى هذه الجهة سبق فحزن له للزمان المستأنف
شهادات لازمة ضرورية * لانه حاز الخدم شهودا علي صنعوا الماء خمرًا * وامتلك الختن
وصاحب عرسه شاهدين . بان الخمر الذي ابدعه المسيح خمرًا جيدًا فائقًا * وقد كان واجبا على
ان يجيب الختن ويقول قولًا عند كون البدائع * الا ان البشير عند اسراعه الى ذكر ابداعه
ايات الزم ضرورة من هذه الافعال . سلم هذه الاية فقط . اذ مارس وصفها . لان الغرض اللزوم
الضروري كان ان نعرف انه جعل الماء خمرًا . وصبره خمرًا فائقًا جيدًا * وما استشعر استثناه
بما قاله الختن لصاحب خزانه عرسه خمرًا ضروريًا * لان صنوفًا كثيرة من اياته كانت فيما سلف
اغضب بيانًا . فلما تمدى بها الزمان صارت اوضح ظهورًا * حين اذاعها الذين عرفوها منذ ابتدائها
بابلغ الاستقصاء في وصفها *

العظة الثانية والعشرون

طعن على النهمة بطونهم

فيسوع ابداع الماء خمرًا * وليس يكف حينئذ . والان عند احالته اختيارات اناس رخوة
متحللة * لان قد يوجد اناس لا فرق بينهم وبين الماء . باردين بهذه الصفة رخوين . ما يثبتون في
وقت من اوقاتهم وقوفًا * فسيلنا ان نقدم الى ربنا الذين هذه الحال حالهم . حتى يحيل اختيارهم
الى ملكة الخمر . حتى لا ينحل اختيارهم ايضا * لكنهم يستقنون الكيفية القابضة . ويصيرون للسور
علا لذلواتهم . ولاخرين فيهم * وان استخبرت . ومن هم هولاء الباردون ; اجبتك . هم هولاء الباهتون الى احوال
هذا العمر السائلة . الذين ما يصحكون علي التنعم في هذه الدنيا . العاشقون شرف الدنيا واقتدارها * لان هذه
الاصناف كلها هي سواقى جارية . ليست بجهة من الجهات ثابتة . بل مندفة دايما الى انحدارها
بجريته كثيرة * لان الغنى اليوم . يكون غدا فقيرًا * والظاهر اليوم بمنادى يتقدمه . وبمنطقة
ومركبة . ولديه كثيرون حاملون عصيا . طالما سكن الحبس في اليوم التالي * اذا اباح غيره تلك الحال
كارها * والمتنعم ايضا المتهرق في الامتلاء . ما دام يمزق بطنه في الاطعمة . ليس يستطيع ان يفسط
المنحة الحاصلة له منها الى يوم واحد . لكنه اذا استفرغ ذلك الغداء . يضطر ابصا ان يستمد
غداً اخر * فلا فرق بينه وبين ساقية جارية في وادي * وكما ان الجرية الاولى من السيل . اذا
عبرت هنالك . تتبعها جرية اخرى ايضا * فكذلك تجرى حال اجسامنا . اذا برز منها الغذاء الاول .
تحتاج الى غداً اخر ايضا * فطبيعة اقسام عيشتنا هك الحال حالها * ليس بخصها ان تقف ثابتة .
ولا في وقت من اوقاتها * لكنها تجرى وتندفع منسحبة دايما * وليس يوجد هذا في التنعم الحادث
الجاري المندفع فقط . لكن يتبادر الينا حوادث كثيرة * لان بان دفاعه في شدة جريته . مجرد من

جسمنا عنصر قوته * ويسحب معه من نفسنا خاصة شجاعتها * وليس من عادة مدود الانهار الشديدة
 ان تاكل الشواطى . ويجعلها منحطة تحتها . على هذا المثال من التشبيه * مثل ما يسحب التنعم
 والنفك دعائم عافيتنا كلها . ويقتلعها بايسر مبرام * وان جيت الى بيمارستان وتقدمت لتسال .
 فسجد علل الاسقام كلها الا اقلها . متولدة من تلك الجهة * لان المايذة الحقبرة الساذجة هي ام
 الصحة * ولهذا المعنى يسميها فتيان الاطباء بهذا الاسم * اذ سموا اجتناب الشبع عافية * لان طعاما
 خايبا من الطمع يعانى * وقالوا ايضا ان الاخذ من الطعام بقدر الحاجة مولد الصحة * فان يكن
 تنقيص الغداء هوام الصحة . فواضح بين ان الشبع والامتلاء من الطعام . هوام المرض والسقم *
 ويعمل امراضا تفوق على صناعة الاطبا * لان من الامتلاء تتولد اوجاع الرجلين . ونقل الراس .
 وكول البصر . واوجاع اليدين . وصنوف الرعدة . واليرقان . والحميات الطويلة الصعبة . وامراض
 اخرى اكثر من هذه بكثير * ومن عاداتها ان تتولد ليس من الحمية بفتنة وبجحمة . لكنها من شانها
 ان تتكون من الشره في الاكل . والامتلاء من الطعام * وان شئت ان تعرف امراض نفسنا الناشئة
 من هذه الجهة . فسجد استكثار القنية يتولد منها . والصلف . والمرة السوداء . والكسل . والفسق .
 والشقى . وزوال العلم * من هذه الجهة تمتلك ابتداها بمضرة النفوس . التى تغتدى من موايد
 هذه الصفة صفتها ليست هي افضل من الحميم . اذ تسحبها وحوش كثيرة * انا اصف لكم الغموم
 والمكاره التى يملكونها . الذين يثبتون التنعم والشره * مع ان ليس ممكنا ان اوضحها كلها .
 بل ساصير المطلوب كله ظاهرا في راس واحد * وذلك انهم ما ينوقون طعام هذه المايذة الجزيلة
 فقتها بلذته . ولا في وقت من اوقاتهم * لان كما ان اعواز الطعام وتقليله هوام الصحة .
 فكذلك ايضا هوام اللذة * والامتلاء من الطعام كما انه ام الامراض . فكذلك هو ينبوع الكراهية
 واصلها * لان ايها بوجد الشبع . فلن يوجد هناك شهوة * وان لم توجد شهوة . فكيف توجد
 في وقت من الاوقات لذة ; فهذا السبب ليس مستعجبا اننا نجد الفقراء او فرهماء من الموسرين
 وام صحة فقط . لكن اعجب من ذلك اننا نصادفهم مستشمرين للسرور اكثر منهم * واذا تفهمنا هذه
 المعاني كلها . فينبغي لنا ان نهرب من السكر والتنعم * ليس من التنعم في الموايد فقط . لكن سيئنا
 ان نهرب من التنعم الاخر كولو . اى التنعم باشيا الدنيا * ونعتنا من ذلك التنعم . باللذة من
 المحامد الروحانية * ونتنعم على راي النبي بربنا * لانه قال . « تنعم بربك * فيعطيك وسایل قلبك » .
 لكى نستمتع بالنعم الصالحة المنتظرة وبالتى ههنا * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفة * الذى بدمعة
 لايبو المجد مع الروح القدس * الان ودائما * الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثالثة والعشرون

في قوله (١١) هذه الآية عملها يسوع في قانا الجليل * وهي ابتداء اياتو *
ان ابليس المحال يوثر ايثرا شديدا * ويشتهي كثيرا * ان يحجزنا من ساير الجهات
خلاصنا * فينبغي لنا ان نتيقظ ونستيقظ * ونحجز من كل ناحية غارته علينا بسور احتراسنا * لانه
متى ما اخذ من احدنا حجة صغيرة * يصبر فيما بعد دخوله فيه واسعا * ويولج قوته كلها قليلا
قليلا * فان كانت يوجد فينا اهتمام خلاصنا * فلا نسمح له ان يدخل في الذنوب الصغار الينا *
بل نسبق فنحجزنا الجرائم العظيمة من تلقاء احتراسنا * من هذه الرذائل الحقيرة * لان ذلك اذا
كان بوضوح حرصا هذا مقداره * حتى يهلك نفسنا * فاذا لم نورد نحن اجتهادا عديلا لحرصو مهتمين
بخلاصنا * سيكون ذلك من غباوة منا واصلة الى غايتها * فهذه الاقوال ما قلناها على بسيط ذات
لفظها * لكنني قلناها * لانني خشيت لئلا يكون هذا الذيب قد وقف في وسط الكنيسة الان وقفا
ليس ماحوظا عندنا * فيصطاد نعمة من قطعنا * اذا اقتطعها من الرعية * ومن السماع بونيتهما *
وباغتيالوا الخبيث عليها * لان لو كانت الجراحات محسوسة والضربات تنكي جسدنا * لما كان
عملا مستصعبا * ان نعرف الاغتيالات التي هذه الحال حالها * واذا نفسنا عديمة ان تكون
ماحوظة * بخصها ان تقبل القروح فيها * فنحتاج الى سهر وثيقظ كثير * حتى يمتحن كل منا
ذاته * لان مما قد عرف هارق خفيات الانسان * مثل ما قد عرفها روح الانسان الذي في *
لان كلامنا يخاطب لجميع سامعيه * وقد وضع دواء للمحتاجين اليه مشاعا * وكل واحد من سامعيه
بتجه له ان يستمد ما يلايم مرضه * فانا ما عرفنا المرضى * ولا قد عرفنا الاصحاء المعافين * فلهذا
المعنى احرر كل كلام ملايم للامراض كلها * اذا نلب الامتكفار من القنية احيانا * واذم التنعم
احيانا * واسهجن الفسق احيانا * واقطم ايضا للصدقة والرحمة مديحا * وتخصيما * ثم اوقف
ايضا مديحا لكل فضيلة من الفضائل الاخر التي تحكمها الناس * لانني اخشى ليلا اشغل اقوالى
في مداواة داء واحد * فينكنتم عنى في مداواتي مرض اخر * لانكم قد اسقتمكم امراض اخر * فمن
هذه الجهة لو كان المجموع ههنا واحدا * لما ظننت انه ضرورى لازم جدا * ان اجعل كلامى جزيل
في صورة * واذ المجموع منكم مترديد في كثرة جزيل تقديرها * يوجد فيها علي واجب القياس
ادواء كثيرة * فليس تلويننا تعليمنا الواو فعلا بغير واجب * لان كلامنا سيتجد علي كل حال
حاجتة عند انبساطه على جميع سامعيه * ولهذا المعنى يوجد في الكتاب الالهى لفظا جزيل الصور

والاصناف * اذ يخاطبنا في معان كثيرة * لانه يفترض طبيعة الناس العامة الشائعة . وبلازم الضرورة ان يوجد في كثرة هذا المقدار مقاديرها . ادواء النفس كلها * وان لم تكن كلها في جماعتهم * فاذا طهرنا ذواتنا منها . فلنسمع بعد ذلك الاقوال الالهية * ونستمع بتمييز خاشع متطمئن . الاقوال التي قرئت اليوم علينا * وان سالت وما هي ; اجبتك . در هذه الاية صنعها يسوع في قانا الجليل . وهي ابتداء اياته * ،، قد قلت فيما سلف ان اناسا قالوا . ليست هذه اولة * لانهم قالوا وان كان اجترحتها في قانا الجليل . فما الذي يوجب انها اولة ; لان البشير قال انه اجترحتها في قانا الجليل وهي ابتداء اياته * فاننا ما تعمقت في الاستقصاء عن هذه الاصناف * لكنني اوضحت فيما سلف انه بعد اصطباغه ابتدئ باياته * وما اجترح عجيبة قبل اصطباغو * فان كانت هذه الاية . وان كانت غيرها قد صارت اولة لاياته الكاينة بعد اصطباغو . فلست اظن انه يكون ضروريا لازما جدا . ان ابرهن ذلك * ثم قال البشير . در واظهر مجده * ،، ولقابل ان يقول . كيف ; وباية حال اظهر مجده ; لان ليس اناس كثيرون شاهدوا الاية الكاينة . الا الخدام والخدم وصاحب خزانة عرسه * فكيف اظهر مجده ; وهؤلاء جزوه فريد من اهل زمانه ; فنقول له . وان كان ما ظهر حينئذ . ولكن كل الناس ازمعوا ان يسمعوا هذا العجب اخيرا * لان هذه العجيبة الى الان متواصلة . وما قد نسيت * والدليل على ان ليس جميع الحاضرين عرفوه في ذلك اليوم . فذلك واضح من الاقوال التي تنلوه هذه * لان البشير اذ قال . در واظهر مجده ،، استثنى بقوله . در واسن به تلاميذه ،، الذين استعجبوا قبل هذه الاية * ارايت ان اجترح الايات كان حينئذ ضروريا ; وحين حضر عنده الجميل حفاظهم . الناظرون الى الايات الكاينة نظرا بينا ; لان هؤلاء ازمعوا ان يومنوا اسهل ايمان . وان يصغوا الى ما يجترحه اصغاه بليغا * وكيف صار معروفا خلوا من اياته ; لانه حصل في نفوس سامعيه تعليما كافيا ونبوة وعجيبة . حتى يصغوا الى ما يجترحه بسجية مناسبة لنفوسهم . التي قد ارتاضت سالفاً * ولهذا السبب قال المبشرون في جهات كثيرة . وفي اصناف مختلفة . انه ما عمل اية . بسبب غباوة الناس المقيمين هنالك * وذكر انه (١٢) بعد ذلك انحدر الى كفرناحوم هو وامة وتلاميذه . ولهنوا هناك ليس اياسا كثيرة * ،، ولسايل ان يسألنا . ولم جاء الى كفرناحوم مع امة ; لانه ما عمل هنالك ولا عجيبة واحدة . ولا كان القاطنون في تلك المدينة من الصحيح رايم فيو * لكنهم كانوا من المتفسدين جدا * وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح اذ قال . در وانت يا كفرناحوم المرتفعة الى السماء . ستهبطين الى الجحيم (لوقا ص ١٠ ع ١٥) فلم جاء الى هنالك ; فنجية . على ما يلوح لظني . لانه اعترز بعد مدة يسيرة ان يصعد الى اورشليم . لهذا السبب ذهب الى هنالك . حتى لا يستصحب معه في كل مكان امة واخوته * فلما مضى الى هنالك اقام مدة يسيرة . لاجل تكريم امو * ثم مارس ايضا عجايبه بعد ان اعاد امة الى منزلها * ولذلك قال البشير (١٣) انه صعد الى

اورشليم ليس بعد ايام كثيرة * ، لانه اصطبغ اذا قبل الفصح بايام يسيرة * وان سالت . فماذا عمل حين صعد الى اورشليم ; اجبتك . انه عمل عملا مملوءا تامرا كثيرا * لانه اخرج من الهيكل اوليك المتاجرين . والصارفة . وبايعى الحمام والبقر والغنم . المقيمين هنالك لهذا العمل * وقال بشير اخر . انه اذا خرجهم قال لهم . دولا تجملوا بيت ابي مغارة للصوم * ، وهذا البشير فقال . (١٦) دولا تجملوا بيت ابي بيت متاجرة * ، فما قالا اقوالا يصادد بها احدهما صاحبه * لكنهما اوضحا انه عمل هذا العمل دفعين * وان الفعلين كلاهما ما صاروا في وقت واحد بعينه * لكن احدهما فعله في مبادئ انذاره . والاخر فعله عند مجيئه الى تالمو بعينه * ولذلك استعمل حينئذ قوله اشد لدعاء * ودعا الهيكل مغارة * وعمل هذا العمل الان في ابدا اياتوه . واستعمل انتهاره باو فر التذلل * فمن هذه الجهة وجب ان يكون هذا الفعل دفعة ثانية * ولسايل ان يسالنا . ولم عمل المسيح هذا العمل بعينه . واستعمل علي اوليك الباعة صرامة هذا مبلغها ; وهذا العمل فما استبان انه عملة في جهة من الجهات . مع انهم قد شتموه فيما بعد . وثلبوه . ودعوه سامريا ومجنونا * لانه ما اكتفى باقواله فقط . لكنه تناول قلسا . واخرجهم بد على هذه الحال * واليهود فلما احسن فيما يعد الى اناس اخرين شكوه . وتوحش عليهم غضبهم * وحين كان واجبا ان يتنمروا عليه . لانتهاره ايام . ما استعملوا معه هذه الطريقة لانهم ما انتهروه ولا شتموه * لكنهم قالوا لـ (١٧) ما لاية التي تزيننا اياها . لانك تعمل هذه الاعمال ; ، ارايت تقام حسدهم ; وكيف اغاظتهم احساناتنا الى اناس اخرين اكثر اغتياطا ; فقال احيانا انهم صيروا الهيكل مغارة للصوم * موضحا ان الاصناف التي كانت تباع هنالك . كانت من سرقة وخطف واستغنام . وانهم قد ايسروا من الاشيا التي لم تكن لهم * وقال احيانا انهم قد جعلوه بيت متاجرة . موضحا متاجراتهم الحالية من نجل * فلم عمل هذا العمل ; فنجية . لانه اعترم ان يشفي في يوم السبت امراضا . وان يعمل اعمالا تناسب هذه الاشية كثيرة * وهى المظنونة عندهم انها تجاوزت لشريعتهم * وكليلا يظنوا انه ضد الله * وقد جاء يعمل هذه الاعمال . معاندا لايه . صنع في هذا الوجه تلافيا لتوهمهم هذا * لان من قد اظهر غيره هذا مبلغها من اجل الهيكل . ما كان يجمع الى ان يصادد سيد الهيكل المسترضى فيه * فقد كانت سنوه الاولى التي فيها هاش على افتراض الشريعة . فيها كفاية ان تبين احتشامة مقترض الشريعة * وتوضح انه ما جاء مسترعا ما يصاد الشريعة * واذا كان واجبا ان تدفع تلك السنون الى ان تنسى في الزمان . من جهة انها ما كانت معروفة عند كل اهل ذلك البلد . لاجل انه تراء في منزل مسكين فقير حقير * واذا حضروا فيما بعد كلهم عنده عمل هذا العمل * وكان علي جهة التورط في الخطر * وكان اناس كثيرون قد حضروا * لان العيد كان قريبا * لاننا اخرجهم علي بسيط ذات اخراجهم . لكنه اقلب مع ذلك موايدهم . وبدد فضتهم . محولا ايام من

هذا الفعل ان يفكروا . ان من قد الفى ذاتى شديد الخطر من اجل حسن ذينة الهيكل .
 ما تهاون بسيد الهيكل * لان لو كان فعل هذه لافعال مرثيا . لقد كان واجبا ان يعد لهم فقط .
 الا ان ثبوتة في شدايد الخطر الذى ما كان يسيرا . وبذلة ذاته لاغتياط سوقيين جزيل تقديرهم .
 واثارته على ذاته غضب جمع من اناس متاجرين ملوين بهيمة كثيرة مخفبرا اباحم * ما فعل
 مرثيا * لكنه كان فعل من يختاران يقاسى كافة النوايب . لاجل حسن زينة الهيكل الذى
 لايبو * ولهذا السبب اوضح موافقة اياه * ليس بافعال التي فعلها فقط . لكنه بينها ابعسا
 باقوالو التي قالها * لانه ما قال لا تجعلوا البيت المقدس . لكنه قل لا تصيروا بيت ابى * فيها
 هو يدعوه اياه . وما اغتاظوا عليه * لانهم توهوه يقول هذا القول على بسيط ذات القول * لكنه لما
 تكلم بهذا القول اوضح تكلمه . حين امعن في زمانو . مريدا ان يبين ذلك المعنى . معنى
 معادلتو اياه . حينئذ اغتاظوا عليه * واسمع ما قاله اوليك . و ما الاية التي تريتها لانك تعمل
 هذه الاعمال ; و انا اقول ترجاء لجنونهم الواصل الى غايتو * هل كان يحتاج الى اية . حتى
 تكشف الافعال الكاينة بفرض ردى . ويستخلص الهيكل من خرى جزيل تقديره ; مع ان
 اشتماله فبرة من اجل الهيكل هذا تاثيرها . اما كان علامة للفصلة عظيمة ; لان من هذه الجهة
 استبان الجميل حفاظهم * لان الشبر زعم . (١٧) ان تلاميذه ذكروا حينئذ . ان هذا مكتوب .
 وان غيرتى لبيتك اكلتني * و ما يذكروا اوليك اليهود النبوة . لكنهم قالوا . و ما الاية التي تريتنا ;
 اذ توجعوا مع ذلك . لما انقطع رجيم المستقيم عنهم * واملوا بهذا السؤال ان يمنعوه . مردين ان
 يستدعوه الى ان يستعجب ويصفح ما فعله * فلماذا السبب ما حوّلهم اية * اذ كانوا فيما بعد قد
 تقدموا واستماحوه هذه الاستماحة بعينها . و فاجابهم الجيل الخبيث المتسوى يلتمس اية . وليس
 يعطى اية . الا اية يونان النبى * الا انه في ذلك الجنب خاطبهم اشد الخطاب والذعة . والان
 خاطبهم باغضه * ويعمل هذا العمل لاجل زوال حسهم الواصل الى غايتو * لان من قد سابق الذين لم
 يسالوه واغظام اياته . ما كان يرجع عن الذين سالوه فيها . لو لم يكن قد عرف سريرتهم انها
 خبيثة فاشة . وبيتهم مستنبطة دغلا * وتامل انت سوالهم بعينو . من اى رذيلة كان عملوا * لان
 قد كان واجبا عليهم ان يقتلوا حرصه وغبرته . وقد كان لايقا بهم ان يتحبروا من انه يعنى
 بالهيكل اعتناء هذا مبلغه * لكنهم شكوا الذى قال انهم استجازوا ان يتحبروا فى الهيكل . وما امكنهم
 ان يظنوا متاجرتهم . اذ لم يروا اية * فان سالت . فماذا قال لهم المسيح ; اجبتك انه قال
 لهم . (١٩) حلوا هذا الهيكل . وانا فى ثلاثة ايام اقيمه * و فمن عادتو ان ينكم اقوالا كثيرة مثل هذه .
 ما تكون واضحة عند الذين يسمونها حينئذ . وتكون واضحة عند الكاينين فيما بعد * وان
 سالت * ولم يعمل هذا العمل ; اجبتك . ليوضح انه قد تقدم ففرف من اعلى الزمان الحوادث

الحادثة فيها بعد . اذا خرج تمام سبوتى تخبره الى الكون * وهذا فقد حدث في نبوت هذه * لان
 الشبر قال . (٢٢) ومن قام من بين الاموات . حينئذ ذكر تلاميذه . انه قال هذا القول *
 وصدقوا الكتاب . والقول الذى قاله يجمع * . وحين قيل هذا القول . قد تخبر منة اناس . وقالوا
 ماذا يكون معنى قوله هذا ; وقد ارتاب اناس اخرون قائلين . (٢٠) في ست واربعين سنة
 بنى هذا الهيكل فنقيمة انت في لثة ايام ; فقولهم انه بنى في ست واربعين سنة . موصحين بذلك
 ببنائه الاخير * لان بنائه الاول كمل في مدى عشرين سنة * ولقائل ان يقول . فلجل اى
 غرض . ما حل قوله الغامض وقال . لست اقول عن هذا الهيكل . لكننى انما اقول ذلك من
 جسدى ; فنقيمة . ان الشبر اذ كانت بشارته اخيرا . ترجم ما قيل حينئذ . واما فوصفت عن
 ذلك * واما صمدت حينئذ . لانه لو كان قال ذلك . لما كانوا قبلوا قوله * لان تلاميذه ان كانوا لم
 يصدقون فيهم ككثية . ولا عرفوا كيف يفهمون ما قد قيل لهم . فالجمع قد كان اولى بهم واليق انهم
 لم يفتخروا بمعنى ما قال * لانه قال . وحين قام من بين الاموات . حينئذ ذكروا . وصدقوا
 قوله والكتاب * . لانهم كان قد اقتصب لهم عاجلا معيان . احدهما معنى قيامته . والمعنى الاخر
 اعظم من هذا . وهو ان كان الساكن في باطنه الهاء . وقد ذكر هذين كلامنا ذكره غامضا * بقوله
 و حلوا هذا الهيكل . وانا في لثة ايام اقيم * . وهذا المعنى فقد ذكره بولس . انه ليس علامة صغيرة
 للاهوت * . لما قال هذا القول . و لابين الله المحدود في قدرته بروح القدس . من قيامه يصوع المسيح
 من بين الاموات * . (رومية ص ١ ع ٤) ولقائل ان يقول . ولم يعطهم هنالك وهما وفي كل
 مكان هذا القول اية * بقوله احيانا . و اذا رفعتم ابن الانسان . حينئذ تعرفون انى انا هو * .
 و احيانا . و ما يدفع اليكم اية * . الا اية يوحنا * . وقد قال لهما . و انا في لثة ايام اقيم * . فنقيمة .
 لان هذا القول اكثر من كل قول هو كان الذى يوصحه . انه ليس انسانا ساذجا . وهو اقتداره
 ان يقيم النظر على الموت . وان يفتخض افضاب الطويل مداه . و حربته المستعجب . هذا التفتض
 الديدع باسراع * . فلهذا المعنى قال . و حينئذ تعرفون * . فلو كانوا سالوه معنى ; لاجابهم . اذا
 قلت ساستجب المسكونة . حينئذ تعرفون انى عملت هذه الاعمال * لانى اله . وابن جالس
 لله * . ولعلك تقول . فلم ما قال لهم . و اية ايات احتاج اليها . لا بطال ما قد حدث * و درسا
 رديا ; لكنه وعدم ان يعطيم اية * اجبتك . لانه لو كان قال لهم ذلك القول . لكان قد اغاظهم
 بو * و تزعمه اياهم ان يقيم الهيكل اذا هم تقصوه . ادشهم كثيرا * . الا انه مع ذلك ما قال لهم في
 هذا المعنى قولا * . لانه ظن عندهم انه يقول قولا قد عدم ان يكون مصدقا * . ولا استجازوا ان
 يستخبروه عنه . لكنهم اعرضوا عن قوله . على انه ممنوع عندهم * . ولو كانوا مالكين عقلا صحيحا .
 ولو كان كلامه قد ظن حينئذ عندهم عديما تصديقا . لكانوا حين اجترح ايات كثيرة قد تقدموا

واستخبروه * وكانوا حينئذ قد سالوه ان يجعل لهم اشتباها عليهم * لكنهم كانوا فاقدين الفهم . فما اصغوا بجملته الاصغا الى ما قال لهم * وبعضهم سمعوا اقواله بسريرة خبيثة * فلهذا المعنى كلمهم المسيح كلاما غامضا معناه * لكن ذاك المعنى هو المطلوب . كيف ما عرف تلاميذه انه يجب ان يقوم من بين الاموات ; وذلك على حسب رائي * لانهم ما كانوا بعد قد اهلوا لنعمة الروح * ولهذا السبب قد سمعوا سمعا متصلا اقواله في القيامة . وما فهموا منها قولاً واحداً * لكنهم افتكروا في ذواتهم ما معنى قولوهذا ; ولعمري ان القول الذي قيل قد كان مستغربا بديعا جدا . وهوان يقتدر مقتدر ان يقيم ذاته على هذه الجهة * ولهذا المعنى انتهر بطرس * لانه اذا لم يعرف في ذكر القيامة غرضا قال . «حاشاك ياسيدي * » والمسيح قبل فعل قيامته . ما كشف لهم ذلك كشفا بينا * حتى لا يرتابوا من الابتداء في كلامه . اذا لم يصدقوا قائله * لاجل ان قوله كان بديعا معجزا جدا * وما كانوا بعد يمكنهم ان يعرفوا ما هو معرفة واضحة * لان ما انكر منكر افعاله الذائعة باعماله * وقد كان واجبا ان ينكر منكرون اقواله التي قيلت بالفاظه * ولهذا الغرض ترك كلامه منذ ابتدا تعليمه . ان يوجد محبوب المعنى * وحين ساق الى الحق . الاقوال التي قالها بالخبرة . حينئذ خولهم بعد ذلك تفهم الفاظه . ونعمة الروح جزيلاً تقديرها * حتي انهم استمدوا على غفلة العلوم كلها * لانه قال . «ذالك يذكركم بجميع ما قلته لكم * » لان الذين في ليلة واحدة فقط اقصوا الاستحياء منه وتهاربوا . وقالوا انهم ما ابصروه ولا عرفوه . كيف يذكرنا ما عملنا ونكلم به على فراغ في كافة الزمان السالف لهم معه . لولا انهم تمتعوا بنعمة من الروح كثيرة ; فان قلت . فان كانوا املوا ان يسمعوا من الروح . فما كانت حاجتهم الى مصاحبة المسيح * وما توقعوا ان يضبطوا الاقوال التي قالها ; اجبتك . ان الروح ما علمهم . لكنه اذكرهم بما سبق المسيح فقال لهم * ولعمري ان ارسالهم الى تذكر ما قيل لهم . ما اوصل الى مجد المسيح زيادة يسيرة * اما في الابتداء . تكون من نعمة الله استطارت نعمة الروح عليهم كثيرة بهذه الصورة واسعة * واما اخبراً يكون منها امتساك الموهبة بكثرة فضيلتهم * لانهم اظهروا عيشة نيرة . وحكمة كثيرة . وانعاباً عظيمة . وتضاحكوا على هذه الحيوة الحاضرة . وما احتسبوا الخطوظ الانسانية شياً البتة . لكنهم صاروا على منها كلها * وكانت صورتهم صورة نسوة تطايروا الى الاعالي باعمالهم . ووصلوا الى السما بعينها * وبها امتلكوا نعمة الروح التي قد فات وصفها *



العظة الثالثة والعشرون

في الصدقة

فسيئنا ان نمائل هولاء الافضلين * ولا نظفين مصايحنا * لكن ينبغي لنا ان نحفظها بحجة
 نبرة . بصدقنا ورحمتنا * فعلى هذه الجهة يمتسك صو هذه النار * فيجب علينا ان نجتمع في
 ظروفنا زيت الرحمة ما دمنا في هذه الدنيا * لاننا اذا ذهبنا الى هنالك . ليس يتجه لنا ابتياع هذا
 الزيت . ولا يمكننا تحصيله من جهة اخرى . الا ييد الفقراء * فسيئنا ان نجتمع ما دمنا ههنا بسعة
 كثيرة * ان شئنا ان ندخل الى خنتنا * وان نحن لم نفعل ذلك . سنلبث بلازم الضرورة خارج
 خدرنا * لان ممتنعنا علينا . ممتنعنا جدا * ولو كنا قد احكنا اعمالنا صالحة جزيلا عددها .
 ان نساك خلوا من الصدقة والرحمة دهاليز ملك السما * فلهذا السبب يجب علينا ان نظهر
 صدقتنا ورحمتنا بتوسعة كثيرة . حتى نستمتع بالنعمة الصالحة الفاقدة ان يباح بوصفها * التي فليتفق
 لنا كلنا استلاكها . بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطف * الذي معه لا يبو المجد مع الروح القدس الى
 اباد الدهور كلها امين *

 المقالة الرابعة والعشرون

في قولو (٢٣) * وحين كان في اورشليم في عيد الفصح . آمن بو اناس كثيرون *
 ان الناس في ذلك الحين كان بعضهم جاخين الى الضلالة . وبعضهم متمسكين بالحق * ولكن طايفة
 من هولاء كانوا اذا تمسكوا بالحق مدة يسيرة . انترحوا عنه ايضا * وهولاء فقد ذكرهم المسيح ذكرا
 غامضا . وثلهم بذروع ليست موضوعة في قعر الارض . اصولها عند سطح الارض * وقال انهم
 يهلكون سريعا * وهولاء فقد اوضحهم لنا البشير ههنا . اذ قال هذا القول . وانه لما كان في اورشليم
 في عيد الفصح * آمن بو اناس كثيرون * لما ابصروا اياته التي عملها * (٢٤) الا ان يسوع ما
 وثق بهم على ذاتو * ولعمري ان اوليك التلاميذ كانوا بلغ استقصاء في ايمانهم * وهم الذين
 ما تقدموا اليو سن تلقاء اياته فقط . لكنهم تهادروا اليو من جهة تعاليمه . لان الايات استجدت الذين
 كانوا اكثف عقولا من فيهم * ونبواته اجتذبت اليو الذين كانوا في النطق . اصح قياسا ممن
 سواهم * فجميع الذين اقتنصهم تعليمة . هولاء كانوا اثبت عزما من الذين اجتذبتهم اياته * وقد
 طوبهم المسيح اذ قال . ودمغوطون الذين ما ابصروني . وامنوا بي * (يوحنا ص ٢٠ ع ٢٩)

والدليل على ان هولا ما كانوا خالصين . فيوضحه القول التالي هذا * لانه قال . «دالا ان يسوع ما وثق بهم على ذاته *» وان سالت ولم ذلك ; اجابك البشير . «د لانه هو قد عرف الخفايا كلها * (٢٥) ولانه لم يكن محتاجا الى ان يشهد عنده شاهد للانسان * لانه هو قد عرف ما في الانسان *» ، فما يقوله هذا هو معناه * انه ما اصغى الى الفاظهم البادية من خارجهم . عند غوصه في قلوبهم باعيانها . ودخوله الى تمييز فهمهم . ومعرفته حرارتهم الوقتية . فما وثق بهم . ككثرتهم بتلاميذ كاملين * ولا فوض اليهم اراء دينه كلها . كما فوضها الى الذين صاروا تلاميذه بتحقيق * وان الخاصة العارفة ما في قلوب الناس . هي خاصة الاله الذي ابدع قلوبهم على انفراد * لانه قد قال «د انت تعرف قلوبنا وحدك * (ملوك ٣ ص ٨ ع ٣٩ ابركسيس ص ١ ع ٢٤) ما احتاج الى شهود حتى يعرف سريرة خلايقه * فمن هذه الجهة ما وثق بهم * من جهة امانتهم الوقتية * لانهم كانوا اناسا لا يعرفون لا الاشيا الحاصرة . ولا المستانفة . من عاداتهم ان يقولوا للمتتربين اليهم بمداغلة . المتترحين عنهم بعد مدة يسيرة . كافة الاسرار خلوا من انقباض . وبفوضوها اليهم * والمسيح فلسيت هذه الحال حالة . لانه عرف خفياتهم كلها . التي يجتنبون اذاعتها معرفة بينة * وقد يوجد الان اناس هذه الحال حالهم كثيرون ما يكون اسم الامانة . سريعين التقلب والانعطاف * ولهذا السبب ما يثق بهم المسيح الان على ذاته * لكنه يخفى عنهم اكثر اسراره * وكما اننا نحن نشق ليس بكل الاصدقاء وعلى بسيط ذاتهم . لكننا انما نثق بالاصدقا الخالصين * فكذلك يفعل الهنا * اسمع ما قاله المسيح لتلاميذه . «د لست ادعوكم ايضا عبيدي . لكن احبتي انتم * (يوحنا ص ١٥ ع ١٥ او ١٤) ولو كانوا سالوه من اية جهة ; ولم ذلك ; لاجابهم . «د لانني كشفت لكم . كل ما سمعت من ابي *» ، ولهذا الغرض ما خول لليهود اياتا لما سالوه فيها * لانهم انما طلبوها ممتحنين ايساه * فالتماس الايات اذنا مناسب للممتحنين في ذلك الحين والان * لان الان قد يوجد اناس طالين قاييلين . لم لا تصير الان ايات ; فاقول انا لاحدهم . ان كنت مومنا على ما يجب ان يكون المومن . وان كنت تحب المسيح كما يجب ان يجب . فما تحتاج الى ايات * لان هذه الابيات انما تعطي للمتكربين الذين عدموا ان يكونوا مومنين * ولعلك تقول . فكيف ما اعطي الى اليهود ايات ؛ فاجيبك . قد اوسطوا اكثر من فيهم * ولين كان يوجد انهم طلبوها في مكان وما اخذوها . فذلك لانهم طلبوها ليس ليتخلصوا بها من زوال تصديقهم . لكنهم انما التمسوها ليحققوا بها خبثهم اكثر تحقيا * لم قال البشير . (الاصحاح ٢) (١) وكان انسان من الفريسيين اسمه نيقوديمس رئيس اليهود . (٢) هذا جاء الى يسوع ليلا * (يوحنا ص ٧ ع ٥١) وهذا يستبين في الاوسطن هذه البشارة . منشا من اجل المسيح احتجاجا * لانه قال . «د ان شريعتنا ما تحكم على احد . ان لم تسمع منه اولاه *» ، وقد استصعب اليهود كلامه وقالوا . «د اسال واعرف . ان من الجليل

ليس يُقام منها نبي * ، وبعد الصليب ايضا اهتم اهتماما كبيرا بتحنيط جسد سيدنا ودفنه * لان البشير قال . ورجاء نيقوديمس الذي كان جاء الى عند ربنا ليلا . واحضر طيبا مخلوطا من مروصبر . نحوماية رطل * ، (يوحنا ص ٧ ع ٥٠) والآن فقد تودد الى المسيح . لكن ليس كما كان واجبا له . ولا بتمييزه واجب * لكن الضعف اليهودي كان بعد مستحوذا عليه * ولهذا السبب جاء ليلا . خاشيا من ان يجرى اليه نهارا * ولكن الهنا المتعطف على الناس . مما ابعدنا على هذه الجهة . ولا وجه . ولا اهدمة تعليمه * لكنه فاضلة بدعة كثيرة * وفتح له اراء عالية جدا بلفظ غامض المعني . وقد فتح مع ذلك معناه * ولعمري ان هذا الانسان . قد كان موهلا لان يسامح باستناره . اكثر من الذين اقتبسوا بسبب خبثهم * لان اولئك هم خارج كل اعتذار * وهذا فقد كان مستوجبا للوم فقط . ليس للوم جزيل تقديرة * فان قلت . فكيف ما قال البشير من اجله قولاً هذا معناه : اجبتك . قال في موضع اخر . ان الكثيرين من الروسا قد امنوا بو . ولكن بسبب اليهود ما اعترفوا بو * لكيلا يصيروا مبعودين من مجتمعهم * وقد قال ههنا . كل ما اعتمده بو بمضورة في الليل قولاً مستورا * . وان سالت . عما قال هذا للمسيح . اجبتك . قال له . در يامعلم . قد عرفنا انك من عند الله جيتنا معلما * لان هذه الايات التي تعملها . ليس يقتدر احد ان يعملها * ان لم يكن الله معه * (يوحنا ص ٣ ع ٢) فينقوديمس يتصرف اسفل ايضا . ما لك من اجله بعد تمييز انسانيا * وبخطابة خطابا يقال في وصف نبي * ليس مصورا من اياته تصورا عظيما * لانه قال در قد عرفنا انك من عند الله جيتنا معلما * ، وانا اخاطبة . وما رايك اذ جيت ليلا . لى عند القايل اقوال الله مجيا مستورا . الى عند الموافي من هنالك ; وما بالك ما تخاطبة بمجاهرة ; الا ان يسوع ما قال له قولاً من هذه الاقوال . ولا وجه * لان النبي قد قال في وصفه . در انه ما يكسر قصبه مرضوضة * ولا يطفى قتيلا متدخنة * (اشعيا ص ٤٢ ع ٣) وقال ايضا . در ليس يماحك ولا يصيح * (متى ص ١٢ ع ٢٠) وقد قال هو . در ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * ، قال در ما يقتدر احد ان يعمل هذه الايات . ان لم يكن الله معه * ، فهذا نيقوديمس يكلمه كلاما مماثل فيه مبدعوا بدع هوام ايضا * اذ قال انه انما يعمل ما يعمل من هذه الايات مساعدا محتاجا الي غيره * واسمع ما قال له المسيح . وانظر الى افراط تحدره * لانه امتنع ان يقول له . انني لست احتاج الى صنف من معونة اخرين * لكنني اعمل الايات كلها بسلطاني * لانني ابن خالص لله . وبالقدرة بعينها التي لوالدي * واستغنى عاجلا ان يقول هذا القول . لانه مضادا عند سامع * لان ما اقوله دايبا . اقوله الان * ان الغرض المحروص عليه عند المسيح . انما كان ليس ان يعلن عاجلا رتبته على هذا المثال . مثل اجتهاده ان يحقق انه ما عمل عملا مضادا لايوه * ولهذا السبب يستبين من جهات كثيرة متدللا في الفاظ * وليست حالة هذه الحال في

اعمال التي عملها * لانه اذا اجترح مجايبة يعملها كلها بسطانو * مثلما قال . « اشاء فنتظهر * (مرقص
 ض ١ ع ٢١) . « ويا لجارية انهضى * (مرقص ص ٤١ ع ٢١) . « واسدد يدك * « . « فقد
 فطرت لك خطاياك * (لوقا ص ٥ ع ٢٠) « واصمت وانبكم * (مرقص ص ٤ ع ٣٦)
 « واحمل سريرك واذهب الى منذلك * (مرقص ص ٢٢ ع ٩) « ولك اقول . ايها الشيطان الخبيث
 اخرج منه * « . « وليكن لك على حدود ايمانك . « واليوم ستكون معي في الفردوس * « .
 « وقد سمعت انه قد قيل للقديس لا تقتل * وانا اقول لكم . ان من يقتل على اخيه باطلا .
 سيكون مطالباً بالحكم عليه * « . « وتعالوا وراى * فاجعلكم صيادين للناس * « . وفي كل مكان
 تجد تامله موجوداً معه كثيراً . وما نكتة نأكت في افعال التي عملها * لان كيف كان ينكتها .
 لان اقواله التي قالها . لو كانت لم تخرج الى فعلها . ولم تبلغ الى غاية على مثال ما امر . لانسأغ
 لغايل من اوليك ان يقول . ان اوامره كانت اوامر تحبير * فاذا قد خرجت الى الفعل .
 فحقيقة الغاية في الايات الكابنة . قد اصمتتكم كارهين * وقد امكنهم دفعات شتى في اقواله على
 حدود وقاحتهم . ان يجتلقوا له تعظماً * وبحضرة نيقوديمس الابن . ما تكلم كلاماً عالياً بمعنى
 ظاهر . فصاعده من تدلوا بلفظه فامض المعنى * اذ علمه انه هو كفو بذات اولها لعجايبه * لان اياه ولده كافي
 لذاته * ليس حاويها خاصة عديمة ان تكون تامة * لكن سيلنا ان نبصر كيف امتثاله هذا
 التعليم بعينه * قال ذلك . « ويا معلم . قد علمنا انك من عند الله جيتنا معلماً * وان الايات التي
 تعملها ليس يقتدر احد . ان يعملها * ان لم يكن الله معه * « فتوهم انه قد قال قولاً عظيماً * اذ
 قال للمسيح هذه الاقوال * فتامل ما قاله المسيح له * اذ ارآه انه ما قد سلك ولا في دها ليز معرفته الواجبة .
 ولا قد وقف لدى ابوابها . لكنه ضال في مكان خارج ملكو * وكل من يقول هذه الاقوال غيره
 ايضاً * وبين ايضاً ان من يعتقد في الوحيد هذا الراى . ما قد اطلع على معرفة صادقة * اذ
 قال له (٣) « والحق الحق اقول لك . ان لم يولد الواحد من فوق * ليس يقتدر ان يرى ملكوت
 الله * « . وهذا فعنائه هو ان لم تولد انت من فوق . وتسلم استقصاء الاعتقادات في . ستضل في
 مكان خارج . وتكون بعيداً من ملك السماوات * الا انه ما قال له هذا القول واصحاً .
 حتى يجعل كلامه ابعده من ان يكون مستقلاً * ولم يعتمد بواعتماداً ظاهراً * لكنه قال
 قولاً قد عدم ان يكون محدوداً * وهو « ان لم يولد واحد » . فقارب بقوله . انك ان ارتيايت
 انت . وان ارتياى من كان من الناس غيرك هذه الراء في . فهو في مكان خارج الملكوت * والا
 فلوم يكن قال هذه الاقوال مريداً ان يصلح هذا الراى . لكان هذا الجواب عديماً ان يلازم الاقوال
 التي قالها ذاك * ولو كان اليهود سمعوا هذه الاقوال . لكانوا قد انصرفوا صاحكين * وهذا الرجل
 فقد اظهر في هذا الخطاب حبه للتعليم . اذ لهذا الغرض يتكلم المسيح في جهات كثيرة كلاماً قد عدم

وضوحه . مردياً ان ينهض سامعيه الى سواله عن * وان يصيرهم اشداً صغارا وتفهماً * لان ما يقال بلفظ واضح طال ما تجاوز سامعه * وما يقال بلفظ قد عدم وضوحه . فيجعل سامعه بجناً . وفي الفضيلة مكيناً * فالذي يقوله هذا هو معناه . ان لم تولد من فوق . اى ان لم تساهم الروح القدس بحميم اعاده ولادتك * والا فما يمكنك ان تحصل من اجلى راياء واجباء * لان رايك هذا ليس هو روحانياً . لكنه نفسانى * الا انة ما قال هذا القول . مستغنياً من ان يقرع فكرة * اذ فهم الاوهام التى قد حصلها ذاك فى ذاته . وانه ينطق على حدوا مكانه * فصاعده الى معرفة اعظم محلاً خلواً من ارتياب * اذ قال له * ان لم يولد واحد من فوق * ، ومعنى من فوق ههنا . فقد قال قائلون . انة من السماء * وقال غيرهم . انة من الابتداء * فقال ليس ممكناً ان يرى ملكوت الله من لم يولد هذه الولادة * اذ اوضح ذاته ههنا . وبين انة ليس هو هذا الملحوظ فقط . لكنه يحتاج الى عيون غير هذه . حتى نبصر المسيح بها * فاذا سمع نيقوديمس هذه الاقول (٤) قال * كيف يمكن انسان ان يولد . وقد صار شيخاً ; وانا اخاطبه . انت تدعوه يا معلمى . وتقول انه قد جاء من عند الله . وما تقتبل الاقوال التى يقولها * كذلك تقول للمعلم اللفظة الموردة اراجيف كثيرة : لان قولك كيف يكون هذا ; هو تشكيك الذين ما يصدقون جداً . وهو قول الموجودين من الارض ايضا * اذ سارة لاجل هذا الارتياب ضحكت * لانهما قالت كيف يكون هذا ; واناس غيرها كثيرون . اذ طلبوا هذا المطلوب . خابوا من تصديقهم * وعلى هذه الطريقة ثبت مبدعوا هوامهم على متابعة هوامهم * اذ التمسوا فى جهات كثيرة هذه اللفظة . فبعضهم قالوا كيف اشتمل جسماً : وبعضهم قالوا كيف ولد ; وطرحوا ذلك الجوهر الفاقد ان يوجد محجوراً تحت ضعف افكارهم * فاذا قد عرفنا نحن هذه العوارض نحتاج ان نهرب من هذا التفتيش الفايث وقتاً * لان الذين التمسوا هذه المطالب . ما يعرفون معنى كيف * ويجيبون من التصديق القويم . ولهذا السبب يلتبس هذا الرجل بجيرة الغرض فى هذا الكلام * لانه فهم ان الكلام قد قيل له . فهو يرتجف ويدوخ ويتحير * لانه جاء كمن يجيى الى انسان . فسمع اقوالاً اعظم من ان تسمع من انسان * نعم ولا سمعها سامع قط * فلبث ينهض الى علوها عاجلاً . الا انة اظلم فهمه ولم يثبت . وحصل دايماً الى كل مكان خائياً من التصديق خيوية متصلة . فلذلك لبث مخترعاً العزم المتنع . حتى يستدعى الى تعليم اوضح ياناً * لانه قال * هل يقتدر انسان ان يدخل الى جوف انة دفعةً ثانية ويولد ; ، ارايتم ان احدنا اذا حال الاقوال الروحانية بافكاره . كيف يتكلم اقوالاً يصحك عليها سامعها . ويظن انه يهذى . وانه سكران . اذا استبحث عما قيل له بخلاف الراى فى ذلك عند الله * ولم يقنبل الجنوح الى تصديق ما قيل له ; فهذا الرجل سمع ولادة . لكنها روحانية * فما فهمها روحانية * لكنه اجتذب القول الذى قيل له الى تذلل لحمه . وعلوراي بهذه الصفة عظيم عال . بنظام طبيعته * ولذلك اخترع فيما بعد هذيانات وشكوكاً مضحوكاً عليها *

ولهذا السبب قتل بولس . إذ ان انسابنا نفسانياً ليس يقبل اقوال الروح * (قرنيته اولى ص ٢ ح ١٣) ولكن في هذه الحيوة ما هو يحفظ الاحتشام والتوقير للمسيح * لانه ما ذم ما قيل له * لكنه سكت طائفاً انه ممنوع . فكان العارض له شكين . هما الولادة التي هذه الحال حالها . والملكوت * لان اسم الملكوت ما سمع عند اليهود في وقت من اوقاتهم . ولا ذكر ولادة هذا معناها . الا انه وقف عاجلاً عند الاول منهما . وهو الولادة التي زعمت تمييزه كثيراً *

الطبعة الرابعة والعشرون

في ان لا نستحيث عن الاقوال الالهية بافكارنا . لكن نصدقها * وفي تكويم عيشتنا *
 فاذ قد عرفنا هذه المعاني . فلا نلتبس بافكارنا ما يقال في الله * ولا فسوق الاراء الناشئة من هنالك
 هذا المساق الذي عندنا * ولا نطرحها تحت ضرورة طبيعتنا * لكن سيئنا ان نفهمها كلها فهما
 محمودا * مصدقين اياعا علي ما ذكرت الكتب * لان من كان مستحيثاً مفعلاً ليس يستفيد
 رجاء * ومع ذلك فليس يجد مطلوبه . ويقابل مقابلة واصلة الى غايتها * قد سمعت انه ولد فسوق
 ما صنعت . ولا تتطلب كيف ولد * ولا تبطل لاجل هذا ولودته * فان هذه اوهاام قلة محافظة كثيرة *
 فليكن كان هذا الرجل . اذ سمع ولادة ليس تلك الولادة الممنوع وصفها . لكن هذه الولادة التي هي
 بالنعمة . فاذ ما توهم فيها توهما عظيماً . بل توهم فيها توهما انسانياً ارضياً . اظلم فهمة لهذا
 السبب . وارتاب خائراً * فالذين يبحثون عن تلك الولادة الرهيبه جداً . الكفاية على الاوهام
 كلها والعقول والاقوال باسرها . ويفتشون عنها . لكم تعذيب يكونون مستوحجين ; لان ليس
 شيء على معني التشبيه يندع ظلاماً ردياً . مثل فكر انساني قابل من الارض كل ما يقوله .
 ولم يستحيز ان يستنير من العلو * لان الصنف الارضي من الافكار بجوى حماة كثيرة * فلهذا
 السبب الحاجة بنا ماسة الى المياة من العلو . حتي اذا رسبت الحماة اسفل . يندفع الى فوق ما
 كان ثقيماً من فكرنا . ويختلط بالنعالم التي هنالك * وهذا انما يصير . ان اظهرنا نفسنا جيدة
 المزم * وان اوضحنا عيشة منقومة * لان قد بوجهه ويتكون من سجايا مفسودة . ليس من
 استحيثات قد قاتة وقتة فقط * ان يظلم سريرتنا وتميزنا * ولهذا السبب قال بولس لاهل مدينة قرنيته
 در سقيتكم لبناء . وما اطعمتكم طعاماً * لانكم بعد ما امكنكم لاغتداء * بل ولا قد اقتدرتم الان
 ان تستعملوه ايضاً * لانكم بعد لحميون انتم * لانه قال . اذ يوجد فيكم المحك . والحسد . وانفصال
 البراي الستم لحميون انتم ; (قرنيته ١ ص ٣ ح ٢) وفي رسالتو ايضاً الى العبرانيين . وفي جهات
 كثيرة . بيمصره باصروا صفاً وجود علة الاراء الخبيثة * لان النفس المنسجمة بامراس هوها . ما تقدر

ان تعانين فكرا عظيما جليدا . لكن حالها يكون حال من قد كدزها البرد . فتكبدت مشاوة
 هي اصعب الامراض تائبرا * فسيلنا ان نفى ذواتنا . ونستغنى بضياء المعرفة . ولا نزرع في
 الاشواك * وقد عرفتم ما هي جملة الاشواك . وان لم نصفها نحن لكم * لانكم طالما سمعتم المسيح
 يسمى اهتمام هذا العمر الحاضر وخداعة ثروته باسم الشوك * وذلك على جهة الواجب * فكما ان
 تلك عديمة ان توجد مثمرة . فكذلك اهتمام الدنيا . وخدعة ثروتها * ومثلما ان الاشواك
 تمزق ايدي الناس الذين يلمسونها . فكذلك امراض هوانا هذه تمزق الذين يلمسونها * وعلى
 حد ما ان الاشواك تنسبت بها النار سريعا . وهي ممقوتة عند الفلاح . فكذلك احوال الدنيا *
 وكما تستخفي في الاشواك وحوش واغابي ومقارب . فكذلك يستخفي في خدعة الغنى الوحوش
 الهائلة * لكن سيلنا ان نفتش عنها بنار الروح . حتى تفنى الاشواك بها وتهرب الوحوش .
 لكي نخول للفلاح حقا تقياء * وبعد تنقيتها وتنظيفها . نسقيها بالمياه الروحانية * ولنغرس فيها زبوتة
 الرحمة الجزيل ثمرها . الغرسة الانيسة اكثر من ساير الغروس النضرة دايماء المنيرة . الغازية المفيدة
 الصحة * فالصدقة والرحمة تحوي هذه الخواص * وهي سع الذين قد استغنوا بمنزلة خاتم * فغرسه
 الصدقة ولا الموت يجفها . اذا جاء الى صاحبها * لكنها تكون قد وقفت ميرة تميز فهمو دايماء .
 غاذية اصواب نفسه . جاعلة قوتها اكثر تايدا * ان امتلكننا هذه نصبة الصدقة دايماء . فسنقدر
 ان نرى خنتنا بعجاهرة . وان ندخل الى خدره * التي فليكن . لنا كلنا ان نساغده . بنعمة
 ربنا يسوع المسيح وتعلقه . الذي معه لا يبو المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الخامسة والعشرون

في حوله (٥) الحق اقول لك . ان لم يولد واحد من الماء والروح . فليس يقدر
 ان يدخل الى ملك الله

ان الصبيان الصغار يذهبون كل يوم الى معلمهم . يقبلون تعاليم يلقنونها . وما يكفون في
 وقت من اوقاتهم من استفاة هذا التعليم * لكنهم ربما اضافوا ليايهم الى نهاراتهم * وهذه الافعال
 يلزمون افتغالها * بسبب احوال مضحكة وقيية * ولكننا نحن . ما نطالبكم انتم الواصلين الى تمام
 سنكم بتعب هذا مقداره . بمقدار ما تظالبون انتم ابناكم * لاننا ما نسالكم ان تصفوا كل
 يوم الى ما يقال لكم . لكننا نسالكم ان تتفهموا ذلك يومين فقط في جره يسير من نهاركم . حتى
 يصير التعب عندكم خفيفا * ولهذا السبب نجرد لكم الالفاظ التي قد قيلت في الكتب قليلا قليلا .

ليمكنكم بايسر مرام ان تحصلوها وتخزونها في خراين تمييز فهمكم . وان تعتنوا بتذكرها اعتناءً يبلغ تقديره الى ان تقتدروا ان تذيعوها بابلغ استقصا وتصفوها لغيركم * ان لم يكن احدكم نواميا كثيرا عاجزا . اكثرونية من صبي صغير . فسيلنا ان نثبت بما يتبع الاقوال التي قيلت لنا فيما سلف * لان نيقوديموس لما تسكع في فبارو . والنمس الولادة التي ههنا . وقال ممتنع هو ان يولد شيخ من العلو . انظر كيف يكشف لك المسيح حال الولادة باوضح بيان * ولعمري ان هذه الحال تحوى صعوبة عند السائل بغرض نفساني * واليق ما يقال انه مقتدر ان يصاعد سامعه من استدلاله * وان سالت عما قاله . اجبتك . قال دران لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملك الله * كانه قال له . انت قلت ان هذا القول يوجد ممتنعا . فانا اقول انه يوجد على هذا المثال ممكنا جدا * حتى انه يوجد ضروريا . وليس ممكنا التخلص على جهة اخرى الابد * لان الله قد جعل الاشيا الضرورية جدا . سهلة متميرة * لان الولادة الارضية التي تناسب لحمنا هي من التراب . ولذلك قد حجزت عنها النعم التي في السموات * لان ماذا من الحظوظ يوجد مشاعا بين الارض والسماء ؛ وتلك الولادة هي من الروح * ومن شأنها ان تطيرنا بايسر مرام . وتعلينا الى قناطر السماء * اسمعوا يامن انتم خارج استنارة المعمودية . ارتاعوا تحسروا . فالوعيد رهيب * والقضية مخوفة * فقد قال ليس يمكن من لم يكن مولودا من ماء وروح . ان يدخل الى ملك السموات * لانه لا بئس لبئس الموت . ووشاح اللعنة . ولباس الفساد . وما قد اشتمل علامة سيده بعد * فهو غريب اجنبي * ليس يمتلك سمة ملكية * قال دران لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملكوت السموات * الا ان نيقوديمس ولا على هذه الجهة فهم المعنى * لان ليس فعل اشرف من ان يجيل احدنا الاحوال الروحانية بافكاره * فهذا الفعل ما ترك هذا الرجل . ان يتخيل تخيلا عاليا عظيما * لهذا السبب ندعى نحن مومنين * لترك ضعف افكارنا الذي اسفل . ونطلع الى علو التصديق والايمان * ونحيل نتعلم الامانة ارفعنا الصالحة * ونعطفها الى التصديق * فهذا الفعل لو كان نيقوديمس فعلة . لما كان هذا الامر ظن عنده ممتنعا * فان قلت . فما الذي قاله له المسيح ؛ اجبتك . انه اقتاده من هذا الفكر الساحب على الارض . واره انه ما يخاطبه من اجل هذه الولادة * وقال له . دران لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملكوت السموات * فهذه الاقوال قالها له مريدا ان يستجذبه بخيفة الوعيد الى تصديقه . وان يحقق عنده ان لا يظن هذا الفعل انه يوجد ممتنعا . مسارعا ان يبعده من التخيل الذي يتخيل الولادة اللحمية . فقال يانيقوديمس . انما اقول انا ولادة اخرى . فما بالك تجذب قولي الى الارض ؛ ما رايتك في ان تطرح هذا الفعل

تحت ضرورة الطبيعة ; هذا المولد هو اعلى سماء من المخاض الطلق التي هذه حالها . ليس يمتلك
 فعلا مشاعا بينه وبينكم * لان هذا يدعي ولادة . لكنه انما يشارك الولادة في اسمها فقط * وقد
 انفصل عنها بالفعل * ابعد ذاتك من العادة العامة الشائعة * فانا اردت الى الدنيا ولادة اخرى *
 وانشاء ان يولد الناس على نحو اخر * قد جيت حاملا حلالا مستغربا من الابداع . لانني جبلت
 الانسان اولاً من ارض و ماء * فما صار المجهول نافعاً . لكن الاناء تعوج * فليست اشياء فيما
 بعد . ان اجبله من ارض و ماء ايضا * لكنني اريد ان اجبله من ماء وروح * فان سال سايل
 كيف جبله من ماء ; فانا استخبره . وكيف جبله من ارض ; وكيف تقسم الطين الى اجزاء مختلفة ;
 كيف الموضوع صورته مبردة ; لانه كان ارضاً وحدها . ولاجرا المتكونة منها متلونة مختلفة
 اصنافها * من اين تكونت نظام الانسان واعصابه وشرياناته وعروقه ; من اين اغشيتة واطرافه
 الالية وغضاريفه وصفاقاته وكبدته وطحاله وفواده ; من اين تكون جلده ودمه وبلغته وصفراه
 ومرته ; من اين افعاله الجزيل تقديرها ; من اين اللوانة المتلونة ; لان هذه الاجزاء ليست اجزاء
 ارض . ولا اجزاء طين * وكيف الارض اذا اقتبلت البرور تنبتها . وجسمنا اذا اقتبل البرور يعفنها ;
 كيف الارض تغذي البرور التي تطرح فيها . وجسمنا تغدوه هذه البرور . وليس هو يغدوها ; الارض
 تقبل الماء فتجعله خرا . وجسمنا يقبل الخمر فيجعل ماء * فهذه الاصناف لعمرى لست اقدر ان
 اجد بفكرى من اين اتحقق انها من الارض . اذ الارض تضاد جسدا بهذه الاصناف المذكورة *
 الا اني بتصديقي وحده وامانتى . اقتبل انها من الارض * فان تكن الاصناف المتكونة كل
 يوم اللبوسة . تحتاج الى تصديق وامانة . فالاصناف المغتاص وصفها اكثر من هذه . الا فرور حانية
 منها . اولى بها والبق ان تحتاج امانة وتصديق * وكما ان الارض الخالية من نفس العادمة ان
 تكون متحركة . حين ايدت بارادة الله . تكونت منها هذه العجايب الجزيل عددها .
 فكذلك اذا حضر الروح في الماء . تتكون بايسر مرام هذه الافعال البديعة الفايقة علي فكرنا كلها *
 فلا تكونن اذا ما تبصر هذه الافعال تنكرها * لكنك مع ذلك تصدق انك تمتلك نفسا .
 وان يوجد فيك شئ غير جسمك * والمسيح فيها استمالة من هذا المثال . لكن من مثال اخر *
 لان هذا المثال وان كان خائبا من جسم اعني مثال نفسنا . فلماذا المعنى ما استورده له . اذ كان
 ذلك الرجل قد حصل اكثر تمييزا * بل وضع له مثالا اخر . ليس بجوى كثافة الاجسام بالكلية .
 ولا صاعده ايضا الى طبيعة الاشيا الخالية من الاجسام بالكلية * وهذا فهو حركة الريح * فابتدى
 اولاً من الماء . الذى هو الطف من الارض . واكثف من الريح * وكما انه في الابتداء وضع
 الارض استقصا . وكان الفعل كله للخالق . فكذلك وضع الان الماء استقصا . والفعل كله لنعمة

الروح * وفي ذلك الحين صار الانسان ذات نفس حية . والان صار ذا روح بحية * فالفرق اذاً
 عظيم لان نفسنا من تحول غيرها حياتة * والروح فليس يحى هو فقط . لكن تحول اصنافاً اخرى
 حياتها * لان الرسل على هذه الجهة انهضوا امراتنا * وفي ذلك الحين لما تكونت الخليقة . خلق
 الانسان اخيراً * والان فالحادث بخلاف ذلك * لان الانسان الجديد يخلق قبل الخليقة الجديدة *
 وهذا الانسان يولد اولاً . وبعد ذلك بحال شكل الدنيا . وكما انه في الابتداء مجلدة كاملة . فكذلك
 بخليقة الان تماماً * وفي ذلك الحين قال دولنصن له معينه . « وجهنا فما قال قولاً هذا معناه *
 لان من قد اخذ نعمة الروح . الى اى معين يحتاج غيره . ومن قد صار الى جسد المسيح .
 اية نجدة يحتاجها فيما بعد : في ذلك الحين ابدع الانسان بصورة الله . والان فقد اتحدت بائنة
 بعينه * في ذلك الحين امره ان يروى على اسماك ووحوش . ولان فقد اطلع مقدمة طبيعتنا
 الناجمة الى اعلى السموات * في ذلك الحين اعطاء الفردوس منزلاً . والان فقد فتح السماء لنا *
 في ذلك الحين خلق في اليوم السادس لما ازمع الطوران ينقضي . والان ابدع في اليوم الاول
 حين خلق الصوى مبادئ الابداع * فواضح من هذه كلها . ان الافعال للفعولة . كانت افعال
 حياة افضل قدراً . وطريق صابطة غايتها * لان الجبلت الاولى جبلت ادم . كانت من الارض .
 وابداع الامراة كانت من صلوع بعد ابداعه وهو ابداع هابل بعد ابداع الامراة كان من زرع . الا اننا
 مع ذلك ما نتدبران نصل ولا الى معرفة ابداع واحد من هذه الابداعات * ولا يمكننا ان نبين
 بكلاننا . هذه الاشخاص المكونة . على انها كثيفة * فكيف نتدبران نعطى اجوبة عن
 الولادة العقولة التي بالعمودية . التي هي اعلى من هذه الابداعات قدراً بكثير . ونطالب بافكار
 في هذه الولادة البديعة العجيبة . وعند كون هذه الولادة . يثق بها مليكة ما يتساع لهم ان يصفوا
 حال ابداعها هذا العجيب البديع . لكنهم يقفون هناك فقط . وما يعملون شيئاً * بل يعاينون
 افعالها الكاينة . التي يعملها كلها الاب والابن والروح القدس * فسيلا ان نتحقق قضية الهنا .
 فانها قضية اصلق من بصرنا * لان بصرنا من شانها ان يغلظ في كل مكان * وقضية ربنا فممتنع
 ان تسقط * فينبغي لنا ان نوقن بها . فانها استخراج الموجودات مما لم يكن موجوداً * فيجب ان
 يكون قولها في طبيعة الموجودات . موهلاً لتصديقهم * فلن سللت . وماهى هذه القضية : احبتك . هى
 ان هذا العمل المعمول هو ولادة * فان قال قابل . وكيف ذلك : فازجره بقضية الهنا الموجبة ذلك *
 التي هي برهان عظيم واضح بيانه * وان سال ايضا سايل . وما الحاجة الى الله في هذه الولادة :
 فينبغي ان نسالة نحن . وما كانت الحاجة في الابتداء الى ابداع للانسان من الارض : لان
 الدليل على انه قد كان يمكننا ان يبدع الانسان خلقاً من الارض . واضح في ساير الجهات *

فلا تستهجن اذا * والدليل على ان الحاجة الى الماء في هذه الولادة ضرورية. قد سلبت الاعفاء منها. اذ طار الروح في ذلك الوقت قبل الماء على كرتيلوس واصحابه * فما وقف بطرس عند هذا . لكنه انزل الماء منزلة شي ضروري . وليس فضلا زائدة * وقد اوضح ذلك بما قاله .
 در ايجوزان يمنع مانع الماء . ان لا يسطبخ هولاء الناس فيه . الذين قد اخذوا الروح القدس . كما قد اخذناه نحن : (ابركسيس ص ١٠ ع ٤٧) وسوف اصف لكم . ما هي الحاجة الى الماء .
 معلنكم السر المستور * لان قد يوجد لهذا المعنى اوصاف اكثر من غيره . يقتضى التكلم بها *
 فاننا اصف لكم الان صفا من اوصافه الكثيرة * وان سألتم . وما هو هذا ; اجبتكم ان في هذا المولد تعملوا وتتم دلائل الهية . هي قهرودفن . واماتة . وحياة . وقيامه * وهناك كلها تتكون في المعمودية معا * لاننا اذا غطينا روسنا في الماء . كاننا نغطسها في قبره من القبور . يتدفن فيها الانسان العتيق اسفل . ويتغرق كله الى الغاية * ثم اذا رفعنا روسنا . يطلع الانسان الجديد ايضا * وكما ان سهلا علينا نسطبخ في الماء . وان نرفع روسنا . فكذلك سهل عند الله . ان يدفن الانسان العتيق . وان يظهر الانسان الجديد * وانما يصير هذا الفعل ثلث مرات . لكي تعلم ان قدرة الابن والروح القدس . تنتم هذه الافعال كلها * والدليل على ان ما ذكرته . ليس هو حسدا . اسمع بولس يوضحه قائلا . در قد دفنا معه بالمعمودية في مونة (كولوسايس ص ١٢ ع ١٢) وقال ايضا . در وقد صلب معه انسانا العتيق * (رومية ص ٦ ع ٦) وقال ايضا . در قد صرنا مغروسين معه في مشابهة مونة (رومية ص ٦ ع ٥) بالمعمودية فما تدعى فقط صلبا . لكن الصليب ايضا . يسمى معمودية * لانه قال لابني زبدي . در اما الصبغة التي اعطيتها انا فتصبغها بها * (مرقس ص ١٠ ع ٣٩) وقال ايضا . در قد جويت صبغة اصطبغها . ما قد عرفتموها انتم *
 وكما اننا نحن بايسر مرام نسطبخ في الماء ونرفع منه روسنا . فكذلك هو بايسر مرام لما مات قام حين شاء * واليق ما يقال انه قام اسهل من انعطاسنا ولزفنا * وان كان قد لبث الثلاثة ايام . لتدبير سر من اسرار *

العلقة الخامسة والعشرون

في ان المنصرف من الدنيا خائبا من ان يكون معدودا الى جهنم يذهب . ولو كان مألكا فضائل جريلا عددا *
 فاذا قد اهلنا لاسرار هذا مقدار جسامتها . فلنظهن عيشة موهلة للموهبة * وطريقة فاضلة . والذين ما اهلوا بعد لموهبة المعمودية . فليعملوا كل عمل حتى يوهلوا لها * حتى نصير جسدا واحدا .

حتى نصير اخوة * لاننا ما دمنا منفصلين من هذه الموهبة . فلو كان المنفصل منها ابناك . لو كان
 اخاك . لو كان ابنك . لو كان من كان من مناسيك . فليس هونسيينا خالصا * اذا فصلت
 المجانسة العلوية منها * لان ما منفعتنا اذا ضمنا الجنس الطينى ; اذا كنا لسنا متظمين فى الجنس
 الروحانى ; اى ربح . نستفيدة من المناسبة التى فى الارض . اذا كنا غربا فى السموات ; لان
 الموعوظ غريب من المومن * لانه ما يملك راسه بعينه * ليس يحوى ابا هو هو بعينه * ليس يملك
 مدينة هي مدينة ذاك بعينها . ولا طعامه . ولا لباسه . ولا مايدته . ولا منزله . لكن احوالهما
 كلها مختلفة * لان كل الاشيا التى لهذا فى الارض * وكافة التى لذك هي فى السموات * فلهذا
 المومن . المسيح ملك . ولذلك الموعوظ الخطية وابليس المحال ملك * ولهذا المسيح طعام . ولذلك
 الغدا المتعفن المسود طعام * وايضا فاللبوس لذك هو اعمال السوس . واللبوس لهذا هو سيد المليك *
 والمدينة لهذا هي السما والمدينة لذك هي الارض * فاذا لم تمتلك صنفا مشاركا قل لى بماذا
 تناسب ; لكنك تقول اننا قد حللنا امخاض طلق هي هي باعيانها . وخرجنا من بطن واحد *
 الا ان هذه المناسبة ليست شيا . باضافتها الى المجانسة البليغة الاستقصاء * فلنجهتهدن ان نصير من
 اهل المدينة العلوية * الى متى نلبث فى نفينا ; فمن الواجب ان نتسلم وطنا القديم * لان ثورطنا
 فى الجطر ليس هو من اجل اشيا حقيرة . لكن ان حدث ما لا يكون . وهوان تدهمنا وفاتنا .
 ونكون قد عدمنا انتظارها . ونصرف من ههنا خايين ان نكون معمودين . او غير تايين
 عن شهورنا . ولو امتلكننا صالحات جزيلآ تقديرها جدا . فليس يتسلمنا شى اخر الا جهنم .
 ودود نافث سما . ونار فاقدة خمودها . وعقالات مسلوية انفكاكها * ولكن لا كان لاحد من
 السامعين هذه الاقوال . ان يمارس ذلك العذاب * وسيكون هذا الخلاص لنا . اذا اهلنا لاسرار
 القربان المقدسة * وان ابنتينا على هذا الاساس . ذهبا . وفضة . وجمارة كريمة * فعلى
 هذه الجهة نتقدر اذا ذهبنا الى هنالك ان نظهر اغنيا . اذا لم نخلف ههنا اموالا . لكن نقلها
 معنا الى الكوز الفاقدة سلبها . نقلآ يكون بايدي الفقرا والمسكين . اذا اقرصناها للمسيح * لاننا
 غرما هنالك ليس باموال كثيرة . لكن بمخاطيا جريلة * فلنقرضه ههنا اموالا . حتى ناخذ
 اغتقارا لخطايانا * لان المسيح هو الديان * فلا نغفلن عنه ههنا جابعا . حتى يغدوننا هو
 هنالك * ولنكسوه ههنا . حتى لا يتركنا عراة من حياطته * لاننا اذا اسقينا ههنا . فما نقول كما
 قال الغنى . «ارسل لعاذر * ليقطر بطرف اصبعه على لساننا عند تقليب » . وان اقتبلناه ههنا فى منزلنا
 سيعد لنا هنالك منازل كثيرة * وان مضينا اليه اذا كان فى الحس . سيخلصنا هو من عقالاتنا *
 وان اويناها اذا كان غريبا . فما يهملنا ان نكون عرباء فى ملكوت السموات . لكنه يخوننا
 البلدة التى فى العلو * وان افتقدناه اذا كان مريضا . سيحضرنا سريعا من اسقامنا * فما دمنا

واخذ اشيا عظيمة . ونعطي اشيا حقيرة . فلو صار ان نعطي اشيا صفارا . حتى نستفيد فوايد عظيمة *
 فلنزرع ما دام لنا وقت . حتى نخصد اذا دهم الشتاء * واذا امتنع علينا المسير في البحر . فما نكون
 مالكين هذه التجارة * وان سالت . ومتى يكون هذا الشتاء ; اجبتك * اذا وقف بنا ذلك
 اليوم العظيم * لاننا في ذلك الوقت ليس يتجه لنا ايضا ان نسير في هذا البحر العظيم الواسع * لان
 عيشتنا الحاضرة . تشابه هذا البحر * فالان هو وقت زرعنا . وذلك الاوان هو وقت الحصاد والربح *
 فاذا لم يطرح احدنا زروعه في اوان الورع . وزرع في وقت الحصاد . فسيكون مضحكا طويلا . وما
 يستفيد رجاء * فلن كان وقتنا الحاضر هو وقت الورع . فهذا الوقت ليس هو وقت الجمع . وما
 لكنه وقت التبديد * فسيئنا ان نهدد . حتى نجتمع * لاننا ان نجتمع الان . حتى
 نضيع حصادنا * لان هذا الوقت على ما ذكرت يدعوننا الى ان نزرع . ونفق
 ونهدد * وليس يدعوننا الى ان نجتمع ونخزن * فلانهم ليس الوقت
 الملايم . لكن فلنظر نحن الورع واسعاه * ولا نشفق
 على شئ من الاشيا التي لنا * لكي نستوفينا
 بمجازاة كثيرة . بنعمتنا يسوع المسيح
 ونعطيه الذي معه لا يبه المجد مع
 الروح القدس * الى ابد ابد .
 كلها الدهور
 امين



اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صواب	صفحة	سطر	غلط	صواب
١٧	١٦	مليكة	مليكنو	٥٨	٤٧	اذا	غلط صواب
٢٠	١٥	من	في	٦٠	١٤	متهديا	متهديا
٢٠	١٧	عنك	منك	٦٥	٠٩	اذا	اذا
٢٠	٢١	او متقنة	ومتقنة	٧٠	٠٢	واقبالو	واقبالو
٢١	٢١	ان	ان يقول	٨٢	١١	ملوك	ملوك
٢٤	٢٦	كا	كان	٥٠	١٣	وابرقوا	وابرقوا نور
٣٠	١٤	الازلية	ازليته	٧٢	١٦	رئيس	ولا مجد رئيس
٣١	٢٢	يوجد	ان يوجد	٧٢	٢٥	جهاته	جهاته بجواهر
٣٣	١٣	ص ٢٣	ص ٢٣	٧٢	٢٧	فاذا	فاذا
٣٥	٠٨	وغلط	وغيظ	٧٣	٠٩	فعلى	فعل
٣٥	٣٠	حين	أ حين	٧٣	١٦	مدارة	مدارة
٣٥	٢٣	المكارة	المكارة	٧٩	١٢	من ذاته	لذاته
٣٥	٤١	ارفع	وارفع	٩٢	٢٤	ص ١٠ ع ١٨	ص ١٠ ع ١٨
٣٦	٢٣	يفرع	يفرع	٩٦	٠٤	(١٦)	(١١)
٣٠	١٧	يتلافا	يتلاني	١٠٢	٩٩	بليغ	بليغ
٤٣	٠٥	نهفن	تظن	١٠٨	٠٣	المسيح	المسيح
٥٣	١٠	استثنى	استثنى	١١٤	١٥	اظهر	واظهر
٥٤	١٧	فيجب	فيجب	١١٥	٢١	زمانا	زمانا
٥٨	٢١	تكون	تكون	١٢٩	١٣	الاشراف	الاشراق
٥٨	٢٥	ادخل	اذحل	١٣٢	٠٤	مخبرا	مخسرا
				١٥١	١٩	استثناء	استثناء

- فهرس ما يحتويه هذا الجزء الثاني من كتاب تفسير بشارة يوحنا الانجيلي
- المقالة ٢٦ في قوله المولود من اللحم هو * والمولود من الروح روح هو . ١
- العضة ٢٦ طعن على الذين يفتاظون * وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح . لكن بسكون * ٥
- المقالة ٢٧ في قوله ان كنت قلت لكم الافعال الارضية . فما صدقتموها . فكيف اذا قلت لكم الافعال
السمائية تصدقونها . وما صعد احد الى السما . الا الذي نزل من السما . ابن الانسان الذي لم
يزل في السما * ٦
- العضة ٢٧ في حب المساكين ١١
- المقالة ٢٨ في قوله لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم . لكن ليخلص العالم * ١٢
- العضة ٢٨ طعن على ذوي الشرف الفارغ * ١٩
- المقالة ٢٩ في قوله وخرج الى ارض اليهودية هو وتلاميذه * واقام هناك معهم وعهد * ٢٠
- العضة ٢٩ طعن على ذوي الشرف الفارغ . ٢٦
- المقالة ٣٠ في قوله الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها * والموجود اسفل هو من الارض . ومن
الارض يتكلم ٢٧
- العضة ٣٠ في انه ينبغي لنا ان نستعمل الكتب استعمالاً ملائماً وعلى نحو ما قيلت * وفي العيشة
المتقومة ايضاً ٣١
- المقالة ٣١ في قوله ان الاب احب ابنه . واعطاه البرايا كلها في يديه فمن يومن بالابن يمتلك حياة
دهرية . ومن يحقد الابن فليس يعاين الحياة . لكن سخط الله ثبت عليه * ٣٢
- العضة ٣١ في العيشة المتقومة * ٤٢
- المقالة ٣٢ في قوله اجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً ومن يشرب
من الماء الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر . لكن الماء الذي اعطيه يصير فيه عين ماء فابرض
لحياة دهريه ٤٤
- العضة ٣٢ في انه يجب علينا ان نقرأ الكتب الالهية . وفي الابتعاد عن مشاهد اللعب ٤٩

صفحة

المقالة ٢٢ قال لها يسوع صدقيني يا امرأة انه ستاتي ساعة حين يسجد للاب . لاني هذا الجبل . ولا
 في اورشليم . انتم تسجدون لما لا تعرفونه . ونحن نسجد لمن قد عرفناه * لان الخلاص من اليهود هو ٥١
 العظة ٢٣ في ان الوداعة تنفعنا اعظم المنافع وان يوحنا البشير لما امتلك الوداعة احبه ربنا ٥٦
 المقالة ٢٤ في قوله وتركت الامراة جرتها . وذهبت الى المدينة . وقالت . تعالوا ابصروا انسانا .
 قد قال لي اعمالى التي علمتها كلها * الا يكون هذا هو المسيح ; ٥٨

العظة ٢٤ في انه يجب على من يتوب ان يتعد عن هفواته ليس بعدم فعله اياها فقط . لكن سبيله
 مع ذلك ايضا ان يعمل بعزمه اضرار الخطايا التي اجترمها * ٦٣

المقالة ٢٥ ولما جاء اليه السامريون سالوه ان يقيم عندهم فاقام هنالك يومين * وجماعة منهم كثيرة
 آمنوا به لاجل كلامه * وقالوا للامراة . اننا ما نؤمن ايضا بسبب كلامك . لاننا قد سمعنا وعرفنا ان
 هذا هو بالتحفة المسيح مخلص العالم * وبعد يومين خرج من هنالك وذهب الى الجليل ٦٥

العظة ٢٥ في انه يجب علينا ان نشكر الله في جميع العوارض التي تعرض لنا * ٧١

المقالة ٢٦ في قوله هذه ايضا آية ثانية علمها يسوع . لما جاء من اليهودية الى الجليل * ٧٢

العظة ٢٦ في انه ما ينبغي لنا ان نتعجب في الامال الصالحة * وفي انه لم رتب الله لنا عبسة متعبة ; ٧٤

المقالة ٢٧ في قوله قال له يسوع اشاء ان تصير معافى : فاجابه المريض نعم ياسيدي . لست
 استصحب انسانا . لكيما اذا تحرك الماء . يلاتيني في البركة * ٧٧

العظة ٢٧ في ان الحسد هو اشر من كل الخطايا * ٨١

المقالة ٢٨ في قوله بعد هذه وجه يسوع في الهيكل فقال له . انظر انك قد صرت معافى . فلا
 تخطين ايضا * لئلا يتكون فيك عارض اشر من هذا * ٨٢

العظة ٢٨ في الشرف الفارغ والعذاب الدهري * ٩٤

المقالة ٢٩ في قوله ابي ليس يحكم ولا على واحد . لكن القضاء كله اعطاه لابن * لكي يكرم الكل
 الابن . مثلاً يكرمون الاب * ٩٦

العظة ٢٩ في زوال الحمد . وفي الصدقة . وانه ينبغي لنا لان نوجد بسطين فقط . لكن سبيلنا

صفحة

- ١٠٥ ايضا ان نكون فطونين في اراء ديننا . وفي عيشتنا *
 المقالة ٤٠ في قوله ان كنت انا اشهد لذاتي . فشهادتي ليست صادقة * آخر هو الذي يشهد لي * وقد
 ١٠٨ عرفت ان شهادته صادقة * التي يشهد بها لي *
 العظة ٤٠ في انه ينبغي لنا ان نتصفح معاني الكتب بجرص كلي . ونواظب على ذلك بابلج الاجتهاد *
 ١١٤ وفي ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته * وفي الصدقة ايضا
 المقالة ٤١ فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم انكم تجدون فيها حياة دهرية * فتلك هي التي تشهد
 لي * وما تريدون ان تجبوا الي * اتملكوا حياة دهرية *
 ١١٦ العظة ٤١ في ان الفضيلة تجعلنا فيهمين * وان الخبث مبداء من غباوتنا *
 ١٢٠ المقالة ٤٢ بعد ذلك مضى يسوع جايز بحر الجليل الى نواحي نخوم طبرية * ولحقه جمع عظيم *
 لانهم ابصروا الايات التي اجترحها في السقي * ثم مضى يسوع الى الجليل . وجلس هناك مع
 ١٢٢ تلاميذه * وكان فصح اليهود قريبا *
 العظة ٤٢ في ان شرف الدنيا ليس هو شيا * وفي الذين يجمعون القنياة جمعاً ردياً . وينفقونها
 ١٢٨ انفاقاً صاراً
 المقالة ٤٢ في قوله ولما صار المساء انحدر تلاميذه الى البحر * وطلعوا الى السفينة . وجاءوا الى عبر البحر
 الى كفرناحوم وصار الظلام . وما جاء يسوع اليهم * وانهمض البحر رجماً عظيمة هابة عليهم *
 ١٣٠ العظة ٤٢ في اننا نحتاج ان نستعج من الله المواهب الروحانية . لا المحظوظ العالمية * وفي ان
 الصلوة التي قد علمها ربنا لتلاميذه . وهي ابانا الذي في السموات روحانية هي * وفي ان ايسار الظالمين
 ١٣٢ ليس هو من الله *
 المقالة ٤٤ في قوله فاجابهم يسوع حتماً حتماً اقول لكم تطلبونني ليس لانكم رايتم اياتي الخ ١٣٤
 العظة ٤٤ في ان المحظوظ المظنونة انها هبة في هذه الدنيا ليست هي شيا *
 ١٣٧ المقالة ٤٥ فقالوا له ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله : الخ
 ١٣٨ العظة ٤٥ في ان ذكر القيامة والمحكمة يقع نهضاتنا الشنعة * الخ
 ١٤٥

صفحة

- المقالة ٤٦ في قوله وتدمرت اليهود عليه . لانه قال . انا هو الخبز المنحدر من السما ١٤٧
- العضة ٤٦ في تناول سراير القربان المقدسة . وانها خلاص للموهلين لها . ١٥١
- المقالة ٤٧ في قوله فقال لهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم ان لم تأكلوا لحم ابن الانسان الخ ١٥٤
- العضة ٤٧ في الاغنيا . وفي محبي الفضة . وفي يودس ١٦٣
- المقالة ٤٨ وبعد ذلك مشي يسوع في الجليل . لانه ماشاء ان يمسي في اليهودية ١٦٤
- العضة ٤٨ في ذم الغضب . ومدح الوداعة ١٦٨
- المقالة ٤٩ في قوله واذا قال هذه الاقوال اقام في الجليل الخ ١٧٠
- العضة ٤٩ في العدل * وان الظالم ليس يفيد نفعاً ان يمتلك والدين مقسطين عدلين * ١٨٦
- المقالة ٥٠ في قوله فقال اناس من اهل اورشليم . اما هذا هو الذي يبتسون قنله : الخ ١٧٧
- العضة ٥٠ في العدل * ١٧٢
- المقالة ٥١ وفي اليوم الاخير المعظم من العيد . وقف يسوع وصاح قايلاً * ان يعطش الخ ١٨٤
- العضة ٥١ في الأناكافي شرّاً بشري ١٨٨
- المقالة ٥٢ في قوله ثم جاء الغلمان الى رؤساء الكهنة والفريسيين . فقال لهم اوليك الخ ١٩٠
- العضة ٥٢ في ان المسيحي بجناب ان يمتلك عيشة مكينة في الفضيلة * ١٩٦
- المقالة ٥٣ في قوله هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الربكل * الخ ١٩٧
- العضة ٥٣ في انه يجب علينا ان نفرغ للكنيسة وقراءة الكتب * الخ ٢٠١
- المقالة ٥٤ في قوله فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به الخ ٢٠٣
- العضة ٥٤ في انه ينبغي لنا ان نخنظف ليس الاشياء العالمية لكن ملك السموات * ٢١٠
- المقالة ٥٥ في قوله فاجابه اليهود أفليس على جهت الواجب تقول انك سامري انت . وتشتمل شيطاناً : اجاب يسوع وقال . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم الاب * ٢١١
- العضة ٥٥ في ذم الحسد وانه يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله . وان تتوجع مع الذين يقاسون المكروه . ولو كان الله يعاقبهم به * ٢١٥

المقالة السادسة والعشرون

في قوله ٦ ان المولود من اللحم لحم هو* والمولود من الروح روح هو

ان ابن الله الوحيد . قد اهلنا لاسرار عظيمة جسيمة . لسنا مؤهلين لها . لكننا لايقه به ان يهبها * لان احدها ان افكر فيما نحن له اهل * ايمن اننا لسنا عديمين فقط ان نكون مؤهلين لموهبة البتة . لكننا مع ذلك مطالبون بتعذيب وعقوبة * فان كان سيدنا ما نظر الى هذا . واستخلصنا ليس من تعذيبه فقط . لكنه وهب لنا مع ذلك حياة ابلغ نوراً من الاولى بكثير* وارلحنا الى عالم آخر . وابدعنا ابداعاً آخر * لان بولس قد قال . ان كان احدكم خلقة جديدة في المسيح " قرنتية ٢ ص ٥ ع ١٧ وان سالت واما هي الخلقة الجديدة : اجبتك . اسمعه قايلاً . ان من لم يولد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملك الله " انهبطنا الى الارض من الفردوس . وما ظهرنا مستوجبين المقام هنالك . فاصعدنا الى السماء بعينها * في النعمة الاولى ما صودفنا ثقة . فحولنا اعظم منها * ما امكنا ان نتقبض عن شجرة واحدة . فوهب لنا النعيم العلوي * ما ثبتنا في الجنة . فطيرنا الى السموات * فعلى جهة الواجب قال بولس . يا لعبق ثروة الهنا وحكمته ومعرفته " رومية ص ١١ ع ٢٣ لن يوجد ان أم ولا انخفاض طلق ايضاً . ولا نوم ومخالطة . ومعاينة اجسام . لكن الان ابداع طبيعتنا يُنسخ فوق في العلوم الروح القدس والماء * فالما يُوخذ فيصير ولادة للمولود * لان ما هي الامُ الجنين . ذاك هو الماء للمعتد * لان في الماء يُجبل ويصور * لان الابداع قيل فيه . لتخرج المياه دبابات نفوس حية " تكوين ص ١ ع ٢٠ ومنذ ارتكب سيدنا مجاري الاردن . افرغ الماء ليس دبابات نفوس حية . لكنه افرغ نفوساً ناطقة مشتملة الروح * والذي قيل في نعت الشمس . انها كحتمن خارج من خدره " مزمو ١٨ ع ٦ هذا قد اتجه له وقت ان يقال في وصف المؤمنين اليق * لان نورهم قد ابدى شعاعاً . ابلح نوراً من الشمس بكثير الا ان المخلوق من الاحشاء يحتاج زماناً . والمخلوق في الماء ليست هذه الحال حاله . لكن في لحظة واحدة . نصير صنوف ابداعه كلها * لان الولادة التي حياتها بالية . وتحوى ابداها من البلى الجسماني . يبطل المولود فيها * لان طبيعة الاجسام هذه الخاصة خاصتها . تتخذ الفعل التام في زمان * وفي الافعال

الروحانية . ليست الحال بهذه الصورة * وإن سالت . وما حالها : آجبتك . ان المكونة منها تتكون
تامة منذ ابتداءها * ولكن فيقول يمس اذ كان لما سمع هذه الاقوال بمداومة ارتجاف * وابصر سيدنا كيف
يقع له معنى هذا السر الذي يشرح وصفه . ويجعل له المعنى الغامض واضحاً * لأنه قال له .. ان المولود
من اللحم لحم هو والمولود من الروح روح هو " فحجزه عن الاشياء المحسوسة كلها . وما تركه ان يستجيب
بهذه الالفاظ فايدة سره * لأنه قال له . يا نيقوديمس لسنا نخطبك في وصف جسد . لكن في نعت
روح * مع انه قد ارسله في هذا الكلام الى فوق * فلا تلتبس صنفاً من الاصناف المحسوسة * لان الروح
ليس يظهر لهذه العيون * فلا تنوم ان الروح يلد لحمًا * ولعل قابلاً يقول . فكيف ولد لحم ربنا فنجيبه
ما ولد من روح فقط . لكن ومن لحم ايضاً * ولذلك اذ اوضح بولس هذا المعنى قال .. مولود من
امراة . كايض تحت الشريعة * " غلاطيه ص ٤ ع ٤ وذلك ان الروح خلق اللحم . ليس مما لم يكن
موجوداً * والافلم اُخرج الى المستودع : لكنه خلقه من لحم البتول * واما كيف خلقه : فلست اقدر
اشرح ذلك * وهذا فكأن حتى لا يتوهم ان المولود هو غريب من طبيعتنا * ولين كان هذا قد
صار . وقد يوجد اناس ينكرون ولودته هذه . فلولم يشارك لحم البتول . الى اي الحاد ما كان هولاء قد
انهبطوا : .. فالمولود من الروح هو روح * " ارايت مرتبة الروح : لأنه يستبين عاملاً عمل اله * لأنه قال
في اعلا كلامه انهم من الله ولدوا . وقال ههنا ان الروح يلد لهم * لأنه قال .. ان المولود من الروح
هو روح * " وما يقوله هنا هو معناه من كان مولوداً من الروح . هو روحاني * لان الولادة ههنا . ليس
يعنى بها ولادة بذات الجوهر . لكنه انما يعنى بها الولادة بتكريم ونعمة * فان الابن قد ولد هذه
الولادة . فما الذي يمتلكه اكثر من الناس المولودين هذه الولادة : وكيف هو وحيد : لانني انا قد ولدت
من الله * الا انني ما ولدت من جوهر * فان كان ليس هو من جوهره . فما الذي فضل به علينا في
هذا الوجه : وسيوجد اذاً على هذه الجهة ادني من ابيه * لان المولود الذي هذه حاله يتكون من نعمة
الروح * فهل يحتاج الى المعونة من الروح حتى يثبت ابناً . وما الذي قد انفصلت به هذه الاراء عن
اراء اليهود : ولما قال المسيح لنيقوديمس . " من كان مولوداً من الروح هو روح " * فاذا ابصره ايضاً
مرتخفاً . عطف كلامه الى كلام محسوس * وقال هذا القول ٧ لا تستعجب انني قلت لك .. انه
ينبغي لكم . ان تولدوا من العلو " ٨ .. الروح ههنا ايما نشاء : " لأنه قوله لا تستعجب بين ارتجاف نفسه .

واقتراده الى شئ هو اللطف الاجسام * لأنه اقتاده من الولادات اللحمية بقوله .. من كان مولوداً من الروح هو روح" واذ لم يعرف ما هو معنى .. من كان مولوداً من الروح هو روح" * بل ساق قوله الى اكثف المعاني الجسمانية . ما اقتاده الى كثافة الاجسام . ولا خاطبه خطاباً خالصاً في وصف الخافية من اجسام ايضاً * لان ذلك الرجل ما اقتدر ان يسع كثيراً . لكنه وجد شيئاً اوسط فيما بين الجسم والحايب من الجسم . وهو حركة الرياح . فصاعده من هذه الجهة * لأنه في وصف الرياح قال .. انك تسمع صوتها . لكنك ما قد عرفت من اين تهب . ولا الى اين تضي . فاذا قال اينما تشاء تهب . فما قال ذلك من طريق ان الرياح تمتلك اختياراً وعزماً * لكنه اعتمد بذلك الحركة التي من طبيعتها الكاينة بسلطان . العادمة ان تكون ممنوعة * لان الكتاب من عاداته يفروضنا على هذه الجهة في وصف الاشيا الخافية من نفوس * على نحو ما يقول الرسول .. لان الخليفة خضعت للضلالة . ليست مختارة ذلك * رومية ص ١٠ اعد ٢٠ قوله .. اينما تشاء تهب" هو قول موضح عدم انضباطها * وانها مندفة في كل مكان . وليس مانع يمنعها ان تندفع الى هذه الجهة والى تلك الناحية * لكنها تشعب وتنبث بسلطان كبير * وليس يتدرق بتدبر . ان يعكس حركتها * فقال تسمع صوتها الذي هو هفتها ووجبتها . لكنك ما قد عرفت من اين تهب . ولا الى اين تضي * كذلك هو كل مولود من الروح * هبنا هي النتيجة كلها * لأنه قال ان كانت هذه الرياح التي تسلم حسها بسمعك ولسك . ما قد عرفت ان تترجم نهضتها . ولا هزتها . فكيف تستجيب عن الفعل من الروح الالهي . وما قد عرفت فعل الرياح على انك قد سمعت صوتها . وقوله .. اينما يشاء تهب" فانما قيل ايضاً لايضاح سلطان الروح المعزي * لان هذه الرياح ان كانت ليس يضبطها ضابط . لكنها تندفع اينما شئت . ففعل الروح القدس اولى واليق . ان لا يتدر ان تضبطه شرايع طبيعة ولا حدود ولادة جسمانية . ولا صنفاً آخر من هذه الاصناف وامثالها * والدليل على انه في ذكر الرياح . قيل تسمع صوتها . فواضح من هنالك . لأنه ما خاطب كافرًا ليس عارفاً فعل الروح * فقال يسمع صوته * فكما ان الرياح ما تستبين على انها تبدي صوتها . فكذلك ولا ولادة الروحاني تستبين لعيني جسدنا . على ان الرياح جسم . وان كان اللطف الاجسام * لان ما كان واقعا تحت حسنا . فهو جسم * فان يكن هذا الجسم ما تستصعب انك ما تبصره . ولا تتكره لهذا السبب . فما بالك تدوخ . اذا سمعت ذكر الروح . وتخير . وتطالب باجوبة جزيل

تقديرها . وما تعمل هذا العمل في جسم : فان سالت وما الذي قال نيقوديمس : اجبتك . أنه ثبت ايضاً في الحفارة اليهودية . بعد ان قيل له مثال واضح على هذه الصفة * وقال ٩ . كيف يمكن ان تكون هذه الافعال : " فبسبب اقربائه هذه خوطب خطاباً الذع من غيره ١٠ . انت هو معلم اسرايل وما تعرف هذه المعاني " فما ثلب من الرجل بجهة من الجهات خيئاً . لكن اليق ما يقال انه ثلب غباوته وركاكته * ولعل قايلاً يقول . وهذه الولادة ما الذي تملكه مشاعاً بينها وبين الولادات اليهودية : فاقول له . وما الذي ما تحتويه مشاعاً . قل لي : لان حين تكون انسان اول . والامراة المتكوّنة من ضلعه . والعواقر . والبرايا كلها . المتكوّنة بالمية * وما حدث في العين التي منها اتشل الشيع حديدة الفاس * وما جرى في البحر الاحمر الذي سلكه اليهود * وما حدث في البركة التي حرّكها الملاك * وما صار في نعمان السرياني المتطهر في الاردن * فهذه كلها سبقت واذاعت الولادة والتطهير المتظر كونه * كأنها في رسم * والاقوال التي قيلت من الانبياء . ذكرت حال الولادة هذا ذكراً غامضاً * لان داود قال . سيخبر بالرب المحيل الوارد . ويتواصفون عدله عند الشعب المولود . الذي صنعه الرب " مزمورا ٢١ ع ٢١ وقوله . ستحدد حدائقك " كتبتد النسر . مزمورا ١٠٢ ع ٥ وقوله ايضاً مغبوطون الذين غفرت لهم زبغاتهم عن شرعتك * " مزمورا ٢٣ ع ١ وقول بني اخر . استنيري يا اورشليم . ها ملكك ياتيك * " اشعيا ٦٠ ع ١ واسحق فقد كان رسماً لهذه الولادة * لان قل لنا يانيقوديمس . كيف ولد ذلك . هل ولد بشريعة الطبيعة : لم يكن ذلك بجهة من الجهات البتة * لكن الفرق بين حال هذه الولادة . وبين تلك . ولادة اسحق هذا كانت ان المولود من تلك كان بمخالطة * والذي يولد من هذه ليس هو من دم * وهذه الاصناف فما سبقت واذاعت هذه الولادة فقط . لكنها قد اذاعت ايضاً الولادة من البتول * لان اذا كان ليس متيسراً ان يصدق احدنا ان بتولاً تلد . سبقها عواقر فولدن * ثم لم يكن عواقر فقط . لكنهن كن مع ذلك عجائز هرمات * مع ان كون امراة من ضلع اعجب كثيراً من ولودة من عاقر * ولكن اذا كان كون حوا قديماً عتيقاً . تكون ايضاً حال جديد محدث . وهو حال العواقر . مطرقاً للتصديق طلق المبتول * فلما اذكروه بهذه الاصناف قال . انت هو معلم اسرايل . وما تعرف هذه المعاني : " اا . ما قد عرفناه . نقوله * وما قدر اينا : نشهد به * وليس يقبل احد شهادتنا * " فهذه الالفاظ قالها . جاعلاً ايضاً كلامه من جهة اخرى . موهلاً لتصديقه * متعديراً في لفظه لضعف ذلك الانسان * فهذا الغرض قال . ما قدر اينا

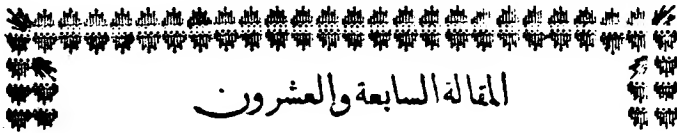
نشهد به * لان اذ البصر عندنا هو اصدق من الحواس الاخرى . واذا شئنا ان نحقق شياً . قلنا هذا القول . اننا قدرنا به باعيتنا * لهذا الغرض خاطبه المسج خطاباً اقرب الى الانسانية . محققاً في هذا المعنى كلامه * والبرهان على انه اراد بين هذا المعنى . وما اعتمد معنى غيره . ولا اظهر بصراً محسوساً . فواضح من تلك الجهة * انه اذ قال .. من كان مولوداً من اللحم فهو لحم * ومن كان مولوداً من الروح هو روح * استثنى بان قال .. ما قد عرفناه تكلم به * وما قدرنا به . نشهد به * وهذا الفعل لما كان بعد متكوتاً . فكيف قال .. ما قدرنا به : او ليس واضحاً انه لما قال هذا في ذكر معرفته البليغة المحاربة العلم . ليس على جهة اخرى . قال .. وليس يتبل احد شهادتنا * قوله .. ما قد عرفناه . " لما يكون قاله من اجل ذاته ومن اجل ابيه . واما يكون قاله من اجل ذاته فقط * وقوله .. وليس يتبل احد * فليس هو قول مستعمل ذلك . لكنه قول مخبر بالمخاطبات منهم * لانه ما قال . ماذا يكون اقل حساً منكم . الذين ما قد قبلتم ما قد اخبرناكم به على هذه الجهة باباغ استقصاء : لكنه اوضح بافعاله وبما تناظره الدعة كلها . فيما نطق بلفظ من هذه الالفاظ * واذا العارض الذي عرض في الخطاب باباغ الوداعة وافر الرفق واللفظ . مصاعداً ايانا الى الوداعة كلها . ومودباً ايانا اذا خاطبنا انساناً ولم يصطحق الى القول منا . ان لا نستصعب ذلك منهم . ولا نستعز عليهم * لان ثمرنا ليس من عادته ان يفرح من يستصعب كلامنا الى قبوله * لكن يبقى به ان يجعل اعدم قبولاً واذا عانا * فلمذا السبب نحتاج ان نجتنب النبط . وان نجعل كلامنا من هذه الجهة . موهلاً لتصديقه وقبوله . ليس بان

لا نفتناظ فقط . لكن وباجتنابنا الصباح ايضاً . لان الصباح مادة النبط والغضب

العظة السادسة والعشرون

طعن على الذين يقتناظون * وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح . لكن بسكون * فلنشكك الفرس ليهبط الفارس . ولتقطع الجمجمة الغضب . فما يرتفع ايضاً فعله الردي الى فوق * لان النبط داءٌ حادٌ شديد ردي . يسترق نفوسنا * فلذلك يجب علينا ان نسد من كل جهة مدخله البنا * لان منكرنا علينا ان تتدور ان نونس الوحش . وننفل عن سريرتنا متهمرة * فالغضب هو نار

شديدة . ويجعلنا مكروهين . مستقبلاً النظر اليها * ولو كان ممكننا ان يوجد المنتاظ واضحا عند ذاته .
 في وقت اغتباطه . لما كان يحتاج الى عناية اخرى * لان ليس يكون اعدم جمالا من وجه منتاظ *
 فالنبيط هو سكر * والبق ما يقال انه اردي من السكر . وقل ترثيا من شيطان * لكننا اذا تدربنا بان
 لا نصبح . سنجد للفلسفة طريقا فاعلمه * فلذلك بطل بواس الصباح مع الغيظ . اذ كتب قايلا .. كل
 غيظ وصياح فليزغ منكم * " فلتبيلن من معلم كل فلسفة * واذا اغتظنا على غلماننا . فلنخطر بوهنا
 خطايانا * ونخبان من دعة اوليك * لانك اذا كنت انت تشتم غلامك . ويحتمل ذاك مسبتك بصمته .
 وانت انتصح . وذلك يتفلسف * فاقبل احتمال اراك عوض كل وعظ وتبويه * لانه وان كان عبدا
 لك . لكنه اسان حار نفسا قد عدت ان تكون مائة . وقد اكرمه واكرمك سيدنا الشايح بمواهب
 واحدة باعبائها * فان كان عدلانا في المراهب الاعظم قدرا والاكثر روحانية . ولاجل سمع انساني
 حدير صغير يحتمل الشتايم الصادرة منا هكذا بوداعة . فلاي عنوي نوجد مؤهلين . ولاي استذار . نحن
 الذين ما يمكن ان تفلسف لاجل خوف الله : واولي ما يقال الذين ما نريد ان نحتمل كما يحتمل
 غلامنا من اجل خوفنا : فاذا افكرنا في هذه الاقوال كلها . ونفطينا في خطايانا . وفي حال طبيعة الناس
 المشترك . فلتدرب بان تتكلم في كل مكان بسكون * لتكون متواضعين في قلبنا . فنجد الراحة في نفوسنا
 الجاضرة والممولة * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه لا يبر
 مع الروح القدس المجد والكرامة * الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والعشرون

في قوله (١٢) ان كنت قلت لكم الافعال الارضية . فما صدقتموها . فكيف اذا قلت لكم الافعال
 السمائية تصدقونها : (١٣) وما صعد احد الى السماء . الا الذي نزل من السماء . ابن الانسان
 الذي لم ينزل في السماء *

ما كنت قد قلته دفعات شتى . هذا اقواله الان * ولست آنف قايلا اياه * وان سالت ما هو هذا :
 آخيك ان يسوع اعزم ان ينش اراء عالية فضبط ذاته في اوقات كثيرة . لاجل ضمف سامعيه .
 ن ايس ثبت في الاقوال الممولة لعظمته ثبوتا متصلا . لكنه ثبت اكثر في الاقوال الحاوية تحديرا

وتقارباً* لان القول الرفيع العظيم السامي الذي قيل دفعةً فيه كفاية ان يبين رتبته تلك الشريفة على حد ما يمكن عندنا استماعه* والاقوال الاذل من غيرها. القريبة من تميز سامعيها. لولم يتكلم بها بمدومة. لما كان السامع الجاع الى الاوهام الارضية. ضبط تلك الاقوال العالي محلها سريعاً* ولهذا النرض قال اكثر اقواله اذل لفظاً من الاقوال العالي محلها* لكن لكيلا يولد هذا القول ضرراً آخر. اذا ضبط تليذه اسفل ايضاً. ما وضع الاقوال الاوفر تواضعاً على بسيط ذات وضعها. لولم ينل اولاً العلة التي لاجلها يقول هذه الاقوال* وهذا العمل فقد عمله ههنا* لانه لما قال في ذكر المعمودية ما قاله. وفي وصف المولد بالنعمة الكاين في الارض* اراد ان يصف مولده ذلك الذي يفتنص وصفه ويمنع ان يباح به. فما ذكره* وذكر العلة التي لاجلها ما وصفه* وهي كثافة فهم سامعيه وضعفهم* وذكرها ذكراً غامضاً. وقال.. ان كنت قد قلت لكم الافعال الارضية. فما صدقتموها. فكيف اذا قلت لكم الافعال السمائية تصدقونها: فيجب من ذلك. انه انما قال لفظاً ذليلاً خفيفاً. فينبغي ان يحسب ذلك لضعف سامعيه* والافعال الارضية ههنا. فقد قال قائلون انها انما قيلت من اجل الرياح* ومعناها هو ان كنت انشاءت لكم مثلاً من الاشيا الارضية فما ايتتم ولا على هذه النية. فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو اعلى من هذه قدرأ: وان دعا المعمودية ههنا ارضية. فاما ان يكون لموضع انها تم في الارض. واما يكون سماها ارضية. على نحو مقايستها بولادته تلك المريعة* لان هذه الولادة وان كانت سمائية. لكنها بما يستهيا بتلك الصادقة الموجودة من جوهر ابيه يوجد ارضية* وما قال وما فهمتموها. لكنه قال وما صدقتموها* لان اذا استصعب احدنا تلك الاقوال التي ينساع له ان يتبها بعقله. ولم يتبها اقتبالاً سهلاً. فعلى جهة الواجب يشكي منه الغباوة* واذا لم يتقبل تلك الاقوال التي ما ينحله ان يتبها بفكره. وانما يتقبل الامانة والتصديق وحده. فيوجد ذلك ليس من غباوته. لكن من زوال تصديقه* واذا دفع ما قد قيل ولم يستجبت عنه بافكاره. ونكه اشد نكناً فيشكي منه زوال تصديقه* فان كانت ولادتنا تحتاج ان نتقبل بتصديق. فلاي تعذيب يكونون موهلين. الذين يستجثون عن ولادة الوحيد بافكارهم: ولكن لعل قايلاً يقول. فلم قيلت هذه الاقوال الارضية. ان كان سامعوها ما اذمعوا ان يصدقوها: تقول له. ان كان اوليك الذين سمعوها ما صدقوها. لكن الكاينين بعدهم اعتزموا ان يقبلوها ويرجوا فوايدها* ولما لدعة اشد

لذعاً. بين له أنه ما قد عرف هذه الاصناف فقط. لكنه أيضاً عارف أسواراً آخر أكثر من هذه وأعظم قدرًا بكثير. وهذا المعنى فقد أوضحه باللفظ الذي يلوّه. إذ قال هذا القول: «وما تصعد احد إلى السماء. إلا من انحدر من السماء» * ابن الانسان الموجود دائماً في السماء * «ان قلت وای نظام ينظم هذا بما قبله: اجبتك. أنه منتظم بالاقوال التي قبله انتظاماً عظيماً جداً * لان نيقوديمس إذ قال: «اننا قد عرفنا انك من عند الله جيتنا معطاً.» تلافى ربنا هذا القول بعينه * فقلرب ان يكون قد قال له: لا تظن انني اوجد على هذا المثال معطاً مثل الكثيرين من الانبياء الموجودين من الارض. لكنني من السماء قد حضرت الان * لان ولا واحداً من الانبياء صعد الى هنالك. وانا فاقم هنالك * اعرفت كيف النول الذي ظن ذلك انه على جداً. يوجد عدماً ان يكون اهلاً لعظمه جداً: لان ليس هو في السماء فقط لكنه حاضر في كل مكان مالي برأه كلها * لكنه يتكلم أيضاً هذا الكلام نحو ضعف سامعه. يريد ان يصاعده مهلاً بلا * ومعنى ابن الانسان ههنا. فاسمى جسمه ابن الانسان. لكنه الان سمي ذاته كلها * حتى اقول هذا القول. من الجوهر الادنى * لان هذه عادة له. ان يدعو ذاته كلها من لاهوته احياناً. ومن اسوته احياناً ثم قال (١٤): «مثلاً رفع موسى الحية في البرية. فكذلك يجب ان يرفع ابن الانسان *» وهذا القول ايضاً يظن انه منسوخ من الاقوال التي تقدمته. وهو يمتلك الاتفاق معها كثيراً * لانه لما ذكر الاحسان الجسم محله الواصل الى الناس بالمعمودية. استثنى بذكر علقته التي بالصليب. التي هي ايسر بدونه * على نحو ما خاطب بولس اهل مدينة قورنتيه. فذكر هذه الاخسانات معاً. إذ قال هذا القول: «الصلب بولس صلب عنكم: ام باسم بولس اصطبغتم:» قرنتية اولى (ص ١٤٣) فهذان الصنفان اكثر من صنوف احساناته كلها اباناً حبة التسبيح يقتاص الكلام به * انه تام من اجل اعدائه. وانه مات عن مبغضيه. ووهب لهم بالمعمودية اغتفار خطاياهم كاملاً * ولعلك تستغرب فلاي غرض. لم يقل مقالاً واضحاً. انني سوف أصلب. لكنه ارسل سامعه الى رسم قديم: فنقول لك. اولاً لتعرفوا ان الاقوال العتيقة مناسبة للجديدة. وان تلك ايسر غريبة من هذه * وبعد ذلك لتعرف انه يجي الى العالم ليس كارهاً * ومع هذين الصنفين لتعلم انه ما يتكون له من هذا الفعل ضرر. ويتكون لكثيرين من هذه الجهة خلاصهم * لان حتى لايقول قائل. وكيف يمكنهم ان يتخلصوا اذا آمنوا بالصلوب. اذا كان هو قد ضبطه الموت: فافئادنا الى

الخبير القديم * لان اليهود اذا كانوا لما نظروا الى حبة من نحاس انفلتوا من الموت فاولى والبق
 بالذين آمنوا بالمصلوب ان يستنعوا على جهة الواجب باحسان اعظم من ذلك كثيراً * لان هذا
 الصليب ما صار لاجل ضعف المصلوب . ولا بسبب قهر اليهود له . لكنه انا صار لان الهنا احب
 العالم * ولهذا السبب صلب هيكله ذو النفس * ثم قال ١٥ .. لكي لا يهلك كل من يؤمن به .
 لكنه يملك حياة دهرية * ارايت علة الصلب والخلص الصابرين منه : ارايت مناسبة الرسم للحق :
 هنالك انفلت اليهود من موتهم وهننا يتخلص المومنون بالمسيح من الموت الدهري * هناك حبة معلقة
 شنت لذع الحيات . وهننا شفى يسوع المصلوب جراحات التنين العقلي * هنالك شفى الناظر بعينيه .
 الحسية الى الحية . وهننا يطرح الناظر الى المصلوب : الحافظ تميزه كافة خطاياهم * هنالك كان الصنف
 المعلق نحاساً مبنياً بشكل حية . وهننا فالمعلق هو جسد سيدنا الذي ابدعه الروح * الحية اسعدت
 هنالك . وحية شنت لذعها * فكذلك هننا الموت اهلكنا . والموت خلصنا * الا ان الحية التي اهلكت
 امتك سماً . والحية التي خلصت كانت تية من السم * وهذا الحادث بعينه حدث هننا * لان
 الموت الذي اهلكنا امتك خطية . مثل ما حوت الحية سماً . وموت سيدنا استخلصنا من خطيتنا
 كلها . كما استخلصت حبة النحاس للمسوعين من السم * لانه قال ... ما اقترب خطية . ولا صودف
 في فوه غش * بطرس اص ٢ ع ٢٢ وهذا الذي ذكره بولس ... انه عزمى الرياسات والسلطات
 وشهرهم في مجاهرته . اذا افصحهم في ذاته * كولو صايس ص ٢ ع ١٥ لانه بمنزلة مجاهد جليد . اذا رفع
 من كان بجاهد الى موضع متعال وطرحه ومدقه . اظهر قهره اياه ابيه فعلاً * فكذلك فعل المسيح
 شهيداً يسكونه كلها ومعارفة اهلها . اهدى قوات تدونا الضدية واستخلصنا * لما علق في صليبه .
 بالوحوش العقلية كلها * الا انه ما قال يجب ان يعلق لكنه قال يجب ان يرفع * فوضع اللفظة التي
 يظن انها ذائعة عند سامعيها اكثر من غيرها . وانها اقرب من الرسم * ١٦ وقال .. لان هكذا احب
 الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد . لكي كل من يؤمن به لا يهلك * لكن يحوي حياة دهرية * فما
 قوله هذا هو معناه . لا نستعجب اني سأرفع لتخلصوا انتم . فان هذا الراي يرثاه ابي . وهو قد احبكم
 هذا احب . حتى انه يبذل ابنه عن عبيده الزائل حفاظهم * على ان احكم ما كان يعمل هذا العمل .
 ولا من اجل صدقه . ولا من اجل انسان عدل بمسارعة * وهذا المعنى فاذا اوضحه بولس قال

.. لان مجهد وتكلف يموت احد الناس عن اسان عدل .. روميه ص ٥٤٧. الا ان الرسول اذ
 خاطب اناساً مومنين جعل كلامه اوسع لفظاً . والمسبح هنا اذ كان كلامه ليقودهم . جعل
 قوله مختصراً * الا انه ايضاً وضوحاً . لان كل لفظه من قوله نحو : بياناً كثيراً * لان قوله .. هذا
 الحب .. وقوله .. احب الله العالم . بين ذيادة الحب ايها كثيرة . لان الفرق في ذلك كان عظيماً .
 قد عدم ان يكون مخبوراً * لان العادم ان يكون ميتاً . الفاقد ان يكون مبتدياً . ذا العظمة المدعية
 ان يوصل الى غايتها . احب الكابيين من ارضهم ورماد . المملون خطايا جزيل عدوها . المصابين
 خالهم في كل حين من زمام . القليل حفاظهم * والافاغذ التي بهد هذه تشبه تلك موضحة ايضاً وده .
 التي تتلو هذه * وهي .. لانه بذل ابنه الوحيد * .. وما بذل عبداً . ولا ملاكاً . ولا رئيس ملائكة * مع
 ان ما اظهر احد الناس حرصاً هذا مقداره في تكريم ابنه . بمقدار ما اظهر الله في تكريم عبده القليل
 حفاظهم * وتالله فما جملة بلفظ عربي جداً . لكنه وضعه مستوراً * والفايدة من تالله فارادها باين
 اللفظ . اذ قال هذا القول * .. كل من يؤمن به لا يهلك * لكي يمتلك حيوته دهرية * .. لانه لما قال
 يجب ان يرفع . وذكر موته ذكراً غامضاً . فحتى لا يصير سامعه من هذه الالفاظ مكتئباً متوهماً فيها
 توهاً اقرب الى الانسانية . طائناً ان موته يكون ذوال وجود . تأمل كيف تلافي هذا الظن بقوله .
 ان المبدول هو ابن الله . وانه علة الحيوته . اي الحيوته الدهرية * وما كان الواهب للاخرين حياة
 بموته . يتبها ان يوجد هو في الموت دائماً * لان ان كان الذين يؤمنون بالمصلوب ما يهلكون . فارلى به
 هو واليق . اذا صلب . ان لا يهلك * لان الذي اذال عن آخريين هلاكهم . فاليق به واوجب ان
 يتخلص من الهلاك * ومن ينجح الاخرين حياة . فارلى به واليق ان يفيض حياة * ارايت ان
 الحاجة في كل مكان الى الامانة : لانه قال ان الصليب يوجد عين حيوته * وهذا القول فليس
 يتبته فكر اقتبالاً سهلاً * ورشده ذلك ايضاً الاوثانين الذين يتضا حكون عليه . الان * الا ان
 الامانة المتجاذفة ضعف الافكار اقتبلته اقتبالاً سهلاً . وتمسكت به * وان قلت . فمن اية جهة احب
 الله العالم : اجبتك . ما احبه من جهة من الجهات الاخرى . الا من جهة صلاحه وحده

العظة السابعة والعشرون

في حب المساكين

فسبيلنا ان نستحي من حبه . وان نخجل من افراط نعطفه . لانه هو ما شفق على وحيد من اجلنا .
 ونحن نشفق على امواتنا من اجل ذواتنا * هو بذل ابنه الخاص من اجلنا . ونحن فما نتهاون بدرهم
 من اجله . ولا من اجلنا * فكيف تكون افعالنا هذه موهله لعفوه . فلو راينا انساناً محتملاً من اجلنا
 شدايد واخطاراً وميتات . لفضلناه على جميع الناس . وحسبناه في او ايل اصدقائنا . وفوضنا اليه
 احوالنا كلها . وقلنا ان الاوجب ان تكون املاكنا له . وما نختسب على هذه الجهة اننا قد منحناه
 عبارة موهله له البتة * والمسبح فما ينحفظ له هذا المقدار من الموالاة والحفاضة . لكنه هو بذل نفسه
 عنا . وارق دمه الكريم لاجلنا نحن الذين ما صرنا نصوحين ولا صالحين . ونحن فما نبدد امواتنا
 من اجل انفسنا . لكننا تتغافل عنه عاراً امامنا من اجلنا * فمن يتقذنا من التعذيب المنتظر كونه .
 وان لم يعد بنا الله فمخ نعدب ذواتنا . اهل لساننا نحكم على انفسنا بارجحهم اذا عرضنا عن بذل نفسنا
 عنا ذايماً بالمجموع . وما معنى ذكرى امواتنا بذلها . لاننا لو امتلكنا نفوسنا جزئياً عددها . لو حب
 علينا ان نبذلها كلها من اجله * مع اننا ولا على هذا الحال نكون قد عملنا عملاً موازياً لاحسانه *
 لان الحسن احساناً ابدي به اولاً . فقد اوضح خيريته ظاهرة * ومن قد احسن اليه فهمها جازي
 به . فانما يكون قد قضى ديناً . وما قد اسدى منة * ولا سيما اذا كان من قد ابدي بالاحسان محسناً
 الى اعداويه . وكان من يجازيه . انما يسدى منحة الى من قد احسن اليه . وهو يحصلها ايضاً . الا ان
 هذه الاقوال ما تجتذبتنا . لكننا اقل وفاء وحفاظاً من جميع الناس . اذ نجعل الثلايد من الذهب
 على عبيدنا . وعلى بغلاتنا . وعلى خيلنا . وتتغافل عن سيدنا جايعاً حارياً . طايقاً مستبداً لا باباً
 من باب . واقفاً عند منافذ الطرقات دائماً . يد يديه اليها متوسلاً * رطالما نظرنا اليه بعين قاسية *
 على انه لاجلنا بصطير على هذه الحال بعينها . لانه يجوع بالتناذ ليطعمك . وينعمك من خيرات
 ملكه . ويطوف عارياً ليهب لك سب لبوس ذوال البلى . الا انكم ما تحودون عليه على هذا الحال
 بشي . من الاشياء التي لكم * لكن ثيابكم بعضها يكون ما كلاً للسوس . وبعضها يكون للذين يستقنونها

حشوا لصناديقهم وهما زايدالم . والذي اعطاهم هذه الثياب وغيرها من نعمه بجول عاريا * وربما تكونون ما خزنتوها في صناديقكم . لكنكم ليستعملوها اتم وتزينتم بها * وما الذي يحصل لكم منها من فائدة اكثر . هل فائدتكم هي ان يبصركم جماعة اهل السوق . وما هي هذه الفائدة . لانهم ما يستعجبون المتوشح بها . لكنهم انما يستعجبون من يهبها للمحتاجين * فمن هذه الجهة ان شئت ان تستعجب . فليسها لاناس آخرين . فنتسمع مدائح جزيل عددها . وحينئذ يدحك الله مع الناس * واذا البستمها انت فليس يدحك ولا واحد لكن جميع الذين يبصرونك بحسدونك اذا ابصروا جسمك مزيا . انك انفسك قد اشتل التواني عليها * فهذه الرتبة قد توجد عند نسوة ذانيات * فطالما توجد عندهم ثياب جزيلة اثانها . ايهي حسنا من غيرها * وزينة النفس انما توجد عند العائشين في الفضيلة فقط * هذه الاقوال انا اكرر ذكرها . ولست اكف عن التكلم بها . ليس مهتأ بالفترا على هذا المثال . مثل اهتمامي بنفوسكم . لان اوليك سيكون لهم سلوا . وان لم يكن من جهتنا . لكنه يكون من جهة اخرى * وان لم يكن لهم تعزية . لكنهم يذويون بجوعهم ويهلكون . فعارض الخسارة لم يس هو عارضا عظيما . لان ماذا صار للعاذر فقره وجوعه وضناه . اليس سببا للسكنى في الحظن الابراهيمية . وانتم فليس يتقدم من جهم ان لم تتفق لكم المعونة من الفترا والمسكين * لكننا نقول اقوال ذلك النبي باعياها المتعلي ثقليا دائما . الذي لم يتفق له صنف من تعزية . لكن لا كان يسمع احدكم تلك الاقوال في وقت من الاوقات . لكن فلحصل لكم ان تذهبوا الى حضن ابراهيم بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطفه . الذي يومعه لايه المحمد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها آمين

المقالة الثامنة والعشرون

في قوله ١٧ لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم . لكن ليخلص العالم ان الكثيرين من الاوفرين ونية من غيرهم * يستعملون تعطف الله لجملة خطاياهم ولافرا لا تصحيحهم فيقولون هذه الالفاظ . ما توجد جهنم . ولا توجد عقوبة . والله قد غفر لنا كافة خطايانا . وهو يغضي لنا عنها * فهو لا قد اطبق افواههم رجل حكيم وقال . . لا تقولون ان رافة جزيلة . وهو نحو كثرة خطاياي * . سيراخ ص ٦٤٥ . فان عنده رحمة ومخطا . فعلى البائسين تحل رحمة وعلى

الخاطين يستتر غضبه* وكما ان رحمته جزيلة فكذلك توبخه عظيم* سيراخ ص ١٦ ع ١٤ فاين
 اقسام تعطفه ان كنا لا نخضع ما يكون موهلاً لخطايانا: والدليل على اننا سنخضع ما يكون
 موهلاً لجرائنا اسمع النبي والرسول يوضحانه بقولهما فالنبي قال* .. انك انت تكافي كل احد
 نظير اعماله* " مزمو ١٢ ع ١٢ وبولس قال " هو الذي يكافي كل احد نظير اعماله* "
 والبرهان على ان تعطف الله كثير على هذه الحجة. فذلك واضح من ههنا* لان الله قسم احوالنا
 الى دهرين لحياتنا* وهما عيشتنا الحاضرة والمتظرة* وجعل العيشة الواحدة في ترتيب جهادات
 من اجل العيشة الاخرى موجودة في آكلة وتاجات فوضع في هذا الوجه تعطفه كثيراً* وان
 ساءت كيف ذلك: وبأي حال: اجبتك: قد اجترنا خطايا كثيرة صعبة: ولم ننكف منذ
 حدثنا الى اقصى شيخوختنا من ان نوبخ نفوسنا بافعال جزيل عددها: فما طالنا بحجج ولا
 عن صنف واحد من خطايانا: لكنه خوّلنا صغاً لها بحميم اعادة ولا دتنا: ووهب لنا عدلاً
 وقداً* فما الذي يقوله الموهل منذ سنة الاولى للسرايز وبعد ذلك قد اخطاه خطايا
 جزيل عددها: وهذا فوهل لتعذيب اعظم من غيره* لان خطايا هي باعياها ما تعاقب
 عليها عوبات هي باعياها: لكننا نعدب لاجلها تعذيب اصعب من غيرها كثيراً. اذا ما اخطانا
 بعد ان نكون قد استودعنا سر الامانة* ويبين ذلك بولس اذ يقول هذا القول: .. اذا خالف
 مخالف شريعة موسى بحضرة شاهدين او ثلثة: يات خلواً من رافت* فكم تظنون يوهل لتعذيب
 اشراً من قد نوطا دم ابن الله: اذ احتسب دم عمده نجساً: وشم نعمة روحه: " عبرانيين
 ص ٢٨ و ٢٩ فبن هذه الحال حاله يكون موهلاً لتعذيب اعظم* ولكنه مع ذلك قد فتح لهذا
 باب توبة وخولة ان ينسل ذنوبه التي اجترها باصناف كثيرة* فتفتن في هذه الافعال
 سميات تعطفه العظيم مقدارها: اعني انه اغضى عن خطايانا بنعمته: وبعد نعمته لم يعاقب
 من قد اخطاه بعدها وحصل موهلاً للعقوبة: لكنه يعطيه وقتاً وتاء جيلاً للاعتذار* فمن اجل
 هذه كلها قال المسيح لنيقوديمس: .. ما ارسل الله ابته ليدين العالم: لكن ليخلص العالم* " يوحنا
 ص ٣ ع ١٧ لان للمسيح ورودين* احدهما الكاين فيما سلف والآخر هو المتظرة* والوردان فيما
 صار لاغراض واحدة بعينها لكن وروده الاول صار ليس ليخلص عن الافعال المنعولة منا: لكن

ليغضي لنا عنها * ووروده الثاني يصير ليس ليصغ لنا عن جرايمنا . لكن ليغص عنها * ولهذا الغرض
قال في وصف محييه الاول . . ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * وقال
في ذكر محييه الثاني . . اذا جاء ابن الانسان في مجد ابيه . يوقف الغنم عن ميامنه . والجدا عن
مياسره * . والامثال الاخرى التي قالها تناسب هذه الالفاظ * مع ان وروده الاول قد كان
ورود محاكمة على معنى عدله * فان قلت ولم ذلك : آجبتك . لان قبل وروده . قد كانت
شريعة طبيعية وانبياء . وشريعة مكتوبة ايضاً . وتعاليم ومواعيد جزيل عددها وظهورات آيات .
وعقوبات وتعذيب واصناف غير هذه متلافية * وقد كان واجباً ان يطالب بمحجج عن هذه كلها *
لكنه اذ لم يزل متعطفاً . لم يصنع فحماً عن هذه . لكنه منح غفراً لها * والأفلو كان فعل هذا الفعل .
لكننا قد خطفنا بفتنة * لان الرسول قد قال . . ان الناس كلهم اخطوا . وان اعدوا مجد الله * روميه
ص ٢٣ ع ٢٢ اعرفت افراط تعطفه الذي لا يوصف : ثم قال ١٨ . . من يؤمن بالابن ليس يُحاكم . ومن
لم يؤمن به فقدُ حكم عليه فيما سلف * . ولعلك تقول : فان كان ما جاء الى هذا الغرض ليدين
العالم فكيف من لم يؤمن به فقدُ حكم عليه فيما سلف اذ كان لم يحضر بعد وان المحاكمة : فحجيبك .
بمجاز ان يكون قد قصد هذا القصد ان اجتناب الايمان به هو عذاب خالٍ من توبة * ان وجود
صاحبه خارج الضوء . يحوى فيه التعذيب عظيمًا * او لعله يُتقدم فيذبح ما يكون مستأنفًا * وكما
ان القاتل . وان لم يحكم عليه بقضية التاضي . فقدُ حكم عليه بطبيعة فلسه * وكذلك من قد عدم ان
يكون مومنًا . فقد حكم عليه بطبيعة انكاره وكفره * اذ كان ادم قد مات في اليوم الذي آكل من
الشجرة * لان القضية عليه حوت هذا الحكم . الثابته . . في اليوم الذي فيه تاكلان من الشجرة
تموتان * . على انه قد عاش كيف مات : تقول انه مات بالقضية عليه . وبطبيعة فعل معصيته *
لان من قد جعل ذاته مطالبًا بالعموية . فهو تحت العموية . وان لم يعاقب بالفعل عاجلاً * لكنه قد
عوقب بالقضية * لان حتى لا اذا سمع سامع . . انني ما جيت لادين العالم . . يظن انه اذا اخطى يكون
ناجياً من العموية . ويصير اشد ما كان في التواني . رد الرب هذا الظن بقوله . انه قد عوقب فيما
سلف * لان المدابنة اذ كانت ما مولة وليست حاضرة . اقتاد خوف العموية . وبين التعذيب انه قد
كان * وهذا القول بعينه هو من تعطف كثير . انه ما يبذل ابنه فقط . لكنه يورخ مع ذلك وقت

المداينة * حتى يصير للفاطين وللكافرين سلطان ان يغسلوا الذنوب التي اجتموها * قال
 .. من يوم من بالابن ليس بحكم عليه .. من يوم من به قال ليس من يستجث عنه * من يوم من
 به . ليس من يفتش عليه * ولقابل ان يتول . فما رايك . ان كان من يوم من به يتلك عيشة
 نمسة وانما ليست صالحة . فتقول له . قد قال بولس . ان الذين هذا الحال حالهم ليس يوجدون
 مومنين خالصين * .. لانهم يعترفون بالله وباعمالهم بمجدونه * " تيطوس ص ١٦٦ ولعمري
 انه ههنا انما قال ذلك القول . انه في الايمان هذا بعينه ليس بحكم عليه . الا انه سيقابل على اعماله
 اصعب متابلة . وليس يعاقب لاجل اجتنابه الايمان * لانه قد آمن دفعة * ارايت كيف ابتدى
 من اقوال مرية . وانتهى ايضاً الى هذا القول بعينه : لانه عند ابدايه بالخطاب قال .. ان
 لم يولد الواحد من ماء وروح . فليس يدخل الى ملك الله * " وقال ههنا ايضاً .. من
 ليس يوم من بالابن . فقد حكم عليه * " لانه قال لا تظن ان اللاحير من شانهم ان ينفع من قد
 صار فيما سلف مطالباً بتبعة . ان لم يتب ويتندم * لان من لم يوم من . فليست حاله افضل حالاً
 من المعاقبين الذين قد وجب الحكم عليهم * قال ١٩ لان .. هذا هو الحكم . ان النور جاء الى
 العالم فاحب الناس الظلام اكثر من النور * " فالذي يتوله هذا هو معناه . قال لهذا السبب
 يعاقبون . لانهم ما ارادوا ان يتركوا الظلام . ويتبادروا الى الضوء * فههنا يعدمهم كل
 انذار * كانه قال . لو كنت جيت معاقباً مطالباً بمجيج عن الاعمال التي عملوها . لاتبج لهم ان
 يتولوا . انا لهذا السبب طفرنا منه هارين * فالان انما جيت اربحكم من الظلام . واقنادهم الى
 الضوء * ومن هو الذي يرحم من الاشياء ان يتقدم من الظلام الى الضوء * لانه قال ليس ينساغ
 لهم فعل يشكونه منا . لكننا احسننا اليهم احسانات جزيلاً عددها . فطفروا نافرين منا *
 وهذا الفعل قد شكاه منهم في موضع آخر وقال .. انهم متموني مجاناً * " فقال ايضاً .. لو لم
 احبوا واخطبهم . ما امتلكوا خطية * " لان من كان جالساً في الظلام من اجل فقد الضوء .
 لعله يتلك عفواً * واما من كان بعد ورود الضوء مثاباً للظلام . فذلك يبين على ذاته دلالة
 على عزمه المتوي المؤثر الغلبة * ثم اذ كان التول الذي قيل يظن عند الكثيرين انه مسلوب
 تصديته . لان ما يكاد واحد من الناس يفضل الظلام على الضوء . وضع العلة التي منها

عرض هذا العارض لهم * وان سالت وما هي اجابك . لان اعمالهم كانت خبيثة * لان كل عامل الاعمال الطالحة يمقت الضوء . وما يجي الى الضوء . لكيلا تستبين اعماله * على انه ما جاء حاكماً عليهم ولا مستمخصاً . لكنه جاء غافراً صافحاً عن هفواتهم مخولاً اياهم من ايمانهم . خلاصهم * فكيف هربوا منه لهذا السبب : لانه لو كان جاء فانشاء مجلس قضاء . لامتلك القول الذي قاله احتجاجاً عندهم * لان من كان عارفاً لنفسه اعمالاً خبيثة . فذلك من عادته ان يهرب من الحاكم * فاما النافر الصالح : فالمدنيون يتبادرون اليه * فان كان قد جاء صافحاً عنهم غافراً لهم : فقد كان واجباً عليهم ان يتبادروا اليه باوفر نهضتهم الذين قد عرفوا لانفسهم خطايا كثيرة * وهذا العارض فقد عرض لاناس كثيرين : لان عشارين وخطابين جاءوا فاتكاهوا مع يسوع * فان سالت . وما معنى ما قيل : اجبتك . انه قال هذه الاقوال في وصف الموتيرين ان يثبتوا في رزيلتهم كل حين * لانه هو لهذا الغرض جاء . ليصغ عن الخطايا الاولى . ويصون من الجرائم المستانفة * واذ قد يوجد اناس مسترخين على جهة تمثيل حالهم منخلين عن الاتعاب في الفضيلة حتى انهم يريدون ان يثبتوا الى انفسهم الاخيرة في خبثهم ولا ينتزحوا عنه في وقت من اوقاتهم . فذعمهم ههنا وقال هذا القول * لان الدين المسيحي اذ من شأنه ان يطالبنا بحمية معافاة . مع تقوم راينا فيه . ذكر انهم خشوا ان ينتقلوا اليه * لانهم ما ارادوا ان يوضحوا عيشه متعمومة * وذلك ان العايش في الدين الاوثاني . ليس يوجه موج * لان من قد حوى الهة هذا الحال حالم . واعباداً بشبه ذلك لالهة مستعجة مضحوك عليها . بخصم ان يوضحوا اعمالهم موهلة لاراء دينهم * واصحاب الله اذا عاشوا بتضحيح وتوان . امتلكوا جميع الذين ينظرونهم حكماً عليهم . فارفين لهم * واستعجاب ذلك يوجد عند اعداء الحق جزياً لا تقديره * وابصر ربنا كيف وضع ما قاله بابلغ اسعصاء * لانه ما قال من قد عمل اعمالاً صالحة دائماً * ومعنى ذلك هو المريد دائماً ان يتمرغ في حمة الخطية ليس يريد ان يلقي ذاته في شرايعي * ولكنه يشاء ان يلبث خارجها . يزلني بمهلة فسحة . ويعمل الخطايا الاخر المنوعة . لانه اذا جاء ال ههنا يصير ظاهراً كظهور اللص في النور * فلاجل هذه الاسباب يهرب من رواستي عليه * وقد يتها لنا ان نسمع اوثانيين كثيرين قائلين . انهم لهذا السبب ما

يستطيعون ان يرجعوا الى امانتنا لانهم ما يمكنهم ان ينزحوا عن السكر والزنا وعن الفجوات
 التي تناسب هذه * ولعل قايلاً يقول : فما رايك : انما يوجد مسيحيون عاملين اعمالاً طالحة
 واوثانيون عايشين في فلسفة : فاقول له قد عرفت اننا لان مسيحين عاملون اعمالاً رديّة واما
 واوثانيون عايشون عشية متهمومة فهذا ما عرفته انا معرفة واضحة * لان لا تذكر لي الوديعين في
 طبيعتهم المتوقرين * فان هذا ليس هو فضيلة * لكن اذكر لي من كان مصطبراً على تكليف كبير
 من امراض هواه وهو متفلسف الا انك ما ينساع لك ان تذكر لي ذلك * لان ان يكن الوعد
 بالملكوت والوعيد يجنبهم والاهتمام الاخر الحزيل تقديره * ويجهد وكلفة تضبط الناس في فضيلة *
 والذين ما يوقنون بصنف من هذه الاصناف استعمال الفضيلة هو بطالة * وان كان اقوام
 منهم يراون بها فانما يعملون هذا العمل لاجل التشريف من الناس * ومن يعمل هذا العمل
 لاجل التشريف اذا انساع له ان يخفي عمله فليس يتبعض عن استعمال شهواته الخبيثة *
 ومع ذلك فلكيلا تظن عند اقوام اننا نؤثر الغلبة فنقول ان قد يوجد عند الاوثانيين اقوام
 عايشين عشية متهمومة لان هذا حينئذ ليس بضاد كلامنا * لانه انما قال ما يعرض افتعاله
 كثيراً وما ذكر الفعل الكاين فرادى ايضاً * وابصره كيف يتقدم من جهة اخرى كل
 اعتذار اذ قال * .. ان الضوجاء الى العالم * كانه قال العلم هم طلبوا الضوء : اعسام
 تمبوا في ان يجدوه : لكن الضوء بعينه جاء اليهم * فابتادروا ولاعلى هذا الحال اليه * وبين
 كان عند النصارى اناس عايشين عشية خبيثة تقول ذلك القول من اجلم * انه ما قال
 هذا القول في وصف الكاينين منذ ابتدا الانذار مسيحين الذين تعاقبوا من اجدادهم حسن
 عبادتهم * وان كان هولاء في اكثر الاحوال ربما تزعموا عن استقصاء الراء في الدين من ثناء عشية
 خبيثة * الا انه مع ذلك على حسب ظني ليس يقول هذا القول من اجل هولاء * لكنه انما
 يتوله في ذكر الذين من الاوثانيين او من اليهود * يجب عليهم ان يتقلوا الى الامانة المتهمومة *
 لانهم بين ان ولا واحداً من الناس عايشاً في ضلالتيه اختاره انه يجي الى الامانة فلم يصور
 في ذاته اولاً عشية متهمومة * وليس ثبت احد في كفره فلم يكن اولاً موثراً كل حين ان
 يكون ردياً * لان لا تقل لي هذا القول انه يعف ربما يخطف ما ليس له * لان هذين الصنفين

وحدهما ليس هما فضيلة * لان ما المنفعة اذا امتلك العفة واجتناب الاختطاف . وكان عبداً
 للشرف الفارغ ؛ وخجلاً ان يجب ذاتية . وهو ثابت على ضلالتة ؛ لان هذا الفعل ليس هو
 فعل عايش عيشة متقومة * لان من كان عبداً للشرف الفارغ . ليس هو دون من كان
 زانياً * لانه يعمل على هذا الحال اكثر من الزاني بكثير اعمالاً اصعب واردي * لكن صف لي انساناً
 متخلصاً من كانت اسقام هواه حرّاً من كل رذيلة . ثابتاً عند الاوثانين * وكذلك ما يتجه لك
 ذلك * لان المتفخمين عندهم بالحامد الجسمية الفاهرين الاموال . وتظنهم على ما يتولون
 تعبدوا لتشريف الناس تعبداً كثيراً * وهذا فهو علة الاعمال الرديئة كلها * وعلى هذه الجهة
 ذكر اليهود وشكاهم وقال " كيف تقدر ان تومنون ان تسمدون تشريفاً من الناس ؛
 ولقائل ان يقول فيما السبب في ان ناثانائيل الذي شهد له بصدقه . ما خوطب في هذه المعاني ولا
 اسهب معه كلاماً طويلاً ؛ فنقول له ان ذاك ما جاء اليه بجرص هذا تنديرة * لان هذا جعل
 هذا الكلام عملاً مهمماً * والوقت الذي جعله اناس اخرون وقتاً لراحتهم صبره هذا وانا
 لاستماع التعليم * وذاك اسما له غيره فجاء الى عنده مع انه ما عرض عن ذلك لانه قد قال
 له " منذ الان سترون السموات مفتوحة . ومليكة الله طالعين ونازلين على ابن الانسان * " يوحنا
 ص اع اه وما قال لهذا صنفاً من هذه الاقوال . بل خاطبه في ذكر سياسته . وفي الحياة الدهرية
 خطاباً مختلفاً لفظه مفارصاً كلاً منها نحو النية الموضوعه فيه لان ذاك كان عالم اباقوال الانبياء .
 وما كان على هذه الحال جباناً . اجزاء ان يسمع هذا المقدار من الكلام فقط * وهذا اذا كان المجمع
 استحوذ عليه ما كشف له المطلوب كله واضحاً بل هز عزمه حتى ينتزع خوفاً بخوف * فتقوله " ان
 من لا يؤمن به يحاكم . " وان اجتناب تضديقه والايان به انما يتكون من فطنة خبيثة * لانه لما تكلم في
 التشريف من الناس كلاماً عظيماً اكثر من الكلام في العذاب . لانه قال " ان كثيرين من الروسا
 آمنوا به وبسبب اليهود ما اعترفوا به * " فمن هذا التشريف لذعه بقوله ان ليس يمكن ان يوجد
 من ليس يؤمن به . انه لسبب آخر ليس يؤمن به . الا لانه يمتلك عيشة نجسة * واذا امعن في كلامه
 قال " انا هو الضوء " وقد قال هنا " ان الضوء جاء الى العالم لانه في مبادئ تعليمه تكلم اكثر
 كلامه مسنوراً . ولما امعن في انذاره تكلم كلاماً ايين ووضوحه * الا ان هذا الانسان كان تشريف

الكثيرين قد ضبطه. ولذلك ما استنجاذ ان يجاهر كما ينبغي

الغظة الثامنة والعشرون

طعن على ذوي الشرف الفارغ

فلنهرين إذا من الشرف الفارغ لان هذا الداء اشد خصباً من ادواء هوانا كلها لان من هذا الداء
يكون استكثار الفنية وعشق الاموال ومنه ينشؤ المقت والحروب والقتالات لان من يعشق
الاكثر ومن يعشق الاموال ليس ذلك لجهة من الجهات الاخرى الا من عشقه للنشرف الفارغ
لان قل لي لم يستصحب الاكثرين من الناس جماعة من الخدم وافواجاً من الغلمان والمماليك
ويستهلمون خيالاً كثيراً: ليس لاجل حاجاتهم الى ذلك الا من اجل ان يجوزوا الذين يلتقونهم
شهوداً بخيالهم هذا الفايث وقنه ففتى ما قطعنا هذا النشرف مع راسه وعطلنا باقي اعضاء الرذيلة
فليس يمنعنا مانع ان نسكن الارض على هذا المثال كمن يسكن السماء لان هذا الداء ليس من
شانه ان يدفع الذين قد اقتنصهم الى الرذيلة فقط لكنه مع ذلك قد اذاغ تمكنهم في الفضائل واذا
لم يقتدر ان يخرجنا من هنالك يصطعب لنا الخسارة في الفضيلة بعينها كثيرة اذ يلزمنا احتمال
الانعاب فيها ويعدنا ثمارها لان من كان ناظراً الى الشرف الفارغ اذا البث صائماً مصلياً راحماً
فقد استوفى ثوابه فما الذي يكون احق من هذه الخسارة بالترثي لها: لانه اذا عرض لنا ان نتعب
تعباً باطلاً فارغاً ونصير مضحوكاً علينا فحين نستطخا بين من الجود العلوي لان لاسبيل لمن يرتاح
الى الشرفين كليهما ان يمتلكهما معاً لكن ينفق لنا ان نمتلك كليهما اذا لم نشتهيهما كليهما بل اذا
اشتهينا احدهما الذي في السموات ومتى اشتهيناها كليهما فلا سبيل لنا ان نمتلك كليهما كليهما فلماذا
السبب ان شئنا ان نمتلك شرفاً فلنهرين من الشرف الانساني ونحب الشرف الذي من الله
وحده فعلى هذه الحال ينفق لنا امتلاك هذا الشرف وذاك الذي فليكن لنا كلنا ان نستهين به
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومع له لا ييه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها



امين

المقالة التاسعة والعشرون

في قوله ٢٢ وخرج الى ارض اليهودية هو وتلاميذه * واقام هناك معهم وعمد *
 ليس يكون شي * ابين من الحق * او اليق من الصدق ولا اقوى * كما ان ليس يوجد شي * اضعف
 من الكذب . ولو ستر بستور جربل عددها * لانه يصير على هذه الجهة ابين ظهوراً . وتمزق ثوباً
 سهلاً * فاما الصدق فقد وضع عارياً لجميع المرادين ان ينام ملوا حسنة . وليس يشاء ان يستغني
 ولا يخشى عطباً . ولا يرتعد من اغتيالات . ولا يرتاح الى الشريف من الكثيرين ولا يوجد مطالباً
 بنعمة من النعمات الانسانية * لكنه قد وقف اعلى منها كلها مقبلاً اغتيالات جربلاً عددها ممنوعاً
 قهره . صائماً بافراط قدرته المتعجبين اليه . كانهم داخل سور حصين قائلاً بخافي الغش المسنورة .
 منضداً في الوسط لكل الناس الافعال الناشئة منه * وهذا الفعل اوضحه المسيح حين خاطب
 بيلاطس قايلاً .. انا علمت كل حين بجاهرة . وما تكلمت كلاماً في خفية * " يوحنا ص ١٨ ع ٢٠
 هذا القول قاله في ذلك الحين * وعمله الان * لان البشير قال .. وبعد ذلك خرج الى ارض
 اليهودية هو وتلاميذه . واقام هناك معهم وعمد * لانه في الاعياد صعد الى المدينة حتى ينشي في
 وسطهم اراء دينه و المنفعة من عجايبه * وبعد نقوض الاعياد واخلالها . كان يجي في اكثر الاوقات الى
 الاردن اذ كان اناس كثيرون يبنادرون الى هناك * فكان يتوجه دائماً الى المواضع المحاطة بالجموع
 الكثيرة . ليس مظهرًا ذاته * ولا راغباً في التكريم . لكن مسارعاً ان يخول الكثيرين المنفعة الكليّة
 منه * على ان البشير اذ امعن في كلامه قال * .. ان يسوع ما عمد . لكن تلاميذه * " فواضح من هذه
 الجهة . انه قد قال هذا القول ههنا ان تلاميذه عمدوا وحدهم ولعلك تستخير ولم ما عمد هو . فنقول
 لك . اذ سبق يوحنا فقال .. ان ذلك يصغفكم بروح القدس ونار * " والروح فيها كان بعد قد
 اعطى . فعلى جهة الواجب ما عمد هو * وتلاميذه فعملوا هذا العمل . مرادين ان يستفيدوا اناساً
 كثير الى تعليمه الخاص * ويجوز ان تسال . فلما كان تلاميذ يسوع يعدون . ما السبب في ان
 يوحنا ما كف عن هذا العمل . لكنه لبث هو صابغاً من كان يقصده . وعمل هذا العمل الى حين
 حصوله في السجن * لان قوله ٢٤ " ما كان بعد يوحنا محبوباً في السجن " كان قوله موضعاً انه

الى ذلك الحين ما كف عن التعميد * فلاجل اي غرض عمد الى ذلك الحين * مع انه قد كان
 اظهر تلاميذ يسوع اشرفين . لو كان كف عن التعميد . عندما ابتدى اولايك به : فلم عمد : فنقول
 لك . انه عمد . لكيلا يتناد تلاميذه الى الغيرة والحسد . ويجعلهم اكثر حبا للنالبة * لانه ان كان
 قد صاح دفعات كثيرة . واخرج للمسيح معالي التدم عليه . وحقر ذاته حجارة جزيلاً تقديرها .
 وما استمال الى ان يبادروا الى المسيح . فلو كان اضاف الى ذلك هذا الفعل . وهو تبطيل التعميد .
 فكان قد جعلهم اشداً اثاراً للنالبة * والحك كثيراً . ولهذا النرض خصوصاً ابدي المسيح حينئذ
 بانذاره . حين صار يوحنا غائباً . وعلى حسب ظني ان لهذا السبب اطلق ان تكون وفاة يوحنا
 سريعة له * حتى ينتقل الى المسيح بحبة الجميع كلياً . ولا يشتموا ذواتهم في عزائمهم من اجلها
 كليهما * وخلقوا من هذه الاغراض . فما كف في حال تعميده عن وعظهم وعظاً متصلاً .
 مظهراً افعال يسوع عظيمة شريفة * لانه عمد . ولم يقل قولاً آخر غير ان يومئذ بالجماء بعدة *
 فمن انذر هذا الانذار . كيف ما قد اظهر : تلاميذ المسيح مشرفين : لانه لو كان كف عن التعميد .
 لكان بخلاف ذلك قد توهموا تبطيله التعميد . لحسد ولنيرة وغيط * وثبوته منذراً بالمسيح . ما
 استثنى الشرف لذاته . لكنه ارسل سامعيه الى المسيح . وما ساعده دون اسعاد تلاميذه . لكنه
 ساعد اكثر منهم بكثير : بمقدار ما كانت شهادته هذه عديمة ان تكون متهمة * وكان قد امتلك عند
 جميع اهل ذلك البلد تشریفاً اعظم منهم بكثير . وهذا المعنى فقد ذكره الانجيلي ذكراً غامضاً .
 وقال .. ان اليهودية كلها والصنع المحيط بالاردن . كان اهلها يخرجون اليه . ويصطبغون
 منه . ولما كان تلاميذ ربنا يعهدون . ما تخلف كثيرون عن المبادرة الى يوحنا . فان استنحص
 مستنحص وقال . ما الفائدة التي امتلكتها معمودة تلاميذ المسيح اكثر من معمودية يوحنا : نقول
 له لم يكن بينهما فرق . لانهما كلتيهما كانتا على حال واحد خابيتين من نعمة الروح * وعلة
 التعميد فكانت لكلتيهما واحدة . وهي ان تستفيد المصطبغين الى المسيح . لانهم لكي لا يحاضروا
 دائماً حتى يجمعوا على هذه الجهة . الذين كان يجب ان يومئذ مثل ما فعل اندراوس بسمعان
 اخيه . وفيلبس بنائنا ايل . فلذلك اقاموا التعميد في ذلك الحين . حتى يستفيدوا جميع من يحضر
 عندهم خلواً من تعب . ويطرقوا للامانة المستانفة . والبرهان على ان المعموديتين ما حوت

احديها فائدة تزيد بها على الاخرى. فالاقوال التي تقارب هذه توصحة. وهي قوله ٢٥... حدث
 فيما بين تلاميذ يوحنا. وبين رجل يهودي بحث عن التطهير* " لان تلاميذ يوحنا كانوا يمسحون
 المسح بعينه* فلما ابصروا تلاميذه يعمدون. اقبلوا يقولون للمصطبطين قولاً على سبيل المناظرة.
 يبينون به ان المعمودية عند معلمهم تحوي فائدة أكثر من معمودية تلاميذ المسح* واخذوا واحداً
 من الذين اصطبغوا عند التلاميذ. وشارلوا ان يحققوا قولهم عنده. الا انه ما قبل منهم. لان
 الدليل على ان هولاء هم الذين تبادروا الى الرجل. وما طلبهم هو. اسمع البشير كيف ذكر
 هذا ذكراً غامضاً* لانه ما قال ان يهودياً واحداً ناظرهم. لكنه قال* " ان مناظرة حدثت
 بين تلاميذ يوحنا. وبين يهودي واحد من اجل التطهير* " وتامل لي ذوال استئصال البشير*
 لانه ما استعمل كلامه على جهة اشهار عزمهم. لكنه بحسب طاقته تلافى زلهم. بقوله... حدثت
 مناظرة على بسيط ذاتها* على ان الدليل ان الاقوال التي قالوها كانت من حسد هم. تبينه
 الاقوال التي نثلوها هذه التي وضعها خلواً من استئصال بهم لانه قال ٢٦... انهم جاؤا الى يوحنا.
 وقالوا له يا معلم. ذاك الذي كان معك جازي الاردن. الذي شهدت له انت. ها هو يعمد.
 والناس الذين في البلد كما هم يتقاطرون اليه* " ومعنى ذلك هو الذي عهدته انت. لانهم
 ذكروا هذا المعنى ذكراً مستوراً بقولهم. الذي شهدت له انت. كقولك الذي اظهرته انت نبياً.
 وجعلته ذابياً ذكره. قد اجترى عليك هذه الافعال باعيانها. الا انهم ما قالوا الذي عهدته
 انت والافكانوا قد اضطربوا ان يذكروا الصوت المتخدر اليه من العلو وحلول الروح عليه*
 لكنهم قالوا... ذاك الذي كان معك جازي الاردن الذي شهدت له انت. " ومعنى ذلك هو
 الذي قد حوي مرتبة تلي ذلك. الذي ما قد امتلك شيئاً أكثر منا. هذا اذاً لما انفصل عنك عمد*
 وما توهوا ان يغيظوه بهذا القول فقط. لكن باستظهاره مع ذلك على افعالهم. وسموه فيما بعد
 في الشرف عليهم* لانهم قالوا... وجميع اهل البلد يتقاطرون اليه* " فواضح من هذه الجهة
 انهم ما قهروا ذاك اليهودي الذي جرت المناظرة بينهم وبينه* هذه الاقوال قالوها. اذ كانوا
 اعدم من غيرها كما لا في سببهم* وما كانوا اتقيا من المباهاة واثار التكريم* واسمع ما قال لهم
 يوحنا. لانه ما زجرهم زجراً شديداً. خاشياً ان لا ينفصلوا عنه ايضاً. ففعلوا عملاً آخر ردياً*

بل قال لهم ٢٧ .. ليس يتندر احد من الناس ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى له من السماء * وان يتكلم في وصف المسيح كلاماً او فرتوا ضعفاً . فلا تستعجب ذلك * لانه ما كان يتجه له ان يعلم الذين قد تقدم انضباطهم بسقم هذا تاثيره . كل ما يعتمد على غفلة . ومن مبادي استماله اياهم * لكنه شاء عاجلاً ان يلذعهم ويريعهم ويرهبهم انهم اذا حاربوه . فما قد حاربوا غير الهمم * وهذا القول قد قاله غامالابل .. ابراكسيس ص ٥ ع ٤٠ ما تدررون ان تنقضوا هذا لكيلا توجد محار بين الهنا * وهذا القول ينشيه يوحنا هبنا انشاء مستورا * لان قوله .. ليس يندر احد ان ياخذ شيئاً . اذا لم يكن معطى له من فوق من السماء . ليس هو قول اوضح معنى آخروا لانهم قد ارتادوا ارتداداً متنعاً وانهم يوجدون ايضاً من هذه الجهة محار بين الهمم * ولو كانوا سالوه . افسحاب توداس ما استهدوا تكرماً من ذاتهم : لاجابهم الا انهم في الحين تشنتوا وهلكوا . واحوال المسيح فليست هذه الصورة صورتها * ففي هذه الجهة سلام يسكون موربا اياهم . ان الذي قد فاق عليهم في الشرف . ليس هو انساناً * لكنه اله هو . وان كانت احوال ذاك نيرة بهية . وجميع اهل البلد يتقاطرون اليه . فما يجب ان يستعجبوا ذلك * لان الافعال الالهية هذه المحال حالها * واله هو الذي ابدع هذه الافعال كلها لان ما قد اقتدر انسان في وقت من الاوقات ان يفعل افعالاً هذا مقدارها * وبيان ذلك ان الافعال الانسانية كلها واهية . يسهل الوصول اليها . وتسيل سريعاً وتهلك * وهذه الافعال فليست هذه حالها . فما هي اذا انسانية * ثم اذ قالوا .. الذي انت شهدت له * فهذا القول الذي توها انهم يوردونه لهدم شرف المسيح . عطفه حينئذ اليهم . وبين لهم اولاً . ان ليس شهادته له حصل له اشراق فضله * وبعد ذلك اصمتهم في هذا الوجه لانه قال لهم .. لن يتندر انسان من ذاته ان ياخذ ولا شيئاً . اذا لم يكن معطى من السماء * * كانه قال ان كنتم بالمجمله قد تمسكنتم بشهادتي . واخسبتموها صادقة . فاعرفوا انكم لاجلها خصوصاً يجب عليكم ان تفضلوا ليس اياي على ذلك . لكن سبيلكم ان تفضلوا ذاك علي * لان ما الذي شهدت به : انا استدعيتكم شهوداً بذلك ٢٨ .. لانكم اتم قد شهدتم علي . اني قلت اني لست انا المسيح . لكنني انا مرسل امامه * فان كنتم قد تمسكنتم بشهادتي لانكم الان قد اوردموها قائلين .. الذي انت شهدت له . فلستم ما قد تقصم فقط عن اقبال

احديها فائدة تزيد بها على الاخرى . فالاقوال التي تقارب هذه توصحة . وهي قوله ٢٥ . حدث
 فيما بين تلاميذ يوحنا . وبين رجل يهودي بحث عن التطهير * . لان تلاميذ يوحنا كانوا يمسحون
 المسح بعينه * فلما ابصروا تلاميذه يعمدون . اقبلوا يقولون للمصطبطين قولاً على سبيل المناظرة .
 يبينون به ان المعمودية عند معلمهم تحوي فائدة أكثر من معمودية تلاميذ المسيح * واخذوا واحداً
 من الذين اصطبغوا عند التلاميذ . وحارلوا ان يثبتوا قولهم عنده . الا أنه ما قبل منهم . لان
 الدليل على ان هولاء هم الذين تبادروا الى الرجل . وما طلبهم هو . اسمع البشير كيف ذكر
 هذا ذكراً غامضاً . لأنه ما قال ان يهودياً واحداً ناظرهم . لكنه قال * . ان مناظرة حدثت
 بين تلاميذ يوحنا . وبين يهودي واحد من اجل التطهير * . وتامل لي ذوال استئصال البشير *
 لأنه ما استعمل كلامه على جهة اشهار عزمهم . لكنه بحسب طاقته تلافى زللم . بقوله . حدثت
 مناظرة على بسيط ذاتها * على ان الدليل ان الاقوال التي قالوها كانت من حسدهم . بينه
 الاقوال التي تلو هذه التي وضعها خلواً من استئصال بهم . لأنه قال ٢٦ . انهم جاءوا الى يوحنا .
 وقالوا له يا معلم . ذاك الذي كان معك جازي الاردن . الذي شهدت له أنت . ها هو يعمد .
 والناس الذين في البلد كما هم يتقاطرون اليه * . ومعنى ذلك هو الذي عمدته أنت . لانهم
 ذكروا هذا المعنى ذكراً مستوراً بقولهم . الذي شهدت له أنت . كقولك الذي اظهرته أنت نبياً .
 وجعلته ذاعاً ذكراً . قد اجترى عليك هذه الافعال باعيانها . الا أنهم ما قالوا الذي عمدته
 انت . الا فكانوا قد اضطربوا ان يذكروا الصوت المتصدر اليه من العلو . وحلول الروح عليه *
 لكنهم قالوا . . ذاك الذي كان معك جازي الاردن الذي شهدت له أنت . ومعنى ذلك هو
 الذي قد حوي مرتبة تلي ذلك . الذي ما قد امتلك شيئاً أكثر منا . هذا اذاً لما انفصل عنك عمد *
 وما توهموا ان يغيظوه بهذا التول فقط . لكن باستظهاره مع ذلك على افعالهم . وسموه فيما بعد
 في الشرف عليهم * لانهم قالوا . . وجميع اهل البلد يتقاطرون اليه * . فواضح من هذه الجهة
 انهم ما قهروا ذاك اليهودي الذي جرت المناظرة بينهم وبينه * هذه الاقوال قالوها اذ كانوا
 اعدم من غيرها كما لا في سميتهم * وما كانوا اتقيا من المباهاة واينار التكريم * واسمع ما قال لم
 يوحنا . لأنه ما زجرهم زجراً شديداً . خاشياً ان لا ينفصلوا عنه ايضاً . فعملوا عملاً آخر ردياً *

بل قال لهم ٢٧ .. ليس يتندر احد من الناس ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى له من السماء * وان يتكلم في وصف المسيح كلاماً او فرتوا ضعفاً فلا تستعجب ذلك * لانه ما كان يتعبه له ان يعلم الذين قد تقدم انضباطهم بسقم هذا تاثيره كل ما يعتمد على غفلة ومن مبادي استماله اياهم * لكنه شاء عاجلاً ان يلذعهم ويريعهم ويربهم انهم اذا حاربوه فيما قد حاربوا غير الهم * وهذا القول قد قاله غامالابل .. ابراكسيس ص ٤٠ ع ٤٠ ما تقدرون ان تنقضوا هذا لكيلا توجد محار بين الهنا * وهذا القول ينشيه يوحنا هبنا انشاءً مستوراً * لان قوله .. ليس يتندر احد ان ياخذ شيئاً اذا لم يكن معطى له من فوق من السماء .. ليس هو قول او مخرج معنى آخر والا انهم قد ارتادوا ارتداداً متنعاً وانهم يوجدون ايضاً من هذه الجهة محار بين الهم * ولو كانوا سالوه افسحاب توداس ما استهدوا تكريماً من ذاتهم : لاجابهم الا انهم في الحين نشنتوا وهلكوا واحوال المسيح فليست هذه الصورة صورتها * ففي هذه الجهة سلامهم بسكون موربا اياهم ان الذي قد فاق عليهم في الشرف ليس هو انساناً لكنه اله هو وان كانت احوال ذاك نيرة بهية وجيغ اهل البلد يتقاطرون اليه فما يجب ان يستعجبوا ذلك * لان الافعال الالهية هذه المحال حالها واته هو الذي ابدع هذه الافعال كلها لان ما قد اقتدر انسان في وقت من الاوقات ان يفعل افعالاً هذا مقدارها * وبيان ذلك ان الافعال الانسانية كلها واهية : يسهل الوصول اليها وتسيل سريعا وتهلك * وهذه الافعال فليست هذه حالها . فما هي اذا انسانية * ثم اذ قالوا .. الذي انت شهدت له * فهذا القول الذي توهوا انهم يوردونه لهدم شرف المسيح . عطفه حينئذ اليهم . وبين لهم اولاً ان ليس شهادته له حصل له اشراق فضله * وبعد ذلك اصمتهم في هذا الوجه لانه قال لهم .. لن يتندر انسان من ذاته ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى من السماء * كانه قال ان كنتم بالمجيلة قد تمسكنم بشهادتي واحسبتموها صادقة فاعرفوا انكم لاجلها خصوصاً يجب عليكم ان تفضلوا ليس اياي على ذلك لكن سبيلكم ان تفضلوا ذلك علي * لان ما الذي شهدت به : انا استدعيتكم شهوداً بذلك ٢٨ .. لانكم اتم قد شهدتم علي : اني قلت اني لست انا المسيح لكنني انا مرسل امامه * فان كنتم قد تمسكنم بشهادتي لانكم الان قد اوردموها قائلين .. الذي انت شهدت له .. فلستم ما قد تقصم فقط عن اقتبال

شهادتي . لكنكم قد تزايدتم كثيراً من قولكم هذا في أنكارها . واقول على معنى آخر . فشهادتي لم تكن
مني . لكنّها من الله . كانت . فان كنت تتدكم موهبلاً للصدق . نفع اقوال الاخرى قد قلت هذا
القول . . انني مرسل امام ذلك * . " ارايت كيف بين قايلاً قايلاً ان قوله كان الهياً . لان الذي
قاله معناه هذا هو . انا خادم اقوال مرسلتي . ولست مدكراً له . بئنه انسانية . لكنني خادم لابي الذي
ارسلني . فما وهبت له شهادتي . لكنني قلت ما ارسلت ان اقوله . فلا تظنوني اذا ارجد عظيماً
لاجل هذا القول . لان هذا القول يظهر ذاك معظماً . لان ذاك هو رب اعماله . ولذلك استثنى
بهذا وقال ٢٩ . . ان من يملك العروس هو الختن * . وصدق الختن الواقف والسامع منه .
يفرح فرحاً لاجل صوت الختن * . " ولما قيل ان يقول : فالتايل است انا موهبلاً ان احل شمع
حذايه . كيف قال عن ذاته انه صدقته . فنقول له . ما قال هذا القول مرتفعاً في ذاته . ولا
منخفضاً . لكنه لا يثاره ان يبين انه هو مجرد في هذا كثيراً . وان هذه ليست هي اقوال مضموم .
وان هذه الافعال ليست تصير عن كراهية منه . لكن اقوال مجتهد فيها . وان هذه الافعال .
هي التي لاجلها عمل كافة الاعمال التي عملها . فهذه المعاني كلها . اوضحها باسم الصديق . لان
خادم الختن ايضاً . ما يفرحون على هذا المثال . مثل ما يفرح اصدقائه . ويسرون في هذه الاحوال
وما ناسبها . فما اراد ان يبين معادلته اياه بهذا القول . ابعد هذا الظن عنك . لكنه قال
مريداً ان يبين كثرة التذاذ . ومع ذلك قتاله متحدرأ مع ضعفهم * فدعى ذاته صدقاً له . اذ
كان قد اوضح خدمته بتوله . . انني مرسل امام ذلك * . " ولجل هذه الاقوال . اذ توهوا هم
انهم يلذعون . بما حدث من تقاطر الناس الى المسيح . دعا ذاته صدقاً للختن . موضحاً ليس انه
ما بمضه ذلك فقط . لكنه اوضح انه يفرح بذلك جداً * كانه قال . انما جيت انتم هذا الفعل .
وهذا المنذار ابعد من النواضع لما يعمل ذاك * . لانني حينئذ كنت اتوجع كثيراً . لو كان ما
قد صار هذا * لو كانت العروس ما تقدمت الى خنتها . لكنت حينئذ قد توجهت ومضني
ذلك * لكنني لست انتم الان . اذ كانت امالي قد تكملت * . لاننا نحن هم الموفقون باقبال
احوال ذلك * لان قد صار ما تمنينا * . وقد عرفت العروس خنتها * . وانتم فتد شهدتم بذلك *
اذ قلتم هذا القول . . ان جميع اهل البلد يتماطرون اليه * . " لان هذا العمل اجتهدت انا

فيه ولا جله عملت كل عمل اذ قد رايت هذا المطلب خارجاً الى الفعل . أُسْرُ وابتدع
وارتكض * وان سالت وما معنى قوله .. الواقف السامع منه : " آجبتك . من المثل الذي
انشأه عطف كلامه الى ما اعتمده * لانه لما ذكر عروساً وختناً بين كيف صار استرفاقهما . انه
تكون بصوته وتعليقه * لان على هذه الطريقة تقترن الكنيسة بالله * ولذلك قال بولس .
.. الامانة من السماع . والسماع هو قول الله * روميه ص ١٠ ع ١٧ فمن هذا الصوت افرح انا *
ولفظه الواقف * فما وضعها على بسيط ذاتها . لكنه وضعها موضعاً ان افعاله قد كتبت . وانه يجب
عليه فيما بعد ان يقف . وان يسمع * اذ قد سلم الى ذاك عروسه . انه هو خادمه وعبد . وقد
خرجت له افعال امله الصالح . ودواعي سروره الى الفعل . ولذلك قال فسروني هذا قد
تكامل . وقد تمت العمل الذي وجب علي ان اعمله . وما اقدر ان اعلم اكثر منه عملاً *
مانعاً بهذا القول تكون نمو داء حسد هم ليس النمو الحاضر فقط . لكن المستانف ايضاً *
مظهراً قوله في ذكر الحوادث المستانفة . وقد كان حتم هذه الاقوال مما قاله وما عمله *
فلذلك استثنى بان قال ٢٠ .. ذاك ينبغي له ان يتم . وينبغي لي انا ان انتقص * ومعنى
هذا هو ان افعالنا نحن قد وقفت فيها بعد وكتبت . وافعال ذاك ينبغي ان تتم * لان هذا
هو الذي قد خشيتهم الان . فليس من شأنه ان يقف الان فقط . لكن اليق به ووجب ان
يزيد وثبت * لان هذا النهو هو الذي يوضح احوالنا نيرة هبة كثيراً . لاجل هذا جيت . وانا
الان افرح بان احواله استمدت زيادة كثيرة . وتكونت هذه الافعال . التي لاجلها كانت جميع
الاعمال الكاينة منا * فاعرف كيف سكن يهدو وحكمة كثيرة سم هوام . وطفى حسد هم
واوضح لهم انهم يتعاطون افعالاً ممنعة * فهذا الرفق سكن خصوصاً رذيلتهم * لان لهذا الغرض
دبر ان تكون هذه الحوادث . وهو حينئذ جاء ليعبد لكي يجوز شاهداً بسمو محل المسبح .
ولا يمتلكوا صنفاً من اعتذار ان لم يقبلوا منه * لانه ما افضى من ذاته الى ان يقول هذه الاقوال .
ولا قالها اذ ساله اناس آخرون * لان هولاء كانوا السائلين اياه السامعين منه * لانهم ما قبلوا منه
على هذه المحبة اذ قال قولاً من ذاته . مثل ما امتلكوا الحكم موجياً القضية بذاته عليهم * اذ
سمعوه بعد سوالهم اياه محبباً اياهم . فكانت حالهم حال اليهود الذين لاجل سوالهم اوجبوا الحكم

عليهم لانهم من ذاتهم ارسلوا اليه . وسمعوا منه ما سمعوه . ولم يقبلوا قوله . فاخرجوا ذواتهم
من كل اعتذار

العظة التاسعة والعشرون

طعن على ذوي الشرف الفارغ

فإذا تعلم من هذه الجهة : تعلم ان التلطف الى التشريف هو علة الاعمال الردية كلها . هذا
العارض اقتاد تلاميذ يوحنا الى الحسد والغيرة . هذا العارض انهم بعد ان سكنوا
قليلاً . فتقدموا الى عند يسوع وقالوا .. لاي سبب ما تصور تلاميذك : " متى ص ٩ ع ٤٤
فلنهربن يا احباي من هذا الداء * لاننا ان هربنا منه فستخلص من جهنم لان هذا الداء يضر
نارها كثيراً . وقد اوصل رياسته الى كل مكان . وضبط كل سن وكل رتبة ضبطاً غاصباً .
هذا العارض جعل الكنايس فوق واسفل . هذا الداء يفسد اعمال المدن . هذا الداء اقلب
منازل يجملتها . واجتاح مدناً وجموعاً وامماً . ولم تشعب : اينما خرج الى ارض قفراء . او نوح
هنالك مقدرة كثيرة . لان الذين قالوا للاموال ولساير خيال الدنيا السلام عليك واجنبوها
كثيراً . ولم يقتنوا بصنف من اصنافها . وضبطوا الارياح الى الاجسام الاشد اغتصاباً من
غيره . هولاء لما اصطادهم في اكثر الاوقات الشرف الفارغ . اضاعوا محامدكم كلها . لاجل هذا الداء
ذهب الفريسي بعد ان تعب اتعاباً كثيرة . حاوياً حظاً ادنى من العشار الذي ما تعب تعباً . بل
الذي كان خاطياً خطايا جزيلاً عددها * ولكن ثلثنا هذا الداء ليس هو عملاً نافعا . لان جميع
الناس يحكمون بصحة هذه الاقوال باعيانها * الا ان مطلوبنا النافع انما هو كيف تقهره * وان
سالت كيف تقهره : آجبتك . تقهره اذا ما وازناً شرفاً بشرف لاننا على نحو ما نستحق ثروة الارض .
اذا ما نظرنا الى ثروة غيرها على منها سمواً . ونعرض عن هذه الحياة . اذا تظننا في الحياة افضل
من هذه كثيراً . فكذلك يتقد ران نرفض الشرف الذي هربنا * اذا تأملنا الشرف الذي هو
بالحقيقة شرف افضل من هذا واطول زماناً * لان هذا الشرف هو شي فارغ باطل . حاوياً اسم
الشرف . مقفر من فعله . وذلك شرف صادق من السموات . حاوياً ليس اناساً . لكن مليكة .

وروساء مليكة وسيد الميكة واليق ما يقال والناس ايضاً معهم مادحين اياك* ان نظرت الى ذلك المشهد ان عرفت الاكلة التي هناك ان تقلت ذاتك الى التصفيق والفرح الذي هناك فليس تفند رفي وقت من الاوقات الخدايع التي هنا ان تضبطك ولا تحتسبها عند حضورها عظيمة ولا تطلبها اذا غابت* لان في قصور الملوك التي ههنا ليس بهل واحد من الجند الواقفين بحضرة الملك ان يرضي اللابس التاج الجالس على كرسيه اذا استغص اصوات العقاقير او هفيف الذباب او طيران البرغش وذمهم* لان مداح الناس ومثانيهم ما تفضل شيئاً على الاصناف التي ذكرناها* فاذا قد عرفنا حقارة الاوصاف والحظوظ الانسانية ودناءتها فلتجمع كافة الفوائد في الكنوز الفاخرة ان تكون مسلوبة* ونطلب الشرف الباقي الفاقد ان يوجد متزعزعا* الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لا ييه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثلثون

في قوله ٢١ الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها* والموجود اسفل هو من الارض ومن الارض

يتكلم

ان عشق الشرلردي سبيل ملو اشواكاً والانجذاب منه مستصعب مستنهض على من يريه وحشاً كثيرة روسه ممتعاً تونيسه* لان كما تاكل الدودة الخشب الذي يولدها ويفني الصدا الحديد الذي يبرز منه وياكل السوس الصوف فكذلك الشرف الفارغ يهلك النفس التي تربيته وتعذوه* فحتاج حرصاً كثيراً لنبيد هذا الداء* وانظر الى يوحنا هنا وتامل الاقوال التي بها رقي تلاميذه الذين استمهم هذا الداء وبالجهد سكتهم لانه مع الاقوال التي قالها فيما سلف لم نطلب باقاول غيرها اخرى* وان سالت وما هي هذه آجبتك هي قوله.. الوارد من فوق هو فوق الناس كلهم* والموجود اسفل هو من الارض ومن الارض يتكلم* كانه قال اذ قد رددتم شهادتي فوق واسفل وقلتم انها موهلة لتصدقها فيلزمي اضطراراً ان اعرفكم ذلك القياس ان ليس ممكناً ان يكون الوارد من السموات غير موهل للتصديق دون ساكن الارض*

فان قلت فما معنى قوله .. فوق البرايا كلها : " وما الذي نرثاه هذه اللفظة ان توضحه لنا :
 اجبتك انه يبين لنا انها انه ليس يحتاج الى احيد هو كافي لذاته وهو اعظم من الكل *
 والموجود اسفل المتكلم من الارض يعني به روحها الصايغ ذاته ليس انه تكلم من تميزه .
 لكن على نحو ما قال المسيح .. ان كنت قلت لكم الافعال الارضية . وما صدقتموها " مسمياً
 المعمودية بهذا الاسم * ليس لانها كانت ارضية . لكن لانه قايسها بولادته الفايث وصفها .
 فكذلك قال يوحنا هنا عن ذاته .. انه من الارض يتكلم * " لما قايس اقواله هو بتعليم المسيح *
 لان المتكلم من الارض ليس يدل على معنى آخر . الأ على ان اقواله زعم حثيرة ذليلة ذرية .
 اذا قيست باقوال ذلك * وهذا الحل محلها اللايق ان تقبله طبيعة ارضية * لان .. عند ذلك
 كافة كنوز الحكمة مخفاة " كولوصايس ص ٢ ع ٢ والبرهان انه ليس يقول ذلك في وصف
 افكار انسانية . فواضح من هنالك اذ قال .. الموجود من الارض من الارض يتكلم * " مع ان
 ما كان كل ما فيه من الارض . بل قد كان فيه ما هو احق بالفضل * لانه كان قد حوى
 نفساً وسام روحاً لم تكن من الارض * ارايت انه ما قال قولاً آخر . الا اني انا صغير . ولست
 املاً لصنف من وصف من طريق اني وارد من الارض وفي الارض ولدت : واما المسيح فورد
 اليكم من العلو . فهذه الاقوال كلها اخذ حسدهم . وتكلم حينئذ فيما بعد في وصف المسيح بمجاهرة
 اكثر . لان قبل هذا الوقت كان فضلة ذابدة ان يقول كلاماً ليس يبلغ عند سامعيه . فلما قلع
 الشوك . حينئذ بذر زروعه فيما بعد بميلة فسبحه * قايلاً .. الوارد من العلو هو فوق البرايا كلها *
 ٢٢ وما سمعه يتكلم به وما ابصره يشهد به * وشهادته فليس يقبلها احد * " اذ قال في وصفه قولاً عظيماً
 عالياً اقتداد كلامه ايضاً الى اذل لفظ * لان قوله .. ما سمعه يتكلم به . وما ابصره يشهد به * وشهادته
 ليس يقبلها احد * " هو قول اقرب الى الانسانية . لانه ما ابصر ما ابصره من تامل . ولا عرف ما
 عرفه من سماع * لكنه قد حوى كل ما له في طبيعته . اذ برز من حضون ابيه تامةً وليس محتاجاً
 الى من يعرفه * لانه قال .. على نحو ما يعرفني ابي . فكذلك اعرف انا ابي * " فان سالت . وما
 معنى قولوا ما سمعه يتكلم به : وما ابصره يشهد به : اجبتك . لما كنا نحن بهذه المحواس نعرف كل
 ما نعرفه بالبلغ استقصاء . ونستشعر انهما معلون موهلون للتصديق في وصف الاشياء . التي اما ان

ناملها ببصرنا واما ان تقبلها بمعناها من طريق قولنا انها ليست كاذبة ولا متصنعة هذا القول
 لما اراد يوحنا ان يصلحها ههنا قال ما سمعته وما ابصرته ومعنى ذلك هو ان ليس يوجد في
 القول البادي منه لفظ كاذب لكن الفاظه كلها صادقة ونحن على هذا الحال طالما قلنا اذا
 استجبتنا عن شي ففسال انت سمعت انت ابصرت فاذا استوضح ذلك عندنا كانت الشهادة
 خالية من التشكيك فيها وربنا اذ قال .. على حد ما اسمع احكم وما سمعته من ابي اتكلم به
 وما قد رايتاه نشهد به * " يوحنا ص ١٥ ع ١٥ ويتكلم اقوالاً غير هذه تناسبها ليس يقولها
 حتى نعلم انه قد عرف بها لان توهم ذاك هو من غباوة واصلة الى غايتها لكنه انما يقولها لكيلا
 يتم اليهود المتوحين قولاً من الاقوال التي يقولها لانهم اذ كانوا بعد ما امتلكوا ارباباً واجباً من
 اجله التجاء الى ابيه التجاء متصلاً جاعلاً من هنالك الاقوال التي يقولها مؤهلة لتصدقها
 وما استعجابك ان كان يتخبي الى ابيه اذ ارايته هو يجي دفعات كثيرة الى الانبياء والى الكتب
 اذ يقول تلك هي التي تشهد من اجلي فهل تقول انه هو ادنى من الانبياء اذا استجذب الشهادات
 من عندهم وبعد هذا القول لكنه لاجل ضعف سامعيه اجري كلامه على هذا المجرى
 وقال انه تكلم بما تكلم به اذ سمعه من ابيه ولم يكن حاله حال محتاج الى معلم لكن لكي يصدق
 اوليك ان ليس يوجد قول من الاقوال التي يقولها كذباً فالذي يقوله يوحنا معناه هذا هو
 اننا محتاج ان اسمع الاقوال البادية من ذاك * لانه من العلوجاء مخبراً بالمحاسن التي هنالك
 التي قد عرفها هو وحده معرفة بينة لان قوله ابصر وسمع هو قول موضع هذا المعنى بعينه *
 قال وشهادته فليس يقبلها احد على انه قد امتلك تلاميذ وكثيرون قد اصغوا الى ما قاله
 فان قلت فكيف قال ان ما قبلها احد آجبتك قوله هذا بدل من قوله اناس يسير عددهم
 قبلوها الان * والافلو كان قال ما قبلها ولا واحد فكيف كان اتبع ذلك بقوله ٢٢ .. ومن
 قبل فقد ختم ان الله صادق هو * فههنا يلذع تلاميذه اذ حالهم حال من لم يكونوا معتزمين
 ان يصدقوه عاجلاً لان البرهان على انهم ولا بعد هذا صدقوا الفاظه فيه فواضح من الالفاظ
 التي قيلت بعد هذه لانه لهذا السبب لما سكن في السجن ارسلهم من هنالك الى عنده ليربطهم
 به كثيراً فبالجهد آمنوا به حينئذ وهذا فقد ذكره المسيح ذكراً غامضاً وقال .. مغبوط من

لم يشك فيَّ" ولهذا المعنى قال الابن .. وشهادته ليس يقبلها احدٌ " واحتياط على تلاميذه .
 وقارب ان يكون قال لهم لا تكونوا اذ قد ابتدى ان يصدقه الان اناس قليلون . قد توهم لهذا
 السبب ان الاقوال التي يقولها كاذبة . فانه انما يتكلم بما قد ابصره * ومع ذلك فيقول هذه الاقوال .
 يلذع بها ذوال حس اليهود * والبشير فلما ابتداء بالكلام . قد انتهرهم على هذه المحجة . اذ قال .
 انه .. جاء الى خاصته . وخاصته فلم تقبله * وهذا فليس هو ثلثاً له . لكنه ثلث للذين ما قبلوه *
 وقال .. فمن قبل شهادته . فقد ختم ان الله صادق هو * فهنا يريدون ان بين ان من لم يصدقه
 فهو ينكر ليس له وحده . لكنه ينكر اياه ايضاً . لانه قال ٣٤ .. من ارسله انما يتكلم الفاظ الله .
 فمن يصدقه يصدق ذلك . ومن ينكر قوله ينكر قول ذاك * وقوله قد ختم . فمعناه هو قد اوضح
 وابان * ثم انى الخوف وقال .. ان الله صادق هو " لان ليس ينكر منكر قول هذا المعنى آخر
 ان لم يقرف الله الذي ارسله بكذب . لانه اذ ليس يقول قولاً خارج اقوال ابيه * لكنه انما يقول
 اقوال ذلك . فمن يخالف هذا الابن . فقد خالف اياه الذي ارسله * ارايت كيف يلذعهم بهذه
 الاقوال : ولعمري انهم ما ظنوا ان مخالفتهم للمسيح عاجلاً توجد ذللاً عظيماً . فلماذا السبب
 علق عليهم خطراً عظيماً تقديراً . اعني على الذين انكروا اقواله ولم يصدقوه . ليعلم الذين عصوا المسيح .
 انهم قد عصوا الله اياه بعينه وخالفوه . ثم تقدم في هذا الكلام متحدراً نحو مقدار ضعفهم * وقال .
 .. لان الله ما اعطاه الروح بالكيل * ها هو ايضاً على ما قلت . يسوق كلامه الى اذل اللفظ
 ويلونه . ويجعله سريعاً اقتباله عند سامعيه حينئذ . لانه ما كان مؤثراً ان يعلى الخوف وبنيته بمعنى
 آخر . لانه لو كان قال في وصفه قولاً عظيماً عالياً . لما كانوا صدقوه * لكنهم كانوا قد استحقروه *
 فلماذا السبب صاعد القول كله الى الاب * وهو الان يخاطبهم في وصف المسيح كمن يخاطب
 في وصف انسان * فان سالت فما معنى ما قاله .. ما اعطاه الله الروح بالكيل : " اجبتك . انه
 قال نحن كلنا اخذنا فعل الروح بكيل ومقدار . لانه دعا الفعل هنا روحاً * لان هذا الفعل هو
 القاسم الجزئي . فاما هذا فقد امتلك الفعل كله كاملاً عديماً ان يكون مقدراً * فان يكن فعله عديماً
 ان يكون مقدراً . فاولى واليق ان يكون جوهره عديماً ان يكون مقدراً * فاذا آكان الروح عديماً
 ان يوجد مخبوراً . فالمتبيل اذاً كافة فعل الروح . العارف اقوال الله وافعاله . القايل ما سمعناه

تتكلم به وما رايته فنشهد به كيف يكون واجباً ان يتهم :لأنه قال ليس له ما ليس يوجد لله ابيه .
وما ليس يوجد للروح ولعمرى أنه ما يتكلم الان قولاً في وصف الاله الكلمة .لكنه من الاب والروح
يجعل كلامه وتعليمه موهلاً لتصديقه * لانهم قد عرفوا ان الها موجود وما أنكروا ان روحاً موجود *
وان كانوا ما امتلكوا في الله رايأً واجباً * وما عرفوا ان ابناً موجود * فلهذا السبب يتنجي الى
الاب والى الروح .محتقياً من تلك الجهة ما يقولونه اذ كان متى بطل مبطل هذه العلة . واستنقص
الكلام على انفراده . ينقص مرتبة المسيح جداً * لان المسيح موهل للتصديق عنده . ليس لاجل هذا
المعنى .وهو لأنه قد امتلك فعل الروح بل لأنه ليس يحتاج الى المعونة من تلك الجهة .لكنه هو
كاف لذاته * فيوحنا الصابغ الان يتكلم نحو ظن الذين قد عدموا ان يكونوا تامين . مریداً ان
يصاعدهم من الاوهام الذليلة قليلاً قليلاً فهذه الاقوال اقوالها الان . حتى لا تتجاوز الاقوال
الموضوعة في الكتب على بسيط ذات التجاوز والاعراض * لكن ينبغي ان تامل غرض المتكلم
وضعف سامعيه والاصناف الاخر كلها التي فيها * لان المعلمين ليس من عادتهم . ان يقولوا
اقوالهم كلها على نحو ما يريدون . لكنهم يقولون اقوالاً كثيرة على حدود ما تطلبهم بها ملكة الضعيفين
التمييز * ولذلك قال بولس . ما استطعت ان آكلكم مثل ما آكل اناساً روحانيين . لكنني سقيتكم كما
يسقي المحميون لبناً . وما اطعمتكم طعاماً * . قرثيه ا ص ٣ ع ٢ كأنه قال اردت ان آكلكم مثل
ما يكلم الروحانيين . الا انني ما قدرت على ذلك * ليس لأنه هو ضعف عن خطابهم . لكن لان
اوليك ما امكنهم ان يسموا هذا السماع * هذا العمل عمله يوحنا . اراد ان يعلم تلاميذه علوماً
عظيمة . الا ان اوليك ما كانوا قد احتملوا بعد ان يتبلوها * فلهذا السبب خصوصاً لبث في الاقوال
الاذل من غيرها

العظة الثلثون

في انه ينبغي لنا ان نستعمل الكتب استعمالاً ملائماً وعلى نحو ما قيلت وفي العيشة المتقومة ايضاً
فوجب علينا ان نستنقص الاقوال كلها بابلغ الاستقصاء * لان اقوال الكتب هي اسلحة روحانية *
الا اننا اذا لم نعرف ان تنظم الاسلحة . وندرع بها تلاميذنا على ما ينبغي . تكون هي مالكة قوتها . الا

انها ما تنفع الذين يقتبلونها * لاننا نضع في القياس . انه يوجد درع قوي . وخوذة . وترس . ورمح .
 ثم لياخذ هذه الاسلحة احد الناس . فيضع الدرع على رجليه . ويجعل الخوذة على وجهه بدلاً من ان
 يجعلها على راسه . ولا يجعل الترس امام صدره . لكن فلما حرك ان يجعله على رجليه * فهل يستطيع
 صنف من هذه الاسلحة ان نفعه البتة : او ليس اليق بها ان تضره أكثر : وذلك واضح في كل مكان .
 وعند كل احد * الا ان هذا الضرر ليس هو من ضعف الاسلحة . لكنه من زوال خبرة الذي لم
 يعرف ان يستعملها استعمالاً صائباً * على هذا المجرى يجري الحال في الكتب . اذا شوشنا ترتيبها . فهي
 تمتلك قوتها على هذا الحال لكنها ما يفيدنا نفعاً * فهذه الاقوال قد خاطبناكم بها سراً وعلائية . وما
 حصلت لنا فائدة أكثر * لكنني اراكم متعجبين طول عمركم في اشغال الدنيا . وما تساهمون الاعمال
 الروحانية ولا في نومكم * فلماذا السبب حصل عمرنا ومعاشنا وايماً * واذا اجتهدنا عن الحق .
 ما نمتلك قوة عظيمة * لكننا نصير مضحوكاً علينا من الاوثانيين . واليهود . ومبديعي بدع هواهم في
 الدين . ولو كنتم وانين في الاشغال الاخر . واظهرتم في هذه الافعال تلك الونية بعينها * لقد
 كان فعلكم هذا ليس موهلاً على هذه الجهة * اعترار * فالان كل واحد منكم يوجد في اشغال الدنيا
 شيئاً اجزم قطعاً * والذين يمارسون الصنایع والذين يعملون اعمال المدينة . فحرصهم واصل الى
 الغاية * واتم في الاعمال الضرورية الروحانية انوم الناس كلهم . وأكثرهم ونية . مستعملين الاعمال
 الزايغة عن الواجب * والاعمال التي يجب ان تجعلوها الزم ضرورة من الاعمال كلها . تستشعرون
 انها ازوغ الاعمال عن الواجب . او ما قد عرفتم ان الكتب التي كتبت . ما كتبت لاجل الناس
 الاولين وحدهم . لكنها من اجلكم ايضاً كتبت . ما تسمع بولس القائل . ان هذه الاقوال انما كتبت
 لوعظنا وتنبيهنا . نحن الذين قد انتهت البناغيات الدهور . حتى نمتلك الرجاء بتعزية الكتب
 واذا كارها * قرثيه اولى ص . اع ١١ روميه ص ١٥ ع ٤ وقد عرفت اني اتكلم كلاماً باطلاً * ولكنني
 لست آف عن التكلم . لانني اذا عملت هذا العمل اعترار الى الله * ولولم يوجد من يسمع كلامي * وذلك
 ان من يخاطب انساناً يصغون اليه . يمتلك تسليّة لخطايه قبول السامعين منه * ومن يتكلم كلاماً
 متصلاً . وليس من يسمع كلامه . ثم لا يكف عن تكلمه . يكون موهلاً لتكريم أكثر * لاجل رايه
 المرضي لله . وليس يصفى اليه واحد مكملاً كافة مراده * لكننا مع ذلك . وان كان الثواب من

معصيتكم اعظم قدراً . فاننا نشتهي ان ينقص ثوابنا كثيراً . وان ينمو خلاصكم ويزيد * معتقدين توفيقكم وتمهيدكم بوجودنا ثواباً عظيماً * وهذه الاقوال نقولها الان . ليس حتى نجعل كلامنا ثقيلاً مستصعباً . لكننا نقولها لكي نريكم الوجود الذي يشتملنا لاجل ثوابكم * الذي فليكن لنا كلنا ان نخلص منه . ونستقني الحرص الروحاني . ونملك النعم الصالحة السماوية . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه ولايه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الحادية والثلاثون

في قوله ٢٥ ان الاب احب ابنه . واعطاء البرايا كلها في يديه فمن يومن بالابن يمتلك حياة دهرية . ومن يمجّد الابن فليس يعاين الحياة . لكن سخط الله ثبت عليه ان الفائدة من الاستكانة والمقاربة في الاعمال كلها تستبين عظيمة * فعلى هذه الجهة نحكم الصانع اذا نعلمنا من معلمها كافة اسرارها . ليس بغتة . لكن رويداً رويداً * وعلى هذه الطريقة نبنتي مدناً اشيناها بسكون قليلاً قليلاً * على هذه الحال نملك حياتنا * ولا نستعجب ان كان هذا العمل يمتلك في اعمال الدنيا قوة هذا مبلغها . اذا كان في الاعمال الروحانية قد نجد قوة هذه الحكمة كثيرة * وبيان ذلك ان اليهود على هذه الجهة امكثهم ان يتخلصوا من عبادة الاصنام . لما اقتيدوا بسكون قليلاً قليلاً . وما سمعوا من الابتداء قولاً عالياً من اراء دينهم . ولا لاجل سيرتهم * وعلى هذه الطريقة اقتاد الرسل جميع الذين آمنوا بعد ورود المسيح حين حضر وقت الراء الاعلى محلاً من غيرها . وما خاطبهم منذ ابتداء انذارهم خطاباً عالياً * والمسيح سيدنا فقد خاطب في ابتداء انذاره اكثر الواردين اليه هذا الخطاب * وهذا المسلك سلكه الان يوحنا الصابغ فكانت حاله حال من يخاطبهم في وصف انسان عجيب * قد وضع في خطابه الاوصاف العالية وضماً محجوباً * لانه في ابتداء كلامه قال هذا القول : " ليس يقدر انسان ان ياخذ شيئاً من ذاته . " ثم نظم في كلامه قولاً عالياً * وقال : " الوارد من السماء . هو فوق البرايا كلها * " ثم احذر كلامه ايضاً الى الالفاظ الازل من غيرها . وقال اقوالاً اخرى كثيرة . " وان الله ما اعطاه الروح بالكيل * " ثم استثنى بان قال : " الاب احب الابن * واعطاه البرايا كلها في يده * " ثم لعلمه ان قوة الوعيد بالتعذيب توجد كثيرة . وان الناس

الكثيرين ليسوا متقادين على هذا المثال الى الايمان. اذ اوعدوا بالمواعيد الصالحة. مثل ما يتقادون من اجل الوعيد بالعقوبات الرهيبة. حسب كلامه في هذه الالفاظ * اذ قال هذا القول .. من يؤمن بالابن يمتلك حياة دهرية . ومن يعصى الابن ما يعاين الحياة . لكن سخط الله يثبت عليه * وههنا ايضاً يساعد الى الاب ذكر العقوبة * لانه ما قال سخط الابن . على ان الابن هو الديان . لكنه اقام لهم اياه . واولى ما يقال انه اراد ان يريهم * ولقائل ان يقول . فهل يكفي احدنا ان يؤمن بالابن . فيمتلك حياة دهرية . فنجيبه . ليس يمتلك بجهة من الجهات * لانه قال . ليس كل قائل لي يارب يارب يدخل الى ملك السموات * متى ص ٧ ع ٢١ والتجديف ايضاً على الروح القدس . يكفي وحده ان يزوج قائله في جهنم * وما حاجتي ان اتكلم في رأي جزوي . ولو ان احد الناس يؤمن بالاب والابن والروح القدس ايماناً متقوماً . ولم يمتلك عيشة متقومة . لم يحصل له من ايمانه ولا فائدة واحدة توصله الى خلاصه * واذا قال .. ان هذه هي الحياة الدهرية . ان يعرفوك انك انت الاله الصادق وحدك * يوحنا ص ١٧ ع ٣ فلاتوهم ان هذا اللفظ الذي قيل . فيه كفاية لخلاصنا * لكننا نحتاج الى عيشة متقومة مهذبة . وطريقة تقية طاهرة . مع انه قد قال ههنا .. ان من يؤمن بالابن يمتلك حياة دهرية * واشد من هذا القول قد قال ههنا لانه قد ركب كلامه ليس من المواعيد الصالحة فقط . لكنه قد نظمه مع ذلك من اضدادها . اذ قال هذا القول .. ومن ليس يؤمن بالابن . ليس يعاين الحياة . لكن سخط الله يثبت عليه * الا اننا لسنا نقول مع ذلك . ان هذه الامانة وحدها تجزيها لخلاصنا * ويبين ذلك الاقوال التي قيلت في جهات كثيرة من الاناجيل المقدسة . في ذكر العيشة القوية * فلاجل هذا المعنى . ما قال هذه هي الحياة الدهرية وحدها . ولا قال من يؤمن بالابن فقط يمتلك حياة دهرية . لكنه اوضح في كل واحد من القولين هذا المعنى . ان الفعل يمتلك حياة * فاذا لم تتبع افعال الطريقة فعل الامانة . فستتبعه العموية كثيرة * وما قال سخط الله يتظره . لكنه قال . وسخط الله يثبت عليه * ومعنى ذلك هو ليس ينتزع عنه في وقت من اوقاته * لانه لكيلا يظن قوله ليس يعاين الحياة يوجد موتاً وقتياً . لكن يصدق ان تعذيبه دائم . وضع هذه الالفاظ موضعاً ان السخط يتعلق به بداومة متصلة * وانما عمل هذا العمل مستقيماً ايام هذه الالفاظ الى المسح * ولهذا الغرض ما جعل وعظه يعتمدهم خصوصاً . لكنه جعله وعظاً كلياً حتى تمكن

ان يقتادهم اسرع كثيراً * لأنه ما قال . ان اتمتم بالابن . وان لم تؤمنوا به . لكنه ساق كلامه الى اللفظ العام * حتى يصير ما يقوله ناجياً من ان يكون متهماً * والمسبح فقد عمل هذا العمل اشد فعلاً * انه قال . ان من لم يؤمن * فقد حكم عليه . واسلف تعذيبه * وهذا فقال . ليس يعاين الحيوة . لكن سخط الله بثبت عليه * وذلك على جهة الواجب جداً * لان ليس فعلاً متشابهاً ان يقول قائل في وصف ذاته قولاً . وان يقول غيره في وصفه قولاً * لانهم توهموا المسبح انه يقول هذه الاقوال في اوقات لاجل انه يجب ذاته ويتغم بها * ويوحنا تخلص من هذا التوهم . ولين كان المسبح بعد ذلك يستعمل الكلام اشد جهاراً * الا انهم فيما بعد امتلكوا من اجله رأياً عظيماً * قال البشير

الاصحاح الرابع ا . واذ عرف يسوع ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع يصططح تلاميذ أكثر عددًا من تلاميذ يوحنا . ويعبد ٢ على ان يسوع بعينه ما عمد . لكن تلاميذه عمدوا ٢ انصرف من بلد اليهودية وجاء الى الجليل * فهو ما عمد * الا ان الذين اخبروهم ارادوا ان ينهضوا السامعين منهم الى الحسد له . فاخبروهم هذا الاخبار * وان سالت . لم انصرف . اجبتك ما انصرف لاجل جبانة . لكنه انصرف قاطعاً حسدهم مسلياً نفاستهم * لأنه كان قادراً ان يضبطهم . اذا وافوا اليه . الا أنه ما اراد ان يعمل هذا العمل متصلاً . حتى لا تنكر سياسة تجسده * لأنه ان كان قد انفلت لما ضبطوه ضبطاً متصلاً . وانفلاته هذا فقد اتهم عند كثيرين * فلهذا السبب يدبر أكثر افعاله تديراً أقرب الى الانسانية * لأنه على نحو ماشاء ان يصدق انه كان الها . فعلى نحو ذلك شاء ان يصدق انه موجود الهاً قد ليس جسداً * ولهذا الغرض قال بعد قيامته لتلاميذه . فتشوا وانظروا . ان روحاً ليس يمتلك لحمًا وعظاماً . كما ترون لي * . لوقا ص ٢٤ ع ٢٩ ولهذا السبب ايضاً انتهر بطرس عندما قال . . حاشا يارب . ما يكون لك هذا * . متى ص ١٦ ع ٢٢ فهذا الفعل كان عنده بهذه الصورة محروصاً عليه جداً . اذ كان هذا الجزء ليس يوجد صغيراً من اجزاء اراء كنيستنا * وهو هامة الخلاص الكائين من اجلنا . وبه صارت افعاله كلها وأحكمت * لان على هذه الجهة اتحل موتنا . وبطلت خطيتنا . وغيب اللعنة عنا . ودخلت الفوايد الصالحة الجزيل عددها الى عيشتنا * فلذلك اراد واثر كثيراً ان يصدق تديرة الصاير لنا قرمة الفوايد الصالحة الجزيل عددها وينبوعها * واذ دبر افعاله الانسانية . ما تركها ان نجح افعاله الالهية * واذ انصرف ايضاً فعل افعاله باعيانها التي افعلمها

فيما سلف لأنه ما صعد الى الجليل على بسيط ذات الصعود . لكنه افتعل افعالا عظيمة عند اهل بلد
 السامرة وما دبرها على بسيط ذات التدبير . لكنه دبرها بالحكمة اللائقة به . ولم يترك لليهود ولا حجة
 واحدة البتة لا احتجاج وقاح . وهذا فقد ذكره البشير ذكراً عاماً . وقال انه ٤ . . كان ينبغي له ان يجتاز
 بمدينة السامرة * . موضعاً للهاء فاعلاً هذا الفعل . فعلاً منحرفاً عن غرض طريقه . وهذا الفعل
 فقد فعله رُسُلُه . لان كما ان اوليك . اذ طردوهم اليهود في ذلك الحين جاءوا الى الامم . وكذلك
 فعل المسيح حين طردوه . حينئذ مارس انذار اوليك السامريين . على حد ما عمل بالامارة
 السريانية التي من بلد الغور . وهذا صار حتى ينقطع كل احتجاج اليهود . ولا يستطيعوا ايضاً
 ان يقولوا انه تركنا . وذهب الى عند الغلف * . ولهذا السبب عند احتجاج تلاميذه قالوا . . قد كان
 فعلاً لازماً ضرورياً ان تُخاطبوا اتم اولاً بكلام الله * . واذ قد حكمتكم على ذواتكم . انكم عديين
 ان تكونوا موهلين له . لترجعن الى الامم * . ابركسيس ص ١٢ ع ٤٥ و ٤٦ وقد قال هو ايضاً
 . . ما جئت الا الى الغنم الضالة من بيت اسرائيل * . متى ص ٥ ع ٢٤ وقال ايضاً . . ليس هو جيداً
 ان يوخذ خبز البنين . ويعطى للكليات * . فاذا طردوه . فتحوا للامم باباً * . وما جاء ولا على هذا
 الحال الى اوليك السامريين محيماً قد تقدمه استعداد لكن مجازاً * . لأنه ٥ . . جاء الى مدينة السامريين
 المسماة سوخار . التي موقعها بقرب الضيعة . التي اعطاها يعقوب ليوسف ابنه ٦ . وكان هنالك
 بير ليعقوب * . ولعلك نسأل : لم تعمق البشير في وصف المكان : فاجيبك . حتى اذا سمعت الامراة
 قائلة ان يعقوب ابانا اعطانا هذه البير لا نستغرب قولها * . لان ذاك المكان هو الذي اغتاط
 فيه لاوي وسمعان بسبب ديننا اخنهما . واخترعا ذلك القتل الصعب تأثيره جداً * . لعمرى ان فعلاً
 موهلاً للبحث عنه ان نصف من اين نشا السامريون . لان هذا المكان كله يدعى بلد السامرة * .
 وينبغي ان نصف من اين استمد هذا اللقب * . وذلك ان الجبل يدعى سومار من مستنبيه . على نحو
 ما ذكر اشعيا . . لان افرام راس السومريين * . اشعيا ص ٧ ع ٩٤ الا ان الذين سكنوه ما دعوا
 سامريين . لكنهم سمو اسرائيليين . ولما ثمادي بهم الزمان صادمو الله * . وفي حين تملك فاكيا صعد
 ثغلات فالاصار . واستباح مدناً كثيرة . وكيس ايلاً وقتله . وسلم ملكه الى اوسيا * . ثم جاء هذا سلطانا صار
 واجتاح مدناً لاوسيا اخرى وجعل اهلها يدون الخراج اليه * . الا ان هذا اوسيا اطاع في الاول مرسوم

سلطاناصار. ثم انتزع بعد ذلك عن رياسته. والتجاء الى نجدة الحبشة* واذ عرف ذلك سلطاناصار
 العراقي. استجاس عليهم وقتلهم* وما ترك تلك الامة لهم هنالك ايضاً. بسبب توهمه فيهم العصيان*
 لكنه استاقم الى بابل والى دبلان* واقتاد الى هنالك اماً من اماكن مختلفة. واسكنهم بلد السامرة*
 حتى تحصل له فيما بعد رياسته حريرة. اذا كان قاطنوا المكان يناسبونه* فاذا حدثت هذه الحوادث.
 شاء الله ان يوضح قدره. ويرى انه ما سلم اليهود بسبب ضعفه عن اتقاذهم. لكن لاجل خطاياهم.
 فاطلق على اوليك الامم سباعاً فافسدتهم* فلما اُخبر هذه الحوادث الملك. ارسل اليهم كاهناً واحداً.
 يسلم اليهم شرايع الله* ولكنهم مع ذلك ما انتزحوا. ولا على هذه الحال عن المحادهم بحيلة الانتزاح.
 لكنهم انتزحوا عن النصف من كفرهم* واذا تمادى بهم الزمان. جنحوا ايضاً عن عبادة الاصنام.
 وعبدوا الله* واذا كانت احوالهم قد جرت على هذا الهجري. عاد اليهود بعد ذلك من الغيرة الى
 محاربتهم. لكونهم غرباء من قبيلتهم* واستدعوه من جبل السامرة. وخاصمهم من هذه الجهة خصوصاً
 لم تكن يسيرة* ملوك ٤ ص ١٧ لان اوليك ما كانوا يستعملون الكتب كلها. لكنهم كانوا يقبلون
 كتب موسى وحدها. وما اهتموا بكتب الانبياء اهتماماً جزيلاً* بل اجتهدوا ان يعادلوها ذاتهم
 بشرف حسب الذين اليهودي* وكانوا يتباهون بابرهم. ويحتسبونهم جداً لهم. من طريق انه كان
 من بلد الكلدانيين* وكانوا يسمون يعقوب اباهم. من طريق انه ابن ولد ابراهيم* الا ان اليهود رفضوا
 هولاء مع الامم كلها* فمن هذه الجهة عبروا المسج بهذه الالفاظ قائلين.. انت سامري. وقد حويت
 شيطاناً* يوحنا ص ٨ ع ٤٨ ولهذا السبب اورد المسج في خبر المنحدر من اورشليم الى اريحا. سامرياً
 مصطنعاً الرحمة اليه. حقيراً عندهم مرفوضاً يتيسر الاهوان به* ولهذا السبب دعا الواحد من
 البرص العشرة غريب الجنس* لانه كان سامرياً* وهو اعز الى تلاميذه هذا اليعاز قايلاً.. في طريق
 الامم لانهم لا تذهبوا ومدن السامرة لا تدخلوا* متى ص ١٠ ع ٥ لوقا ص ٩ ع ٥ فاليشير ليس لاجل
 هذا الخبر وحده. اذ كرنا بمكان يعقوب فقط. لكنه اذ كرنا بذلك ليبيّن فقد اليهود الواجب منذ
 قديم الزمان* لان في ايام اجدادهم ضبطت اوليك الامم مواضعهم بدلاً منهم* لكن المواضع التي
 كان امتلاكها اجدادهم الاولين على ايام يشوع بن نون. قبل ان يكونوا هم موجودين. هذه الاماكن
 بسبب توانهم وتعددهم الشريعة. ضيعوها هم في حين وجودهم* فعلى هذا المثال ليس يحصل

لاحدنا فايده . اذا كان له اجداد اخيار . متى لم تكن طريقته هو كطريقتهم * لان اوليك العجم معما
 مارسوا خبرة السباع فقط . عادوا في الحين الى تهذب دين اليهود * واليهود قاسوا عقوبات جزيلاً
 تقديرها . فما ارتدعوا ولا على هذه الجهة بها * الى هذا المكان اعني مدينة السامريين جاء المسيح سيدنا .
 مقصداً العيشة الراحية الرطبة دائماً . مستورداً الطريقة المتعبة المشهورة * لانه ما استعمل حيراً . لكنه
 مشي على هذه الحال شيئاً متصلاً . حتى انه اعني من سفره * وهذا الفعل يعلنه في كل مكان . ان
 نعمل بذاتنا حاجتنا . وان نكون فاقدين ما يكون فضلة . ولا نحتاج حوائج كثيرة * لانه يريدنا ان
 نوجد على هذه الحال مغتربين مما هو فضلة زائدة . ونباغ في ذلك الى ان تقطع في صنوف كثيرة
 من الحوائج الضرورية التي لا بد منها * فلماذا السبب قال . ان الثعالب تمتلك اوكاراً . وطيبور السما
 مساكن . وابن الانسان فليس يمتلك موضعاً يستند راسه اليه * . ولجل هذا الغرض كان يقيم اكثر
 اوقاته في الجبال . ليس في النهار فقط . لكن وفي الليل ايضاً . وفي البراري . وهذا فقد قدم داود
 الانذار به وقال . . يشرب من وادي في الطريق " موضعاً بذلك ظلافة عيشته وتغشها * وقد ابان
 ههنا هذا المعنى . لانه لما اعني من سعي طريقه جلس على هذه الحال عند البير . وكان الوقت نحو الساعة
 السادسة * ٧ . . نجأت امرأة من مدينة السامرة لتسقي ماءً فقال لها يسوع . اعطني لاشرب * ٨ . وتلاميذه
 كانوا قد ذهبوا الى السوق ليبتاعوا اطعمة * . فههنا يعرف جلادته في الاسفار . وزوال اهتمامه في
 الاطعمة . وكيف يستعمل ذلك عملاً مخرفاً عن غرضه * وتلاميذه تاهدبوا هذا التادب . ان يكونوا
 على انفرادهم هذه الحال حالهم . لانهم ما احتقبوا ذادات * وهذا المعنى يوضحه بشير آخر ويقول .
 انه لما خاطبهم في ذكر خمير الفريسيين . توهم اوليك انه يخاطبهم في انهم ما حملوا معهم خبزاً . وورد
 انهم لما جاعوا كانوا يفركون السنبل وما يكونه * . واذ قال انه لاجل جوعه جاء الى التينة . فليس يعتمد
 غرضاً آخر . الا هذا * وهو ان يعلن هذه الافعال كلها ان نتهاون ببطننا . ولا نتوهم ان خدمته ينبغي
 ان تكون محروصاً عليها * وانظر اليهم ههنا . انهم ما حملوا شيئاً . ولا اذا لم يحملوا زاداً . اهتموا به من
 ميادي نهارهم . لكنهم في الوقت الذي فيه يتغذى كل الناس . ذهبوا يبتاعون اطعمة * لانهم ما
 كانوا مثلنا نحن الذين معنا تنهض من اسرتنا . نهم قبل مهماتنا كلها بهذا اله . وهو ان نستدعي
 طبائحننا ومصلي اطعمتنا . وخدامر موايدنا . ونوصيهم بجرص كثير على اصلاح ما كولاتنا . وبعد

ذلك أيضاً نمارس اشغالنا العالمية كلها ونهتم بها . قبل الاشغال الروحانية * والاشغال التي كان ينبغي ان نجعلها عملاً زائغاً عن قصدنا . نكرمها اكرام اشغال ضرورية * فلماذا السبب تصير احوالنا كلها فوق واسفل * لان قد كان واجباً علينا خلاف ذلك ان نجعل اهتمامنا بالاشغال الروحانية كثيراً . وبعد ان تمها . حينئذ نمارس ايضاً الاشغال العالمية * فقد استبان لنا ههنا العمل المنعبد فقط . لكن قد استبان معه العمل الفاقد الصلف من سيدنا . ليس بتعبه فقط . ولا بجلوسه في الطريق . لكن بتخلّفهم اياه وحده . وبمفارقتهم تلاميذه * مع انه قد كان يمكنه لو اراد . اما الأيرسليم كلهم . واما حين مضى اوليك من عنده . ان يستصحب خداماً اجرين * الا انه ما شاء ذلك * لانه عود تلاميذه هذه العادة . ان يتوطأ واكل صلف ولعل قايلاً يقول . وان تذللوا فما الذي فعلوه مستعظماً . وقد كانوا صيادين وخميين . فقول له . اعمرى قد كانوا صيادين وخميين . الا انهم طلّعوا بغتة الى ذروة السموات بعينها . وصاروا اشرف من الملوك كلهم . اذ اهلوا ان يصيروا مخاطبين لسيد المسكونة . وان يلحقوا المستعجب في ساير الجهات . وقد عرفتم ذلك المعنى . ان الموجودين من اناس ذليلين . اذا تقلدوا رتباً تيسر ترفعهم الى التعبير كثيراً . من طريق فقد هم في الكرامة الحاصلة لهم معرفة جودتها * الا ان ربنا ضبط تلاميذه في تذلل العزم بعينه . وعلم ان ينقبضوا من الاشغال كلها . ولا يحتاجوا في جهة من الجهات الى من يخدمهم * واذا كان متعوباً من سعي المشي . جلس على هذه الحال عند البئر * ارايت جلوسه انما صار بسبب تعب لاجل الحر ومن اجل انتظاره لتلاميذه . لانه عرف ما سيرعرض للسامريين * وما جاء بسبب ذلك محبياً قد تقدمه استعداد . وليس لانه ما جاء لهذا الغرض . كان واجباً اذ جاء ان يبعد الامراة . اذ قد استبان على هذه الجهة واداة للتعليم * لان اليهود لما جاء اليهم طردوه . والذين من الامم فعند توجه مسيره الى مكان اخر . اجتزبوه اليهم * واليهود حسدوه . والذين من الامم آمنوا به * واوليك اغناظوا عليه . وهؤلاء استعجبوه . وسجدوا له * وانا اخاطب اوليك . ما راىكم : اوجب هو ان يغفل عن خلاص اناس هذا مقدار كثيرهم . وان يهمل نشاطهم الجليل بهذه الصفة : فهذا امر عديم ان يكون مؤهلاً لتعطفه * فلماذا الغرض يدبر افعاله الحاضرة كلها بالحكمة اللائقة به * لانه جلس مرتباً جسده ومبردة عند البئر . لان الوقت كان نصف النهار * وهذا فقد ابانه البشير بقوله . . . وكانت الساعة نحو السادسة * " وجلس

على هذه الحال * وان سالت ما معنى على هذه الحال : اجبتك معناه أنه ما جلس على كرسي . ولا على
مخدة . لكنه جلس على بساط ذات الجلوس . وكما اتفق على الارض * واذا جاءت امرأة من مدينة
السامرة لتستقي ماء * انظر كيف قد بين البشير الامراة خارجة الى هنالك لاجل غرض آخر . مبكراً
في كل مكان مرادة اليهود الوقاحة . ولكيلا يقول قائل منهم أنه يضاد الايعاز الذي اوعز به . اذ
اوعز تلاميذه ان لا يدخلوا الى مدينة السامريين * وهو مخاطب السامريين * فلذلك استثنى البشير
بذكر تلاميذه . انهم كانوا قد ذهبوا من عنده الى المدينة لبيتاعوا طعاماً . مردداً لمخاطبته اياها عللاً
كثيرة . فان سالت عما قالته الامراة . اذ استماحها المسيح الماء . لأنه قال لها .. اعطيني لاشرب .
اجبتك انها قالت ٩ .. كيف وانت يهودي تطلب ان تشرب مني . وانا امراة سامرية : لان
اليهود ما يختلطون بالسامريين * ولعلك تستخبر ومن اية جهة توهمت أنه يهودي : فاجيبك . لعلها
توهمت ذلك من شكله ومن كلامه * وتامل لي انت كيف كانت الامراة متصفحة مبهزة * لان الاحتراس
ان كان واجباً . فيسوع كان واجباً عليه ان يجتريس ليس تلك لانها ما قالت ان السامريين ما
يختلطون باليهود . لكنها قالت ان اليهود ما يقتربون من السامريين * الا ان الامراة مع ذلك
منخلصة من اللوم . اذ توهمت ان قد سقط في سمعها قولاً غريباً * وما سكنت ولا على هذه الجهة . لكنها
رامت ان تلافى القول الصاير ليس بافتراض الشريعة على حسب ظنها * ولكن قد يجوز ان يشتبه
على احد الناس ذلك المعنى . وهو كيف طلب يسوع ان يشرب منها . والشريعة ما تأمر بذلك :
فان قال قائل . لأنه قد تقدم فعرف انها ما تعطيه . كان جوابه فهذا المعنى بعينه ما كان واجباً
ان يستعجبها * فما الذي ينسأغ ان يقال في ذلك : تقول له . ان غرضاً مهمللاً كان له . وهو ان يقضي
اصناف هذا التخفظ . لان من اقتاد اناساً اخرين الى ان يجلوا هذا التخفظ . فاليق به هو واولى ان
يتجاوزوه وبهملة * لأنه قال .. ليس يعجب الانسان ما يتناولوه . لكن انما ينجسه ما ييدو خارجاً
منه * فالمخاطبة للامراة صارت ثلباً لليهود ليس بسير * لان هالما استعجب اوليك بالملاطفة
بالفاظيه وبافعاله . وما قبلوا منه * وابصر كيف انضبطت هذه من سوال سادج * لأنه هو ما
نصب هذه التجارة . ولا اعتمد هذه الطريق . فاذا جاء اليه اناس ما منهم * لأنه قد قال لتلاميذه
هذا القول .. لا تدخلوا الى مدينة السامريين * وما قال لهم . اذا وافوا هم الى عندكم فادفعوهم *

لان هذا الفعل كان عديماً أن يكون مؤهلاً لتعطفه على الناس * فلهذا الغرض . اجاب الامراء وقال لها ١٠ .. لو عرفت موهبت الله . ومن هو القابل لك اعطيني لاشرب . لكنك استمحتيه انت . فاعطاك ماءً حياً * . فوضع اولاً انها مؤهلة ان تسمع . وليست هي اهلاً للاعراض عنها * وبعد ذلك كشف لها ذاته * لانها ازمنت معاً تعرف من هو ان تعطيه وتصفي اليه * وهذا الاتياد فما يذكره ذكر في وصف اليهود * لانهم اذ عرفوا ما سالوه سؤلاً . ولا اشتبهوا ان يتعلموا قولاً من الاقوال النافعة . لكنهم شتموه وطردوه * فلما سمعت الامراء اقواله هذه . انظر كيف اجابته باوفر الدعة قايلة ١١ .. ياسيدي انك لست حاوياً مستقى . والبير في عميق * فمن اين تمتلك الماء الحي : . فقد انقضت عاجلاً ذاتها من الظن به الدليل . ومن ان توهمه واحداً من الكثيرين . لانها ما سمته ههنا سيداً على بسبب ذات التسمية لكنها وزعت التكريم منها كثيراً لان البرهان على انها قالت هذه الاقوال مكرمة آية . واضح من اقوالها التالية هذه * لانها ما ضحكت عليه . ولا حجت به . لكنها تحيرت عاجلاً * وان كانت مسا فظنت في الحين بكل ما وجب ان تظن به . فلا استعجب ذلك . لان ولا يتقوديس فظن بمعنى كلامه * وتامل ما قاله ذلك .. كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال : . وقال ايضاً .. كيف يستطيع انسان ان يولد . وقد صار شيئاً : . وقال ايضاً .. هل يتقدر ان يدخل الى جوف امه دفعة ثانية ويولد : . فهذه كانت او فر توقراً من ذلك . اذ قالت . ياسيدي . انك لست حاوياً مستقى . والبير عميقة . فمن اين تمتلك الماء الحي : . لان المسيح قال معنى اخر . وتلك توهمت معنى غيره . وما سمعت قولاً اكثر من لفظه . ولا كانت تقدر ان تفهم عاجلاً معنى رقيقاً عالياً . على انها قد كان يمكنها ان تقول عند تكلمها قولاً على سبيل التهم . انك لو كنت تمتلك الماء الحي لما طلبت مني ماء . كذلك كنت قد خولته لذاتك اولاً . فانت الان انما تافخر بذلك * الا انها ما قالت لفظاً من هذه الالفاظ . لكنها اجابته بدواعية كثيرة في ابتداء الخطاب . وبعد ذلك : لانها في مبداء الخطاب قالت .. كيف اذ انت يهودي . تطلب ان تشرب مني : . وما قالت له ايضاً على سبيل انها تخاطب غريباً من قبيلتها وعدواً . لا تكن لي ان اسقيك . وانت انسان غريب من امتنا محارب لنا . وبعد ذلك ايضاً اذ سمعته يقول اقوالاً عظيمة . من شأنها ان تلذع الاعداء كثيراً . ما ضحكت عليه . ولا استهزأت به . لكن نللم ما حاله ١٢ .. هل انت اعظم من يعقوب ابينا . الذي اعطانا هذه البير . وقد شرب منها هو وبنوه

وما شئته: "اراءيتها كيف تساوي ذاتها بحسن شرف اليهود؛ فماتقوله معناه هذا هو. ذاك استعمل هذا الماء. وما امتلك ان يعطينا اكثر منه* هذه الاقوال قالتها موضحة كيف من جوابها الاول اقتبلت وهما عظيماً عالياً* لان قولها وهو شرب منه ونوه وما شئته. ما اضرمت فيه معنى آخر. الا انها قد امتلكت وهما ماء عظيم. وما وجدته هو. ولا عرفه معرفة بيّنة* ولكي اقول. ما ارادت ان تقوله اين قولاً. وهو هذا القول. قالت ما ينساع لك ان تقول ان يعقوب اعطانا هذه البيير. واستعمل هو بييراً غيرها* لانه هو والمنسوبون اليه من هذه البيير شربوا. فما كانوا قد شربوا منها. لو امتلكوا غيرها افضل منها* فماتتدرانت ان تعطينا من هذه البيير افضل من هذا الماء. ولا يمكنك ان تمتلك بييراً اخرى افضل من هذه. ان لم تعترف بذاتك انك اعظم من يعقوب* فمن اين تمتلك الماء الذي وعدتنا انك تعطيه لنا: الا ان اليهود لم تكن هذه السجية سجيبتهم ان يخاطبوه خطاباً رقيقاً لطيفاً. على انه قد خاطبهم في هذا المعنى الموضوع بعينه. حين ذكر لهم الماء الذي هذه صفته. الا انهم ايضاً ما استفادوا ربحاً* وحين ذكر ابراهيم ارتادوا ان يرجوه بالحجارة* الا ان هذه الامراة ما قدمت له هذه الطريقة لكنها خاطبته بوداعة كثيرة في سورة الحجر. وفي نصف النهار* وخاطبته وسمعت منه هذه الالفاظ كلها بتأمل كثير. ولم تفكر افتكاراً هذه صفته. لايقاً باليهود ان يقولوه. ان هذا مصروع. وقد زاع عقله. لانه قد ربطني عند ينبوع وبيير. وما خولني شيئاً* لكنه مبتدخ بالفاظه* لكنها ثبتت وتهللت. الى ان وجدت مطلوبها

العضة الحادية والثلاثون

في العيشة المتقومة

فان كانت امراة سامرية حرصت هذا الحرص الكثير. لتتعلم علماً نافعاً. وثابتت المسج. على انها كانت بعد جاهلة به* فما العفو الذي ينفق لنا تحصيله نحن الذين قد عرفناه وابصرناه. ليس عند بيير ولا في برية. ولا في نصف النهار. ولا تحت شعاع من الشمس محرق. لكننا مستمعون به عند الصباح. وتحت سقف هذه صفته. يفيدنا ظلاً وسروراً. وما ثبت عنده سامعين قولاً مما يقوله. لكننا نتضجر ونغتم* الا ان تلك الفاضلة ما كانت هذه السجية سجيبتها. لكنها ضبطت اقواله

ضبطاً تناهت فيه . الى ان استدعت اناساً آخرين اليه . واليهود فليس انهم ما استدعوا اليه
آخرين فقط . لكنهم منعوا الذين ارادوا ان يتقدموا الى عنده وعوقبهم * اذ قالوا .. قد رايم هل
صدقهُ احدٌ من رؤساءنا . ما خلا الشعب الذين ما يعرفون شريعة . فهم ملعونون ﴿١﴾ فلنما ثل
نحن اذا هذه الامراة السامرية . ونخاطب المسيح لانه قد وقف الان فيما بيننا مخاطباً ايانا بانبياءيه
ورسله ﴿٢﴾ فسيلنا ان نسمعه ونقبل قوله . الى متى نعيش عيشة باطلة مهملة ؛ لان افتعلنا افعالاً
ليست براي الله هي حياة باطلة نحيهاها . واولى ما يقال ان ذلك ليس باطلاً فقط . لكنه حياة في
العمل الردي * لاننا اذا افينا الزمان الذي قد اعطيناه فيما لا يفيدنا نفعاً . وانصرفنا من ههنا .
ستقابل مقابلة في اقصى غايتها . على افناينا اياه المسلوب وقتهُ * لان من تسلّم اموالاً ليتجر بها فاكلها .
هل ما يطلبه بها من ايمته عليها . فمن قد افنى حياة يتمتع عليه وجودها . فناءً باطلاً . اذ ما يتكبد
عذاباً شديداً ؛ لان الله ما اوردنا الى هذه الحياة . ونسنا نفسنا . لهذا السبب لكي نستعمل الاشيا
الحاضرة فقط . لكن لنكتسب كل ما نكتسبه للحياة المامولة . لان البهايم وحدها نافعة في هذه
العيشة الحاضرة * ونحن فانما امتلكتنا نفساً ناطقة عديمة ان تكون ميتة . لهذا السبب لكي نعمل اعمالنا
كلها استعداداً لتلك الحياة . لان الخيل والحمير والبقر والبهايم الاخرى الراعية التي هذه صفتها .
اذ سالنا سايل عن الحاجة اليها . لم تقل له جواباً آخر . الا خدمتها في هذه الدنيا وما يتجه لنا
ان نقول هذا القول في وصف ذواتنا . لكننا نقول اننا سيحصل لنا بعد انصرافنا من ههنا السجية
الافضل من هذه . واننا ينبغي لنا ان نعمل كلما نعمله . لنشرق هنالك لامعين بهيين . لكي نجول
مع المليكة . حتى تقف بحضرة ملكنا كل حين . في دهور عديمة ان تكون بايدة . فلهذا السبب صارت
نفسنا عادمة ان تكون مائنة . وسيكون جسدنا عديمًا ان يكون مائتاً * انستمتع بالنعم الصالحة
الناقذة ان تكون منقضية . فاذا كنت متجياً في الارض . وقد وضعت لك الخيرات السماوية *
فتفطن في المسبة الواصلة منك الى واهبها . اذا كان ذلك قد بسط لك النعم التي في العلو . وانت
فما قد اعددت لها محلاً كبيراً . واذا قد قايضتها بالارض . لاجل هذه العزائم هول مجهم * لانه فهون
به . حتى تعرف من هذه المحمة مبلغ جلاله المحظوظ المحسنة . التي اعدمت ذاتك اياها * لكن
لاكان لنا ان نمارس خبرةً بذلك التعذيب . لكن اذا حسن ارضاءنا للمسيح . يتفق لنا امتلاك

النعمة الصالحة الدهرية: بعمرة ربنا يسوع المسيح وتعطنه الذي لايه معه المجد مع الروح القدس
الى اباد الدهور كلها امين



المقالة الثانية والثلاثون

في قوله ١٣ اجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من

هذا الماء يعطش ايضاً* ١٤ ومن يشرب من الماء الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر
لكن الماء الذي اعطيه بصير فيه عين ماء فايبس لحياة دهرية

ان نعمة الروح يدعوها الكتاب ناراً احياناً ويسمىها ماء احياناً. موضعاً ان هذه الاسماء ليست
هي اساء جوهرها لكننا اسما فعلها لان الروح ما يكون من جواهر مختلفة اذ هو عديم ان يكون
ملحوظاً وصورته مفردة* ولعمري ان يوحنا الصابغ يقول هذا القول "انه هو يعبدكم بروح قدس
ونار* متى ص ٢٣ ع ١١ الا ان المسيح قال .. ان انهاراً تجري من جوفه ماء حياً" يوحنا ص ٧
ع ٢٨ وقد ذكر البشير .. انه قال هذا القول في وصف الروح . الذي انظروا ان ياخذوه*"
وهذا الاسم يسمي الروح عند مخاطبته الامراة السامرية* لانه قال .. ومن يشرب من الماء الذي
اعطيه انا . ليس يعطش الى الدهر" فالروح يدعى على ما وصفنا ناراً وماء* والذي لقبه باسم
النار . اعتمد اعتماداً غامضاً خاصة نعمته المنهضة الحارة المنية خطايانا* والذي دعاه باسم
الماء . اظهر بذلك التطهير الصاير منه . والراحة الكثيرة للبصاير التي قبله* لانه يجعل النفس
نشيطه بهذه الصورة بصورة جنة حسنة نضارتها مخضبة باشجار مشمرة . رائقة روتها* وتلك الراحة
فما تطلق نفسنا ان نحس لا باغتمام ولا باغتتيال شيطاني* لكنها تظني كلفة سهام الخبيث
المخوفة نراها* وتامل لي انت حكمة الهنا . كيف صاعد الامراة بسكون . لانه ما قال لها من
المخاطبة الاولى .. لو عرفت من كان القابل لك اعطيني لاشرب . لكنت انت سالتيه . اذ
اضطرا ن يخبرها* لكنه حين خولها سبباً ان تدعوه يهودياً . وحصلها تحت ذلل . دفع ثلها . وقال
.. لو عرفت من كان القابل لك . لكنت انت قد سالتيه . اذ اضطرا ن يخبرها بالعظيم . حين

ذكرت هي يعقوب رأس الابا اعطاها ان تنظر هذا النظر* ثم اذ قالت.. هل انت اعظم من يعقوب
 ايها: " ما قال لها نعم انا اعظم منه* والافكانت ظنته يتباها ويتفخر فقط. اذ برهان ذلك ما كان
 بعد ظاهراً* فاصح هذا البرهان بالاقوال التي قالها. لأنه ما قال لها على بسيط ذات القول اعطيتك
 ماء. لكنه اذ بطل اولاً ماء يعقوب. حينئذ رفع محل ما به* فمن طبيعة المائين المعطين ابان الفرق
 بين الوجهين. لا يثاره ان يبين مقدار الفرق بين المائين المعطين. وسموه هو بالمقايسة الى
 رئيس الاباء كما أنه قال لها ان كنت تستعجبين يعقوب. لأنه اعطاكم هذا الماء. فاذا اعطيتك انا
 افضل من هذا الماء كثيراً. ماذا تقولين: سبقت واعترفت اني اعظم من يعقوب* لانك ان كنت
 قد قلت هل انت اعظم من يعقوب: لانك تعدنا ان تعطينا ماء افضل من هذا. فاذا اخذت
 ذلك الماء سنقرين على كل حال اني اعظم منه* ارايت حكماً لهذه الامراة عديماً ان يوجد لها ايها:
 اذ ميّرت من الافعال الكباينة الفرق بين رئيس الابا وبين المسيح. الا ان اليهود لم تكن هذه الحال
 حالهم. لكنهم اذ ابصروه يخرج الشياطين ليس انهم ما قالوا انه اعظم رئيس الابا. لكنهم سموه
 مسيحاً. وهذه الامراة لم يكن هذا العزم عزمها. لكنها اوردت من هذه الجهة قضيتها من
 الجهة التي يريد ما المسيح من برهان اعماله* لأنه هو من هذه الجهة يحكم هذا الحكم قابلاً.. ان لم
 احل اعمال ابي. فلا تصدقوني* فان عملتها. وان كنتم ما تصدقوني. فصدقوا اعماله* فبهذه الامراة
 على هذه الجهة تقدم بصدقها* ولهذا السبب اذ سمع هو. هل انت اعظم من يعقوب ايها: ترك
 يعقوب. وخاطبها في وصف الماء قابلاً.. ومن يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً* وجعل
 المقايسة ليس من ثاب واذا دراه. لكن من سمو وتعظم* لأنه لم يقل. ان هذا الماء ليس هو شيئاً.
 لكنه حثير يتيسر التهاون به. لكن ما تشهد له به طبيعته اياه وضع.. من يشرب من زعم هذا
 الماء يعطش ايضاً* ومن يشرب من الماء الذي اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر* والامراة
 سمعت قبل هذا القول ماء حياً. لكنها ما فطنت به* لان الماء الفاير كل حين من عيون لا تنتقطع.
 قد يسمي ماء حياً فايضاً* فالامراة توهمت انه لهذا الماء يعني بقوله* فلذلك اوضح لها هذا المعنى اين
 ايضاحاً. اذ قال هذا القول. مخترعاً من المقايسة تعظيمه* لأنه قال.. ومن يشرب من هذا الماء الذي
 اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر* لان هذا القول اوضح سمو الماء كثيراً* والاقوال التالية هذه

ايضاً * لان الماء المحسوس ليس بجوى صنفاً هذه صفته * وان سألت وما الاقوال التي تملو هذه : اجبتك هي .. بل الماء الذي اعطيه انا . يصير فيه عين ماء فايرض للحياة دهرية * وكما ان من يملك عيناً موضوعة داخل منزله . ليس يغم بعطش في وقت من اوقاته * وكذلك من يملك هذا الماء . لن ينسويه عطش في وقت من زمانه * فصدقت الامراة في الحين قوله . اذا استبانك او فر فها من يقوديس . وما استبانك او فر فها منه فقط . لكنها استوضحت اشد شجاعة * لان ذلك لما سمع اقوالاً جريلاً تعددها . فما استدعى اليه احداً غيره . ولا جاهر هو ايضاً * وهذه الامراة فارضحت افعالاً رسولية . اذ بشرت جميع اهل بلدها . واستدعتهم الى يسوع * واستجذبت ايضاً اليه الى خارج المدينة جمعاً كاملاً * وذلك اذ سمع قوله : قال .. كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال : " واذا انشاء المسيح مثلاً بيناً من الريح . ما اقتبل ولا على هذه الجهة كلامه * والامراة فلم يكن هذا البراي رايتها . لكنها في اول الخطاب تحيرت . واخيراً فما اقتبلت كلامه باستعداد فقط . لكنها قبلته في ترتيب ايجاب له . واتمادت في الحين الى اخذه لأنه لما قال المسيح .. يصير فيه عين ماء فايرض للحياة دهرية " قالت الامراة في الحين .. اعطيني هذا الماء لكيلا اعطش ولا احي الى هنا استقي * " أرايتها كيف صعدت قليلاً قليلاً الى علو الاراء : لانها في الاول توهمت أنه واحد يهودي منحرف عن شريعته * فلما دفعت عنها هذا الثلب . لأنه وجب ان لا يكون الوجه الذي يعلمها التعاليم التي هذه الحال حالها متبهاً * فلما سمعت ماء حياً ظننت ان هذا القول قد قيل في وصف ماء محسوس * وبعد ذلك علمت ان الاقوال التي قبلت هي روحانية . فصدقت ان ذلك الماء يتندر ان يطل جايحة العطش * وما عرفت بعد ما هو الماء . لكنها تحيرت ايضاً . ظانة أنه اعلى قدرأ من المياه المحسوسة . وما عرفت معرفة واضحة . وهما ابصرت بصرأ المبلغ استقصاء . ولم تنامل جملة المعنى . لانها قالت .. اعطيني هذا الماء لكيلا اعطش . ولا احي الى هنا استقي * .. فقد فضلته الان على يعقوب * لانها قالت لست احتاج الى هذه العين . اذا اخذت منك ذلك الماء * أرايتها كيف فضلته على رئيس الاباء : هذا قول حسنة الحفاظ . اوضحت رايتها في يعقوب ومقدار عظمه . وعرفت الافضل منه . وما انضبطت بسالف رايتها * ولا كانت سهلة الانعطاف . لانها اقتبلت الاقوال التي قبلت لما على بسيط ذات اقتبالها * لان كيف كانت سهلة الاتقياد . المستنخصة الاقوال باستقصاء هذا تقديره :

ولا كانت ايضاً عاصية مما حكمة* وهذا الفعل فآظهرته من ابتغائها الماء* على أنه قد قال في وقت
من الاوقات لليهود .. من يأكل لحمي ليس يجوع . ومن يومن بي لن يعطش الى الابد .
لكنهم ليسوا ما امنوا به فقط . لكنهم ارتابوا به* والامراة فما عرض لها عارض هذا تاثيره . لكنها ثابتته
واستماحه* فقد قال لليهود .. من يومن بي لا يعطش للابد* . وما قال للامراة هذا القول :
لكنه قال لها قولاً آكثف منه .. من يشرب من هذا الماء ليس يعطش الى الدهر* . فكان هذا
القول وعداً يعطى بالروحانية . وما كان وعداً بافعال محدودة* لهذا السبب رفع عقلها بالمواعيد عند
مغامره بعد في الفاظ محسوسة . لموضع انها ما كانت تقدر بعد ان تسمع استقصاء المعاني الروحانية .
لأنه لو كان قال لها . انك ان امنست بي ما تعطشين . لما كانت فطنت بما يقال لها* اذ لم تكن
بعد عارفة من هو الذي يخاطبها . ولا عن اى عطش خاطبها* ولعلك تقول . فلاي سبب ما عمل
هذا العمل في مخاطبته لليهود . فاجيبك . ان اوليك كانوا قد ابصروا آيات كثيرة . وهذه ما
ابصرت ولا آية واحدة . وقد سمعت هذه الاقوال اولاً* فلهذا الغرض كشف لها فيما بعد قدرته
سبوة . وما اورد في الحين توبيخها . لكنه قال لها ١٦ اذهبي صوتي برجلك وتعالى الى ههنا* ١٧
فقال له لسع امتلك رجلاً* فقال لها يسوع . لقد قلت قولاً صلياً . اني لست امتلك رجلاً* ١٨
لانك قد اخذت خمسة رجال . والذي تجنوبه الان . ليس هو رجلك* هذا القول قد قلتيه
صادقاً* ١٩ فقالت الامراة ياسيدي على ما ارى انك نبي* انت* . ما اعجب هذا الامر . كم كانت
فلسفة هذه الامراة . كيف اقتبلت توبيخه بافضل التورع . ولعلك تقول : وكيف ما ازمنت ان
تقبله . وقُل لي . لم تستعجيبها . انما قد ونج اليهود في اوقات كثيرة توبيخاً اعظم من هذا . فاقول
لك . ليس فعلاً متساوياً . ان يورد الى الوسط الخفيات المختص التكلم بها الخزونة في سريرة
صاحبها . وان يجعل واضحاً فعلاً كابناً سراً لان اجد هذين الصنفين هو لله وحده . وما قد
عرفه عارف غيره . او من قد حواه في سريره* والاصناف الاخرى فيعرفها الذين يشتركون
فيها كهم* لكنهم مع ذلك اذ ونجوا ما يحملون ذلك بوداعة* لكنه اذ قال لليهود .. ما غرضكم
في التماسكم ان نقلوني . . . ليسوا ما استعجبوه فقط مثل هذه الامراة . لكنهم شموه وتلبوه* على
ان اوليك كانوا قد امتلكوا البرهان من علامات وآيات اخره . واما هذه الامراة . فانما كانت سامعة

هذا الكلام وحده* إلا أن أوليك ليسوا ما استعجبوه فقط. لكنهم شتموه* إذ قالوا.. قد اشتملت
 شيطاناً. من يطلب أن يتملك: " وهذه فليس أنها ما شتمته فقط. لكنها استعجته ودهشت منه.
 واستشعرت أنه نبي* على أن هذا التوبيخ قد لذع الامراة لذعاً عظيماً. أكثر مما لذع ذلك التوبيخ
 لأوليك* لأن هذا كان خاصاً لها وحدها. وذلك التوبيخ فكان عاماً* ونحن الناس فليس يلدعنا التوبيخ
 على الزلات العامة لنا ولغيرنا. مثل ما يلدعنا التوبيخ على زلات نحننا وحدنا* وأوليك ظنوا أنهم إذا
 قتلوا المسيح فقد أحكموا محمداً عظيمة. وفعل هذه الامراة فمتعارف به عند جميع الناس أنه
 خبيث* إلا أنها مع ذلك ما استصعبت التوبيخ. لكنها انذهلت منه واستعجته* وقد عمل المسيح
 هذا العمل بنائناً* لأنه ما اورد نبوته ايراً* قد تقدمه استعداد. ولا قال له قد رايتك تحت التينة.
 لكن حين قال ذلك من اين تعرفني: حينئذ اورد هذا القول لأنه شاء أن ياخذ من الذين يقتربون
 اليه مبادي عجايبه وسبوق تخبيره. حتى يجعلهم مختصين بالافعال الكائنة منه كثيراً. وليهرب من
 توهم الشرف. وهذا العمل قد عمله ههنا* لأن تقديمه أولاً توبيخها بانك ما تمتلكين رجلاً. قد كان
 يظن أنه مستقلاً زائداً في قريعها* واما اخذ علة ذلك منها. فاصح هذه الاوهام كلها وتلافها*
 وكان ملايماً جداً التي سمعته. وجعلها أكثر وداعة وورعاً* ولعلك تقول. اي مساق يلايم المعنى
 في قوله.. اذهبي ادعي رجلك. " فاقول لك. كان كلامه في موهبة ونعمة فائتة على الطبيعة
 الانسانية. فاذا ارتاحت الامراة اليها طالبة ان تاخذها. قال لها.. صوتي برجلك* " موضعاً
 أنه ينبغي لها ان تشاركه في هذه الفوائد* فاجتهدت هي ان تاخذها. ونسرت فعلها المستعج* وتوهمت
 انها تخاطب انساناً* وقالت.. لست امتلك رجلاً* " فاذا سمع المسيح اقوالها هذه. اورد فيما بعد
 توبيخها في اوفق وقت. اذ وصف بالبلغ الاستقصاء جماعة رجالها* لأنه احصى كافة رجالها الاولين.
 واعلن الرجل المستور الذي كان لها في ذلك الوقت* إلا أنها ما استصعبت ذلك. ولا تركته
 وهربت. ولا توهمت توبيخه مسبة لها. لكنه استعجته أكثر وثابته اوفر مثابته* لانها قالت له
 .. يا سيدي. على ما ارى انك نبي* " وتامل انت فهمها لانها ما انصرفت في الحين مبادرة.
 لكنها تشفع ايضاً كلامه وتستعجيه. لان على ما ارى هذا هو معناه. قد استبان لي انك نبي* أنت*
 ثم اذ توهمت هذا التوهم لم تسأله سواً عالمياً. ولا استخبرته عن عافية جسمها. ولا عن اموال

تملكها . ولا عن ثروة تحصل لها . لكنها سألته في الحين عن آراء في الدين . لأنها قالت ٢٠ . ان ابانا
 سجدوا في هذا الجبل . فاعتمدت بقولها ابراهيم واسماعيل لان هنالك ذكروا انه قرب ابنه بعينه
 وكيف . تقولون انتم انه في اورشليم هو المكان الذي يجب السجود فيه أعرفت كيف صارت في
 تمييزها على عزماً . لان التي اهتمت بعطشها حتى لا تشكيد لاجله تبعاً . سألته فيما بعد عن آراء في الدين *
 الا ان المسبح ما حل مطلوبها . لان ما كان هذا محروصاً عليه عنده . ان يجيب عن اقوال قد قيلت
 على بسيط ذاتها . لانها كانت متعرفة عن الاعتدال . لكنه اقتاد الامراة ايضاً الى علو اعظم * وما خاطبها
 في هذه المعاني اولاً . الى ان اقرت انه نبي هو * حتى تسمع فيما بعد ما يقوله لها بايقان كثير وتصدقه *
 لانها عند قبولها هذا . ما ترتاب فيما بعد فيما يقوله لها



العظة الثانية والثلاثون

في انه يجب علينا ان نقراء الكتب الالهية وفي الابتعاد عن مشاهد اللعب

فسيبيلنا ان نستخزي ونجمل فيما بعد . اذا كانت امراة حاوية خمسة رجال وهي سامرية تخرص في آراء
 الدين محرصاً هذا مبلغ تقديره * وما عطفها عن البحث عن هذه النواید وامثالها لا الوقت من النهار
 ولا محبتها في شغل اخر . ولا صنف اخر غير هذه * ونحن فلسنا ما نستجيب عن آراء ديننا فقط . لكن
 حالنا في النواید الروحانية كلها حال على بسيط ذاتها . وعلى ما اتفق * لهذا السبب يتوالى في المنافع
 كلها * لان قل لي من منكم . اذا هو حصل في منزله يتناول مصحفاً مسيحياً بيديه . ويتصفح ما قد
 تميل فيه . ويستجيب عن غرض الكتاب : ما ينجم لواحد منكم ان يقول انه فعل هذه الاعمال * لكننا
 نجد عند اكثركم فصوص اللب بالتردد . وللربعات التي تطرح فيه . وليس يوجد عندكم كتب في
 جهة من هذه الجهات . الا عند اقوال قليل عددهم * وحال هؤلاء شبيه بحال الذين ليست عندهم
 ولا يملكونها * لانهم يفتلون ويخزنونها في صناديقهم كل حين * وحرصهم كله فيها عندهم . انما هو ورقة
 رقومها . وفي حسن كتابتها وتجليدها ليس في قراتها * وليسوا يجعلون اقتنائها بسبب منفعة وفادة . لكنهم
 يجعلون ايضاً لايسارهم وسياهاهم اجتهادهم فيها * لان تقايم الشرف الفارغ هذا المقدار مقداره لاني

لست اسمع ولا واحداً منكم قايلاً . أنه قد عرف المعاني الخزونة فيها . لكنه قد يتباهى بان مصحفه مكتوب
 بكتايب ذهبية . وما الفائدة من ذلك . قل لي . وذلك ان الكتب ما اعطيناها من اجل هذه الاغراض .
 لتملكها في مصاحف فقط . لكننا اعطيناها لننقشها في قلوبنا . من طريق ان هذا الاقتناء هو من مباهاة
 اليهود . ان يجزئوا الوصايا في كتايب فقط . ولعمري ان هذه الشريعة ما دُفعت اليها في الابتداء بهذه
 الصورة لكنها دُفعت اليها في الواج قلوب لحمية . فهذه الاقوال اقوالا لست امنع بها استقناء الكتب .
 لكنني اوصي بذلك واتمناه لكم جداً . واريد ان تحملوا من الكتب في سريرتكم كتابتها ومعانيها . حتى
 اذا حفظتموها على هذه الجهة . يعتقب حفظكم اياها موضوع اعمالها . ولين كان بيت يكون فيه الخيل
 موضوعاً ليس يجتري ابليس المحال ان يدخله . ولا يقترب اليه . فاليق واولى بنفس مشتملة معاني وافهاماً
 هذه صفتها ان لا يلمسها شيطان . ولا يرتكبها في وقت من اوقاتها . ولا يلمسها طبيعة خطية . فقدس
 اذا نفسك . وقدس جسمك بامتلاكك هذه الافهام في قلبك . وفي لسانك . لان الاقوال المستعجبة
 ان كانت توضح نفوسنا . وتستدعي الشياطين اليها . فواضح بين ان القراءة الروحانية تقدسنا . وتستجذب
 نعمة الروح اليها . لان الكتب هي رقيات الهية . فلنرتقن بها ذواتنا . وادوا الهوا التي في نفسنا . نركب
 لها الادوية من الكتب . لاننا اذا عرفنا ما هي الاقوال التي تقرأها . نستمعها بنشاط كثير . هذه الاقوال
 اقوالها دائماً . ولست آكف عن اعاتها . كيف ليس يكون مستشعراً منكراً . اذ يكون الجلوس في
 الاسواق يصفون اسماء الراضة . والراقصين . واجناسهم . ومدتهم . وافعالهم . وسجائرهم . وينعتون فضيلة
 الخيل ورذيلتها بابالغ استقصاء . والذين يحضرون ههنا ليس يعرفون قولاً واحداً من الاقوال التي
 تقرأ عليهم . ولا فعلاً من الافعال التي تفعل ههنا . لكنهم يجهلون عدد الكتب باعيانها . لانك ان
 كنت تجتهد في تلك الاشياء المتقدم ذكرها لاجل اللذة . فاننا اريك ان اللذة في هذه العلوم اكثر مقداراً .
 لان قل لي ماذا يكون او فرلذة . او ماذا يوجد اعجب منظرأ ان تبصر انساناً يصارع انساناً . ام ان
 تبصر انساناً يصارع شيطاناً . وجسماً يشابك بقوة خائياً من جسم . وترى الموجود من جنسك
 قاهراً . هذه الصراعات تبصرها ههنا . هذه يكون تشبهنا بها موافقاً لنا . تفيدنا حسن بها . ويمكننا ان
 نكلل اذا مثلناها لكن لانشابه تلك الافعال التي تسبب مشايهتها لمن يمثله خزيأ . لان ذلك الصراع
 تبصره مع شياطين . اذا انت ابصرته . وهذا الصراع تبصره مع مليكة ورساء مليكة ومع سيد ورساء

المليكة * قل لي ان كان ممكناً لك عند جلوسك مع روساء او مع ملوك ان تعين النظر الذي يبصرونه وتستمع به * فما نحتسب ان ذلك كرامة عظيمة . وانت ههنا تكون معينا مع ملك المليكة . وناظراً الى ابليس الحال مضبوطاً عند اوساط ظهورنا . مريداً ان يقهر افعالاً كثيرة . وليس يقتدر على شي * فما تحاضر ونسعى وراء نظر هذه فايدته . ولقابل ان يقول . وكيف يمكن ان يكون ذلك . فحجبه اذا قبضت على هذا المصحف بيدك . فانك ستبصر فيه معارك الجهاد . ومسافات الحروب الطويلة . ومذمات ذلك العنيد . وصناعة الانسان العدل الصديق * فاذا ابصرت هذه الحوادث . تتعلم انت ان تصارع هذه المصارعة . وتخلص من الشياطين لان الافعال المفعولة خارج محلتنا هي مواسم شياطين . وليست مشاهد اناس . فلماذا السبب انضرع اليكم ان تبعدوا من المواسم الشيطانية . ولين كان دخولنا الى مشهد الاصنام ليس واجباً . فالتقي بنا ووجب ان لا ندخل الى عند الشياطين * هذه الاقوال لست اكف عن التكلم بها تكلماً متصلاً . مكرراً . اياها دائماً . الى ان تصير فايدة أكثر * فقد قال الرسول . ان تكلمت لي عجزاً . وهو حياطة لكم * . فلا تستثقلوا تنبيهي وعظاتي . لانه ان وجب ان تستثقلوها مني . فالوجب ان استثقلها انا الذي اتوجع دفعات كثيرة في تكريرها . وما تسمعون مني * وليس يجب ان تستثقلوها اتم الذين تسمعونها دائماً وتخالفونها كل حين * ولكن لا كان ان نشكو منكم كل حين هذه الافعال . لكن فليكن لكم ان تخلصوا من هذا الخزي * وتوهلوا للنظر الروحاني . والاستمتاع بالمجد المنتظر كونه . بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه وجوده * الذي معه لايه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والثلاثون

في قوله ٢١ قال لها يسوع . صدقيني يا امرأة . انه ستاتي ساعة حين يسجد للاب . لاني هذا الجبل . ولا في اورشليم ٢٢ اتم تسجدون لما لا تعرفونه . ونحن نسجد لمن قد عرفناه * لان الخلاص من اليهود هو * يا حباي نحتاج في مكان الى الايمان والتصديق الذي هو أم الاعمال الصالحة كلها في دواء خلاصنا * فخلوا من هذا التصديق والايمان . ليس يمكننا ان نضبط رأياً من اراء الدين العظيمة . لكننا نمثل الذين يتعاطون ان يعبروا لجة البحر خلواً من سفينة . الذين تكون فيهم كفاية لان يسبحوا مدة

يحمية . مستعملين ايديهم وارجلهم : واذا تمدموا في السباحة الى ابعد غاية : تهرقهم الامواج سريعاً *
 هذه الصورة صورة الذين يستعملون افكارهم قبل ان يتعلموا شيئاً . يصارون غرقاً * على ما ذكر
 بولس . ان اقولوا غرقوا دون التصديق * . فيوماوس اولى ص ا ح ٩ ا فلكيلا يصيبنا هذا المصاب
 ينبغي لنا ان نضبط مرسي الامانة الجليل : الذي يو قناد الان المسيح الساطرية * لانها اذ قالت كيف
 تقولون انتم ان في اورشليم هو المكان الذي ينبغي ان يُعبد فيه : قال لها المسيح . يا امرأة صدقيني .
 انه سيجي وقت حين يُعبد للاب : ليس في اورشليم . ولا في هذا الجبل * . فقد كشف لها رايًا جزيلاً
 نفقه عظيمًا * وهذا فيما قاله لثيوفوديس . ولا لنا لابل * فذه حرسيت ان توضع ارجلها اشرف من اراء
 اليهود : وهذا الغرض اختالك به من الاباء الذين ائتمت اليهم . الا ان المسيح ما اعتمد هذه المسئلة .
 لان كلامه في ذلك كان محرفاً عن الاعتدال * وما بين لها لم سمعت الاباء في ذلك الجبل . ولم يعبد
 اليهود في اورشليم * فلماذا الغرض سمعت . اذ ابطال وازال عن الموضوعين كلامهما معالي القدس *
 وانهم نفسها موضحاً . ان لا اليهود ولا هم يتسلكون عملاً عظيماً . بالمقايسة الى الفعل المزمع ان
 يوهب لنا وبعد ذلك لمورد الفصل بينهما . الا انه قد حكم ان اليهود اشرف على هذا القيام قدراً .
 وما فضل مكاناً على مكان . لكنه من ذلك المعنى غوهم القدم كانه قال . ما ينبغي لاحد ان يماحك
 لاجل مكان ثانياً بعد . بل اليهود في عزيزتهم قد حازوا الشرف اكثر منكم اهم السامريين . لانه قال
 . انتم تعبدون لمن ما قد عرفتموه . ونحن نعبد لمن قد عرفنا * . فان سالت . كيف ما عرف السامريون
 من كانوا يعبدون له : احييتك لانهم ظنوا انه يوجد الهاً مكانياً جزوياً . فظلي هذه الجهة اسر ضوئهم
 وعبدوه * . وعلى هذا الرأي . ارسلوا الى اهل بلد فارس فاسخروهم . ان اله هذا الموضع يفتاظ علينا *
 على هذا الرأي . ما تخيلوا فيه . وهما اكثر من تخيلهم في الاصنام * . ولهذا السبب لبوا يسترضون
 الاصنام . ويسترضونه ويخلطون عبادات عديدة ان تكون مختلطة * . واليهود كانوا متخلصين من هذا
 التوهم * . وقد عرفوه انه اله المسكونة كلها * . وان كان هذا الرأي لم يكن رايهم كليم * . فلماذا السبب قال
 . انتم تعبدون لمن ما قد عرفتموه . ونحن نعبد لمن قد عرفنا * . ولا تستعجب انه يعد ذاته مع اليهود
 لانه يتكلم نحو ظن الامراء فيه . كانه موجود ثانياً يهودياً * . ولذلك اسثنى بقوله . ونحن نعبد * . والاطيل
 على انه هو معبوده * . يفيق اخص في كل مكان . وعند كل احد . لان معنى السائح مناسب للخدمة * . ونحن

المعبود له مناسب لسيد الخلية. الأ أنه الان يخاطبها خطاب يهودي لان قوله ههنا ونحن نسجد يعني
 به ونحن اليهود * فقد رفع اذا عمل الافعال اليهودية. ويجعل ذاته ايضاً مؤهلاً للتصديق * ويستعملها
 الى ان تصفى الى الاقوال التي يتوفاها اكثر اصفاً. جاعلاً كلامه خائياً من ان يكون متبهماً. مورياً
 ان اعلاه شان افعال اليهود. ليس هو لمناسبة الى من قبيلته قبيلتهم. لان من قد حقق هذه الاقوال
 للجزمة من اجل المكان الذي كان اليهود يتفاخرون به كثيراً. وقد ظنوا انهم به قد استظفروا
 على كل الناس. ولتفض افعالهم الشريعة. فواضح أنه ما تكلم الاقوال التي قالها بعد ذلك لتحميد الى
 احد. لكنه قالها بحقيقة. وبثوة سابقة بالتخيير. ولما ثبت افكارها عاجلاً بقوله .. صدقيني يا امرأة .. وما
 يتلو ذلك. استثنى بواجب بقوله .. ان الخلاص من اليهود هو * والذي يقوله معناه هذا هو. اما
 أنه اعتمده بذلك ان الفوائد الصالحة من هنالك حصلت للسكونة. لان المعرفة بالله والتعظيم للاصنام
 من هنالك حازا ابتداها. واره الدين الاخر كلها. ومعنى السجود عندكم وان كان ليس متقوماً. فمن
 اليهود اخذتم مبداء. فهذه كلها قد كانت خلاصاً واما أنه يدعو وورده خلاصاً * وواجب ما يقال
 أنه ليس بخطي الم واجب من يدعو الصنفين كليهما خلاصاً. قال أنه يوجد من اليهود * وهذا المعنى
 فقد ذكره بولس ذكراً غامضاً. وقال .. منهم المسيح الموجود دائماً الها للبرياها كلها * رومية ص ٩
 ع ٥ وابصر كيف يجمع العتينة ويوضحها قرمة للفوائد الصالحة كلها. وبين ذاته بهذه الاقوال
 كلها أنه ليس ضداً للشريعة * اذ قال من اليهود يوجد موضوع الفوائد الصالحة كلها ٢٢ * لكن
 سيجي * وقت وهو الان. حين يسجد للاب الساجدون المحزون * قال ايها الامراة نحن بسجدة
 السجود عزيز عليكم * الأ ان هذه السجدة تجوز الان تخلصا لان ما يتبدل بسوم الموضوعين كليهما
 فقط. لكن سيتبدل مع ذلك رسوم مذهب التديئة * وهذه الحوادث فقد وقتت. هند الابواب *
 لان سيجي * وقت وهو الان * لان الانبياء اذ كانوا قد قالوا ما قالوه منذ زمان طويل. يطل
 هو هذا الطول ههنا. وقال .. والان هو * اي لا تنظني هذه التوبة من هذا الحال حالها. انها تم
 بعد زمان طويل. فلن افعالها قد وقتت الان. وهي عند الابواب .. حتى يسجد للاب الساجدون
 المحزون بروح. وحتى * واذا قال محققين. فقد اخرج اليهود مع السامريين * لان هؤلاء اليهود
 ولان كانوا المنفصل من السامريين. الأ لهم ادتي من الزمعيين ان يسجدوا بروح وحتى كثيراً.

فهم ادنى منهم بهذا المقدار بمقدار ما رسم الشيء ادنى من حقيقته * فقال هذا القول في نعمت كنيستو
ان السجود الحقيقي اللائق بالله هذا هو * لان ابي يطلب الساجدين له . الذين هذا الحال حالهم *
فقد طلب لعمرى قديماً ساجدين هذا المحل معلم . واذا لم يشاء اوليك ان يثبتوا في الرسوم القديمة
سبح بالرسوم * لكنه انما سح به تسامحاً لهذا الغرض . ليستورد هؤلاء الساجدين الحقيقيين وان سالت
من هم الساجدون الحقيقيون : اجبتك هم الذين ما يحرصون دوائتهم في مكان . ويسترضون الله
في روحهم . على ما قال بولس . الذي اعبد بروحي في بشارة ابنه * روميه ص ١٢ ع ١ وقال
ايضاً . اسالكم ان توقفوا اجسادكم ضحية حية مرضية لله . وهي دياتكم الناطقة * واذا قال ٢٤
. ان الله روح . فليس يدل على معنى آخر . الا على انه خايب من جسم * فينبغي ان تكون
العبادة للخايب من جسم . هذه الحال حالها خايبة من جسم ايضاً * وان تقدموها له بما هو فيكم
خايب من جسم الذي هو بروحك . وبنقاوة عقلكم * ولذلك قال . والذين يسجدون له . ينبغي ان
يسجدوا له بروح وحق * لان اذ كان اوليك السامريون واليهود وانين في انفسهم . ويجهتدون
في تنظيف اجسامهم اجتهاداً كثيراً . وينظفونها باوفر صنوف التنظيف . لذلك قال . ان الخايب
من جسم يسترضى ويعبد ليس بتنظيف الجسم وتطهيره . بل بالذي هو فيكم خايب من جسم .
اي بعقلكم * فلا تذبجوا اذا غمماً وعجولاً . لكن ضج ذاتك كلها وقدمها لله . واجعلها محرقة كلها * فهذا
هو معنى قول الرسول . ان توقفها ضحية حية . لانه يجب ان يسجد له بحقيقة * لان الختانة الاولى
كانت رسماً . والضحايا المحرقة بجملتها . والذبائح . والبخورات . والان فليست كذلك ايضاً . لكن
فعلنا كله حقيقة . وليس هو رسماً * لان ما سيلنا ان تقطع لحماً . لكن ينبغي ان تقطع افكارنا الخبيثة .
وان نصلب ذاتك . وتقتل شهواتك البهيمية الفاقدة القياس وتذبجها * الا ان تلك الامراة دهشت
من الاقوال التي قيلت لها . وانذهلت من طومعانيها * وكل تمييزها . واسمع ما قالت له ٢٥ . قد
عرفت ان سيجي * ماسياً المقول له المسيح . فاذا جاء ذلك سوف يخبرنا بالاسرار كلها ٢٦ . فقال
لها يسوع . انا هو الملك اياك . وتقابل ان يقول . ومن اين للسامريين ان يتظروا مجي * المسيح .
وهم انما يقبلون موسى وحده : فنقول له . من كتب موسى باعنائها . لان في ابتدائها قد اعلن الابن
الاولي * لان قوله . لتخلقن انساناً على صورتنا ومثالننا . انما قيل للابن * وهذا هو المخاطب ابراهيم

في الحياء* ويعتوب اذ تنبأ في وصفه قال "ليس يفنى من يهوذا ريس* ولا قايد من فخره
الى ان يجي من يستعد له ذلك وهو انتظار الامم* " تكوين ص ٤٩ ع ١٠ وموسى بعينه قال
.. سيقم لكم الرب الهكم نبياً من اخوتكم مثلي فاسمعوا منه* " تثنية ص ١٨ ع ١٥ وافعال حبة
النحاس وافعال عصاة موسى وما فعل بالحق والكش وايضاً اصناف كثيرة غير هذه يمكن
عند المرادين ان يختاروها مديعة محية* ولعلك تقول. وما الغرض في ان المسيح ما اقتاد الامراة
من هذه الامثلة لكنه استورد لتقديس الحية الى وسط خطابه: واذكر ناثاناييل بنوة. وما قال
لهذه قولاً هذا معناه: فلم ذلك: ولاي سبب: تقول لك لان اوليك كانوا رجالاً قد تصرفوا
في هذه الافاويل. وهذه فكانت امراة فقيرة خايبة من العلم ومن الخبرة بالكذب* فلهذا السبب لم
يخطبها من هذه المعاني. لكنه من الماء. ومن سبق تخييرها بافعالها اجنذبها* وبهذه العواطف
اقتادها الى تذكر المسيح. واعلن لها بعد ذلك ذاته* وهذا القول فلو كان قاله في مبتداء الخطاب
للامراة. ولم تطلبه هي لكان قد ظن عندها انه يهدي. ويتكلم كلاماً باطلاً* فاذا اقتادها الان
قليلاً قليلاً الى تذكره. اعلن لها ذاته في اوفق وقت. واليهود الذين قالوا هذه الالفاظ
بداوية.. الى متى تعلق انفسنا. قل لنا ان كنت انت هو المسيح: ما اجابهم هذا الجواب واضحاً.
وقال لهذه ظاهراً. انه هو ذاك* لان هذه الامراة كانت احسن حفاظاً من اليهود. واجود عزماً*
لان اوليك طلبوا ليس لاجل ان يعرفوا. لكنهم انما طلبوا هذا المطلوب حتى يجزوا به دأباً*
لانهم لو كانوا ارادوا ان يعرفوا. لكان تعليمه اياهم بالفاظه وبالكذب وباياته فيه كفاية للتعريف
به* وهذه الامراة قتالت ما قائلته من عزم عديم ان يكون محايياً. ومن سريرة بسيطة* وذلك واضح
من الافعال التي فعلتها بعد ذلك* لانها سمعت وامتت* واستجذبت اناساً اخرين. واصطادتهم
بهذا الكلام* وفي كل مكان من خطابه يتجه لنا ان نبصر عزم هذه الامراة المستصى والموقن*
واذا انتهى الخطاب زعم الى هذه الغاية ٢٧ " جاء تلاميذه* " ووصلوا في وقت ملايم جداً.
اذ استتم تعليمه* .. واستعجبوا انه كان يكلم امراة. وما قال له قايل منهم. ما الذي تطلب. او
ماذا كنت تتكلم به معها: " فان قلت. وما الذي استعجبوا من ذلك: اجبتك. استعجبوا فقده
الصلف. وعزيمه المتدلل بافراط كثير* انه بهذه الصورة كان شايع الذكر. واستجاز ان يخطب

بمذلل عزم جزيل تقديره . امرأة فقيرة ساذجية * الأناهم مع اندهالم من ذلك . ما سالوه عن علة
مخاطبته اياها لانهم كانوا بهذه الصفة متاديين بحفظ ترتيب التلاميذ . وبهذه الصورة تهيؤوا واستحيوا
منه * لانهم وان كانوا بعد ما امتلكوا الراي الموهل له . الأناهم مع ذلك اصغوا اليه واحشموه .
كاحشامهم صاحباً عجبياً . وخولوه الاستحيا منه كثيراً . على انهم في مكان اخر يستنيون مدلين
عليه في جهات كثيرة * كقولك لما استغلى يوحنا على صدره . ولما اقتربوا منه قائلين . من هو
الاعظم في ملك السموات : . ولما تضرع اليه اينا زبدي . ان يجلس الواحد عن يمينه والآخر
من يساره * . فان انت استغربت . فلم ما استغبروه ههنا : اجبتك لان تلك المسائل كلها دعهم
النصيرة الى الاستجابات عنها من طريق ان فواردها واصلة اليهم . والمخاطب الجارى ههنا فما ورد لهم
ضرورة تدعوهم الى الحبك عنه . ويوجنا عمل هذا العمل بعد زمان طويل . عند غاية التدبير بعينها .
حين استمتع بدالة غنده أكثر بجهاراً . ووثق بحب المسيح له . لانه قال . هذا كان الذي احبه يسوع * .



العظة الثالثة والثلاثون

في ان الوداعة تمنعنا اعظم المنافع . وان يوحنا البشير لما امتلك هذه الوداعة احبه رؤسا
قما الذي يكون عدواً لهذا التطويب : لكن سبيلنا يا اجبتي . ان لا تنف عند هذا التطويب للرسول .
لكن ينبغي لنا ان نعمل كل ما يمكننا حتى نصير من الذين يطوبون . ونوشابه هذا البشير . ونعرف ما
هي الحمد التي ابدعت له هذا الحب الجزيل تقديره * فما هي هذه الحمد : قد ترك لعمرى اياه وسفينة
وشبكتة . ولحق المسيح . ولكن هذا الفعل قد كان شريكاً فيه لاجيه . وليطرس . وانديراوس . والآخرين
من الرسل * . فما هي الفضيلة التي كانت خاصة له . التي جعلت حبه كثيراً . وهل نجد لها : لانه هو
ما ذكر عن ذاته بوصفاً هذه صفة . الا انه احب فقط * . وكفى عن محامده التي لاجلها احب مذلالاً
ذاته . لان البرهان على انه قد احب حياً خاصاً به . قد كان واضحاً في سائر الجهات * . ومع ذلك
فليس يسعين مخاطباً مخلصنا . ولا سائلاً له على انفراد . مثلاً ما له بطرس دفحات كثيرة . وكما
ما له فيلبس . وعلى حد ما سألته يهوذا . لانه حين سأل ابن بطرس المتعلم منه اعني بطرس .
ويهدى اليه منه . عبيد مثال رها فقط * . لانه حين اخذترة المعظم في الرسل . اذ اشار اليه . حينئذ

سأله * لان هولاء التلميذين حوى احدهم للاخر حياً كثيراً * لانهم على هذه الجهة يستبينون صاعدين الى الهيكل جميعاً * ويخاطبون الجميع خطاباً مشاعاً * مع ان بطرس يتحرك في كل مكان . ويتكلم باحر عزم * وعند غاية التدبير سمع المسيح قايلاً له .. يا بطرس اتعني اكثر من هولاء * ومن احبه اكثر من اولئك . فواضح انه قد احب . الا ان هذا القول صار واضحاً من ان بطرس احب يسوع * وذلك بالقول استبان من ان يسوع احب يوحنا * فان سالت . فما هو الذي اصطنع له هذا الحب الخاص به : اجبتك . على حسب ظني . ان ذلك هو ان هذا الفاضل اوضح دعة كثيرة ووداعة * ولذلك يستين في جهات كثيرة . لا مدلاً ولا مجاهراً * وهذه الوداعة فمقدار عظمها واضح من موسى النبي * لان هذه الفضيلة جعلت موسى بهذا المقدار جزياً فخراً . عظيمها قدره * لان ليس فعل عديلاً لتذلل العزم * ولهذا السبب من هذه الفضيلة . ابتدى المسيح بتطوياته * لانه كرمع ان يطرح لنا عظيماً اساساً وقاعدة فوضع على هذه الجهة تواضع العزم . لان ليس ينسأخ لنا . ولا يمكننا ان نتخلص خلواً من تواضع العزم * لكن لو صام احدنا ولو صلى . ولو عمل صدقة بتعظم . فكل اعماله تكون مرفوضة * اذ لم يحضر تواضع العزم * كما انها كلها تكون ماثورة معشوقة . مصونة بآتم الحياطة . اذا حضر التواضع فيها * فلتتذلل يا احبائي ولتواضع * فان احكام هذه الفضيلة سهل جداً . لذا استفتنا * لان ما الذي يرفعك بالحيلة ايها الانسان الى التعظم . اما تبصر مقدار طبيعتك الحقيمة . وعزم اختيارك السريع زلته : انهم حال وفاتك * تنظن في كدة الخطايا التي اجترمتها * ولكلك لعلمك قد احكمت فضائل كثيرة . فتفتخر بها في ذاتك افتخاراً عظيماً * فهذا الافتخار بعينه تضعها كلها * فلماذا السبب ليس يحتاج من قد اجترم الخطايا ان يتواضع على هذا النحو . مثلاً يحتاج من قد احكم الفضائل . الى الاجتهاد في ان يتذلل ويتواضع * وان سالت وما معنى هذا : اجبتك . لان الخطي يتلك اضطراراً فطته تلزمه ان يتواضع * ومحكم الفضائل ان لم يستفق كثيراً . فهو يترفع كني ترفعه ربح شديدة سريعاً . وتتغيب مثل القريسي كل مجامك * لكنك تعطي الفقراء اموالاً . الا انها ليست لك * لكنها اموال سيدك المشاعة للتواخين في العمودية * ولهذا الغرض خصوصاً ينبغي لك ان تتواضع في مصائب الذين جنسهم جنسك . اذ قد تقدمت فرايت نوابيك وعرفت في اوليك طبيعتك * ولطنانحن قد كنا من اجداد هذه الحال حالهم * ولين كان الغنى قد اتقى الينا . لكنه واجب هو ان يتركنا ايضاً * وما هي الثروة بحيلة وصفها :

انما هي ظل ضعيف . ودخان متحلل . وذهرة حشيش يذبل * واليق ما يقال انها احترم من الزهرة *
 فما بالك لتعظم بحشيش ذابل : افما يوافق الغنى الى اناس لصوص وموثين . وزواني . وبنائي القبور :
 ان هذا يعليك انك تمتلك شركاء في الفنية هذه طريقتهم : افهل تعشق التكريم : فليس فعل اكثر من
 الصدقة يوجد استعدادا الواجب للتكريم * لان تكريمات الثروة والمقدرة هي بالزام ومقت . وتكريمات
 الفضيلة فهي من نية المكرمين وفطنتهم * ولذلك لن يستطيع في وقت من الاوقات المكرمون . ان
 ينتزعوا الكرامات عن محكي الفضيلة * فليكن كان الناس يخولون الرحومين توقيراً جزيلاً تقديره .
 ويبتهلون لهم بالحظوظ الصالحة كلها . فتفطن في المجازاة التي ياخذونها من الاله المتعطف ما اعظم
 مقدارها . وفي المكافاة ما اجل قدرها * فلنطلب هذه الثروة الباقية دائماً . ولن نهرب في وقت من الزمان
 من ما لكما نصير ههنا معظمين . وهنالك يهين * فليتنق لنا امتلاك النعم الصالحة الدهرية . بنعمة
 ربنا يسوع المسيح . وتعطفه . الذي معه ولايه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والثلاثون

في قوله ٢٨ وتركت الامراة جرتها . وذهبت الى المدينة . وقالت . ٢٩ تعالوا ابصروا انساناً .
 قد قال لي اعمالى التي عملتها كلها * الا يكون هذا هو المسيح :
 نحتاج يا اخوتي الى حرارة كثيرة وحرص منتهض * لان خلواً من ذلك لن نبحه لنا ان تنال صنفاً
 من النعم الصالحة التي وعدنا بها . وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح * فقال حيناً .. ان لم يحمل احدكم
 صليبه ويحتمني . فليس هو موهلاً لي * متى ص ١٠ ع ٢٨ وقال حيناً .. انما جيت التي على
 الارض ناراً . وما عرضي فيها قد كنت اشاء انها قد توقدت فيما سلف * * لوقا ص ١٢ ع ٩٦ فبينت
 القولين كليهما . اراد ان يبين لنا التلميذ المتوقد شوقه . الهمي بناره . المنسوم لكل خطر وشدة *
 فهذه الامراة كانت هذه السحبة سحبتها . لان الاقوال التي قيلت لها . اهبتها هذا الالهاب الذي اوصلها
 الى ان تركت جرتها واهملت الحاجة التي جاءت بسببها . وحاضرت الى مدينتها لتجذب الى يسوع
 كافة الخبج الذي فيها * لانها قالت .. تعالوا ابصروا انساناً قد قال لي . اعمالى كلها التي عملتها * *
 تامل لي حرصها وفهمها . لانها جاءت تستني فلما اتفق لها الينبوع الحقيقي . استخفرت بعد ذلك الينبوع

المحسوس . فحصلت معلمة لنا* وان كان ذلك تمناً صغيراً ان يعرض في استماع الاقوال الروحانية
 عن اشياء الدنيا كلها . وان تمتلك منها هماً واحداً . لان هذه على حسب قوتها عملت العمل الذي عمله
 رسل ربنا* لان اوليك لما دُعوا تركوا شباكم . وهذه فن ذاتها ولم توعد بشي* . تركت جرتها .
 وعملت عمل المشرين اذ ريشها سرورها* وما استدعت واحداً واثنين . كما استدعى اندراوس
 وفيلبس . لكنها استنهضت مدينة بكليتها . وجعاً جزيلاً تقديره . واقتادتهم على هذه الجهة اليه* وتامل
 كيف اقتادتهم باوفر الفهم* لانها ما قالت لم تعالوا ابصروا المسيح . لكنها استجذبت الرجال بالمقاربة
 والاستكانة التي اقتنصها المسيح بها* لانها قالت : تعالوا ابصروا انساناً قد قال لي اعماله كلها التي
 عملتها* . وما تخجلت ان تقول ذلك . مع انها قد كان يمكنها ان تقول قولاً غير هذا وهو تعالوا
 ابصروا متنبياً . لكن نفس احدنا اذا اُحييت بالنار الالهية . ما تنظر بعد ذلك الي شي* من الاشياء
 التي في الارض . لالا الى شرف . ولا الى خجل . لكن اللهب الذي قد اشتعل عليها هو لهيب نار واحدة*
 الا يكون هذا هو المسيح ابصراً ايضاً حكمة كثيرة لامرأة* ما جزمت أنه هو المسيح بحكم وانجح . ولا صممت*
 لانها ارادت ان تجلبهم اليه ليس من حكمها هي . لكنها اثرت ان تجعلهم من استماعهم كلامه شركاء
 لحكمها وذلك يجعل كلامها أكثر تحفيقاً . وواجب اقتبالاً* مع ان ربنا ما وصف عيشتها كلها .
 لكنها مما قيل لها . انفتحت بمعرفة ما تبقى من اعمالها* وما قالت تعالوا امنوا . لكنها قالت تعالوا
 ابصروا* وهذا فكان اخف من قولها تعالوا امنوا* واستجذبهم ذلك أكثر . اعرفت حكمة
 الامراة : لانها علمت علماً يقيناً . انهم معاً يندوقون قط من ذلك الينبوع . سيطبعون
 الاقوال باعيانها التي اطاعتها هي* مع ان لو كان واحد من الناس الآخرين الاكثبين تمييزاً .
 لكان قد ستر التوبخ وكتمه* وهذه فاشهرت عيشتها . وقدمتها في الوسط* حتى تستجذب جميع اهل
 بلدها وقتنصهم* ٢١ . وفي اثناء ذلك . سألته تلاميذه قائلين . يامعلمنا كل طعاماً* . ومعنى انهم سالوه
 هنا . هو في لغة بلدتهم تضرعوا اليه لانهم ابصروه متعويماً من سعي الطريق . ومن لهيب الحر
 الراتب . فتضرعوا اليه ان يأكل* لان توسلمهم اليه ان يتناول طعاماً ما كان ذلك من تهم . لكنه
 كان من اخلاصهم الواذ لمعلمهم* فان سالت عما اجابهم به . قلت لك . انه قال ٢٢ . انا امتلك
 طعاماً آكله . ما قد عرفتموه اتم* . فقال البشير ٢٣ . ان بعضهم قال لبعض . لعل احد الناس

قدّم له طعاماً آكله * وما استعجابك لن كانت تلك الامراة اذ سمعت ماءً تخيلت ايضاً ماءً . اذا
 كان تلاميذه قد عرضت لهم هذه العوارض ايضاً باعينها . وما فهموا بعد معنى روحانياً . لكنهم
 تحيروا من قوله : ثم خولوا معلم احشاشهم اية المألوف وكرامهم له . وخطب بعضهم بعضاً .
 وما اجترأوا ان يسالوه سؤالا * وهذا العمل قد عملوه في مكان آخر . اذا اشتبهوا ان يسالوه . الا انهم
 ما سالوه فقال لهم المسيح ٣٤ . . طعامي هو ان اعمل مراد من ارسلني . واتم عمله * فسي هنا خلاص
 الناس طعاماً له . متوخفاً مبلغ ازياحه الى العناية بنا * وكان الاغذاء ماثور عندنا . فكذلك تخليصه
 ايانا ماثور عنده * واسمع كيف في كل مكان ليس يعلن احواله كلها في لفظ متيسر فهمه . لكنه يزعج اولاً
 سامعة الى تحير ما يسمعه . حتى اذا ابتداء بالتماس معنى ما قيل له . وتخيّر ما يسمعه وكل تمييزه .
 يقتبل بنشاط اكثر حرصاً المطلوب . اذا ظهر له . وينهض الى الاستماع باوفر حرصه * ولتقابل
 ان يقول . فلم ما قال في الحين طعامي هو ان اعمل مراد من ارسلني : عن ان هذا القول ما كان
 واضحاً * لكنه قد كان ابين من القول الذي تقدمه . وهو قوله . انا امتلك طعاماً آكله وما عرفتموه
 اتم * فتقول له اولاً على ما ذكرت . انه اراد ان يجعلهم يتخيرون في معنى ما قاله اكثر اصفاً
 وتصفاً . ويقودهم بهذه الالفاظ الغامض معناها . ان يسمعوها ما يقال لهم * وان سالت وما هو مراد
 ابيه . فسيصفه لك ويترجمه * قال لهم ٣٥ . . افما قد قلتم اتم ان بعد كون اربعة اشهر يجي * الحصاد .
 فهذا اقول لكم . ارفعوا الحماضكم . وابصروا الحمول انها بيضاء . وهي قد تهبأت للحصاد * ما هو
 ايضاً يصاغدهم بالاسماء المناسبة الى النظر في المعاني العظيمة * لانه لما ذكر طعاماً . ما اوضح معنى
 آخر الا خلاص الناس الذين اعتزموا ان يجيوا اليه * والحمول والحصاد تدل على هذا المعنى بعينه
 ايضاً . وعلى كثرة النفوس المسومة لاقتبال اذاره * والالحاظ هنا يعني بها الحماض تميزنا والحماض
 جسمنا * لانهم ابصروا بعد ذلك جماعة السامر بين جارية اليه * وعنى بالحمول الميضة استعداد
 اختيارهم * لان كما ان السنبيل اذا ابيض فهو مستعد للحصاد . فكذلك هولاء الناس ازمع انهم الان
 مستعدون للخلاص متسومون له * فان قلت فلم ما قال قولاً بيناً ان انلساً سيجيون ويومنون به .
 وهم متسومون لاقتبال كلامه . اذ قد علمتهم الانبياء * فهم يقضون فيما بعد ثم ما قد تعلموه . لكنه سمي
 خلاصاً وحصداً . فما الذي نعتمده هذه التغييرات في الاوقات من الراي عنده . اجبتك انه من شأنه

ان يعمل هذا العمل ليس في هذا الموضع فقط . لكنه يعمل في بشارته كلها * والانبيا فقد استعملوا هذا النوع * اذ عملوا اقوالاً كثيرة على جهة عمل لفظها الى معناها * فما العلة في ذلك : لان نعمة الروح ما اشترعت هذه الاقوال على بسائط ذات الاشتراع . لكنها اشترعتها لاجل شيئين * احدهما حتى يهتدى الكلام ابين وضوحاً . ويسوق الاقوال التي قال لدى البصر اكثر سوقاً * وذلك ان تمييزهم منا . اشتمل على الصورة المناسبة لمعاني الكلام . يشتد هموضه كثيراً . ويصير المعاني كسطورة في كتاب . فيضبطها ضبطاً عظيماً . والسبب الثاني حتى يجعل الخطاب خلواً . ولبيت ذكر ما يقال اذوم بقاء * لان القول الجازم ليس يتضبط ويتمكن على هذه الجهة عند السامع الجزيل البحت . مثلاً يتمكن منه الحديث بالمعاني وتمثيل الخبرة والتجربة * وهذا الحديث في المثل يتجه لنا ان نبصره متكوناً بحكمة كثيرة * قال ٢٦ . والحاصد ياخذ اجرة . ويجمع ثمرة لحياة دهرية * لان ثمرة الحصاد الجسداني ما توصل الى حياة دهرية . لكنها توصل الى هذه الحياة الوقتية * وثمره الحصاد الروحاني . توصل الى حياة خالدة من شيخوخة وموت * ارايت كيف الفاظه محسوسة ومعانيها روحانية : وهذه الالفاظ بعينها يفضل الاصناف الارضية . من الاصناف الروحانية السامية * لانه قد عمل هذا العمل عندما تكلم في وصف الماء . اذ وضع الماء الذي يناسبه . فقال ان من يشرب من هذا الماء ليس يعطش . وهذا العمل يعمل بهنا عند قولهم . انه يجمع هذه الثمرة لحياة دهرية * . لكيما يسر الزارع والحاصد جميعاً * فان سالت من هو الزارع : ومن هو الحاصد : اجبتك . الانبياء هم الذين زرعوا الا انهم ما حصدوا هم . لكن يرسل ربنا حصداً . وما يعدمون لهذا السبب لذتهم ومكافاة اتعابهم * لكنهم سيفرحون زرع معكم وان كانوا ما حصدوا معكم . لان الحصاد عمل اهون من عمل الزرع فالفعل الذي التعب فيه اقل . اللذة فيه اعظم * في هذه الاعمال ولها خباتكم . ليس للزرع . لان الشتاء هناك في الزرع كثير والتعب جزيل * لان الحصاد فيه دخل كثير . والتعب ليس هو على مقدار ذلك . لكن سهولته كثيرة * فهنا يريد ان يتمكن عندهم بهذه الالفاظ ان مراد الانبياء هذا هو . ان نتقدم الناس الي . وهذا المراد فقد ابرقته الشريعة * ولهذا الغرض زرعوا لكي يولدوا هذه الثمرة . واوضح ايضاً انه هو ارسل اوليك . وان المتسبة بين الحديثة والعقيقة كثيرة . واصح هذه المعاني كلها بهذا المثل * وقد ذكر قولاً من اقوال الامثال يعيد ذكره اناس كثيرون * لانه قال ٢٧ . في هذا الفعل يوجد الكلام صادقاً .

ان الزارع هو آخر والحاصد هو غيره* " فهذه الاقوال قد قالها الناس الكثيرون متى ما اتفق ان يقاسي الاتعاب اناس آخرون . ويتنظف اثمارها اناس غيرهم* وقال ان هذا القول بجوى حقيقة خصوصاً* وبيان ذلك ان الانبياء تعبوا فحصدتم اثم الثمرة المونعة من اتعاب اوليك* وما قال فحصدتم لان صنوف اجرة اوليك . لان ذاك التعب الكثير ليس خائباً من اجرة لاوليك* لكنه قال فحصدتم الثمرات من اتعابهم* وهذا العمل فقد علمه دانيال النبي . لان ذاك قد ذكر مثلاً قايلاً.. خرج من الخايين من الشريعة هفوة* "ملوك اول ص ٢٤ ع ٤ اوداود في حال نوحه يذكر مثلاً هذه صفة* فلذلك قال فيما سلف . لكيما يسر الزارع والحاصد معاً* فاذ توقع ان يقول . ان اخر زرع وغيره حصد* فلذلك يظن ظان على ما ذكرت انه بعدم الانبياء اجرته . قال قولاً مستغرباً بديعاً . ليس هو عارضاً في الاشياء المحسوسة . لكنه خاص في الافعال الروحانية* لان الاشياء المحسوسة اذا عرض فيها ان يزرع واحد ويحصد غيره زرعه . فليسا يفرحان جميعاً . لكن الزارعين يتوجعون* لانهم تعبوا لآخرين غيرهم . والحاصدين يفرحون وخدم* وهنالن يجري الحال على هذا المجرى . لكن الذين لم يحصدوا ما زرعه . يفرحون . شبيهاً بفرح الذين حصدوا* فمن هذه الجهة استبان واضحا ان هولاء ايضاً يشاركون الاجرة* ٢٨ .. قال انا ارسلتكم تحصدون ما لم تتعبوا فيه اتم* بل آخرون تعبوا فيه . ودخلتم اتم في تعبهم* " فهذا الكلام نشطهم كثيراً* لان هذا العمل اذ كان يظن انه متعب . وهو ان يجولوا المسكونة وينادوا بالتوبة . بين لهم انه سهل* لان العمل الذي كان متعباً جداً . انما كان ذاك العمل الذي احتاج تعباً كثيراً . وهو بذار الزروع . وان يولجوا نفساً فاقدة ان تكون معلة . الى المعرفة بالله* فان سالت . ولم قال هذه الاقوال : اجبتك . حتى اذا ارسلهم الى المناداة لا يرتجفوا كانهم مرسلون الى عمل متعب* لانه قال ان فعل الانبياء كان اكثر تعباً من فعلكم* والعمل يشهد للقول* لانكم جئتم الى الاعمال الاسهل من غيرها* لان كما ان الثمرة تجمع في الحصاد بسهولة . وفي لحظة واحدة يتلي البيدر غموراً . ولم ينتظر انقلابات ازمان وشتاء ومطراً وربيعاً . فكذلك يصير الان* والافعال تصعب بهذا* لانه في اثناء تكله بهذه الاقوال . خرجت السامريون وجمعت الثمرة بفتنة* ولهذا المعنى قال .. ارفعوا المحاطكم وابصروا المحقول انها قد ابيضت* " فقال هذه الاقوال . واستبان الفعل منها*

وشوهدت الالفاظ من اعمالها * لان البشير قال ٣٩ .. ان كثيرين من تلك المدينة امنوا به من
السامريين بسبب كلام الامراة اذ شهدت انه قال لي اعلمي كلها التي عملتها * لانهم استيقنوا ان الامراة
استعجبت من قد وخب هفواتها لتحمد اليه . ولا شهرت عيشتها حتى تحمد بذلك الى انسان آخر

العظة الرابعة والثلاثون

في انه يجب على من يتوب ان يتعد عن هفواته ليس بعدم فعله اياها فقط . لكن سييله مع ذلك
ايضاً ان يعمل بعزمه اضداد الخطايا التي اجترها *

فينبغي لنا ان نشابه هذه الامراة . ولا نتجمل من الناس في خطايانا * لكن يجب علينا ان نخاف على
ما يجب من الهنا الناظر الان الى ما نجتره . المعاقب حينئذ الذين ما يتوبون الان * على اننا الان
نعمل خلاف هذا . فمناخف المزمع ان يديننا . ورتاع من الذين ما يضرونا ضرراً . ونرتعد من
استخزيننا منهم . فلهذا السبب العارض الذي نخشاه فيه تقاسي العقوبة لان من يتوقى الاستخزاء من
الناس . وما يستخزي من الله الناظر اليه . اذ يعمل عملاً منكراً شنعاً . ولا يشاء ان يتوب عليه ويتقل
عنه . فسيفتضح في ذلك اليوم الرهيب . ليس بمحضر واحد واثنين من الناس . لكن بمشاهدة اهل
المسكونة كلها . ويشهر خزيه * لان البرهان على ان هنالك يرتب لاعمالنا الصالحة ولافعالنا الردية
مشهداً عظيماً . فليعرفك فيه مثل الغم والجداء . وبولس السعيد عند قوله .. اننا يجب علينا ان
نقف لدى منبر المسيح . ليجتصن كل واحد منا عمله بجسده . ان كان عمل عملاً صالحاً . وان كان
ردياً * " قرنتيه ثانيه ص ٥٠٤ فان كنت قد عملت عملاً خبيثاً . او افنكرت افكاراً ردياً . وسترته
على انسان . الا انك ما سترته على الله * لكنك ما يروعك هم من هذه المهموم . بل عيون الناس
هي خوفك فقط * فتفطن انك ما تقدر ان تستتر عن الناس في ذلك اليوم الفزع * لان افعالنا
كلها وافكارنا ننصب حينئذ لدى المحاظنا كأنها في تمثال مصورة . حتى ان كلاً منا يكون موجياً
الحكم على ذاته * وهذا القول واضح من الغني * وذلك انه ابصر لعاذر المسكين الفقير الذي اعرض
عنه واقفاً لدي عينيه . وتلك الاصابع التي رفضها دفعات كثيرة . اقبل بتوسل ان يصير منها سلوة
له حينئذ * فاسالك يا احباي اذاً وان لم يعرف عارف افعالنا . ان يدخل كل واحد منا الى فطنته

وسريرته ويجلس فكره قاضياً لذاته ويحضر الى وسط مجلس القضاء هفواته التي اجترها
وان كان لم نشأ حينئذ ان تشتهر في ذلك اليوم الرهيب فليشفي جراخاته وحقوره وليضع عليها
ادوية التوبة * لان ممكناً لك وسهلاً عليك ان تمضي الى هنالك معافى بعد ان كنت تملاً
جراحات جزيلاً عددها لانه يقال .. ان صفحتم يصنع لكم عن خطاياكم * وان لم تصفحوا فليس يصح
لكم * وكما ان خطايانا تنظف في حين تعبدنا وما نستبين ايضاً * فكذلك نغيب جرايمنا ان شئنا
ان نقرها ونرتوب عنها . فاجتزمنا ان لا نفعل ايضاً خطايانا باعيانها هو توبة * لان من يمارس افعال
خطايه باعيانها .. فقد شابه كلياً عابداً الى قبوه * " بطرس ثانية ص ٢٢٤ ع ٢٢ وان ينبغي لنا ان
نبتزج الان بفعلنا وبعزمنا عن الهفوات التي تجاسرنا عليها واذا ابتعدنا عنها . فيجب ان نضع على
جراخاتنا ادوية مضادة لخطايانا . على حدوما لقول * اجتطفت واستغمت : ابتعد من الخطف
والاستغنام وضع على جراخها صدقة ورحمة * اذيت باين الزنا وضع على فرجه عفة وطهارة *
اثلبت اخاك ثلباً ردياً واضررته : اكفف عن ان تسي القول فيه وضع على جرح الثلب التودد
البو والاجتنال في تكرمه ونعمل هذا العمل في كل صنف من الاصناف الجترمة بنا * ولا نخوز
الخطايا التي اجترناها ونحرف عنها . على بسيط ذات الانحراف . فان قد وقف بنا الان او ان
العقوبات * ولذلك قال بولس .. ربنا قريب * فلا تهتموا بشي * " فيليبوس ص ٤٤ ع ٥ لكننا
لعل نساغ لنا ان نقول ضد هذا القول . الرب قريب فاهتموا * لان اولئك سمعوا سماحاً صائياً
لا تهتموا بشي وهم الموجودون في ضغطة وانعاب وجهادات * واما العايشون في مغاوي استلاب
ما ليس لهم وفي التهم المزمعون ان يقاسوا تعذيب صعبة . فسيسمعون ليس هذا القول . لكن ذاك
القول على جهة الواجب . الرب قريب فاهتموا * لان ما قد تبقى لاقضاء الدنيا زمان طويل * لكن
الدنيا الان قد سلرعت الى اقضائها * وهذا الاقضاء قد دلنا عليه الحروب . هذا توضحه الضيقات
والشدائد . هذا تبينه الزلازل . هذا نظره بيوسة الحب . اذ قد قشب لان بصورة جسم عبداً ان
تنزع منه نفسه . ووفاته قريبة . فانه يستمد عوارض من الضنك جزيلاً عددها . وكنزل قد شارف
ان يسقط . فمن شأنه ان يتقدم فيسقط منه اجزاء كثيرة من سفته ومن حيطاته * كذلك قد
وقف بنا اتقضاء المسكونة قريباً عند ابواننا * ولهذا السبب قد انزعت الافان والبلايا الجويل

هددها في كل مكان * لان ربنا حينئذيان كان قريباً. فاليق و اوجب ان يكون الان قريباً لمن كل
 قبيل ثلثماية سنة حين قبلك هذه الاقوال قد سمى بولس زمانه كمال الازمان . فاولى واليق بزماننا
 الحاضر ان يكون كمال الازمان * ولكن لعل اناساً لاجل هذا القول بعينه يزول تصديقهم . وقد كان
 يجب عليهم لهذا ان يصدقوا دنو الاقتضاء كثيراً * وانا اخاطب احدهم . يا انسان . من اين عرفت
 ان اقتضاء الدنيا ليس هو قريباً . وبعد زمان يسير ندهنا حظوظنا : لاننا على نحو ما نسمي تمام السنة
 ليس اليوم الاخير منها . بل قد نسمي الشهر الاخير منها كماها . على انه يحوي ثلثين يوماً * وكذلك
 المعنى في السنين التي هذا المقدر الجزيل مقدارها . ولو سميت تمامها اربعماية سنة فليس اخطى
 بالصواب . حتى ان كمال الدنيا منذ ذلك الحين قد تقدم فصاح بوروده * فلتيقظن ذواتنا . ولتتعمقن
 بحروف ربنا . فاننا عند مقامنا في فسحة من الامل وما نتظر الاقتضاء . ولا نهم بكثيراً . حينئذ يقف
 بنا حضوره بغتة * والمسبح اذ اوضح هذا المعنى قال . انهم على نحو ما كانوا في ايام نوح . وعلى حد ما
 كانوا في ايام لوط . فكذلك يكون وروده * . متى ص ٢٤ ع ٢٧ وهذا المعنى لما اياه بولس الرسول
 قال . اذا قالوا سلامة وحيطة . حينئذ يدهم هلاكهم بغتة كما يدهم الطلق للحبلى * . تسا بونيكية
 ثمانية ص ٥٤ ع ٢٤ وان سالت وما معنى الطلق الذي يدهم الحبلى : اجبتك . ربما تكونين من النساء
 الحبالي على شغلة لاعبات . وللاطعمة مصلمات . او في الحمام او في السوق مقيمات . وما قد ابصرن
 عارضاً من عوارض الطلق المستتفة . فيستخوذ عليهن مخاض الطلق بغتة . فاذا كانت احوالنا جارية
 على هذا الهجري . فلنكون مستعدين دائماً لاننا ما نسمع هذه الاقوال دائماً . ولا نملك السلطان
 عليها دائماً لان النبي قد قال . في الحجم من يشكر لك * . فلتتوبن اذاً ههنا . لكي نملك على هذا
 الحال الهنا غفوراً لنا هناك في اليوم المستأنف . وتقدر ان تستمتع بعفوه الكثير عنا . الذي فليبتق
 لنا كنا امتلاكه بنبعة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي معه لا يبه المجد مع الروح القدس الان ودايماً .

والى اباد الدهور كلها . امين

الحالة الخامسة والثلاثون

٤٠ ولما جاء اليه السامريون سألوه ان يقيم عندهم . فاقام هناك يومين * ٤١ وجماعة منهم كثيرة
 آمنوا به لاجل كلامه * ٤٢ وقالوا للمرأة . اننا نؤمن اننا نؤمن ايضاً بسبب كلامك . لاننا قد سمعنا وعرفنا

ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم * ٤٢ * وبعد يومين خرج من هنالك وذهب الى الجليل *
 ليس داءً اشر من داء الحسد . وليس عارض اردى من الشرف الفارغ لان هذا في طباعه ان
 يفسد الاعمال الصالحة الجزيل عددها * وبيان ذلك ان اليهود امتلكوا معرفة اكثر من السامريين
 وناسبوا الانبياء واخذوا معهم . فاستبانوا في هذه الجهة متأخرين عنهم * لان هؤلاء السامريين آمنوا
 بع من شهادة امرأة . وما ابصروا منه آية واحدة * وخرجوا الى عنده متوسلين اليه ان يقيم عندهم *
 واليهود فشاهدوا عجايبه . وليسوا انهم ما ضبطوه عندهم فقط . لكنهم مع ذلك طردوه . وعلوا كل
 ما امكنهم حتى يخرجوه من بلدهم * على ان مجيئه هذا لاجل اوليك اليهود كان . الا انهم طردوه *
 وهؤلاء توسلوا اليه ان يقيم عندهم * وانا اقول للمعترض . قل لي . ألم يكن واجبا ان يقترب الى هؤلاء
 السامريين وهم يتضرعون اليه متوسلين . لكن كان يجب ان يثبت عند الذين اغتالوا عليه ودفعوه .
 ولا يبذل ذاته للذين احبوه وارتادوا ان يضبطوه عندهم * الا ان هذا الفعل ما كان مؤهلاً
 لاشفاقه واهتمامه * فلماذا السب اقتيلهم . واقام عندهم يومين لانهم هم ارتادوا ان يضبطوه عندهم
 دائماً . وهذا المراد فقد اوضحه البشير . اذ قال . انهم سألوه ان يقيم عندهم . فما اجابهم هو الى ذلك *
 لكنه اقام يومين فقط * وفي هذين اليومين آمنت به منهم جماعة كثيرة * على ان هؤلاء ما كان لايماناً
 ان يؤمنوا بمن لم يبصروا منه آية واحدة * ومن كان اليهود يستثقلونه . الا انهم مع ذلك لما ميزوا
 الاقوال التي قالها بحقيقة تمييزها . ما وقف هذا الرأي عندهم . لكنهم اتخذوا همة اعلى من العوايق
 كلها وفضلوه . لما استعجبوه استعجاباً عظيماً * لان البشير قال . انهم قالوا للمرأة . اننا لسنا نؤمن
 به بسبب كلامك ايضاً * لاننا نحن قد سمعنا وعرفنا ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم * فالتلاميذ
 ارتفعوا وفاقوا على التي علمتهم * فقولاً على جهة الواجب يقرءون اليهود بايمانهم به . وياقتيلهم
 آية * لان اوليك اليهود من اجل افعاله التي بها ثبتت كماله . رجوه دفعات متصلة * وهؤلاء فلم
 يكن مناسباً لهم . فاستجذبوه اليهم * واوليك فبعد معاينتهم آياته لبثوا عادمين اصلاهم * وهؤلاء
 خلوا من آيات اظهرها امامهم بكثيرة . وبهذا العزم فضلوه بانهم آمنوا به خلواً من آيات يرونها
 منه * واوليك لم يكفوا طالين منه آيات مجربين آية فعلى هذه الجهة الحاجة ماسة في كل مكان
 الى خلوص عزم نفسنا . فان تسلم الحق خلوص عزمها يتيسر له ضبطها * وان لم يضبطها فهذا ليس

يكون من صنف الحق . لكنه انما يكون من غدرها وزوال حفاظها * لان الشمس اذا تسلمت الحافظاً صافية تقيه يتيسر لها ان تنيرها . فان لم تضيها فالخبيوبة هي لمرض تلك الاحاط . وليس هي من ضعف الشمس * واسمع ما قاله هولاء . . . قد عرفنا بالحقيقة . ان هذا هو المسيح مخلص العالم * . ارايتهم كيف فطنوا في الحين انه قد ازمع ان يستجذب المسكونة كلها . وانه قد جاء ليصلح الخلاص العالم المشاع . وانه ما قد اعتزم ان يحضر عنايته عند اليهود وحدهم . لكنه يزرع كلامه في كل مكان . ولكن اليهود لم تكن هذه الهمة همهم * لكنهم التمسوا ان يقيموا عدلهم . فما خضعوا لعدل الههم * وهولاء فاعترفوا ان الناس كلهم حاصلون في زواج العقوبة . موضحين قول الرسول . ان الناس كلهم اخطاء وا . واعلموا مجد الله * فيتحقق العدل لهم مجاناً * . لانهم اذ قالوا انه مخلص العالم . اوضحوا انه مخلص العالم الضال * وما وصفوه مخلصاً على بسيط ذات الوصف . لكن مخلصاً باصناف عظيمة جداً * لان كثيرين جاءوا بخلصون . وهم انبياء ومليكه * لكنهم قالوا ان هذا هو المخلص الحقيقي * الواهب الخلاص الحقاني . ليس الخلاص الوقي فقط * وهذا القول فكان من امانته خالصة * لانهم حصلوا عجيبين من هذين الفعلين كليهما . من انهم امنوا . ومن ان ايمانهم كان خلواً من ايات شاهدها * وقد طوبهم المسيح اذ قال . . . مغبطون الذين ما ابصروني وامنوا بي * . والدليل على ان ايمانهم هذا ايمان خالص . على انهم قد سمعوا الامراة قايلة قول ارتياب . . . الا يكون هذا هو المسيح : . فواضح من انهم ما قالوا اتنا نحن قد نظن انه المسيح . ولا اتنا نتوهم انه اياه . لكنهم قالوا اتنا قد عرفنا ان هذا هو المسيح * . وما قالوا قد اتنا عرفنا ذلك على بسيط ذات المعرفة . لكنهم قالوا اتنا قد عرفنا بالحقيقة . ان هذا هو مخلص العالم * . لانهم ما اعترفوا بالمسيح كانه واحد من الكثيرين . لكنهم افروا انه بالحقيقة مخلص * . مع انهم من ابصروه قد خلص : وانما سمعوا الفاظه . فقالوا هذا القول * . فلو كانوا ابصروا عجائب . لكنوا قد قالوا اقوالاً كثيرة عظيمة * . فان قلت فلاني غرض ما قال لنا البشرون هذه الاقوال . وانه خاطب اوليك خطاباً عجيباً . اجبتك . لتعلم انهم قد تجاوزوا صنوفاً كثيرة من اقواله العظيمة * . ومن تمام خطايهم اوضحوا كافة المطلوب * . لانه استمال الى القبول منه جمعاً كلياً . ومدنية بجمليتها . من اقواله التي قالها لهم * فالرسل في الوجوه التي لم تقبل قوله يضطرون حينئذ ان يقولوا الاقوال التي قالها . حتى لا يتجه من زوال حفاظ السامعين ومن

سوء عزمهم . ان يوجب موجب اللوم على الخالق الذي خاطب جماعتهم * .. وبعد يومين خرج من
هناك وذهب الى الجليل * ٤٤ لان المسيح شهد بعينه ان نبياً في وطنه ليس بجوى تكريماً *
وان سالت ولم استثنى بهذا القول . انه ما ذهب الى كفرناحوم . لكنه مضى الى الجليل . ومنه
انطلق الى قانا : اجبتك ، حتى لانستحيث لم ما اقلع عند اهل وطنه . واقام عند السلميين :
لهذا وضع علة ذلك * لاذ قال انهم ما اخلوا به * فلماذا السبب ما ذهب الى هناك . حتى
لا تكون الجناية لم اعظم * لاني اطنه يسمي هنا كفرناحوم ووطنه * والدليل على انه ما استمتع هناك
تكريم لبعده منه قايلاً .. وانت يا كفرناحوم المستعيلة الى السماء . ستهبطين الى الهجم * ويهي
وطنه موضحاً معرفة تديره . مقبلاً فيه اكثر * ولعل قايلاً يقول . فما رايتك : انما قدرنا اناساً
مستحيين عند اهلهم وفي وطنهم : فنخبه . يجب على ما قد استبان كثيراً . ان يحكم في هذه الحوادث
واظلمها . ليس من واحد فرادى * وان كان قد كرم اناس في وطنهم . فاولى هم واليق ان يكرموا
في المغربة اكثر لان العادة في طباعها ان تجعلهم يتيسر التهاون بهم * ٤٥ .. فلما جاء الى الجليل .
اقبلته الجليليون * لانهم عابوا كل ما عمل باورشليم في العيد * لانهم ايضا قد كانوا جاوا الى العيد *
اراست ان المشتمين هم يوجدون مبادرين اليو كثيراً : لان احدهم قال .. امكن ان يوجد من
الجليل شي صالح : وغير هذا قال .. اسال واعرف . ان من الجليل ليس يقام نبي * فهذه الاقوال
قالوها لما اشعوه * اذ نوم عند الكثيرين انه من الناصرة * وعبروه بأنه سامري * لانهم قالوا .. سامري
انت وقد اشتملت شيطاناً * ولكن ها سامريون وجليليون قد امنوا به لخزي اليهود وتجهيلهم *
فالسامريون يوجدون افضل من الجليليين * لان اولئك السامريين من الفاظ الامراء اقبلوه وهؤلاء
ابصروا الايات التي اجترجها * ٤٦ .. وجاء يسوع ايضا الى قانا الجليل بحيث صنع الماء خيراً *
فقد اذكر السامع بعينته . معطاً مديح السامريين * لان هؤلاء اقبلوه من اياته الكانية في اورشليم .
ومن الصائرة هناك * والسامريون لم تكن هذه الحال حالهم . لكنهم اقبلوه من تعليمه وحده *
فقد فكر لعمري انه جاء الى هناك . الا انه ما استثنى بذكر العلة التي لاجلها جاء الى هناك *
لانه جاء الى الجليل بسبب حسد اليهود * فلماذا جاء الى قانا : لانه جاء اليها في الابتداء مدعواً
الى عمريين فلان لم جاء : ولاي سبب : فعلى حسب ظني انا جاء اليها جاعلاً امانتهم المتكونة من

عجيبة . اقوى فعلاً بوورده اليهم . مستجذباً اياهم اكثر عجيبه مدعواً من ذاته . اذ ترك وطنه وفضل اوليك * وكان احد الناس ملكي قد مرض ابنه في كفرناحوم * ٤٧ . هذا لما سمع ان يسوع قد جاء من بلد اليهودية . الى الجليل جاء الى عنده . وساله ان يجي فيشفي ابنه * . فهذا الرجل سمى بهذا الاسم . اما لانه كان من جنس ملكي . واما انه قد كان مالكا رتبة اخرى من رياسة الملك * وقد يظن بهذا اناس انه ذلك المذكور في بشارة متي * وقد يستبين ان هذا اخر غير ذلك . ليس من مرتبته فقط . لكن من اماتته ايضاً * لان ذلك لما اراد المسيح ان يجي اليه ساله ان يلبث في موضعه * وهذا فمادعه المسيح وعداً هذه صفته . فاجتذبه الى منزله * وذلك فقال . . لست انا مؤهلاً ان تدخل تحت سقف بيتي * وهذا استعمله اذ قال . . انخدر قبل ان يموت ابني * . وهناك لما انخدر من الجبل دخل الى كفرناحوم . وهنما جاء الى عنده * هذا لما جاء من مدينة السامرة ليس الى كفرناحوم . لكن الى قانا * وذلك فغلامه تعيد بزمامته * وهذا فابنه كان مضوكاً بجي * . واذ جاء ساله ان يشفي ابنه . لانه شارف ان يموت * فقال له المسيح ٤٨ ان لم تبصروا آيات . وجرايح فما تؤمنوا * . وهذا الفعل فقد كان من امانة وهو عجيبه وتضرعه اليه * . وبعد ذلك يشهد له البشير قايلاً . انه اذ قال له يسوع اذهب . فانك حي . صدق قوله وانطلق * فان سالت ما معنى ما قاله : اجبتك . اما يكون قال هذه الاقوال ههنا مستعجلاً السلمرين لانهم آمنوا به خلواً من آيات ابصروها . واما انه قالها لاذعاً كفرناحوم المظنونة انها مدينة . التي كان هذا الرجل منها * اذ كان انسان اخر في بشارة لوقا قد قال ايضاً . . انا او من ياسيدي فلعين قلة ايمانني * . فمن هذه الجهة وان كان هذا قد آمن . لكنه ما آمن ايماناً كاملاً ولا معاني * وهذا يستبين من استجائه في اية ساعة تركه الحجي * . لانه شاء ان يعرف ان كان انتزاعها عنه من ذاتها . او من ايعاز المسيح * فلما عرف انه تركه امس في الساعة السابعة . آمن هو وبيته كله * . وابت انه في ذلك الحين آمن حين قال له غلثانه ذلك القول ليس حين قال له المسيح ذلك القول موجباً سريره . اذ تقدم الى صضرته فقال هذه الاقوال : لان بها على هذه الجهة اجتذبه الى امانة او فراقاً * . لانه قبل الآية ما كان مومناً جداً ولين كان قد جاء . وتوسل . فليس ذلك مستعجلاً * وذلك ان الاباء . قد جرت عادتهم لكثرة حبيهم لابنائهم . ان يادروا ليس الى الاطباء الذين يثقون بهم وحدهم . لكنهم يخاطبون مع ذلك الذين ما

يتقون هم أيضاً . مرادين بذلك ان لا يستبقوا من جهدهم ولا صيفاً واحداً اذ كان قد تقدم الى حضرته من ايمان زايع عن صحته . حين جاء الى الجليل حينئذ ابصره * فلو أنه كان موقناً بقدرة المسيح مومناً جداً . ما كان كسل عندما شارف ابنه ان يموت . ان يجي اليه الى بلد اليهودية * فان كان خشي ان يموت . فليس ذلك عنراً مقبولاً وانظر الى الفاظه كيف تبين ضعفه * لان قد كان واجباً عليه ان يتصور في رينا | وان لم يكن في اول مجيئه اليه . لكن بعد ان وخب سريره * | تصوراً عظيماً من اجله واسمع كيف هو بعد ينسحب على البطحاء * لانه قال .. ٤٩ انخرق قبل ان يموت ابني * " فقد انزله بمنزلة من ليس هو مقتدر ان يقممه بعد موته . وليس عارفاً الغايات التي ثبتت فيها احوال ابنه * فلماذا السبب وبخه ولذع فطته . موضعاً ان اياته من اجل النفس تكونت تكوناً متقدماً * فهنا يشفي ذاك الاب السقيم في تمييزه . ليس بدون ما شفي ابنه محققاً عندنا ان ننجح اليه ليس من اياته . لكن من تعليمه * لان .. الايات ليست للمؤمنين . لكنها لتقص الاكثفين تمييزاً من غيرهم * " وفي ذلك الوقت من تلقاء العارض له . ما اصغى الى ما قيل له كثيراً . بل اصغى الى الاقوال التي قيلت له بسبب ابنه وحدها * وبعد ذلك ازعم ان يقبل ما قيل له . وان يستفيد من هذه الجهة اعظم الفوائد * وذلك . قد تم له * ولقائل ان يقول . فما الغرض في أنه في العارض لرئيس الماية وعد ان يجي الى عنده . واعداً بذلك من نفسه . وهنا ولا بعد ان استدعى مضى : فخيبه . لان الامانة هنالك كانت تامة * ولذلك وعد ان يذهب الى عنده . حتى نعرف خلوص عزم ذاك الفاضل * وهنا فهذا الرجل كان بعد قد عدم ان يوجد تاماً . اذ كان قد استعمله فوق واسفل قايلاً .. انخر * " وما كان قد عرف معرفة واضحة . انه يقندر ان يشفيه وهو غائب عنه * فبين له ان ذلك مقدور عليه عنده ممكن . ليكون ما حواه رئيس الماية في ذاته من الايمان . يعرفه هذا . ويكون متيقناً أنه واذا لم يجي يسوع الى منزله . فهو قادر على شفا ابنه * فقال .. ان لم تنظروا ايات فما تومنوا * " انما يقول هذا القول . انكم بعد ما قد ملكتم الامانة الواجبة . لكن عزمكم عزم من يجي الى عند نبي * معلناً ذاته وموضحاً أنه يجب عليهم ان يومنوا به خلواً من ايات يبصرونها منه . فقال ما قاله لفيلس .. صدق ان ابي في . وانا في ابي . وان لم تصدقوني فصدقوني باعمالي * " ٥١ .. وفي اثناء انخداره . التقاه عبيده قائلين . ان ابنك حي *

٥٢ فاستخبر منهم الساعة التي حصل فيها مستغناً من ضنايه . فقالوا له أمس في الساعة السابعة تركته المحي * ٥٣ فعرف ابوه ان في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع ان ابنك حي * فآمن هو وبيته كله . ارأيت كيف صارت العجيبة واضحة ؛ لأنه ما تخلص من شدة المرض على بسيط ذات التخلص . وعلى ما اتفق . لكنه براءً بغتة . حتى يستبين ان الكاين ليس هو مساقى طبيعة * لكنه انما كان من فعل المسيح . لأنه كان قد وصل الى ابواب الموت باعيانها على ما ذكر ابوه . اذ قال انحدر قبل ان يموت ابني . فتخلص من مرضه بغتة . وذلك انهض عبيده . لانهم لعلم تقوته . وحالهم ليس حال مبشرين بالصحة فقط . لكنه حال ظانين ان حضور يسوع فيما بعد يوجد فضلا زائدة * لان اوليك عرفوا أنه جأى معه . فمن هذه الجهة التقوه في طريقه بعينها . ومعا استراح الرجل من الخوف . فتح فيما بعد الى الايمان . مريداً ان يبين ان فعل طريقه قد كان * وفضله بعد ذلك . حتى لا يظن به أنه قد نهض اليه باطلاً * فمن هذه الجهة عرف كل ما قيل له معرفة بليغة . وآمن هو وبيته كله * لان شهادته كانت فيما بعد عند اهل منزله قد زال الشك عنهم * لانهم لم يحضروا عند المسيح . ولا سمعوه متكلماً . ولا عرفوا الوقت . لكنهم سمعوا من سيدهم . ان هذا كان الوقت . فجازوا البرهان على قدرته خالياً من ارتياب فيه . ولهذا السبب امنوا هم به .

العظة الخامسة والثلاثون

في انه يجب علينا ان نشكر الله في جميع العوارض التي تعرض لنا فان سالت . فما الذي تتعلمه من هذه الاخبار ؛ اجبتك . تتعلم الا ننظر عجائب . ولا نلتبس براهين على قدرة الهنا * لانني ارى الان اناساً كثيرين اذا استمتعوا بتسليمة تصل الى ابنهم في حال مرضه . واما الى امراتهم في حين سقمها . حينئذ يصيرون اكثر تورعاً * وقد كان يجب عليهم اذا لم يتفق لهم تفرجاً لهم . ان يلبثوا شبه ذلك شاكرين لله وممجدين * لان هذا الفعل هو فعل عبيد حسن حفاظهم * هذا عمل الاجلاد الوادين سيدهم . المحاضرين كما يجب ان يحاضروا اليه * ليس اذا كانوا مطلّتين في حال الرخاء . لكن اذا كانوا مضروبين بسياط الأهن * لان هذه الحوادث افعال اشفاق الله وسياسته * لان من يحبه ربه يود به . ويضرب بسياط كل ابن يقبله *

لان انا احذر احد الله وارضاه في حالة الرخاء فقط . فليس بين لحيه الكثير علاماته . ولا يجب
 المسح حياً نقياً * وما معنى ذكرى عافية وسعة اموال . او فقراً او مرضاً : لانك لو سمعت بجهنم .
 ولو توعدت بتعذيب آخر صعب . بلا وجب على هذه الجهة ان تتعد من الشكر لسيدك * لكن
 صيبلك ان تقاسي كافة النوايب . وتعمل كل ما يمكنك من اجل الحب له * فان هذا فعل عبيد
 محافظين . ونفس عذبة ان توجد مائلة * ومن كان هذا الحال حاله * فمن شأنه ان يعبر الحالات
 الحاضرة عبوراً سهلاً . ويتفق له امتلاك العم الصالحة المأمولة . ويستمتع من الله بدالة كثيرة جزيلة
 لديه * التي فليتفق لنا كلنا تحصيلها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له مع ابيه المجد مع
 المروح القدس * الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين

المقالة السادسة والثلاثون

في قوله ٤ هـ هذه ايضا آية ثانية عملها يسوع . لما جاء من اليهودية الى الجليل .
 كما ان صادن الذهب . ليس يستحيز احد من زوي البحث عنها . ان يعرض عن اصغر عرق
 يوجد فيها . من طريق انه مبتدع له ثروة جزيلة * فكذلك اعراضنا عن ياء واحدة في الكذب
 الالهية . او حرف واحد . ليس خالياً من ان يوجد مخسراً لنا * لكننا يجب علينا ان نفتش الفاظها
 كلها * لانها جميعها بالروح القدس قيلت . وليس فيها لفظ مهمل . او زايف عن حده * ونامل
 هنا ما قال البشير . قال .. هذه ايضا آية ثانية عملها يسوع . لما جاء من بلد اليهودية الى الجليل *
 لانه ما استثنى بقوله ثانية على بسيط ذات الامتناء . لكنه يحوى ايضاً مدح السامريين . موضعاً
 انهم بعد ان صارت آية ثانية ما وصلوا بعد . الى علو مغل اوليك السامريين . الذين ما ابصروا
 ولا عجيبة واحدة * الامحاج الخامس | ١ . وبعد ذلك حان عيد اليهود * وان سالت . واي عيد
 اعني . اجبتك على حسب ظني . انه عيد العنصرة * . وطلع يسوع الى اورشليم * . كان يلم
 بالمدنية اماماً متصللاً * فاحياناً فعل ذلك حتى يظنوا انه يعيد معهم * واحياناً حتى يستعذب اليه
 الجماعة الخالية من الفس * لان في ايام هذه الاعياد خصوصاً كان يتقاطر الى هنالك الساذجون
 من الشر جداً * ٣ . . وكان في اورشليم بركة غنمية . مدعوة باللغة العبرانية بيتسدا . حاوية خمسة

أروقة * ٢ وكان قد اسلمني فيها جماعة من عرجان وعبان وجافين . متظنين تحريك ما بها * ولعلك تستخبر ما هو هذا الصنف من الشفاء : وامي سر يوضحه لنا ايضاحاً غامضاً : لان هذه الالفاظ ما كتبت على بسيط ذات كتابتها . ولا باطلاً . لكنها تصور لنا الفوائد المستانقة . تصوراً كأنه في مثال ورسم * لكيلا اذا وردت وروداً بديعاً عديماً انظاره . يفسد عند الكثيرين قوة تصديقها * فما هو المعنى الذي تصوره : فاقول انه اعترفت ان يعطينا معبودية خارجية قوة عظيمة وموهبة جسيمة . معبودية نظير خطابا الانسان * وتجعله بعد ميت حياً * فهذه الفوائد قدم تصويرها في هذه البركة كأنها في مثال * وسئلت في اصناف اخرى اكثر من هذه : فاعطى اولاً ماء مطهراً اوساخ اجسامنا . واناساً ليست موجودة . لكنها مظنونة انها موجودة * كقولك الانسان التي من دقن الموتى . والتي من ملاصقة البرص والتي من الاصناف الاخرى . التي تشابه هذه * وقد يصغر باصغر رسوماً كثيرة في العميقة صائرة بالماء لاجل هذا السبب * ولكن فلتوجه الان الى ما اعتمدته * وذلك انه جعل اولاً ان نخل بالماء ادناس اجسامنا . وان تزول به ايضاً اسقامنا المختلفة * لان الهنا اذا شاء ان يقتادنا الى تصديق المعبودية اقرب اقتيلاً . ولم يغسل اوساخنا على بسيط ذات غسلها فقط لكنه شفى ايضاً لاسقامنا * لان الصور التي هي اقرب الى الحق . كانت في معبوديته . وفي تالمه . وفي افعاله الاخر . اجهر وضوحاً من الصور التي كانت اقدم منها * كما ان الذين يعرب الملك . هم اشدها من حاملي السلاح قدامه * فكذلك كان التعريب في الرسوم * كان ينحدر ملاك فيحرك الماء . ويخرج فيه قوة شافية . لكي يعرف اليهود ان سيد المليك يلقى فيه اكثر . ويقتدر اكثر . ان يشفي اسقام نفسنا ونعويقاتها كلها ولكن كما ان طبيعة المياه ما كانت تشفى عنها على بسيط ذات الشفاء . لانها لو كانت هي الشافية . لكان هذا الشفاء يتكون كل حين . لكنها انما كانت تشفى بفعل الملاك * فكذلك الحال في تطهيرنا . ليس بفعل الماء على بسيط ذات فعله . لكنه يفعل تطهيرنا . اذا اقتبل نعمة الروح . حينئذ يجعل خطايانا كلها حول هذه البركة كان قد اسلمني جماعة من السمي . من عبيان . وعرجان . وجافين . متظنين تحريك الماء . الا ان هذا المرض صار في ذلك الحين مانعاً لذلك الذي اراد ان يشفى * والان فكل احد منا مالك من يتقدم . لان ليس ملاك هو الذي يحرك الماء . لكن سيد المليك هو من يجمع المطلوب * وليس ينجم للريض ان يقول . الان لست املك انساناً . ولا ينسأغ له ان يقول . الى ان

اجبي انا بنحدر اخر قبلي * لكن لوجات المسكونة كلها . فالنعمة ما تفتي . وفعلمها ليس يتحق . لكنها
 ثبت على حال واحد هذا الحال حالها . على الحال الذي كانت عليه قبل هذا الفعل * ومثلا ان
 شعاعات الشمس تضي كل يوم . وما تتحق . ولا يصير ضوها من كثرة انبثائه اقل لمعا في شعاعاتها .
 فكذلك فعل الروح اكثر من هذا القياس كثيرا . ليس تنقصه كثرة الذين يستمتعون به تقصا * فهذا
 الحادث حدث حتى يسهل على العارفين . انه يمكن ان تشفى في الماء اسقام جسمنا . المرناضين بهذا
 الشفاء زمانا متصلا طويلا . وان يصدقوا ان امراض نفسنا يمكن ان تبراء فيه * ولعل سائلا يسال
 وما غرض يسوع في انه ترك اوليك السقي كلم . وجاء الى الذي مكث في ستمه ثمانية وثلاثين سنة .
 وما معنى انه ساله . انشاء ان تصير معافي . فنقول له . ما ساله ليعرف مراده . لان هذا السؤال كان
 زايفا عن اللايق به * لكنه ساله ليعلمنا صبر من كانت تلك الحال حاله . حتى نعرف لم ترك السقي
 الاخرين . وجاء الى هذا * واسمع ما قال ذلك . نعم ياسيدي . ولست املك انسانا حتى اذا اختبط
 الماء يلقيني في البركة * لانني الى ان اجبي انا بنحدر اخر غيري اليها * لهذا الغرض ساله . انشاء ان
 تصير معافي . حتى نعرف اقواله هذه * وما قال له انشاء ان اشفيك . لانه ما كان بعد قد تصور
 فيه تصورا عظيما * لكنه قال له . انشاء ان تصير معافي . العبري ان صير هذا الخلع مذهل * لانه لبث
 ثمانية وثلاثين سنة . متظرا كل سنة ان يتخلص من سقمه * فثبت وما انتزع عن ذلك الموضع * لانه
 لو لم يكن صبورا جدا . لقد كانت ليس سنوه السالفة هنالك . لكن المستانفة . فيها كفاية ان تستميلة
 عن ذلك المكان * تفطن لي كيف كان واجبا ان يستفيق هنالك السقي الاخرون . لان ما كان
 واضحا الوقت الذي فيه يتحرك الماء . ولكن العرجان والزمني قد كان يمكهم ان يراصدوا الماء .
 فالعيان كيف كانوا يبصرونه . فلعلم كانوا قد عرفوا ذلك من حسهم . ارتجافه الصاير من اختباطه

العظة السادسة والثلاثون

في انه ما ينبغي لنا ان نتفجر في الامال الصالحة * وفي انه لم رتب الله لنا عيشة متعبة *
 فلنستحزبن يا حباي ونخجلن . ولنحسرن على ونبتنا الكثيرة * فان ذلك الخلع لبث ثمانية وثلاثين
 سنة . مثابا ذلك المكان . وما انفق له الوصول الى ما كان يريد * وما انتزع . وما انفق له ذلك

ليس من جهة توابه . لكنه كان مستضاماً مفايساً من السقي الآخرين غيظاً وغيظاً . وما أكل
 على هذه الحال ولا مل * ونحن اذا لبثنا عشرة ايام متوسلين باسراع في مطلوب من المطالب . ولا
 ينفق لنا الوصول اليه . تتكاسل فيما بعد ان نستعمل ذلك الحرص بعينه . وربما نابتنا اناساً مدة
 هذا مبلغها . متجندين لديهم . اشقياء في خدمتهم خذمة لائمة بالعباد . وعند غاية تلك المدة ينفق
 لنا ان نخيب من املنا بعينه . وما نصبر ولا ثبت بجرص واجب في التوسل الى سيدنا . الذي
 يتجه لنا على كل حال ان نستمد منه المكافاة اكثر واعظم من اتعابنا : لان الرسول يقول : ان
 الرجاء ليس بخزي * وهذه الافعال فلكم تعذيب توجد موهلة : لاننا ولو اتقينا لنا ان لا نأخذ
 منه شيئاً . انما مخاطبتنا اياه بعينه ب مداومة . تكون سبباً لفوائد صالحة جزيل عددها : لكلك تقول
 ان الصلاة الدائمة متعبة * فاقول لك . وما هو العمل من اعمال الفضيلة ليس هو متعباً : ولعل
 قايلاً يقول ان هذا المطلوب بعينه . موعب حيرة كثيرة . ان اللذة مقترنة بالرديلة . والتعب مقترن
 بالفضيلة * وعلى حسب ظني ان كثيرين يستنجثون عن هذا المطلوب . فما العلة في ذلك : فحجبه
 ان الله اعطانا في الابتداء عيشة حررة من الهموم . متبرية من الاتعاب . فما استعملنا موهبته على
 ما يجب . لكننا اذ اغتننا البطالة عن حفظها . وفقدنا الفردوس . فلمنا السبب جعل حياتنا متعبة *
 وكأنه مجمع لجنس الناس قايلاً * خولتكم من الابتداء ان تتعموا . لكنكم صرتم براحتكم الى اشرف
 الاحوال * فلماذا السبب امرت ان توضع لكم اتعاب واعراق * واذا كان ولا ذاك التعب ضبطنا .
 اعطانا ايضاً شريعة حاوية وصايا كثيرة . على حسب ما يرضع واضع على فرس صعب العنان شكلاً
 وقبولاً . حتى يمسك وثباته * ورايضوا المهارة يعملون هذا العمل . لهذا السبب معاشنا متعب * اذ
 كان حصولنا في عيشة لا تعب فيها من شأنه ان يفسدنا * لان طبيعتنا ما تحمل الان ان تبطل .
 لكنها تنجح الى الرديلة اسهل جوحاً * لاننا ان وضعنا ان الضعيف ليس يحتاج اتعاباً . ولا من
 يحكم فضيلة اخرى . لكننا نستكمل اوقاتنا كلها نياماً . اين كنا نستعمل الراحة : هل ما كنا نستعملها
 في التعظم والتجبر : ولعلك تقول . فلم نتترن بالرديلة لذة كثيرة . ويتترن بالفضيلة تعب جزيل
 وعرق غزير : فاجيبك . واية منه تكون : وما العمل الذي تاخذ له اجرة . ان لم يكن متعباً :
 لانني الان يتجه لي ان اريك انساناً كثيرين . في طبيعتهم ماقتين ان يخالطوا نساءً وهلريين منهم .

كان مخالفتهم أياهم مرفوضة عندهم. أقسى هولاء عفيفين ؛ أم نكلهم ونذيع فضلهم ؛ لا. ما نسبيهم
 اعفاء في جهة من الجهات * وذلك ان العفة هي ضبط الهوى وقهر الذات عند محاربتها ايانا * وذلك
 ان في الحروب اذا كانت جهادها شديدة. فحينئذ نصير جواريزها ابي من غيرها * ليس لمن لا يرفع
 يديه في الحرب. لكن لمن قاتل وجعب كثيرا * وقد يوجد اناس كثيرون عاجزين من طبيعتهم. فهل
 ندعو هولاء ودعيين ؛ لا. ما ندعهم بجهة من الجهات ودعا * ولهذا المعنى اذ وصف ربنا الحصيان ثلثة
 اصناف. ترك الصنفين منها عليين ان يكونا مكملين. واولج الواحد الى ملكه * فان قلت ما الحاجة
 الى الرذيلة ؛ اقول لك هذا القول. ومن هو مبدع الرذيلة ؛ هل هو غير هذا. وهو عجز اختيارنا وويتنا ؛
 ولعلك تقول. فقد كان واجبا ان تكون اخبارا وحدنا ؛ فاقول لك. وما هي خاصة الخبرة ؛ هي ان
 نستفيق وتيقظ. ام ان ننام ونغمر ؛ ويجوز ان تقول. فلم لا يظن هذا العمل انه عمل صالح. وهو العمل
 الذي يحكمه احدنا ولا يعصب فيه ؛ فاجيبك. انما تقول الفاظ الناس الراعين كالبهايم الموعبين بطنهم
 المحتسين. جو فهم المهم * والبرهان على ان هذه الالفاظ عجز وبلادة. فوضح اذا اجبتي عن سوالي.
 اذا رأيت ملكا وقائدا. وكن الملك في حين الحرب نائبا سكران. فبادر القايد. اقام سمات الظفر
 في الحرب. شقيا في القتال متعوبا. لمن منهما بحسب الظفر ؛ ومن الذي استمر لذة الفتوح الحادثة ؛
 آراست ان نفسا انما ترتاح اكثر الى تلك الحظوظ التي من اجلها تعصب ؛ لهذا السبب اخطأ ربنا في
 الفضيلة الانطب. مریدا ان يخص نفسا بالفضيلة * لهذا السبب نستعجب الفضيلة. وان لم نحكمها *
 ونذم الرذيلة. وان كانت مستلذة * فان قلت لاي سبب ما نستعجب الاخبار في طبيعتهم. اكثر من
 الموجودين اخبارا باختيارهم ؛ اجيبك. لان عدلا واجبا ان نفضل المتعوب على من ليس هو
 متعوبا * لاننا لاي غرض نستعجب اذا كنا ما نحمل ولا ان تعصب تعباً يسيراً ؛ واولى ما يقال ان
 بحث باحث باستقصاء البحث. سجد البطالة من عاداتها ان تفسدنا على جهة اخرى. وتخرج التعب
 لنا كثيراً * وان شئت فلنحبس واحداً. ونطعمه. ونسقيه. ونوعب بطنه فقط. ولا نتركه يمشي.
 ولا نخرجه الى عمل من الاعمال. لكن فلنمتعه بما يئنه وبسريره. ولنعمه شعياً دائماً. فماذا يكون اشد
 شقوة من هذه الحياة ؛ ولعلك تقول ان ممارسة العمل غير ممارسة التعب * فلما اسالك فهل ينساخ
 ان تعمل عملاً خلواً من التعب ؛ ولعلك تقول نعم فاقول. فهذا قد اراده الله * الا انك ما احملته *

لأنه جعلك تعمل الفردوس . فاعز بالعلم وما اخلط فيه التعب * لان الانسان لو كان تعب في
الابتداء . لما كان الله وضع هذا التعب بعد ذلك في جهة عقوبة له . لان قد يوجد ان يعمل عاملاً
ولا يشقى . فيكون حاله حال المليكة * والدليل على انهم يعملون . اسع ما قاله النبي * .. مقتدرين
عاملين قوله بقوة * " مزمور ١٠٢ ع ٢٠ لان تقص القوة الان يجعل تعبنا عظيماً وفي ذلك الحين
لم يكن يوجد هذا بعد * لان الرسول قد قال .. ان من قد دخل الى راحته فقد استراح . مثلاً
استراح الله من اعماله * " فليس يذكر ههنا بطلاة . لكنه اما يقول انه ليك يتعب . لان الله الى الان
يعمل على ما قال المسيح ربنا * فاننا اوصيك ان تجنبوا صنوف الضجر كلها . وان تاملوا الفضيلة *
لان لذة الرزيلة يسيرة . وغمها دائم * والفضيلة بضد تلك . فرحها قد عدم ان يشخ . وتعبها وقتي *
والفضيلة قبل الأكلة تعطي فاعلها . وتغذوه بالامال الصالحة كلها . والرذيلة قبل العقوبة تعذب
عاملها * اذ تخفق فطنته وتريعا . وتجعلها ان تترحم كافة الاوهام المريعة * مع ان هذه الاوهام كم هي اشرف
من الاتعاب والاعراق تائيراً . فان لم تكن هذه الاتعاب . وكانت اللذة . فماذا يكون احقر من هذه
اللذة لانها مع ما تظهر تنغيب بعد ضمورها . ويهرب قبل ان تضبط * فان ذكرت لذة اجسامنا . ان
ذكرت لذة سمعنا . ان قلت لذة امواتنا . فليست تكف عن ان تشخ كل يوم * فاذا كانت هوية
وتعنياً . فما الذي يكون اشقي من الذين يستعملونها : فاذا عرفنا هذه الاقوال . فلنصبرن من اجل
الفضيلة على ساير العوارض * فاننا على هذه الجهة نستمتع باللذة الصادقة . بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه * الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه . الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والثلاثون

في قوله ٦ قال له يسوع . اتشاء ان تصير معاني : ٧ فاجابه المريض
نعم يا سيدي . لست استصحب انساناً . لكيما اذا تحرك الماء . يلتقيني في البركة *

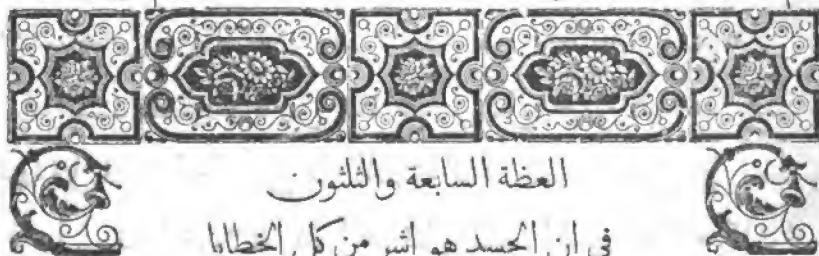
ان الفائدة من الكعب الالهية لعظمة . والمنفعة منها كافية جسيمة * وهذا فقد بينه بولس وقال .. ان
كل الاقوال التي تقدمت كتبنا . انما قدم تسطيرها لوعظنا وتنبينا . الذين قد انتهت الينا غايات

الدهور* لتمتلك الرجا بصبرنا وتعزية الكتب* " روميه ص ١٥ ع ٤ وبيان ذلك . ان الاقاول
 الالهية . هي ذخيرة ادوية مختلفة اصنافها . فان احتاج احدنا ان يطفي نعظمه . ان اثر ان يهدى
 شهوته . ان شاء ان يتوطأ عشق الاموال . ان اراد ان يعرض عن وجعه . ان ارتاد ان يستمد سروراً
 ويخترع له صبراً . فانه يجد في الكتب الالهية سبب هذه الفوائد كلها كثيراً جداً* لان من ذا يكون
 اما من المصارعين قراً طويلاً . واما من المتابنين ستماً صعباً . ليس يستمد تسليّة كثيرة . اذا قرأ هذا
 الخبر المذكور عن هذا الرجل . الذي لبث مخلعاً ثمانية وثلاثين سنة . وهو يصبر في كل سنة اناساً اخرين
 مخلصين من ستمهم . ويرى ذاته مربوطاً بستميه . فما آيس على هذا الحال ولا انسج الى القنوط* على
 ان ليس اكتبابه في السنين الماضية فقط . لكن زوال تامليله الشفاء في السنين المستانفة . قد كان كافياً
 ان يطيل عليه ضنكه* اسمع كلامه . واعرف جسامته نديه* لان المسج اذا قال له .. اتشأ ان نصير
 معافي . قال نعم ياسيدي . الا انني لست استصحب انساناً . لكيما اذا اخضب الماء يلتقني في البركة*
 فما الذي يكون احق بالترثي من هذه الالفاظ : ما الذي هو اولي بالتحنن من هذه الاحوال : ارأيت
 قلباً متظناً من تلقاء ستم طويل : اعرفت كافة تلهبه منقبضاً : لانه ما نطق بلفظ مجدف . نظير ما فسمع
 اكثر الناس . يقولونه في نواييمهم* ولالعين يومه . ولا استصعب السؤال . ولا قال انك جيت تجمز
 بي مستهزياً . اذ نسالي . ان كنت اشاء ان اصير معافي : لكنه قال بوداعة ودعة كثيرة . نعم
 ياسيدي* على انه ما عرف من هو سايله* ولا شعر انه قد اعتزم ان يشفيه . لكنه وصف احواله كلها
 بدعة . وما طلب شيئاً اكثر . فكانت حاله حال من يخاطب طبيبه مريداً ان يصف له مرضه فقط .
 لانه لعله توقع ان المسج ينفعه في هذا الفعل . وهو ان يلتقيه في الماء . ويريد ان يستعذبه الى ذاك
 بالفاظه هذه . لكن المسج قال له .. انهض احل سريرك . واذهب الى منذلك* . وقد يظن
 ظانون ان هذا هو المذكور في بشاره متي* لكنه ليس هو ذاك* وهذا فهو واضح من جهات كثيرة*
 اولها افكار هذا من يقف لديه* لان ذاك استصحب كثيرين مهتمين به . وهذا فلم يملك ولا واحداً*
 ولذلك قال الا انني لست استصحب انساناً* ثم من جوابه . لان ذاك ما تكلم كلاماً . وهذا فوصف
 احواله كلها* ونالنها في الوقت والزمان* لان هذا اشفاؤه في العبد* وفي يوم السبت* وذلك ابراه في
 يوم اخر* والمكان مختلف لكليهما لان ذاك شفني في منزل* وهذا شفني عند البركة . وحال شفانها

مبتدل * لأنه قال هنالك .. يا ولدي قد تركت لك خطاياك * " وهنا شدد جسده أولاً . وبعد
 ذلك اهتم بنفسه * وهنا لك وهب صحفاً * لأنه قال .. قد تركت لك خطاياك * " وهنا اورد نبيها
 ووعيداً صائناً آية فيما يستأنف * لأنه قال له قد عوفيت فلا تخطين أيضاً * ليلا يتكون لك عارض
 اشتر من هذا * وايضاً ان شكوى اليهود مختلفة * لانهم اوردوا ههنا عمل السبب . وهنالك شكوه منه
 تجديفاً * وتامل انت افراط حكمة الهنا . لأنه ما انفضه في الحين . لكنه بسؤاله آياه أولاً . اختص به
 مطرقاً لتصدقه آية في المستأنف * وما انفضه ايضاً فقط . لكن امره ان يحمل سريره * حتى تصدق
 العجبية الكاينة * ولا يظن ظان ان الحادث كونه خيالاً . او مراياة * لأنه لو لم تشدد فيه اعضاؤه
 تشدداً حقيقياً جداً . لما كان امكته ان يحمل سريره * والمسبح قد فعل هذا الفعل دفعات كثيرة .
 مبكماً المرادين ان يتوقفوا من تكاثر ايضاح آياته * لأنه في تكثيره الخبز . لكيلا يقول قائل انهم شعبوا
 على بسيط ذات الشبع . وان الحادث كان خيالاً . ابدع ان يتقى من الخبزات فضلات كثيرة *
 وقال للابرس الذي تقاه .. اذهب واوري الكاهن ذاك * " مخولاً آياه برهاناً بليغاً لتطهيره *
 مطبقاً مع ذلك افواه الوقاحة من التالين انه يضاد اشتراع الله * وقد عمل هذا العمل في الخمر * لأنه
 ما اظهر الخمر على بسيط ذات اظهاره . لكنه اوعز بتقديمه الى رئيس خزانة العرس . حتى يوزعه
 للشهادة خاية من ان تكون متهمة ممن لم يعرف ما جرى . معترفاً بجوده * لان هذا الغرض قال
 البشير .. ان صاحب خزانة العرس لم يعرف من اين كان الخمر * " مظهرأ لفظ شهادته الخايب من
 الخبايات * ولما اقام في موضع اخر ميتاً * قال .. اعطوه ياكل * " جاعلاً ذلك علامة دالة على قيامته
 البليغ صدقها . محققاً بهذه الاقوال كلها عند الزائل فهمهم . انه ما كان خادعاً ولا مخيلاً . لكنه انما
 جاء لاجل خلاص الطبيعة العامة للناس كلهم * فان قلت فلم ما طالب هذا المتعد بتصدق وايمان .
 كما فعل بغيره . قايلاً اتومن اني اقتدر ان اعلم هذا اجبتك . لان هذا الرجل ما كان عرفه
 معرفة واضحة من كان * لأنه ما يستبين عاملاً هذا العمل قبل عجايبه . لكن بعدها * لان الذنب
 ابصروا قدرته في اخرين غيرهم . سمعوا منه هذا القول على جهة الواجب والذين ما كانوا قد
 عرفوه بعد . لكنهم توقعوا ان يعرفوه من آياته . طولبوا بالايان به بعد عجايبه الكاينة فيهم * ولهذا
 السبب قال متى في ابتداء بشارته . انه شفى كثيرين . وما قال لواحد منهم اتومن اني اقتدر ان

اعمل هذه الآية: وانظر انت على هذه الجهة الى امانة هذا الخلع * لأنه لما سمع .. احمل سريرك واذهب الى بيتك * " ما ضحك عليه * ولا قال هذا القول . بنحدر ملاك ليحرك الماء . ويشفي واحداً فقط * وانت موجود انساناً . فمن امر ساذج ولفظة واحدة تؤمل انك تقدر اعظم من اقتدار المليكسة : هذه الاقوال صلف وتعظم وضحك * الا أنه ما قال لفظة واحدة من هذه الالفاظ . ولا اخطرها بوجهه * لكنه معما سمع نهض وصار معاني * وما خالف الموعز اليه . لأنه في الحين شفي . وحمل سريره ومشى * والذي كان منه بعد ذلك . فكان اعظم من هذا بكثير * لان قبوله ما اوعز اليه في الابتداء . اذ لم يكن له مغيب يغيثه * لم يكن فعلاً مستعجياً * بل لما احاطت به اليهود من كل جهة . اشتد جنونهم ولاموه وحاصروه . وقالوا له .. ليس يجوز لك ان تحمل سريرك * " لان اليهود قالوا للشفي يوم السبت هو . وليس يجوز لك ان تحمل سريرك * " فلم يصغ الى جنونهم . لكنه نادى بالحسن اليه في وسط محفلهم بمجاهرة كثيرة . وابكم لسانهم الوقاح * اقول لمان فعله هذا فعل شجاعة كثيرة * لان البشير قال أنه كان في ذلك اليوم سبت اليهود واذ قالوا له ١٠ .. يوم السبت هو . ليس يجوز لك ان تحمل سريرك . اسمع ما قال لهم ١١ ان الذي صيرني معافي . هو قال لي احمل سريرك وامش * " فقارب ان يقول لهم . قد اشتمل الهديان والصرع عليكم . اذ تماروني ان لا احتسب من اراخني من مرض طويل المداء مستصعب المراس معلماً . ولا اطيع جميع ما يامرني به * على أنه لو كان اراد ان يسبي فعله . كان ممكناً ان يقول قولاً غير هذا * كقولك اني لست اعلم هذا العمل طابعاً * فان كان فعلي هذا زللاً . فانسوا الزلل الى من امرني به . وانا احط السرير * وكان قد ستر الشفاء * لأنه علم علماء يقيناً . انهم ما استمضوا حل السبت بهذه . مثلاً استصعبوا تلافى ستمه . وازالته * الا أنه ما ستر الشفاء . ولا ذاك القول . ولا سالهم عنوا * لكنه بصوت يهي اقر بالاحسان الواصل اليه ونادى به * فالخلع هذا العزم * كان عزمه * واوليك فتأمل كيف كلامهم باوفر المكر . لانهم ما قالوا له . من الذي صيرك معافي . لكنهم صمتوا عن هذا القول وساقوا الى الوسط الفعل المظنون عندهم فوق واسفل أنه معصية * وقالوا ١٢ .. من هو الذي قال لك احمل سريرك وامش * ولعمري ١٢ ان المشفى ما عرف من هو * لان يسوع اذ كان في المكان جموع . انعطف بينهم ماضياً * " فان قلت وما هو غرض المسيح

في أنه اخفى ذاته ؛ اجبتك . اولاً لكي اذا غاب تصير الشهادة خافية من ان تكون متهمة * لان من قد اتخذ حساً بعافيته . فقد صار شاهداً بالاحسان الواصل اليه موهلاً للتصديق * ثم حتى لا يجعل غضبهم يتوقد عليه أكثر توقداً * لان وجه المحسود وحده من عادته ان يولج في المحسودين تارة ليست قليلة لهذا الغرض انصرف وترك الفعل بعينه متصرفاً عندهم على انفرادهم * وحتى لا يقول هو ايضاً عن ذاته قولاً . لكن يكون اوليك الذين يصنعون فعله . ويصفه مع اوليك الذين يشكونه باعيانهم * لان هؤلاء يشهدون على كل حال لعيبته * لانهم ما قالوا له لم امرت ان تصير هذه الافعال في يوم السبت ؛ لكنهم قالوا لم تعمل هذا العمل في يوم السبت ؛ ليس مستصعبين مخالفته الشرعية . لكن حاسدين خلاص الخلع * على ان العمل الذي عمله الخلع اذ حمل سريره . هذا كان اليق به ان ينسب الى عمل انساني * وذاك العمل فكان كلاماً ولفظاً فقط * فهمنا امران يحل السبت بنحو آخر . وفي غير هذا الموضع يعمل هو هذا العمل بذاته ليس بغيره * اذ عجن طيناً وطلب به عيني الضرير * فهو يعمل هذه الاعمال ليس مخالفاً للشرعية . لكنه طافر فوق الشرعية * ويعمل أكثر من هذه الاعمال اخيراً . لانه ليس بنجح لهم في كل مكان اذا شكوا منه حل السبت احتياجاً متشابهاً وهم يرونه بحفظه حفظاً بليغاً



في ان الحسد هو اشر من كل الخطايا

فيبقى لنا الان ان نبصر الحسد . وكفى به داءً ردياً . وكيف يعي الحافظ نفس من قد استحوذ عليه عن خلاصه * وكما ان المجانين في أكثر اوقاتهم يدفعون السيوف على ذواتهم . فكذلك الحاسدون يبصرون غرضاً واحداً فقط . وهو غم المحسودين . ويوجههم خلاصهم كثيراً . فهو لا اشر من الوحوش * لانها اذا احتاجت الى طعامها . او اذا اغظناها . تدرع سلاحها علينا * وهؤلاء الحاسدون اذا احسنا اليهم في أكثر اوقاننا . انزلوا الذين احسنوا اليهم في منزلة الذين ظلوم . فهم اردي من الوحوش * بل هم ايضاً يعادلون الشياطين ويساوونهم * ولعلمهم اشر من الشياطين لان الشياطين يخترعون لنا حروباً مسلوبة صلحاً يسكنها . وليس من شانهم يغتالون على الذين يواخونهم في جنسهم * فمن هذه الجهة ابكم

المسيح اليهود . لما قالوا انه يبعلزبول يخرج الشياطين * فهو لا الحساد ما قد استلذوا شركة الطبيعة .
ولا قد شفقوا على ذواتهم * لانهم يعاقبون انفسهم قبل ان يعذبوا المحسودين منهم * اذ يوعبون انفسهم
كل ارتجاف واكتئاب باطلاً وانا اخاطب احدهم لم تتوجع يا انسان لحظوظ قريبك المستحسنة ؛
لان واجباً علينا ان تتوجع للنوائب المكروهة التي تقاسيها . ولا تتوجع للحظوظ التي نرى غيرنا
متوقفين فيها * لهذا السبب تعدم هذه الخطية كل عفو . لان الزاني يتجه له ان يذكر شهواته احتجاجاً *
والسارق يتجح بقمره * وقاتل الناس يورد غيظه وغضبه * على ان هذه كلها حجج باردة خائية من قياس *
ومع ذلك فان هولاء يتكئون حججاً يوردونها * فانك ايها المحسود قل لي اية حجة تذكرها ؛ وليست
لك في جهة من الجهات ولا حجة واحدة توردها . ما خلا خبثاً متصلاً متمادياً وحده * لاننا ان كنا قد
أمرنا ان نحب اعدانا . فاذا مقتنا اخوتنا والذين يحبوننا . فاية عقوبة لا تتكبدها ؛ ولين كان من يجب
الذين يحبونه ليس يفعل فعلاً افضل من فعل الاميين . فمن بوذي الذين لم بوذونه ولم يظلمونه
اي عفو يحصل له . واي سلمي ؛ اسمع بولس ماذا يقول . ان بذلت جسدي للحريق . ولم املك حباً .
فلمست استفيد نفعاً * قرنتيه اولى ص ١٣ ع ٢ . والدليل على انه ايضاً كان المحسد تبطل افعال
الحب . فذلك واضح من ساير الجهات . فداء المحسد اشرف من الزنا والفسق * لان داء الزنا يقف
عند عامله * واما المحسد فقد اقلب كتابس بحيلة اهلها . ودنس المسكونة كلها * هذا المحسد هو ام القتل *
على هذه الجهة قتل قايين اخاه . على هذه الطريقة اشتد غضب العيس على يعقوب اخيه * على
هذا الحال باعوا يوسف اخوته * على هذا النحو قتل الناس ابليس الحال * لكذلك تقول الان انك
ما تقتل احداً . الا انك تعمل اعمالاً كثيرة اصعب من القتل . اذا دعيت على اخيك ان يفتضح .
اذا ضمرت له ضميراً سواً . اذا وضعت له اراجيف من ساير الجهات * اذا حلت انتعابه من اجل
الفضيلة . وتوجعت منه . لانه يرضي سيد المسكونة * فلمست تحارب ذاك . لكذلك تحارب الاله الذي
بختمه ذاك ويرضيه . لانك ما تنسب ذاك . اذا فضلت تكريمك على تكريم ذاك * وما هو اصعب
من هذه الاصناف كلها . انك تظن ان هذه الخطية هينة مهملة قد زال البحث عنها * على انها
اصعب الخطايا واشدها * لانك وان كنت رحوماً . ان كنت سهاراً . ان كنت صواماً . ان كنت
مصلياً . فستكون انجس من الاشياء النجسة كلها . اذا كنت حسوداً لاخيك ورفيقك * وهذا المعنى

فواضح من تلك الجهة * وذلك أنه زنى واحد من الناس في وقت من الاوقات عند اهل مدينة
قرنتيه * الا أنه شفي وانصلح صريعاً وحسد قابين هايل . الا أنه ما شفي ولا انصلح * لكنه اذا كان الله
يداوي قرحته بمدامة . ورمت أكثر وتموجت الماداة فيها . وسارع الى القتل * فهذا داء الحسد على
هذا المثال اصعب من داء الزنا . وليس ينفاد الى المداواة بسهولة . اذا لم تبتغظ لمخاربه * فسيلنا
ان تغلعه من كافة جهاته . ونجتذ اصوله . مفكرين في ذلك المعنى . اينا على حد ما نصادم الله
اذ اذينا حسداً لمحظوظ غيرنا المستحسنة . على حد ذلك نوفق اذا سررنا بمن قد احكم الحمد
الحسنة . وفرجتا لمن قد انجح في اى الفضائل كانت . ونصير ذواننا شركاه في الخيرات المخزونة له *
ولهذا السبب امرنا بولس ان نسر مع المسرورين . ونبكي مع الباكين . نستمد من كلى الجهتين فائدة
عظيمة * وتنظن انا وان لم تتعب . وفرحنا مع المتعوب واستلذينا فعله سنكون متاسبية في آكله *
فلتقلع منا كل حسد . ولنفرس الحب في نفوسنا . حتى نتجمع في جملة الموقفين . وينفق لنا امتلاك
النعم الصالحة المحاصرة والمستانفة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له المجد مع ابيه وروح
قدسه . الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة والثلاثون

في قوله ١٤ بعد هذه وجده يسوع في الهيكل فقال له . انظر

انك قد صرت معافى . فلا تخطين ايضاً * لئلا يتكون فيك عارض اشرف من هذا *
ان الخطية لردية صعبة . وهي فساد لنفسنا . وطال ما لامست من تلقاء رزايها وكثرتها اجسامنا
ايضاً . فافاضت عليها الامراض الردية * ولعمري انا اذ من عادتنا اذا مرضت نفسنا امراضاً كثيرة
تعرض لها . ما تتوجع لذلك ولا يغتنا * واذا عرض لجسمنا ضرر يسير . نبذل كافة جرحنا حتى نعتقه
من مرضه * فلماذا السبب يعاقب الله جسدنا في بعض الاوقات . من اجل الخطايا التي تجتريها نفسنا .
حتى بضربة الادي بسياط الازواج يستمد الافضل الشفاء * فعلى هذه الطريقة تلاقى بولس حال الذي
زنى عند اهل مدينة قرنتية . لما ضبطت مع نفسه بهلاك جسمه وصناه . واورد البط الى جسمه * فعلى

هذه الجهة قمع الداء الردي . بمنزلة طيب فاضل . يكوي داء الاستسقاء او وجع اللحال من
 خارج . ما يحتاج ان يداويه بالادوية من داخل . هذا العمل عمله المسج بالخلع . وبين له ذلك
 فقال : انظر قد صرت معافي . فلا تخطين ايضاً . لكيلا يتكون لك عارض اشرف من هذا * فان
 قلت فما الذي تعلمه نحن من هذه المداواة ; اجبتك . اولاً تعلم ان المرض يتولد من خطايانا .
 وثانياً نوقن ان ذكر جهنم صادق . وان تعذيبها يوجد طويلاً . قد عدم ان يكون مغبوراً * لان ابن
 هم الان الذين يقولون انني في ساعة واحدة فقط قتلت . ولحظة يسيرة من وقت فسقت . فاعاقب
 عقوبات عظيمة عذبة ان تكون مائة * لان ما هو هذا الخلع ما اخطى في سنين هذا مبلغ تقديرها .
 فعوقب بمقدارها . فقد افنى عمر انسان كله في طول تعذيبه * لان الخطايا ليس يحكم في زمان افتعالها
 لكن من طبيعة اجرامها بعينها * وبعد هذا المعنى ينسأغ لنا ان تبصر ذلك الغرض . اننا ان كنا
 نقاسي عقوبة صعبة من اجل خطايانا الاولى . ثم نسقط فيها باعيانها . فالولي واليق بنا ان نتكبد
 عقوبة اصعب من تلك ايضاً * وذلك على جهة الواجب جداً * لان من لم يصبر بالعقوبة التي قاساها
 افضل مما كان . فانه فاقد حسه ومتهاون . وسيساق الى عقوبة اعظم من تلك لذعاً * وذلك ان
 الخطية فيها كفاية ان تقبض الزائق فيها دفعة واحدة . ونجعله اكثر ارتداعاً * فاذا كان يعمل هذا
 الخطاء . وما تنصاف اليه عقوبة . فعلى جهة الواجب يحتاج الى تعذيب اصعب وامر مراساً * فان
 كنا نقاسي عقوبة . ثم اذا سقطنا في خطايانا باعيانها . نصابر تعذيب مبرحة شديدة * فاذا لم نعاقب
 بجهة من الجهلت . ولبنا في خطايانا باعيانها . كيف ليس يجب علينا حينئذ ان نخاف ونرتعد
 كثيراً جداً . من طريق اننا نتوقع ان نتكبد تعذيب شديدة نفوق طاقتنا . وتقايل ان يقول . فلاي
 غرض ليس يعاقب كل الذين يخطيون على هذه المقابلة ; لاننا نبصر كثيرين من الاشرار خصيبة
 اجسامهم . ككلية قوتهم . مستمتعين بايام ملوة من الرخاء كثيراً * فنجيبه . سبيلنا ان لانظمين * لكن
 فلنهملن دموعنا على مثل هولاء خصوصاً . اكثر من جميع الاشقياء * لان مكثهم ان لا يقاسوا ههنا
 مكرهاً . يصير لهم زادا لتعذيب اعظم لذعاً هنالك * وهذا المعنى فقد بينه بولس فقال : اذا دانتنا
 لان ربنا . فهو يود بنا * لكيلا يوجب الحكم علينا مع العالم هنالك * قرشية اولى ص ١١ ع ٢٢ لان
 العقوبات والنواب التي ههنا هي تنبيه ووعظ * والتي هنالك عقوبة وعذاب * ولعلك تقول . فما

رايك . هل الامراض كلها من خطايا تتكوّن ؛ فاقول لك ليست كلها من خطايا لكن أكثرها * وبعضها
 تتكوّن من ونية اخرى * وذلك ان شره بطننا وسكرنا وبطالتنا . في طباعها ان تولد هذه الامراض
 وامثالها فيجب علينا في كل مكان ان نحفظ هذه السجية الواحدة فقط . وهي ان نحتمل كل ضرب من
 النوايب ؛ اخلص شكرنا * وامراض اخرى تولد لاجل خطايا * على ما نبصر في قصور الملوك والروساء
 والاغنياء انلساً يستحوذ عليهم النقرس " ملوك ٢ ص ١٥ ع ١٢ الايام ٢ ص ١٦ ع ١٢ لاجل هذا
 السبب وتكوّن ايضاً امراض اخرى لاجل تهذيب * على نحو ما قال الله لايوب .. انظني انزلت بك
 هذه النازلة لمعنى آخر . الألكي تستبين عدلاً صديقاً ؛ " ايوب ص ٤ ع ٣ ويجوز ان يستغبر فمعرض
 المسيح في أنه اورد الى الوسط من الوصف خطايا هذين الخلعين ؛ لأنه قال لذلك الخلع المذكور عند
 متى .. واطمين يا ولدي فقد تركت لك خطاياك * " متى ص ٩ ع ٢ وقال لهذا .. ابصر . قد صرت
 معاق * فلا تخطين ايضاً * " وقد عرفت انا ان انساناً يثلبون هذا الخلع قائمين . أنه صار ثالياً
 للمسيح * ولذلك سمع هذه الاقوال * فما الذي يقولونه في ذاك الخلع المذكور عند متى . السامع هذه
 الاقوال باعيانها ؛ لأنه قد قال لذلك .. قد غفرت لك خطاياك * " فنقول أنه واضح من هذه
 الجهة ان ولا هذا الخلع سمع هذه الاقوال لاجل هذا السبب * وهذا المعنى فقد يتجه لنا ان نعرفه من
 جهة اخرى ايبن معرفة * ان البشير قال . أنه .. بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل * " وهذا فهو
 علامة لتعويبه العظيم ونورعه الجسم * لأنه ما توجه الى الاسواق ومساعي المشي . ولا بذل ذاته لتنعم
 وراحة . لكنه اقام في الهيكل * على أنه قد توقع ان يقاسي مبادرة اليهود اليه الجزيل تقديرها . وانهم
 كلهم سيتردونه من هنالك * الا أنه ولا صنف من هذه الاصناف استماله الى الاتراح عن الهيكل *
 فلما وجده المسيح . ما ذكر له بعد مخاطبته اليهود قولاً هذا معتاه * فلو كان شاه ان يشكو منه هذا .
 لقد كان قال له . اتمارس ايضاً اعمالك باعيانها . وما قد صرت بالشفاء افضل مما كنت ؛ لكنه ما قال
 له لفظاً من هذه الالفاظ * لكنه احتاط عليه فيما يستأنف فقط * وما غرضه في أنه شفي عرجان
 وزمنى . وما ذكر لم بجهة من الجهات خطاياهم ؛ فعلى حسب ظني ان الامراض تكونت لهذين الخلعين
 من خطاياهما * وتولدت لاوليك الستمى الاخرين من مرض طبيعي * ولولم يكن هذا هو السبب . لكان
 قد خاطب المرضى الاخرين بهذه الاقوال . وبلا اقوال التي قيلت معهما * لان لما كان هذا السقم

اصعب الاستقام الاخرى كلها . فهو يتلاقى ادنى الامراض باعظمتها * لانه كما ابرء انساناً آخر ووصاه ان يعطي لله مجداً . وما وصى ذلك وجهه بهذه التوصية . لكنه وصى بذلك كل الناس * ويشير عليهم بهذه الالفاظ التي قيلت * ومع هذه الاقوال ينسأخ لنا ان نقول ذلك القول . انه عرف ان في نفس ذلك صبراً كثيراً . فوصاه وحاله عنده حال قادر ان يحفظ توصيته ويقبلها * وضبطه في حال صحته باحسانه اليه . وبالحوف من البلايا المنتظرة * وابصر لفظ سيدنا الخالي من التبذخ * لانه ما قال له ها قد صيرتك معافى . لكنه قال له .. ابصر قد صرت معافى فلا تخطين ايضاً * وايضاً ما قال له لكيلا اعاقبك . لكنه قال .. لكيلا يتكون لك مرض اشرف من هذا * فوضع اللفظين كليهما خايين من وجهه . موضحاً ان العافية موجودة من نعمته هو . اكثر من ان تكون واجبة كذاك * لانه ما حكم له لانك اديت الواجب كان عليك وتخلصت من طائلة المقابلة . لكنه اوضح له انه انما خلص بتعطفه عليه * والافلو كان ليس هذا الراي رايه . لكان قد قال له . ها قد اديت طائلة كافية لما اجترته من خطاياك . اجترس فيما بعد * فالان ما قال له هذا القول . لكنه قال له .. ابصر قد صرت معافى . فلا تخطين ايضاً * فينبغي ان نقول هذه الالفاظ لانفسنا اذا عوفينا وتخلصنا من امراضنا * فليقل كل واحد منا لذاته هذا القول .. ابصر قد صرت معافى فلا تخطين ايضاً * فاذا لم ندبى الطائلة . ونكون ثابتين في خطايانا باعيانها . فينبغي ان نرقي انفسنا بقول الرسول .. ان عزم الله الصالح يقتادنا الى التوبة بامهاله علينا . ونحن على جدو قساوتنا وقلبنا الفاقد ان يكون تابياً . نذخر لذواتنا سخطاً * روميه ص ٢ ع ٥ وما جاد ربنا على الخلع بتشديد جسمه فقط . لكنه خو له مع ذلك من جهة اخرى . دلالة عظيمة على لاهوته * لان قوله له .. لا تخطين ايضاً . اظهر له انه عارف الهنوت كلها التي اجترها سالفاً * فمن هذه الجهة اوجب ان يكون عنده في العوارض المستانفة موهلاً لتصديقه * ١٥ .. ومضى الانسان واخبر اليهود . ان يسوع هو الذي صيره معافى * وانظر اليه ايضاً ثابتاً في حسن حفاظه بعينه * لانه ما قال ان يسوع هو قال لي اجمل سريرك * لان اوليك اصبروا دائماً فعلة المظنون عندهم زلاً . وهو فاورد الاحجاج دائماً فجعل الخلع ايضاً طبيبه ظاهراً . مجتهداً ان يستجذب الآخرين الى الاختصاص به * لانه ما كان بهذه الصورة فاقداً حسه حتى انه بعد احسان جليل تقديره . ونبويه شايع نفعه . يدفع المحسن اليه الى اوليك *

ويقول هذا القول يعزم ردي فعله * لأنه لو كان وحشاً: ولو كان واحداً خالياً من الإنسانية حجراً
 جداً: لقد كان الاحسان اليه: والخوف ايضاً ممانته عليه: فيها كفاية ان يضبطه: لأنه امتلك
 التحويل عليه عربوناً * فكان قد خشي ان لا يصيبه مصاباً اشرف من ذلك * لأنه حصل عرابين
 عظيمة لقدرة طبيبه * ولمعنى آخر أنه لو كان شاة ان يثلب سيدنا: لقد كان صمت عن ذكر عاقبته:
 وكان قد ذكر مخالفة الشريعة وثلبه * لكن ليس هذا الظن به صادقاً: ولا هو جازراً * لكن الفاظه
 الفاظ مجاهرة كثيرة ومحافضة: وقد نادى بالمحسن اليه ليس بدون مناداة الاعمى به * لان ذاك
 الاعمى قال: " صنع طيناً وطلّى عيني * " وعلى هذا المعنى ايضاً قال هذا الخلع: " يسوع هو الذي
 صيرني معافى * " ١٦ فطردته اليهود * لأنه عمل هذه الاعمال في يوم السبت وطلبوه ان يقتلوه * فان
 سألت عما قاله المسيح لهم: اجبتك * قال ١٧: " ابي الى الان يعمل: وانا اعمل * " لأنه حين
 وجب ان يخرج عن تلاميذه: اورد الى وسط كلامه داود الذي يواخيم في العبودية * اذ قال: " أما
 فرائم ما عمله داود حين جاع: " واذا اعتذر عن ذاته لجاء الى ابيه: يرصم من ساير الجهات
 معادلتة اياه * بقوله: انه ابوه خصوصاً: وبافتعاله افعال ابيه باعيانها * فان قلت: فلم ما ذكر
 لهم افعالهم الكائنة: في السبت حول مدينة اريحا: اجبتك: انه شيء ان يعلمهم من الارض: لكيلا
 ينظروا اليه كظهرهم الى انسان * لكن كينظروهم الى اله يجب له ان يشترع شرايع * فان لم يكن قد
 كان لله ابناً خالصاً: ومن طبيعته بعينها: فسيوجد احتجاجه اعظم ثللاً له * لان متى ما احال
 وزير شريعة ملكه: ثم شكى منه ذلك * فاحجج بهذا الاحتجاج: وقال انه حطها لان الملك قد حطها:
 ليس يمكنه ان ينفلت من القضية عليه * لكنه بهذا الاحتجاج يجعل زلله اعظم قرفاً * لكن اذا كانت
 لافعاله المرتبة متعادلة بالسواء: فتم احوال احتجاجه بكافة الاستيثاق: كأنه قال: الجنايات التي قد
 اطلقتكم الله منها: اطلقوني انا ايضاً منها باعيانها * فلماذا المعنى قدم قوله فقال ابي * لكي يحقق عندهم ان
 يطلقوه من هذه الجنايات كلها كارهين: محتشين انفاقه الخالص البليغ مع ابيه * فان قال قائل:
 واين يعمل ابوه: اذ قد استراح في اليوم السابع من ساير اعماله: فليعرف الجهة التي يعمل فيها *
 فان قال وما هي جهة عمله: اجبته: هي انه يعني بيريأة المكونة كلها وبجمعها: اذا رايته مشرقاً شمسهُ:
 وتاملت قمرهُ طابعاً: وبحيراته وعيونهُ: وانهارهُ: وامطارهُ جارية: وسعي الطبيعة في الزروع والبرور:

وفي اجسامنا . وفي اجسام البهائم * وفعاله الاخرى كلها التي بها انتظم كل هذا . اعرف عمل ابيه
الدايم * لانه .. يشرق شمسهُ على الاشرار والاخيار ويمطر على الصديقين والظالمين * " متى ص ٥
ع ٤٥ وقد قال .. ان كل حشيش الحقل الذي يكون اليوم موجوداً . وغداً في النار مطروحاً .
قد وثَّعه اللهُ في هذه الزينة متى * " ص آ ع ٢٠ واذا تكلم في ذكر الطيور قال .. ابوك السموبي
يغذوها * " فههنا اوضح ايضاً عملاً في يوم السبت . واثان لهم بالفاظه كل ما اعتمده . وما زاد فعلاً
اكثر . وحل الجنيات حلاً من اعمالهم الكاينة في الهبكل . ومن الاعمال التي يعملونها هم وفي
الجهة التي يكون في السبت عمل * كقولك انه اوعز بحمل السرير * فقامت في ذلك فعلاً عظيماً .
الاً هذا الفعل الواحد فقط * وهو ايضاحه حل السبت ايضاحاً بيناً . فاصعد كلامه الى اعظم
منزلة * واليق ما يقال انه لا يثاره ان يربح اوليك من رتبة ابيه . وان يصاعدهم الى اعلى الاوهام
فيه * ولهذا السبب اذ كان كلامه في ذكر السبت . فليس يحجج من جهة انه انسان فقط . ولا من
جهة انه اله فقط . لكنه يحجج احياناً على هذه الجهة . واثاناً على تلك الجهة * لانه يشاء ان يصدق
المعنيان كلاهما معنى تحدر تدييره . ومعنى رتبة لاهوته * لهذا الغرض يحجج الان من جهة ما هو
اله . لانه لو اعترزم دائماً ان يخاطبهم من الاقوال الانسانية فقط . لثبتوا اذاً في مذلتهم بعينها *
فلذلك لكيلا يكون ذلك . يقناد اياه الى الوسط * على ان الخليفة تعمل في كل يوم سبت * لان الشمس
فيه تحاضر . والانهار تجري . والعيون تفور وتنبج * والنساء يلدن * ولكن لكي تعلم انه ليس هو من
الخليفة . ما قال نعم انا عمل . لان الخليفة تعمل . لكنه قال . نعم اعمل . لان ابي يعمل * لهذا المعنى
قال البشير ١٨ .. ان اليهود التمسوا باوفر حرصهم ان يقتلوه * ليس لانه قد حل السبت فقط .
لكن لانه دعا الله مع ذلك اياه . جاعلاً ذاته عديلاً لله * " وما قال قائل عن ذاته انه عديل لله *
لانه ما بين هذا من الفاظ وحدها . لكنه بالافعال اوضح ذلك ايضاحاً متواتراً * وان قلت وما
غرضه في ذلك : اجبتك . لان ايضاحه ذلك من اقواله ينساع لم ان يذموه فيها ويشكوه . بتعظم
وصلف * واذا ابصروا صدق افعاله نافذاً الى غايته . وعابوا قدرته تنادي بها بافعالهم . لن يمكنهم فيما
بعد ان يراذدوه * الا ان الذين ما يريدون ان يقتلوا هذه الاقوال بحسن محافظة قالوا . ان
ليس المسيح جعل ذاته عديلاً لله . لكن اليهود توهموا هذا التوهم * فسييلنا اذاً ان نشرح الالفاظ

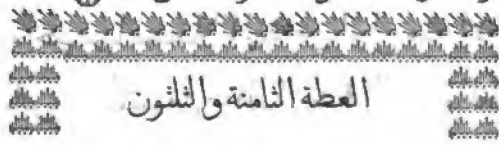
التي قيلت من اعلى المعنى * ونسال المعترض هل طردوه اليهود او لم يطردوه : فواضح من سائر الحجج انهم طردوه * ونستخبره ايضاً من اجل هذا طردوه . ام لاجل قول آخر : وهذا فقد اقررت به . انهم لاجل هذا طردوه * وهل حل السبت . او ما حله : وهذا فلن يتجه لاحد ان يراد لنا فيه * ادعا الله ابا له . او ما دعاه : وهذا قول صادق بالافعال * والاقوال التي تلو هذه ينسأخ لكم ان تجروها هذا المجرى بعينه * لانه على نحو ما دعا الله ابا له . وحل السبت . وطردوه اليهود لاجل ذلك الغرض . ولجل هذا اكثر * وما كان ذلك من ظن كاذب . لكن من فعل كاذب * فكذلك تصيره ذاته عديلاً لله . كان تحقياً لهذا العزم بعينه * وهذا المعنى فن الاقوال التي قيلت فيما سلف يتجه لنا ان نعرفه اوضح معرفة * لان قوله ابي يعلى وانا اعلى هو قول جاعل ذاته عديلاً لله * لانه ما اعطى في هذه الاقوال ولا فصلاً واحداً * لانه ما قال ان ذلك يعمل . وانا اخذته . لكنه قال مثل ما يعمل ذلك وانا اعلى . فظاهر مساواة كثيرة * فلو كان ما اراد هو ان يصلح هذا المعنى . لكن اليهود توهموا هذا توهمًا باطلاً . لما كان اهل تمييزهم متسكعاً في الغلط . بل كان قد تلافاه واصححه * ولا كان البشير ايضاً قد صمت عن ذلك : بل كان قد قال قولاً ظاهراً . ان اليهود توهموا هذا التوهم . وهو فيما صير ذاته عديلاً لله * على حد ما عمل في موضع آخر هذا العمل بعينه . اذ ابصر ما قاله مفعولاً على معنى آخر . متوهمًا على معنى غيره * كقوله قال المسيح . حلوا هذا الهيكل . وانا اقيمته في ثلاثة ايام * وقال هذا عن جسده * لكن اليهود الذين لم يهتموا بهذا القول . بل توهموا انه قاله عن الهيكل اليهودي . وقالوا في ستة واربعين سنة بني هذا الهيكل . افتقمه انت في ثلاثة ايام : فاذا قال هو معنى . وتوهم اوليك معنى غيره . لانه هو قال هذا القول في ذكر جسده . واوليك توهموا ان القول قد قيل في وصف هيكلهم . دل البشير على هذا . واصحح توهمهم * وقال مستثنياً بهذا اللفظ . ان ذاك قال هذا في ذكر هيكل جسده * فمن هذه الجهة لو كان المسيح ما صير ذاته ههنا عديلاً لله . ولا اراد ان يبين هذا المعنى . بل اليهود توهموا ذلك . لكان البشير تلافى ظنهم ههنا وقال . ان اليهود ظنوا انه يجعل ذاته عديلاً لله . وذاك فما قال من اجل معادله لله * وذلك ان البشير ما عمل هذا العمل فقط هو وحده . لكن بشير آخر يستبين في معنى آخر . عاملاً هذا العمل بعينه ايضاً * لان ربنا حين قال لتلاميذه . احترسوا من خميرة الفريسيين والذنادقة * متى ص ١٦٦ ع ٦

أفكر أوليك قائلين أنهم ما أخذوا معهم خبزاً* فذكر هو معنى ذلك* لأنه سمي تعليم الفريسيين
 خبيرة* وتوهم تلاميذه معنى آخر. أنه يقول لم ذلك من اجل الخبز* فتلافى ايضاً ظنهم هذا. ليس
 البشير. لكن المسيح بعينه. اصح ذلك. اذ قال هذا القول. ,, اما قد فطتم بعد ولا فهمتم. انني ما
 قلت من اجل خبز ; ,, وهم فما فهموا معنى القول . لأنه لم يقل قول مبطل لهذا* استثنى بقوله
 ايضاً ١٩ ,, ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً* ,, فقد عمل يانسان بخلاف قولك* لأنه ما
 قال هذا القول مبطلاً للمعادلة. لكنه قال ذلك مشدداً معادلته لله ابيه* لكن تفتنوا ايها السامعون
 تفتنوا بليغاً* فان المطلوب ليس هو حقيراً* لان هذا القول وهو ليس يقدر من ذاته . موضوع في
 جهات كثيرة من الكتاب فيه وفي الروح القدس* وينبغي لكم ان تعرفوا قوة هذه اللفظة . لكيلا تغلطوا
 وتخطوا خطأ عظيمة* لان لفظة ليس يقدران فيها احدكم على انفرادها على هذا النحو . وهو نحو ما
 يتيسر له فهمها . فتامل الشناعة التي تتبع ذلك ما اعظمها* لأنه ما قال انه يقدران يعمل من ذاته افعالاً .
 وليس يقدران يعمل من ذاته اعمالاً . لكنه قال بسلب كلي ,, ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته
 ولا شيئاً* ,, فانا اسال من يعاندي قل لي . اما يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً ; فان قال انه
 ليس يعمل شيئاً . تقول له لعمرى انه قد عمل من ذاته اعظم الاعمال الصالحة* وقد هتف بولس مذيعاً
 ذلك قايلاً . ان الموجود في صورة الله . ما احسب وجوده عديلاً لله حظاً مختلساً . لكنه اخطى ذاته
 اذ اخذ صورة عبدي* ,, فيلوبوسوس ص ٢ ع ٦ و ٧ وقد قال هو ايضاً . انا امتلك سلطاناً ان
 ابذل نفسي . وامتلك سلطاناً ان اخذها . وليس ياخذها احد مني* بل انا ابذلها من ذاتي* ,, يوحنا
 ص ١٠ ع ١٨ و ١٩ آرائته ما لكنا سلطان الموت والحياة . عاملاً من ذاته سياسة هذا المقدار متدارها .
 وما معنى كلامي في وصف المسيح ; نحن الذين ما يكون شي احقر منا . نعمل من ذواتنا اعمالاً كثيرة*
 فنختار من ذواتنا الرذيلة* ومن ذواتنا ايضاً نستعمل الفضيلة* فان كنا ما نعمل من ذواتنا شيئاً . ولا قد
 حوينا سلطاناً . فما تقاسي جهنم اذا اخطانا . ولا نستمتع بالملكوت اذا احكنا الصالحات ايضاً* فان سالت
 فما معنى قوله . انه ما يقدر ان يعمل من ذاته شيئاً ; اجبتك . معناه انه ما يقدر ان يعمل عملاً ضد ابيه
 ولا غريباً منه* وهذا قول موضح معادلته آية . وانفاقه معه كثيراً جداً* فان قلت فلم ما قال انه ما يعمل
 عملاً ضد ابيه . لكنه قال انه ما يقدر ; اجبتك . لكي يوضح من هذه الجهة ايضاً استقصاء المعادلة

وزوال المخالفة* لان لفظه ليس يقدر ما تصف ضعفه . لكنها تبين قدرته كثيراً* اذ كان بولس قد قال في مكان آخر في وصف ابيه . لكي بصنفين يختص حولهما بهما يكون ممنوعاً ان يكذب الله* تيموثاوس ثانية ص ٢ ع ١٢ و١٢ وقال ايضاً . ان انكرناه فهو يلبث صادقاً . وما يقدر ان ينكر ذاته* . فليس لفظه ليس يقدر دالة على ضعف . لكنها لفظة مقدره يختجز وصفها* والذي يقوله معناه هو هذا* ان ذلك الجوهر هو عديم ان يقبل هذه العوارض وامثالها* على نحو ما اذا قلنا . ليس يقدر الله ان يخطي* فلسنا نصفه بضعف يناسبه . لكننا نعترف له بقدره يختجز وصفها* فعلى هذه الجهة اذا قال هو لست اقدر انا ان اعمل من ذاتي ولا شيئاً* فانما يقول هذا القول . ان ممنوعاً هو علي وغير ممكن ان اعمل عملاً مضاداً* ولكي نعلم ان هذا هو معنى ما قيل . نعرفه اذا تلونا ما يتبع ذلك* وما هي الاقوال التي يجتهد المسبح . هل يجتق الاقوال التي تقولها نحن : ام الظنون التي عندكم : لانك انت ايها المعترض تقول . ان لفظه ليس يقدر تزيل سلطانه وحرية الراجبة له وتبين ان قدرته ضعيفة* وانا اقول انها تظهر معادلته اياه وعدم مخالفته اياه . وعزمه الكاين كانه من راي وسلطان واحد وقدره واحدة* فسبيلنا ان نسال المسبح . ونعرف بالاقوال التي قالها تالية لهذه . هل يترجم الاقوال التي قيلت نحو ظنك : ام نحو ظنتنا : فقد قال . لان الاعمال التي يعملها الاب . يعملها ايضاً الابن على مثال واحد* . اعرفت كيف ازال توهمك واقتلعه . وحقق الاقوال التي قلناها نحن : لانه ان كان من ذاته ليس يعمل عملاً . فسيكون ولا ابوه عملاً من ذاته عملاً . ان كان الابن يعمل اعماله كلها على مشابهة لابي* فان كان الاب يعمل من ذاته الاعمال كلها . فسيكون الابن عملاً هذا العمل بعينه . حتى يوفي قوله على مشابهة له . والأفان لم يكن هذا هو المعنى . فستتبع ذلك شناعة اخرى* لانه ما قال انه عمل الاعمال التي ابصر الاب يعملها . لكنه قال انه ليس يعمل عملاً . ان لم يبصر اياه يعمل* ما ذاقوله مع الزمان كله . فيكون على رايكم دائماً متعلماً اعمالاً واحدة بعينها* اعرفت كيف يوجد المعنى عالياً . وتذلل لفظه يلزم المتوقفين جداً وان لم يريدوا . ان يهربوا من ذلك الجحوج الى الاوهام الارضية التي تفصل تلك الرتبة جداً : لان من يكون بهذه الصورة شقياً منكود الحظ . حتى انه يقول . ان الابن الاولي يتعلم كل يوم ما يحتاج ان يعمل . وكيف يكون ذلك القول صادقاً . وهو قول النبي

.. انت هوانت وسنوك لا تنفى ؛ " مزمو ١٠١ ع ٢٨ وكيف يصدق ايضاً القول .. ان
 البرايا كلها به تكونت . وخطوا منه ما صار شيئاً * " ان كانت الاعمال بعضها يعملها الاب . وبعضها
 يشابهه الابن فيها . اذا ابصره يعملها ؛ ارأنت من الاقوال التي قيلت فيما سلف . ومن التي قيلت
 فيما بعد . يستبين برهان السيادة ؛ وان كان يقدم الفاظاً من اقواله او فر نذلاً . فلا نستعجب
 ذلك * لانهم لما طردوه حين سمعوا اقواله العلية . وظنوا انه ضدّ الله . تخافض قليلاً بالفاظه * ثم
 اعلی كلامه ايضاً الى لفظ اعلی قدرأ . ثم احدره ايضاً الى الفاظ اذل لفظاً . ملوناً تعليمه . حتى يصير
 سريعاً اقتباله عند المكابرين الزايل حفاظهم ايضاً * وتامل هذا المعنى . قال .. ابي الى الان يعمل
 وانا اعمل * " وحكم انه عدل لله * وقال ايضاً .. ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً .
 ان لم يصير الاب عاملاً اياه * " ثم صلعد القول ايضاً اعلی قدرأ . وقال .. لان الاعمال التي
 يعملها الاب . هذه يعملها الابن على مشابهة له . " ثم حطّ قوله الى اذل لفظ ايضاً . وقال ٢٠
 .. الاب يحب الابن . ويريه كافة الاعمال التي يعملها * ويريه اعظم من هذه * " اعرفت معنى لفظه
 الذليل ايضاً على جهة الواجب ؛ لان ما اسلفت ذكره . ولست اكف من ان اقوله . هذا اقوله الان *
 انه متى ما قال لفظاً ذليلاً جامعاً الى الاوهام الارضية . وضعه بافراط في تاكيد * لكي تستميل دناة
 الفاظه الزايل حفاظهم . الى اقتبال معانيها بتميز صحيح * والآن فان كان ليس هذا الغرض هو غرضه .
 فتفتن كيف يكون ما قبل شنعاً * اذا رضيت ذلك من الفاظه باعيانها * لانه اذا قال وسيريه
 اعمالاً اعظم من هذه . سيوجد لم يتعلم بعد اعمالاً كثيرة * وهذا القول فليس ينساع ان يقال . ولا
 في وصف رسله * لانهم لما اخذوا نعمة الروح في دفعة واحدة . عرفوا بفتنة الاشياء كلها واقندروا
 عليها * والاعمال التي عرفوها هم فيجب ان يكونوا يقتنرون عليها * وهذا الابن لم يتعلم بعد اعمالاً
 كثيرة من التي كان يجب ان يعرفها * وما الذي يكون اشنع من هذا القول ؛ فان قلت فما معنى
 ما قيل ؛ اجبتك . انه لما شدّد مخلاً . واعتزم ان ينهض ميتاً . لهذا المعنى قال ان كتم استعجبت اني
 شددت مخلاً . سعرون اعظم من هذه الآيات * الا انه ما قال هذا القول . بل شرحه بلنظ آخر
 اذل قدرأ . ليتلافى جنونهم * ولكي تعلم ان لفظه يريه ما قيلت بتحقيق . اسمع اقواله التالية هذه
 ايضاً * لانه قال ٢١ .. مثلاً ينهض الاب الاموات ويحييهم . فكذلك يحيى الابن الذي يشاء * "

على ان لفظه ليس يقدر ان يعمل من ذاته عملاً. هي ضد للفظه بحبي الذين يشاء * لانه ان كان
 يقدر من ذاته يعمل كما يشاء * لان لفظه شاء * متناسبه لسلطانه * فان كان ليس يقدر من ذاته . فليس
 هو كما يشاء ايضاً * لان لفظه مثلما ان الاب ينهض . توضح عدم تخالف المقدرة * ولفظه بحبي من
 يشاء . تبين مساواة السلطة * رأيت ان لفظه ليس يقدر من ذاته ان يعمل . ليست هي لفظه مزيلة
 لسلطانه . لكنها موضحة عدم تخالف المقدرة والمشيئة . وعلى هذا المعنى تقيم لفظه يريه * لانه قد قال
 في موضع آخر . وانا اقبه في اليوم الاخير * " بوحنا ص ١١٤ ع ٢٤٤ ولما ارانا ايضاً انه يعمل . وليس
 قابلاً فعلاً . قال . انا هو القيامة والحياة * " ثم لكيلا نقول انه يقيم الاموات الذين يشاء ويحييهم .
 والافعال الاخرى ليس يعملها على هذا المثال . سبق فحصر كل مراددة هذه صفتها * اذ قال . لان
 الاعمال التي يعملها الاب . هذه يعملها الابن على مشابهة له * " موضحاً ان الاعمال التي يعملها ذاك كلها
 يعملها هذا . مثل ما يعملها ذاك ايضاً * ان قلت انهاض اموات . ان قلت ابداع اجسام . ان ذكرت
 اغفر خطايا . ان قلت مهما كان غير هذه يعملها الابن على مشابهة لوالده * ولكن الوانين في خلاصهم
 ما يصفون الى قول من هذه الاقاويل * لان عشق التصدر والرياسة دا * ردي جزيلة رداً * هذا
 الداء ولد بدع الهوى في الدين * هذا حق الحاد الاوثانيين * لان الله شاء ان يظن بحواضنه الفاقدة
 ان تكون ملحوظة بابداع هذا العالم . فاوليك تركوا هذه الخواص . واستنكفوا ان يجيوا اليها بهذا
 التعليم . وقطعوا لم طريقاً اخرى . فلذلك خابوا من الطريق الموجودة . واليهود ما صدقوه . اذ
 استمد بعضهم من بعض تشريعاً . وما التمسوا التشريف من الله



في الشرف الفلرغ * والعذاب الدهري

لكننا نحن ايها الاحياء . فلنهرب من هذا الداء بكافة اجتهادنا هرباً مفرطاً * لاتنا ان امتلكتنا فضائل
 جزيلاً عددها قد احكناها . فان فساد الشرف الفلرغ . فيه كفاية ان يفضها كلها * لاتنا ان عشقنا
 المدامج . فلنطلب المدامج عند الله وحده * فان المدامج من الناس كمنما كان معاً يظهر قد هلك * وان
 لم يهلك . فما قد قدم لنا فايدته * وطالما يتكون منه فائدة . وهي مرآة فاسدة * لان الشرف من الناس

ما هو المستعجب منه . وقد تستمتع به الاحداث الراقصون . والنسوة المفسودات . والمستغنون
 والمخاطفون ; ومن يستعجبه الله . فلن يستعجب مع هؤلاء . لكن مع اوليك القديسين * اعني الانبياء
 والرسل المظهرين عيشة ملكية * فان اشتقنا ان يجوط بنا جوع وينظرون الينا . فينبغي لنا ان
 نجت عن هذا الشرف على انفراد . فسنجد انه ليس مؤهلاً لشي البتة * فان كنت تعشق بجملة ايتارك
 جموعاً . فاستجذب جموع الملكية . وكن مرهوباً عند الجن . فماتهم بمخاض الناس . ولاهما واحداً *
 لكنك على هذا النحو تتوطأ الاحوال البهية كلها . كما تتوطأ الحماة والطين * وتبصر حينئذ بصراً
 واضحاً . ان ليس عارض بهذه الصورة يصير نفسنا قيحة صورتها . مثل عشقها للتشريف من الناس *
 لان ليس ينجم ولا يتهاى لمن يعشق هذا التشريف . ان يعيش معاشاً مصنوعاً . مثل ما يوجد من
 يتوطأ هذا الشرف * فلا يتوطأ أكثر من اسقام هواه * ومن قد قهر هذا الشرف . فقد قهر الحسد
 وحب الاموال وكافة اسقام الهوى المستصعبة * فان قلت . وكيف تهر هذا التشريف : اجبتك .
 اذا ما نظرنا الى الشرف الآخر الذي في السموات . الذي يغاصبنا هذا الشرف عليه . ويجرص ان
 يخرجنا منه * لان ذاك الشرف يجعلنا ههنا بهين ايضاً . ويسافر معنا الى الحيوة المأمولة . ويعنتنا من كل
 عبودية لحمية قد نعدبنا لها الان بكل شقاء . اذا بذلنا قوتنا كلها للارض ولاعمال الارض * فان دخلت
 الى سوق وان دخلت الى بيت وان مشيت في الطرق . وان مضيت الى المواقف . وان دخلت الى
 الخرازين . وان حصلت في الفنادق . وان دخلت الى سفينة . او الى جزيرة . او الى قصور الملوك . او
 الى مجالس الفضاة او الى مجالس ذوي الراي العلماء . فانك تبصر في كل موضع منها اهتمام الاحوال
 المحاضرة العالمية * وترى كل واحد فيها منفصلاً الهمة من اجل هذه الاحوال . التي قد استملكك
 النازحين والواردين . والمسافرين والمقيمين . والسائرين في البحر . والفلاحين الذين في الحقول .
 والذين في المدن . كل الناس على بسبب ذاتهم * فاي امل خلاص يكون لنا . اذا سكنا ارض الله . ولم
 نكرم فرايض الله ووضيئه : لكننا قد امرنا ان نكون غرباء من الاشياء التي ههنا . فصرنا غرباء من السموات .
 ومدنين الاحوال التي ههنا * وما الذي يكون اثر من ذوال حسنا هذا . اذا سمعنا كل يوم اوصاف
 المحاكمة . واحوال الملكوت . وشاهنا الكائنين في عسرنوح . والذين في صدوم . ولبننا في غينا الى ان
 نعرف العقوبات بممارسة افعالها : على ان لهذا الغرض كُنيت تلك الاخبار كلها . حتى ان كان احدنا

ينكر التعاذيب المنتظرة . يستمد من الجوايح والافات السالف كونها . البرهان على العقوبات المستأنفة
 وانحماً * فاذا قد فهمنا هذه الاقوال . وعرفنا الافات السالف كونها . والعقوبات المنتظر حدوثها .
 فلتنفّس قليلاً من هذه العبودية المستصعبة * ولنهتمن اهتماماً يسيراً بنفسنا * لكي يتفق لنا امتلاك النعم
 الحاضرة والمأمولة الصالحة * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه .
 الى اباد الدهور كلهم امين

المقالة التاسعة والثلاثون

٢٢ ابني ليس بحكم ولا على واحد . لكن القضاء كله اعطاه للابن ٢٣ لكي يكرم الكل الابن .
 مثلاً يكرمون الاب

يا احباي نحن في كل الاوقات محتاجون الى حرص كثير * لاننا سندی جواباً وتقاسي توبيخات بليغة
 عن اقوالنا وافعالنا * لان احوالنا ما قد وقفت الى مدى هذا الزمان الحاضر . لكن ترتيباً آخر
 للحياة ينتظرنا من هنا . وستقف لدى مجلس قضاء رهيب مربع * . لاننا يجب علينا ان تقف لدى
 منبر المسيح . ليختصن كل واحد منا . ما فعله . بجسده نظير ما عمل * ان كان عملاً صالحاً . وان كان
 ردياً * " قرشية ثانية ص ٥ ع ١٠ فسيلنا ان نتفطن في مجلس القضاء هذا دائماً * فعلى هذه الجهة
 نتدبر ان نكون في الفضيلة كل حين * لان من قد اخرج ذكر ذلك اليوم من نفسه . يكون حاله
 حال من قد فك عنه لجامه . فهو يتكردس الى حافات متطرفة * وقد قال المترنم في وصفه " نندس
 طرفه في كل حين * " مزمو ٩ ع ٢٧ واذا اورد علة ذلك . استثنى بقوله " نغيب احكامك عن
 وجهه * " فعلى هذا القياس من يستقصي هذا الخوف كل حين . يسلك سلوكاً عفيفاً * لانه قال
 " تذكر او احرك . فما تخطي الى الدهر * " سيراخ ص ٧ ع ٢٦ لان الذي يغضي لنا عن خطايانا .
 هو مجلس حينئذ قاضياً علينا * والذي مات من اجلنا . هو يظهر ايضاً حاكماً على طبيعتنا كلها *
 لان بولس قد قال " ان المسيح سيظهر دفعة ثانية خلواً من خطية يحملها عنا . للذين يتظرونه
 لخلاصهم * " عبرانيين ص ٩ ع ٢٨ فلذلك قال هنا " ابني ليس بحكم على احد . لكن القضاء

كله قد اعطاه للابن ليكرم الكل للابن . كما يكرمون اباة * ، ولعل قايلاً يقول . فينبغي ان ندعوة ابا فحجبيه . ابعد هذا الوهم * لانه لاجل هذا الوهم ذكر الابن . ليقى ابنا فنكرمه كما نكرم الاب * فمن يدعوة ابا . فما قد اكرم الابن كما قد اكرم الاب * لكنه قد خلط الفصل كله * لان الناس اذ كانوا قد احسن اليهم . فما شعروا بالاحسان على هذه الجهة * كما يشعرون بالعقاب اذا هزل عليهم * فلماذا الغرض قال . . ان القضاء كله قد اعطاه ابوه له * . ليستجيبهم ولو الخوف منه الى تكريمه * واذا قال القضاء كله . فانما يذكر هذا المعنى . انه هو رب مالك ان يعاقب . وان يكرم الذين يشاء . وان يستعمل الصنفين فيهم كليهما * ولفظ اعطى فانما قيل لكيلا تنوهمه عدماً ان يكون مولوداً * ولا تظن ان قد يوجد ابوان . لان كل ما هو للاب . فذلك هو للابن * اذ ولد وهو ثابت في انه موجود ابناً * ولكي تعلم ان لفظه اعطاه هي بمساواة لفظه ولده . اسمع هذه اللفظة بعينها مبينة من وجه آخر . لانه قال مثل ما ان الاب يحوى حياة في ذاته . فكذلك اعطى الابن ان يحوى حياة في ذاته * فما رايتك : هل ولده اولاً . وبعد ذلك اعطاه الحيوة . لان المعطى بالحقيقة قد اعطى المعطى * فهل كان لما ولد خالياً من الحيوة : الا ان هذا التوهم ولا الجن توهمته * لان مع الحاد هذا الظن قد حوى الوهم الفاقد الفهم كثيراً * فكما ان لفظه اعطاه حيوة هي انه ولده حياً . فكذلك لفظه اعطاه للقضاء هي انه ولده قاضياً * لان لكيلا اذا سمعت انه يمتلك الاب عله له تظن ذلك بخالفاً لجوهره . وتنقيصاً لتكريمه . قال انه هو يجي قاضياً عليك . فيربك من هذه الجهة شرف حسبه * لان المالك سلطاناً ان يعاقب ويكرم الذين يشاء . فهو يقتدر على الافعال بعينها الممكنة عند ابيه * والا فان لم يكن القول هذا هو معناه . لكنه اخذ الكرامة اخيراً بعد ان ولد : فما الذي كان منه حتى كرمه اخيراً : ومن اي اقبال وصل الى هذا التكريم . حتى ينتدب وياخذ هذه المرتبة : انما تستخزون ان تداخلوا هذه الاوهام الانسانية الحفيرة . على الطبيعة الفاقدة ان تكون بالية . التي ما تحوى شيئاً دخيلاً . وتوردها عليها على هذه الجهة باشد الوقاحة : فان قال المعترض . فلم يتكلم هذا الكلام : اجنباه حتى بصير كلامه سريعاً اقتباله . ويتقدم فيطرق للالفاظ العالية * لهذا الغرض خلط هذه الالفاظ بتلك * وتلك بهذه * وانظر في ابتداء كلامه قال . . ابي يعمل . وانا اعمل * . فاراهم من هذه الالفاظ معادلته اباة . لكنهم ارتادوا قتله * فانظر الى ما فعل ايضاً . تحافض

في لفظه ووضع المعاني هي باعنائها. إذ قال هذا القول.. ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته
 ولا شيئاً* ثم صاعد أيضاً كلامه الى الالفاظ العالية* إذ قال.. ان الاعمال التي يعملها الاب. هذه
 يعملها الابن على مشابهة له* ثم تحدر أيضاً الى لفظ اذل فقال.. ان الاب قد احب الابن واره
 الاعمال كلها التي يعملها هو. واعظم من هذه الاعمال يريه* ثم طلع أيضاً الى لفظ اعلي محلاً فقال.. مثلاً
 ان الاب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك الابن أيضاً يحيي الذين يشاء* وبعد هذا اللفظ أيضاً
 ذكر اللفظ الذليل والعالي معاً. قايلاً.. لان الاب ليس بحكم ولا على احد. لكن القضاء كله اعطاه
 للابن* ثم صعد أيضاً الى لفظ اعلي قدراً. قال.. لكي يكرم الكل الابن. كما يكرمون الاب*
 آرائه كيف يكون كلامه. إذ نظمه باسماء والفاظ عالية وذليلة. ليصير عند الكائنين في ذلك سريعاً
 اقتباله. ولا ينضرب به الصابرون فيما بعد. اذا استدوا من الفاظه العالية المعنى اللابيق بالفاظه
 الاخرى الذليلة: لان ان لم يكن هذا الغرض غرضه. ولم تكن الالفاظ الذليلة انما قيلت لاجل
 استكانة ومقاربة فلم وضعت الالفاظ العالية: لان من يجب له ان يقول عن ذاته اوصافاً عظيمة
 اذا قال لفظاً دنياً ذليلاً فقد جرى لتدبيره حجة ذات وجه مقبول. اذا فعل ذلك لاجل غرض
 تدبير اعتمده* ومن ينبغي له ان يقول عن ذاته كل حين لفظاً دنياً. فلم يقول عن ذاته اوصافاً
 تنوق على طبيعته وتجاوزها: لان قوله هذا ليس قول تدبير يعتمد. لكنه يكون قول الحاد في اقصى
 غاية* فمن من هذه الجهة ينسأخ لنا. ان ندعو استكانة الفاظ الهنا الذليلة وتعلمه ايانا ان نتذل.
 والمخلص المدبر لنا هذه الاستكانة. علة عدلة لايقه به* وهذا المعنى فاذا اوضحه هو في مكان آخر. قال
 .. هذه الاقوال اقولها. حتى تخلصوا اتم* .. لانه لما التجأ الى شهادة يوحنا اذ اهل الشهادة التي
 له. وكان ذلك فعلاً عديماً ان يكون مؤهلاً لعظته. اذ وضع العلة لدناجة الفاظه الجزيل تقديرها.
 قال.. هذه الاقوال اقولها حتى تخلصوا اتم* .. فاتم القايلين انه ليس يمتلك السلطان بعينه
 والافتدار الذي لوالده. ماذا تقولون اذا سمعتموه متكلماً اقوالاً يريكم بها معادته اياه ومقدرته
 وسلطانه ومجده: ولم يطالب بتكرمه بعينه. اذا كان ذلك متاخراً عنه جداً. على ما قد قلتم: وليس
 يقف هو عند هذه الالفاظ فقط. لكنه قد اتبعها بقوله.. من ليس يكرم الابن. فليس يكرم الاب
 الذي ارسله* .. آرائك كيف تكريم الابن منتظماً مع تكريم ابيه: ولعلك تقول. وما هو هذا: لان

ذاك قد يتجه لنا ان نعائنه في الرسل. لأنه قد قال لهم " من قبلكم اياي يقبل * ،، فاقول لك . لكنه
 هناك اذ يختص باحوال عبيده . لذلك قال هذه الاقوال * وهما اذ الجوهر واحد والمجد . لهذا
 السبب ما قيل في الرسل . لكي يكرموا * لان متى ما صودف ملكين . وشتم احدهما . فقد شتم الآخر
 معه * ولا سيما اذا كان المشتوم ابناً للآخر * ولعمري ان الملك يشتم . اذا شتم غلامه * الا ان هذا
 السبب ليس هو شبيهاً بذلك . لكن هذا السبب يتاله بواسطة * وذلك فليس يستمد على هذه الجهة
 بواسطة * لكن حاله حال من يقبله بذاته . لهذا الغرض سبق فقال " لكي يكرموا الابن مثلاً يكرمون
 الاب * " نظرت ان هذا التكريم واحد بعينه . لأنه ما قال من لا يكرم على بسبب ذات الاكرام . لكنه
 انما قال من ليس يكرم على هذا المثال كما قلت . فليس يكرم اياه * ولعل قايلاً يقول . وكيف
 يكون المرسل والمرسل من طبيعة واحدة بعينها ؛ فنقول له * ها انت تحط الكلام الى الاوهام
 الانسانية . وما تظن ان هذه الاقوال كلها ما قيلت لغرض آخر . الا لتعرف العلة . ولا نستقط
 في مرض صابا اليوس * ويشفي ايضاً بهذا النحو ستم اليهود . لكيلا يظن عندهم انهم ضد الله * لانهم قد
 قالوا هذا ليس هو من الله . هذا ما جاء من الله * ومع ابطاله هذا التوهم . ليس يتكلم في كلامه الالفاظ
 العالية على هذا النحو . على نحو ما ينظم فيه الالفاظ الذليلة * ولهذا الغرض ذكر ارساله فوق
 واسفل ذكراً متصلاً . انه ارسل ليس حتى توهم لفظه ارسل تعصيماً له . لكن حتى يطبق اوفواه اوليك *
 لهذا الغرض يلججني الى ابيه التجاء متصلاً اذ يضع في الوسط شرف حسبه * . لأنه لو قال اقواله كلها نحو
 الى رتبته . لما اقتبل اوليك اقواله . اذ كانوا من الفاظ بسيرة هذا لفظها . طالما طردوه ورجوه * ولو كان
 ايضاً لتورعه من اوليك تكلم اقواله كلها ذليلة . لكان اناس كثيرون قد انصروا فيما بعدها * فلذلك
 خلط تعليمه ومزجه * وهذه الالفاظ البسيرة على ما ذكرت . يدفع عند العقلاء عن الاقوال التي
 قيلت المعنى الخفير * ويريم انها ليست في الجملة ملائمة له * لان لفظه ارسل هي لفظه انتقال * والاله
 فحاضر في كل مكان * فان قلت فلم قال انه ارسل ؛ اجبتك . انه اوضح ابتلافة باييه بلفظة اكنف
 من غيرها * وعلى هذا النحو يشكل الفاظ التالفة هذه . مريداً ان يصلح هذا المعنى * لأنه قال ٢٤ ،، حقا
 حقا اقول لكم . من يسمع اقوالي . ويصدق من ارسلني . بجوى حياة دهرية * " ارائت كيف قد وضع
 هذا القول بعينه وضماً متصلاً . متلافياً ذلك التوهم ؛ وفي هذه الجهة وبالاقوال التالية يوجد ناقضاً

المماحكة له بالخوف وبوعد الاحسان* وفي هذه الجهة ايضا تجده في الفاظه متحدرا معهم كثيرا*
لانه ما قال من يسمع اقوالي ويصدقني . لان هذا الفعل كانوا قد ظنوا به انه صلف وطرمة زائدة
في الاقوال* لانهم ان كانوا بعد زمان جزيل تقديره . وبعد عجائب جزيل مبلغها . قد توهموا هذا التوهم
فيه . لما تكلم على هذا النحو* فاليق بهم واولى ان يظنوا في ذلك الحين هذا الظن فيه* فقد قالوا له
حينئذ . ابراهيم قدمات . والانبيا قدماتوا فكيف تقول انت . ان من يسمع اقوالي ويصدق ليس
يدوق موتا: " يوحنا ص ٨ ع ٥٢ فلكيلا يتهموا حينئذ . قال . من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني
بحوي حيوه دهرية* . لان هذا القول وهو ايقان الذين يسمعونه . انهم انما يصدقون اياه . يجعل كلامه
سريعا اقتباله . ويجذبهم اجتذابا ليس يسيرا* لانهم اذا اقتبلوا هذا بنشاط . جنحوا الى اقتبال
باقي اقواله بايسر مرام* فمن هذه الجهة بخترع في اقواله العاليه . ان يقول الفاظا ذليلة* . هذا زعم
يبصر حيوه دهرية* وليس بجني الى الدينونة* لكنه قد انتقل من الموت الى الحيوه* . فهذه من اللفظين
يجعل كلامه سريعا اقتباله . بان يوجد من يسمع قوله مصدقا اياه . وبان يستمتع من يقبل منه بنعم
صالحه كثيرة* ولفظة ليس بجني للدينونة . فمعناها هو انه ليس يعاقب* لان الموت الذي ذكره ليس هو
هذا الموت الذي هبنا . لكنه الموت الدهري* كما ان الحيوه التي ذكرها . هي تلك الحيوه الفاقده ان تكون
ميتة ٢٥ ثم قال . حقا حقا اقول لكم سنجي ساعة . وهي الان حاضرة . حين تسمع الاموات صوت
ابن الله . والذين يسمعونه يجيئون* . لما قال الالفاظ قال برهانها بالافعال* لانه لما قال . مثلا
ان الاب يقيم الاموات ويحييهم . فكنلك بجني الابن الذين يشاء* . فلكيلا يظن ذلك تبديحا
منه وصلفا . خو لنا حقيقته بالافعال* اذ قال . سنجي ساعة* . ثم لكيلا نتوهم زمانا طويلا . قال
. وهي الان حاضرة . حين تسمع الاموات صوت ابن الله . ويجيئون* . اعرفت ههنا سيادته
وسلطانه . الممتع وصفه : لان على نحو ما يكون هذا في القيامة . على هذا النحو قال يكون الان*
لانا في ذلك الحين اذا سمعنا صوتا موعزا تمام . لان الرسول قد قال . ان بامر الهنا يقام
الاموات* . ولعلك تقول . من اين يكون هذا واضحا . ان هذه الالفاظ التي قالها ليست الفاظ
تبديح : اجبتك . يستبين ذلك من اللفظ الذي استثنى به . وهو الان* لانه لو كان وعد بذلك في
الوقت المتظر كونه فقط . لكان مع كلامه يوجد عندهم متها* فقد خو لهم الان برهانهم* لانه قال عند

مقامي معكم تضير هذه الحيوة * فما وعدم ان ليس ذلك ممكناً الا في ذلك الحين . حتى لا يستوجب
 من هذا الوعد ضحكاً كثيراً عليه * ثم اورد الاقوال التي قالها فكرياً برهانياً . اذ قال ٢٦ « لان
 مثلاً ان الآب بجوى في ذاته حيوة . فكذلك قد اعطى الابن ان بجوى في ذاته حيوة * « آرائمة
 مظهرًا عدم التخالف . موضعياً الفصل في شيء واحد وحدة . في ان يوجد الواحد اها والآخرا بياً .
 لان لفظه اعطى انما تورد هذه القسمة وحدها * وترى الخواص الاخرى كلها بالسواء فاقدة التخالف
 والتباين * فواجب من هذه الجهة . ان الابن يعمل اعماله كلها بسلطة جليل تقديرها . وقدرة موجودة
 ليس قدرة من جهة اخرى * لان على هذه الجهة بجوى حياة مثلاً بجواها ابوة * ولهذا الغرض يضع
 ايضاً في الحين اللفظ التالي هذا . لفهم ذلك اللفظ من هذا وان سالت واما هو اللفظ : آجبتك
 هو لفظ اعطاه ان يعمل قضاء * فان قلت فلم يردد فوق واسفل قيامة وقضاء : لانه قال .. مثلاً
 ان الاب يعطي الاموات ويحييهم . مثل ذلك يحيي ابنه الذين يشاء * « وقال ايضاً .. ابي ليس يحكم
 على احد . لكن القضاء كله اعطاه للابن * ومثل ما ان الاب بجوى في ذاته حياة . مثل ذلك قد
 اعطى ابنه ان بجوى في ذاته حياة * « وقال ايضاً .. الذين يسمعون صوت ابن الله يجيئون * « وقال
 هنا .. اعطاه ان يعمل قضاء * « فان سالت فلم يردد هذه الالفاظ مداومة . وهي قضاء وحياة
 وقيامة : آجبتك . لان هذه الالفاظ اكثر من غيرها التي تقدر ان تستعمل السامع العديم ان
 يشتهي * لان من يوقن انه سيقام ويقابل مقابلات عدلة عن الجرائم التي اجترها . وان كان ما قد عرف
 علامة اخرى . فاذا اقتبل هذا وتحققه . سياد على كل حال الى ان يصير القاضي رافقاً به * قال
 .. واما انه يوجد ابن الانسان . فلا تستعجبوا هذا * « الا ان بولس السيمساطي ما قال هذا القول *
 وان سالت فكيف قال : آجبتك . قال اعطاه سلطاناً ان يعمل قضاء لانه ابن انسان هو * الا ان
 هذا القول اذا قيل على هذه الجهة . ليس يمتلك من النظام صنفاً * لانه ليس لهذا الغرض تسل
 قضاء * لانه ابن انسان هو * والافاي مانع منع ان يوجد الناس كلهم قضاة : ولكن اذ هو ابن لتلك
 الجوهر الممنوع ان يوجد موصوفاً . لهذا السبب يوجد ايضاً قاضياً * فعلى هذا النحو يجب ان نقول
 : فاما انه ابن انسان . فلا تستعجبوا هذا * « لانه لما ظن عند الناظرين ان اللفظ الذي يقوله يقوى
 عليه : وتوهوا انه ليس يوجد اكثر من انسان ساذج . والاقوال التي يتوهم اعظم من ان تصحون

سامة لانسان. والبق ما يقال انها اعظم من ان تكون مناسبة للملاك. وانها اقوال الله وحده * حل
 هذه المنازعة. واستثنى بقوله (٢٨) * . . . لاستعجبوا انه هو ابن انسان. فانه سيجي وقت. اذا سمع فيه
 الذين في القبور صوته (٢٩) يخرجون. الذين عملوا الاعمال الصالحة الى قيامة حياتهم. والذين
 عملوا الافعال الردية الى قيامة مداينتهم * . . . وان قلت فلاني سبب ما قال لاستعجبوا انه ابن انسان
 هو. فانه ابن الله هو. لانه لما ذكر القيامة فوضع هذا القول. فوق هذا الموضع قليلاً. يسمعون صوت
 ابن الله * اقول لك. ان كان صمت عن ذلك ههنا. فلا تستعجب هذا * لانه لما ذكر فعلاً لم يزل خاصة
 لله. خوفاً سامعياً ان يقيسوا فيما بعد منه. انه كان الهاً وابناً لله * لان اللفظ المتقول منه ب مداومة كان
 عند اوليك مضافاً * ومن قياس عجائبه. جعل تعليمه يستين عديماً ان يكون مستثلاً * لان الذين
 يظنون القياسات اذا وضعوا اجزاءها. برهنوا المطلوب بشهامة * وفي اكثر الاوقات ليس يوردون هم
 النتيجة. لكنهم اذا صبروا سامعهم احسن رأياً. جعلوا طرفهم ايهي حسناً. اذا جعلوا ذلك الذي
 يعاندهم بعينه ان يورد القضية * حتى اذا اورد الذين يعاندهم القضية بدلائلهم. يحكم الحاضرون
 بالفضل الجزيل فخره لهم * لانه لما ذكر القيامة التي تناسب العازر. صمت عن ذكر القضاء * لان العازر ما
 اقيم لاجل هذا القضاء * ولما ذكر القيامة الكلية. استثنى بذكر القضاء * وقال . . . ان الذين عملوا اعمالاً
 صالحة يخرجون الى قيامة حياتهم. والذين فعلوا افعالاً ردية يخرجون الى قيامة محاكتهم * . . . وعلى هذه
 الطريقة افتاد يوحنا الصايغ سامعاً لما ذكر القضاء * . . . وان من ليس يؤمن بالابن ليس يعاين الحياة.
 لكن رحى الله ثبت عليه * . . . وعلى هذه الطريقة افتاد هو نيقوديمس لانه قال له * . . . من يؤمن بالابن
 ليس يحاكم * ومن ليس يؤمن به قد اوجب القضاء عليه فيما سلف * . . . وعلى هذا النحو يذكر ههنا
 مجلس قضاء. وعقوبة على الاعمال الخبيثة * لانه لما قال فوق هذا الموضع. ان من يسمع اقوالى
 ويصدق من ارسلني ليس يحاكم. فحتى لا يظن ظان ان الايمان وحده يكفي لخلاصه. اضاف الى
 ذلك الافعال الناشئة من عيشته * اذ قال . . . ان الذين عملوا الاعمال الصالحة يخرجون الى قيامة
 حياتهم. والذين فعلوا الافعال الطالحة يخرجون الى قيامة محاكتهم * فلما قال ان المسكونة كلها تعطيه
 جواباً. والناس كلهم من صوته يقيمون. وذلك فعل جديد. منكر الان ايضاً عند كثيرين من
 الظانين انهم قد آمنوا. فالولى به اكثر ان يكون منكراً حينئذ عند اليهود * اسمع كيف اصلى هذا القول.

نحدرًا أيضًا مع ضعف سامعيه. قال (٢٠) .. لست أقدر ان اعمل من ذاتي ولا شيئًا * وعلى نحو ما
 اسمع احكم * وقضاي هو عادل. لانني لست اطلب المشية التي لي. لكنني التمس مشية من ارسلني *
 على انه كان قد اعطى برهانًا للقيامة ليس يسيرًا. اذ شدد الخلع * ولذلك لم يتكلم اولاً في ذكر القيامة.
 الى ان اجترح تلك العميقة التي ما كانت ناقصة عن النيامه جداً * وذكر القضاء حينئذٍ ذكرًا غامضًا.
 بعد ان شدد جسم ذلك * اذ قال له .. ابصر قد صرت معافي * فلا تخطين أيضًا * لكيلا يتكون لك
 مرضٌ اشر من هذا * الا انه مع ذلك يتقدم فيذكر انهاض العازر هاتفاً بذلك وقيامة اهل المسكونة *
 واذ تقدم فذكر هاتين القيامتين. قيامة العازر التي هي حينئذٍ وصلت الى غايتها سريعاً. وقيامة اهل
 المسكونة الواصلة الى غايتها اخيراً. بعد ازمانٍ طويلة. حتمت هذه اعني قيامة العازر من الخلع. ومن
 اقتراب وقتها * بقوله .. سبجي ساعة وهي الان حاضرة. وحققت تلك اعني قيامة اهل المسكونة من قيامة
 العازر. سايقالدى البصر افعالها التي لم تكن بعد كائنة بافعال قيامة العازر الكائنة سالفًا * وهذا العمل
 يتجه لنا ان نبصره عاملاً اياه في كل مكان. واضعاً من سبق تخيره صنفين او ثلثة * محققاً دأباً من
 الحوادث الكائنة المنتظر كونها * الا انه مع ذلك قد قال وفعل افعالاً جزيلاً تقديرها * واذ كانوا مع
 ذلك اضعف تمييزاً. ما اكتفى بهذه الاقوال والافعال. لكنه بالفاظٍ اخرى قمع معاندتهم. اذ قال
 .. لست أقدر ان اعمل من ذاتي ولا شيئًا * على نحو ما اسمع اقضي. وقضاي هو عدل * لانني لست اطلب
 المشية التي لي. لكنني التمس مشية من ارسلني * لانهم لما توهموا انه يقول اقوالاً مستغرقة مخالفة
 لاقوال الانبياء. لان اوليك الانبياء قالوا ان الله هو القاضي على الارض كلها * ومعنى ذلك. انه
 القاضي على الجنس الانساني * وهذا المعنى فداود النبي قد نادى به في كل موضع من كلامه قائلاً
 .. انه ليقتضي على شعوبه باستقامة قضائه * (مزمور ع ٩) وقال .. الله قاض عدل. قوي طويل
 الامهال * (مزمور ع ٧ و ١٢) والانبياء كلهم وموسى قد قالوا هذا القول * والمسبح فقال .. ابي ليس
 يتضي على احد. لكنني انا هو القاضي * وهذا القول فيه ما يزعم اليهودي الذي سمعه حينئذٍ. وبصيرته
 ايضاً ان يتوهمه ضد الله. فتحذرهننا في كلامه كثيراً. نحدرًا يبلغ تقديره الى المقدار الذي يطالبه به
 ضعفهم * حتى يتنلع توهم هذا المملك ويزيله * فقال .. انالست أقدر ان اعمل من ذاتي شيئاً * ومعنى
 ذلك هو ما تبصرون مني فعلاً كائناً غريباً مخالفاً. ولا عملاً ليس يريد ابي * فقال اولاً انه ابن

انسان * وراهم انهم قد توهموه مع ذلك انساناً * فعلى هذه الجهة قال ههنا .. على نحو ما سمع اقصي *
 فعلى نحو ما قال فوق هذا الموضع .. ما سمعناه نقوله . وما ابصرناه نشهد به * " فقال يوحنا السابق
 .. ما ابصره يشهد به . وشهادته ليس يقبلها احد * " فقال هذين القولين كلاهما في ذكر المعرفة البليغة *
 وما قال ذلك في ذكر سمع . وبصر محسوسين * فعلى نحو ذلك اذا قال ههنا سمعاً . فليس يظهر معنى
 آخر . الا ان ممنوعاً ان يريد هو مراداً آخر . الا ما يريد ابوه * الا انه ما قال ذلك قولاً واضحاً لانهم
 ما كانوا قد اقتبلوا ذلك من عزم متقوم . اذ سمعوه قائلاً هذا القول * لكنه خاطبهم خطاباً متحدرًا
 معهم . وعلى معنى الانسانية جداً * فقال .. على نحو ما سمع اقصي * " فههنا ايضاً ليس قوله تعليماً . لانه
 ما قال على نحو ما علم واعرف . لكنه قال على نحو ما سمع . ولكنه ما قال هذه الالفاظ قول محتاج
 الى سماع . لانه ما كان عديماً ان يكون محتاجاً الى تعليم وتعريف فقط . لكنه قد كان ايضاً عديماً ان
 يحتاج الى سماع * وانما قال هذا القول موضعاً ايتلاف قضيته وامتناع تخالفها * كانه قال انا اقصي
 على هذا المثال . كان ابي بعينه هو القاضي لما اقصيه * ثم قال ايضاً .. وقد عرفت ان قضاي هو
 عدل * لانني لست اطلب مرادي . لكنني اطلب مراد مرسلي * " وانا التجاسر ان اساله * ماذا تقول :
 تملك مشية غير مشية ابيك : مع انه قال في موضع آخر .. مثل ما انا وانت نحن واحد (حين تكلم
 في المشية) اعط هولاء ان يكونوا فينا واحداً * " ومعنى هذا . هو ان يكونوا في ايمانهم بنا واحداً * ارايت
 ان الفاظه المظنونة انها اكثر من غيرها ذليلة . هذه هي الحاوية المعنى العالي مستوراً فيها * لان القول
 الذي ذكره ذكر اغماً هذا هو * ان ليست مشية ابي اخرى . ومشيتي انا غيرها . لكن كما ان التمييز
 واحد مشية واحدة . فكذلك لي ولا بي مشية واحدة * لاستعجب ان كان يذكر ايتلافاً هذا مقداره * فان
 بولس قد استعمل في وصف الروح هذا المثال . اذ قال .. من هو من الناس قد عرف خفيات
 الانسان . الروح الانسان التي فيه : فكذلك خفيات الله ما عرفها عارف . الروح الله * " (قرثيه
 اولى ص ١٥٤٢) فما ذكر لفظاً آخر الا هذا اللفظ * ان ليس يوجد لي مشية اخرى خاصة غير مشية
 ابي * لكن ذلك كان يريد مراداً . فذاك المراد انا اريده * وان اشاء انا شيئاً . فهذا يشاءه ذلك * وكذا ان
 احداً ليس يشكروني في قضاي . لان القضيتين كلتيهما ابتدئتا من رأي واحد بعينه * وان كانت هذه
 الالفاظ تقال قولاً اليق بالانسانية . فلا تستعجب ذلك * لانهم قد ظنوا انه انسان ساذج ايضاً * فلذلك

نحتاج أكثر احتياجاً في هذه الألفاظ. إن لا نستنجح عن الأقوال التي يقولها فقط. لكن ينبغي أن
نضيف إلى ذلك البحث عن ظن سامعها * وعلى هذا النحو نسمع الأقوال التي يقولها كأنها قد قيلت
تعمد ظن أولئك * والأفستنجح الأقوال شناعاً كثيرة * لأن تأمل قوله * لست اطلب المشية التي
لي * * فهل مشيته هي أخرى ناقصة جداً، وليست ناقصة على بسيط ذات النقص. لكنها ليست نافعة *
والأفان كانت مشيته موافقة لمشية أبيه. فلم لا يطلبها؛ لأن الناس على جهة الواجب يقولون هذا
القول. من طريق أنهم ما لكون مشيات كثيرة مظنونة عند الله * فلم قال هو هذا القول. إذ هو معادل
لابيه في أفعاله وأوامره كلها؛ لأن هذه اللفظة ليس يقول أنها توجد لرجل مستقصى ومصلوب * لأن
بولس إن كان على هذا النحو مزج ذاته في مشية الله. حتى لته له أن يقول * لست أنا حتى أيضاً بل
المسحح حتى في * * (غلاطيه ص ٢ ع ٢٠) فكيف قال سيد البرايا كلها * انني لست اطلب المشية التي لي.
لكنني التمس مشية من أرسلني * * * * * كان مشية ذلك بالحقيقة مشية أخرى؛ فاهو القول الذي قد قاله؛
على ما يلوح لي أنه يبرز القول كأنه في إنسان. ويعتمد به ظن سامعيه. إذ كان من الأقوال التي قالها
فيما سلف. قد بين ما قد قيل * * * * * إذ قال أقواله بعضها بلفظ لايق بالله. وبعضها بلفظ لايق بإنسان *
وقد اصحح أيضاً أقواله بأعيانها من طريق أنه إنسان. وقال * * * * * لان قضاي عدل هو * * * * * وهو بين من
أين يكون واضحاً * * * * * انني لست اطلب مشيتي. لكن مشية من أرسلني * * * * * وكان ان التخلص في الناس
من حُب ذاته. ليس يتجه عليه على جهة العدل ان يشكى بأنه قد حكم حكماً زايفاً عن الواجب.
فكذلك ما يقدرون ان ان يطعنوا على * * * * * بانني قلت قولاً زايفاً عن الواجب * * * * * لان من يشاء ان
يثبت أقواله لعسى يتهمه أناس كثيرون بأنه قد افسد الحكم العدل * * * * * فاما من ليس يتأمل حقوقه. غاية
حجة يملكها. اذا لم يحكم حكومات عدلة؛ فاستنحسوا اذا هذا الفكر في * * * * * لانني ان كنت ما قلت ان ابي
ارسلني. وان كنت لم ارفع اليه شرف الايات الكائنة. فلعل قد توهم متوهم منكم. لانني لا يثاري ان اصير
ذاتي بهياً. لست اقول ما يوجد حقاً * * * * * فان كنت احسب الايات الكائنة لآخر. وانسبها اليه. فلم * * * * *
ومن اين ينسأغ لكم ان تموهوا ما اقوله؛ أرائت الى اية غاية احذر كلامه؛ ومن اية جهة قال ان
القضاء الذي له يوجد عادلاً؛ فمن هذه الجهة لما اخع. قال حجة واحدة من حجج كثيرة * * * * * أرائت ان ما
قلته أنا دفعات كثيرة بلع لمعاناً واضحاً؛ وان سالت. وما الذي قلته؛ آجبتك. هو ان تغامق نذال

الناظر أكثر من كل حجة يمتنع عند العقلاء . ان لا يستطوا في الارتياب . اذا قبلوا ما يقوله من تاهبه له واستعداد . لكنه يجعلهم ان يصلوا الى علو معانيها * وينهض بسهولة كثيرة . المشحيين على الارض قليلاً قليلاً .

العظة التاسعة والثلاثون

في ذوال الحقد . وفي الصدقة . وأنه ينبغي لنا لا ان نوجد بسبطين فقط . لكن سبيلنا ايضاً ان نكون فطونين في اراء ديننا . وفي عيشتنا *

فاذ قد تمهنا هذه الاقوال كلها . فلا نتجاوز الالفاظ التي قيلت على بسيط ذاب التجاوز * لكن فلنستجبت عنها كلها بابلغ الاستقصاء . متصفحين في كل موضع علة الالفاظ التي قد قيلت * ولا نظن ان غباوتنا وسداجتنا فيها كفاية لنا للاعتماد عنا * لان سيدنا ما اعز الينا ان نكون وديعين فقط . لكنه قد امرنا ان نكون فطونين ايضاً * فينبغي لنا ايضاً ان نحكم اذا الفطنة مع الوداعة في اراء ديننا . وفي افعال عيشتنا التي نحكمها * ونحكم ذواتنا منها . حتى لا يوجب الحكم علينا حينئذ مع العالم . ونصير على هذا المثال للذين يواخوننا في العبودية . على مثال ما نشاء ان يصير سيدنا لنا * لاننا نقول له . اصنع لنا عن ذنوبنا . كما نصنع نحن لغرماننا * . وقد عرفت ان نفسنا اذا جرحت ما تجتمل ذلك بوداعة . الا اننا اذ تمهنا انما ما نجود بالاحسان على محزتنا . لكننا انما نجود به على ذواتنا * فسنهمل سريعاً بغير غيظنا * وبيان ذلك ان الذي لم يسبح للذنب اليه بما به ديننا ما ظلم ذاك الذي يواخيه في العبودية . ولا ضرة . لكنه انما جعل ذاته مطالباً بنا بطير جزيل عددها * وهي التي قد كان حصل له فيها سلف المسامحة بها * فاذا لم نصغ عن آخرين فما قد صفحنا عن ذواتنا * فلا نقولن لاهنا فقط لا تذكر خطايانا . لكن فليتل كل منا نفسه . لا تذكر خطايا قريبك الكائنة منه اليك * / انك انت اولاً تحم على الجبايات التي لك على رفيقك . وبعد ذلك يتبع انه قضيتك انت الذي تكتب الشريعة التي في الصغ وفي العقوبة ايضاً . وتبرز القضية من اجل هذه الاصناف . وانت هو صاحب ان يذكر الله خطاياك . وان لا يذكرها * ولهذا السبب يامرنا بولس ان نصغ : اذا امتلك احدنا لوماً على رفيقه * وما امرنا ان نصغ على بسيط ذات الصغ . لكنه اعز الينا ان نزيل اللوم حتى لا يبقى له اثر * اذ المسح الهنا

المقالة الاربعون

في قوله (٢١) ان كنت انا اشهد لذاتي . فشهادتي ليست صادقة * (٢٢) آخر هو الذي يشهد لي * وقد

عرفت ان شهادته صادقة * التي يشهد بها لي *

ان تعاطى متعاطي ان يحترف موضعاً معدنياً . وكان غيباً في هذه الصناعة . فليس من شأنه ان يتدع ذهاباً . اذ يخلط كل ما يعمل على بسيط ذات التخليط . ويقاسي تعباً ضاراً قد عدم ان يكون نافعاً *

فكذلك الذين ما يعرفون نظام الكتب الالهية . ولا يبحثون عن شرايعها وخواصها لكنهم يتناولون ساير الفاظها بمعنى واحد على بسيط ذات التناول . ويعجبون ذهاباً مع تراب . وما يصادفون في وقت

من اوقاتهم الذخيرة المحزونة فيها * فهذه الاقوال قلتها الان . لان الموضوع الذي قد حفرنا الكلام فيه . بجوى لعمرى ذهاباً كثيراً * الا انه ما يستبين واضحاً . لكنه مطور باغراض كثير من فوقه * فلذلك

يحتاج اناساً يحترفون وينظفون ما فوقه . حتى يصلوا الى اخلص معانيه واخصها به * لان من ليس يرتجف في الحين . اذا سمع المسيح قايلاً . ان كنت اشهد انا لذاتي . فشهادتي ليست هي صادقة :

لانه قد استبان انه شهد لذاته في جهات كثيرة * لانه قال حين خاطب السامرية . انا هو المسيح * وقد قال للاعبي . الذي يملك هو ذاك * وقد قال لليهود . كيف تقولون انتم انك تجدف . لانني

قلت انني ابن الله : وهو يعمل هذا العمل في وجوه كثيرة من فوق هذا القول * فلذلك يحتاج اناساً يحترفون وينظفون ما فوقه . حتى يصلوا الى اخلص ما فيه معانيه واخصها به * فان كانت

تلك الاقوال كلها كاذبة . فاي رجاء خلاص يكون لنا : ومن اين نجد الحق . اذا كان الحق بعينه . يقول . ان شهادتي ليست هي صادقة . وليس هذا القول وحده يظن انه قول متضاد . لكن قوله الاخر

ايضاً . الذي ليس هو دون هذا . لانه اذا معن في كلامه قال . وان اشهد انا للنفس . فشهادتي صادقة هي * فقل لي ايها القبل . وايها اظنه كاذباً : ان اتخذنا الكلام على هذا النحو على نحو ما قبل

ولم يبحث عن وجه ذلك . ولا عن علته . ولا عن غرض من هذه الاغراض وامثالها . فيكون القولان كلاهما كاذبين * لان شهادته ان كانت ليست هي صادقة . ولا قوله بعينه صادق * ليس القول الثاني

فقط . لكن وقوله الاول ايضاً * فما هو المعنى القول الذي قد قيل : فبنا حاجة الى سهر كثير . وادى

ما هو حال اننا نحتاج الى نعمة الله . لكيلا نثبت في الفاظ ساذجة لان ذوى بدع الهوى في الدين .
 على هذه الجهة اتخدعوا . اذ لم يبخوا عن غرض المتكلم . ولم يستخصوا ملكة سامعية لانها هي لم تستصحب
 هذه الاعتراف وغيرها . كهو لك نستصحب اوقات الكلام . ومواضعه . وعزم سامعية . والافستنج
 الكلام شاعات كثيرة . فما هو اذا معنى ما قد قيل : انا اقوله . لما اعتزم اليهود ان يقولوا له . ان شهادت
 انت لنفسك . فشمها : تلك ليست هي صادقة . فلماذا الغرض سبتم هو فقال هذه الاقوال * كانه
 قال لساكم تقولون لي . اننا ما نصدقك انت : لان علي نحو ما يقال في اناس . ان من يشهد بامر
 لنفسه . ليس هو موثلاً لتصديقه . فلهذا لست هي صادقة ليس ينبغي ان تُقرأ على بسبب ذات
 قرائتها . لكن ينبغي ان تُقرأ اذا اضفنا اليها توهم اوليك اليهود . فيه . كقولك انها عندهم ليست صادقة *
 لانه ما تكلم هذه الالفاظ يعتمد بها رياسته . لكن انما يعتمد بها توهم اوليك فيه . فاذا قال . شهادتي
 ليست هي صادقة . انما يبرح عزم اوليك . ويقرع ذلك المعاندة المزمعة ان تصدر من اوليك
 اليه * واذا قال . وان اشهد انا لنفسي فشمها : هي صادقة هي . فانما قد اوضح طبيعة الحق بعينها . وانه
 اذا تكلم عن ذاته . فينبغي ان يعتمد انه اله موثلاً لتصديقه . لانه لما ذكر قيامة الموتى والقيامة عليهم .
 وان من يصدقه ليس بجاكم . لكنه يجي الي حياته . وانه يجلس مطالباً للناس كلهم بالجمع . وانه
 يمتلك السلطان والقدرة بعينها الذين لا يه . فاذا استزم ان يصلح هذه الاقوال كلها . وضع معارضتهم
 اوله على جهة اخرى . ضرورية . فقال . قد قلت ان مثل ما ان ابي يقيم الاموات ويجيهم . مثل ذلك
 يهيى ابنه الذين يشاء * . قد قلت . ان ابي ليس يقضي ولا على احد . لكن القضاء كله اعطاء لابن * . قد
 قلت . انه ينبغي ان يكرم الابن مثل ما يكرم الاب * . قد قلت . من ليس يكرم الابن فليس يكرم
 ابيه * . قد قلت . ان من يسمع اقوالي ويصدق مرسلني . ليس يعاقب محاكمة . لانه قد اتقلى من الموت
 الى الحيوة * . قد قلت . ان صوتي ينهض الاموات . الذين قد ماتوا الان . والذين يموتون فيما بعد *
 قد قلت . انني اطالب الناس كلهم بحجاب عن المفوات التي اجتموها * . قد قلت . انني افضي قضاء
 عدلاً . واكافي الذين قد احكموا الفضائل * . فلما كانت هذه الاقوال كلها قضية جازية . وكانت هذه
 الالفاظ التي قد قبلت عظيمة . ولم يكن بعد قد قيل لاوليك اليهود برهان واضح بحقتها . لكن برهان
 خامض فحين ازمع ان ينهض الى الايقابان لالفاظ التي قالها . وضع اولاً هذا القول . بقوله على هذا

التحوي وان كنتم ما قد نطقتم بعد بهذه الالفاظ . لكن اعاصم تقولون هذه الاقوال كلها انت تقولها .
 فلست شاهداً مؤهلاً للتصديق . اذ تشهد لنفسك * وتقض منازعتهم اية بوضعه هذا القول اولاً .
 الذي ازمعوا ان يقولوه . وبايضاحه انه قد عرف اقوال سريرتهم الفاقدة التكلم بها . اذ خوهم هذا
 برهاناً لقدرتهم اولاً . وخوهم بعد هذه المعارضة براهين اخرى واضحة ناجية من الطعن عليهم اياها اذ ورد
 الاقوال التي قالها ثلثة يهود . اقدم الاعمال الكائنة منه * وثانيهم شهادة ابيه * وثالثهم انذار يوحنا
 به * ووضع ادناهن وهي شهادة يوحنا اوله . لانه قال " آخره والشاهد لي . وقد عرفت ان
 شهادته هي صادقة . " (٢٣) استثنى بقوله .. اتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق * " وانا اتجاسر
 فاقول له . ياسيدي . ان كانت شهادتك ليست هي صادقة . فكيف تقول اني قد عرفت ان شهادة
 يوحنا صادقة . فشهد للحق : ارأيت ياسامع كيف قد استبان في هذه الجهة بياناً واضحاً . ان لفظه
 شهادتي ليست هي صادقة . انما قالها يعتمد بها توهم اوليك اليهود . ولعل معارضاً يقول . فاقولك ان
 كان شهد له بتحميد : فنقول له . حتى لا يقولوا هذا القول . انظر كيف ازال هذا التوهم . لانه ما قال ان
 يوحنا شهد لي . لكنه قال اولاً .. اتم ارسلتم الى يوحنا * . فما ارسلتم اليه . لولا انكم احسبتموه مؤهلاً
 للتصديق * واعظم من هذا الاحتجاج . انهم ما ارسلوا اليه يسالونه عن المسيح . لكنهم انما ارسلوا يسالونه
 عن نفسه * فمن ظنوا انه مؤهل للتصديق في اقواله عن ذاته . فاولى به ان يكون مؤهلاً للتصديق
 في اقواله عن غيره * لاننا نحن الناس كلنا في طباعتنا (على ما يقال) ان لانصدق على هذا التحوي
 القائلين قولاً عن انفسهم . على نحو ما نصدق القائلين عن غيرهم قولاً * فهذا يوحنا استشعروا على هذا
 المثال مؤهلاً للتصديق * كانه في اقواله عن نفسه ليس يحتاج الى شهادة اخرى * لان المرسلين اليه
 ما قالوا له ما الذي تقوله عن المسيح . لكنهم قالوا له .. انت من انت : ماذا تقول عن نفسك : " فعلى
 هذه الصفة امتلكوا تعجبهم من يوحنا عظيماً * فهذا المعنى كله اعتمده اعتماداً مستوراً بقوله .. اتم ارسلتم
 الى يوحنا * " ولهذا الغرض ما ذكر البشير انهم ارسلوا فقط . لكنه تعمق مع ذلك في وصف المرسلين .
 انهم كانوا كهنة من الفريسيين . وما كانوا محقورين ادنياً . المجل . ولا مطرحين * ولا كانت حالهم حال
 من يفسد رايهم ويتغافل عنهم * لكنهم كانت فيهم كفاية ان يعرفوا ما يقوله ذاك الفاضل بابلغ استقصاء *
 ثم قال (٢٤) .. وانا لست استمد الشهادة من انسان * " فقد يجوز ان يقال له . فلم اوردت شهادة

يوحنا: على ان شهادة ذلك ما كانت شهادة انسان * لانه قال .. الذي ارسلني اعد بالما . ذاك قال لي * . فمن هذه الجهة شهادة يوحنا كانت شهادة الله * لانه من الله عرفها . وقال ما قاله * ولكن لكيلا يقولوا من اين هذا واضح انه من الله عرف ذلك : وينمون هذه الاقوال . ابكم من سمو محله * اذ خاطبهم ايضا نحو توهم * لانه ما كان واجبا ان يعرف هذه الاقوال كثيرون * لكنهم اصغوا الى يوحنا كقائلها من ذاته في ذلك الحين * لهذا الغرض قال .. انا لست استمد الشهادة من انسان * . ولو استخبره مستخبر . فان كنت ما تستمد الشهادة من انسان . وان تئاتد من هذه الجهة . فلم اوردت شهادته : فحتى لا يقولوا هذه الاقوال . اسمع كيف تلاقى ذلك . بايراده معارضة هذه صفتها * لانه اذ قال .. انا لست استمد الشهادة من انسان * . استثنى بقوله .. لكنني اقول هذه الاقوال . لتخلصوا اتم * . فالذي يقوله معناه هو هذا * انا لاجل انني لم ازل الها . ما احتجت الى شهادة انسانية * فاذا كنتم اتم اصغيت اليه اكثر . واحتسبتموه مؤهلا للتصديق اكثر من جميع اهل عصره . وبادرتم اليه ككتبادرين الى نبي . (لان المدينة انبت اهلها الى الاردن) وما صدقتموني انا المخترح الايات . لهذا السبب اذكركم بتلك الشهادة * قال (٢٥) .. ذاك كان السراج الموقد الظاهر . فاردتم اتم ان تتهجوا في ضوءه مقدار ساعة * . لان حتى لا يقولوا . وماذا علينا ان كان ذاك قال . ونحن فلم تقبل قوله : فاراهم انهم قد اقتبلوا الاقوال التي قالها * لانهم ما رسلوا اليه الا دنيا المحل عندهم . لكن كنهة وفريسين . وارادوا ان يتهجوا في ضوءه * فعلى هذه الصفة استعجبوا يوحنا * وما انساغ لهم ان يرادوا حينئذ الاقوال التي قالها لهم * ولنظة .. مقدار ساعة . هي لفتة موضحة سهولة جنوحهم * وانهم ولوا عنه طافرين بمسارعة * ثم قال (٢٦) .. فانا امتلك شهادة اعظم من شهادة يوحنا * . لانكم ان شئتم ان تقبلوا على مساق القياسات الامانة بي . فقد اقتدتم اليها من اعمال اكثر اقتيادا . فاذا كنتم لم تريدوا . انا اسوقكم الى يوحنا . ليس سوق محتاج الى شهادة ذاك . لكن لانني اعلم كل عمل حتى اخلصكم * لانني امتلك شهادة اعظم من شهادة يوحنا . الشهادة التي من اعالي * لكنني لست اراصد هذا الغرض فقط . وهو ان اصير من الشهادات المؤهلة لتصديقها مقبولا عندكم . لكنني اريد ان اكون مقبولا عندكم من الاقربين اليكم المستعجبين عندكم * ثم لدهم بقوله .. انتم اردتم ان تتهجوا في ضوءه مقدار ساعة * . ووضح حرصهم الوقفي الفاقد ثباته * فدعاه سراجا . موضعا انه ما امتلك ضوءه من ذاته . لكن من نعمة الروح

القدس * الأنة ما وضع في قوله الفرق فيما بين ذلك وبينه . لأنه هو كان شمس العدل * الأنة ما
 اختد ذلك اعتماداً مستوراً فقط * ولذعم للدعا شديداً * إذ اراهم ان من عزهم بعينه الذي منه تهاونوا
 بيوحنا . ما قدروا ان يصدقوا المسيح * لانهم لما استعجبوا المستعجب عندهم مقدار ساعة فقط * فلولم يعملوا
 هذا العمل . لكان قد اقتادهم الى عند المسيح سريعاً * فاذا اراهم من كل جهة . انهم قد عدوا ان
 يكونوا له مؤهلين للعفو . استثنى بقوله .. انا امتلك الشهادة اعظم من شهادة يوحنا * " وهي الشهادة من
 اعماله * لانه قال .. الاعمال التي اعطانيها ابي لكي انتمها . هذه الاعمال بعونها تشهد لي . ان ابي ارسلني * "
 فههنا اذكركم بالمخلع الذي شدة وقومه . ويسمى كثيرين آخرين * ولعل قائلنا منهم قد قال . ان
 اقواله توجد تبديلاً * وشهادة يوحنا هي له نحمد بسبب صداقته اياه * على ان هذا القول ما كان ممكناً
 لهم ان يقولوه عن يوحنا (الرجل العارف ان يتفلسف بابلغ التفلسف المستعجب عندهم على هذه
 الصفة) فاتعماله اذاً ما امكن ولا عند المصروعين جداً المجانين ان يتوهوا فيها هذا التوهم * فلماذا
 السبب اورد شهادة ثانية * بقوله .. الاعمال التي اعطانيها ابي لكي انتمها . هذه الاعمال باعنائها التي انا
 اعلمها . تشهد لي ان ابي ارسلني * " فههنا يتنصب ثلثهم اياه على حل السبب * لانهم اذ قالوا . كيف يمكن
 ان يكون من الله : لانه ليس يحفظ السبب * لهذا المعنى قال .. التي اعطانيها ابي * " على انه قد علمها
 بتامره * الأنة اراهم بايضاح كثير انه ليس يعمل عملاً مضاداً لايه * فلماذا السبب وضع القول الادون
 كثيراً * لانه لم يقل ان الاعمال التي اعطانيها ابي تشهد اني عدل لابي * لان الصنفين كليهما كانا
 يعرفان من اعماله . انه عدل لوالديه * وذلك فقد ابتدعه في موضع آخر فقال .. ان كنتم ما
 تصدقوني فصدقوا اعمالى * لتعرفوا وتوقنوا اني انا في ابي . وابي في * " فالصنفان كلاهما كانا يشهدان
 له . انه كان عدلاً لايه . وانه ما عمل عملاً ضداً لوالديه * فان قلت فلما قال هذا القول . لانه
 ترك القول الاعظم . ووضع هذا القول : آجبتك . لان الغرض المحروس عليه اولاً . هذا كان
 تصديقهم انه جاء من الله . وهو ادنى بكثير من تصديقهم انه هو الله عدل لايه * لان ذلك الصنف
 الاول قد كان مناسباً للانبيا . وهذا الصنف الثاني فليس يتاسمهم * الأنة مع ذلك حرص حرصاً
 كثيراً من اجل التصديق الادنى . علماً انهم اذا قبلوا هذا التصديق الادنى . صار ذلك التصديق
 الاعلى مقبولاً عندهم فيما بعد سريعاً * ولما ذكر الشهادة التي اعلى واعظم . وضع القول الادنى منها حياً

يتبلوها* ثم قال (٢٧) .. والاب الذي ارسلني فقد شهد لي* فان سالت وابن شهد له: احبتك .
 في الارن قائلاً .. هذا هو ابني الحبيب . فاسمعوا منه* .. الا ان هذا القول احتاج تثبيتها* لان قول
 يوحنا كان وانحفاً . لانهم هم ارسلوا . وما انساغ لهم ان ينكروه* والشهادة التي من عجايبه على مشاهرة
 للثلك* انهم ابصروها عند كونها . وسمعوها من الذين سُفوا . وصدقوها* ومن هذه الجهة اشتكوه
 بافتعالها في السبت . فبقي ان يبين فيما بعد الشهادة التي من عند ابيه* ثم اعترزم ان يثبتها فقال .. ما
 سمعتم صوته قط* .. وكيف قال موسى .. ان الله تكلم . وموسى جاوبه* .. وكيف قال داود .. سمعوا
 صوتاً ما كانوا يعرفوه: (خرج ص ٩ ع ١٩) وقد قال موسى ايضاً .. ان كانت توجد امة هذه الحال
 حالها . قد سمعت صوت الله . ولا راثم صورته (ثنية ص ٤ ع ٢٢) على ان الانبياء يقولون انهم قد
 رأوه . واشعيا . وارميا . وحزقيال . واخرون اكثر من هؤلاء* فان قلت . فما الذي قاله المسيح :
 اجبتك . انه صاعدهم قليلاً قليلاً الى راي فيلسوف . موضعاً ان ليس في الله صوت . وليس له
 صورة . لكنه هو اعلى من كل الاشكال والاشغاف التي هذه صفتها* وكما انه لما قال انكم ما سمعتم صوته
 قط . ما ذكر هذا المعنى انه ييدي صوتاً الا انه ليس مسموعاً . فكذلك لما قال ولا رأيتم صورته . ما ذكر
 هذا المعنى انه يمتلك صورة* الا انها ليست ملحوظة . لكنه انما قال ان ليس في الله صنف من هذه
 الاصناف* لان حتى لا يقولوا انك تبدخ متخماً . الله قد كلم موسى وحده* وقد قالوا هذا القول نحن
 قد عرفنا ان الله كلم موسى . وهذا فما نعرف من اين هو* قال ليس في الله صوت . ولاله صورة . وما
 معنى قولي : زعم انكم لستم ما قد سمعتم صوته فقط . ولا رأيتم صورته بل ولا الفل الذي قد تفاخرتم
 به اكثر مفاخرة . ولا الذي قد حصلتم كلكم موقنين به اكثر ايقاناً . انكم قد قبلتم اوامره وتمسكتم
 بها* ولا هذا ممكن لكم ان تقولوا انكم قد فعلتموه* فلذلك استثنى بقوله (٢٨) .. ولا قد ملكتم كلامه ثابثاً
 فيكم* .. وكلامه هذا هو . فرايضه . اوامره . شريعته . انبيائه* .. ولين كان الله قد اعز هذه الاوامر .
 الا انها مع ذلك ليست هي موجودة فيكم . اذا ما صدقتموني . لان الكتب ان كانت قالت هذا القول
 فوق واسفل . انه يجب عليكم ان تصفوا الى . فانتم ما صدقتموني . فواضح ان كلامه قد اترخ عنكم*
 ولهذا السبب استثنى بقوله .. لان من ارسله ذاك ما صدقتموه انتم* .. ثم لكيلا يولوا . فان كما ما سمعنا
 صوته فكيف شهد لك : قال فتشوا الكتب . فثلك هي التي تشهد لي* .. لانه كما شهد لي مع انه في

الاردن قد شهد لي * وفي الطور * الا انه ما اورد الى وسط كلامه تلك الاصوات * لانهم لعلم كانوا قد انكرها . لان الصوت المنحدر من الجبل ما سمعوه هم * والكابن في الاردن قد سمعوه لعمرى . الا انهم ما اصغوا اليه * لهذا السبب ارسلهم الى الكذب . موضحاً ان شهادة ابيه من هناك هي * فاولاً بطل الاخبار العتيقة التي تفاخروا بها . اما بانهم قد عاينوا الله . واما بانهم قد سمعوا صوته . لانه اذ كان واجباً ان ينكروا صوته . وان يتخللوا الحوادث الحادثة في طور سيناء . تلافياً اولاً توهمهم في تلك الحوادث . وارهام ان تلك الحوادث الكائنة كانت تحدرًا ومقاربة لهم . وارسلهم حينئذ الى شهادة الكذب .



العضة الاربعون

في انه ينبغي لنا ان نتصفح معاني الكتب بجرص كلي . ونواظب على ذلك بابلغ الاجتهاد * وفي ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته * وفي الصدقة ايضا * فمن هذه الجهة نتائد نحن . اذا حاربنا ذوى بدع هوام في ديننا . وتندرع الفاظ الكتب الالهية سلاحاً عليهم * . لان كل كتاب هاجس من الله . هو نافع لتعليمنا وتوبيخنا . وتلافينا واصلاحنا . ولتاديبنا في العدالة والبر * ليكون صاحب الله كاملاً . متكاملًا في كل عمل صالح * . (تموثاروس ثمانية ص ١٦٤ ع ١٦) ليس حتى يمتلك بعض الصالحات . ولا يملك بعضها * لان من هذه سمجته . ليس هو كاملاً * لان قل لي . ما منفعتك . اذا كنت تصلي صلاة متصلة . ولست ترحم رحمة واسعة : او اذا كنت ترحم رحمة واسعة . وتستكثر من الفنية . ونغصب رقيبك : او اذا كنت ما تستكثر من الفنية . ولا غاصباً رقيبك . ولا مستغنياً اية . وكنت تعمل كل ما تعمله من الفضائل لتريه للناس . وللتباهي به عند الناظرين : او اذا كنت ترحم بالبلغ الاستقصاء واكثره . رحمة تعتمد بها ارضاء الله . ثم تترفع بها وتستعظم : او اذا كنت متواضعاً جاثماً الى الاصوام . وانت محب للفضة . متاجر . متمسك في الارض . موج الى نفسك امر الرذائل كلها : لان .. اصل الشرور كلها . هي محبة الفضة * . كما قال الرسول * فلنهربن هذا العارض * ولنهربن من هذه الخطية * لان مرض حب الفضة جعل المسكونة مسلوية ثباتها . هذا الداء بلبل احوالها كلها * هذا الوجع يحجزنا من الخدمة السعيدة للمسيح والتعبده * لانه قال . لا سبيل لكم ان تعبدوا

الله . ونغصب المال * . لأنه يوعز بخلاف إيعاز المسيح . لان المسيح يوعز الينا بالاعطاء للمحتاجين *
 وغصب المال يامر باختلاس اشياء المحتاجين * المسيح يقول . اغفر للذين يغتالون عليك ويظلمونك *
 وهذا يقول . اخترع فخاخاً للذين لم يظلموك * المسيح يقول . كن محباً للناس مرافقاً انيساً * وهذا يقول .
 كن جافياً قاسياً . ولا تختبب . موع الفقراء شياً * حتى يصير القاضي صارماً علينا . لان في ذلك الحين
 تحضر الاعمال التي عملناها كلها لدى المحاظنا . والذين ظلمناهم وسلبناهم يعطفوننا عن كل اعتذار * ولين
 كان العازر ما ظلمه الغني ظلماً . واذ لم يستمتع بخيرات ذاك الغني . انتصب له ثالياً مستمراً . وما
 تركه يمتلك من العفو ولا صنفاً واحداً * فقل لي . اي اعتذار يمتلكه الذين ما يرحمون مما يمتلكونه .
 ويستلبون الاشياء التي ليست لهم . ويقلبون بيوت اليتامى . ان كان الذين ما اطعموا المسيح عند جوعه
 استخبذوا الى روسهم ناراً جزيلاً تقديرها . فالخطاطفون الاشياء التي ليست واجبة لهم . ويضفرون من
 الظلم صنوفاً جزيلاً عدداً . ويستحوذون على املاك جميع الذين يستضعفونهم باشد الظلم . اية تسلية
 يستمتعون بها . فلنخرجن من انفسنا هذا العشق الردي * وانما نخرجه . اذا تظطنا في الظالمين قبلنا .
 المستكثرين من القنيت . وفي حالهم بعد انصرافهم من الدنيا * انما اناس آخرون يتمتعون باموالهم
 واتعابهم . وهم قد حصلوا في عقاب وتعذيب . وفي مساوي معضلة مسلوبة تلافيتها . وكيف ليست هذه
 الافعال من جنون في اقصى غاية . ان تعب ونشقى . لكما تتماذى في الاتعاب طول مدا حياتنا .
 وتقاسي عقوبات وتعازيب بعد انصرافنا من الدنيا مسلوبة ان نطيقها . وقد كان واجباً ان ننعم
 ههنا * لان ليس فعل على هذا النحو يولد اللذة . مثل فعل الصدقة * واذا ذهبنا الى هنالك . نتخلص
 من البلايا كلها به . وملك النعم الصالحة الجزيل عدداً * لان على نحو ما ان الرذيلة من عاداتها ان
 تعذب قبل جهنم الذين يستعملونها ههنا . على هذا النحو تجعل الفضيلة قبل الملكوت الذين يعملونها
 ههنا ان يتعموا بآمال صالحة . وتصيرهم ان يعيشوا في لذة دائمة * فلكما يتفق لنا امتلاك هذه اللذة
 ههنا . وفي الحياة المنتظرة . فلتتمسك بالاعمال الصالحة . فاننا على هذه الجهة يتفق لنا تحصيل الاكابر
 المأمولة * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح . ونعطفه . الذي به . ومع له لايه . المجد مع
 الروح القدس * الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الحادية والاربعون



(٣٩) فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم انكم تجدون فيها حياة

دهرية * فتلك هي التي تشهد لي * (٤٠) وما تريدون ان تجيوا الي لتلكوا حياة دهرية *

يا احباي . اذا اهتمنا اهتماماً جزيلاً بالحمد الروحانية . ما نظن ان ممارستنا اياها كيفما اتفق فيه كفاية لنا لخلصنا * ولين كانت اعمال الدنيا واشغالها ليس يستطيع احدنا اذا مارسها مراساً منحرفاً عن القصد وعلى ما اتفق ان يستمد منها نفعاً عظيماً . فاولى والبق ان يعرض هذا العارض في الاعمال الروحانية * اذ كانت هذه تحتاج الى حرص اكثر واما * ولهذا المعنى ارسل المسيح اليهود الى الكتب ليس الى قراءة ساذجة لها . لكنه ارسلهم الى بحث عنها ببلغ متضنع * لانه ما قال اقرأوا الكتب . لكنه قال " فتشوا الكتب * " لهذا السبب يامرهم ان يجفروها * لان اراء الاقوال التي قبلت من اجله تحتاج الى اهتمام كثير * (لانها قد سترت عن الكائنين في ذلك الحين بحجاب فوقها لما يوافقهم *) ليمكنهم ان يجدوا الفوائد الموضوعية في قعرها * لانها ما قبلت طافية على وجهها . ولا طرحت عند سطحها . ولكنها اذ حملها محل ذخيرة نفيسة . وضعت في قعر كبير منها * ومن يتمس الاشياء الراسبة اسفل . ان لم يتمسها بتعب وبابلق الاستقصاء . فليس يمكنه في وقت من الاوقات ان يجد مطلوبه * ولهذا المعنى قال " فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم . انكم تمتلكون فيها حياة دهرية * " وما قال . قدم ملكتم فيها . لكنه قال . قد ظنتم . موضحاً انهم ما استثمروا من هنالك شيئا عظيماً جيداً . اذ توقعوا انهم يتخلصون من قراءتهم اياها وحدها . ولا تكون الامانة حاملة لهم * فالذي يتولاه معناه هذا هو . انما قد استعجبتم الكتب : او ما قد توهمتم انها توجد عللاً لحياتكم كلها : فمن هذه الكتب انا ايد انا الان * لان هذه هي التي تشهد لي * وما قد شيتم ان تجيوا الي . لتلكوا حياة دهرية * فلنظرة قد ظنتم انكم تملكون فيها . قد قالها على جهة الواجب * لاجل انهم ما ارادوا ان يقبلوا منها . لكنهم اثروا ان يتخفروا في قرآنها فقط الساذجة * ثم لكيلا من تلقاء اشفاقه الكثير عليهم يستمد عندهم ظن حب الشريف . وبسبب اثاره ان يصدقوه . يستشعروه يراصد حظ نفسه . لانه قد اذكرهم بصوت يوحنا . وشهادة الله . وباعماله هو وقال

هذه الأقوال كلها لكي يستجيبهم . ووعدهم حياة * وإذا كنوا جباناً يتوهم كثيرون أنه إنما قال هذه الأقوال عاشقاً للتشريف منهم . اسمع ماذا قال (٤١) " لست أستمد من أسنان تشريفاً * " ومعنى ذلك هو لست أحتاج * فطبيعي لست هذه الحال حالها . حتى أنها تحتاج إلى تشريف من الناس . ولين كانت الشمس ما تستمد من ضوء سراجي زيادة . فإنا ابتعد أكثر بعداً من أن أحتاج إلى تشريف من أساني * فإن قلت . فلم قال هذه الأقوال : اجابك هو " لتخلصوا انتم * " لكن هذا القول قاله فوق هذا الموضوع . واعتمده هنا اعتماداً مستوراً بقوله " لتتملكوا حياة * " ووضع أيضاً علة أخرى . وهي قوله (٤٢) " الأناهي قد عرفتمكم . ان حب الله ما قد ملكتموه في ذواتكم * " لانهم على ما ذكروا لما احبوا الله طردوه . هو . لانه صير ذاته عدلاً لله . وقد عرف انهم ما يقبلون منه . فلكي لا يقول قائل له فلم يقول هذه الأقوال : يقول له اقولها . حتى او يحكم انكم ما طردتموني لاجل حب الله : اذ كان الله يشهد لي بافعاله وانبيائه * لانكم على نحو ما توهمتم قبل هذا الوقت . انني ضد الله فطردتموني فلكذلك الان منذ اورثكم هذه الايات قد وجب عليكم ان تتبادروا الي . لو احببتم الله * الا لانكم ما قد احببتموه * لان لهذا المعنى قلت هذا القول . حتى اوضحكم جاوين صلوا زاهداً . متفخرين باطلاً . ساهبون حسدكم . فائيت هذه الأقوال ليس من هذه الأقوال وحدها لكن من الأقوال التي سبقوا . لانه قال (٤٣) " انا جيت باسم ابي . فاقبلتموني * واذا جاءكم آخر باسم ذاته فاباه تهلون * " ارايت انه فوق واسفل لهذا الغرض قال انه ارسل . وانه ياخذ القضاء من ابيه . وليس يقدر ان يعمل من ذاته شيئاً . ليحسم بذلك كل حجة لكابرتهم * وان سالت . ومن هو الذي قال انه يجي باسم ذاته . اجبتك . انه ههنا يذكر ضد المسيح ذكراً غامضاً * فوضع برهاناً على مكابرتهم بختيخ الطعن عليه * وهو لانكم ان كنتم طردتموني انا لانكم احببتم الله . فالتي هم ويجب عليكم ان تعملوا بضد المسيح هذا العمل * لان في الدليس يقول قولاً هذه صفة . لان اباه ارسله . ولانه جاء برأي ذلك * لكن اقواله كلها بخلاف ذلك . وهو انه يجتلس على جهة الغضب الحظوظ التي ليست واجبة له اذ يقول عن ذاته . لانه هو اله على الكل . على ما ذكر بولس . انه مترفع على كل من يدعي الها او ذا عبادة . مظهر ذاته انه هو اله * " (ثسا لونيكية ثانية ص ٤٢٤) لان هذا هو معنى انه يجي باسم ذاته * فإنا ما جيب على هذه الجهة . لكنني جيت باسم ابي * وهذا القول فيه كفاية ان يوضحهم انهم ليسوا محيين لله لانهم ما اقتبلوا

القاتل ان الله ارسله . والان فقد اعلن وقاحتهم من ضد هذا . اذ قال . انهم يقبلوا ضد المسيح . لانهم
اذ لم يقبلوا القاتل ان الله ارسله . وازمعو ان يعبدوا للمنتقم بانه ليس يعرف الله . والقاتل عن ذاته
انه هو اله على الكل . فواضح بين ان طردهم اياه . انما كان من حسدهم له ومن مقتهم الله * فلهذا المعنى
وضع للاقوال التي قالها عليين * فالاولى منها الاصلح من غيرها . فهي قوله لكما تخلصوا . ولتمتلكوا
حياة * واذا اعتزوا ان يجمزوا به . وضع لهم العلة الالذع من غيرها التي هي قبولهم ضد المسيح * موضحاً
ان سامعيه وان لم يقبلوا منه . فان الله من عادته ان يعمل في كل مكان افعاله . ولعمري ان بولس عندما
تكلم في وصف ضد المسيح قال على معنى النبوة . ان الله يرسل لهم فعل ضلالة ليحياكم اكلهم . الذين لم
يصدقوا الله الحق . لكنهم ارتضوا بالظلم * " الا ان المسيح ما ذكر انه سيجي . لكنه قال اذا جاء آخر
وفعل ذلك مشقاً على سامعيه * اذ مكابرتهم ما كانت بعد كلها تامة * فلهذا السبب صميت هو عن علة
ورود ذلك العنيد * الا ان بولس ردّها ذكرًا غامضاً للمتقديرين ان يعرفوها معرفة بليغة . لان ذلك
هو الذي انتزع منهم كل اعتذار * ثم وضع علة اجتنابهم تصديقه * اذ قال (٤٤) . كيف تستطيعون
ان تؤمنوا اذا استمد بضمك التشريف من بعض ولم تطلبوا المجد الذي من الله وحده * " ومن هذه
الجهة اراهم ايضاً انهم ما راقبوا حقوق الله . لكنهم بتظاهرم هذا . ارتادوا ان يتصرفوا الستم . فابتعدوا
هذا الابتعاد النازح من افعال هذه الافعال لاجل مجده * لانهم اثروا الشرف الانساني . اكثر من
اثارهم المجد الذي من الله * وكيف ازمعو ان يقتوا تشريف الناس مقتاً جزيلاً . وقد ازدروا على هذا
التعوجد الله . ازدراء او صلهم الى ان يفضلوا الشرف الانساني عليه . واذا قال انهم ما امتلكوا حب
الله . وبرهن هذا القول . بهذين القولين كليهما . بافعالهم الواصلة اليه . وبالتي تصل منهم الى ضد
المسيح . وطعن عليهم طعناً واضحاً . ووجب انهم معدومون كل غفر . اقام لهم فيما بعد موسى ثالبا لهم .
اذ قال هذا القول (٤٥) . العلكم ظنتم اني انا اثلبكم بخصرة ابي . وقد يوجد الثالب اياكم . موسى
الذي قد رجوتوه اتم * (٤٦) لانكم لو صدقتم موسى . لصدقتموني انا * لان ذلك من اجلي كتب * (٤٧)
فان كنتم ما صدقتم الالفاظ التي كتبها ذلك * فكيف تصدقون اقوالي : " فالذي يقوله معناه هذا هو .
ان ذلك هو المطلوب قبلي في اقواله المتوجهة الي * لانكم قد انكرتم موسى اكثر ما انكرتموني * وانظر
كيف اخرجهم من سائر الجهات من كل اعتذار * قد قلتم زعم انكم بطردتي انا انكم تحبون الله . فقد اورثكم

انكم علمتم هذا العمل . اذ ابغضتم الله * قد قلم اني احل السبت . واقض الشريعة . فقد تعريت من هذا
 للطلب * قد وعدتم انكم تصدقون موسى بالافعال التي اجترأتم بها علي . فقد اورثكم ان هذا الوعد
 هو اكثر من كل شي اجتناباً لتصدق موسى * لانه يخوف من مضادة الشريعة جزيل تقديره اطاعها *
 وارثكم ان ولا واحداً آخر من الناس يوجد ثالبا اياكم مجاهراً . الا الذي دفع اليكم الشريعة * وعلى
 نحو ما قال عن الكتب .. التي فيها قد ظنتم انكم تمتلكون حياة دهرية * " فكذلك قال لم عن موسى
 .. الذي ارجعتموه اتم * " مستاسراً اياهم في كل مكان من الاصناف التي تناسبهم * ولعل قائلاً منهم قد
 قال . من اين يستبين ان موسى يثلبنا . وانك ما تنفخر بكلامك : لان ما هو الراي المشاع بينك
 وبين موسى : اذ حلت السبت الذي اشترع ذلك ضبطه . وكيف يثلبنا ذلك : وكيف يكون واضحاً
 اتنا نومنا باخر . اذا جاء باسم ذاته : فهذه الاقوال كلها انما نقولها مسلوية شاهداً بحققها * فانه يجيبه هذه
 الاقوال كلها حاوية من العلو ثبيتها * لانه اذا اعترف بي اني من الله جيت . من اعالي . ومن صوت
 يوحنا . ومن شهادة ابي . فمن اوضح البيان ان موسى سيثلبكم * لان تاملوا ما قاله موسى . قال .. اذا
 جاءكم مجترح ايات متناداً اياكم الى الله . يتقدم فيصف لكم الحوادث التي ستكون وصفاً بتحقيق . فيجب
 عليكم ان تطيعوه بكافة نشاطكم * " (ثنية ص ١٣ ع ١) والمسح قد عمل هذه الاعمال كلها * لانه قد
 اجترح اياته بكافة حقيقتها واجتذب الى الله جميع الذين صدقوه . وورد الغاية بالفاظ سبق تخبيره
 بها * ولعلك تقول . فمن اين يستبين . انهم سيؤمنون باخر : فنقول لك . يستبين ذلك من ابغاضهم
 المسح * لان الذين ارجعوا عن الذي جاءهم براهي الله . فمن اليين انهم سيقتبلون معاند الله * ولين كان
 قد قدم موسى بعد قوله .. انا لست استمد الشهادة من انسان * " فلا تستعجب ذلك * فانه ما ارسلهم
 الى موسى . لكنه انما ارسلهم الى كسب الله * ولكن اذ كانت الكتب قد اخافتهم ادنى الخوف . ادار كلامه
 الى وجه من قد اوردها اليهم . اذ وقف لم المشترع بعينه ثالبا اياهم . جاعلاً الخوف على هذه الجهة
 اظهر بياناً عندهم . ورجح كلامهم من اقوالهم التي قالوها * وتامل هذا المعنى . قالوا انهم يطردونه لاجل
 حبه الله . فاراهم انهم انما يطردونه لاجل ابغاضهم الله * قالوا انهم يعتصمون بموسى ويقبلون كلامه .
 فلاراهم انهم علموا هذه الاعمال بسبب انهم ما صدقوا موسى لانهم لو كانوا التمسوا الشريعة . لكانوا قد
 اقتبلوا من تمها * ولو كانوا احبوا الله . لوجب عليهم ان يطيعوا من استجيبهم الى الله * ولو كانوا صدقوا

موسى . لوجب عليهم ان يسجدوا لمن تنبى عليه موسى . فان كنتم قبل ان تنكروا قولي قد انكرتم قول
 ذاك . فليس منكراً عندكم ان تطردوني انا الذي قد انذر ذاك بي * وكما انهم اذ استعجبوا بيوحنا . اظهرهم
 منها وبنين بيوحنا . بالملكاه التي اوصلوها اليه . فكذلك لما ظنوا انهم قد صدقوا موسى . اراهم انهم قد
 انكروا قول موسى * واقلب على روسهم جميع الافعال التي ظنوا انهم يصدرونها من اجل انفسهم
 دائماً * لانه قال . انني انتزع ابعداً انتزاحاً من ان ازيغكم عن الشريعة * لانني ادعوا مشتريها بعينه ثانياً
 اياكم * والغرض في انه قال . ان الكتيب تشهد لي . وما ذكر اين تشهد له . ولا استثنى بذلك .
 فهو لا يثاره ان يحصل فيهم الخوف اعظم تأثيراً . وان يرسلهم الى تصفحها وتفتيشها . ويحصلهم ذلك في
 ضرورة تلزمهم بالسؤال * لانه لو كان ذكر لهم الموضوع منها . ولم يسألوه . لكانوا قد رفضوا شهادتها * فلو
 كانوا اصغوا الى ما خاطبهم به . لوجب عليهم ان يسألوه قبل الاشياء الاخر عن هذا المعنى . ويتعلوه
 منه . لان هذا الغرض يطيب كلامه في قضاياه . وفي هويالاته اكثر . وما يطيل الكلام في براهينه فقط .
 لكي ولو على هذه الطريقة يتنادم بالارتباع من الأقوال التي يقوها * الا انهم لبثوا صامتين * لان الخبيث
 هذه السجية سميته . مهما قال قائل او فعل فاعل . فانه ليس يتبها ولا يتهمض لكنه يلبث حافظاً اسمه *



العظة الحادية والأربعون

في ان الفضيلة تجعلنا فريسيين * وان الخبيث مبداءه من غباوتنا *
 فلهذا السبب نحتاج ان نخرج من نفسنا كل رزيلة * ولا نضفر في وقت من اوقاتنا صنفاً من الغش *
 لان الله يرسل الى المتعوجين طرقاً متعوجة * (امثال ص ١٢١ ع ٨) . وروح الحكمة الاقدس يطفر
 من الغش هارباً . ويتقل مبادراً من افكار خالية من الفهم * (حكمة ص ١٤٥) لان ليس فعل على
 معنى التشبيه يجعلنا حماقي مثل الخبيث * لانك اذا كنت غادراً . واذا عدمت ان تكون شكوراً . فهذه
 انواع الخبيث * واذا كنت مغموماً . وليست مظلوماً . واذا ضفرت غشوشاً . فكيف ما تكون قد ابرزت
 غباوة واصلة الى غايتها . لان على جهة التشبيه ليس شي * يصبرنا فطونين عملاً مثل الفضلية * لانها
 في طباعها ان تجعلنا شكورين . محسنين الراي . ووادين للناس . رفيقين . انيسين . ورعيين . متحنين *

لانها من عاداتها ان تولد السجيا الصالحة الاخرى كلها لان من تكون هذه الحال حاله فمن يكون
 هذه الصفة او فر بما منه . وبيان ذلك ان الفضيلة هي عين الفطنة . واما واصلا . كما ان كل
 خبيث يملك من العباوة ابتداءه . وبيان ذلك ان المتعظم الخوط . من قلة فطنته تصطادة ادوا
 عزمه * ولهذا السبب قال النبي " ليس يوجد شفاء في لحمي * من وجه جهالتي * " (مزبور ٢٧ ع ٢٧)
 موقفاً ان كل خطية من الجهالة وزوال الفطنة تحوي مبدئها لان المكين في فضيلته الحاروي خوف
 الله . هو اوفر الناس كلم فها . ولذلك قال النبي . ابتداء الحكمة خوف الرب * . امثال ٧ ع ٢
 فليس كان الخوف من الله . من عاداته ان يحوي حكمة * وكان الحبيث ليس يحوي خوفاً . فقد عدم
 الحكمة بالحقيقة . ومن عدم الحكمة بالحقيقة هو اعدم الناس كلم فها * على ان اناسا كثيرين يستهينون
 الخيفة من طريق ان فيهم كفاية ان يظلموا غيرهم ويضروهم . وما قد علم انهم يتبعي لم ان يربو لهم اكثر
 من جميع الناس . لانهم اذا ظنوا انهم يوزون اناسا آخرين . انما يدفنون السيف على ذواتهم * وهذا
 الفعل هو من عباوة واصلة الى غايتها . ان يبرح احدنا ذاته . ولا يعرف هذا بعينه * لكنه يظن انه
 يظلم غيره من ذمجه لذاته * ولهذا المعنى قال بولس اذ عرف هذا الفعل " انما في حال ما يخرج اناسا
 آخرين . قتل ذواتنا * لم لا نظلمون اكثر : لم لا نتعدمون اكثر : " (قرشبة اولى عن ٦ ع ٧)
 لان لفظة : تنظم موضوعة في موضع لفظة لا تنظم * كما ان لفظة لم لا تناسي مكررها هي موضوعة في
 موضع لفظة لا تبعل مكررها * وان كان هذا القول قبل يظن عند الكثيرين انه قول عامض : فاما
 يربوون ان يتفلسفوا ويصبروا مظلومين * فاذا قد عرفنا هذه الاقوال . فلا نوبل المظلومين . ولا
 نصيكن على المتضايمين . لكن فلنوبل الذين يفعلون هذه الافعال ونبكي عليهم فان هو افرم الذين
 قد ظلموا اكثر * الذين يجارون الله بانفسهم . ويتعجبون عليهم افواة ثالين جريل عددهم . ويستقنون
 في هذه الدنيا ظنا خبيثا . ويستمدون في الدهر المنتظر تعذيبا عظيما * كما ان المظلومين المحتملين سائر
 للعواض ينهامة يمتلكون الله غافرا . والناس كلم متوجعين لم . وما حين . ومقتبلين * وفي هذه
 الدنيا يستعمدون بحسن الشاء كثيرا . موضعين مثالا لظفستهم عظيما ويناهوا النعم الصالحة للدهرية
 في الحياة المستانفة . التي فليتنق لنا املاكها : بنعمة ربنا يسوع المسيح . ونعطفه . الذي معه لا يهية الجاد
 مع الروح القدس الى . اباد الدهور كلها امين .

المقالة الثانية والاربعون

الاصحاح السادس (١) بعد ذلك مضى يسوع جازيماً

الجليل الى نواحي نخوم طبرية* (٢) ولحقه جمع عظيم* لانهم ابصروا الايات التي اجترحها في السمى*
 (٣) ثم مضى يسوع الى الجليل. وجلس هناك مع تلاميذه* وكان فصيح اليهود قريباً*
 يا احباي ما ينبغي لنا ان نجاسر على ان نبادر الى الناس المكرين المحسودين. لكن سبيلنا ان نتعلم.
 اذا لا ينال فضيلتنا ضرراً. ان نخول اغتيالهم الخبيثة مكاناً* فعلى هذه الجهة نكف كافة جساتهم*
 وكان الحراب اذا هي سطعت شيئاً صلباً مكنتراً. تشني بجدته نهضتها الى الذين اطلقوها ايضاً* واذا
 كانت شدة اطلاقها ما تحوى حاجزاً يضادها. تمتد باسراع وتنتهي* فكذلك يكون الحال في الناس
 المحسودين المكرين. اذا نجاسرنا ان نبادر اليهم. يتفرون علينا أكثر. واذا انصرفنا عنهم وتركناهم.
 اخذنا جنونهم كله بايسر مرام* فلهذا الغرض اذ سمع ربنا ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع يصطحب
 تلاميذاً أكثر من يوحنا ويعمد جاء الى الجليل محمداً حسدهم. مسكناً غضبهم الذي كان لايقا ان يتولد
 من افعاله هذه بانصرافه عنهم* وذهب ايضاً الى الجليل. ليس سالكاً في اماكن هي باعبانها* لانه
 ما جاء الى قانا. لكنه مضى الى جازيماً البحر* ولحقه جمع عظيم* اذ عاينوا اياته التي اجترحها وانا اخاطب
 البشير. ايا ايات : ولم لا يصيها لنا نوعاً نوعاً : لان هذا البشير أكثر من جماعتهم حرص في اقواله
 وفي مخاطباته المجموع. ان يكفي عن الاكثر منها* وابصره في سنة مجملتها. لانه من عيد الفصح الى الان
 في عيد الفصح. ما عرفنا من اجل اياته وصفاً أكثر. سوى انه شفي الخلع. وابن الرجل الملكي* لانه ما
 اجتهد هذا الاجتهاد ان يحسب اياته كلها* اذ احصاها ما كان ممكناً له* لكنه وصف ايات يسيرة
 من ايات كثيرة عظيمة* قال .. ولحقه جمع عظيم* لما عاينوا اياته التي اجترحها* .. فاللفظ الذي
 قيل عن هذا الجمع ما كان مناسباً لعزم فيلسوف* اذ استمتعوا بتعليم جليل تقديراً. فاستمالتهم اياته
 أكثر* وهذا فكان من عزم اكثف تمييزاً* لان الرسول قد قال .. ان الايات ليست للمؤمنين* لكنها
 لثقب المؤمنين* (قرشبة اولى ص ١٤ ع ٢٩٦) الا ان الحفل المذكور عند متى البشير ما كانت

هذه الحال حالة . لكن كيف كانت حاله . فقد وصفها ذاك .. انهم تحيروا كلهم من تعليمه * لانه علمهم
 تعليم مالك سلطانا * فان قلت . وما غرضه في توجهه الان الى الجليل . وجلسه هناك مع تلاميذه .
 اجبتك . بسبب الاية التي توقع ان يجترحها * واما صعود تلاميذه وخدمه معه . فكان ثلثا لكثرة
 الجموع * اذ ما لحقوه * وما عمل هذا العمل في توجهه الى الجليل لاجل هذا الغرض فقط . لكنه علمه لكي
 يعلننا ان نستخرج من الارجيف . ومن الانزعاج الناشئ في الوسط * لان الهدوء والفرمواق للفسفة *
 وقد توجه هو الى الجليل دفعات كثيرة وحده . ولبث طول ليلة يصلي * يعلننا ان من يستدني الى الله
 خصوصا . ينبغي له ان يتخلص من كل ارتجاف . وان يلتمس مكانا تقياً من الانزعاج * قال " وكان
 الفصح عيد اليهود قريبا * " فان سالت . وكيف ما طلع الى العيد . لكن اذ كان جمع اهل البلاد
 مسارعين الى اورشليم جاء هو الى الجليل * وما جاء هو وحده . لكنه اقتاد معه تلاميذه . ومضى من
 هناك الى كفرناحوم . اجبتك . انه حل الشريعة بسكون ومسانرة * اذ اخذ من خبث اليهود
 سبب ذلك * (٥) " ورفع عينيه . وابصر جمعا جزيلا * " موربا انه ما جلس مع تلاميذه في وقت
 من الاوقات على بسيط ذات الجبلوس . لكن لعله يبالغ في معنى يقوله لهم . مسترجعا اياهم اليه . جانحا
 الى اصطلاحهم * وهذا اكثر من كل شي يبين اهتمامهم . وعزمه المتزل المتقارب لهم * لانهم جلسوا
 معه ينظر بعضهم الى بعض * ثم رفع عينيه وابصر الجمع موافيا اليه * ولهم ربي ان البشيرين الاخرين
 ذكروا ان تلاميذه اقتربوا اليه . فسالوه وتوسلوا اليه ان لا يصرفهم صليين * وهذا البشير ذكر ان ربنا
 سال فيليس * وعلى حسب ظني ان القولين كليهما يوجدان صادقين * لان العجبتين ما صارتا في
 اوقات هي باعياها * لكن تلك توجد اقدم من هذه . فيستبين ان تلك اخرى وهذه غيرها * ولعلك
 تسال . فلم سال فيليس . فاجيبك . لانه قد عرف المحتاجين من تلاميذه الى القسم الاكثر من تعليمه *
 لان هذا التلميذ هو الذي نجده فيما بعد قائلاً . " اربنا الاب * ويجزينا ذلك * " فلها السبب قوم رايه
 من اعلى تدبيره . لان الاية لو كانت حدثت على بسيط حدوثها . لما كانت العجبة عظيمة * فالان قد
 اضطره ان يعترف اولاً بقلة العدد عندهم ونزارته . حتى اذا عرف في حال كانوا . يعرف جسامه العجب
 المزمع كونه ابلغ معرفة * فلها السبب قال له . " من اين لنا خبزات جزيل تدبيرها . حتى ياكلها
 هؤلاء : " وقد قال هذا القول في العتيقة لموسى * لانه ما عمل الاية اولاً . الا ان نسالة ما هو هذا الذي

في يدك: لان اداء الحوادث البديعة المعارضة بغتة من علامتها ان ظنينا في نسيان الاصناف الاولى.
 ربطة اولاً بالاقرار بالحاضر في يده حتى اذا تكونت الدهشة من العجيبة لا يمكنه ان يتفلسف ذكر ما قد
 اعترف به. ويعرف بعد ذلك جسامه الاية من مقايستها * وهذا الفعل تكون هنا. ولما سال فيليب
 اجابه (٧) .. ما يكفينا خبزات بمائتي دينار. ليتناول كل واحد منهم جزءاً يسيراً * فهذا القول حاله
 مختبراً آية. لانه هو قد عرف ما اعتمزم على افعاله * " وان سالت ما معنى قوله مختبراً آية: هل جهل
 ما اعتمزم ذاك ان يقوله له. وهذا ليس يجوز ان يقال. لكن ما هي قوة هذه اللفظة: اجبتك. من
 العتيقة يكون ممكناً ان تعرفها * لانه هنالك قد قال .. وصار بعد هذه الحوادث ان الله اخبر
 ابراهيم. وقال له خذ ابنك المحبوب الذي قد احببته الحق * (تكوين ص ٢٢ ع ١) فليس
 يستبين عند قوله هنالك هذا القول. انه توقع ان يعرف من اختياره الغاية من فعله. ان كان بطبيعة.
 وان كان ليس بطبيعة * لان كيف يفعل ذلك العارف الحوادث كلها قبل كونها: لكن التوليد كلاهما
 قبلاً قولاً انسانياً * لان نحو ما اذا قال. انني اقتش قلوب الناس. فما قال ذلك ان تفتيشه يوجد
 من غباوة وجهل. لكنه بدل على معرفته البليغة بخفياتها * فلذلك اذ قال انه امتحن ابراهيم فما قال
 قولاً آخر الا انه قد عرف ابراهيم معرفة بليغة وقد ينساع لنا ان تقول قولاً غير هذا. انه جعله او فرمها
 كما جعل ابراهيم متهدباً * فكذلك افتاد هذا التلميذ بسوا الة آية الى معرفة الآبة البليغ استقصاؤها * ولفها
 السبب لكي لا يلبس البشر في ضعف اللفظة. فتظن في الالفاظ التي قيلت ظناً شاملاً قال .. لانه هو
 قد عرف ما اعتمزم على افعاله * " بل ذلك المعنى سبيلنا ان نراعيه وبالزوم الضرورة * لان البشير متى ما
 تكون يوم خيبك بدفعة بجرص كثير كما فعل هنا. لكيلا يتوهم سامعوه زوهاً هذه صفة استثنى
 بتلابيه واصلاحه. اذ قال * .. لانه هو قد عرف ما اعتمزم على افعاله * " وهذا العمل قد علمه
 هنالك اذ قال .. ان اليهود طردوه. ليس لانه حل النسب فقط. لكن لانه دعا الله الة جاعلاً
 ذاته عدلاً لله * " فلو لم تكن قضية المسيح محققة بافعالها. لكان قد استثنى هنالك هذا التلاميذ
 واصلاح * ولين كان البشير يتوفى في الاقوال التي قالها هو ان لا يتوهم فيها متوهموها. فاولى به
 ما اليق ان يتوفى ذلك في الاقوال التي قالها عنه اناس اخرون. لو لم يكن قد ابصر زوهاً واحكامها
 مستظهِراً عليه * لكنه ما فعل ذلك. لانه عرف ان هذا القول هو عزم له. وقضية هديعة ان تكون

متزعزعة* ولهذا السبب اذ قال جاعلاً ذاته عديلاً لله . ما استعمل له تلافياً هذا معناه* لان هذا القول الذي قيل ما كان نوبها لاوليك اليهود مفسوداً . لكنه كان قضية له محققة بافعاله* فلما سئل فيليس (٨) .. قال اندراوس اخوسمين (٩) قد يوجد ههنا صبي مجوى خمس خبزات شعير . وسمكتين* ولكن ماهي هذه بالمقايسة الى هولاء* الذين هذا المقدار مقدارهم : " فاندراوس اعلى تمييزاً من فيليس* ولكنه ما قد وصل الى كافة المطلوب* لانه على ما يلوح لظني . صدر الى عجائب الانبيا . وذكر كيف عمل اليسع الآيه في خبزات الشعير . ولهذا السبب طلع الى ابعد غاية . وما اقتدر ان يصل الى ذروة المقدرة بعينها* فينبغي ان تتامل نحن الجائحين الى التمتع . ماهي الاغذية التي اغتدى بها اوليك الرجال العجيبين المعظمين . وننظر الى حجارة مائدتهم في كيفيتها وكمتتها . ونسألهم* والالفاظ التالية الفاظ ضعف كثير* لان بعد ان قال مجوى خمس خبزات شعير . استثنى بان قال . ولكن ماهي هذه بالمقايسة الى هولاء الذين هذا المقدار مقدارهم : لانه ظن ان مخترع العجائب يرمع ان يصنع من خبزات يسيرة . اضعافاً يسيرة . ومن خبزات كثيرة . اضعافاً كثيرة* وهذا فما كان غيره متيسراً عنده ان يجعل طبيعة الخبزات تنبع من خبزات كثيرة . ومن خبزات قليلة . نبعاً متشابهاً* لانه ما احتاج الى مادة موضوعة* ولكن حتى لا يظن ان الخليقة غريبة من حكمته . على راي الذين ثلبوه فيما بعد . وهم السقسي باسقام مركبون . وقالوا انه استعمل الخليقة فجعلها موضوعاً لعجائبه* فلما ليس تليذاه كلاهما . حينئذ اجترح العجيبه بعد ذلك* فعلى هذه الجهة ربما اعظم الرجح . اذ اقرأ اولاً بصعوبة افتعالها . حتى اذا صارت يعرفان قدرة الله* لان لما حان كون الآيه التي اصطلمت بالانبيا . وان كانت تلك لم تكن على مشابهة لهذه . واعتزم ان يشكر قبل افتعالها . فلكيلا يستطوا الى نوبهم ضعيف . انظر كيف رفع شأنها في حالها بافعال سياسته كلها . واوضح الفصل بين تلك وهذه* لان الخبزات لم تكن بعد قد ظهرت* لنعلم ان الاشياء التي ليست موجودة كأنها موجودة . على ما ذكر بولس .. انه يدعو الاشياء التي ليست موجودة كأنها موجودة* " (رومية ص ٤ ع ١٧) فامرهما ان يتكوا الجموع كتدكيين لدى مايدة معدة مصلحة مصلوحة* وبهذا الاعزاز انقض تمييز تليذبه* ولانها استفادا المنفعة . من سواها اياها اطاعه في الحين . وما ارتجفا . ولا قالوا ما هو هذا : كيف امرنا ان نتكي الجموع . وما قد استيان في الوسط شي : فعلى هذه الجهة اندينا بالامانة . قبل نظرها الى الآيه* واللذان أنكرا

في الابتداء انكاراً جزيلاً تقديره . افضى بها الى ان ية ولا من اين نبتاع خبزاً . انكيا مع رفقتها المجموع
 بنشاط * ولعلك تسال . فما رايه في انه لما اعتزم ان يقوم الخلع ما صلى : ولا صلى حين انهض
 المايت . ولا ابتهل لما الحج البحر . وصلى هنا عند تكثير الخبز : فاقول لك . انه صلى موضعاً ان الذين
 يتديون بتناول الطعام يجب عليهم ان يشكروا الله * ولمعنى غير هذا انه عمل هذا العمل في الايات
 التي كانت دون غيرها كثيراً . لتعلم انه ما عمل هذه الاية متوسلاً . لانه لو كان ابدعها متوسلاً . لكان
 اولى به واليق ان يعمل هذا العمل في الايات الاعظم محلاً * فمن صنع تلك الايات بتأمره . فمن الذين
 انه عمل هذا العمل على جهة المقاربة والاستكانة * ولمعنى غير هذا . لان المحاضرين كانوا جمعاً عظماً .
 ووجب ان يتحقق عندهم انه برأيه الله جاء اليهم * فلماذا الغرض متى ما كان وحده يعمل ايات . ما
 كان يظهر فعلاً هذه صفته * ومتى ما كان يعمل هذا العمل بحضرة اناس كثيرين . فحتى يصيرهم موقنين
 انه ليس هو ضد الله . ولا معانداً للوالده . كان يطل بشكره توهمهم . فاعطى المتكئين . فاكلوا
 وشبعوا * " اعرفت الفرق بين العبد وبين سيده * لان اوليك الانبيا امتلكوا النعمة بمكيال .
 واجتروا عجايب على هذه الصفة . فلما لهم فلانه فاعل بمقدرة مطلقة . اجترح الايات كلها متكاثرة
 بسعة كثيرة (١٢) " وقال للتلاميذ اجمعوا الكسر التي فضلت . ليلابضع منها * (١٣) " فجمعوا
 وملاوا اثني عشر زنبلاً * " وذلك فما كان اظهاراً بوجود فضلة زائدة . لكنه كان حتى لا يتوهم
 افعال العجيبة خيالاً . ولهذا السبب ابدعها من مادة موضوعة * ولقائل ان يقول . ولم ما حوّل
 المجموع ان يجمعوا الفضلات . لكنه اعتمد بذلك تلاميذه : تقول له . لانه شاء ان يعلم هولاء
 خصوصاً . الذين اتدبوا ان يكونوا معلمي المسكونة * لان الجمع المحاضر ما اشهر فائدة عظيمة من
 عجايبه عاجلاً * اذ كانوا في الحين ناسوها . وطلبوا عجيبة اخرى * وهؤلاء التلاميذ . فتوقعوا ان
 يربحوا ليس فوائد يشيرة * وصارت هذه الاية الكاينة عهوية ليست بيسيرة موجبة على يودس عند
 حله التفة . والدليل على ان هذه الحوادث حدثت لاجل تعليمهم وتاديبهم . فاقول الذي قيل
 بعد ذلك بيته . الذي اذكركم به حين قال " انا قد فهمتم بعد . وكم قفنا حلقم * " ويوضحه ايضاً
 ان قفاف الفضلات صودفت معادلة بعدة تلاميذه . وبعد ذلك لما تادبوا . ما كانت بقايا الكسر في
 العجيبة الاخرى هذا المبلغ مبلغها . لكنها كانت سبع زنايل . وانا فلسنت استعجب كثرة الخبزات الكاينة

فقط. لكنني استعجب مع كثرتها المبالغة في كثرة بقيتها. انه جعلها ان تفضل لا أكثر ولا اقلص. لكن كان مقدارها المقدار الذي اراده لسابق عليه بمقدار ما يحملونه. وذلك كان من قدرة يتجزز وصفها. وحققت الكسر الاية الكائنة* واظهرت الكسر والاية كلتاها ان الايات الكائنة ما كانت خيالا* وان الذين أكلوا من تلك الخبزات كان أكلهم* واما العجبية في تكثير السمك فصارت حينئذ من مادة موضوعة* واما اخيراً بعد قيامته فتكونت ليس من مادة موضوعة* وان سألت ولم ذلك: اجبتك. لتعلم انه استعمل للان مادة ليس من تقص قدرة. ولا محتاجاً الى اصل. لكنه استعملها ليسداً افواه ذوي يدع هواهم في دينه* ولعري (١٤) «ان الجموع قالوا. هذا هو بالحقينة النبي*» «ترحاً لتفانم هيمن البطن* قد اجترح جراح جزيلاً عددها عجب من هذه. وما اعترفوا بجهة من الجهات بهذا القول* لكن لما شبعوا. فظاهر من قولهم هذا. انهم قد انتظروا نبياً خاصاً* لان اوليك قالوا ليوحنا «انت هو النبي:» قال (١٥) «فاذ علم يسوع انهم معتزمون ان يوافقوا فيختلسونه* ليصيروه ملكاً. انصرف الى الجليل*» «فما عجت هذا الخبر: كم مبلغ غصب هيمن البطن: وكم كانت سهولة عزمهم: ما انتصروا للشرعة ايضاً* ولا حصل لهم اهتمام يتجاوز السيد ايضاً. ولا غاروا من اجل الله. لكنهم لما امتلاء بطنهم. حذفوا هذه العزائم كلها وكان الطعام عندهم هو أكثر حرصهم. واعتزموا ان يتدبوه ملكاً* إلا ان المسيح هرب* وان سألت. وما رايه في هربه: اجبتك. هرب مودباً بالانا ان نستحق مراتب الدنيا. مورياً انه ليس يحتاج الى صنف من الاصناف التي في الارض* لان الذي انتخب الاشياء المحيرة كلها. وهي امه. ومنزله. ومدينته. وتربيته. وثيابه. ما اعزم اخيراً ان يستبين بهياً من المحظوظ التي في الارض. لان الاصناف الواردة اليه من السموات. كانت بهية عظيمة. وهي المليك. والنعم. وابوه هاتف. والروح شاهد. وانبياء اندروا به من زمان بعيد. واما التي كانت له في الارض كلها حقيرة* لتستبين على هذه الطريقة مقدرته اعظم قدرأ* فهو جاء ليعلمنا ان نزدري الاشياء التي ههنا. ولا نستعظم محل املاك الدنيا الهمي حسننا وندهش منها. لكن تهته على هذه المحظوظ كلها. وان نعشق النعم المأمولة* لان من يستعجب الاشياء التي ههنا. فليس من شأنه ان يستعجب النعم التي في السموات. فلماذا السبب قال لبيلاطس «ملكى انا ليس هو من الارض*» «يوجنا ص ١٨ ع ٢٦ لكيلا يخطر في عزمه ايضاً. ان يستعمل لاستماتته واقناعه خوفاً انسانياً. واقبتداراً

عالمياً* فان قلت . فما معنى قول النبي لاورشلیم "ها هو ملكك جاء اليك وديعاً . ركباً على حمارٍ : " اجبتك . انما ذكر ملكه ذاك . الذي في السموات . ليس هذا الملك * ولذلك قال .. لست استمد من انسان شرفاً * " زخريا ص ٩ ع ٩

العظة الثانية والاربعون

في ان شرف الدنيا ليس هو شيئاً* وفي الذين يجمعون القنيات جمعاً ردياً . وينفقونها انفاقاً ضاراً* فلتعلم يا حباي ان نذري الكرامة التي عند الناس ولا تترتاح اليها* لاتنا قد كرمنا تكريماً عظيماً . اذا قويس بتلك الكرامة العالمية . توجد تلك الكرامة مسببةً وضحكةً وشهرةً* وكان هذه الثروة العالمية بالاضافة الى تلك الثروة السمائية فقرت . وهذه الحيوه خلواً من تلك موت . لانه قال .. اتركوا الاموات يدفنون الموتى الذين لهم* " فكذلك هذا الشرف بالمقاييس الى ذاك المجد هو خزني وضحكة* فلا ترغبن في هذا الشرف* لان الذين يخولوننا هذا التشريف* ان كانوا يوجدون احقر من الاقبا والاحلام . فالبق واوجب ان يكون تشريفهم ادنى واحقر من هذه كثيراً* .. لان شرف الانسان كزهرا الحشيش* " فما الذي يكون احقر من زهرا الحشيش : ولو كان ثابتاً باقياً . ما الذي كان ينفع به نفسنا . وليس في طباعه ان يفيدنا نفع . لكنه من عادته ان يضرنا اعظم المضرات . ويصيرنا حينئذ اشرم من العبيد المتباعين بالفضة . عبيداً ليس لسيد واحد فقط . لكن لسادة جزيل عددهم : فكم يكون افضل ان توجد حرراً . ولا تكون عبداً . حرراً من التبعيد للناس . وعبداً لسيادة الهك* فان شئت ان تعشق التشريف . فحجب الشرف الذي لا يموت* لان مشهده المعبود نوراً وريحه اعظم مخلصاً* وهؤلاء السادة يامرونك ان ترغمهم بما تنفقهم عليهم . والمسبح يعمل بخلاف ايعازهم كله* لانه يعطيك مائة ضعف للاشياء التي تعطيه اياها . ويزيدك عليها حياة دهرية* فما الافضل عندك . ان تمدح في الارض . ام في السموات : ان يستعجبك الله . ام الناس : ان تمدح على ربحك . ان ام تدم على خسارتك : ان تكمل على مداء يوم واحد . ام ان تكمل الى دهور قد سلبت خبرتها : اعطى المحتاج . ولا تعطى الراقص* لكيلا تهلك نفس ذلك مع اموالك* لانك انت علة هلاك ذاك . بتكريمه الفايه وقته* لان الذين يلتمون بحضرة الراقصه . لو عرفوا ان افتعالهم بصير خلواً من فايده . لكنوا قديماً من

افتعال هذه الافعال المنكرة لانهم اذا ما راوك مصفقاً ساعياً . منفقاً للاشياء التي لك كلها . وان لم يوثروا ان يمارسوا هذا العمل . الا انك انت تضبطهم باشتهاء الرج والفائدة منك . ولو عرفوا ان ولا واحداً من الحاضرين يدح افعالهم . لانتزحوا سريعاً عن بغيتهم . بسبب زوال الفائدة منه . واذا ابصروا علمهم يستعجبه اناس كثيرون . فيصير لهم مدح الناس الاخرين اياهم طمعاً لاخذاعهم . فلنبتعد اذاً من نفقة خالية من فائدة . ولنعرف على من يجب ان ننفق . ومتى ينبغي لا نخطن اهلنا بالفعلين كليهما . باحتشادنا القنية من جهة ليس يجب جمعها منها . وبانفاقها وتديرها فيما لا ينبغي . فلكم مخطئ لست تكون موهلاً له . اذا اعطيت الزانية . واعرضت عن القبر وتجاوزته . لانك ان اعطيتها من اتعاب عدلة . افليس فعلك هذا يكون لك ذنباً عظيماً . وهو ان تعطي اجرة للرذيلة . ومن اجل الاعمال التي يجب على تلك ان تعاقب بسببها . نكرّم من اجلها . واذا عريت اليتامى . وظلمت الارامل . واحطمت الفاسقة . فتامل النار التي تكون للستياسرين على هذه الاعمال ما اعظمها . اسمع ما قال بولس . انهم ليسوا يعلمون هذه الفواحش فقط . لكنهم يرتضون بالذين يعلمونها . ويستعجبون فعلهم . (رومية ص ١ ع ٢٢) ولعلنا نلدعكم لندعاً شديداً . لكننا ان لم نلدعكم نحن . فالذين قد اخطوا خطايا لم يتلافوها بتوبتهم . سنبقى تعاذيبهم داية بالافعال . وماذا ينفعكم ان تحمد اليكم بالاقوال . ونسر الذين سيعاقبون بالافعال . انتم نحن فعل الرافض وتمده . فقد صرت اذا اشر من ذاك . لان ذاك تفيد حجة فقره عنقاً . وان كان لاجحة له . وانت فقد عدت هذا الاعتذار . وذاك فان سألته . ما بالك تركت الصنایع الاخرى . وجيت الى هذه الصناعة النجسة الدنسة . يقول لي . لاني يمكنني ان اتعب فيها تعباً يسيراً . واستفيد فوائد كثيرة . وان سالتك انت ما غرضك في استعجابك العايش في الفسق . وفي افساد الكثيرين . ليس يتجه لك ان تلجأ الى حجة ذاك بعينها . لكنك بلازم الضرورة تطرق الى اسفل . وتنجل . ويجهر لوتك . فان كنت اذا طالبناك بحجج . ما تمتلك لها جواباً . فاذا حضرنا كنا في مجلس القضاء ذاك الرهيب الخالي من استعفاء . الذي فيه نودى جواباً عن افكارنا واعمالنا كلها . كيف تقف . وباية الحماظ ننظر الى الماضي . ماذا نقول له . بماذا نتحج عنده . اية حجة تقدمها له واجبة او عدية ان نكون واجبة . جواباً عن نقنتنا . جواباً عن طريقنا . ام عن هلاك اناس اخرين نهلكم بتلك الصناعة . ما نجد ان نقول

ولا حجة واحدة * لكننا سنعذب بلازم الضرورة . تعدياً ليس بحوس غاية . ولا يعرف نهاية بنتهي اليها * فلكيلا نحصل في هذا التعذيب . فلنختبر ههنا من هذه الزلات كلها * حتى نمضي بتأمل صالح . فينفق لنا امتلاك النعم الصالحة الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي به ومع له لايه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة والاربعون

في قوله (١٦) ولما صار المساء انحدر تلاميذه الى البحر * (١٧) وطلعوا الى السفينة . وجاءوا الى عبر البحر الى كفرناحوم . وصار الظلام . وما جاء يسوع اليهم * (١٨) وانفض البحر ريحاً عظيمة هابة عليهم * لم يكن المسيح حاضرًا مع تلاميذه حضوراً جسامياً فقط . لكنه اذا كان منتزحاً عنهم دبراً ما كان موافقاً لهم . لانه لم يزل سريع النفوس . دقيق الحيلة . يتدع بافعال متضادة فعلاً واحداً بعينه * وانظر ما الذي فعله ههنا . ترك تلاميذه وطلع الى الجبل * فاذا صار المساء . انحدروا الى البحر وانتظروا . متعوقين بحيه اليهم * فلما صار المساء . ما استجازوا ان لا يطلبوا معلمهم . وقد تمسك بهم عشق له جزيل تقديره * لانهم ما قالوا الان مساء . وقد ادركنا ليل * الى اين نذهب الان . والمكان ذو خطر . والوقت معطب . لكن شوقهم اليه . انهمضهم الى ان طلعوا الى السفينة * لان البشير ما اوضح الوقت على بسيط ذات الايضاح . لكنه اظهر بذلك حبهم الحار له * فان سالت ولم تركهم . ولم يظهر لهم . ولماذا ظهر لهم ايضاً وحده ماثبياً على البحر . اجبتك اي عرفهم كم هو مقدار تركه اياهم . ويجعل شوقهم اليه اعظم تاثيراً * وهذا الفعل ايضاً موضع مقدرته * وكما انهم في تعليمه ما سمعوا مع الجمع كافة اقواله . فكذلك في اياته ما ابصروها مع الجمع كلها * لان الذين قلدوا التقدم على المسكونة . كان واجبا ان يجوزوا اختصاصاً اكثر من باقي الحاضرين * وان سالت ايما ايات عاينوها على انفرادهم . اجبتك . قد عاينوا تجلده على الجبل . ومشيئه هذا على البحر . وقد ابصروا بعد قيامته ايات كثيرة كائنة وعظيمة * وانا في هذه الايات احدرس على ايات اخرى * وجاءوا الى كفرناحوم . وما عرفوا له خبراً واضحاً * بل املوا انهم يجدونه هنالك . او في توسط مسيرهم * وهذا المعنى فقد ذكره البشير ذكراً غامضاً بقوله . ان الظلام كان قد صار . وما جاء يسوع اليهم * والبحر فانفض ريحاً عظيمة هابة عليهم * وان سالت . فلماذا اضطربوا :

اجبتك . ان الاسباب التي جعلتهم ان يضطربوا قد كانت كثيرة ومن جهات كثيرة * فمن الوقت
لانه كان ظلاماً * ومن الشتاء لان البحر انهض رجاً * ومن المكان لانهم ما كانوا قريباً من الارض
لكنهم (١٩) امعنوا في مسيرهم خمسة وعشرين غلوة . ومن الحوادث المدهش ارتجفوا لانهم ابصروه
ماشياً على البحر * وفي حال ارتجافهم قال (٢٠) " انا هو لا تخافوا * " فان سالت . ولم ظهر لهم
اجبتك ليربهم انه هو الذي حل الشتاء وازاله * لان هذا المعنى قد بينه البشير بقوله انهم (٢١) ..
ارادوا ان ياخذوه . وفي الحين صارت السفينة بقرب الارض * لانه ما خولهم مسيرهم حريزاً مصوناً
فقط . لكنه جعله مع ذلك بريح ساكنة * وما اظهر ذاته للجمع ماشياً على البحر لان هذه العجيبه كانت
اعظم من ضعف اوليك * بل ولا ظهر لتلاميذه ماشياً على البحر حيناً طويلاً . لكنه معاً ظهر لهم انصرف
عنهم . وعلى ما يلوح لظني . ان هذه الاية هي اخرى . غير الاية الموضوعة في بشاره متى * وذلك واضح
من جهات مختلفة * لانه قد اجترح في اوقات اياتي هي هي باعياها * حتى يستعجبها الناظرون اليها ولا
يستغربوها جداً . لكنهم يقبلونها بتصديق كثير * وقال " انا هو لا تخشوا * " ومع كلمته استخرج الجبانة
من نفس اوليك * وفي موضع غير هذا لم يجري الحال على هذا المجرى * ولذلك .. قال بطرس .
ان كنت انت هو . فامرني ان احي الى عندك * " ولقائل ان يقول . فمن اية جهة ما اقتبلوا هذا
في ذلك الحال . والان قبلوه : فنقول له لان الشتاء في ذلك الحين لبث ايضاً مزعزعا سفينتهم * والان
فع كلمته صار السكون والهدوء * فان لم تكن هذه اولى . فتوجد تلك اولى * وهذا فقد قدمت ذكره *
انه قد ابدع في اوقات اياتي هي هي باعياها * فجعل الايات الثانية في الزمان مقبولة سريعاً . من جهة
الايات الاولى في حينها * ولعلك تسال . فلاي غرض ما طلع الى السفينة : فاقول لك . لانياره ان
يجعل العجيبه اعظم حسناً . وان يكشف لهم لاهوته ايين تعرياً . ويربهم انه اذ شكر حينئذ . ما فعل
ذلك محتاجاً الى معونة . لكنه فعلة تقارباً لا اوليك متحدرأ * فاطلق ان يصير الشتاء . لكي يطلبوه
دايماً . وسكن الشتاء . ليعرفهم قدرته * ولم يطلع الى السفينة ليجمع العجيبه اعظم محلاً * (٢٢) .. الأ
ان المجموع الحاضرين هنالك . لما عرفوا ان ما كانت هناك سفينة اخرى . الأ واحدة . اليها طلع
تلاميذه * وان يسوع ما طلع الى السفينة . لكن تلاميذه فقط * فان قلت . ولم تعمق يوحنا في ذكر
ذلك . ولم ما قال ان المجموع في اليوم التالي عبروا وذهبوا : اجبتك . يريد ان يعلننا معنى آخر .

انه اعطى الجموع يتفطنوا في العجيبه الكائنه نطقنا خفياً . وان لم تكن هذه الصورة ظاهرة . ويجدسوا على كونها * لانه قال " انهم عرفوا انه ما كان هنالك سفينة اخرى . وايقنوا ان يسوع ما طلع في تلك مع تلاميذه * فلما ذهبوا . وجدوه في كفرناحوم قد تقدمهم اولاً * " فاي نوم آخر كان لم ان يوهوه . الا انه جاء الى هنالك ماشياً على البحر : لانهم ما كان يتجه لم ان يقولوا انه عبر في سفينة اخرى * لانه قال . ان سفينة واحدة كانت هنالك اليها طلع تلاميذه .. الا انهم مع هذه العجيبه الجزيل قدرها . لما ذهبوا الى هنالك . ما سالوه كيف عبر وكيف جاء . ولا التمسوا ان يعرفوا آية هذا مقدار جلالتها * لكنهم قالوا (٢٥) .. ربي متى جيت الى هنا : " ان لم يقل قائل هنا . ان لفضة متى جيت الى هنا . يدل من قولهم كيف جيت . ولعربي ان واجباً هو ان نعرف هنا نهضتهم السريع انهزامها . لان الذين قالوا هذا هو النبي . الذين سارعوا ان يتخطفوه فيجعلوه ملكاً . لما وجدوه لم يرتادوا ارتياداً هذه صفته * لكنهم اخرجوا العجيبه من همتهم * فعلى ما اظن انا . انهم ما استعجبوا فيما بعد عجايبه الاولى . لكنهم التمسوا ايضاً استمتاعاً بما يده نظير التي استمتعوا بها اولاً * فاليهود قد عبروا البحر الاحمر حين اقتادهم موسى * الا ان الفرق بين العبورين عظيم هنا * لان موسى على كمال علمه مبتهلاً ابتهالاً لا يقابعد . ورينا على هذه العجيبه بسلطانه كله * وهنالك حين هبّ الريح الجنوبي فمع الماء حتى صبرهم ان يعبروا على اليابسة . وهنا صارت العجيبه اعظم قدراً * لان البحر ثبت في طبيعته . وحمل سيده على هذا الحال على ظهره * وشهد بذلك . اللفظ القائل .. انه لما شي على البحر كالساعي على الارض * " وعلى جهة الواجب . اذ اعتزم ان يمضي الى كفرناحوم القاسية العاصية ابدع آية الخبز . مرتاداً ان يعرك عصيانها . ليس بالايات التي اجترحها فيها فقط . بل بالعجائب ايضاً التي اجترحها خارجها * لان موافاة جموع جزيل عددها الى تلك المدينة بجرص كثير . اسي حجر لم يكن فيهم كفاية ان يلينوه : الا ان ولا اوليك الجموع اثر فيهم ولا تأثيراً هذه صفته * لكنهم اشتبهوا ايضاً طعاماً جسدياً : ولهذا السبب عبرهم يسوع *

العظة الثالثة والرابعون

في اننا نحتاج ان نستمع من الله المواهب الروحانية. لا المحظوظ العالمية* وفي ان الصلوة التي قد علمنا
 ربنا لتلاميذه. وهي ابانا الذي في السموات روحانية هي* وفي ان ايسار الظالمين ليس هو من الله *
 فاذا قد عرفنا نحن هذه المعاني. فلنشكرنَّ لله من اجل النعم المحسوسة* ولنضعف الشكر له أكثر
 وازيد. لاجل المواهب الروحانية* لان على هذه الجهة يشاء هو ان يعطينا لاجل هذه الافعال تلك
 المواهب. مقتاداً الذين قد عدمو ان يكونوا تامين بهذه الاشياء. مودباً اياهم. اذ هم ملتفتون الى
 الدنيا بعد* لكنهم اذا اخذوا هذه العطايا وثبتوا فيها. يشكون وينتهرون* اذ كان في اشفايه الخلع
 قد شاء ان يعطيه اولاً تلك العطية. الا ان الحاضرين ما استجازوا ذلك* لانهم اذ قال: "قد غفرت
 لك خطاياك*" (متى ص ٩ ع ٥) قالوا هذا يجدف* فلا يعرض لنا عارض هذه صفة. لكن
 فليكن لنا اهتمام جزيل بتلك المواهب* لان الموهب الروحانية اذا كانت حاضرة عندنا. فليس
 يصير لنا ولا صنف من ضرر من فقد الاشياء اللحمية* واذا لم تكن تلك المواهب الروحانية موجودة
 عندنا. فما هو الرجا الذي يكون لنا فيما بعد: وما هو السلو الذي يحصل لنا: فلهذا السبب نحتاج
 ان نتوسل الى الله دائماً* من اجل هذه المواهب. وان نستميحه اياها* لانه قد علمنا ان نصلي بهذه
 الالفاظ وما ناسبها* وان فتحنا تلك الصلوة. فنانجد فيها صنفاً لحمياً* لكننا نجد فيها المواهب الروحانية
 كلها* وذلك الصغير المحسوس يتكون روحانياً في سمعته* لان لفظة ان لا نطلب شيئاً أكثر من الخبز
 الواصل الى جوهرنا. الخبز الذي هو في يومنا. هو مناسب لسريرة روحانية فيلسوفة* والالفاظ التي
 قبل هذا اللفظ. ليتقدس اسمك. ليات ملكك. لتكن مشيتك في الارض. كما هي في السماء* ثم اذ
 قال ذلك اللفظ المحسوس. انعطف عنه باسراع. واقتادنا الى تعليم روحاني بقوله. اصنع لنا عن
 ذنوبنا. على نحو ما قد صفنا نحن عن غرمانا* وما وضع بجهة من الجهات في الصلوة ان نستميحه
 رياسة. ولا ثروة. ولا شرفاً. ولا اقتداراً* وانما وضع فيها كافة الطلبات التي توصلنا الى خلاصنا انفسنا
 ومنفعتنا* ولا ذكر فيها بوجه من الوجوه مطلوباً ارضياً* لكن المطالب الروحانية كلها* لاننا ان كنا
 قد امرنا بالابتعاد من القنيات العالمية المحاضرة. فكيف لانكون شقيين منكودين الحظ اذا التمسنا من

الله هذه المطالب التي قد اوعز اليها. اذا كنا قد التمسناها. ان نخرجها ونباينها * واذا اشتبهنا ان
 نمتلك الاشياء التي قد امرنا من اجلها. ان لا نحرص عليها حرصاً * لان هذا الطلب هو الاهدار في
 الصلوة * ولاجل هذه المطالب. اذا صلينا ما يتم لنا مطلوبنا * ولعل قايلاً يقول. فكيف الناس الخبثا
 الاشرار يستغنون. وكيف الظالمون والتجسسون. اذا اخلصوا ما غيرهم تتكاثر املاكهم. فليس الله
 الواهب ذلك لهم. فحبيبه. ابعدهما الظن * ليس اثراً * وهم من الله * لكنهم يختلسون تلك الاشياء
 ويحتشدونها * ولعله يقول. وكيف يسبح الله لهم بذلك. فنقول له. انه قد سمح لذلك الغني في
 ذلك الحين. وخباءً لتعذيب اعظم لذعاً * اسمع ما قيل له * "يا ولدي قد استوفيت خيراتك * واستوفى
 العاذر حظوظه الردية * فهو الان يتعزى. وانت تعذب وتوجع *" فلكيلا نسمع نحن هذا الصوت.
 اذا تعبتنا تبعاً باطلاً خاوياً. وجمعنا قنبات كثيرة. وصمنا لانفسنا خطايا جزيلاً عددها * فلنحشد
 الغني الحقيقي. والفلسفة البليغة * حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحة التي قد وعدنا بها * التي
 فليتنق لنا كلنا امتلاكها. نعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه. الذي معه لا يبه المجد مع الروح القدس
 الان ودائماً. وإلى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله (٢٦) فاجابهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم. تطلبونني ليس لانكم رايتم اياتي. لكن لانكم اكلتم من
 الخبز وشبعتم * (٢٧) اعملوا ليس للطعام الهالك. لكن للطعام الباقي الى حياة دهرية *
 ليس الكلام اللطيف اللين نافعا في كل مكان * لكن قد يحتاج المعلم احيانا الى ما يكون من الكلام
 اكثر لذعاً * لان التلميذ اذا كان بليداً. كثيف التمييز. يحتاج ان يتمضه بسنان عدله. حتى يزيل
 كافة بلادته * فهذا العمل عمله ابن الله في مواضع اخرى. وفي جهات اخرى. وفي هذا الموضع *
 لان الجموع لما جاءوا اليه سايرين في البحر. ودكروا له. وقالوا. يا معلم متى جيت الى ههنا. *
 اورري انه ما يرتاح الى الكرامة من الناس. بل ينظر الى غرض واحد. هو خلاصهم * اجابهم جواباً
 مضاضاً. ليس مريداً ان يتلافى هذا العارض فقط. لكن مرتاداً مع ذلك ان يكشف سريرتهم * ويقتاد
 ما فيهم الى وسط البيان. اذ قال لهم. الحق الحق اقول لكم * "بتجديد وتحقيق *". تطلبونني. لا لانكم

رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم * " فلذعم بكلامه ووبخهم . ولكنه على هذا مخلوطاً برفق واشفاق . لانه ما قال ياشرهين في الاكل . ياعيد بطونكم . قد اجترحت عجائب هذا مبلغ تقديرها . فما لحتقوني بجهة من الجهات . ولا استعجيت الايات الكائنة لكنه خاطبهم بالطب الخطاب قائلاً .. تطلبوني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم * " فقوله الان ليس هو من اجل اياته السالفة فقط . لكن بسبب الحاضرة . لانه قال ما ادشتكم الاية الكائنة من الخبز . بل اذهلكم حال شبعكم * والدليل على انه ما قال هذا القول حادساً على عزمهم . فاوليك قد اوضحوه في الحين . لانهم لهذا الغرض جاءوا ايضاً محي مؤملين ان يستمتعوا بتلك الخبرات باعيانها * ولهذا المعنى قالوا .. اباونا اكلوا المن في البرية * " يستجذبهونه ايضاً الى طعام جسدي * وهذا الراي فكان ذللاً لهم وثلباً عظيماً * الا انه هو ما ثبت عند توبيخهم وعذلم . بل اضاف الى ذلك تعليماً لهم * اذ قال لهم .. اعملوا ليس للطعام الهالك . لكن اعملوا للطعام الباقي لحياة دهرية . الذي يعطيكموه ابن الانسان * لان هذا خبته الاب الاله * " فالذي يقوله معناه هذا هو * لا يكونن لاحد منكم اهتمام بهذا الطعام . لكن اهتموا بذلك الغداء الروحاني * ولكن اذ اناس من المريدين ان ياكلوا على جهة البطالة يزيغون معنى القول * من طريق ان المسيح كما زعموا قد بطل به العمل وقطعه . تلزمني الضرورة ان اخاطبهم * لانهم على ما يقال يثلبون الديانة المسيحية كلها * ويوردون التهمين عليها بالبطالة * فيلزمنا اضطراراً نذكر لهم اولاً كلام بولس . فانه قد قال .. تذكروا ربنا القائل ان الاعطاء هو عمل مغبوط . اكثر من الاخذ * " (ابركسيس ص ٢٠٤ ع ٢٥) على ان من اية جهة اتجه لمن لا يمتلك شيئاً ان يعطي صدقة . وكيف قال يسوع لمرثا .. انت تهتمين وتجلبين من اجل اصناف كثيرة . والحاجة الى صنف واحد * ومريم فقد اختارت المحظ الصالح ; " وقال ايضاً .. ولا تهتموا للغد * " (متى ص ٦ ع ٤٣) لاننا يلزمنا اضطراراً ان نحل هذه الاقوال كلها ونلخصها . ليس حتى نكفهم فقط عن ان يلبثوا بطالين ان ارادوا . لكن حتى لا يظن ان اقوال الله تورد حرباً ومضادة * لان بولس قد قال في موضع آخر .. نطلب اليكم ان تفضلوا . ونحبوا الاسعاف . وتسكنوا . وتعملوا صنائعكم . لتتصرفوا لدى الذين هم خارج محلتنا باحسن شكل * " (نسا لونيكيه اولى ص ٤٤ ع ١٠) وقال ايضاً .. السارق لا يسرقن ايضاً . بل اولى به ان يعجب عاملاً يبيده ليمتلك ما يواسي به المحتاج * " (افسس ص ٤ ع ٢٨)

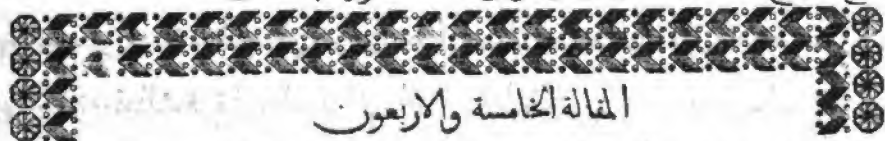
فيولس ما امرنا ههنا ان نعمل على بسيط ذات العمل . لكنه اوعز الينا ان نعمل على هذا الخو بتعب
 وكده حتى نواسي غيرنا . وقد قال هو في موضع اخر * .. هاتان اليدان خدمتا حوايجي . وحوايج
 الذين كانوا معي * .. ولما راسل اهل مدينة قرنتيه قال * .. ما هو ثوابي : ان اكون اذا بشرت . اجعل
 بشارتي مسلوقة من الاحتياج الى نفقة * .. (قرنتيه اولى ص ٩ ع ١٨) ولما حصل في تلك المدينة
 لبث يعمل عند اكيلا وابرسكيلا * .. لان صناعتهم كانت صناعة الخيم * .. (ابراكسيس ص ١٨ ع ٢)
 الا ان هذه الاقوال تظهر الحرب على الاقوال . الذي قبل لهؤلاء اشد تأثيراً * فيلزمنا اضطراراً
 ان نورد حلها * فما الذي نقوله نحو هذه الاقوال : تقول ان لفظه .. لاثمتوا .. ليس هي لفظه لا تعملوا .
 لكن معناها هو . لا تشمروا في اشغال الدنيا * فهذا هو معنى قوله * لاثمتوا اهتماماً لاجل الراحة في
 الغد * لكن سبيلكم ان تستشعروا الاهتمام عملاً منخرفاً عن غرضكم * لان قد يمكن ان يوجد عمول
 لا يذخر الى الغد شيئاً * وقد يوجد عمول لا يهتم اهتماماً * لان الاهتمام والعمل ليس هما فعلاً واحداً
 بعينه * لانه ليس يعمل عاملاً على انه واثق بعمله . لكنه يعمل ليواسي المحتاج الى مواساته * والقول
 الذي قيل لمرثا . ليس هو من اجل عملي وبطالة . لكنه قيل لانه يجب علينا ان نعرف الوقت . ولا
 نفني وقت الاستماع في الاعمال الجسدانية * فاقال لها هذه الاقوال دافعاً ايها الى البطالة . لكنه قالها
 محرضاً ايها على الاستماع منه . كانه قال لها . انما جينا نعلمكم الافعال الواجبة . فاجتهدت انت في
 اصلاح الماكول * اتريدين ان تضيفيني وان تصلي مايدة جزيلة التفنن : اعلمي لي ما كولا آخر . وهو
 ان تخوليني استماعاً مني بنشاطٍ ماثلة اختك * فاقال هذه الاقوال مانعاً حب الضيافة . ابعد
 هذا الوهم * وكيف يجوز ذلك : لكنه قالها يعلمنا . انه ما يجب ان نشغل في وقت الاستماع في شغل
 آخر * وقوله .. لاتعلموا للطعام الهالك * .. فما اضر فيه هذا المعنى . انه ان نطل . وذلك ان
 البطالة خصوصاً طعام هالك هو * لان البطالة قد علمت مستعملها كل رزيلة * لكنه اوعز بذلك
 ان نعمل . وان نواسي الفقراء * فان هذا العمل ليس هو طعاماً هالكاً * لان احدنا اذا كان بطالاً يلام
 بطنه . ويهتم بتعنيمة * فهو يعمل للطعام الهالك . واذا كان احدنا يعمل بطعم المسج . ويسقيه
 وركسوه . فمن يكون بهذه الصفة فاقداً حسه مصروعاً يفضي به جنونه الى ان يقول . ان من هذه
 الطريقة طريقته يعمل للطعام الهالك : بل لاجل هذا العمل هو الوعد بالملكوت المرتجي . وتلك العمل

الصالحة. لان هذا الطعام يبقى دائماً * وان كان اوليك القوم الذين لحقوه ما اهتموا بالامانة. ولا اهتماماً واحداً. ولا استبينوا حينئذ ان يعرفوا من هو الذي يعمل هذه الاعمال. وباية قوة يعملها. بل ارتادوا مراداً واحداً فقط. وهوان يملأوا بطونهم. ولم يعلموا للطعام الذي هذه خاصته ولا صنفاً منه. سمى على جهة الواجب علمهم طعاماً هالكاً * كانه قال لم غذوت اجسامكم. لكي تلتسوا من هذا الفعل الطعام الآخر الباقي الغاذي انفسكم. فاتم قد تكررستم الى الطعام الارضي ايضاً * فلهذا السبب لست اقدركم الى هذا الطعام الفاقد التام. لكنني اقدركم الى ذلك الطعام. الذي ليس من شأنه ان يفيدكم حياةً وقتية. بل دهرية * الغاذي ليس اجسامكم. لكن انفسكم * ثم اذ كان قد تكلم عن ذاته كلاماً عظيماً. ذكر انه هو يعطيهم هذا الطعام * فلكيلا يربهم ما ذكره اذا جعل كلامه موهلاً لتصديقه مصادراً الى ابيه ايعاز ذلك. لانه لما قال « الذي يعطيكموه ابن الانسان * » « اتبعه بقوله * » لان هذا قد حققه الاب الاله * « ومعنى ذلك هذا هو * في هذا الرسالة الاب حاملاً لكم هذا الطام * وهذه اللفظة تدل على ترجمة اخرى * لان المسيح قد قال في موضع غير هذا « من يسمع اقوالي فقد ختم وحقق ان الله صادق هو * » وهذا معناه انه قد حقق ذلك تحقيقاً خالياً من مناقضة * وهذا المعنى على حسب ظني ان اللفظة قد اظهرته في هذا اللفظ * فقال هذا قد ختمه الله الاب * اي قد حققه واعلنه بشهادته له. لانه قد اظهر ذاته بل اذ خاطب انساناً يهوداً. اورد الى وسط كلامه شهادة ابيه *

العظة الرابعة والأربعون

في ان المحظوظ المظنونة انها بهيمة في هذه الدنيا ليست هي شيئاً *
فلتتعلم يا احباي ان نستمتع الله هذه المطالب * التي هي اهلاً ان تطلب وتستمح منه * لان تلك اعني احوال الدنيا كيفما انفتحت لنا. فما تورد علينا من الضرر ولا صنفاً * لاننا ان استغنينا ههنا فانما نستمتع بالنعيم ههنا فقط * وان سقطنا ههنا في فقر. فما تكبد مصاباً مستصعباً * لان لا حظوظ الدنيا البهيمية. ولا نوابيها المحازنة. تمتلك قوة في مناسبة الغم واللذة * فاعلمها * لكن الصنفين كليهما تيسر التهاون بهما * وهما جاريان بمسارعة كثيرة * فلذلك دعاهما الهنا طريقين * لكن الواحدة منهما واسعة * والاخرى ضيقة ظاغطة * واما المحظوظ المتظر كونها. فالصنفان منها كلاهما يلبثان قد عدما ان يكونا ما يبين *

اعني اقسام العقوبة. وحظوظ الملكوت * فسيلنا ان نحصر في تلك الحظوظ حرصاً كثيراً. حتى
 ننفك من تلك الحازنة ونهرب منها. ونختار الحظوظ الصالحة ونوثرها * لان ما الحظ النافع من النعم
 هنا. وهو اليوم موجود وغداً ليس يوجد. اليوم هو ذهرة رابحة. وغداً هو غبار هالك. اليوم هو نار
 متوقدة. وغداً هو رماد خامد. ولكن النعم الروحانية ليست هذه الحال حالها * لكنها تبقى لامعة دائماً.
 زاهرة. صابرة كل يوم ايمى حسناً * تلك الثروة ليس تكف في وقت من الزمان * ولا تنتقل في وقت
 من الاوقات. ولا تنتهي الى غاية من الغايات. ولا تورد في وقت من الاوقات اهتماماً وحسناً وثلباً.
 ولا تهلك جسمنا. ولا تفسد نفسنا. ولا تحوى حسداً. ولا تضم لنا بخلاً علينا بالتمتع بها * لان هذه
 العوارض كلها حاصلة في هذه الثروة العالمية * فذاك المجد ما يرفعنا الى التعظيم. ولا يصيرنا ان نطلب.
 ولا يكف في وقت من الاوقات. ولا يصيرنا اكد رضى * والراحة والنعم في ملك السموات تلبث
 ايضاً دائماً. وتوجد عديمة ان تنزع او تموت * ولا يتجه ان يوجد لها غاية وتام * فسيلنا ان نرتاح
 الى هذه الحياة * لاتان اشتقنا اليها. فما هم بشي من الاشياء الحاضرة * لكننا سنزدرى بهذه الاملاك
 وتقته عليها * ولو اعز البنا موعز. ان ندخل الى قصور الملوك. فما كنا نختار ذلك. اذا كنا ما لكين
 ارتجاء تلك النعم * على ان الدخول الى هذه القصور ليس يوجد عند الناس حظ اسعد منه على حد
 ظنهم * الا ان هذا عند المضبوطين بعشق النعم السائية حظ صغير حثير جداً. ليس موهلاً ولا
 لصنف من تعب * لان ما يحوى غاية ليس هو محروصاً عليه كثيراً * وكما يكف ويوجد اليوم. وليس
 يوجد غداً. ولو كان عظيماً فهو يستشعر صغيراً جداً. يتيسر التهاون به * فلا تثبت اذا بالاشياء
 الهاربة منا * ولا تملك بالفنيات السائلة العابرة * لكن ينبغي لنا ان نضبط الاملاك الباقية. الفاقدة
 ان تكون متحركة * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح. ونعطفه. الذي به ومعهُ
 لايبو المجد مع الروح القدس * الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والأربعون

(٢٨) فقالوا له. ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله : (٢٩) فقال لهم يسوع. هذا هو عمل الله. ان
 تؤمنوا ببن ارسله ذلك * (٣٠) فقالوا له. ما الآية التي نعملها حتى نبصرها. ونصدقك : ماذا نعمل :

ليس داء اشتر من داء نهم البطن . ولا يوجد اقبح منه . هذا الداء يصبر تميزنا كثيراً . هذا يجعل نفسها لحمية * هذا يعميها . وما يتركها تبصر * وابصر هذا العارض عارضاً لليهود * لانهم اذ نهلوا الى نهم بطونهم . وصاروا كلهم عبيداً لهم وانت الدنيا . وما فهموا معنى روحانياً . اقتادهم المسج باقوال جزيل عددها حاوية سنانا واشفاقاً . فما انتهضوا على هذه الجهة . لكنهم لبثوا طربحين اسفل * لانه ذكر لم .. انكم تطلبونني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم * " فلذعهم بتوبيخه . واراهم اياها هو الطعام الذي ينبغي لم ان يطلبوه * اذ قال .. اعلموا ليس للطعام الهالك * " ووضع المجازة بقوله .. لكن لحياة دهرية * " وشفى القول المشكوك فيه عندهم . وهو قوله . ان اياه ارسله * ولكن اوليك كانت حالهم حال من لم يسمع قولاً من هذه الاقوال * .. فقالوا له ماذا نضع لنعمل اعمال الله : " فهذه الاقوال قالوها . لاحتى يعرفوا ويعلموا . وبين ذلك اقوالهم التالية هذا القول . الذي كانوا ينادونه به الى ايزاعم الطعام ايضاً . مردين ان يستميلوه الى اشباعهم * فقال لهم المسج .. هذا هو عمل الله . ان تومنوا بمن ارسله الله * فقالوا ما الآيه التي تعلمها * لكي اذا رايناها نصدقك : (٣١) ابونا اكلوا المن في البرية * " ليس يكون اعدم حساً * ولا ازول قياساً . من الذين آية الخبز ايضاً في ايديهم موجودة . فقالوا كانوا لم تكن .. ما الآيه التي تعلمها : " واذا قالوا هذا القول . ما اهلوا التماس الآيه ان يكون مفوضاً اليه . لانهم ظنوا انهم يستميلونه الى الالزام بالآيه اخرى . الآيه هذا مثالها . كالتي حدثت في ايام اجدادهم * ولهذا الغرض قالوا له .. ابونا اكلوا المن في البرية * " ظانين انهم يستنهضونه بهذا القول . الى ان يعجل آية (هذا الغرض غرضهم فيها) نقدر ان تغذوهم تغذية لحمية * لان لماذا ما ذكروا . ولا آية واحدة من الآيات السالفة : على انها كانت كثيرة في مصر . وفي البحر . وفي القفر * لكنهم انما ذكروا هذه خصوصاً . التي اشتهوها جداً باغتصاب بطونهم اياهم * وانا اخطبهم . يا من دعيتهم نبياً . وحاولتم ان تجعلوه ملكاً لما رايتم آيته . كيف انزلتموها منزلة شي لم يكن وصرتم عبيدين ان تكونوا شكورين فاقدين الموالاة . وطلبتم آية . اذ ابدت الفاظ طفيليين . وكلاب كلبة من جوعها : فالمن الان مستعجب عنكم : ونفسكم ليست قشبة ايضاً * وانظر الى مرادتهم * ما قالوا ان موسى اخترع هذه الآيه . فالذي فعل انت : اذ توهموا انهم يلذعون بذلك * لكنهم خاطبوه عاجلاً بتكريم كثير . لتاميل الطعام * ولا قالوا هذا القول . ان الله عمل هذه المجرحة . فانتم ما الآيه

التي تعلم : لكيلا يتوهوا انهم يعادلونه بالله * ولا استوردوا موسى : لكيلا يظنوا انهم ينقلوا قدره *
لكنهم وضعوا كلامهم باوسط معنى يقولون .. اباونا آكلوا المن في البرية * " وقد كان ينساجون على بنات
وتول . اني الان قد اجترحت جراح اعظم من موسى * وما احييت الى عصاة * ولا الى صلوة * لكنني
اجترحتها كلها من ذاتي * فان ذكرتم المن : فهنا قد جدت عليكم بالخبز * الا ان الوقت ما كان وقت
هذه الاقوال * لكن الغرض المحروس عليه كان واحداً ان يصاعدهم الى الغداء الروحاني * وياصير
فهمه الغايت ان يكون مخبوراً : كيف اجابهم * فقال (٢٢) .. ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء .
لكن ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء * " فان قلت فاعرضه في انه ما قال ليس موسى اعطاكم
الخبز . لكنني انا اعطيتكموه * لكنه وضع الله بدلاً من موسى . وجعل ذاته عوض المن : اجبتك .
لان ضعف سامعيه كان كثيراً . وذلك واضح مما يتلوه * لانه قال لم هذا القول . وما ضبطهم على هذه
الجهة * على انه قد قال في ابتداء خطابه .. تطلبوني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من
الخبز وشبعتم * " والدليل على انهم كانوا يطلبون هذه المطالب . فواضح من الاقوال التالية هذه
التي تلافاهم بها . وما انتزحوا عنها . ولا على هذه الجهة * الا ان زينا حين وعد السامرية ما ذكر اياه .
لكنه قال لها .. لو عرفت من هو القائل لك اعطيني لاشرب . لاستحبيته فاعطاك ماء حياً *
وقال لها ايضاً .. الماء الذي اعطيه انا * " وما ارسل الكلام الى ابيه * وهنا ذكر اياه . لعرف كم هو
مقدار امانة السامرية . وكم ضعف ايمان اليهود * ولعربي ان المن ليس هو من السماء . فكيف يقال
انه من السماء : وانما قيل ذلك . كما يقال طيور السماء . وارعد الرب من السماء * ولعربي انه
يدعي خبزاً حقيقياً . ليس لان العجبة الكاينة في المن كانت كاذبة . لكن لانها كانت رسماً * وما كان
الحقيقة بذاتها . ولما ذكر موسى ما عادل ذاته بذلك * لانهم ما كانوا بعد قد فضلوه على موسى . لكنهم
كانوا قد حازوا بعد في موسى ظناً اعظم * ولهذا المعنى قال .. ليس موسى اعطاكم المن * " ولم يتبع
ذلك بانا اعطيكم * لكنه قال . ان اياه بدلاً منه يعطيهم * فلما سمعوه .. قالوا اعطنا هذا الخبز
ناكله * " لانهم قد توهوا ايضاً انه شيء محسوس * وهم بعد يتوقعون تمنعاً لبطنهم * ولهذا السبب تبادروا
اليه بمسارعة * الا ان المسح صاعدهم قليلاً قليلاً فقال (٢٣) .. خبز الله هو المنحدر من السماء
المعطى للعالم حيوة * " فاعطى حيوة لليهود وحدهم . لكن للسكونة معهم كلها * وما ذكر الخبز في كل

على بسبب ذاته. لكنه ذكر حياة أخرى تخالف هذه بإبدالها * وذكر حياة محمود بها على المبيكونة * لأن
 جميع أهلها كانوا ملتين * إلا أن هؤلاء القوم كانوا جاثمين بعد إلى أسفل * إذ قالوا (٢٤) « اعطنا
 هذا الخبز » فاذ ونجم بانهم إلى حين نوهوا أن توجد عنده ما يذبحه محسوسة تبادروا إليه . ولما عرفوا
 أنها حايدة روحانية هي ما سارعوا إليه أيضاً * (٢٥) قال « انا هو خبز الحياة * من يوافي إلي ليس
 يجوع * ومن يؤمن بي ليس يعطش في وقت من أوقاته * (٢٦) لكنني قد قلت لكم انكم قد راقتموني .
 وما صدقتموني * » وهذا العمل قد عمله يوحنا الصاخب منذ اعلان انذاره * إذ تقدم فقال « ما قد عرفه
 يقوله * وما ابصره يشهد به . وليس يقبل احد شهادته * » وقد قال هو أيضاً « ما قد عرفناه يقوله . وما
 رايناه تشهد به . وما تصدقوني * » فيعمل هذا العمل . إذ سبهم وبين لم ان فعلهم هذا ما ارجفه * ولا
 يوافق الى تشریفهم ايله . ولا يجمل غوامض سريرتهم لا الحاضرة ولا المستانفة * « انا هو خبز الحياة »
 يوثر ان يداخل الى تسليم الاسرار . واولاً يتكلم في لاهوته قايلاً « انا هو خبز الحياة * » لانه ما قال هذا
 القول عن جسده * لانه عند تمام خطابه يتكلم في ذكر جسده ويقول * « الخبز الذي اعطيه انا هو
 لحمي * » لكنه الان خاطبهم في ذكر لاهوته * لان لحمه لاجل الكلمة الاله خبز هو . مثل ما ان
 هذا الخبز لاجل حلول الروح عليه يصير خبزاً سمويًا * وههنا ليس يستعمل شهوداً . مثلاً استعمل في
 الابداع الاول * لانه امتلك ابداع الخبزات شاهداً له * فهم الان يتخاضعون له متظاهرين مرابين *
 وهنالك برادوة وشكوة * فلهذا السبب يجزم هنا قوله وثبته * واذ كانوا هم قد توقعوا ان يتمتعوا
 بطعام لحمي . لهذا السبب ما ارتجفوا الى ان يسوا بعد ذلك ما ارتجفوا . وما اصبتهم على هذه الحال .
 لكنه قد قال لهم اقوالاً مخجلة * لانهم لما اكلوا دعوه نبياً . وههنا ارتجفوا وارتابوا . وسموه ابن التجار .
 الا انهم ما قالوا هذا القول لما اكلوا الخبز . لكنهم قالوا هذا هو النبي . وارتادوا ان يجعلوه ملكاً . وقد
 يتوهم متوهم انهم اغاظوا بقوله * انه انحدر من السماء * وهذا فعلى الظن الصادق ما كان الذي ولد
 لهم الاغتيال . لكن الذي اغاظهم عليه . انهم ما اهلوا ان يستمتعوا منه بما يذبحه محسوسة * لانهم لو كانوا قد
 اغاظوا على هذه الجهة . لكان واجبا ان يسألوه ويستغربوا منه . كيف هو خبز الحياة . وكيف
 انحدر من السماء . فهذا العمل لعمرى ما علموه * لكنهم تدمروا عليه * والدليل على ان هذا القول ما
 شككم . فواضح من تلك الجهة * لانه اذ قال ان ابي يعطيكم الخبز . ما قالوا له فاطلب اليه ان

يعطيناه * لكن قالوا اعطنا هذا الخبز * على انه ما قال انا اعطيكم . لكنه قال ابي يعطيكم * الا انهم
 لشهوة الطعام ظنوه انه مؤهل للتصدق في استباحه * فالذين ظنوه مؤهلاً للتصدق في اعطائهم
 الخبز . كيف اجمعوا بعد ذلك ان يرثوا به . وقد سمعوا مع ذلك ان اياه يعطيهم . فان سالت . ما علة
 ذلك . اجبتك . لما سمعوا انهم ما يمكنهم ان يأكلوا ايضاً . انكروا كلامه . وقدموا على ما يليق لهم حجاباً
 لانكارهم . وجودهم قوله عالياً * ولهذا السبب قال . قدر انتموني وما صدقتموني * فهذا القول اضر لم فيه
 ذكر آياته احياناً . والشهادة له من الكتب احياناً * لانه قد قال .. ان تلك الكتب تشهد لي * ..
 .. وانتي قد جيت باسم ابي وما قبلتموني * .. وكيف تقرون ان تؤمنوا . مع استنادكم تشرافاً من
 الناس : " (٢٧) .. وكل من يدفعه ابي اليّ يجي اليّ عندي . ولست اخرج من يواقي الى عندي الي
 خارج * .. فانظر كيف يعمل كل اعماه بسبب التخلصين * لانه لهذا الغرض . استثنى بهذا القول * لكيلا
 يظن به انه يستخلص ويتكلم هذه الاقوال باطلاً * ويجوز ان يسأل . وما هو معنى ما قاله .. وكل من
 يدفعه ابي اليّ يجي اليّ عندي . وانا اقبه في اليوم الاخير : " ولاي غرض ذكر القيامة المشتركة . التي
 يساهمها المهدون ايضاً . فاحطها على هبة مفردة للذين يؤمنون به : فاجيبك . انه لم يذكر قيامة على
 بسيط ذاتها . لكنه انما ذكر القيامة التي هذه الخاصة خاصتها * لانه اذ قال فيما سلف * لست اخرجه
 الي خارج . ولست اضيع ما يعطينه . قال حينئذ القيامة * لان في القيامة يخرج اناس على ما قال
 .. احمولوه واخرجوه الى الظلام البراني الاقصى بعداً * " (متى ص ٢٢ ع ١٢) واناس .. يهلكون * لانه
 قال .. خافوا خوفاً كثيراً . من القادر ان يهلك نفسك وجسدك في جهنم * " وقوله .. انا اعطيه حياة
 دهرية * " يدل على هذا المعنى * لان الذين علموا اعمالاً ردية . يخرجون الى قيامة مداينة * والذين فعلوا
 افعالاً صالحة . يخرجون الى قيامة حيوة * فهنا أوضح هذه القيامة التي تكون في النعم الصالحة * ويريد
 ايضاً بقوله .. كل من يدفعه ابي اليّ يجي اليّ عندي * " ان يلذع انكارهم اياه . مبيناً ان من لم يصدق .
 يخالف ارادة ابيه * ولعمري انه ما قال هذا القول مجرداً مكشوراً . لكنه قاله مستوراً * وهذا العمل
 يعمل في كل موضع من كلامه . مردياً ان يظهر الذين انكروه مصادمين اياه . ليس مصادمين له
 وحده * لانه ان كانت هذه ارادته . ولهذا الغرض جاء ليخلص الانسان . فالذين لم يؤمنوا به . قد
 خالفوا ارادته * لانه قال اذا ارشد ابي واحداً من الناس . فليس يوجد مانع يمنعه من الجي اليّ * وقد

قال في موضع آخر، ليس يقدر احد ان يجي الي ان لم يجذبه ابي*، وبولس قد قال انه هو يدفعهم الي ابيه* لانه قال، اذا دفع المملكة الي الاله ابيه*، وكما ان اياه اذا اعطاه ليس يعمل هذا العمل معدماً ذاته اولاً مما يعطيه اياه. فكذلك اذا دفع الي ابيه ليس يعمل هذا العمل مخرجا ذاته مما دفعه اليه* فقال انه يدفع اليه. لاننا به امتلكنا الاتقياد اليه* ولنظرة به هذه. يقال في ابيه ايضاً. مثلاً اذا قال، انكم به دُعيتم الي شركة ابنته* (قرثيه اولى ص ١٤٩) وبارادة الاب. وقد قال هو ايضاً، مغبوط انت ياسمعان بن يونا. لان ما اعطى لك هذا لحم ودم* (متى ص ١٦٤ ع ١٦) فالعنى الذي بضمرة هنا هو هذا. ان الايمان بي ليس فعلاً حقيراً. لكنه يحتاج الي اشارة من العلو. وهذا يصلح القول بجلته. موضعاً ان هذا الايمان يحتاج الي نفس جلدة. والى خشوع من الله* ولكن لعل قائلاً يقول له ان كان كل من اعطاه ابوك يجي الي عندك. والذين يجذبهم هم يجيئون اليك. وليس احد يقدر ان يجي الي عندك. ان لم يكن ذلك معطى له من فوق. فالذين ما اعطاهم ابوك ذلك. هم اذا بخلصون من كل علة وزلة. فنقول له. هذه الاقوال ساذجة وحجة باطلة* لاننا نحتاج الي الاختيار الذي يناسبنا* لان لا خيارنا نوجد ان تعلم. وان نومن* فليس يظهر هنا بلنظرة من يوم من بي ليس فعله فعلاً حقيراً* وليس يحتاج الي افكار انسانية. لكنه يحتاج اعلاناً من العلو. ونفساً حسناً رايها قابلة الاعلان* ولنظرة من يوافي الي عندي بخلص. معناها هو انه يستمتع باهتمام كثير* لانني لاجلهم جيت. واشتمت لحمياً. واحتجيت بصورة عبد* ثم استثنى بقوله (٢٨) .. انحدرت ليس حتى اعمل مشيتي. لكنني انحدرت لاعمل مشيت مرسلي*، وانا التجاسر ان اقول له. ماذا تقول: أمشيتك اخرى. ومشية ابيك غيرها: فلكيلا يتوهم متوهم هذا التوهم. تلافاه باللفظ الذي يتلوهُ ايضاً. وهو (٤٠) .. هذه هي مشية مرسلي* لكي كل باصر الي الابن ويؤمن به. يمتلك حياة دهرية* فاقول له. أفهذه ليست مشيتك: فكيف تقول في موضع آخر، جيت التي على الارض ناراً. وماذا كنت اشاء الا اضطرارها فيما سلف: (لوقا ص ١٢ ع ٤٩) فان كنت انت تشاء هذه المشية. فواضح ان لكما مشية واحدة* لان قد قال في موضع آخر من كلامه: .. وكما ان الاب يقم الاموات ويجيهم. فكذلك ابنه يجي الذين يشاء* وما هي مشية ابيك. هل هي الآن لا يضيع منهم ولا واحد: وهذه المشية تريدها انت ايضاً* فليست تلك المشية اخرى.

وهذه المشية غير هله لانه اذا معن في تعليقه قال " كم دفعة شئت ان اجمع اولادك . فاشيتيم * " فامو معني ما قاله : هو اني ما جيت اعلى عملاً آخر * الا هذا العمل الذي يريدني ابي * وليست مالكا المشية من ابي خاصة لان افعال واوهام ابي كلها هي افعالي واوهامي * وفعالي واوهامي هي افعال ابي واوهامه * كان تكن افعال واوهام الاب والابن مشاعة مشتركة . فعلى جهة الواجب قال " انحدرت ليس لكي اعلم مشيتي . " الا انه ما قال هنا هذا القول . لكنه يحزن هذا القول لتمام كلامه * لان الفاظه الغالية على ما ذكرت يسترها عاجلاً وبحبها * ويشاء ان يبين انه لو كان قال . ان مشيتي هذه المشية هي . لكانوا قد ازدروا قوله * فقال . اني انا واهي ابي في مشيتي مويده ان يلدغهم اسد لذنبا * كانه قال * ماذا ظنتم . انكم قد اغضبتموني اذ لم توتوا بي : فقد اغضبتم اذا ابي * لان " هذه مشية مرسلتي * لكي يكل من اعطانيه . لا اضيعه منه * " فقد بين هنا انه ليس محتاجاً الى خدمتهم * ولا جاء لاجل خدمة واصلة اليه منهم * لكنه انما جاء لاجل خلاصهم * ليس لاجل تكريم ابيه * وهذا فقد ذكره في مخاطبته الاولى ايام " اني لست مستمداً من الناس تشريفاً * " وقال ايضاً " انما اقول هذه الاقوال . تخلصوا اتم * " مجتهداً فوق واسفل ان يحقق هذا المعنى انه انما جاء بسبب خلاصهم * مسوماً لابه تشريفاً * حتى يعلم ان يكون متهماً وبالليل على انه لهذا المعنى يخاطبهم . فقد كشفه باقواله التي نلوه هذه كشفاً بيناً * لانه قال " من يلتمس مشيته . انما يلتمس شرفاً بخصه * و من يطلب تشريف مرسله . فهو صادق . وليس يوجد فيه ظلم . هذه هي مشية ابي . لكي باصر الى ابنه . ومومن به . يمتلك حياة دهرية * واقمه في اليوم الاخير * " وان سالت وما غرضه في انه في اعلان كلامه . واسفله يردد القيلامة ترديداً متصلاً : اجبتك . حتى لا يميزوا ان عناية الله هي في الاشياء الحاضرة فقط * حتى وان لم يتسلوا ههنا المتقلبة . لا يكونوا لهذا السبب مستلقين على ظهورهم . لكن يتنظروا المحظوظ المرتحاة * حتى لا يتهاونوا به . اذا لم يعاقبهم في الاوان الحاضر . لكن يتوقعوا حياة اخرى غير هذه



العظة الخامسة والاربعون

في ان ذكر القيامة والمحاكمة يمع نهضاتنا الشنعة* وفي انه باطل هو القول بان يوجد حظ سعيد او ردى لاحد من تلقا الطالع والنجت* وفي ان نهاية هذه الدنيا قربية *

الا ان اوليك اليهود ما رجوا شيئا . واما نحن فقد نرجح من اتصال الهتاف المينا بالقيامة* متى ما شيئا ان نستكثر من القنيات . متى ما اثرنا ان نختلس شيئا . ان اعتزنا ان نعمل عملاً منكراً . وحصنا ذلك اليوم في عقلنا في الحين . وصورنا فيه مجلس القضاء . فسيضبط هذا الفكر نهضتنا الشنعة . اشد ضبطاً من كل لحام* فسيلنا ان نقول دائماً بعضنا لبعض . ونخاطب ذواتنا . القيامة موجودة* ومجلس قضاء رهيب ينتظرنا . وان راينا انساناً متشاكخاً . وبالخبيرات الحاضرة متبدخاً . نقول هذا القول بعينه . مظهرين ان الاشياء كلها تبقى هنا* ومق راينا غيره متوجعاً متضجرًا . فينبغي ان نقول له هذا القول بعينه . موضحين له ان النواب الجازفة تحوس نهاية* وان ابصرنا وانبا مخرقاً . فسيلنا ان نترجم عليه هذا القول بعينه . موضحين انه بلازم الضرورة سيقوم بلحجج عن ونيته* فهذه اللفظة فيها كفاية* ان تشفي نفسنا ابلغ من كل دواء* لان قيامتنا موجودة . وقيامتنا قد وصلت الى الابواب . وليست بعيدة ولا منتزحة . لان بعد مدة يسيرة قربية . سيجي الوارد وليس يبطي* (عبرانيين ص ٥٤٧) . وينبغي لنا كلنا ان نظهر لذي موقف المسج* (قرنتيه ثانيه ص ٥٤٠) الحثنا منا والصالحون* فالحثنا الاشرار يظهرون لديه . ليشتمهم الاستخزاء محض البرايا كلها* والاخيار يظهرون . ليصيروا ابهى نوراً لدى الخلايق مجملتها* وكما ان القضاة هنا يعاقبون الاشرار . ويكرمون الاخيار علانية . كذلك يصير هنالك . حين يصير الاستخزاء لاوليك الارذلين اعظم لدعاً . وتكون الاستنارة لهؤلاء الافضلين ايين ظهوراً* فهذه الحوادث سيلنا ان نثلها كل يوم لانفسنا . ونصور بها هذه المحظوظ المامولة* ان رددناها دائماً بنكرها . فليس يقدر ان يمضنا من الاشياء الحاضرة ولا اهتمام واحد* لان الاشياء المحظوظة وقتية . والمحظوظ التي ليست ملحوظة دهرية . فينبغي ان نقول لانفسنا . وبعضنا لبعض قولاً متصلاً . قد يوجد قيامة ومحاكمة . ومقابلات عدلة على الاعمال التي عملناها . وجميع الظانين انه يوجد حظ

لازم من طالع . فليقولوا هذا القول . ليتخلصوا في الحين من هذا السم * لأنه ان كان يوجد
 قيامة ومحاسبة فليس يوجد حظ لازم من طالع . ولو ما حكموا في ذلك باقوال جزيل عددها
 واخففوا * ولكنني استخزي اذا علمتُ اناساً مسيحين الايقان بالقيامة . لان المحتاج الى ان يتعلم ان
 ستوجد قيامة . ولم يكن موقناً متحققاً في ذاته . ان الاشياء ما تندفع بضرورة وعلى بسيط ذات
 اندفاعها . ولا تتحرك على ما انفق . فليس هو مسيحياً * فلماذا السبب اتضرع اليكم ان ننظف ذواتنا
 من جميع الاوهام الخبيثة . ونعمل كل ما يمكننا . حتى يتفق لنا ان نمتلك في ذلك اليوم عفواً
 واعتذاراً * ولكن لعل قابلاً يقول . ومتى يكون انتضاء الدنيا . ومتى تكون قيامتنا . فما كزمان قد
 كان . ولم يعرض عارض هذا تاثيره . فاقول له . لكن صدقوا انها ستكون . لان الذين كانوا قبل
 الطوفان . قد كانوا يقولون هذه الاقوال وامثالها * وقد تضاحكوا على نوح * الا ان واثي ودام
 هولاء الذين قد انكروه . وخلص ذلك الذي صدق وروده * والذين كانوا في زمان لوط . ما
 توقعوا تلك الآفة المنزلة من الله . الى ان انحدرت عليهم تلك الصواعق والشهاب الحارقة .
 فغيبتهم كلهم وابادتهم * وما حدث في زمان هولاء . ولا في زمان الذين كانوا في ايام نوح . مقدمة
 للافات التي ازمعت ان تعرض لهم * لكن في حال تعهم وسكرهم واغباطهم كلهم . داهتهم تلك
 الافات المتعاص احكامها * على مثل هذا المثال تكون القيامة . ليس بميادي ثقتها . لكنها تكون
 ونحن موجودون في وسط سراً . ايماناً . ولهذا السبب قال بولس . . اذا قالوا سلامة وحياطة .
 حينئذ يدهم هلاكهم على غفلة . مثلاً يدهم اغراض الطلق الحاوية الجبين في بطنها . وما
 يفتنون * (تسلونيكه اولى ص ٥٤٥) فهذا الحادث يحدث . لكي نكون مجتهدين كل حين .
 ولا نظاهن في حياطينا بعينها * وانا اخطب السامع . ماذا تقول . اما نتوقع ان سيكون قيامة
 ومحاسبة . اما الشياطين يثرون بكونها . وانت نتوخي . لانهم قالوا . . جيت الى هنا قبل الوقت
 تعاقبنا * . فالحين يقولون ستكون عقوبة . ويعترفون بحماكة ومقابلة وتعذيب * فلا نغيبن الهنا
 بتجاسرنا على الافعال الردية . وبتكارنا اعتقاد القيامة * وكان المسيح سيدنا تقدم علينا في افعال
 الاخرى اولاً . فكذلك تقدم علينا في هذا الانبعاث اولاً . لأنه لهذا السبب يدعى بكرأ من
 الاموات * فان لم تكن قيامة فكيف استأنف ان يصير بكرأ . اذ ليس يتبعه احد من الاموات .

ان لم تكن قيامة* فإين يصح حكم الله العادل. اذا كان اناس اشرار جزيل عددهم متعدين بطيبة
 ايامهم وسرأياها. واناس اخيار هذا مبلغ كثيرتهم مضغوطين بغموم. وقد قضوا اعمارهم في اغتمامهم.
 فإين يتسلم كل فريق من هولاء ما يكون واجبا له. ان يكن ما توجد قيامة. فليس ينكر احد القيامة
 من العاشين عيشة منقومة* لكنهم يصلون كل يوم بذلك اللفظ المقدس قائلين «ليات ملكوتك*»
 وان سالت من هم الذين ينكرون القيامة. اجبتك. هم المالكون طرقهم دنسة. وعيشتهم نجسة*
 على ما ذكر النبي «سبلم نجسة في كل حين. وتغيب احكامك من وجوههم*» (مزور ٩ ع ٢٨ و ٢٩)
 (حزقيال ص ١٢ ع ٢٢) لان ليس يوجد انسان مالكا عيشة نقيمة ينكر القيامة* من طريق ان
 الذين ما يعرفون لانفسهم فعلا خبيثا. يقولون بكونها ويريدونها ويصدقونها* حتى يتسلوا
 مكافاتهم* فلا نغيظن ربنا* لكن فلنسمعه اذ يقول « خافوا القادر ان يهلك في جهنم نفسكم
 وجسمكم* » (متى ص ١٠ ع ٢٨) لتصير بخوفه افضل حالا* وتخلص من هذا الهلاك* ونوهل
 لملك السموات* الذي فليتنق لنا كلنا امتلاكة* بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لايه
 المجد* مع الروح القدس* الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السادسة والاربعون

في قوله (٤١) وتدمرت اليهود عليه. لانه قال. انا هو الخبز المنحدر
 من السماء (٤٢) وقالوا افما هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن قد عرفنا اباة وامه. كيف يقول
 انه الخبز الذي انحدر من السماء :

ان بولس عند مخاطبته في وصف اليهود. قال .. اوليك الذين جوفهم الهم* وشرفهم في خزيم*
 (فيليبوس ص ٣ ع ١٩) وهذا فواضح فيما سلف من افعالهم* وبين ايضا من اقوالهم التي
 قالوها للمسيح لما اقتربوا اليه* لانه حين اعطاهم خبزا وملاء بطنهم. قالوا انه نبي والسموات
 يجعلوه ملكا* ولما علمهم من اجل الطعام الروحاني. من اجل الحياة الدهرية. لما عطفهم عن الاشياء
 المحسوسة. وخاطبهم في وصف القيامة. وجعل رايهم اعلا تمييزا. حين وجب عليهم ان يستعجبوا

كثيراً حينئذ تدمروا ، وظفروا ، ناكسين عنه* وأنا خاطبهم . فان كان هو النبي على ما ذكرتم . لن
هذا هو الذي في وصفه قال موسى .. ان الرب الهكم يقم لكم نبيا من اخوتكم مثلي . فاسمعوا منه* ..
فقد وجب عليكم ان تستمعوا قائلاً .. انني من السماء احدث* .. الا انهم ما سمعوا قوله لكنهم
تدمروا مع انهم قد احتشموه ايضاً . بسبب ان آية الخبز كانت جديدة* فلماذا السبب ما رادوه
مراودة ظاهرة* وتدمروهم اظهروا انهم قد اغتاظوا عليه . لانه ما خولهم المائدة التي التمسوها منه
وارادوها* واذ تدمروا قالوا .. اليس هذا ابن يوسف : فمن هذه الجهة استبان واضحا . انهم ما
كانوا قد عرفوا بعد . ولا ولادته العجيبة البديعة* ولهذا السبب دعوه ابن يوسف . وما انتهرهم . ولا
قال لهم . لست انا ابن يوسف* وما قالوا هذا القول* لانه كان ابن يوسف . لكنهم قالوه* لانهم ما
استظافوا ايضاً ان يسمعوا ولادته تلك العجيبة* فان كانوا ما استطاعوا ان يسمعوا سماعاً بيناً مولده
بذات لحمه . فاولى بهم والبق انهم ما استطاعوا ان يسمعوا مولده الفاقد وصفه الذي في العلو* ولين كان
ما كشف لهم مولده الدليل . فالبق واوجب انه ما قلدهم تلك الاسرار العالية . على ان هذا قد شككهم
شكاً كثيراً . انه موجود من اب حثير المحل ذني الحظ* لكنه ما اعلن لم ذلك عاجلاً . لكيلا يبطل
شكاً آخر . ويخترع شكاً غيره* وان سالت عما قاله هو عند تدمرهم عليه : اجبتك . انه قال (٤٤)
.. ليس يقدر احد ان يجي الي . ان لم يجتذبه ابى الذي ارسلني* .. الا ان اصحاب ماني يتواثبون
بهذه الالفاظ الى هلاكهم قائلين . اننا ما وضع فينا اختيار مفوض اليك* على ان هذا القول . قد
بين اننا متامرون على عزمنا* ولعل قايلاً منهم يقول . فان كان من يشاء يجي اليه . فما احتياجه الي
اجتذابه : فنقول له . هذا القول ليس يبطل ما هو اليك . لكنه يبين اننا محتاجون الي معونته*
فبين هنا ان ليس الكاره جائياً اليه . لكنه يبين المستمتع بمعونة ونجدة كثيرة جائياً اليه* ثم يوضح
الحال الذي به يجتذبه* لان حتى لا يتوهم ايضاً في الله توهاً محسوساً . استثنى بقوله (٤٦) .. ليس
ان الله ابصره باصر . الا الموجود بالحقية من الله . هذا ابصر الاب* .. فان سالت كيف يجتذبه :
اجبتك . هذا الاجتذاب قد تقدم النبي منذ اعلى الزمان فهتف به . وقال (٤٥) .. انهم سيكونون
كلهم متعلين من الله* .. اعرفت رتبة الايمان . وكيف يتعلمون الايمان ليس من اناس . ولا من
انسان . لكنهم انما يتعلمون الايمان من الله بعينه . فلماذا الغرض اذ جعل كلامه مؤهلاً لتصديقه .

ارسلهم الى الانبياء . فان قلت . ان كانوا سيكونون متعلين من الله . فكيف اناس لم يؤمنوا به .
 اجبتك . ان هذا القول الذي قيل لنا قبل اننا نصل في وصف الكثيرين * وخطوا من هذا القول . فقول
 الذي ذلك بين المرادين كلهم ان يصدقوه . متعلين من الله * لانه تقدم فجلس معلما لكل من
 يشاء . لم يزل متسوماً لتحويلهم معلومة . واقفاً على جماعتهم تعلية . وانا اقيم في اليوم الاخير * " (يوحنا
 ٦ ع ٦٢) . فليس مرتبة الابن هنا صغيرة * اذا كان ابوه يقناد اليه . وهو يقيم من يحي اليه .
 فليس يقول هذا القول قائماً الا فعلل مع ابوه * لان كيف يكون ذلك : لكنه يقول ذلك موضعاً
 معادله المتعددة * فكما انما قال هناك . وابي الذي ارسلني يشهد لي . ثم حتى لا يستقصوا صوتاً .
 مارسلهم الى الكتب * فكذلك لكيلا يتوهوا هذا التوهم هنا بعينه . ارسلهم الى الانبياء * مردداً الانبياء في
 اعلان كلامه . اسفله تردداً متصلاً * مظهر ذاته انه ليس هو ضداً الى ابوه * فان قلت . فاقولك في
 الذين كانوا قبل ورودو . لما كانوا متعلين من الله : فاي الخاصة المميزة له هنا : اجبتك .
 انهم حينئذ باناسي علموا اقوال الله * وان فعلوها بلين الله الوحيد والروح القدس * ثم قال " ليس
 ان الله ابصره باصره . الا الموجود بالحقيقة من الله * " فليس قوله هنا في معنى العلة . لكن في
 غريزة الجوهري . والا فان كان قال هذا القول . وكلنا نحن من الله . فاین الخاصة المنفردة المتميزة
 له : وان قلت . فلاي غرض ما وضع هذا القول اوضح بيانا : اجبتك . بسبب ضعف اوليك .
 لانه ان كان اذ قال " اني انحدرت من السماء . " ارناوا هذا الارتباب . فما الشك الذي ما كان
 قد عرض لهم لو كان استثنى هذا القول : ويدعوا ذاته خبز الحياة . لانه يضبط حياتنا هذه المستأنفة *
 وقد قال " من يأكل هذا الخبز يحيى الى الدهر * " فالخبز هنا . اما يكون . قد قال انه اراد
 الاعتقادات الخلاصية والايان به . واما يكون قد قال انه جسده : لانها جميعاً يتويان نفسنا * على
 انه قد قال في موضع آخر " ان سمع سامع قولي . فليس يذوق موتاً . " فتشككوا * وههنا فاعرض لهم
 بغير هذه صفة . بسبب استعطافه ايام من الخبزات المتكونة به . وانظر من اين يتخرج النصل
 من هذا الخبز وبين لمن * فينتج لك ان تسمع ذلك من نهاية الطعامين كليهما * لانه اذ اوضح انه ما
 يتحول الحاجة الى ذلك الفضل مستغربة . استثنى بقوله (٤٩) اباؤكم آكلوا المن في البرية وماتوا . ثم
 اخترع ما من شأنه ان يمتق لم تحقيقاً واضحاً . انهم قد اهلوا الحظوظ اعظم من اباؤهم . الذين هم

موسى وأوليك الرجال العييين بكثير. لانه لما قال : " ان الذين أكلوا المن ماتوا " استثنى
 بقوله : " من يأكل من هذا الخبز يحيى الى الدهر " وما وضع لفظه في البرية على بساط ذات
 وضعها. لكنه وضعها مضمراً فيها . ان المن ما عطل مداه الى زمان طويل . ولا دخل معهم الى ارض
 الموعد * وهذا الخبز فليست هذه الغريزة غريزته * (٥١) " والخبز الذي اعطيه انا هو لحمي :
 الذي اعطيه انا من اجل حياة العالم * " وعلى جهة الواجب يتغير ههنا متغير فيقول . ابي وقت
 كان هذه الاقوال التي ما عمرت احداً ولا نفعته . وصارت مفسدة للمتعبرين : لان البشر
 قال : " من هذا القول ذهب كثير من تلاميذه الى ما وراهم . وقالوا مستضعب هو هذا القول .
 من يستطيع ان يسمعه : " لان قد كان ممكناً ان تسم هذه الاقوال الى تلاميذه وحدهم . على ما
 ذكرته . انه خاطبهم على انفراد * فما الذي قوله : وان استغربت وما هو الغرض النافع من هذه
 الالفاظ : اجبتك . ان الغرض النافع منها والضروري اللازم جليل تقديره * لانهم لما ثبتوه
 طالبين طعاماً جسمانياً . ذاكرين الطعام المعطى في زمان اجدادهم * داعين الى عظيم محله .
 اوضح لهم ان تلك الاصناف كلها كانت رسماً وظلاً * وان حقيقة الاشياء هي هذه المحاضرة * وذكر
 الطعام الروحاني * ولعلك تقول فقد كان يجب ان يقول . ان اباكم أكلوا المن في البرية . وانا قد
 اعطيتكم خبزاً * فنقول لك . الا ان الفرق بينهما عظيم * لان هذا الخبز قد ظن انه ادنى محلا من
 ذلك المن . لانحدار ذلك المن من العلو * ولكن عجيبة الخبز من اسفل . ولذا التمسوا طعاماً منزلاً
 من السماء * لذلك قال قولاً متصلاً : " اني قد انحدرت من السماء * " وان استغرب مستغرب . وما غرضه
 انه اورد كلاماً في ذكر اسراره : تقول ذلك الجواب . ان ذلك الوقت كان مناسباً لهذه الاقوال
 جداً * لان اغراض الاقوال التي قالها . من شأنه ان ينهض سامعها دائماً . وبصيرة أكثر اصفاً . وبجسماً
 فما كان ينبغي ان يرتابوا . لكن قد كان ينبغي لهم ان يسألوا ويستغربوا . الا انهم ان انصرفوا * لانهم
 ان كانوا قد ظنوا انه نبي . فقد كان واجباً عليهم ان يصدقوا الاقوال التي قالها . فيجب من ذلك
 ان الارتباب كان من غباوة اوليك . ليس من استعجاب الاقوال التي قيلت لهم * وانظرت كيف
 يصاعدهم اليه قليلاً قليلاً ! لانه قال ههنا انه هو يعطي الخبز ليس ابوه . اذ قال : " والخبز الذي
 اعطيه انا هو لحمي . الذي اعطيه انا من اجل حياة العالم * " ولكنك تقول . ان تعليه كان مستغرباً

مستجباً على ان يوحنا السابق منذ اعلا انذاره قد اضر هذا المعنى في قوله. لما ساء حلاً * وكذلك
 تقول انهم ولا على هذه الجهة عرفوه * فاجيبك . وقد عرفت انا ذلك * لكن ولا تلاميذه عرفوه *
 لانهم ان كانوا ما قد عرفوا بعد قولاً في ذكر القيامة . ولذلك جهلوا معنى قوله . دخلوا هذا الهيكل
 واقية في ثلثة ايام * " فارى بهم واليقي انهم ما كانوا عرفوا قولاً في معنى ما قبل لهم * لان هذه الاقوال
 كانت اغض من تلك * ولعربي انهم قد عرفوا ان الانبياء قد اقاموا امواتاً . وان كانت الكتب ما
 ذكرت القيامة على هذه الجهة ذكراً وانحفاً . الا ان احد الناس اكل لحمًا . ما قال ذلك ولا واحد
 من اوليك الانبياء في وقت من اوقاته * الا انهم مع ذلك . قبلوا قوله ولحقوه . واعترفوا انه حاو
 الفاظ حياة دهرية * لان التليذ هذه خاصته الا يستجبت عن اقوال معلمه . لكن يستمعها ويتبليها .
 ويتنظر وقت حلها وشرح معناها اللاتي بها * ولعلك تقول . وما الفائدة من ذلك : لان قد عرض
 منها ضد ذلك . وعادوا الى ما وراهم * فاقول لك . ان عودتهم هي من غباوتهم * لان متى ما دخل
 ايها كيف رافقه زوال الامانة * فعلى هذه الجهة ارتجف بقوديس * اذ قال . كيف يقندر انسان
 ان يدخل الى جوف امه : " وعلى هذه العجبة اضرب هولاء . اذ قالوا (٥٢) . كيف يقندر هذا
 ان يعطينا لحمه ناكله : " لانك ان كنت تطلب ايها اليهودي كيف . فلم ما قلت هذا القول في
 اوان تكثير الخبز . كيف امتدت الخمس خبزات . وانبتت الى اناس هذا المبلغ الجزيل كان مبلغهم :
 انهم كانوا حينئذ من شعبهم فقط . ليس من معاينتهم منظرًا عجيباً * لكنك تقول ان الخبزة حينئذ
 علمتهم * فاقول لك . فقد كان واجباً ان تكون هذه الاقوال من تلك الخبزة مقبولة عندهم احسن
 قبولاً * لان لهذا النرض سبق فاجترح تلك العجبة البديعة * حتى يتعلموا بتلك العجبة . ان
 لا ينكروا ما يقوله فيما بعد *

العظة السادسة والاربعون

في تناول سراير القربان المقدسة . وانها خلاص للموهلين لها . وعقاب للغير الموهلين *
 ولعربي ان اوليك ما استثمروا حينئذ من الاقوال التي قيلت لهم نفعاً * ونحن فقد استمتنا
 بالاحسان بالافعال باعيانها * فلذلك يلزمنا اضطراراً . ان نعرف عجيبة اسرار القربان ما هي :

ولم أعطيت. وما هي منفعتها نحن جسم واحد. وأعضاء من جسده. ومن عظامه. فالخبرون
هذه الاسرار. فليتبعوا الأقوال التي قلمت. لئلا نكون هذه الحال حالنا في حبه فقط. لكن نكون
بالفعال بعينه نتمزج في ذلك اللحم. ويصير هذا لنا بالطعام الذي وهبه لنا. اذ شبه ان يرزنا الشوق
الذي قد حواه مرتاحاً البنا. ولهذا السبب خلط ذاته فينا. وعجن جسده فينا لتنصير شيئاً واحداً.
مثل جسم متحد براسه. لان هذا الفعل هو فعل الثاقبين جداً. وهذا المعنى قد ذكره ايوب الصديق
في وصف عبيده ذكراً خنياً الذين كان محبوباً عندهم بافراط زايد. انهم لما اوضحوا شوقهم اليه.
قالوا. من يعطينا ان نشبع من لحمه. لذلك عمل المسح هذا العمل. اذ استفادنا الى ودي
اعظم. واوضح اشتياقه البنا. فما وهب للثاقبين اليه ان يبصروه فقط. لكنه وهب لهم ان يلسوه
وياكلوه. ويحينو اضراسهم في لحمه. ويعاتوه. ويشبعوا من الشوق اليه كله. فسيبيلنا ان نتصرف
من تلك المايدة على هذا المثال. كسباع يتنفسون ناراً. صايرين مرهوين عند ابليس الحال.
منفطين في راسنا. وفي الحب الذي اظهره لنا. فالوالدات طالما اعطين اطفالهن لآخرات يريتهن.
فانا (زعم) ما عملت هذا القول. لكنني اغذوكم بالحماي. وقد قدمت لكم ذاتي. مريدان تصكونوا
كلكم شريفاً حسبكم. باسطا لكم امالاً صالحة للنعم المستانفة. لان من قد اعطاكم هبنا ذاته. فارلى به
واليت ان يعطيكم ذاته في الدهر المستانف. قد شئت ان اكون اخاكم. وشاركت لحمها ودمها
لاجلكم. وهذا اعطيكم ايضاً لحمي بعينه ودعي. اللذين هما صرت نسبياً لكم. هذا الدم بصير للصورة
الملكية زاهرة فيكم. هذا الدم حسن لكم يمنع الاحتيال عليه. هذا الدم ليس يترك شرف حسب
نفسكم ان يذبل ضامراً. اذ يستقيها ويفذها دائماً. لان الدم المتكون فيكم من الاغذية. ليس يصير
في الحين هذا الصنف. لكنه يصير صنفاً آخر. وهذا الدم فليس هذا الفعل فعله. لكنه في الحين
يسقى نفسنا. ويحصل فيها قوة عظيمة. هذا الدم السري يطرد الشياطين. ويصيرهم ان يوجدوا
مبتعدين عنا. ويدعوا المليكة البنا وسيد المليكة. لان الدم السدي في اننا شوهد في شانه ان هرب
منه الشياطين. وتبادر اليه المليكة. هذا الدم لما اريق غسل المسكونة كلها. والسعيد بولس قد
تلفس في وصف هذا الدم في رسالته الى العبرانيين. بقوال كثيرة. هذا الدم طهر متلاص
التديسين. والمواضع الغامضة فيها. ولين كان رسمه اقتدر في هيكل العبرانيين اقتداراً هلمبلة.

جزيلاً. ولما أنظمت به ملاين الابواب في وسط مصر. فالحق اولى والبق ان يقتدر اقتداراً عظيماً *
 هذا الدم قدس المذبح الذهبي * خلواً من هذا. ما اجترى رئيس الكهنة ان يدخل الى غولمض
 الهيكل المتعاص الدخول اليها * هذا الدم انتدب الكهنة * هذا الدم ظهر خطايانا في رسومه * فلين
 كان حوى في رسومه مقدرة هذا المقدار الجزيل مقدارها. ان كان الموت اراعه ريمه هذا الارتباع
 الشديد. فقل لي كيف ما قد اراعه الحق بعينه واخافه. هذا الدم خلص نفوسنا * بهذا الدم تغسل
 نفوسنا. وبه تتجمل. وبه تحمى نارها * هذا الدم يجعل عقلنا الملع من النار * هذا الدم يجعل نفسنا ابيه
 حسناً من الذهب * هذا الدم حين اربق جعل السماء مسلوكة * بالحقيقة ان اسرار الكنيسة لمريفة *
 بالحقيقة ان مزجها رهيب مربع * قد ظلع لعمرى من الجنة ينبوع افاض انهاراً محسوسة * ومن هذه
 المائدة تطلع عين فايدة انهاراً روحانية * حول هذه العين ليس شجر صنصاف مغروسة خالية من ان
 توجد ثمرة. لكن حولها اشجار واصلة الى السماء بعينها. حاوية ثمرًا بالغاً. قد عدم ان يذبل طويلاً دائماً *
 فمن ينصوبه الحمر. فالبحضر عند هذه العين. وليبرد استخراة * لانها تحل قشب القحط. ونعزي الفروس
 المحترقة كلها. ليس المحترقة من الشمس. لكن المحترقة من النبل المحمي * لانها تمتلك ابتداءها من العلو.
 واصلها من هناك من حيث يسقى * ومجاري هذه العين كثيرة * التي يفيضها المعزي. ويكون الابن
 وسيطها. ليس حاوياً معولاً ومطرقاً. لكنه فاتح السريرة التي فيها * هذه العين هي عين نور فايدة
 شعاعات الحق * هذه العين تثف حولها قوات الملكية فوق. ناظرين الى حسن مجاريها * لان تلك
 القوات تبصر اين ما نبصر نحن. قوة الترابين الموضوعه. وشعاعاتها التي يمتنع الدنو منها * وبمنزلة
 ذهب ذائب. ان اغاص احدنا فيه يده. او ان اولج فيه لسانه. فقد صير في الحين يده او
 لسانه ذهباً * فكذلك نصير هبنا الترابين الموضوعه نفسنا. لانها نهر نار مجمي نفسنا اشد من
 النار * الا انه ما يجرها. لكنه يصبغها فقط. اذا اخذته * هذا الدم قدم رسمه منذ اعلى الزمان في
 المذامح دائماً. وفي ذبجات ذوى العدل * هذا الدم ثمن المسكونة * بهذا الدم اتباع المسيح كنيسته *
 بهذا الدم وشاها كلها * لان بمنزلة انسان اتباع عبيداً. واعطى ثمنهم ذهباً * ولما اراد ان يزينهم زينهم
 بذهب * فكذلك عمل يسوع الهنا. اتباعنا بدمه. وزيننا ووشانا بدمه * فالذين يساهون هذا الدم
 فقد وقفوا مع الملكية. وروساء الملكية. والقوات الذين فوق. متسرلين حلة المسيح الملكية.

مالكين اسلحتهم روحانية* الا اني ما قلت الان قولاً عظيماً . لانهم هم لابسون ملكهم المسيح بعينه* ولكن كما ان هذا الدم هو عظيمٌ وعجيبٌ . فكذلك اذا تقدمت اليه بطهارة . فقد تقدمت الى خلاصك * وان تقدمت اليه بظننة خبيثة . فقد تقدمت الى عقوبتك وتعذيبك * .. لان من ياكل ويشرب لحم ودم ربنا . بغير استحقاق . فانما ياكل ويشرب عقوبة ذاته* " (قرثية اولى ص ١١ ع ٢٩) ولين كان الذين يوسخون دياحة الملك البنفسجي لونها يعاقبون . كما يعاقب الذين يمزقونها بالسواء* فليس منكراً ان يتكبد الذين يقبلون جسد ربنا بسريرة نجسة عقوبة الذين فزروه بالمساير بعينها* وانظر كيف بين بولس تعذيبهم مرهوباً ! اذ قال .. متى خالف مخالف شريعة موسى بحضرة شاهدين او ثلثة . يمات خلواً من رافات* فلكم تعذيب اشر من ذلك نظنون انه يوهل من قد توطا ابن الله . واحسب دم عهده الذي به قدس نجساً . " (عبرانيين ص ١٠ ع ٢٨) فلتيقظ يا احبتي الى انفسنا . اذ قد استمتعنا بنعم صالحة هذا المحل محلها* واذا اردنا ان نتكلم كلاماً مستقيماً . او اذا راينا ذواتنا قد اخلسنا غيظنا . او غيره من اسقام هوانا . فسيلنا ان نفتكر في التي قد اهلنا لها . وفي جلاله الروح الذي استمتعنا به* وليكون لنا هذا الافتكار رادعاً لادواء عزمنا البهيمية الفاقدة القياس* الى متى تستمر في الاشيا الحاضرة : الى متى ما تنتهض : الى متى ما نهم بخلاصنا : فلتفتن في نعم التي اهلنا لها المسيح ولنشكره . ولنمجده . ليس بامانتنا فقط . لكن فلنمجده باعمالنا باعيانها* لننال مواهبه الروحانية وخيراته الصالحة المنتظرة . بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي به ومعهُ لايه المجد مع الروح القدس الان ودائماً والى ابد الدهور امين *

المقالة السابعة والاربعون

في قوله (٥٣) فقال لهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم ان لم تاكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه فما تملكون حياة في ذواتكم* (٥٤) من ياكل لحمي ويشرب دمي يملك حياة في ذاته* اذا تخاطبنا في معاني روحانية . فلا يكونن في نفوسنا همة عالمية . ولا افتكار ارضي* لكن فلنصرف عنا الافكار كلها وما ناسبها* ولنهل الهموم كلها وما ناسبها* وتتمكن في استماع الاقوال الالهية وحدها*

وإين كان متي حضر ملك ينطرد كل ربح . فاولى والبق اذا خاطبنا الروح القدس . يجب علينا ان يكون لنا هدوء وصمت كثير وارتياع جزيل . لان الاقوال التي قيلت اليوم موهلة لارتياح وخوف .
 لانه قال .. حقا حقا اقول لكم * ان لم يأكل احدكم لحمي . ويشرب دمي . فليس يمتلك حياة دهرية * . لانهم اذ قالوا . ان هذا هو ممنوع . اراهم انه ليس ما هو ممنوعاً فقط . لكنه اوضح لهم مع ذلك انه لازم ضروري جداً * .. من يأكل لحمي . ويشرب دمي يمتلك حياة دهرية * وانا اقبه في اليوم الاخير * . لانه لما قال .. ان من يأكل من هذا الخبز ليس يموت الى الدهر . قد كان واجبا ان يزيدهم هذا القول . على حد ما قالوا فيما سلف . ابراهيم قدماء . والانبياء قد ماتوا . فكيف تقول انت . انه ليس يذوق موتاً . فوضع القيامة حالاً بها المطلوب . موضحاً انه ليس يموت الى الغاية * ويردد كلامه في وصف سراير القربان ترديداً متصلاً . موضحاً ممارسة ذلك ضرورة * وان هذا الفعل يجب ان يصير على كل حال . وان سالت وما هو قوله : (٥٥) .. جسدي ماكل حق . ودمي مشرب حق : اجبتك . اما يريد ان يقول هذا القول . ان الاكل الحقيقي هذا هو الذي بخلص نفسك . واما يريد ان يحقق عندهم الالفاظ التي قالها حتى لا يظنوا ان القول الذي يقوله لم هو رمز غامض ومثل * ولكن يلزمهم اضطراراً ان يأكلوا جسده * ثم قال (٥٦) .. من يأكل لحمي . يشرب في * . فهذا القول قاله . موضحاً انه يمتزج فيه * والقول الذي يتلو هذا . يظن انه قول عديم ان يوجد كاملاً . اذالم يستجبت عن معناه * لان اي نظام هذا ان يقول بعد قوله .. من يأكل لحمي يشرب في * . وينظم اليه . (٥٧) .. مثلاً ارسلني ابي الحي . وانا حي لاجل ابي : ولعمري ان هذا القول الذي قاله بحوس نظامه جزيلاً * لانه لما ذكر في اعلا كلامه واسفله حياة دهرية . اصح هذا القول . واستثنى بقوله . انه .. يشرب في * . لانه ان كان يشرب في وانا حي . فواضح بين ان ذلك سيجي * ثم قال .. مثلاً ارسلني ابي الحي * . وهذا القول هو قول مقاس ذاته بابيه . ومائل اياه * فالذي يقوله هذا هو معناه . انا حي على هذا المثال مثلاً ابي حي * وكبلا تظنه عديم ان يكون مولوداً . استثنى بهذا القول . وهو لفظه لاجل ابي * وليس هذا القول موضحاً انه محتاج لحياته الى فعل من الافعال . لانه قد ازال هذا الظن فوق هذا الموضع وقال .. لان كما ان الاب يمتلك حياة في ذاته . فلي هذه الحجة اعطى ابنه ان يمتلك حياة في ذاته * . فان كان محتاج

الفعل . فسيوجد ما أبوه ما اعطاه على هذه الحجة امتلاك حياة في ذاته * ويكون القول كاذباً . واما ان كان اعطاء ذلك على هذه الحجة . فليس يحتاج هو الى احد غيره مقاس به * فان قلت . فما هو معنى لاجل ابي . اجبتك . انه ههنا يذكر عنه ذكراً غامضاً فقط * فالذي قاله هذا هو معناه . كما ان ابي هو حي . فكذلك انا حي * ومن ياكلني فذاك يجي لاجلي . ويذكر ههنا حياة . ليس على بسيط ذاتها . لكنه يذكر الحياة النافعة * والدليل على انه ما يتكلم في ذكر حياة على بسيط ذاتها . لكنه انما يتكلم في ذكر تلك الحياة المحيطة المتعاضد وصفها . فواضح من تلك الحجة * لان جميع الكفار والاشقياء عن العلم بحيون . وما ياكلون من ذلك اللحم * ارايت انه ما تكلم في ذكر هذه الحياة بل في ذكر تلك الحياة السعيدة . فالذي يقوله هذا هو معناه . ان من ياكل لحمي ليس يهلك . اذا قضى اجله . ولا يعاقب * وما يتكلم ايضاً في ذكر القيامة العامة . لان الناس كلهم يقامون * لكنه انما يتكلم في ذكر تلك القيامة المنفردة بالسعادة . القيامة المحيطة المحاورة مجازاة الصلاح * (٥٨) .. هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كما اكل اباؤكم المن في البرية وماتوا * من ياكل هذا الخبز يجي الى الدهر * " يردد هذا القول ترديداً متصلاً . حتى يرسمه في سريرة سامعيه * لان تعلمه في هذه المعاني كان تعليماً خيراً * وحتى يحقق عندهم الايمان في القيامة . وبالجملة الدهرية * ولذلك استثنى بذكر القيامة * ولما وعد بحياة دهرية . بين ان هذه الحياة لن توجد الان . لكن بعد القيامة * فان قلت . ومن اين هذه الاقوال واضحة . اجبتك . من الكتب * لانه في كل مكان من كلامه يرسلهم اليها . موعزاً اليهم ان يعرفوا هذه الاقوال منها * ويقوله انه " يعطي العالم حياة دهرية * " يقتادهم الى مغايرة اهل العالم . حتى متى تاملوا لاستمتاع آخرين بالموهبة . لا يلبثوا خارجاً . ويذكرهم بالمن اذكراً متصلاً * وبين الفرق بينه وبين هذا الخبز * ويقتادهم الى تصديق ذلك * لانه ان كان قد امكنه ان يضبط حياة اوليك الناس في مائة اربعين سنة . خلواً من ان يبذروا حنطة . ومساق عيشهم الآخر . فاولى والبق ان يقتدر الان من طريق انه اعظم من ذلك * ولين كان اوليك الناس كانوا رسوماً فجمعوا المن المنزل عليهم خلواً من اعراق وانعاب . فاليق بهذا الخبز واولى ان يكون هذه الحال حاله . اذ الفصل بينه وبين ذلك كثير . وانه ما يتقضى في وقت من الزمان * وانه يمتنع اكله بحياة حقيقية * ويذكر في كل مكان من كلامه حياة . اذ هي ما تنورة

عند الناس . وليس عندهم على هذا المثال شيئاً مستلذاً . مثل الأيموتوا . اذ كان في العهد العتيق هذا الوعد وعدة . بطول العمر وبالايام الكثيرة * ولكن ههنا الان ليس طول عمر على بسيط ذاته . لكن حياة . لن تحوى تماماً ولا غاية * ومع ذلك فيريد ان يبرهم الان انه يحيل العقوبة المتكونة من الخطية ويزيلها . لما تقض تلك الخطية المبيته . واستورد بخلاف تلك الاولى قضية موردة حياة دهرية * (٥٩)

.. هذه الاقوال قالها في المجمع . لما علم في كفرناحوم * " بحيث صارت قوات كثيرة . فمن هذه الجهة وجب عليهم ان يتبعوه عاجلاً * فان سالت . فلم علم في مجيعهم وفي هيكلهم : اجبتك . جمع في ذلك غرضين . هـا اثاره ان يصطاد الجماعة الكثيرة منهم . وارتياحه ان يبرهم انه ليس هو على طريقة . مضادة الى ابيه * (٦٠) .. وكثيرون من تلاميذه اذ سمعوا اقواله قالوا . هذا القول مستصعب هو * " وما هو المستصعب : هو انه يوجد خشناً متعباً حاوياً تعسيفاً * ولعمرى انه ما قال قولاً هذا معناه . لانه ما خاطبهم في اصلاح الطريقة . لكنه انما خاطبهم في اراء دينه . مردداً في اعلا خطابه . واسئلة الايمان به * فما معنى قولهم هذا القول مستصعب هو : الا انه وعدم حياة وقيامة : لانه قال انه انحدر من السماء : الا انه قال انه ممنوع ان يتخلص من ليس يأكل لحمه : فهذه الاقوال قل لي ياسامعها مستصعبة : ومن يقول هذا القول : فمما معنى قولهم ان هذا القول مستصعب : معناه ان قبوله كان مستصعباً عليهم . متجاوزاً حاوياً خوفاً جزيلاً . لانهم ظنوه يتكلم اقوالاً اعظم من رتبته فايقة عليه . وقالوا من يستطيع ان يسمعه : محتجين عن انفسهم . لما اعتزموا ان يطفروا منحرفين عنه : (٦١) .. فلما عرف في ذاته يسوع انهم يتدمرون في انفسهم * " لان خاصة لاهوته هي ان تورد الى الوسط الاوهام الفارقة التكلم بها * قال . هذا القول يشككم : (٦٢) .. فما قولكم اذا راتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان اولاً : " وهذا المعنى قد عمله في حين خطابه ناثانائيل . اذ قال له .. لانني قلت لك . انني رايتك تحت التينة تو من : سترى اعظم من هذه الايات * .. وفي حين مفاوضته نيقوديمس قال " ما طلع احد الى السماء . الا ابن الانسان الموجود في السماء * " ولعلك تقول . فما غرضه : هل ينظم شبهات في شبهات : فاقول لك . لا كان ذلك * لكنه يرتاد ان يستقيدهم اليه بحسامة اراء دينه وبكثرتها * لانه لو كان يقول على بسيط ذات القول : انني انحدرت من السماء . وما استثنى بقول اكثر من ذلك . لكان قد شككم اكثر تشكيكاً * فبقوله ان جسدى حياة

العالم . ويقوله انني على نحو ما ارسلني ابي المحي فاننا حي لاجل ابي . ويقوله انني من السماء . انحدرت . حلّ
 الشبهة وازال الشك . وذلك ان من يتكلم في وصف ذاته قولاً واحداً عظيماً . يكون اذامتها بمنزلة
 مخترع لفظاً بديعاً . ومن ينظم اقوالاً جزيلة يتلو احدها الآخر . فذلك يزيل عنه التهمة كلها . ويعمل كل
 ما يعمل . ويقول كل ما يقوله . حتى يستميلهم عن ظنهم ان يوسف ابوه * وما قال هذا القول مرثاداً ان
 يزيل تشكيكهم . لكن اول ما يقال انه ارتاد ان يتفضه ويزيله * لان الظن به انه من يوسف . ما
 اقبل ما كان يقوله * والموقف انه قد انحدر من السماء واليها يصعد . فذاك من شأنه ان يصغي الى
 اقواله التي كان يقولها بايسر الاصغاء واسهله * ومع هذه الاقوال فقد اورد حلاً آخر بقوله (٦٢)
 " الروح هو الذي يحيي * اللحم ليس ينفع ولا نفعاً * " فالذي يقوله هذا هو معناه . ينبغي لكم ان تسمعوا
 الاقوال من اجلي سمعاً روحانياً * لان من يسمعها سمعاً لحمياً . ليس يستفيد نفعاً . ولا يتمتع برمجها *
 واستماعها اللحمي . هو ارتباب سامعها . كيف انحدر من السماء . وتوجه انه ابن ليوسف * ولفظة كيف
 يستطيع ان يعطينا لحمه ناكله ; هذه الاوهام كلها لحمية * فينبغي لنا ان نتفهمها تفهماً سريراً وروحانياً *
 فان قلت وكيف كان يقدر اوليك ان يفهموا لفظة ان ياكلوا لحمه ; اجبتك . قد كان واجباً
 عليهم ان يتظروا الوقت الواجب . وان يستخبروه . ولا يويسوا ويرتابوا * .. الالفاظ التي قلتها لكم
 انا . هي روح وحياء * " وان قلت . ما معنى قوله هي روح ; اجبتك . روحانية هي * ولن تحوى
 لفظاً لحمياً . ولا نظاماً طبيعياً . لكنها متخلصة من هذه الضرورة كلها التي في الارض . ومن
 الشرايع الموضوعه ههنا * تحوى معنى آخر مستغريباً . كما انه قال ههنا الروح بدلاً من المعاني الروحانية .
 فكذلك لما قال لحمها ما قال معاني لحمية * لكنه عنى استماع اقواله استماعاً لحمياً . واعتمد على اعتماداً
 مستوراً . انهم يشتهون دائماً شهوات لحمية . وقد كان يجب عليهم ان يرتاحوا الى الشهوات
 الروحانية * لانه متى ما فهم احدنا قوله تفهماً لحمياً . فما قد استفاد نفعاً * فان قلت . فما رايك ; افما
 يوجد اللحم الذي له لحمًا ; اجبتك . انه لحم * وذلك واضح جداً * ولعلك تقول . فكيف قال اللحم
 ليس ينفع ولا نفعاً ; فاقول لك . لم يقل هذا القول من اجل لحمه . (لا كان ذلك) لكنه انما قال
 من اجل الذين يفهمون الاقوال التي قالها تفهماً لحمياً * وان استخبرت . فما هو معنى ان يفهمها احدنا
 تفهماً لحمياً ; اجبتك . هو ان ينظر الى الاقوال الموضوعه على بسبب ذات النظر اليها . ولا يتخيل

ففيها تحيلاً أكثر من لفظها* لان هذا هو نظر لحمي* فيجب علينا الأتميز الالفاظ المحوطة هذا التمييز. لكن ينبغي لنا ان نامل بالمحاطنا الباطنة . اسرار الاقوال كلها* فان هذا النظر نظر روحي* .. من ليس ياكل لحمي ولا يشرب دمي . فليس يمتلك حياة في ذاته* " فكيف ليس ينفع اللحم نفعاً الذي ليس يمكن احداً ان يجي خلواً منه : أرأيت ان لفظة اللحم ليس ينفع ولا نفعاً . لم يقلها من اجل لحمه . لكنه انما قالها من اجل الاستماع للحمي : (٦٤) . لكن قد يوجد اقوام منكم* ليسوا يؤمنون ولا يصدقون* " ها هو ايضاً يرتب في اقواله رتبة الملاءمة* اذ يتقدم فيذكر الحوادث المتظر كونها* ويبين انه ما قال هذه الاقوال مرتاحاً الى التشريف من اوليك . لكنه انما قالها مهتماً بهم* بقوله ان اقواماً منكم ليس يؤمنون . اخرج تلاميذه وعزلهم منهم* لانه في مبتداء مفاوضته قال " قد رايتوني وما صدقتموني* " وقال ههنا " قد يوجد اقوام منكم ليسوا يصدقون* " لانه قد عرف من الابتداء من هم الذين ليسوا يصدقونه ومن هو الذي يسلمه . ولهذا السبب قال (٦٥) " ليس يقدر احد ان يجي الي . ان لم يكن ذلك معطى له من فوق من عند ابي* " فالبشير ههنا يذكر لنا فعل سياسته الطوعي واحتماله ذكراً مستوراً* ولفظة من الابتداء لم توضع ههنا على بسيط ذات وضعها . لكنها وضعت لتعرف معرفة من اعلا الدهر السابقة . وانه قد عرف دافعه قبل هذه الالفاظ* ليس انه عرفه بعد ان تدمر اوليك . ولا بعد ان تشككوا . لكنه قد عرفه قبل ذلك . وهذا فعلاً للاهوتية كان* ثم قال " ان لم يكن ذلك معطى له من عند ابي من فوق* " محققاً عندهم ان يشعروا الله اياه . ولا يتوهوا ان يوسف ابوه* وموضحاً ان الايمان به ليس هو فعلاً حتمياً* كانه قال الذين ما يؤمنون بي ما يلقونني ولا يزعجونني . ولا يغربونني من حلي . لانني قد عرفت هذا من اعلا الدهور قبل ان يكون* قد عرفت من هم الذين اعطاهم ابي الايمان بي* فاذا سمعت ان اياه اعطاهم ذلك . فلا تظن هذا الاعطاء حظاً خاصاً على بسيط ذاته . لكن صدق ذلك المعنى . ان من جعل ذاته مؤهلاً لاخذ ذلك هو الذي اخذه* (٦٦) " فمن هذا القول ذهب كثيرون من تلاميذه الى ما وراهم . وما مشوا معه ايضاً* " على جهة الصواب ما قال البشير انهم انصرفوا . لكنه قال انهم ذهبوا الى ما وراهم* وهذا معناه انهم اتقطعوا من الزيادة في الفضيلة . واضاعوا الامانة التي كانوا قد ملكوها قديماً . لما شقوا ذواتهم من مصاحبته* الا ان الاثني عشر ما عرض لهم هذا

العارض . وانظر ماذا قال لهم (٦٧) " هل قد شئتم ان تمرؤا ؛ " موضحاً بذلك ايضاً . انه ليس محتاجاً الى خدمتهم . مبيناً لهم انه ليس لهذا الغرض اداهم معه في الانذار . لان كيف يكون ذلك راي القائل لهم هذه الاقوال ؛ فان قلت . فلم ممدحهم ؛ ولم ما استعجبهم ؛ اجبتك . انه جمع في ذلك غرضين . هما حفظة الرتبة اللابئة بالمعلم . وايضاحه انه بهذه الطريقة وجب ان يستخدمهم اليق استجداباً . لانه لو كان مدحهم . لتوهوا انهم قد اسدوا اليه منة ان عرض لهم عارض انساني ؛ وايضاحه انه ليس محتاجاً الى محوهم اياه . ضبطهم اليق الضبط واليسقته . وانظر كيف قال هذا القول باليق فطنة . لانه ما قال اذهبوا . لان هذا كان يكون قول دافع اياهم طاردي لهم . لكنه سالهم " هل وانتم قد شئتم ان تمرؤا ؛ " فهذا كان قول منتزع كل غضب والزام . ليس قول مرتاد ان يتشبث بهم باستخياء واحشام . لكن بمعرفتهم المنة لهم عليهم . وما تلب اوليك ثلباً ظاهراً . لكنه لذعم بسكون . وبين كيف يجب ان يتفلسف في هذه الحوادث وامثالها . الا اننا نحن تقاسي اضداد هذه العوارض على جهة الواجب . اذ نعمل كل ما نعلمه لتشبثنا بتشريف يصل اليها . ولذلك توهم ان احوالنا تنتقص بانصراف الغلمان الذين يخدموننا عنا . وربنا فما دكلز لتلاميذه ولا دفعهم . لكنه استخبرهم . فما كان فعلة فعل متهاون بهم . لكن فعل من لا يشاء ان يضبطهم بغضب والزام . لان ثبوتهم على هذه الحال هو مساوي لانصرافهم . واسمع ما قال بطرس (٦٨) " الى من تنطلق . وانت تمتلك الفاظ حياة دهرية " (٦٩) ونحن فقد صدقنا . وعرفنا انك انت ابن الله الحي ؛ " ارايت ان ليس الفاظ ربنا هي التي كانت شككت اوليك ؛ لكن زوال تيقظ سامعيها ووثبتهم وقلة حفاظهم . لانه ولو لم يقل هذه الاقوال . لكانوا قد تشككوا . وما كانوا كفوا عن جموحهم الى الطعام الجسداني دايماً . وعن تسمرهم في الارض . ولمعنى آخر . وهو ان هولاء قد سمعوا مع اوليك . واظهروا اضداد اقوال اوليك . اذ قالوا " الى من تنطلق ؛ " فهذا اللفظ مظهر تودد كثيراً . موضحاً ان المسيح هو عندهم اكرم من الكل . واجل من ابايهم . وامهاتهم . وموجوداتهم كلها . وانهم ان انتزحوا عنه . ليس يتجه لهم فيما بعد مكان يلتجئون اليه . ثم لكيلا يظن ان لفظه الى من تنطلق ؛ لهذا المعنى قيلت فقط . لمعنى انهم ما يجدون انساناً يقبلونهم غيره . تأمل ما استثنى به اذ قال " وانت تمتلك الفاظ حياة دهرية " لان اوليك الذين انصرفوا

سمعوا سمعاً حقيقياً بأفكار إنسانية. وهؤلاء سمعوها سمعاً روحانياً. واحاطوا المطلوب كله الى تصديتها*
 فهذا الغرض قال.. الالفاظ التي قلتها روح هي* "فلا تتسلم تعليم الفاظي بمساق الاشياء ونظامها.
 وبضرورة الحوادث الكائنة* فالالفاظ الروحانية ليس هذا المعنى معناها. ما تستحيزان تعبد
 للشرائح التي في الارض* وهذا القول قد قاله بولس.. لا تقولن في قلبك من يطلع الى السماء:
 ومعنى ذلك هو يعبد المسيح منها* او من يعبد الى العفر: ومعنى ذلك هو ليعبد المسيح من بين
 الاموات* (رومية ص ١٠ ع ١٦).. وانت تحوى الفاظ حياة دهرية* "فهؤلاء قد اقتبلوا القيامة
 والنهاية التي هنالك كلها. وابصر حب الرسول الى اخوته. واخلاص وده لهم* لانه اعترض عن صفهم
 كله* لانه ما قال قد عرفت. لكنه قال "قد عرفنا" وتامل كيف قد وصل بطرس الى الفاظ
 معلمه باعيانها الى ان قال. ليس الفاظ اليهود باعيانها. لان اوليك قالوا هذا هو ابن يوسف.
 وهذا قال* "انت هو ابن الله الحي*". ويجوز الفاظ حياة دهرية.. لما سمع معلمه قليلاً انني
 ساقية. ويملك حياة دهرية* "لانه اوضح اذا اعاد ذكر هذه الالفاظ. انه قد ضبط الاقوال التي
 قيلت كلها* الا ان المسيح ما مدح بطرس. ولا استعجبه* على انه قد عمل هذا العمل في موضع آخر:
 لكنه قال* (٧٠).. اأست انا اتخبتكم الاثني عشر. وواحد منكم همال* "لان بطرس لما قال "
 ونحن قد صدقنا. "اخرج المسيح من صفهم يودس* لانه هو ما قال هنالك في ذكر التلاميذ قولاً*
 لكن لما قال المسيح "فاتم من تقولون انني: قال انت هو المسيح ابن الله الحي* "وهنا اذ قال "
 ونحن صدقنا." فعلى جهة الواجب ما ترك يودس في صف تلاميذه* فعمل هذا العمل ليوضح رذيلة
 الدافع من بعد نازح. ومن اعلا الانذار* لعلمه انه ما يستفيد نفعاً* ولعمري انه يكون بايعاً ذاته* وابصر
 حكمة سيدنا انه ما جعله ظاهراً. ولا تركه ان يستمر مكراً. فغرضه كان في ذلك الفعل* ليلا يتوابع.
 ويصير اشد محكماً* وقصده في هذا الفعل. لكيلا يظن انه قد خفي عنه عزمه. فيرتكب جرائمه
 باو فر وقاحته. ولهذا المعنى اذ امعن في التعليم. يورد توبيخاته ايين وضوحاً* لانه في اول الخطاب
 احصاه مع الاخرين. فقال "يوجد اناس منكم ليسوا يؤمنون* "والدليل على انه عد الدافع
 معهم. اسمع البشير ماذا قال في ايضاحه "لانه قد عرف من الابتداء من هم الذين يصدقون. ومن
 الذين يسلمه* "ولما ثبت على عزمه: اورد عليه توبيخه اشدّ لدعا فقال "واحد منكم يسلمني. هو

محال * " فبت الخوف عليهم كالمشاعاً مشتركاً . مردياً ان يسترداك * ولعمري ان واجباً هو ان تخبرهنا في ان تلاميذه ما قالوا الان قولاً * واخيراً ارتاعوا وتخبروا . ونظر احدهم الى الآخر . واستخبروه " هل انا هو ياسيدي : " وانشأ بطرس الى يوحنا ان يعرف الدافع . وان يستخبر معله من هو . فاهي علة ذلك : انا اقول ان بطرس ما كان قد سمع يا شيطان مرأى وراي . فلهذا السبب ما امتلك الان خوفاً * فلما انتهر وتكلم من حب كثير . وما وقف . لكنه دعاه شيطاناً . لما سمع ان واحداً منكم يسلمني . ارتاع حينئذ على جهة الواجب . فالان ايس يقول ان واحداً منكم يسلمني . لكنه قال " ان واحداً منكم هو محال * " ولذلك ما عرفوا ما قاله . لكنهم توهوه يثلب خبيثاً فقط * ولعلك تسال . فامعنى قوله * " ألسنت انا التي تختبكم . وواحد منكم هو محال * " اجبتك . انه قال هذا القول . مزياً من تعليمه الملق والدكثرة * لانه لما تركه اوليك كلم . وثبت هولاء عنده وحدهم . واعترفوا بلسان بطرس انه المسيح . فحتمى بلاظنوا انه لاجل هذا الثبات قد اعتزم ان يتلقمهم ويدكلمهم . ازال الدكثرة وحجزها * فالذي قاله هذا هو معناه * ليس يستعطني شي ويجزني عن الأوبخ الاشرار * فلا تظنوا انكم قد تبتم معي . ارتاد ان ادكلمكم واتملمكم * واذ قد لحقتهموني لست اوبخ الاشرار منكم * لان الفعل الذي هو اعظم من استعطاف المعلم * ولا ذلك يستعطني * لان الثابت معي فقد اباح دلالة على خلوص ودية اياه * ومن قد اتخبه معله * فاذا رُفض وأطرح يشتمل معله عند الفاقدين الفهم ظن غباوة * اذا اتخبه ثم رفضه * الا ان ولا هذا الظن يجزني عن التوبخ للغبنا * وهذا الظن فالاثانيون الان يشكونه في المسيح بتوهم بارد خالي من الفهم * لان الهنا ليس في طباعه . ان يجعلنا اختياراً صالحين بالزام وغصب * وليس اتخابه غاصباً للافعال الماء مول كوتها * لكنه أمر بها * ولكي تعلم ان دعوته واتخابه لن يغتصب ولا تقسمر المدعويين . يتجه لك الايقان به * من ان قد عرض ان كثيرين من المدعويين المتخبين هلكوا * فمن هذه الجهة استبان ظاهراً . ان قد وضع في عزمنا . ان نتخلص وان نهلك *



العظة السابعة والاربعون

في الاغنيا . وفي محبي الفضة . وفي يودس *

فاذ قد سمعنا هذه الاقوال . فلتعلم ان نستفيق وتنبه دائماً * لانه ان كان المحاصل في ذلك
الصف الجليل المقدس . المستمتع بموهبة هذا المنار في الجلالة مقدارها . المخرج ايات وجرايح *
لان هذا قد كان مع التلاميذ الآخرين . الذين أرسلوا لينضوا الاموات . ويظهروا البرص . لما
اصطيد بسقم صعب . بداء حب الفضة . اسلم سيده * وما نفعه شي لا الاحسانات . ولا الموهبة .
ولا كونه معه . ولا خدمته اياه . ولا غسل رجليه . ولا مشاركته في المائدة . ولا ضبطه دُرَج النفقة
لكن هذه كلها صارت له زيادات لتعذيبه . فسبيلنا نحن ان نخاف . لئلا نمائل يودس بجبنا الفضة *
لعمرى انك ما نسلم المسيح . الا انك اذا تغافلت عن فقير ذابب بالجوع او ضاؤ بالبرد .
تستجذب انت اليك تلك العقوبة بعينها . واذا شاركنا الاسرار عادمين ان نكون مؤهلين لها *
بسحبة فاقدة ان تكون مؤهلة لها . سنهلك مع قاتلي المسيح بالسواء * اذا اخذنا ما ليس لنا . اذا
خفتنا الذين هم ادنى منزلة منا . نستجذب تعذيباً عظيماً * وذلك من جهة الواجب جداً * لان
الى متى يضبطنا عشق الاشياء المحاضرة الفاقدة المنفعة . التي هي فضلة زائدة . لان الغنى انما يتكوّن في
الاشياء التي هي فضلة . وليست فيها منفعة * الى متى تنسمر في التنيات الباطلة . الى متى ما ننظر الى
السما . اما نستفيق . اما نشبع من هذه الاشياء الارضية السائلة . اما تعلم بالخبرة حقاقتها . فلتفتن في
الذين استغنوا قبلنا . انما املاكهم كلها منام . اوليست ضلالاً وذهراً . اوليست حديثاً وكذباً بصورة
الحق . اوليست سيلاً مندفعاً . فلان ايسر واثري . فاين ثروته الان . هلكت وانفسدت * والخطايا
المتكوّنة لاجلها بقيت . والعقوبة الحادثة من اجل الخطايا ثابتة دائمة * واليق ما يقال . ولو لم يكن
عقوبة . ولا قد سومت ملكة . لكان واجباً علينا ان نخشع من طبيعته طبعتنا . وجنسه جنسنا * اذ
يستعطفنا عليه تالمه المواخي تالمناه فحين الان نربي كلاباً . وكثيرون حميراً وحشية . ودباباً .
ووحوشاً مختلفة . ونعرض عن انسان ضاؤ مجوعه * فيكون الوحش الغريب من جنسنا . اكرم عندنا

من مجانستنا* ونجعل الذي يناسبنا . اهون عندنا مما ليس موجوداً . ولا متلئباً* لكن صواباً عندنا ان نبني لنا منازل بهياً حسنهما . وان نمتلك عبيداً كثيرين . وان نبصر مفضطمعين تحت سقف ذهبي . وذلك فضلة زائدة قد زالت المنفعة منها* لان قد يوجد ابنة امي من هذه حسناً . وأشرف كثيراً . بلزمتنا اضطراراً ان نقرح بها وبامثالها المحاظنا . وليس مانع يمنعنا من ذلك* انشاء ان تبصر سقفاً اجمل السقف حسناً : اذا حان المساء . ابصر السماء متلعة بنجومها* الا أنك تقول ان هذا السقف ليس هو لي* فاقول لك . الا ليق ان يكون هذا السقف لك . أكثر من ذلك* لان هذا السقف لاجلك صار . وهو مشترك لك ولاخوتك* وهذا السقف الذهبي ليس هو لك . لكنه للذين يرثونه بعد وفاتك* وهذه السماء تقدر ان تنفعك اعظم المنافع اذ ترسلك بحسنها الى مبدعها* وهذا السقف المذهب يضرك اعظم المضرات . اذا صار في يوم القيامة ثالياً لك عظيماً . اذا كنت انت متوشحاً بذهب . والمسبح فليس يمتلك ثوباً ضرورياً لابد منه* فلان ثلثين في غباوتنا هذه الجزيل تقديرها* ولا نسعى محاضرين وراء الاشياء الهاربة منا . ونهرب من الاملاك الباقية معنا . ولا نهمل خلاصنا* لكن سبيلنا ان نتمسك بالرجاء المامل* فالشيوخ فليتمسكوا به . من طريق علم علماً يقيناً ان قد بقي لهم من حياتهم زماناً يسيراً* والاحداث من طريق ايقانهم واضحاً . ان ما قد بقي من عمرهم ليس كثيراً* لان ذلك اليوم يجي كعجي السارق في الليل* فاذا قد عرفنا هذه الحوادث . فينبغي ان نسلي النساء من اجلهن* ويعدل الرجال نساءهم* ونعلم الاحداث والعوانق . ونودب كلنا بعضنا بعضاً . ان يعرضوا عن الفتيات المحاضرة . وان يشناقوا الى النعم المأمولة* حتى تقدر ان يتفق لنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه* الذي به . ومعهُ لا يبه . المجد مع الروح القدس* الان ودائماً . والى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والاربعون

في قوله الاصحاح السابع (١) وبعد ذلك مشي يسوع في الجليل . لانه ما شاء ان يمضي في اليهودية* لان اليهود التمسوا ان يقتلوه* (٢) وكان عيد اليهود نصب المظلات قريباً* ليس داه* اشتر من الحسد . وعلى جهته دخل الموت الى الدنيا . لان ابليس الخمال . لما ابصر

الانسان مكرماً . ما احتمل حسن حاله . فعمل كل ما أمكنه حتى قنله * وفي كل مكان يبصر باصر لهذه
القرعة هذا الثمر متكوناً . على هذه الجهة ذبح هايل . على هذه الطريقة قارب داود ان يقتل . على هذه
المحال قتل آخرون كثيرون من ذوي العدل . من هذه الجهة صار اليهود قائلين المسيح * ولما
اوضح البشير هذا المعنى قال " بعد ذلك مشى يسوع في الجليل * " لانه ما حوى سلطاناً ان يمشي
في بلد اليهودية * لان اليهود التمسوا ان يقتلوه * وانا اخاطب البشير . ماذا تقول ايها المغبوط يوحنا :
أفانقاد على كل شيء ما حوى سلطاناً : الذي قال لمن تطلبون . والقام الى ما ورأيهم . المحاضر
وليس ملحوظاً . هذا ما حوى سلطاناً : كيف عبر اخيراً فيما بينهم في وسط الهيكل . وفي وسط العيد .
والجمع موجود . والقائلون حاضرون . وخاطبهم بهذه الاقوال التي اغاظتهم كثيراً * وهذا الفعل
فقد استجبوه * قالوا . اليس هذا هو الذي ياتمسون قنله : " وها هو يتكلم بجاهرة . وما يعملون به
سوء * " وما هي هذه الافعال الخفية : وليس هي افعالاً خفية . لا كان ذلك * لكننا ينسأغ لنا ان
تقول . انه اوضح افعال لاهوته . وافعال ناسوته * لانه اذ قال ما حوى سلطاناً . فحاله حال من
بخطابنا في وصف انسان عامل الاعمال الانسانية * واذا قال انه وقف في وسطهم وما امسكوه .
فانما يبين لنا قدرة لاهوته * لانه هرب هرب انسان . وظهر ظهور اله * محققاً اياتها كليهما * لانه اذ
كان في وسط المعتالين عليه ولم يمسكوه . او نصح لنا قدرته الممتنع قهرها وحررها * وانقباضه
ايضاً وتواريه . حقق تدييره وسياسته لكيلا ينسأغ ان يقول بولس السيمساطي * ولا مركيون
قولاً * ولا السمي باستقامهما * لانه اطبق اقوالهما كليهما وسدها * وبعد ذلك كان عيد اليهود
نصب المظلات قريباً * فلفظة بعد ذلك ما تدل على معنى آخر . الأعلى ان البشير فيما بين
ذلك قد قطع زماناً طويلاً مداه * وطفرة وتجاوزة * وهذا يبين واضحاً من تلك الجهة . لان البشير
حين قال انه جلس في الجبل كان عيد الفصح * وهما يذكر عيد نصب المظلات * وفي خمسة
اشهر ما وصف لنا وصفاً اخر . ولا علمنا شيئاً آخر . ما خلا الآية الكائنة في الخبز . ومفاوضته التي
اعتمد بها الجموع الذين آكلوا الخبز * والبرهان على انه ما كف في نهار ولا في مساء مجترحة اياته
ومخاطباً باقواله . وطالما مارس ذلك في الليل . فقد عرف على هذه الجهة عند تلاميذه . على ما
ذكر البشيرين كلهم . فلن قلت . فلم كنى البشير عن ذلك : اجبتك . انه ما اتجه له ان يحسب

أفعاله وأقواله كلها * ولمعنى غير هذا . أنهم اجتهدوا أن يذكروا هذه الأفعال والأقوال التي
لحقه من أجلها أمامه من اليهود . وأمامه عائدة . لأن تلك الآيات قد كان لها أمثلة وأشباه كثيرة *
لأننا طال ما سمعنا أنه قد ابرأ ستمين . وقد انقض أمواتاً . وأنهم قد استعجبوا * ومتى اتجه أن يقول
قولاً مستغرباً أو أن يترع في مفاوضته بالفاظ مظنونة أنها تعطف على هذه الأخبار . وضعوها
وأوضحوها * مثال ذلك ما قيل الآن . أن أخوته اجنبوا تصديقه * لأن فعلهم ليس بحوى وشاية
يسيرة * وواجب هو أن يستعجب عزير البشيرين الواديين للصدق * كيف ما خيلوا أن يذكروا
هذه الأخبار . التي يظن أنها تجلب لمعلمهم تجلاً . لكنهم اجتهدوا كثيراً أن يصفوا هذه أكثر من
غيرها * فهذا البشير قد تجاوز الآن آيات وعجائب كثيرة ومفاوضات جزيلة . وظهر في الحين إلى
هذا الخبر . لأنه قال (٣) . . أن أخوته قالوا له . تحوّل من هنا إلى بلد اليهودية . لكي تعان
تلاميذك الأعمال التي تعلمها * (٤) لأن ليس يعمل عاملاً في الخفية عملاً . ويلتمس هو أن يوجد
في محاهرة وعلاية * (٥) لأن ولا أخوته كانوا امنوا به * " ولقابل أن يقول . واسم لفظ زوال
امانة قالوه . إذ سألوه أن يخرج عجائب . فنجيبه أن الفاظهم هذه ومجاهرتهم المسلوقة وقتها . هي
الفاظ اصغار من الامانة كثير وجسارة * لأنهم توهموا من المجانسة أنه ينبغي لهم أن يخاطبوه بمباهرة *
فابتدأ كلامهم يظن كأنه كلام اصديقاء . وقد كان متولداً من مرارة كثيرة * لأنهم هنا قرفوه بالمجانسة .
ويجب الشريف * لأن قولهم ليس يعمل عاملاً في خفية . كان قول من يشكوا من جبانة .
ويتهم مع ذلك ما يجرحه كأنه ليس حقيقياً وقولهم ويلتمس هو أن يوجد في جهر ظاهر . كان
قول من يذم منه حب الشريف * وتامل لي انت قدرة المسيح ! لأن من هولاء الذين قالوا هذه
الأقوال . صار اسقفاً أولاً لاورشليم يعقوب المغبوط . الذي في وصفه قال بولس . ما ابصرت
احداً آخر من الرسل . الأ يعقوب اخا ربنا * " (غلاطية ص ١٤ ع ١٩) وقد قيل ان يهودا صار
انساناً عجيباً * على ان هولاء قد حضروا في قانا الجليل الخمر الصاير من ماء * إلا أنهم ما استفادوا
حينئذ نفعاً * فان سألت فمن أين حصل اصغارهم من الامانة الجزيل تقديره : اجبتك من اختيارهم .
ومن حسدهم * لأن المجانسة في طباعها ان يجسدها بخبر من الانحاء القريب الذي ينلسها * وان سألت
ومن هم التلاميذ الذين ذكروا هنا : اجبتك . هم الجمع التابع آياه . ليس الاثني عشر * وابصر كيف

اجابهم المسيح اللف الجواب : لانه ما قال لهم . ومن اتم اذ تشيرون علي بهذه المستورات .
وتعلموني : لكنه قال (٦) .. ما حضر زماني بعد * " وقد يلوح لظني في هذا الوجه . انه يذكر
معنى آخر ذكرًا غامضاً * لانهم لعلم ارتادوا ان يسلموه الى اليهود . فقال لهم نحو هذا العزم . ما قد
حضر زماني بعد * الذي هو زمان صليبي وناهي * وما بالكم تستخونني قبل الوقت ان اصعد الى
هنالك : وزمانكم انتم هو منسوم في كل حين * فاتم ولو افتقرتم دائماً باليهود . فما يقتلونكم * اذ قد
ما تلتهم في اعمال واحدة باعيانها * وانا فللمخيم يرتادون قتلي * فمن هذه الجهة . لكم دائماً وقت تقتنون
بهم . وما تورطون في خطر . ولي انا حينئذ وقت اذا حان وقت صليبي اذا احتجت ان اموت * لان
الدليل علي انه هذا القول يقول قد اوضحه بقاؤه التالية هذا القول اذ قال (٧) .. ما يقتدر العالم
ان يمتكم * " لان كيف يموت الذين يريدون مشيائهم باعيانها ويحاضرون من اجل افعالهم باعيانها . وهو
يمتني انا . لاني اوبخه بان اعماله هي خبيثة * ومعنى ذلك . هو اني الذعة واطعن تليه بالطف الطعن
والتوبخ * فمن هذه الاقوال تعلم ان نمسك غيظنا * ولا يعرض لنا عارض خالي من الواجب . ولو كان
الذين يشيرون علينا ادنياً المحل حقيرين . ولين كان سيدنا قد احتمل بوفور وداعته . الذين اشاروا
عليه بافعال ليست واجبة . مشيرين بافعال ليست بنية صالحة * فما هو العفو الذي يتفق لنا
امتلاكه . اذ نحن تراب ورماد . وتكره الذين يشيرون علينا . ونستصعب مشورتهم . ان كان
الذين يشيرون علينا ادنى منزلة منا قليلاً ونحتسب مشورتهم عديمة ان تكون موهلة لنا : فتامل سيدنا
كيف دفع ثلبيهم بكافة الوداعة لانهم اذ قالوا .. اظهر ذاتك للعالم * " قال العالم يمتني . مزياً
ثلبيهم * لانه قال اني ابتعد بعد البعد من ان ابغى من الناس شريفاً * لاني لست اتقبض عن
توبيخي اياهم . مع اني عارف الممت المتولد من هذا التوبخ * والموت المتكون عنه * فان قلت
واين وتبهم : اجبتك . ومتى كف عن افتعال ذلك : انما قد قال " هل قد ظنتم اني
انا اوتبكم واتلبكم لدعي ابي . وقد يوجد موسى ثالبا اياكم : وانا قد عرفكم انكم ما قد ملكتم جب
الله * فكيف تقدر ان تؤمنوا . واتم تستمدون التشريف من الناس . وما تلتسون الشرح
الذي من الله وحده : " فهذه الاقوال اوضح معنى آخر . ان توبخه الجاهز ولد هذه الممت *
ليس لملح السيت * فان سالت فما غرضه في انه ارسلهم الى العيد . اذ قال لهم (٨) .. اصعدوا

اتم الى هذا العيد . فانالست اصعد الان : " اجبتك . بينَ انه قال هذه الاقوال * ليس
 محتاجاً اليهم . ولا يريدان تعلمهم * لكن مطلقاً لهم ان يعملوا الفرائض اليهودية * ولعل قايلاً
 يقول . كيف طلع الى العيد . بعد ان قال لست اطلع : فجيبة . ما قال بلفظ جازم لست اطلع
 الان * ومعنى ذلك . هولست اطلع الان معكم * لان وقتي ما تكامل بعد * مع انه في التصح المستأنف
 اعترى ان يصب * فان قال . وكيف ما طلع هو : لانه ان كان وقته ما حضر بعد . ولهذا المعنى
 ما طلع . فقد كان واجباً الأ يصعد بالحيلة * فجيبة . الأ انه ما طلع الى العيد لهذا الغرض لكي يتالم .
 لكنه طلع ليعلمهم . ولعل السائل يستخبر . فلم طلع سرّاً : لانه قد كان قادراً اذا طلع طلوغاً ظاهراً
 ان يوجد في وسطهم ويضبطهم فضتهم الفاقدة الترتيب * وذلك فقد علمه دفعات كثيرة * فجيبة .
 الأ انه ما شاء ان يعمل هذا العمل متواتراً * لانه لو كان طلع طلوغاً ظاهراً واعلم ايضاً . لكان قد
 اوضح جراح لاهوته اعظم ايضاحاً . وكان قد جرّده اعظم تجرّداً * ولما توهم اوليك ان توقفه يوجد من
 جباته . اراهم سياسته وجسارته جميعاً * لانه اذ تقدم فعرف الوقت الذي فيه قاسى ما تالم به .
 اخنار حينئذ ان يصعد الى يروشلیم . واثردلك كثيراً * واذا قال اطلعوا الى العيد . فانما يقول هذا
 القول . لاتظنوا اني الزمكم ان تثبتوا معي . ولستم موثرين ذلك * وقوله ما تكامل وقتي بعد . فهو قول
 موضح انه يجب ان يتكون منه ايات . وان يكلم الشعب بمفاوضاته * حتى تؤمن به جموع اكثر
 عدداً . ويصير تلاميذه اوفر جلدًا * اذا عاينوا مجاهرة معلم وما قاساه

العظة الثامنة والأربعون

في ذم الغضب . ومدح الوداعة

سبيلنا ان نتعلم مما قد قيل الوداعة والذعة * لانه قد قال " تعلموا مني فاني وديع ومتواضع في
 قلبي * " ولتحسم عينا كل مرارة * وان ترفع علينا مترفع . ينبغي ان نصبر نحن متذللين * ولا نتصر لذواتنا
 فنقتل انفسنا * لان الغضب هو وحش . ووحش حاد حار فينبغي ان نرقبه برقيات من الكتب
 الالهية ونقول " انت تراب ورماد * " (تكوين ص ١٩٤٣) فما المنفعة في ان يتكبر التراب . والرماد :
 " وان سرعة غضبه سقطت له * " (سيراخ ص ١٤٠) ايضاً ص ٢٢٤ " وان الانسان الغضوب

ليس شكك حساناً (إمنا لمر العرعرة) بل لا تقبل بوجد أجمع من وجه غضوب * ولا يكون
 أو حتى من صورته * فإن كان وجه الغضوب بهذه الصورة قبيحاً . فأولى بنفسه والبق ان تكون
 وحشة مستحجة * وكان ان الحماة اذا حركت تتكون منها ثمانية كثيرة . فكذلك نفسنا اذا ارتخفت من
 الغضب فيتكون فيها ثمن جزيل * الا انه لعل قائلاً يقول . انني لست احمل المسبة من ادائي *
 فاقول له . ولم ذلك : لان المسبة ان كانت صادقة . فسبائك ان تلذع ذاتك قبل ذاك * وان
 تعتد له من توبخاته لولاك منه عليك * وان كانت الشتمية كاذبة . فاضحك عليها * قال يا فقيراً اضحك
 قال يا مسكيناً قمه . قال يا زوراً اجنسه . ويا فاقداً فمه . تحصر من اجل ذاك القائل * لان من
 قال لا خير بنا احمق يكون مستوجبا للنار جهنم * " واذا شتمت انت انساناً . فتفظن في العقوبة التي
 تعاقب بها . فليست ما تهني فقط غضباً . لكنك ستهمل ايضاً ذمواً * لان ليس يفتاظ احدنا على
 من كان محموداً * ولا على من كان مائماً لئلا يفسد فاسية * لكنه يرحم جميع الذين هذه الحال حالهم . ويثني
 عليهم * فالفرس المتناظرة هذه الحال حالها . ولكن ان شتمت ان تتصر من شامتك . فاصمت عنه *
 وقلة ضرره ضربة قاتلة وان نظمت شتمية الى شتمية . فقد اضرمت نار الخصومة * ولعلك تقول *
 الا ان الحاضرين يذمون ضعفي . اذا سكت . فاقول لك ما يذمون ضعفك . لكنهم يستعجبون
 فليفتك . واذا شتمت . فليس ما صنعت . لانك اذا حزنت . فستضطر الحاضرين ان يظنوا ان
 ما قول فيك صادقاً * لان النبي لم اذا سمع انه فقير هو يضحك : لانه ما قد عرف له فقراً . فلن
 اجمعنا ان اضحك على الشتام . فسنبح برهاناً عظيماً على اننا لسنا نعزف ما قيل فينا * ولعنى آخر الى
 متى نرتاع من توبخات الناس : الى متى نستختر سيدنا العام سودده . وتسمر في اللحم : لان متى وجد
 فيكم يحك وحسد وانساقات : التمس لحمين اتم : فينبغي ان نصير روحانيين . ونلجم هذا الوحش
 الردي * فالغيظ ليس بينه وبين الجحون فرق : لكنه شيطان وقتي هو * والبق ما يقال . ان
 السخوط اصعب حالاً من الشيطان . لان الشيطان يمنع مسامحة . والسخوط مودع لعقوبة جزيل
 عديدها * اذا قد دفع ذنبه طوعاً الى هامة هلاكة . هي قبل جهنم الماء مولى يدي ما دام هربنا طائلة علة
 ينجو الى افكر نفسه في كفة ليلة . وفي طول نهاره بالخوف . وقلنا مسلوباً احتمالاً * فاصك بما تستخلص
 ذواتنا من العاذيب في هذه الدنيا المحضرة من العقوبة في الآخرة المختلفة . ينبغي ان نخرج داء

الغضب منا اذا اوضحنا كل وداعة ودعة . لكي نجد منها في نفسنا راحة . وفي ملك السموات . الذي
فليتفق لنا الحصول فيه . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي به ومع له لايه المجد مع الروح القدس .
الان ودائماً الى اباد الدهور امين *



المقالة التاسعة والاربعون

في قوله (٩) واذا قال هذه الاقوال اقام في الجليل (١٠) فلما صعد اخوته حينئذ صعد هو ايضا
الى العبد ليس في حال ظاهر لكن في حال مستور *
الافعال التي دبرها المسيح تديراً انسانياً . دبرها الى هذا الغرض وحده * لكي يحقق بها اشماله للحما *
لكنه دبرها ليوهنا للفضيلة * لانه لو كان عمل اعماله كلها عمل اليه . من اين كان يمكننا ان نعرف ما
ينبغي ان نعلمه . ان سقطينا في عارض انساني ؛ مثلاً اقول لما حصل في بلدة اليهود القاتلين بعينها .
وعبر في الحين فيما بينهم . وقبض همضتهم . لو كان عمل هذا العمل دائماً . ونحن فليس يمكننا ان
نعلم هذا العمل . فاذا سقطينا فيما بين اعدائنا او في نايه . ومن اين كان نعرف كيف ينبغي ان نستعمل
ما نعلمه ؛ وهل يجب ان نموت في الحين ؛ او ينبغي ان ندبر تديراً . حتى نفسخ الحجة علينا ؛ ونحن
الذين ما نقدر ان نعرف فيما بين اعدائنا . من اين نعرف ما ينبغي ان نعلمه ؛ فهذا السبب نتعلم منه
هذه الاصناف . لانه قال . " فلما قال يسوع هذه الاقوال ثبت في الجليل * ولما طلع اخوته .
حينئذ هو طلع الى العبد ليس في حال ظاهر . لكن في حال مستور * " فلنظرة قوله لما طلع
اخوته كان مظهر انه ما شاء ان يطلع مع اوليك * ولهذا الغرض ثبت في الجليل . وما جعل ذاته
واضحاً * اذ اجتمع اوليك لثحو من الانحاء ان يوضح ذاته * فان قلت . فمن كان متكلاً دائماً بجاهرة . ما
غرضه ان يعمل هذا العمل . كانه في حال مستور ؛ اجبتك . ما قال انه طلع مستتراً . لكنه قال . طلع
كانه في حال مستتر . لانه ارناى هذا الرأي على ما ذكرت . ليعلمنا ان تدبر الاحوال * وخلقوا من
هذا الغرض . فما كان خطراً متساوياً . ان يحصل فيما بينهم . وهم مستخرون الغضب حادون الغيظ .
وان يحصل بعد ذلك في وسطهم . اذا انحل عيهم * (١١) " وان اليهود طلبوه * وقالوا اين هو
ذاك * : فحامد لهم رب الهى احكموها في اعيادهم حسنة عند وثوبهم الى مهالك القتل دائماً ومن

هذه اجتهدوا ان يصطادوه * وقد قالوا هذا القول * في مكان غير هذا .. اظنتم انه ليس يجي في
 العيد : " وقالوا : اين هو ذلك : " فمن بغضهم اياه الكثير وعداوتهم . ما ارادوا ان يسموه
 باسمه * فاستخبروه لعمرى في العيد كثير . وتورعهم عظيم * لانهم اجتهدوا ان يصطادوه من
 العيد * (١٢) " وكان فيما بين المجموع تشتر كثير من اجله * " وانا اظن انهم احدث غيظهم من
 المكان الذي حدثت فيه الآية * واستالم ذلك كثير الى ان يتنروا عليه . والى ان يرتاعوا منه *
 وما اغناطوا على هذا النحو من اجل الآية السالف كونها . مثل ارتباعهم الا يجترح ايضا آية هذا
 المحل عملها . وتساووا من اجله وجعلوه عن كراهية منهم ظاهراً * " فبعضهم قالوا انه صلح هو *
 وبعضهم قالوا انه يضل الشعب * " فذاك الراي الاول على حسب ظني . هو راى الناس الكثيرين *
 وهذا الراي الثاني . هو راى الروساء والكهنة . لان لفظه قولهم لا . ولكنه يضل الشعب . يدل
 على هذا المعنى * وانا اخاطب احدهم . قل لي . ماذا عمل . فاضل الجمع : هل خيل لم انه اجترح
 آيات : ولعمرى ان الخبرة قد اوضحت ضد ما قالوه * (١٣) " وما تكلم متكلم من اجله بجاهزة .
 لاجل خيبتهم من اليهود * ارايت في كل مكان عزم روساهم منفسداً . والمرؤسين معافين في
 حكمهم . وليسوا ما لكن شجاعة واجبة * وهذا مناسب للجماعة خصوصاً * (١٤) .. وفي انتصاف
 العيد طلع يسوع وعلم * " فناخره عن التعليم صيرهم اشد اصفاً * لان الذين طلبوه في الايام
 الاولى ابصروه على غنلة حاضراً * فالذين قالوا انه صلح . والذين قالوا انه خيبت . توقعوا ان
 يجتجوا اليه عند تكلمه * فارليك حتى يستفيدوا فائدة ويستعجبوه * وهؤلاء حتى يتناولوه ويقبضوا عليه *
 فقول اوليك انه يضل الجمع . انما قالوه من تلقاء تعليمه اراء دنية . او ما فهموا ما قاله لهم * وقول
 هؤلاء انه صلح . انما قالوه من تلقاء اياته * فلما ارخى غضبهم . حضر بعد ذلك حتى يسموا ما يخاطبهم
 به بفراغ وتفهم * ولا يستغضبهم اذ انهم ايضا . ولعمرى ان البشير ما ذكر لنا ما علمهم اياه * وقال هذا
 القول فقط . انه كان لفظاً عجيباً * وذكر انه ارضاهم . واحال تهرم * لان الاقوال التي قالها كانت
 هذه القوة الجزيلة قوتها عظيمة لان الذين قالوا انه يضل الشعب . لما استحال تهرم استعجبوه وقالوا .
 كيف قد عرف كتبنا . وما تعلمنا : " ارايت استعجابهم اياه ههنا مثلها خيبت : لان البشير ما ذكر انهم
 استعجبوا تعليمه . انهم اقتبلوا ما خاطبهم به . لكنه قال انهم جمعوا الى اندهال آخر * وتغيروا

وقالوا "من أين قد عرف هذه الأقوال ؛ وقد كلن واجباً ان يعرفوا ويستيقنوا من غيرهم
هذه . انه ما كان فيه قولاً انسانياً إلا أنهم اذ ما ارادوا ان يكشفوا هذا المعنى . لكنهم اثروا ان يتبينوا
عند استنباطهم لياؤه فقط . اسمع ما قاله هو (١٦) . قال تعليمي ليس هو ان ؛ فما هو مجاوبهم ايضاً
على نحو ظنهم . مقتاداً اياهم الى ابيه . موثراً ان يطبق افواههم من هناك ؛ (١٧) . ان كان احد
يريد ان يعمل مشيئته . ذاك يعرف من اجل تعليمي . هل هو من الله . او انا اتكلم به من ذاتي ؛ .
فان سالت . وما معنى ما قد قاله ؛ اجبتك . انه قال ؛ انتزعوا ارجياكم وانضباطكم وحسدكم
وهنضكم الناشي منكم لي باطلاً . وليس مانع يمنعكم ان تعرفوا ان الفاظي هي بالحقبة الفاظ الله ؛
لانكم الان قد اظلمكم هذه الاستقام . وقد افسدت حكمكم القويم اذا لمع فيكم ؛ فاذا ما انتزمت هذه
الادواء . فما تقبلون ايضاً هذا الراي ؛ إلا انه ما قال لم هذا القول . لانه لذعم لذعاً شديداً ؛ وقد
ذكر لهم هذه الاقوال كلها ذكراً مستوراً بقوله ؛ من يعمل مشيئته يعرف من اجل تعليمي . هل
هو من الله . او انا من ذاتي اتكلم به ؛ ومعنى ذلك هو . ان كنت انا اتكلم كلاماً غريباً مستغرباً وضيقاً ؛
لان لفظه من ذاتي . حاصلة في هذا المعنى دائماً . لانني لست اتكلم كلاماً منحرفاً عن الراء للمصايبة
عنه ؛ لكن الاقوال كلها التي يريدونها ؛ هذه اريدونها ؛ اي ان اراد مررد ان يعمل مشيئتي . يعرف
من اجل تعليمي ؛ فان قلت . وما معنى ان اراد مررد ان يعمل مشيئته ؛ اجبتك . ان كان احدكم
عاشقاً العيشة في الفضيحة . سيعرف قوة الاقوال التي قالها ؛ ان اراد مررد ان يصفى الى النبوت ؛
سيعرف هل فيها وفي معناها اتكلم . ام لا ؛ ولعلك تقول . فكيف يكون التعليم له وليس له ؛ لان
ما قال هذا التعليم ليس هو لي ؛ لكنه لما ذكر اولاً انه هو له ؛ ومناسياً له استثنى بعد ذلك بقوله ؛
ليس لي ؛ فكيف يمكن ان يوجد قول واحد بعينه له وليس له ؛ فنقول لك . انه له ؛ لانه ما قاله
متعلماً اياه ؛ وليس هو له ؛ لان تعليمه كان تعليم ابيه ؛ ولعل معترضاً يقول . فكيف قال ؛ املاك ابيه
كلها هي واملاكي . املاكه ؛ " (يوحنا ١٧ ع ١٠) ويعتد فيقول . لانها ان كانت هي اقا
لابيك . فلماذا السبب ليس هو لك . فذاك القول كذب ؛ لان لهذا المعنى قد وجب لك فنقول له ؛
الا ان لفظه هو لي . بين بلياً شافياً . ان التعليم يوجد له ولا يبه واحداً ؛ كانه قال هذا القول
تعليمي ليس يحوي لفظاً متخالفاً . كلمة موجودة لا خير . لان الاقنوم ان كان آخر لكنتي على غير

أتكلم . وأجبت تكلماً وتحملاً يبلغان في تشابههما إلي الأيظنهما ظان . انهما تكلم وتكلم غير تكلم أبي وعلمه .
 لكنهما التكلم والذيل الذي تكلم به أبي . وعلمه باعياهما ثم أورد قبلاً آخر يخبر معانده . إذ حضر
 إلي وسط كلامه قولاً إنسانياً . وأدبهم ما في العادة . وهو قوله (١٨) . . . من يشاء ان يثبت تعليماً
 يناسبه . فليس يرتاد ذلك المرضي آخر . إلا يستنهر شرفاً له . فإن كمت انا لست اشاء ان استنهر
 تشريعاً . فلم اشاء ان اثبت تعليماً منسوباً إلي . من يتكلم من ذاته . ومعنى ذلك هو من يتكلم كلاماً
 يخصه متميزاً له . فلماذا المرضي يتكلم ليثبت شرفاً له . فإن كمت انا ابني محمد مرسل . فلم اشاء ان اتم
 تعليماً آخر . ارايت ان علة من العال كانت لاجلها قال تلك الاقوال . ومن اجلها قال . انه ليس
 يعمل من ذاته عملاً . لكي يصدقوا انه ليس يرتاح الي شرف . ولا الي حب رياسة . ولهذا السبب
 اذ قال اقوالاً ذليلة . وقال لنا ابني تشریف أبي . فانما يقول ذلك في كل مكان . مريداً ان يفتق
 عندهم . انه ما يعشق شرفاً . ولعمري ان لكلهم اقوالاً ذليلة عللاً كثيرة . هي الايظن انه عديم ان
 يكون مولوداً . الا يتوهوه ضداً لله . ليبين انه قد تبرل لحماً . اغاض اقواله عن سامعيه . لينعلم
 الناس ان يتواضعوا . ولا يتمولوا عن ذواتهم وصفاً عظيماً . ولكلهم الفاظاً رفيعة عالية علة واحدة
 يجدها طالبيها . وهي عظم طبيعته . لانه ان كان لما قال لهم انه قبل ابراهيم تشكك كذا . فما الذي ما
 كان اصابعهم . اذا سمعوا منه دائماً الفاظاً عالية : (١٩) . . . اليس موسى اعطاكم الشريعة . وليس احد
 منكم يعمل الشريعة . ما بالكم تلمسون قلبي : . . . ولتأيل ان يقول . وهذا القول ابي نظام يتلك . وما
 الشركة بينه وبين الاقوال التي قبلت قبلة . فحجبه . قد اورد والله زللين احدهما انه حل السبت .
 والآخر انه دعى الله اياه . جاعلاً ذاته عديلاً لله . فالبرهان على ان قوله هذا ما كان مناسباً لظن
 اوليك . لكنه كان مناسباً لعزيمه هو . فانه ما قال هذا القول كما فانه الكثيرون . لكنه قاله قولاً
 منفرداً له خاصاً به . فواضح من تلك الجهة . طالما قال كثيرون من الناس ان الله اب لهم .
 بكقول القائل . . . ان الها واحداً خلقنا . ولبا واحداً لجهاشنا * . . . (ملاحظاً ص ٢٠٤) . ولكن
 ليس من تلقاء هذا القول صار الشعب عديلاً لله . ومن هذه الجهة ما تشككوا اذ سمعوا هذا القول * .
 وكما انهم قالوا انه ليس هو من الله . وشفاهم في اكثر الارقات . واحجج لهم عن حل السبت . فذلك
 هذا القول لو كان مناسباً لتوهم اوليك . وما كان من عزيمه . لكان قد تلافاه . لكنه ما قال قولاً هذا

معناه . لكنه قال ضد ذلك * ووضح باقواله التالية هذا القول . انه عديل لله هو . لان لفظه .. كما ان ابي ينهض الاموات ويحييهم . لكي يكرم الكل الابن . مثلاً يكرمون اباة * والاعمال التي يعملها ذلك . هذه يعملها الابن على مشابهة له * " (يوحنا ص ٥ ع ٢١) هذه كلها مبدعة معادلته اياه . وقد قال من اجل الشريعة .. لا تظنوا اني جيت اتقض الشريعة او الانبياء * " (متى ص ٥ ع ١٧) فعلى هذه الجهة قد عرف ان يستخرج الظنون الخبيثة من سريرتهم * وظن المعادلة ههنا ليس ما بطله فقط . لكنه حقه * ولذلك لما قالوا في موضع آخر انك تجعل ذاتك الها . ما بطل ظنهم هذا . لكنه حقه * اذ قال .. لكيما تعلموا ان ابن الانسان مجي سلطاناً ان يغفر الخطايا في الارض * قال للخجاج . احل سريرك وامش * " (متى ص ٩ ع ٦) ثبت ذلك القول الاول . انه يجعل ذاته عديلاً لله . موضحاً انه ليس هو ضداً لله * لكنه يقول الاقوال باعيانها . ويعلم العالم باعيانها التي لا ييه . فالان ثبت حل السبت * اذ قال .. اليس موسى اعطاكم الشريعة : وليس واحد منكم يحفظ الشريعة * كانه قال هذا القول : الشريعة قالت لا تقتل * واتم تقتلون . وتشكونني كاني مخالف للشريعة * فان قلت . فلم قال وليس واحد منكم يحفظها : اجبتك . لانهم كلهم التمسوا قتله * فقال ان كنت انا حلت الشريعة الا اني خلصت انساناً * واتم تخالفون الشريعة في علي منكر * وفعلي انا وان كان مخالفة . الا انه للخلاص * وليس واجباً ان تحموا على اتم الذين تخالفون فرائضها العظيمة * لان فعلهم هو احالة الشريعة كلها * ثم يعاندهم على انه قد ناظرهم فيما سلف كثيراً * لكنه خاطبهم في ذلك الحين خطاباً اعلى محلاً . مناسباً لرتبته * والان فهو يخاطبهم خطاباً اذل لفظاً * وان سالت فمراية في ذلك : اجبتك . انه ما شاء ان يغايظهم مغايظة متصلة . وقد تبادوا الان في مساعي غيظهم . ونهضوا الى القتل . فلذلك يقع غيظهم بهذين الصنفين بعزله جراً عنهم . اذ قال .. ما بالكم تلتمسون قلتي : " ويقول بهوداعة . اني انسان خاطبتكم بالصدق * وبايضاحه ان القاتلين ليسوا موهلين ان يحكموا على غيرهم * وابصرانت تذلل سوال المسج . ولفظ جواب اوليك المجسور * اذ قالوا (٢٠) .. تستل شيطاناً . من يلتمس قتلك : " هذا لفظ غيظ وغضب ونفس متوقفة بعد توبيخها . بلفظ عجيب مصدره التفرع اليه على ما ظنوا فكانت حال هولاء حال اللصوص . اذا عوا اغنيا لاتهم . ثم ارتادوا ان يصيروا حكماً . واعتمدوا ان يغتالوا عليه انه عديم ان يكون مصوناً

محتسماً . ففعلوا ذلك بانكارهم الاغتيال عليه فاهل ربنا توبخ قولهم هذا . لكيلا يجعلهم اشد توفحاً .
 ومارس الاحتجاج ايضاً عن حل السبت . منسباً لهم من الشريعة قياسات . وانظر كيف قال لفظاً
 مستعجباً ان عصيتوني فليس ذلك مستعجباً . اذ كنتم قد عصيتم الشريعة . التي قد توهتم انكم تسمعونها .
 التي قد ظنتم ان موسى اعطاكم اياها * فليس مستغرباً ان كنتم ما قد اصغيتم الى اقواله * لانهم لما قالوا
 ان الله كلم موسى . وهذا فما نعرف من ابن هو . بين لهم انهم قد اوصلوا المسبة الى موسى * لان ذاك
 اعطاهم الشريعة . وما قد سمعوها * (٢١) . . قد علمت عملاً واحداً . فاستعجبتموه * " لهذا السبب
 لما وجب ان نتحجوا عني . قبلتم ذلك بمنزلة زلل * لان في كون الاية ليس يذكر اياه . لكنه يورد وجهه
 هو . اذ قال " قد علمت عملاً واحداً * " واراد ان يريهم ان الأيعلمها . كان حلاً للشريعة * وان قد
 توجد افعال كثيرة احق بالفضل من الشريعة * فان موسى ارتضى ان يقبل وصية تسود على
 الشريعة متامرة عليها . وذلك ان الخيانة اعلى نامراً من السبت وافضل * على انها ليست من
 الشريعة . لكنها من الاباء * فانا قد علمت عملاً ارفع نامراً من الخيانة وافضل * ثم ما ذكر وصية
 ناموسية " ان الكهنة يدنسون السبت * " على ما ذكر لهم سالفا . لكنه ابكمهم من وصية اعظم في سموها *
 ولفظة " استعجبتموه . " هي انكم ارتجتم وقلتم . لان الشريعة لو كان واجباً ان تكون ثابتة . لما
 كانت الخيانة اعلى نامراً منها وافضل . وما قال اني علمت عملاً اعظم من الخيانة لكنه ذكر ذلك
 ذكراً خفياً بقوله (٢٢) . . ان كان الانسان ياخذ الختان * " ارايت انه حينئذ يثبت الشريعة
 اكثر اذا حلها . ارايت ان حل السبت هو حفظ للشريعة . من طريق انه لو لم يحل السبت .
 لكان يلزم اضطراراً ان تحل الشريعة * فوجب من ذلك اني انا ثبتها * وما قال انكم حنتم علي .
 لانني علمت عملاً اعظم من الخيانة . لكنه ذكر ما فعله فقط . وامرهم بالحكم فيه . ان كانت العافية
 الكاملة الواصلة الى المخلع . ليست افضل من الخيانة والزم ضرورة * وانما هي لياخذ الانسان
 سمة وعلامة . وما تتم عملاً يودي الى عافية . وهي تحل الشريعة * فاستصعبتم انتم واغظتم . ان
 يتخلص انسان من مرض هذا المبلغ مبلغ تماديه (٢٤) " لا تحكموا على الوجه * " فان سالت .
 وما معنى على الوجه . اجبتك . انه قال لا تكونوا اذا تشرفون موسى تشريفاً اعظم . توردون القضية
 من مرتبة وجوه الناس . لكن اوردوها من طبيعة الاشياء والاحوال * فان هذا هو معنى ان

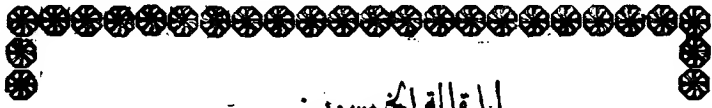
تحكّموا حكماً عدلاً * لأن لا ي سب ما يشكو موسى احد منكم : ولم ما مخالفه مخالف بل أمران بل
 السبت : من قبل وصية دخيلة على الشريعة من خارج : لكن ذاك ارضى ان يوجد وصيته اعلى
 تامراً من شريعته : افضل * وهذه الوصية ليست واردة من الشريعة . لكنها واردة من خارج * وهذا
 فهو شي عجب جداً . واتم الذين لستم مشترعين الشريعة . تتصرون للشريعة ان تصاراً خارجاً عن
 المتدار * الا ان موسى موهل للتصديق أكثر منكم . الذي اوثر ان بل الشريعة وصية ليست
 شرعية * وقوله " جعلت اسناناً كلة * " يبين به ان الخيانة هي عافية جزئية * وان سالت ما هي
 عافية الخيانة : اجبتك . قال " نفس الانسان التي ماتختنن تستاءل * " (تكوين حر ١٧ : ع ١٤)
 فانما انقضت ليس سماً سماً جزئياً . لكني لمضت منفسداً كلة *



العظة التاسعة والأربعون

في العدل * وان الظالم ليس يفيد نفعاً ان يملك والدين مقسطين عدلين *
 قد تنكروا اذا على الوجه * فمذا النول ما قبل للكايين في ذلك الحين وخدم . لكه قد قبل معهم لنا
 ايضاً * حتى لا يفسد الحكم العدل بصنف من الاصناف * لكن نعل كل ما يمكننا من اجل الحكم
 العدل * فان كان احدنا فقيراً . وان كان موسراً . الا نغشى الى وجوهه * لكن سبيلنا ان نغشى
 افعالهما وحوالهما * فقد قال " لا ترجح في النضاء فقيراً * " فان قلت . وما معنى قوله هذا :
 اجبتك . انه قال ان اتقي ان يكون الظالم فقيراً . فلا تختنن عليه . ولا تيمان معه * فان كان ليس
 يجب ان تعتمد الى فقير . فاولى واوجب علينا انه يجب ان لا نتمد الى غني * هذه الاقوال اقولها
 ليس للذين يحكمون وخدم لكني اقولها للناس المومنين كلهم * حتى لا يفسد واجهة من الجهات
 النضاء العدل * لكن بحفظوه كاملاً في كل مكان . لان " ربنا يحب العدل * " " ومن يحب الظلم
 يمت نفسه * " (مزور ١٠ : ع ٦) فلا تختنن نفوسنا . ولا تحب ظلاماً * لان كهي فائدة الظلم بسيرة .
 وليست شياً . وتهلك اخيراً اسوه الهلاك بواراً * وادى ما يزال اننا ولا همنا تتعب به * لاننا اذا اتهمنا
 بالظلم بفظنة خبيثة . افاهذا النعم تعذيب وخقوبة * فلنحب الحكم العدل * ولا نضرن بجهة من
 الجهات هذه الشريعة * لان ما الذي يمكننا ان نستثمره من هذا العمر الحاضر . ان لم نأخذ منه فضيله

وتنصرف : ما الذبي بعضدنا هنالك : أبعضدنا صداقة ومناسبة : او نعمة جاه فلان : وما معني
 قولي نعمة جاه فلان . ولو ملكنا ابانا نوحاً او ايوب او دايمال . فلن يبتدنا هذا نفعاً * اذا استلنا
 اعمالنا الى المتقلبة عليها * لكن الحاجة بنا ماسة الى شيء واحد وحده . وهو فضيلة في نفسنا . فان هذه
 تتندر ان تخلصنا وتستخلصنا من النار الابدية . وترسلنا الى ملك السموات * التي فليكن لنا كلنا ان
 نحصل فيه نعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطيه . الذي به ومع له لايه المجد مع الروح القدس * الان
 ودائماً والى اباد الدهور كلها امين



المقالة الخمسون

في قوله (٢٥) فقال اناس من اهل اورشليم . اما هذا هو الذي يلتمسون قتله : (٢٦) وها هو
 يتكلم بمجاهرة . وما يقولون له شيئاً . لعل قد عرف الروسا بتحقيق . ان هذا هو المسيح بالحقيقة * (٢٧)
 الآن هذا قد عرفنا من اين هو *

لم يوضع في الكتب الالهية قول على بسيط ذاته : لانها قد قيلت بالروح القدس : فلهذا السبب
 ينبغي ان نخلص عنها بالبلغ الاستقصاء * لاننا نجهلنا ان نجد في لفظة واحدة معنى كاملاً * كقولك
 اللفظ الذي هو الان موضوع لنا . القائل . ان كثيرين من اهل اورشليم قالوا . اليس هذا هو
 الذي يلتمسون قتله : وها هو يتكلم بمجاهرة . وما يقولون له شيئاً * فان سألت . فما الغرض في
 ذكر اهل اورشليم : اجبتك . ان البشيرين ان الذين استمعوا بالايات العظمى عملها كثيراً . اوليك
 كانوا احق الناس كلم بالترثي لم . للذين ابصروا للاهوتة علامة عظيمة . عطفوا المطلوب كله الى
 حكم روساهم المسودين * انما توجد علامة عظيمة . ان يهدي على غفلة . اناساً مجانين قاتولين جايلين
 طالبين ان يقتلوا ويضبطوا بايديهم . فمن عمل هذا العمل : من اخمد على هذه الجهة جنوناً كاملاً :
 الا انهم مع ذلك بعد الايات التي هذا مقدارها . ابصر غباوتهم وجنونهم * اليس هذا هو الذي
 يلتمسون قتله . وما يقولون له شيئاً : وما قالوا وما يقولون له شيئاً على بسيط ذات القول .
 لكنهم قالوا وما يقولون شيئاً للمجاهرة . لانه اذ خاطبهم بمجاهرة وبكافة الحرية . اغاظهم اشد
 الغبط واكثره . الا انهم ما علموا شيئاً . العلم قد عرفوا بالحقيقة ان هذا هو المسيح * وانا

اسالهم فانتم ما رأيكم فيه: اية قضية توردونها من اجله: ويناسبهم ان يقولوا قضية ضدية. ولهذا السبب قالوا: "الا ان هذا قد عرفنا من اين هو؟" فترحلتهم. وترحلتضاد كلامهم. اذ لم يتبعوا قضية روسايم. لكنهم ابرزوا قضية اخرى مفسودة مؤهلة لغباوتهم. قالوا قد عرفنا هذا من اين هو؟ والمسبح اذا جاء. فليس يعرف عارف من اين هو؟ "مع ان روسايم لم يسلوا قالوا: "انه من بيت لحم يولد؟" وقد قال اقوام آخرون ايضا: "نحن قد عرفنا ان الله قد كلم موسى. وهذا فما قد عرفنا من اين هو؟" (يوحنا ص ٩ ع ٢٩) فقد قالوا قد عرفنا من اين هو. وما قد عرفنا من اين هو؟ ابصر ياسامعا الفاظ سكارى. وقد قالوا هذا ايضا: "هل من الجليل يجي المسبح: او ما يجي من بيت لحم الضبعة: " اعرفت قضية مجانين. قد عرفنا. وما قد عرفنا. من بيت لحم يجي المسبح. والمسبح اذا جاء فليس يعرف عارف من اين يجي؟ " ما الذي يكون اوضح من هذا المحرب: لانهم نظروا الى غرض واحد فقط. هو الا يقبلوا قوله؟ فان سالت عما اجابهم المسبح عن اقوالهم هذه* (٢٧) " قال قد عرفتموني من اين انا. وما جئت من ذاتي. لكن مرسلني صادق هو الذي ما قد عرفتموه اتم؟ " وقال ايضا: "لو عرفتموني لعرفتم ابي؟ " فان قلت. فكيف قال انهم يعرفونه من اين هو. وقال ايضا انهم ما يعرفونه. ولا يعرفون اباة: اجبتك ما تكلم كلاما متضادا* لا كان ذلك* لكنه تكلم كلاما منتظما لايقا به جدا* لانه يذكر معرفة اخرى. اذا قال ما عرفتموه* على نحو ما اذا قال الكتاب: "ان ابني عالي ابنان مفسدان فما عرفنا الله؟" (ملوك اول ص ٢٢ ع ١٢) وقال ايضا: "واسرائيل ما عرفني* (اشعيا ص ١٢ ع ٣) على ما قال بولس "يعترفون انهم يعرفون الله* الا انهم باعمالهم ينكرونه؟" (تيطوس ص ١٦ ع ١٦) فقد يوجد اذا عارف ليس يعرف* فقد قال اذا هذا القول. لو عرفتموني لعرفتم اني ابن الله انا* لان لفظه من اين. ما اعتمد بها هنا المكان* وذلك واضح من اللفظ الذي يتلو هذا. وهو: "وما جئت من ذاتي. لكن مرسلني صادق هو. الذي ما قد عرفتموه اتم؟" فالجهل الذي ذكره هنا جهلهم باعمالهم* على ما ذكر بولس* "يعترفون انهم يعرفون الله الا انهم باعمالهم ينكرونه؟" لان خطابهم ما كان من غباوة. لكنه كان من رذيلة. ومن عزم خبيث. واذا عرفوا هذا الشيء. ارادوا ان يجهلوه* ولعلك تقول هذه الاقوال اي نظام لها: لانه كيف لما ونجم تكلم اوليك باقوالهم: لان اوليك اذ قالوا هذا قد

عرفنا من أين هو . استثنى هو بقوله وقد عرفتموني * لان ما الذي قال اوليك : اتنا ما قد عرفناه *
وهو لاء قد قالوا هذا القول . اتنا قد عرفناه من أين هو * ما حققوا لفظاً آخر . الا أنه من الارض .
وانه ابن التجار هو * وهو بقوله صاعدهم الى السماء . فقال قد عرفتم من أين انا * ومعنى ذلك هو لست
من ههنا من حيث توهمتم . لكنني من مكان مرسلتي * لان قوله ما جئت من ذاتي . يذكر هذا
المعنى ذكراً غامضاً . انهم قد عرفوا ان الاب ارسله . وان كانوا ما كشفوا ذلك . فقد وبخهم توبيخاً
مضعفاً * فالصنف الاول من توبيخه . ان الالفاظ التي قالوها على انفرادهم . اوردها الى وسط
كلامه هاتفاً بها . حتى يتجلمهم * ثم كشف الالفاظ التي في سريرتهم * كأنه قال لست انا من
المطروحين . ولا من الذين جاوا على بسيط ذات مجيهم * لكن مرسلتي صادق هو . الذي ما
قد عرفتموه اتم * فان قلت وما هو معنى مرسلتي صادق هو : اجبتك . قال ان كان المرسل صادقاً
هو * فواجب ان يوجد المرسل صادقاً . وعلى معنى آخر . قد اصلح هذا القول . اذا اقتنصهم من
اقوالهم * لانهم اذا قالوا اذا جاء المسيح فليس يعرف عارف من أين هو . اراهم من هذه الجهة ذاته انه
هو المسيح * لان اوليك لما قالوا ليس يعرف عارف من أين هو . يعتمدون افعال حدي مكاني * ومن
هذه الجهة اراهم ذاته . انه هو المسيح . لانه جاء من عند ابيه * وفي كل مكان . يشهد لذاته وحدة
بمعرفته اياه * اذا قال ليس الاب ابصره باصره . الا الموجود من الاب . واقواله هذه اغاظتهم * لان
قوله انكم ما عرفتموه . وتوبيخه بانكم اذ عرفتم ذلك تتصنعون بانكم تجهلون . فيه كفاية ان يضحهم
ويلذعهم * (٢٠) .. فالتسوا ان يمسكوه . فيما التي احد منهم يده عليه لان وقته ما كان بعد قد جاء *
ارائتم مضبوطين ضبطاً قد عدم ان يرى * وغیظهم ملجماً : فان قلت فلاني غرض ما قال انه
ضبطهم ضبطاً قد عدم ان يرى . لكنه قال . وقته ما كان بعد قد جاء : اجبتك . ان البشير اراد
ان يتكلم كلاماً البق بالانسانية . وافر تذلاً . حتى يتوهوه انساناً * لانه اذ قد تكلم في كل مكان اقوالاً
عالية . لاجل ذلك زرع هذه الالفاظ * لانه اذا قال انني منه انا . فليس يقول قول نبي متعلم . لكنه يقول
قول ناظر اليه . وموجود معه بالحقيقة * لانه قال .. قد عرفته . لانني منه انا * ارأيت كيف يصلح
في اعلى كلامه واسفله قوله .. ما جيت من ذاتي * ومرسلتي صادق هو : محارباً بذلك القول . وهو
الأيظن انه غريب من الله * وتأمل كم هو ربح تذلل اقواله : لانه قال وبعد ذلك قال كثيرون (٢١)

.. المسيح اذا جاء . الطه يجعل آيات أكثر من الآيات التي عملها هذا : كم هي آياته : وإنما كانت آياته .
 ثلثاً آية الخمر . وآية الخلع . وآية ابن الرجل الملكي * وما وصف لنا البشير أكثر * من هذه الجهة
 يستبين واضحاً ما قد قلناه دفعات كثيرة . ان البشيرين تجلوزوا آياته الكثيرة . وخاطبونا في ذكر
 هذه الآيات . التي لاجلها انار رؤساء اليهود شرهم . فالتسوا ان يضبطوه . ويتقلوه * لان من هم الذين
 ما تتراح جماعة الناس الى رياستهم عليهم . ولا تقدر ان تضبط حسدهم الا الكهنة : لان الجماعة
 المحاضرين قالوا .. المسيح اذا جاء لعله يجعل آيات أكثر من التي عملها هذا : مع ان ولا هذه الامانة
 كانت معافاة . لكنها كانت امانة جماعة حتميرة * لان قولهم اذا جاء . ما كان قول موقنين جداً انه هو
 المسيح * فاما هذا القول ينساع ان يقال فيهم . واما يقال ان المجموع قالوه بمتابعة هواهم . من طريق
 ان رؤسائهم اجتهدوا في اعلى كلامهم واسفله . ان يبينوا انه ليس هو المسيح * فلو اعتدنا ان هذا ليس
 هو المسيح . فهل ذاك يكون افضل من هذا : وهذا القول الذي اقوله دائماً . ان الذين هم اكثف
 تمييزاً ليس يتنادم الى الايمان . لا التعليم . ولا مفاوضة الجماعة . لكن الآيات تستفيدهم * (٢٢) .. ثم
 سمع الفريسيون الجمع متدمراً . فارسلوا غلمانهم يقبضوا عليه * " ارايت ان حل السبت كان
 اغذيانهم منه تظاهراً : وإنما الذي مضى أكثر مفضاً هذا كان . لانهم ما يتجه لم ههنا ذنب يشكونه
 منه . لا فيما قاله . ولا فيما فعله * وبسبب الجمع ارادوا ان يقبضوا عليه . وما اجتروا هم على ذلك . اذ
 ترقوا التورط في الخطر . وارسلوا غلمانهم باذنين اياهم للكره * فترحا لتمردهم ولجنونهم ! واليحي ما
 يقال . تبساً لغباوتهم * فظالما ارتادواهم القبض عليه . فما استطاعوا . ففوضوا ذلك الى غلمانهم * اذ
 سكنوا غضبهم على بسيط ذات تسكينه * على انه قد خاطبهم عند البركة خطاباً كثيراً وما علوا عملاً
 هذه صفته . لكنهم التسوا ذلك . الا انهم ما مارسوه * وههنا ما احتملوا اعتزام الجمع ان يتبادروا اليه *
 واسمع ما خاطبهم به المسيح . (٢٣) .. إنما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * " مع اقتداره ان يجني سامعيه
 ويربهم . خاطبهم بالفاظ حلوة من تواضع العزم . كأنه قال لهم . ما سبب اسراعكم الى قلبي
 وطردني : تصبروا مدة يسيرة . ولست استخيز ان اضبط المسارعين ان يضبطوني * ثم ليلا يظن
 ظان . ان قوله .. إنما انا معكم مدة يسيرة * .. دال على موت مشاع عام للكل . لانهم قد ظنوا هذا
 الظن * فكليلاً يظن ظان ذلك . وتوهم انه ليس يفعل بعد وفاته فعلاً . استثنى بان قال " ومحيث

أكون أنا . ما تستطيعون انتم ان تجبوا اليه * ، فلو كان توقع ان يلبث في موته . لا تقدروا هم ان يذهبوا اليه * لأننا الى هنالك نذهب كلنا * فالجماعة الا وفر سذاجة . احتمها اقواله هذه التي قالها . وراعت العصبية الاجسر من غيرها . وجمعت الجمع الواذ التلميم ان يسارعوا الى استماعها . من طرفي ان قد تبني له مدة يسيرة . وما ينكمم الاستمتاع بهذا التعميم دائماً * وما قال على بسبب ذات القول .. انما انا ههنا مدة يسيرة * .. لكنه قال .. انما انا معكم مدة يسيرة * .. ومعنى ذلك . هو وان طردتوني وقتاً يسيراً . فلست اكف واعظاً ايكم . قايلاً ما يودىكم الى خلاصكم . مدبراً ما يوافقكم . واذهب الى من ارسلني * فهذا القول قد كان فيه كفاية ان يريهم . وان يلبثهم في جهاد . لانه يدل على تحصيلهم في الاحتياج اليه . لانه قال .. ستطلبوني وما تجدوني * .. فان قلت واين طلبته اليهود : اجبتك . قد قال لوقا البشير ان نسوة تدبنه منجيات عليه * وقد بكى من اجله على ما يوجبه التماس اناس آخرون كثيرين . وانجبوا في ذلك الحين * ولما افتتحت مدينتهم واستبيحت . قد تذكروا المسيح وعجايبه . والنسوا مجاهرته * فهذه الاقوال كلها اردها مرثداً ان يستخدمهم . لان لفظه انه قد تبني له وقت يسير . وانه سيكون بعد انصرف عنهم ماثوراً عنهم . وانهم ما يتفقدون فيما بعد ان يجدوه . كلها فيها كفاية ان تستلهم الى الاقتراب اليه . لان حضوره ان كان ليس زمعاً ان يوجد ماثوراً عندهم . فما يظنون انه قد قال لم قولاً عظيماً * وايضاً لو استأنف ان يوجد ماثوراً . وكان ممكناً ان يوجد . لما ارجهنا شديداً * وايضاً فلو استأنف ان يحضر عندهم زماناً ظروبلاً اصاروا بهذه الصفة طريحين على ظهورهم . مهينين اهتمامهم به * فهو الان من ساير الجهات يستأنفهم اليه ويريهم . ولفظة .. اذهب الى من ارسلني * .. هي لفظة موضحة * انه ولا صنف من الضرر يتكون له من اغتيالهم عليه . وان تالمه طوعاً بايثاره * فقد سبق فقال لم صنفين من سبق تخبيره انه يذهب بعد مدة يسيرة . وانهم ما يجبون الى عنده * وذلك فما كان قول تمييزهم اسماني ان يسبق فيصنف وفاته * وابصر داود قايلاً .. يارب عرفني بهاتي * وعدد ايامي ما هو . لكن اعرف ما يعوزني * .. وبجملته الختميق فليس يوجد احد الناس عارفاً هذا النيب . فمن هذا القول الواحد حقيق القول الآخر * وعلى حسب ظني انا . ان هذا القول ايضاً . قد استمد به الخدام استناداً خفياً . واصدر كلامه اليهم . وبه استخدمهم * خصوصاً اذ اوضح لهم ذاته . طرفاً على ايجابهم اليه * كانه قال .

تصبروا قليلاً واذهب* (٢٥) « فقال اليهود لانفسهم الى اين يستأنف هذا ان يذهب :
 ولعمري ان الذين اشتموا ان يستريحوا منه وعلوا كل ما امكنهم حتى لا يبصروه ما كان واجباً ان
 يطلبوا هذا المطلوب* لكن الالبق هم ان يقولوا اننا نسر بهذا . ومتى يكون انصرافه : لكنهم ائثر
 فيهم تاثير مما قاله . وطلبوا اذ توهوا في ذواتهم توهماً خالياً من الفهم الى اين يستأنف ان ينطلق*
 (٢٦) « هل ينطلق الى شتات الاوثانيين* » وان سالت ما هوشتات الاوثانيين . اجبتك ان
 اليهود بهذا الاسم كانوا يسمون الامم* لانهم كانوا متزرعين في كل مكان شتاتاً . ويختلط بعضهم في
 بعض خلواً من احشام* وهذا التعبير فقد قاسوه هم فيما بعد* لانهم هم صاروا متزرعين شتاتاً*
 لان امهم القديمة كلها كانت مجموعة في صقع واحد* وما كان يتجه ان يوجد يهودياً في مكان آخر .
 الا في بلد فلسطين وحده* فلهذا المعنى كانوا يسمون الاوثانيين شتاتاً* يعيرون اوليك .
 ويستعظون في انفسهم* ولسايل ان يسأل . وما معنى قوله « المكان الذي اذهب انا اليه ما يمكنكم
 اتم ان تجبوا اليه : » فاجبه لعري انهم كلهم في ذلك الحين قد اخلطوا باوليك الاوثانيين .
 وصارت اليهود في كل موضع من المسكونة* فلو كان دل بقوله على الاوثانيين . لما كان قال « المكان
 الذي اذهب انا اليه . ما يمكنكم اتم ان تجبوا اليه* » ولما قالوا هل يستأنف ان يذهب الى شتات
 الاوثانيين : وما قالوا وينسدم . لكنهم قالوا ويعلمهم* فعلى هذه الجهة كانوا قد نزحوا عن غيظهم
 وصدقوا ما قيل لهم* فلو لا انهم صدقوها . لما كانوا اتفروا في انفسهم ما هو معنى كلامه



العهدة الخمسون

في العدل

الا ان هذه الاقوال قيلت لاوليك اليهود* فيشتمني خوف الا يمتلك هذه الاقوال وقتاً يقال
 فيه لنا . ان المكان الذي قد يوجد فيه ما يمكن ان نذهب اليه . بسبب عيشتنا الممتلئة خطايا* لانه
 قد قال من اجل تلامذه « اشاء ايضاً اوجد انا ان يكون اوليك معي* » (يوحنا ص ١٧ ع ٢٤)
 فاخشى الا يقول من اجلنا ضد هذا القول . انه ايضاً اكون انا ما يمكنكم ان تجبوا . لانا اذا علمنا اضداد
 اوامره كيف نستطيع ان نذهب الى هنالك : لان في عمرنا المحاضر متى ما عمل احد من الجند لعملاً

ليست مؤهله ملكه . ليس يستطيع ان بصير ملكه . لكن بعد ان تنتفض رياسته . يقاسي عقوبة واصلة
الى غايتها . فاذا كنا نخلس ما ليس لنا . ونستكثر من القنيات . اذا كنا نعلم ونضرب . اذا كنا لانعمل
صدقة . ما نهدران نذهب الى هنالك . لكن يعرض لنا ما عرض للعذارى الجاهلات . لان المكان
الذي كان فيه . ما امكنهم الدخول اليه . لكنهم انصرفوا لما طفت مصابيحهم . ومعنى انطفائها هو لما
باينتهم النعمة والموهبة . لان ذلك اللهب الذي تشبهه في الحين بنعمة الروح . اذا شينا سنصيره اشده
نوراً . وان لم نشاء سنضعه سريعاً . واذا طفي ذلك اللهب . فليس يكون في نفوسنا شي آخر الا
ظلاماً . لانه كما ان المصباح اذا توقد . يكون ضياؤه عظيماً . فكذلك اذا انحل توقده . ليس يكون
فيه شي آخر الا ظلاماً . ولهذا المعنى قال الرسول " الروح لا تطفئ " . وانما نطفي . اذا لم يملك
زيت رحمة . اذا صدمه من الريح اعصاب اشدهوبياً . اذا حصر وضيق عليه . لانه على هذا المثال نحصر
الدار وتضعف . فالروح تضغطه هموم الدنيا وتضعفه . وتطفئه الشهوة الخبيثة . ومع ما قد ذكرناه .
فليس شي على هذا النحو يطفى لهيب الروح . مثل ما تطفئه جفارتنا . واخناطنا ما ليس لنا . وزوال
انسانيتنا . لان الروح اذا كان (مع انه ليس يملك زيتاً) يصب عليه ماء بارد . وهذا الماء هو
الاستغنام . واستكثر القنبة الذي يبرد نفوسنا بحزن المظلومين . فكيف يقدر فما بعد ان يتوقد .
فسنذهب من ههنا حاملين رماذاً وغباراً . ما لكن الدخان ثالباً ايانا ثلماً عظيماً . باننا امتلكتنا مصابيح
فطفيناها . لان حيث يكون دخان . يوجد بلازم الضرورة نار قد طفت . لكن لا كان ان يسمع
احد منا ذلك الصوت . " لست اعرفكم " . لان من اين يوجد ان نسمع ذلك الصوت . الا اذا
رابنا فقيراً نجعل حالنا حال من لم بصره . اذا جهلنا نحن المسيح جايعاً مفترراً مجهلنا هو اذا اخفينا
رحمة . وذلك على جهت الواجب . لان من يتناقل عن كان مضغوطاً مضموماً ولا يعطي ماله .
فكيف يطلب ان ياخذ ما ليس له . فلهدا السبب انصرع اليكم . ان نعمل كل ما يمكننا ونجمل به . حتى
لا يعوزنا زيت الرحمة . ولا ينتقص من عندنا . لكن نزين به مصابيحنا . وندخل الى المخدر مع خشنا .
الذي فليتنق لنا كلنا الدخول اليه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومع له لايه المجد مع
الروح القدس . الان ودائماً الى اباد الدهور كلها امين





المقالة الحادية والخمسون

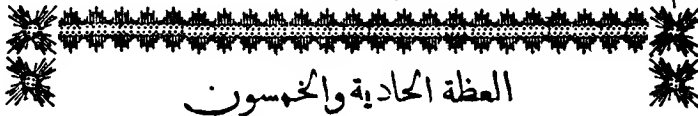
(١٧٤) وفي اليوم الاخير المظلم من العيد . وقت يسوع وصاح قائلاً ان يعطش احدكم بجلي الى
 ان يشرب * (٢٨) من يوم من بي كما ذكر الكتاب . تجري من جوفه انهار ماء الحية *
 يجذب على الذات يتقدمون الى انداره . ويجمعون الى تصديته . ان يوضوا عشق العطاش . وان
 يشعلوا في انفسهم الشهوة جزئلاً تقديرها فانهم يقتدرون على هذه الحية . ان يضبطوا ما يقال لهم
 بصيانة كثيرة . ويبان ذلك . العطاش متى تناولوا قدح ماء . يكرهونه بنشاط كثير . وحينئذ يرحبون
 عظمتهم . فلهذا الحال تكون حال الذين يسمون الاقوال الالهية . ان استدوها عطاشاً . فا
 يرحبون في وقت من الاوقات . حتى يرتضوها . ولعمري انه قد بين اننا نحتاج ان نعطش ونجوع الى
 استماعها لذقال . سنه ووطن الجباع والعطاش الى العدل * . وقد قال هبنا . من يعطش فليجي الى
 وليشرب * (١٧٤) قال الذي يتوله معناه هنا هو لست الزم احداً . ولا اجذب بالزام وغصب .
 لكن اني اكلن احدكم قد حوى نشاطاً كثيراً . من كان متفرقاً بشوقه . فلهذا ادعوه انا . ولسال من
 يسأل . ولم بين التشبه انه صاح في اليوم الاخير الكبير . لان اليوم الاول كان كبيراً . واليوم الاخير
 من العيد كلن ايضاً كبيراً . فحجبه . لان الايام التي فيما بينها كانوا يفنونها في النعم خصوصاً
 فان استغفروا ايضاً . ولم خاطبهم في اليوم الاخير . اجبناه . لانهم كلهم فيه كانوا يفتنون كلهم متبعين *
 لانه في اليوم الاول ما جاء . وقد ذكر العلة لاختلافه . بل ولا قال في اليوم الثاني . ولا في اليوم الثالث
 منه . قولاً هذا معناه . حتى لا يتخلل ما يقوله . اذا استأنتموا ان يذهبوا الى النعم . وفي اليوم الاخير
 حين انصرفوا الى منازلهم . لعظام زادت الى خلاصهم . وصاح مظهرًا من جهة واحدة مجاهرة *
 ومن جهة غيرها بسبب الجمع لانه كان شطياً * ولما اوضح انه انما خاطبهم في وقت شرب معتول .
 لستنفى بقوله . من يوم من بي على ما ذكر الكتاب . تجري من جوفه انهار ماء الحية * . في الجوفه هبنا
 يتوخى به القلب * على ما قبل في موضع آخر . وشريعتك في وسط جوفه * (مزهور ٤٩ ع ١١)
 وان سالت وابن ذكر الكتاب . ان انهار ماء حي تجري من جوفه . لجبتك . ما ذكر الكتاب ذلك
 بجهة من الجهات * فان قلت وما معنى قوله . اجبتك . قال من يوم من بي على ما ذكر الكتاب .

فيجب ان نقطع ههنا نقطة فاصلت . ليكون تجري من جوفه انهار ماء حي . من اجابه ونحقيقه * لان كثيرين لما قالوا هذا هو المسيح . المسيح اذا جاء العله يجترح ايات اكثر من التي اجترحها هذا : اراهم انه يجب ان يمتلكوا عزماً متقوماً . ولا يومنوا به على هذا النحو من تلقاء اياته . مثلاً يومنون به من الكذب . فكثيرون قد ابصروه مجترحاً عجايبه * وما اقتبلوه على انه المسيح * بل استأنفوا ان يقولوا . ان الكذب اليست نقول . ان المسيح من نسل داود يجي : وهذه الالفاظ رددوها في اعلى كلامهم واسفله * فاراد ان يرهم انه ليس بهرب من البرهان بالكتب * فارسلهم ايضاً الى الكتب * لانه قال فوق هذا الكلام « فتشوا الكتب * » وقال ايضاً « يوجد مكتوب في الانبياء * ويكونون كلمهم متعلين من الله * » « وموسى يثلبكم » وقال ههنا على ما ذكر الكتاب . ان انهاراً تجري من جوفه . مضمراً في قوله فيض النعمة الواسع الفاقد الجمل * وهذا ذكره في مكان آخر . ودعاؤه عيناً من الماء فايضة لحياة دهرية * ومعنى هذا هو ان يجري نعمة كثيرة . وفي موضع آخر ذكر حياة دهرية * وههنا قال ماء حياة * فقوله حياً . يعني انه فاعل دائماً . لان نعمة الروح متى ما دخلت الى سريرتنا وتمكنت . نفور أكثر من كل عين ماله . وما تنقص . ولا تنفرغ . ولا تقف * فقد اوضح اذاً خاصة ورودها الفاقد ان تكون ناقصة . وسجية فعلها المحتجز وصفها معاً . ودعاها عيناً وانهاراً . وما ذكر نهاراً واحداً . لكنه ذكر انهاراً معتاصاً وصفها * واوضح هنالك بفيضها مدتها . وقد يعرف عارف ما ذكره معرفة واضحة . ان تظن في حكمة استيفان . وان تأمل لسان بطرس . وسرعة خاطر بولس . كيف ما احتملهم شيء . ولا قاومهم . لا غضب جموع الناس . ولا اراجيف المختصين . ولا اغتيالات الشياطين . ولا مبات في كل يوم . لكن صورتهم كانت صورة انهار مندفة بجرية كثيرة ودوي جزيل . سبحوا علي هذا المثال كل ما التقاهم ودهمهم * (٢٩) . وهذه قالها (زعم البشير) في ذكر الروح الذي استأنف المومنون ان ياخذوه . لانه ما كان بعد قد ورد روح القدس * « فان قلت . كيف تبناء الانبياء . واجترحو العجايب الجزيل عددها : اجبتك . ان الرسل ما اخرجوا الجن بروح . لكنهم اخرجوهم بالسلطان الذي اخذوه منه . على ما ذكره هو . ان كنت انا ببعظ بول اخرج الشياطين . فبنوكم بماذا يخرجونها : » (متى ص ١٢ ع ٢٧) هذا القول قاله موضحاً ان قبل صلبه ليس كلهم اخرجوا الشياطين بروح . لكنهم اخرجوهم بالسلطان الماخوذ منه * وحين

اعتزم ان يرسلهم . حينئذ قال لهم " خذوا روحاً قدوساً " وايضاً " وافي الهم روح القدس * " وحينئذ اجترحوا الآيات * وحين ارسلهم ما قال انه اعطاهم روحاً قدوساً . لكنه قال انه اعطاهم سلطاناً * اذ قال " تقوا البرص . اخرجوا الشياطين . انهضوا امواتاً . قد اخذتم مجاناً . فاعطوا مجاناً * " (متى ص ٨٤٠) وفي ايام الانبياء فقد اعترف كل المؤمنين " ان قد كانت لهم عطية روح قدس * " الآن هذه النعمة كانت متقبضة ومنترحة عن الارض وناقصة . تاركة اصحابها منذ ذلك اليوم الذي قيل فيه .. " يُترك بيتكم خراباً * " (متى ص ٢٣ ع ٢٨) وقبل ذلك اليوم تسلم تناقصها هذا ابتداء * لان ما كان عندهم ايضاً نبي . ولا اظهرت النعمة لهم اوحيتها الالهية * فاذا انقبض روح القدس . ثم استأنف ان يتدفق تدفقاً واسعاً . صار بعد الصليب ابتداء هذه الاباحة . ليس باصناف واسعة فقط . لكن تكون بعد ابتداء المواهب اعظم قدرأ * على نحو قوله .. " ما قد عرفتم لابي روح اتما * " وقد قال الرسول ايضاً .. " ما قد اخذتم روح عبودية . لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع * " وذلك ان القدماء قد امتلكوا روحاً . وما خولوا لانس آخرين . الآن ان الرسل ملاء واريوات من الناس روحاً . فلما استأنفوا ان ياخذوا هذه النعمة . وما كانت بعد قد دُفعت اليهم . لهذا السبب قال البشير .. لان روح القدس ما كان قد ورد بعد * " واذ كان ربنا كلامه في ذكر هذه النعمة . قال البشير .. لان ما كان بعد روحاً قدساً " اي قد اعطي لان يسوع ما كان بعد قد مجيد * " فدعا الصليب مجداً . لانا اذ كنا اعداء وخاطيين . معوزين من موهبة الله . ممقوتين عند الله . وكانت النعمة برهان الصلح . والموهبة ما تُعطي للاعداء . ولا للممقوتين . لكنها تُعطي للاصدقاء . وللذين قد حسن ارضاهم . ووجب اولاً ان تقدم الضحية عنا . وان تخل العداوة في لحمه * وان نصير اصدقاء للالهنا واحبائه . وبعد ذلك ناخذ موهبته * ولين كان هذا الحادث قد حدث في الموعد لابراهيم . فالبقي ووجب ان يحدث في النعمة * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس قال .. " ولين كان الوارثون هم من الشريعة . فقد بطل الايمان * لان الشريعة تخلق غيظاً * " (رومية ص ٤ ع ١٤) فالذي يقوله معناه هذا هو . ان الله وعد ابراهيم ونسله ان يعطيه الارض * الا ان اولاده كانوا قد علموا ان يكونوا موهلين للوعد . وما اقتدروا ان يرضوا الله من اتعابهم * فلهذا السبب ورد الايمان والصديق * وهما فعل سهل الماخذ . لكي نستجيب النعمة . ولا نقصد المواعيد * فقال

الرسول لهذا السبب هم من امانة وتصديق . ليكون ذلك بمنة * حتى يوجد الوعد محققاً . لهذا السبب بمنة * لانهم من اعراقهم ما افندروا ان يرثوه * فان قلت . فلم اذ قال على ما في الكتب . ما استثنى بالشهادة : اجبتك لان عزمهم كان مفسوداً * (٤٠) . لان بعضهم قالوا هذا هو النبي * (٤١) وغير هولاء قالوا انه يضل الجمع * (٤٢) وآخرون قالوا ليس بجي المسيح من الجليل * لكنه بجي * من بيت لحم الضيعة * وغير هولاء قالوا . . المسيح اذا جاء ليس يعرف عارف من ابن هو * . وكان عزمهم مختلفاً . من طريق انه في جماعة مضطربة * لانهم ما اصغوا الى ما قيل لهم بابلغ استنصاه . ولا حتى يتعلموا * فلماذا السبب ما اجاب هولاء جواباً * مع انهم كانوا يقولون . . العل المسيح بجي * من الجليل : . . ومدح نانا نائل اذ قال اشده من هذا القول والذع . . امن الناصرة يمكن ان يوجد شيء صالح : . . وانزله بمنزلة اسرائلي صادق * لان هولاء هم الذين قالوا لنيقوديمس . . فتنش وانظر ان من الجليل ليس يقام نبي . . وما قالوا ما قالوه طالبين ان يتعلموا . لكنهم قالوه على بسيط ذات القول . ليجلوا شرف المسيح * ونانا نائل فكان عاشقاً للحق . عارفاً الاقوال العتيقة بابلغ استنصاه . فقال ما قاله * وهولاء فكانوا ناظرين الى غرض واحد فقط . هو ان يعكسوا انه المسيح هو * ولهذا ما اعلن هولاء ذلك . لان الذين يتكلمون اقوالاً مضادة لانفسهم . فيقولون احياناً . المسيح ليس يعرف عارف من ابن بجي * . ويزعمون احياناً انه بجي * من بيت لحم * فيبين واضح انهم اذا عرفوا كابروا * فليكن على رايهم انهم جهلوا المكان انه من بيت لحم . بسبب تربيته في الناصرة . على ان ولا هذا القول يجوز عقواً . لانه ما ولد هنالك في الناصرة * فلو جهلوا جنسه انه من بيت داود وقبيلته . فكيف قالوا . اليس من نسل داود بجي المسيح : لكنهم ارتادوا ان يستروا هذا القول بذلك . اذ قالوا كلما قالوه بمكر * فلماذا لم يقربوا اليه . قايلين . اذ قد استعجبنا اقوالك الاخرى كلها . وانت تامرنا ان تقبل منك على ما في الكتب . قل لنا كيف يقول الكتاب . ان المسيح ينبغي ان بجي من بيت لحم . وانت فقد جئت من الجليل : الا انهم ما قالوا اقوالاً من هذه الاقوال . لكنهم يتكلمون اقوالهم كلها بتخايب * لان الدليل على ذلك . انهم ما التمسوا . ولا ارادوا ان يعرفوا . فقد استثنى البشير في الحين يذكر (٤٤) . ان اقوالاً ارادوا ان يمسخوه . فما التي واحد منهم يده عليه * لانهم لو لم يشتمهم شيء . آخر . لقد كان هذا

بعينه فيه كفاية ان يقنادهم الى تخشع وتندم * لكمم ما تخشعوا ولا تندموا على ما ذكر النبي .. تحزبوا .
ولا تندموا ولا تخشعوا * (مزمور ٢٤ ع ١٩) لان الخبث هذه السجية سجيته . ليس يشاء ان يجمع
لاحد * اذ ينظر الى غرض واحد فقط * هو ان يقتل من يقتال عليه * لكن اسمع ما قال الكتاب
.. من يجنفر الى قريبه حفرة . سينكردس اليها * (امثال ص ٢٦ ع ٢٧) وهذا العارض فقد
عرض حينئذ * لانهم هم ارتادوا قتلهم على ان يجهدوا انذاره * فعرض خلاف ذلك . لان انذاره ازهر
بنعمة الله . واحوالهم كلها خمدت وهلكت . وفقدوا اوطانهم . وحريرتهم . واطمانيتهم . وديانتهم .
وعدموا سرا * ايامهم كلها * وصاروا عبيدا ماسورين



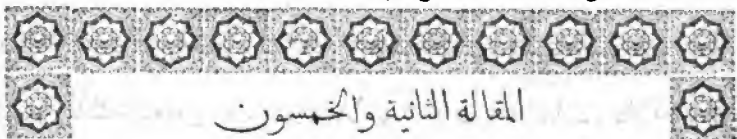
العظة الحادية والخمسون

في الأ نكافي شرًا بشرٍ

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال كلها . فلا نفتان في وقت من الاوقات على اناس آخرين * اذ نعلم يقيناً
اننا انما نرهب السيف على انفسنا . ونضرب ذواتنا ضربة اعتمى غوراً * لكنك تقول قد نكمت انسان .
وتوثر ان تتصر منه * لا تتصر منه . فانك على هذه الجهة تتندر ان تتصر منه * فاذا انتصرت . فما
قد انتصرت * ولا تنظن ان القول الذي قلته يجوز معنى مستوراً * لكن اعتقده قولاً صادقاً . ان قلت
كيف ذلك . وبأي حال . اجبتك . لانك اذا لم تنتقم من نكمتك . فقد جعلت الله عدواً له *
ومتى ما انتصرت منه . فليس يكون ذلك ايضاً * لان الرب يقول .. لي الانتصار . وانا آكافي *
(رومية ص ١٢ ع ١٩) لاننا ان كنا نملك غلماناً . فاذا عرضت بينهم منافرة وخصومة . ولم يفوضوا
اليها العقوبة والمقابلة . لكنهم يفوضون ذلك الى انفسهم * فلو استجاروا بنا ربوات دفعات . فليس
من شاننا اننا ما نتصر لهم فقط . لكننا نعتناظ عليهم * وتقول لاحدهم . يا هارباً . ومضروباً على خطائه .
قد كان واجباً ان ترد كما عرض لك الينا * فاذا قد سبقت فانتمت لذاتك . فلا تعتنت بشي * فاليها
الذي قد وصانا ان نفوض اليه هذه العوارض كلها . يليق به اكثر ان يقول هذا القول . لان
كيف ليس يكون شنعاً ان نطالب غلماننا بفلسفة وطاعة هذا مقدارها . ولا نفوض الى سيدنا . ما
نريد غلماننا ان يفوضوا الينا * فهذه الاقوال اقوالها بسبب عزمنا الشيط الى ان يعاقب بعضنا

بعضاً * لان من كان متفلسفاً بالحقيقة . ليس يحتاج ان يعمل هذا العمل * لكنه يساهم بالخطايا المحترمة اليه * ويعني عنها * وان كان ليس ياخذ تلك المجازة العظيمة . فهو يحصل الصبح عوض هذه الجرائم التي صبح عنها * لان قل لي . ان كنت تلوم من قد اخطى فلم تخطي أنت وتتهور في الزلات باعيانها : أشتمك ذاك : فلا تشتمه عوض شتمه اياك * والأقد شتمت ذاتك * أضربك : فلا تضربه عوض ما ضربك * والأفليس لك بجهة من الجهات فضلاً تزيد به عليه * أغمك : فلا تغمه عوض ما احزنك * والأفليس لك ربجاً . لكنك قد صرت عدلاً له * فعلى هذا النحو فنقدر ان نتجمله . ان احتملته بوداعة ونحوه * وعلى هذه الجهة تستميله الى الاستعيا * منك * وعلى هذه الجهة تقطع اغنياظه * فليس يشفي احدنا شرأ بشري . لكنه بالعمل الصالح يشفي العمل الردي * فهذه المحامد عند الاوثانين اقوام يتفلسفون بها * فسنبين ان نستخزيه ان يكن عند الاوثانين الفاقدين الفهم . فلسفة موجودة هذا مقدارها . ونحن نظهر ادنى منهم واول احتمالاً * فكثيرون منهم قد ظلموا . فاحتملوا * وكثيرون منهم قرفوا ووثنى بهم . وما انتقموا ممن وثنى بهم * وأغثيل عليهم . فاحسنوا الى من اغتال عليهم * فخوف ليس يسيراً الا يوجد عندنا اناس اعلا محلاً منهم في عيشتهم . فيصبروا والعقوبة لنا اشد لدعاً * لان اذا كان الذين قد سلوا الروح القدس . وهم ينظرون ملك السما . ويتفلسفون في وصف النعم السموية . ولا يرهبون جهنم . الذين قد اومروا ان يصبروا ومليكة . الذين يمتنعون بالاسرار . لا يصلون الى الفضيلة بعينها . التي عند اوليك . اي رجاء تملكه : لاننا ان كنا قد يجب علينا ان نتجاوز اليهود . لانه قد قال : ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكهنة والفريسيين . فما تدخلون الى ملك السما * (متى ص ٥٤٠ ع ٢٠) فاولي بنا واليق ان نتجاوز الاوثانين . ونزيد فضلنا عليهم * فان كان يجب علينا ان نفضل على الفريسيين . فاليق بنا ووجب ان نفضل على تقص المومنين * وان كنا لانفوق على سيرة اوليك وتجاوزها . يتغلق دوننا ابواب الملكوت * فلماذا ظهرنا اشر من الاوثانين * فكيف يتفق لنا امتلاكها : فلنقتصين عننا كل مرارة وغيظ و غضب * (فيليبوس ص ١٤٢ ع ١) لان ينبغي لي انا ان اقول لكم اقوالاً هي بعينها * ويليق بكم اتم ان تستوثقوا منها * وذلك ان الاطباء طالما استعملوا دواءً واحداً بعينه . ونحن ما نكف من الهتاف باقوال هي باعيانها . ولا عن اذكاركم بها . معلمين اياكم ومتضرعين اليكم * لان رهط اشغال الدنيا جزيل مولد فينا نسياناً .

فحتاج الى تعليم متصل متواتر. حتى نفيد ايضاحه باعمالنا . ولا نجتمع ههنا باطلاً . لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لايه مع الروح القدس المجد . الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثانية والخمسون

في قوله (٤٥) ثم جاء الغلمان الى روساء الكهنة والفريسيين . فقال لهم اوليك . لم ما احضرتوه . فاجابهم الغلمان ما تكلم انسان في وقت من الاوقات . مثل هذا الانسان * ليس شيء ايين من الحق وضوحاً . ولا اوفر منه بساطة . اذالم نعمل نحن المنكر * كما اتنا اذا عملنا المنكر . ليس يكون فعل اصعب من فعلنا * لان هاهم الفريسيين والكنبة الظانين على قياسهم انهم احكم من غيرهم . قد حضروا عند المسيح دائماً . وابصروا عجايبه . وقرأوا الكتب . وما افادهم ذلك نفعا لكم . انضروا به * وغلانهم فيما اتوا ان يقولوا قولاً من هذه الاقوال . اصطيدوا حين اصطادتهم مخاطبة واحدة من المسيح سمعوها مع الجمع * وكانوا قد ذهبوا اليه . حتى يقبضوا عليه . فعادوا من عنده مربوطين يا استعجابه * فليس يتجه لنا ان نمدح فهمهم فقط . لانهم ما احتاجوا الى آيات . لكن تعليمه وحده اتقنصهم * لانهم ما قالوا ما اجترح في وقت من الاوقات انسان عجائب مثل هذا . لكنهم قالوا ما تكلم في وقت من الاوقات انسان هذا الكلام * فليس ينبغي اذاً ان نستعجب فهمهم فقط . لكن سيلنا مع ذلك ان نستعجب مجاهرتهم * لانهم قالوا هذه الاقوال للذين ارسلوهم للفريسيين المحاربين . الذين قد علموا كل ما امكنهم من اجله * لانه قال . . وجاء الغلمان فقال لهم الفريسيون . لم ما احضرتوه . . ولعبري ان مجيهم كان اعظم من مقامهم عنده بكثير . لانهم كانوا حينئذ قد تخلصوا من صرامتهم * الا انهم الان صاروا مشيدين بحكمة المسيح . واوضحوا مجاهرتهم اعظم ايضاحاً . وما قالوا ما استطعنا ان نحضره بسبب الجمع * لانهم قد اصاخوا اليه كما صاخمهم الي نبي * لكنهم قالوا ما تكلم انسان في وقت من الزمان هذا الكلام * علي انهم قد امكنهم ان يذكروا ذلك الاحتجاج . لكنهم اظهروا عزمهم القويم * لان قولهم هذا . ما كان قول من قد استعجب سيدنا فقط . لكنه كان قول ثالبيين هولاء الفريسيين * لانهم ارسلوهم ليقبضوا على من كان يجب

عليهم ان يستمعوا منه ويطيعوه . على انهم ما سمعوا منه مفاوضة طويلة . لكن يسيرة * لان سريرتنا ان كانت خالية من المحابة . فماتحتاج الى اقوال طويلة . لان الحق هذه السجية سجيته * فان سالت فما الذي قاله الفريسيون . وقد كان واجباً عليهم ان يتخشعوا . فعلوا خلاف ذلك : اجبتك انهم عابوا فعلهم وشكروهم . اذ قالوا (٤٧) ، لعلمكم انتم قد خدعتم : "فها هم يدكزون لهم ايضاً . وما يخاطبونهم بابلج المجاهرة لحيقتهم الا ينفصلوا عنهم انفصلاً كاملاً * لكنهم يظهرون غضبهم . ويخاطبونهم باشفاق عليهم * لان قد كان واجباً ان يسالوهم . فما الذي تكلم به : وان يستعجبوا ما يقوله . فما علوا هذا العمل . لانهم عرفوا ان كلامه كان قد اقتنصهم . اذ قايسوا هذه المقايسة من دلالة خالية من النهم جداً * ولعل احدهم قد قال (٤٨) فلم ما آمن به احد من روساينا : " فاجيبه . قل لي او هذا تشكو من المسيح . وما تشكي السلويين تصديقه : (٤٩) " لكن هذا الجمع زعموا امنوا به . الذين ما يعرفون الشريعة وهم ملعونون * " لعمرى ان هذا ثلب لكم عظيم * ان الجمع امنوا به . وانتم انكرتموه * فاوليك قد فعلوا افعال الذين يعرفون الشريعة . فكيف يكونون ملعونين : ولعمرى انكم انتم ملعونون . الذين ما حفظتم الشريعة . ليس اوليك الذين قد اطاعوا الشريعة * وقد كان واجباً الا يثلب المنكرون من قد انكروه * لان هذه ليست سجية منقومة * مع انكم انتم ما صدقتم الله . على ما ذكر بولس . ما اذا يكون ان كان اناس منهم قد زال تصديقهم : العمل زوال تصديقهم يبطل صدق الله : لا كان ذلك * " (رومية ص ٢٤٢ ع ٢) وذلك ان الانبياء قد اشتكواهم دليلاً . اذ قالوا . اسمعوا ياروسا سدوم . وروساوك يعصوني * وقالوا ليس لكم ان تعرفوا حكمي . " (اشعيا ص ١٠٠ ع ١٠٠) وفي كل مكان قد اوضعوا عليهم اشد ايضاً * فما قولك : هل يشكو الله شيكى : لاجل هذا فاقول . لا كان ذلك * لان هذا الزيل منسوب الى اوليك الذين اخاطبهم . اي انسان آخر اجترح آية : حتى لا يعرفوا الشريعة . ولا يطيعوها : فاذا قالوا العمل واحداً من الروسا آمن به : وان الذين لن يعرفوا الشريعة امنوا به . لذبحهم نيقوديمس لذعاً لايقابهم . اذ قال هذا القول (٥١) . العمل شريعتنا تحكم على انسان . ان لم يسبح منه اولاً * " لانهم اظهرهم لا يعرفون الشريعة ولا يعملون فريضها * لان الشريعة ان كانت ما تامر بقتل انسان ما يكون قضائها قد سمعوا كلامه اولاً . وهؤلاء قد نهضوا الى التمل قبل استماع الكلام فهم مخالفوا الشريعة * وما قالوا ما آمن به احد من الروسا . لهذا المعنى وصفه البشير انه كان واحداً منهم موضعاً لنا ان روسا

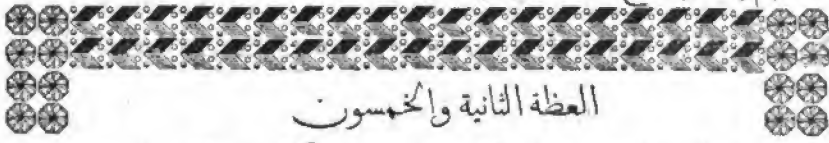
منهم قد امنوا به* الا انهم بعد ما كانوا قد اظهروا مجاهرتهم به . ولكمهم قد اخصوا بالمسح* وانظر كيف يورد التوبخ لهم باشفاق* لانه ما قال انكم ترتادون قتله . وقد اوجبت الحكم على بسبب ذات ايجابه عليه كانه مفضل . لكنه ما قال هذا القول . بل قال اللفظ من هذا القول . قاطعاً النهضتهم المقتاص وصفها . المخالية من احتراس . الفاتلة* ولهذا السبب عطف كلامه الى الشريعة اذ قال . ان لم نسمع منه بالبع الاستقصاء . ونعرف ما عمله . فمن هذه الجهة لن نحتاج الشريعة الى استماع ساذج . لكنها تحتاج استماعها بليغاً لان هذا هو معنى ويعرف ما عمله وما يريد* ولم يعلم وبحضرة من يتكلم . وهل ذلك لتقض مذهبهم . وحاله حال عدوله* فلما تحيروا لذلك قالوا . ولا واحد من رؤسائنا آمن به* وما اتصلوا به لا بجرص شديد . ولا بتهيل بطي* ولما قيل ان يقول . اي نظام مجوى هذا . اذ قال اذا كانت شريعتنا ما توجب الحكم على احد الناس . ان يقولوا له (٥٢) . هل انت من الجليل : " لان قد كان واجباً ان يوضحوا انهم ما ارسلوا يستدعونه خلواً من راي ميزوه صائياً . او يبينوا انه ليس يجب ان يخول احجاجاً* فجاوبوه بمجاوبة اشد غباوة واوفر غضباً* " اسأل وانظر ان من الجليل ليس يُقام نبي* " فما الذي قال : هل قال انه نبي هو : قال ليس يجب ان يقتل قتلاً خالياً من حكم بوجبه* فحجبه انما استثنوا هم بهذه الاقوال على جهة السبلة . انه ما يعرف قولاً ما في الكتاب . كانهم قالوا له اذهب تعلم . لان هذا معنى اسأل واعرف* الا ان المسح لما اعدوا في اعلى كلامهم واسفله الجليل والنبي* اراح جميع سامعهم من هذا التوهم الغريب . واوضح انه ليس هو واحداً من الانبياء . لكنه سيد العالم* فقال (الاصحاح الثامن) (١٢) " انا هو ضو العالم* " ليس ضو الى الجليل . ولا الى فلسطين . ولا الى بلد اليهودية* ولكن اليهود قالوا له (١٣) . " انت تشهد لنفسك . فنهادتك ليست هي صادقة* " فترحاً لغباوتهم* قد ارسلهم في اعلان كلامه واسفله الى الكذب . وهم يقولون انت تشهد لنفسك* وما الذي تشهد به . قال " انا ضو العالم* " فهل ما قاله عظيم . مع انه بالحقيقة عظيم : الا انه ما اعظم كثيراً* لانه ما ساوى الا ان ذاته باييه . ولا ذكر انه ابنه . ولا قال انه اله . لكنه قال ان انه ضو . فارادوا ان يعكسوا قوله هذا . على انه قوله هذا اعظم كثيراً من قوله " من يتبعني ليس يسلك في الظلام* " وانما يقول ضواً وظلاماً بمعنى معتول* وهو ان من يتبعني ليس يثبت في ضلالة* وههنا يستجذب نيقوديمس ويقناده اليه . من طريق انه مجاهر مجاهرة

شديدة. ويمدح الغلمان الذين أرسلوا اليه. اذ جابروا هذه المجاهرة * لان صياحه انما هو صياح مرید
 ان يدع هذه المجاهرة. حتى يسمع اوليك. ويعتمد مع ذلك اعتماداً خفياً. اذ شكوا عييدهم في الخفية في
 ظلامهم وفي خدعهم * الا انهم لم يهروا ضوءه * ويذكر نيقوديمس بتلك الالفاظ التي ذكرها له فيما سلف.
 وهي .. ان كل عامل اعمالاً ردية من شأنه ان يمقت النفس. وليس يجيء الي النور لكيلا تستبين
 اعماله * (يوحنا ص ٣ ع ٢٠) لانهم لما قالوا ان ولا واحد من روسائنا آمن به. لهذا السبب قال ان
 من يعمل اعمالاً ردية ليس يجيء الي الضوء. موضحاً ان ليس من ضعف النور ما يجوبون الله. لكن
 اوليك من عزمهم المتويج ليس يجيئون اليه * (١٤) « فاجابوه وقالوا له. انت تشهد لنفسك *
 فقال هو. انا وان كنت اشهد لنفسي. فشهادتي صادقة هي * لاني اعرف من اين جيت. والى
 اين انطلق. وانتم فما قد عرفتم من اين جيت * » فهذا المعنى قد قدمت ذكره. ان هولاء قدموا هذا
 القول. كما اصدروا ما قالوه سالفاً. الا ان المسج عكس قولهم هذا. وبين انه قد قال تلك الاقوال
 كما انها طعن عليهم وعلى توهمهم. اذ توهموه انساناً ساذجاً. فقال « وان اشهد انا لنفسي فشهادتي
 صادقة هي * لاني اعرف من اين جيت * » فان سالت ما معنى قوله هذا : اجبتك. انه قال اني
 من الله وانا الله. وابن الله * والاله فهو شاهد لذاته. موهل لتصديقه. وانتم فما قد عرفتموه. فاتم
 مريدون (زعم) العزم الشرير. واذ قد عرفتموني تعلقون. لانكم ما تعرفوني * وتتكلمون كل ما تقولونه
 من تمييز انساني. مريدين ان لانهموا شيئاً اكثر من الشيء الظاهر * (١٥) .. انتم قد حكتم على جهة
 اللحم * « كما انكم تعيشون معاشاً ردياً على حدو عيشة اللحم * وعلى هذا المعنى معنى قوله « تحكمون على
 جهة اللحم * » اي تحكمون حكماً ردياً ظالماً « وانا فلست ادين احداً (١٦) وان احكم فتحكمي عادل
 هو * » فالذي يقوله معناه هذا هو. قد حكتم حكماً ظالماً * فان قلت. فان كما نحكم حكماً جايراً. فلم
 لا تشكونا : لم لا تعذبنا : ولم لا نوجب الحكم علينا : اجبتكم. لاني ما جيت لهذا الغرض * لان هذا
 هو معنى « لست احكم ولا على واحد منكم. وان احكم انا فتحكمي عادل وهو صادق * » والا فلو
 شيت ان احكم. فاتم تكونون من المحكوم عليهم * وهذه الاقوال اقولها ليس حاكماً عليكم. وليس
 لهذا الغرض قلت لست اقولها حاكماً عليكم. كاني لست واتما بقضايي. لاني لو حكمت عليكم.
 لقلنتكم * لاني لو حكمت. لحكمت عليكم حكماً عادلاً * لكن الان ليس هو وقت قضاءه * وقد وصف

المعنى في القضاء المستأنف وصفاً غامضاً بقوله: "لست أنا وحدي، لكنني أنا وأبي الذي أرسلني *"
فقد ذكر ههنا ذكراً خفياً، أنه ليس هو وحده يمضي القضاء عليهم، لكن أبوه أيضاً معه يوجب الحكم
عليهم * ثم ستر هذا القول، وساق الكلام إلى شهادته (١٧)، "وقد كُتب في شريعتكم، أن شهادة
انسانين صادقة هي *"
فما يقوله ههنا أصحاب بدع هوام في ديننا: ان فهمنا ما قيل على هذه الجهة
فهما على بسيط ذاته، فما الذي يملك أكثر من الناس: لان هذا المعنى حد هذا الحد على الناس،
اذ ليس يوجد واحد منهم على انفراده موهلاً لتصديقه * فان حد هذا الحد على اله، فكيف يحوى
هذا الحد احتجاجاً، فكيف قيل اذا شهادة اثنين: هل اذا هما اثنان: او اذا هما انسانان: لهذا
السبب قيل اثنان: فان كان لانهما اثنان، فلمَ المجيء الى يوحنا: ولمَ ما قال انا اشهد لنفسي،
ويوحنا يشهد لي: ولمَ المجيء الى ملاك: ولمَ المجيء الى الانبياء: لانه قد كان وجد شهادات اخرى جزئياً
عدها * الا أنه ما ان يبين لهذا وحده، ان شهادة اثنين صادقة هي، لكنه يشاء ان يبين انهما من
جوهر واحد بعينه * (١٩) "فقالوا له من هو ابوك: فقال ما قد عرفتموني، ولا قد عرفتم ابي *"
لانهم لما عرفوا وقالوا كلمهم ما عرفوا، وقالوا اقوال مختبرين اياه، فما اهلهم لجواب * ولهذا الغرض
يقول فيما بعد كل ما يقول افصح قولاً، مستمداً الشهادة بمجاهرة كثيرة للاقوال التابعة، من آياته، ومن
تعليمه، عند وجود صلبه قريباً، لانه قال "قد عرفت من اين جئت"، فهذا القول ما لذعهم كثيراً،
والقول الذي استثنى به "والموضع الذي اذهب انا اليه، ما يمكنكم ان تجيوا اليه"، اراهم كثيراً
من طريق انه ما استأنف ان يبقى في الموت * فان قلت، فلمَ ما قال قد اتني اله، لكنه قال قد
عرفت من اين جئت: اجبتك، انه يخلط دائماً الفاظه الذليلة باقواله العلية، ويحب هذه بتلك،
لانه اذ قال، اتني انا اشهد لنفسي، ويبين ذلك، افضى الى قول اذل منه * كانه قال، قد عرفت
من ارسلني، والى من انطلق * لانهم على هذه الجهة ما حازوا قولاً يقولونه جواباً، لما سمعوا ان الاب
ارسله، واليه ينطلق، لانهم ما قالوا انه قد قال كذباً، انه من هنالك جاء، والى هنالك ينطلق، الى عند
ابيه الصادق * فقال انتم ما قد عرفتم الله، ولهذا السبب حكمتكم على نحو اللحم * لان الذين قد سمعوا
دلائل وتوبيخات جزئياً تقديرها، يقولون ايضاً ليس هو صادقاً * قد احتسبتم موسى موهلاً للتصديق
فما قاله في وصف آخرين، وفيما قاله في وصف ذاته، وما احتسبتم المسيح موهلاً للتصديق ايضاً *

وهذا هو القضاء على نحو حكم اللحم * فانا لست احكم ولا على واحد منكم * ولعمري انه قد قال ان ابي ليس بحكم ولا على واحد . (يوحنا ص ٥ ع ٢٢) فكيف قد قال ههنا . وان حكمت فحكي عادل هو . انني لست وحدي : فاقول انه يتكلم ايضاً نحو ظن اوليك * ومعنى ذلك . هو ان قضاي هو قضاء ابي * لان ابي اذا حكم . فليس يحكم على نحو آخر . الا على نحو ما احكم انا * واذا حكمت انا . فلست احكم على نحو آخر . الا على نحو ما يحكم ابي * فان سالت . فلم ذكر انه ليس وحده : اجبتك . لانهم ما ظنوا ان الابن يوجد موهلاً للتصديق . لولا انه استصحب شهادة ابيه * ولمعنى آخر . انه ما ثبت ما قبل وحده . لان الناس اذا شهد منهم اثنان على فعل غريب منهما . توجد شهادتهما صادقة * لان هذا هو معناه . اذا شهد اثنان . فان استأنف واحد ان يشهد لنفسه . فليس هو ايضاً اثنين * ارأيت انه قال هذا القول . ليس لاجل غرض آخر . الا لكي يوضح ذاته جوهره جوهر ابيه : ويبين بذاته انه ليس محتاجاً الى شهادة من جهة اخرى . ويوضح انه ليس بجوى شيئاً ادنى من ابيه : وابصر تامره اذ قال . انا هو الشاهد لنفسي . ويشهد لي ابي الذي ارسلني * فلو كان من جوهر ادنى . لما كان وضع هذا القول * ثم لكيلا تظن . ان انه يستصحب لفظ الاثنين بسبب العدد . انظر الى سلطانه ليس بجوى صنفاً متخالفاً . فقد يشهد انسان اذا كان موهلاً للتصديق في ذاته . ليس اذا احتاج الى شهادة غيره له . ويكون له في شهادته في شيء غريب منه * واذا احتاج في شيء بخصه الى شهادة غيره . ليس هو موهلاً للتصديق * وههنا في كل ما قيل هو بخلاف ذلك * لانه شاهد في معنى يناسبه . ويشهد له غيره . وقد ذكر عن ذاته انه موهل للتصديق . موضعاً من ساير الجهات تامره وسلطانه * لان لامي غرض لما قال . لست وحدي . لكني انا والاب مرسلني . وشهادة انسانين صادقة هي . ما سكت : لكنه استثنى بقوله . انا هو الشاهد لنفسي : فمن اليين انه قال هذا موضعاً تامره وسلطانه * وفي الاول وضع ذاته اذ قال . انا هو الذي اشهد لنفسي * " فاراهم ههنا معادلته اياه * وانهم ما يستفيدون نفعاً من قولهم انهم يعرفون الله اياه ولم يعرفوه هو * وقال ان ثبوتهم على ان لا يريدوا ان يعرفوه هو . يوجد علة ذلك . فيقول ان ليس ممكناً ان يعرفوه خلواً من ابيه * لكي ولو على هذه الطريقة يستجيبهم الى معرفته * لانهم اذا اهلوه والتسوا دايماً ان يعرفوا اياه . قال ما يمكنكم ان تعرفوا ابي خلواً مني * فمن هذه الجهة الذين يجدفون على الابن . فليس يجدفون

عليه وحده. لكنهم يجدفون مع ذلك على والده أيضاً



العظة الثانية والخمسون

في ان المسيحي يحتاج ان يمتلك عيشة مكنية في الفضيلة

فينبغي لنا نحن ان نهرب من هذه العزائم . ونجد الابن * على انه لولا انه كان من طبيعة ابيه بعينها . لما كان قال هذا القول * لانه لو كان علم فقط . وكانت طبيعته طبيعية اخرى . لكان ممكناً ان يجهل انه يعرف اياه * وما كان هو ايضاً عارفاً على كل حال انه يعرف اياه * لان من ليس عرف انساناً . فقد عرف ملاكاً * فان قلت نعم . لان من قد عرف الخليقة . فقد عرف الهها * فاقول لك . انه ولا جهة من الجهات قد عرفه * لان يوجد كثير من يعرفون الخليقة . واليق ما يقال ان الناس كلهم قد عرفوا الخليقة * واليق ما يقال انهم يبصرونها . وما يعرفون الهها . فلنجد ان اذن ابن الله . ليس بهذا التمجيد الكاين بالكلام فقط . بل بالتمجيد بالكاين باعمالنا * لان التمجيد الصاير بالكلام ليس هو شيئاً . اذا كان خلواً من ذاك الكاين بالاعمال * فقد قال الرسول . هانت تسمى يهودياً . وتستريح على الشريعة . وتفاخر بالله . فيما من تعلم غيرك . اما تعلم نفسك ; ويا مفاخر بالشريعة . انهيث الله بمخالفتك شريعته ; فانظر ان لانكون نحن مفاخرين بتقوم امانتنا . فنهيث الله باننا ما نرى عيشتنا ملائمة لامانتنا . ونجعلهُ يقتري عليه . لان المسيحي يراد منه ان يوجد معلماً للسكونة . وخميرتها . وضوها . ولمها * فان سالت وما هو الضوء ومعناه هنا ; اجبتك هو عيشة لامعة لن تحوى صنفاً مظلاً * والضوء ليس نافعاً لذاته . ولا الملح لينفع ذاته . ولا الخبث . لكن هذه الاصناف تستبين نافعة لغيرها * فعلى هذه الجهة لسنا نطالب بان تنفع ذواتنا فقط . لكن نطالب بان نوصل المنفعة الى آخرين غيرنا * لان الملح اذ لم يلح فليس هو ملحاً . ويستبين صنفاً آخر * لاننا اذا احكنا نحن الصلاح . سيكون على كل حال اناس آخرون يحكمونه ايضاً * وما دنا نحن ما نحكمه . فما تقدر ان تنفع آخرين * فلا يكون عندنا فعل ما يق ولا رخوا * لان اشياء الدنيا هذه الخاصة خاصتها . وهموم الدنيا هذه السخية سخييتها * لهذا السبب دُعيت العذارى مايقات * لانهن اشتغلن في اشغال الدنيا المايقة . وجمعن هنا حيث وجب ان لا يخزنن شيئاً فخيفة عظيمة ان يصيبنا مصابهن بعينه * وخوف

جزيل ان نطلق نحن لابسين ثياباً وسحة الى المكان الذي يشتم كل الذين فيه ثياباً نيرة ظاهراً
 حسنها لان ليس يكون شي اوضح من الخطية . ولا نجس منها * ولهذا السبب اذ ترجم النبي
 طبيعتها . هتف .. ان جراحاتي قد تنبت وتعفت * " وان شئت ان تعرف تنامت الخطية .
 فتفطن فيها بعد كونها . اذا تخلصت من شهوتها * اذا لم تلذعك ايضاً نارها . فتبصر حينئذ ما هي
 الخطية * تنظن في الغضب . اذا كنت في هدي منه * تنظن في استكثار القنية . اذا صرت خارج
 ستم . لان ليس فعل اقبح ولا ادنس من الخطف والاستغنام * هذه الاقوال ينبغي ان نذكرها لكم
 ذكراً متصلاً . ليس مرادين ان نوذيكم . لكن موثرين ان تستفيدوا فايده عظيمة عجيبة * لان من لم يحكم
 الصلاح من استماعه دفعة واحدة . لعله يحكمه من استماعه مرة ثانية * ومن تغافل دفعة ثانية يتلافى
 توانيه اذا استمع دفعة ثالثة * فليكن لنا كلنا ان نخلص من الافعال الخبيثة كلها . وان تمتلك طيب
 المسيح * لان له المجد مع ابيه والروح القدس . الان ودائماً . والى اباد الدهور امين



المقالة الثالثة والخمسون

في قوله (٢٠) هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الهيكل * اذ علم في الهيكل . وما ضبطه ضابط *
 لان وقته ما كان بعد قد حان

ترحاً للعبادة اليهود . قد طلبوه قبل فصحم . ثم تسلوه فيما بينهم * ودفعات كثيرة قد ارتادوا ان
 يقبضوا عليه بنواتهم وباخرين غيرهم . وما امكنهم ذلك . ولا ذهلوا على هذه الجهة من قدرته * لكنهم
 جمحوا الى رذيلتهم . وما انتزحوا عنها * والدليل على انهم دائماً قد ارتادوا ان يقبضوا عليه . فقد
 اوضحه البشير . وقال .. هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الهيكل . لما علم في الهيكل . وما ضبطه
 ضابط * " فخاطبهم في الهيكل . وفي ترتيب معلم * وقد كان في ذلك كفاية ان ينهضهم اكثر من كل
 شي * وخاطبهم في هذه الاقوال التي بها مضهم . واشتكوه انه يصير ذاته عديلاً لايه * لان قوله
 شهادة انسانين صادقة هي . يبين هذا المعنى * الا انه مع ذلك قد خاطبهم بهذه الالفاظ في الهيكل .
 (زعم) وفي ترتيب معلم . وما ضبطه ضابط * لان وقته ما كان بعد قد حضر * ومعنى ذلك هو انه
 ما كان بعد قد حان وقت ملايم يشاء ان يصلب فيه * فمن هذه الجهة كان صلبه حينئذ ليس فعلاً

لقوة اوليك . لكن كان فعلاً لسياسته لانهم هم قد ارادوا ذلك قديماً . الا انهم ما قدروا * ولا اقتدروا حينئذ على ذلك . لو لم يطلق هو ذلك * (٢١) . فقال لهم ايضاً يسوع انا اذهب وستطلبوني * . فان قلت . وما غرضه في ان يقول هذه الاقوال متصلاً : اجبتك . مزعراً بقوله نفوسهم ومريعاتها . لان ابصر مقدار الخوف الذي حصله هذا القول فيهم * لانهم ارادوا ان يقتلوه ليستريحوا منه . فالتمسوا ان يعرفوا الى اين يذهب * فعلى هذه الجهة تخيلوا من قوله هذا اوهاماً عظيمة * وشاء ان يعرفهم معنى آخر . ان صلبه ليس هو من اقتسار اوليك * لان من فوق تقدم رسمه . وبهذه الاقوال تقدم فمثل انبعائه * (٢٢) . فقالوا هل يقتل نفسه : " فقال هو مزياً توهمهم . وموضحاً ان فعلهم خطية هو * (٢٣) . اتم من الذين اسفل اتم . فالذي يقول هذا هو معناه . ليس مستهجياً ان يخطر هذه الاوهام وامثالها لانا لحميين . ليسوا مفكرين افتكاراً روحانياً . ولكني انا لست اعمل عملاً هذه صفة * . لاني من فوق انا * اتم من هذا العالم اتم * . فقد ذكر ههنا ايضاً الافكار والاهام العالمية للمحبة * فمن هذه الجهة استبان ان قوله لست انا من هذا العالم . ليس هو انه لم ياخذ لجماً . لكنه دال على انه منزه من خبث اوليك * لانه قد قال ان تلاميذي ليسوا من العالم . الا ان اوليك مع هذا قد امتلكوا الجماً * مثلاً اذ قال بولس لستم في لحم * (رومية ص ١٤٤) . ما قال انهم خالون من اجسام . فكذلك اذ قال ربنا ان تلاميذه ليسوا من العالم * ليس يقول قولاً آخر . الا انه يشهد لهم بالفلسفة * (٢٤) . قد قلت لكم . ان لم تصدقوا اني انا هو . ستموتون بخطاياكم * . لانه ان كان لهذا الغرض جاء . ليجمل خطية العالم . وليس يمكن انتزاعها على نحو آخر . الا بحميم المعبودية * (تأمل قوله وليس يمكن انتزاعها الخ) فمن لازم الضرورة ان ينصرف من هذه الدنيا من لم يؤمن به . مشتتلاً الانسان القديم * لان من ليس يشاء ان يميت ذاته بالايان برنا ويدفنها . فانه عند موته بذاته وذو به الى هناك . سيقاسي عقوبات خطايا الاولي . ولهذا المعنى قال . ومن لم يؤمن فقد اوجب الحكم عليه فيما سلف * (يوحنا ص ١٨٤) . اذ ينصرف من ههنا ليس مطالباً بانه لم يؤمن فقط . لكنه سينطلق حاوياً خطايا الاولي * (٢٥) . فقالوا له انت من انت : " فتباً لغباوتهم ! بعد زمان هذا مقداره . وبعد آياته وتعليمه . استخبروه انت من انت . ماذا قال لهم المسيح : " قال لهم اني اقول لكم ايضاً . ما قلته في ابتداء خطابي * " فالذي يقوله معناه هذا هو

اتم قد عدمتم ان تكونوا مؤهلين لاستماع الاقوال المقولة مني . ليس لان ما تعرفوا من هو انا
 فقط . لانكم اتم تكلمون كل ما تقولونه مختبرين اباي * وما تصغون الى قول من الاقوال البادية
 مني . فقد كان يمكنني الان ان اوضح عزائمكم هذه كلها * لان هذا هو معنى قوله . انني اقول لكم ايضاً
 ما قلته في ابتداء خطابي * (٢٦) . قد يتجه لي اقوال كثيرة اقولها . واحكم عليكم بها . ولا اوتجكم
 فقط . بل اعاقبكم * الا ان مرسلني الذي هو ابي ما يريد هذه الارادة * . لاني ما جيت احكم على
 العالم . لكنني جيت اخلص العالم * لان الله ما ارسل ابنه زعم ليحكم على العالم . لكنه ارسله ليخلص
 العالم * (يوحنا ص ٣ ع ١٧) فان كان لهذا الغرض ارسلني . وهو غرض صالح صادق . فعلى
 جهة الواجب لست احكم الان ولا على احد الناس * لكنني اخاطبكم بهذه الاقوال التي تودي الى
 الخلاص * لا التي توصل الى توبيخكم * ويقول هذه الاقوال . ليلايظنوا انه اذا سمع هذه الاقوال
 الجزيل تقديرها . فمن ضعفه لم يبالغ في توبيخهم وتقريرهم * او يتوهوا انه ما قد عرف او هامر سربرتهم
 ومغاوي هزيمهم * (٢٧) . وما عرفوا انه يذكر اباهم * فترحوا لغباوتهم ! هو ما انك مخاطباً اياهم
 في ذكر ابيهم . وما عرفوا ذلك * ثم اذ كان قد اجترح ايات كثيرة وعلمهم كثيراً وما استجذبتهم اليه . فهو
 اذا مخاطبهم الان في ذكر صليبه قائلاً . (٢٨) . اذا رفعت ابن الانسان . ستعرفون حينئذ انني
 انا هو * ولست اتكلم من ذاتي * (٢٩) . وان مرسلني هو معي * وما قد تركني ابي وحدي * . فبيين انه
 على جهة الواجب قال . انني اقول لكم . ما قلته في ابتداء خطابي ايضاً * . فعلى هذه الجهة ما اصغوا
 الى ما قيل لهم * قال . اذا رفعت ابن الانسان * . الستم اتم توقعتم حينئذ اكثر من كل فائدة ان
 تسترجعوا مني . وان تفتلوني . وانا اقول لكم . انكم حينئذ تعرفون ايين معرفة اني انا هو . بسبب اياتي .
 وانبعائي . وفتح مدينتكم . واشتمال الاسر عليكم * لان هذه العوارض كلها . فيها كفاية ان تبين قدرته *
 وما قال حينئذ تعرفون من انا . لانه قال اذا رايتم انني لم يعرض لي من الموت ضرر . ستعرفون
 حينئذ انني انا هو المسيح ابن الله . الحامل البرايا كلها وساقها . ولست مضاداً لله * فهذا المعنى
 استثنى بقوله . ومن ذاتي لست اتكلم ولا بلفظ واحد * . فتعرفون حينئذ الصنفين كليهما .
 القدرة التي لي . والتي مع ابي * لان لفظت ومن ذاتي لست اتكلم ولا لفظاً واحداً . تدل على خاصة
 جوهره الفاعل المتخالف * وبيين انه ليس يتكلم لفظاً خارجاً عن هواجس فهم ابيهم * فزعم اذا خبت

من دياتكم . اذ لا يسمع ان تخدموا ابي على رسمكم قبل ذلك . حينئذ تعرفون انه يعمل بكم هذه الاعمال متصراً لي . مغتاضاً على الذين ما سمعوا قولي * كانه قال . لو كنت انا معانداً لله مغترباً منه . لما كان سير عليكم سخطاً هذا المبالغ كثيره * وهذا الانتقام قد ذكره اشعيا وقال . . . ساعطي الخبثاء بدلاً من دفعه * (اشعيا ص ٥٢ ع ٩) وداود قد قال . . . حينئذ يكلمهم في سخطه * (مزور ٥ ع ٢) وقد قال هو . . . ها بيتكم همل مقفراً * (متى ص ٢٣ ع ٣٨) وامثاله تدل على هذا المعنى بعينه * ما الذي يعمل صاحب ذلك الكرم بلوليك الفلاحين : لانهم اشرار ليهلكهم اشر هلاكاً * ارايت انه انما يقول هذا القول في كل مكان . بسبب انهم ما صدقوه بعد : فان قلت فان كان هو يهلكهم . كما انه اهلكهم * لانه قال . . . جيبوا الي ههنا الذين ما ارادوني املك عليهم . واذبحوهم * (متى ص ٢١ ع ٤٠) فلم ما قال ان المحادث عليهم عمل له . لكنه قال عمل ابيه : اجبتك . انما تكلم بذلك نحو ضعفهم . ومكرباً مع ذلك والده * ولهذا المعنى ما قال لانه كثر بيتكم مقفراً . لكنه قال سيترك * لانه وضع هذا الفعل خالياً من وجه ينسب اليه * . ويقول . . . كم دفعة اردت ان اجمع اولادكم . وما شيتم * . ثم استثنى بقوله . . . ان بيتكم سيترك مقفراً * . بين انه هو يبدع افتخار بيتهم * كانه قال . اذ قد احسن اليكم . وانتم عليكم . وما شيتم ان تعرفوني * اذا عوقبتم ستعرفون من انا . وان ابي معي * لانهم لكيلا يظنوا قوله . . . مرسل * . يوجد تقصاً له . قال . . . هو معي * . لان لفظه مرسل . مناسبة لتدييره . ولفظه هو معي . مناسبة للاهوته * . وما تركي وحدي * . لانني انا اعمل كل حين الاعمال المرضية له * . فقد حط كلامه ايضاً الى اذل اللفظ * . اذ ناصب ذلك القول مناصبة متصلة الذي قالوه . انه ليس هو ابن الله . وانه ليس يحفظ السبب * . فنعو هذا القول قال . . . انني انا اعمل كل حين الاعمال المرضية له * . موضعاً ان حله السبب مرضي لايه . وقد قال هذا القول عند صليبه . . . انظنون انني لست اقدر ان اسال ابي : . . . على انه لما تكلم فقط . وقال . . . من تطلبون : . . . القاهم طرحين على ظهورهم . فلو قلت ياسيدي . فمارريك في انك ما تقول . انظنون انني لست اقدر ان اجتاحكم : اذ قد اريت هذا الاقتدار بالفعل : لاجاب . انما قلت هذا متحذراً مع ضعفهم . لانه قد اجتهد اجتهاداً كثيراً . حتى بين انه ليس يعمل عملاً ضداً لايه * . فعلى هذه الجهة يتكلم ههنا كلاماً او فرتواضعاً . فكما قال . . . ما قد تركي وحدي . . . فكذلك

قال " انني اعمل كل حين الاعمال المرضية له. " (٢٠) .. فاذا تكلم هذه الاقوال. آمن به اناس كثيرون . " لما احذر كلامه الى اللفظ الذليل . حينئذ آمن به كثيرون * او نسال ايضاً لم يتكلم كلاماً ذليلاً : على ان البشير قد ذكر هذا المعنى ذكراً واضحاً بما اضمرة في قوله . انه .. لما تكلم هذه الاقوال . آمن به كثيرون * " فقارب ان يكون قد قال هاتفاً . ياسامعي لا ترتجف باقوالي هذه . اذا سمعت لفظاً ذليلاً . فان الذين بعد تعليم جزيل تقديره ما ايقنوا بعد انه من الاب الازلي هو . سمعوا على جهة الواجب الفاظاً ذليلة . لكي يتيقنوا ويصدقوا * وهذا القول هو اغذار عن الاقوال التي تستأنف ان يقولها بلفظ ذليل . ولعمري انهم آمنوا به . ولكن ليس على ما يجب . لكنهم آمنوا على بسيط ذات الايمان . وعلى ما اتفق . لما استلذوا تلذذاً اقواله . واستراحوا اليها * لان الدليل على انهم ما حازوا ايماناً به تماماً . قد اوضحه البشير من اقوالهم فيما بعد . التي بها شتموه ايضاً * وبين ان هولاء هم اوليك بقوله (٢١) .. ان يسوع قال لليهود الذين آمنوا به . ان ثبتم انتم في القول الذي لي . " موضحاً بذلك انهم ما اقتبلوا تعليمه بعد . لكنهم انما اصغوا فقط الى ما قاله * فلذلك قال لهم قولاً الدع من غيره * لانه قال هنالك على بسيط ذات القول .. تطلبونني * " (يوحنا ص ٧ ع ٢٤) والآن قد زادهم قولاً اعظم مضماً .. انكم ستموتون في خطاياكم * " (يوحنا ص ٨ ع ٢١) وبين كيف ذلك .. انكم ما تقدرون ان تحبوا هنالك مستغيثين بي * هذه الاقوال التي اقوالها في العالم * " فهذه الاقوال اوضح انه خارج فيما بعد الى الامم * واذا ما عرفوا بعد ذلك انه قد ذكر لهم اياه فيما سلف . يخاطبهم الان في ذكره ايضاً . وقد وضع البشير علة تدلل الفاظه *



العظة الثالثة والخمسون

في انه يجب علينا ان تفرغ للكيسة وقراءة الكتب فعلى هذه الجهة يقندر الخاطي ان يقبل الى ما هو افضل *

فان شئنا ان تصفح الكتب على هذا الحال بالبلغ استقصاء . ولا تقرأها على بسيط ذات قراءتها . فسببنا الوصول الى خلاصنا * وان ثابتناها كل حين . فنسرف نقوم اراء ديننا . وعيشة بليغاً

تهذبها* ولو كنت قاسياً جداً عاصياً مسترخياً. ولو كنت لم ترجح في الاوقات الاخرى ربجاً. فستستثمر
 هذا الوقت وتستفيد منفعة من المنافع* وان كانت ليست تبلغ في تقديرها الى مثال المنفعة. التي
 يستمدها من يمتلك حساً. لكنك مع ذلك تستفيد نفعاً* ان يكن احدنا عند اجتيازه بعطار. وجلوسه
 عند دكاكين العطارين. يتعطر كارها من الطيب* فارلى به واليق ان يتعطر. اذا مضى الى كنيسة
 الله. من عطرية الاقوال الالهية* وكما ان البطالة يتولد منها بطالة. فكذلك يتولد من العمل
 النشاط* ولو كنت ممتلياً من اعمال ردية جزيل عددها. ولو كنت نجساً. فلا تهرب من المقام
 ههنا* فان قلت. وما فايدتي: انني اسمع ولست اعلم* اقول لك. ان فايدتك ليست يسيرة. اذ
 تحسب ذاتك شتياً. وهذا الخوف ليس خالياً من منفعة. وهذا الارتياح ليس مساوياً وقته.
 اذا انحسرت فقط. لانك تسمع وما تعمل. سيفضي في وقت من الاوقات الى ان تعمل على كل
 حال* لان من يخاطب الله. ويسمعه مخاطباً اياه. ليس يحصل الا يرجح ربجاً* لاننا تورع ونفسل
 ايدينا. اذا شئنا ان نمسك مصحفاً* ارايت كم تورعاً قبل القراءة يشتملنا: فاذا تصغناه بمباهة. فسوف
 نستثمر المنفعة كثيرة* لان لولم يحصل نفسنا في تورع ونحسب. لما كنا غسلنا ايدينا* وان كانت المرأة
 حاسرة حينئذ من قناعها. تتوشع في الحين يوشاحها. موضحة بيان تورعها الباطن* والرجل ان
 كان مشتملاً عامته. يعري حينئذ هامته* ارايت كيف الشكل الظاهر يكون تدبر بالورع بالباطن:
 ثم جلست للاستماع. ربما تحسرت وذممت عيشتك المحاضرة* فسيلنا يا اخوتي واحبتي ان نصنى
 الى الكتب* وان لم نصغ الى كتاب آخر. فلنكن الانا جل محروصاً عندنا على استماعها. ونختصنها
 بايدينا* فاننا معاً نتبع احدها. نجد اسم المسيح ونبصره راتياً في المصحف. ونسمع البشير في الحين
 قايلاً: «كان مولد المسيح على هذه الجهة. لما خطبت مريم امه ليوسف. صودفت حاوية في بطنها
 من الروح القدس*» ومن يسمع يشتهي في الحين البتولية* ويستعجب مولد ربنا. ويتخلص من
 الارض وبيابنها* وهذه ليست هي صغاراً. اذا رايت البتول موهلة للروح. ولملك يخاطبها. وهذه
 الفوائد تالما من القراءة في اعلا المصحف* فان لبثت تدع الماضي فيه بالتالي الى آخره. ستفرض
 في الحين املاك الدنيا كلها. وتقره على الاحوال التي ههنا باسرها* فان كنت موسراً. فيا تحسب
 ايسارك شيئاً. اذ سمعت ان تلك السعيدة كانت مخطوبة لنجار. وفي بيت ذليل. فصارت اما لسيدك*

وان كنت فقيراً . فما استخزي من فقرك . اذا عرفت ان مبدع الدنيا ما استخزي في بيت حثير . ولا حبل * فهذه الافعال اذا تفهمتها . فما تختطف ما ليس لك . ولا تستكثر من القنيات . ولا تستلب ما يوجد لرفيقك * لكذلك تكون عاشقاً للفقير . اكثر من الغني . وتعرض عن الثروة والبسر * واذا صار هذا العزم عزيمك . ستغني عنك الافعال الردية كلها * واذا رايت ربنا ايضاً طربحاً في مذود . فاجتهد ان تمنع على ابنك زينة ذهبية * ولا تعمل لامراتك سريراً مصفحاً بفضة . هذه المحامد اذا اجتمعت فيها . فما تخترع صنوفاً من الاستغناء والخطف * ويتجه لك ان تستفيد فوايد اخرى كثيرة . ليس يتجه لنا الان ان نصفها صنفاً صنفاً * ويعرفها الذين قد حصلت لهم خبرة بها * فلذلك اسالكم ان تستقنوا مصاحف . وان تضبطوا مع المصاحف معانيها . وتكتبوها في قرايجكم * لان اليهود اذا ما اصغوا الى المعاني . اومروا ان يعلقوا الكتب في ايديهم . ونحن فماسبيلنا ان نضعها في ايدينا . ولا في منزلنا . لكنتنا نحتاج ان نرسمها في قلبنا * لاننا على هذه الجهة نطهر عيشتنا الحاضرة . ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة . التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به زمعة لايه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين *



في قوله (٢١) فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به . ان نبتم اتم في كلامي . فاتم بالحقيقة تلاميذي (٢٢) وتعرفون الحق . ويعتقكم الحق *

ان افعلنا يا احباي نحتاج الى صبر كثير * والصبر يتكون اذا ارست اراء الدين اصولها في قعر نفوسنا * وكان شجرة البلوط اذا نفذت اصولها الى حضون الارض اسفل وتكاثفت اغصانها تكاثفاً بليناً . ليس يتدثران يتقلعها ريح من الارياح او يصدماها * فكذلك نفسنا المسمرة بخوف الله . ليس يتدثر احد الناس ان يتلجها ويحلبها * لان التمر هو اكثر من ارساء العروق في الارض * وهذا التمر فقد ابتهل النبي فيه اذ قال .. سبر لحماني في خوفك * (مزمور ١١٨ ع ١٢٠) فعلى هذا الحال والمثال * سبر انت قلبك بخوف الله . كانك تسمرة بمسماً مجين فيه . وضه * وكان هولاء المسمرين بخوف الله يصعب اقتناصهم . فكذلك اضدادهم تبسر اصطيادهم . ويسهل اقتباصهم *

وهذا العارض قد عرض لليهود حينئذ. سمعوا وامنوا. واقلب رأيهم ايضاً وزاغوا* فاذا شاء المسيح ان يغيص ايمانهم الى الثغر. حتى لا يوجد ظاهر الاصول فوق الارض. حفر نفوسهم باقوال الذع من غيرها* لان الذين امنوا كان يجب ان يوبخوا فيجتملوا* فان سالت فالذين قد اصطيروا في الحين. كيف يعمل بهم هذا العمل: اجبتك. وصاهم اولاً. ان ثبتتم في كلامي: فاتم بالحقيقة تلاميذي والحق يعنتكم*^{١١} فقارب ان يكون قد قال لهم. انا معتزم ان ابطلكم بطياً عميقاً. لكن لا تنزعزعو* واولى ما يقال. انه وقع في اقواله هذه صلف سريرتهم* فان سالت. قل لي مما ذا بعنتكم: اجبتك. من خطاياهم* وابع ما قال له اوليك المتعظمون! (٦٣) .. نحن نسل ابراهيم. وما تعبدنا في وقت من الاوقات لاحد الناس* فقد انهبط في الحين تمييزهم* وهذا المصاب صابهم من تلغهم الى حظوظ الدنيا* قال لهم.. ان ثبتتم في كلامي* فكان قوله قول موضح ما في قلوبهم. عارف انهم قد امنوا. الا انهم ما ثبتوا. موعداً اوليك الذين يصيرون تلاميذه وعبداً عظيماً* لان اقواماً من تلاميذه اذ انصرفوا عنه سالفاً. اعتمدتم اعتماداً خفياً* فقال .. ان ثبتتم* اذ كان اوليك قد سمعوا وامنوا. وانصرفوا اذ لم يثبتوا* .. لان كثيرين من تلاميذه ذهبوا الى وراهم. وما مشوا معه ايضاً بمجاهرة* (يوحنا ص ٦٦ ع ٦٦) وقال .. وتعرفون الحق الذي انا هو. لانني انا هو الحق* لان الفريسي اليهودية كلها انما كانت رسماً. وانما تعرفون الحق مني. ويعنتكم من خطاياكم* فكذلك قال لهؤلاء .. يعنتكم الحق* وما قال استخلصكم من العبودية. لكنه فوض اليهم ان يعرفوا هذا المعنى. الا ان اوليك قالوا .. نسل ابراهيم نحن. وما تعبدنا في وقت من اوقاتنا لاحد الناس* على انه كان واجباً ان يفتاظوا من قوله الاول: وهو تعرفون الحق* وان يقولوا فارايك: الان لسنا نعرف الحق: فهل شريعتنا ومعرفتنا كذب: الا انهم ما هم ولا صنف من هذه الاقوال* لكنهم توجهوا لاحوال الدنيا. ونوهوا ان هذه الاحوال عبودية. لان قد يوجد الان اناس كثيرين يتجلبون من هذه العبودية. وما يتجلبون من استهلاك الخطية اياهم* ويختارون ان يدعوا دفعات جزيلاً عددها عبيداً لخطيتهم. وذلك عندهم افضل من ان يدعوا دفعة واحدة عبيداً لانسان يشتمهم. فاوليك اليهود هذه السجبة سجيبتها. فما عرفوا عبودية اخرى. وقالوا اتسمى الذين من جنس ابراهيم عبيداً. وهم الشريف جنسهم. الذين ليس واجباً لهذا الحسب ان تدعوهم عبيداً: لاننا ما تعبدنا في وقت من

أوقاتنا لأحد الناس * لأن مفاخر اليهود هذه صفتها نحن نسل ابراهيم . واسرائليون نحن . فما يذكرون
 بجهة من الجهات محامد قد احكموها . ولهذا المعنى قد هتف يوحنا اليهم قايلاً .. لا تترتاوا ان تقولوا .
 اننا نملك ابراهيم ابا * (معى ص ٢٤ ع ٩) فان قلت . فلم ما ونجهم المسيح : لان في اوقات كثيرة
 قد استعبدوا وخدموا المصريين . واهل بابل . واقواما غير هولاء كثيرين * اجبتك . لان الاقوال
 التي قالها . ما كانت تعتمد تفضيلاً له . لكنها كانت تصد خلاصهم والاحسان اليهم * وانما سارع الى
 هذا الغرض * والآن فقد كان ذكر عبوديتهم اربعماية سنة . وقد كان ذكر السبعين سنة . وقد كان
 وصف ما جرى عليهم من العبودية في ايام قضائهم . التي كان مداها دفعةً عشرين سنة . ومرة
 سنتين . وحيناً سبع سنين * وكان قد اذكرهم انهم ولا في وقت من اوقاتهم عطلوا من الخدمة لغيرهم *
 الا أنه ما حرص ان يبين هذا . انهم قد صاروا عبيداً الى اناس * لكنه اشران يبين انهم كانوا عبيداً
 لخطيتهم * وهذه عبودية اصعب العبوديات . التي يقندران يستخلصهم منها الله وحده * لان الصمغ
 عن الخطايا ليس هو واحد غيره * وهذا فقد اعترفوا هم به * واذا كانوا قد اعترفوا ان هذا الصمغ
 هو عمل الله . اقتادهم الى هذا * (٢٤) وقال .. كل من يعمل الخطية . فهو عبد الخطية *
 يريهم انه انما يخاطبهم في ذكر هذا العتق من هذه العبودية * (٢٥) .. والعبد ليس يبقى في البيت .
 والابن فسيبقى الى الدهر * " فهو ينقض بسكون افعالهم بالشرعية . ذاكراً لهم الازمنة الاولى ذكراً
 خفياً * لان لكيلا يبادروا فيقولوا قد حوينا الذبايح التي امرنا موسى بها . فتلك الضحايا تقندران
 تستخلصنا من خطيتنا . فلذا السبب استثنى هذا القول * والافاي نظام تحويه الالفاظ التي
 قالها : .. لان الناس كلهم اخطاوا وعمدوا مجد الله . وانما تحقق لهم العدل بنعمته مجاناً * (روميه
 ع ٢٤ ع ٢) والكهنة باعيانهم * ولهذا المعنى قال بولس في ذكر الكاهن .. انه يجب عليه (زعم)
 انه يتدم قرباناً عن ذاته . كما يترب عن شعبه * اذ هو يشتمله الضعف ايضاً * (عبرانيين ص ٥
 ع ٢) وهذا يستبين بقوله .. والعبد ليس يبقى في البيت * " وههنا قد اوضح معادلته اياه * واپان
 الفضل فيما بين العبد والححر * لان هذا المثال يريد هذا المعنى . الذي هو " ان العبد ليس يحوى
 سلطاناً * لان هذا هو معنى قوله * " ليس يبقى في البيت * " فان قلت . فلم ذكر بيتاً . اذ خاطبهم
 في ذكر خطاياهم : اجبتك . يريهم انه كما ان السيد في بيته متسلط . فكذلك هو متسلط وسيد البرايا

كلها * وقوله "ان العبد ليس بعتي * " هذا هو معناه . انه ليس يملك سلطاناً ان يهب شيئاً من طريق
انه ليس هو سيد البيت * والابن هو سيد البيت * لان هذا هو معنى قوله "بعتي الى الدهر * " من قل
لفظ الاحوال الانسانية الى معناه * حتى لا يقولوا انت من انت : قال البرايا كلها هي لي * لانني ابن الله .
وفي بيت ابي ايتي * فقد سمى سلطانه بيتاً . لانه في مكان آخر يسمي رياسة ابيه بيتاً اذ قال " في بيت
ابني منازل كثيرة موجودة * " (يوحنا ص ٤ ع ٢٤) ان كلامه اذ هو في ذكر حرية وعبودية . استعمل
على جهة الواجب تل اللفظ الى معناه هذا * قايلاً ان اوليك ما ملكوا سلطاناً ان يصنعوا * فقال
(٢٦) " ان حرركم الابن . " اعرفت معادلته اياه في جوهره ; وكيف قد بين انه مالك لداته .
السلطان بعينه الذي لا يبه ; فان حرركم الابن . فليس يعانده معانده . لكمتم تمتلكون الحرية حتمية *
لان اذا كان من يحقق العدل لكم اذاً . فمن يوجب الحكم عليكم ; " فقد ابان ذاته ههنا تقياً من
خطية * وذكر الحرية الواصلة الى الله ، ذكرها مستورا * لان هذه الحرية اناس يعطونها . وتلك الحرية
الله وحده يعطيها * وبهذا القول يحقق عندهم الا يتخللوا من هذه العبودية . بل يجب ان يستخروا
من العبودية للخطية * واذا شاء ان يربهم ان يدفعهم تلك العبودية ما كانوا عبيداً . والتي ما يقال . انه
قد اوضح انهم قد كانوا عبيداً . بقوله " تكونون احراراً بالحقيقة * " لان هذا هو قول موضح . ان
هذه الحرية ليست صادقة * ثم حتى لا يقولوا اننا ما نملك خطية . لان قد كان الايمان يتولوا هذا
القول * انظر كيف خاطبهم في هذه الحناية * لانه اهل ان يوضح كافة عيشتهم . وساقى الى وسط كلامه
هذا الفعل المحاصل في ايديهم . الذي ارتادوا ان يفعلوه * (٤٧) فقال " قد عرفت انكم نسل
ابراهيم . الا انكم تريدون قتلي * " فاخرجهم يسكون قليلاً قليلاً من تلك الحجاسة * وعلمهم ان لا يتخروا
بهذا الافتخار عظيماً * لان كما ان الحرية والعبودية هما من اعمالنا . فكذلك الحجاسة هي من اعمالنا *
وما قال في الحين لستم من ابراهيم . لان قاتلي الناس ليسوا من ابراهيم ذي العدل * لكنه تجاوز ذلك
لان وقال " قد عرفت انكم نسل ابراهيم * " لكن المطلوب ليس هو هذا * ويستعمل في اطبته
فيما بعد اوضح بياناً . لانه قد انساغ له في اكثر الارقات ان يراعي هذا الغرض . انه اذا استأنف ان
يعمل عملاً عظيماً . يستعمل المجاهرة بعد افتعاله اكثر * مثلاً اطبته افواهم الشهادة له من اعماله *
" الا انكم تريدون قتلي * " فان قال قائل . فاذا عليهم ان التمسوا ذلك على جهة الواجب :

نجيبة. الا ان ليس هذا هو غرضهم * ولذلك وضع علة ذلك . فقال .. لان كلامي ليس يدخل فيكم * فان قلت فكيف قال البشير انهم آمنوا به : اجبتك . الا انهم على ما ذكرت انتقلوا ايضاً * ولهذا السبب لذعم لذة شديداً * انكم ان فاخرتم بمناسبة ذلك الفاضل . فقد وجب عليكم ان تظهروا طرفته * وما قال وما وسعتم كلامي . لكنه قال .. لان كلامي ليس يدخل فيكم * موضحاً اعتقاد اراء دينه العالي * على انه ما كان واحياً ان يتلوه لاجل هذا . لكن الاولى بهم كان ان يكرموه ويخدموه حتى يعلموا ذلك * ولو كان قال له احدهم . وماذا يكون ان كنت تتكلم هذه الاقوال من ذاتك : لاجابه . انه لهذا الغرض . استثنى بقوله : (٢٨) .. انا ما رأيت عند ابي اتكلم به * واتم ما سمعتموه من ابيكم تعلمونه * قال كما اني من الفاظي ومن الحق اظهر ابي . وكذلك اتم من افعالكم اظهروا اباكم * لانني لست امتلك عند ابي جوهره بعينه فقط . لكني امتلك مع ذلك حقه بعينه * (٢٩) .. فقالوا له نحن نمالك ابراهيم ابنا قال لم يسوع . لو ملكتم ابراهيم اباكم . لعلمت اعمال ابراهيم * (٤٠) .. فان تريدون قولي * فهنا يردد في الفاظه نيتهم الثالثة تردداً متصلاً . ويذكر ابراهيم ويعمل هذا العمل . مردداً ان يزيغهم عن هذه المجانسة . وان ينتزع مناخرتهم الزائدة . ويحقق عندهم ان لا يجعلوا في ذلك العاغل امان خلاصهم . ولا في مجانستهم اية الطبيعية . لكن في مجانسته في اختياره ونيته * لان هذا الرمي كان الذي منعهم عن الاقتراب الى المسيح . وهو ظنهم ان تلك المجانسة فيها كفاية لم لخلاصهم * وان سالت . واما حق يعني : اجبتك . انه معادلته اياه * لان لاجل هذا طلب اليهود ان يتلوه * وقال : «تطلبون ان تقتلوني . لانني خاطبتكم بالحق الذي سمعتموه من ابي *» فبين ان هذه الاقوال ليست هي اضداداً لايه . ولجاء اليه ايضاً . (٤١) «وقالوا له نحن ما ولدنا من زنا * وانما نمالك ابا واحداً . وهو الله *» وانا خاطبتهم . ماذا تقولون انتم قد ملكتم ابا واحداً هو الله . وتشكون المسيح . عندما قال هذا القول : اراءت انه قال ان الله هو ابيه قولاً خاصاً به : لانه لما اخرجهم من مجانسة ابراهيم . وما ملكوا احتجاجاً يقولونه . اجترعوا على قول اعظم مثلاً . اذ حاضروا الى الله * الا انه يخرجهم من هذه الكرامة بقوله . (٤٢) .. لو كان الله اباكم . لاحتبتموني * لانني انا من الله خرجت وجيت * وما جيت من ذاتي . لكن ذلك ارسلني *» (٤٣) .. فلم ما عرفتم كلامي : لانكم ما تقدرون ان تسمعوا قولي * (٤٤) اتم من ابيكم

المحال اتم . وتريدون ان تعلموا شهورات ايكم * ذاك عند القديم كان هو قنال الناس . وما ثبت
 في الحق * واذا تكلم الكذب . انما يتكلم بما هو خاص به * " فقد اخرجهم من مجاسة ابراهيم . ولما
 تجاسروا على اعظم منها . حينئذ اورد الضربة عليهم * اذ قال انهم ليسوا ما هم من ابراهيم فقط . لكنهم
 من ابليس المحال هم * فاورد عليهم القطع عديلاً لوقاحتهم * وما امله خالياً من شاهد . لكنه اخترعه
 في توبيخاته * لانه قال ان القنل هو من رذيلة ذلك المحال * وما قال انكم تعلمون اعماله على بسيط
 ذات القول . لكنه قال تعلمون شهوراته * موضحاً ان ذلك المحال وهو لا يتخرون قنلاً شديداً .
 وان حسدهم كان علة ذلك * لان المحال ما وجد ذنباً لا ذم بشكوه منه . لكنه قنله لما حسده * فقد
 ذكر هذا المعنى هنا ذكراً خفياً . فقال " ما ثبت في الحق * " ومعنى ذلك هو انه ما ثبت في
 طريفة منومة * لانهم ما تلبوه تلباً متصلاً بانه ليس هو من الله . قال ان هذا اللب من هنالك هو *
 لان ذاك المحال ولد الكذب اولاً . بقوله " في اي يوم تاكلان تنفع اعينكما * " فهو استعمل هذا
 الكذب اولاً . لان الناس يستعملون الكذب لانه خاص لهم . وهذا المحال فيستعمله على انه
 خاص به * (٤٥) " فانا لاني اقول صدقاً ما تصدقوني * " واي نظام هذا . اذا ما تشكون مني
 منكراً . وتريدون ان تغفلوني : لانكم اذ اتم اعداء الحق لهذا السبب تطردوني * فلو لم يكن طرفكم
 اياي لهذا السبب . لذكرتم زلي * لانه لهذا السبب استثنى بقوله (٤٦) " من منكم يوبخني على خطية * " .
 ثم قال اوليك فغن ما ولدنا من زنا . على ان كثيرين منهم ولدوا من زنا * لانهم اخبروا بمخالطت
 ليست واجبة . الا انه ما يخرج قولهم هذا . لكنه انتصب مقابل ذلك القول * لانه لما اوضح انهم ليسوا
 من الله . لكنهم من ابليس المحال من هذه الاعمال كلها * لان القنل شيطاني . والكذب شيطاني .
 وقد علمتم انهم هذين كليهما . بين ان الحب هو علامة انه موجود من الله * فلم ما قد عرفتم
 كلامي : لانهم لما تحيروا دائماً . اذ قالوا ما هو معنى انه قال " الى حيث انطلق انا . اتم ما تقدر
 ان تحيوا * " لهذا المعنى قال . ما قد عرفتم كلامي * لانكم ما قد ما كنتم قول الله * وهذا المصعب
 يصيبكم . لاجل جموح تمييزكم الى الاوهام الارضية . ولان اقوال اعظم الاقوال كثيراً * فان قلت
 فاذا علمهم ان كانوا ما استطاعوا ان يعرفوها : اجبتك . لفظه ما تقدر ان هي هنا لفظه ما تريدون *
 لانكم علمتم ذواتكم ان تكونوا ذليلين * لانكم ما تصورون معنى عظيماً * لانهم اذ قالوا انهم يطردونه . كانوا

قد اشتهلهم غيرة من اجل الله . لهذا السبب يرناد في كل موضع من كلامه ان يبين ان طردهم اية .
هو فعل الماقتين الله . مضاد لحيم اية . فلهذا قد عرفوا الله . قالوا انتلك ابا واحدا هو الله . يتحملون من هذه
الاقوال من الكرامة ليس من فضائل احكامها . فليس من ايثاركم الا تؤمنوا بي . يوجد ايضا ذليلا على
ابني غريب . لكنه دليل على انكم لم تعرفوا الله . وهو علامة زوال ايمانكم . وعلة ذلك . انكم تريدون ان
تكنتموا . وتعملوا اعمال ابليس المحال . وهذا العمل يجعل نفسكم حنيفة . على ما ذكره بولس . ان اذ يكون
فخيم حمتك وحسد . الستم المحبين انتم : (قرشية اولى ص ٤٢ ع ٢) لان لم ما تستطيعون : لانكم
تريدون ان تهلوا شهوات ايكم وتجد اجتهدتم فيها وما حكنم . ارايت ان قوله ما تستطيعون . انما يريد
به ما تريدون : لان ابراهيم ما عمل هذا العمل . وان سالته . وما هي اعمال ابراهيم : لاجابك . الخلق
الانيس . الوديع . الخاضع . القبول . فانتم قد حصلتم بخلاف ذلك . صرتم جناة قاسيين . وتعايل ان
يتوا . فمن اين هيس لم ان يلحق الى الله : فنجيبه انه اظهرهم قد عدموا ان يوجدوا موهلين لابراهيم . فاذا
ارناوا ان يهروا من هذا التعبير . صدوا الى نسبة اعظم قدرا * لانهم لما عيرهم بالمثل . اخترعوا
مثل حجة . انهم بتصرون لله . فقالوا هذا القول . فابلن هو . ان هذا العزم بعينه هو عزم المضاددين
الله . ولغظة انه خرج من الله : اظهر انه موجود من هنالك . فقتال خرجت . يذكر وجوده ووروده
الينا ذكرا مستورا . واذ كان واجبا عندهم ان يقولوا . انك تقول اقوالا غريبة باطلة . اذ زعمت انك
من الله جيت . قال لم على جهة الواجب انكم ما سمعتم اقوالى . لانكم انتم من ابليس المحال . لان لم
تظلموني : ما الذنب الذي يتبه لكم ان تشكوه مني : فان كان هذا ليس الذي ذكرت . فلم ما
فصدقوني : فعمل هذه الحجة اظهرهم من تلقاء كذبيهم وقتلهم . موجودين من ابليس المحال . وبين
انهم شرها من ابراهيم ومن الله . من منهم من لم يظلم ظلما . من تلقاء انهم ما سمعوا اقواله *
واوضح في الاخطاء . واسقله . انه لم يكن ضد الله . وانهم ليس لهذا السبب ما آمنوا به . لكن لانهم
كانوا مفتدين من الله . لان من لم يعمل خطية . القابل عن ذاتوا انه جاء من الله . وانه هو ارسله .
الناطق بالحق . اذا تكلم الحق على هذا المثال الذي انتهى به . الى ان
استدعاهم كلهم الى توبيخه . لم يؤمنوا به . فمن اوضح
الميطان ان الذين ما آمنوا به كانوا المحبين

العظة الرابعة والخمسون

في انه ينبغي لنا ان نخطف ليس الاشياء العالمة . لكن ملك السموات *
 ان الخطايا من شانها وفي طباعها ان تجعل نفسنا ذليلة * ولهذا السبب قال بولس . اذ قد صرتم
 في استماعكم بطيين * (عبرانيين ص ٥ ع ١١) لان احدنا اذا لم يقدر ان يستخفر الاشياء التي في
 الارض . فكيف يتفلسف في وقت من اوقاته في وصف النعم التي في السموات : فلذلك اسالك
 ان نعمل كلها يمكننا . حتى تنموم عيشتنا . حتى تنسى سريرتنا . حتى لا يصير عمل نجس مغتالاً لنا .
 لانه قد قال ابيروا لانفسكم نورا المعرفة . ولا تزرعوا على الشوك * لان من لم يعرف ان الاستغنام
 واستكثار القنية فعل ردي : متى يعرف اعظم من ذلك : ومن ليس يتعد من مثل هذه الرزايل .
 فمتى يتمسك بتلك الفضائل : فالاخلاص عمل جيد * لكن لا اخلاص الاشياء الهالكة . لكن
 اخلاص ملك السموات * لانه قد قال . ان المتسرين يخطفونه * (متى ص ١١ ع ١٢) فليس
 يتفق لنا امتلاكه بتضجيع . لكن انما يتجه لنا تحصيله بجرص شديد * فان سالت من هم الذين يتسرونه :
 اجبتك . هم الذين يوردون تكليفاً كثيراً * لان الطريق ضيقة * ونحتاج الى نفس شجاعة جليدة *
 فالذين يخلسون يريدون ان يسبقوا كل اصحابهم . ولا ينظرون الى شيء * لا الى مذمة . ولا الى
 قرف وسعاية . ولا الى عقوبة * لكنهم يتمسكون بفعل واحد وحده . بان يسلبوا ما يرتادون اخلاسه .
 ويجاوزون جميع الذين قدامهم * فلتخطفن اذاً ملك السموات * لان الاخطاف هنا ليس يوجد
 زلاً . لكنه يفيد مدحاً * واذا لم نخطفه . فذلك زلل * وايسارنا هنا . فليس يصير من خسارة غيرنا *
 فلتجهدن ان نخطفه * وان اذانا غضبنا . وان ازعجنا شهوتنا . فلنكلفن طبيعتنا وتفسرها * ونصير
 الطف استيناساً وافر رفقاً * فلتعبن سيرا . لتسرع دأباً * لا تخطفن ذهاباً * لكن اخطفن ايساراً
 بوضع الذهب طينا وحماة * فقل لي . لو وضع لديك رصاص وذهب . ايما كنت تخطف : اليس
 من اوضح البيان . انك كنت تخطف الذهب : ثم حيث به قلب الخاطف . تكرم الصنف الاعظم
 المخطوف . وحيث يكرم الختلس . تدفع الصنف الاعظم : لان لو كان الاخطافان يفيدان
 تعدياً . فما كنت تحي الى هذا الصنف باوفر حرصك : فليس يوجد هنا فعل هذه الصفة صفة .

لكه فعل مطوب * فان قلت فكيف ينسأغ لي اخطاف ملك السموات : اجبتك . اطرح ما يوجد في يديك * لانك ما دمت تمسك به . ما يمكنك ان تخلس ذلك الملك * لان تفتن لي في رجل يمتلك يديه ملوطين فضة . هل يمكنه ما دام ضابطاً تلك الفضة . ان يسلب بها ذهباً . ان لم يطرح الفضة . ويصير محمولاً من التمسك بها : لان الخاطف ينبغي ان يكون متشمرأ . حتى لا ينضبط * لان قوات من الجن ضدية توجد الان محاضرة ورانا . ليستلبونا * لكن ينبغي لنا ان نهرب منهم محاضرين * ولا نحب من خارجنا ولا عيباً واحداً ولا زلاً . فلنقطع حبالهم . ولنصرعراة من اشيا الدنيا واحوالها * ما حاجتنا الى الثياب من التز : الى متى نعيد التماس هذا الضحك : الى متى ندفن الذهب : وقد اردت ان آنف عن تكريري هذه الاقوال دائماً . الا انكم ما تركوني * اذ تصدرون لي دائماً اسباب الكلام وموضوعاته * لكن فلنبعد الان من هذه الاسباب * لنعلم في طريقنا اناساً آخرين * ليتفق لنا امتلاك النعم الصالحة التي وعدناها * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي به ومعه لا ييه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً * والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والخمسون

في قوله (٤٨) فاجابه اليهود . افليس على جهة الواجب تقول انك سامري . انت . وتشتل شيطاناً : (٤٩) اجاب يسوع وقال . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم الاب *

ان الرذيلة لوقاحة عاتية * واذا وجب ان تغوص وتسنتر . حينئذ تشتم اكثر * وهذا العارض فقد عرض لليهود . لان واجبا كان عليهم ان يتخشعوا لما قيل لهم ويتندموا . مستعجبين بمباهرة القائل ونظام اقواله * لكنهم شتموه ودعوه سامرياً . سموه متشيطاناً * وقالوا .. اليس على جهة الصواب قلنا انك سامري . انت * وتشتل شيطاناً : " لانه اذ قال لهم قولاً عالياً . يظن قوله جنوناً عند الزابل حسهم جداً * على ان البشير ما قال بجهة من الجهات فيما سلف انهم سموه سامرياً . لكن من هذا القول دفعات شتى . قالوا تشتل شيطاناً * مع ان من يشتمل شيطاناً : آمن بكرم الله : ام من يشتم مكرمه : فقال لهم المسيح عنصر الوداعة والدعة . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم مرسلتي * " لان بحيث يجب ان يعلم ويتنزع صلهم الجزيل . ويعلم ان لا يتفخروا بابراهيم افتخاراً عظيماً . كان

كلامه بأشد هجاءة * وحيث شتموه ووجب ان يحتمل . استعمل في خطابه وداعة كثيرة * لانهم حين قالوا اتا قد امتلكتنا الله ابا و ابراهيم . لدعهم في كلامه لدعا شديدا * وحين دعوه مشيطنا . استعمل كلامه متذلا متخافضا * يعلمنا ان نتنصر لما يصل الى الله * وان فنناضل عما يصل اليه . وقال (٥٠) .. انا لست اطلب الشرف الذي لي * " فبقوله هذه الاقوال . اراهم (زعم) ان ليس واجبا لكم الموجودين قائلين الناس . ان تسموا الله اباكم * فمن هذه الجهة قلت هذه الاقوال . بالسكرية الواصل الى الله * ولاجله اسمع منكم هذه المسبات * ومن اجله تسمونني * الا اني ليس بمصل لي من مسبتكم هذه ولا صنف من الهم * لانكم قد اوجبت عليكم عند الله الذي لاجله اسمع الان هذه الاقوال . عقوبات شتايمكم * .. انا لست اطلب الشرف الذي لي * " ولهذا السبب اهل ان اعاقبكم وانعطف الي وعظكم وتنبهكم * واثير عليكم ان تعلموا هذه الاعمال التي منها ليس من شانكم ان تغفلوا من العقوبة فقط . لكنكم مع ذلك يتفق لكم املاك الحيوة الدهرية * (٥١) .. حتما حتما اقول لكم . ان يحفظ احدكم قولي . فليس يعاين موتا الى الدهر * " فهنا ليس بذكر الامانة فقط . ولكن يذكر معها العيشة النقية * وقد قال فوق هذا الموضوع . يمتلك حيوة دهرية * وقال ههنا . انه ما يبصر موتا * ويذكر مع ذلك ذكرا خفيا . انهم ما يتفقدون ان يعملوا به شيئا . لانه ان كان من يحفظ قوله ليس يموت . فالتي واوجب الاموت هو . فلما عرفوا هذا القول . قالوا (٥٢) .. الان قد عرفنا انك تشتمل شيطانا * لبراهيم قد مات . والانبيا قد ماتوا * " ومعنى ذلك هو . ان الذين قد سمعوا قول الله قد ماتوا . فالذين يسمعون قولك ما يموتون : (٥٣) .. املك انت اعظم من ابراهيم ابينا : " ترخا للشرف الفلرخ هاهم ايضا يتنجسون الى مجاسته . على انه قد كان لانها ان يقولوا . املك انت اعظم من الله : اولعل الذي يسمعون قولك اعظم من ابراهيم : الا انهم ما قالوا هذا القول * اذ كانوا قد ظنوا انه ادنى محلا من ابراهيم * ففي الاول قد اظهروهم قائلين الناس . واخرجهم بهذه السخية من مجانسة ابراهيم * فلما لبثوا يتجلبون بمجلة اخرى . لبراهيم انهم يتبعون اتعابا قد زال انتفاعهم بها * وما خاطبهم في ذكر الموت . خطايا . ولا كشف لهم . ولا ذكر لهم اي مونس . يعني * الا انه حتى عاجلا انه افضل من ابراهيم هو . ليستلهم بهذا اللفظ اليه * كانه قال . ولئن كتبت انا ادنى محلا منه . فما قد وجب علي ان اموت * وما قد ظلمتكم ظلما * فاذا كتبت اقول

صدقاً . ولست امتلك ولا خطية واحدة . وانا مُرسلٌ من الله . وافضل من ابراهيم . فكيف اذا اردتم قلبي . ما تكونون قد جنتم . وقد تعبتم تعباً قد زال الاتضاع به . فاوليك قالوا الان علمنا انك تشتمل شيطاناً * الأ أن السامرية ما قالت هذا القول * لانها ما قالت تشتمل شيطاناً . لكنها قالت هذا القول فقط . . أَلَعَلَّكَ انت اعظم من يعقوب ابينا : " (يوحنا ص ٤ ع ١٢) ولعربي ان هولاء كانوا شتومين متحريين . وتلك ارادت ان تعرف من هو * فلذلك تحيرت . واجابته بتحفظ واجب . ودعته رباً . لان من وعدّها باعظم من مطلوبها بكثير . وكان موهلاً لتصديقه . ما وجب ان تشتمه * لكنه استوجب عندها ان تستعجه * وهولاء قسموه متشيطاناً فتلك الاقوال كانت اقوال السامرية . لما تحيرت واشتبه عليها حاله * وهذه كانت اقوال الكفار اللتوين . فقالوا أَلَعَلَّكَ انت اعظم من ابراهيم ابينا : فمن هذه الجهة يجعله قولهم هذا عند سامعه . انه اعظم من ابراهيم * فاذا رايتوه خارجاً من قبره . اقررت ان اعظم منه هو * فلذلك قال اذا رفعتوني ستعرفون حينئذ اني انا هو * وانظر الى فهمه السامي ! افضلهم اولاً من مجانسة ابراهيم . ووضح ذاته انه اعظم منه . لكي من كثرة سموه . بصرونه عظيماً اعظم من الانبياء . لانه اذا كانوا يدعونه دائماً نبياً لاجل اقوالهم هذه . قال " كلامي ليس يدخل فيكم * " فهناك قال انه يقيم الموتى . وهنا قال " ان من يوم من بي ليس يبصر موتاً الى الدهر * " (يوحنا ص ٥ ع ٢١) وهذا كان اعظم بكثير من ان لا يسمع ان ينضبط في الموت * ولذلك تفرغ عليهم تفرغاً شديداً . فقالوا " من تجعل ذاتك : " وهذا فقالوه على سبيل السبلة . انت تهب لذاتك هذه المنزلة * فاجاب المسيح نحو قولهم هذا (٥٤) . ان كنت انا اشرف ذاتي . فتشريفني ليس هو شيئاً * " فما الذي يقوله ههنا اصحاب بدع هواهم في الدين : قد سمع " أَلَعَلَّكَ انت اعظم من ابراهيم ابينا : " وما وثق بهم ان يقول لهم نعم * لكنه يجعل كلامه محتجباً فان استخبرونا . فهل تشريفه ليس هو شيئاً : تقول لهم . عند اوليك ليس هو شيئاً * لانه كما قال شهادتي ليس هي صادقة عند ظن اوليك . فكذلك قال ههنا . تشريفني ذاتي ليس هو شيئاً عند ظن اوليك . وقد يوجد من يمجديني * " فان قلت . ولم ما قال ابي الذي ارسلني يمجديني : اجبتك . كانه قال فهو الذي قد قلت انتم انه الحكم هو . وما قد عرفتموه * لانه شاء ان يريهم انهم ليسوا ما عرفوا فقط . لكنهم مع ذلك ما قد عرفوا الههم . وانا اعرفه * " فيجب من ذلك . ان ليس قوله انا

اعرفه هو تفخيم ومفاخرة لكن قوله انه ما يعرفه هو كذبت * فاتم اذا قلت انكم تعرفونه . فقد كذبت * فكما انكم
انتم اذا قلت انكم تعرفونه فقد كذبت . فكذلك اذا قلت انا اني لست اعرفه فقد كذبت * . ان كنت اعبد
انا ذاتي لانهم لما قالوا من تجعل ذاتك : قال . ان كنت انا اخترع الشريف لي . فتشريفني ليس شياً *
فكما اني انا اعرف ذاتي معرفة بليغة . فكذلك انتم تهملون ابي * فكما انه لما ذكر ابراهيم . ما بطل المطلوب
كلمة . لكنه قال . قد عرفت انكم نسل ابراهيم * لكي يجعل ثلهم اعظم لذعاً . فكذلك ههنا . ما حذف
المعنى كلمة . لكنه قال . الذي قد قلت انتم * فاذا خول مفاخرتهم باقوالهم فسحة . جعل زلهم اعظم تأثيراً *
فان قلت (زعم) كيف ما قد عرفناه : اجبتكم لانكم قد شتمتم من قال وعمل كل علمه من اجله حتى يشرفه .
مع ان ذاك ارسله . لكن هذا القول قد عدم ان يكون . شهوداً له . الا ان القول الذي يتلوه ينقنه . وهو
(٥٥) " وانا احفظ قوله . " فلو كانوا امتلكوا ههنا قولاً . لكان قد امكنهم ان يطعنوا عليه . لان لفظه ارسال
الاب اياه كانت برهاناً عظيماً * (٥٦) . ابراهيم ابوكم انتهي لي بصر يومي . فعرفه وفرح * " فقد اظهرهم
متغربين من ذلك . وان كان ذلك فرح لهذه الاشياء توجع هولها * فعلى حسب ظني . ان اليوم الذي
ذكره ههنا . كان يوم صلبه . الذي تقدم فرسه في تقريب الكباش . وفي تقديم اسحق * فقال له اوليك .
(٥٧) " ما وصلت بعد الى اربعين سنة . وقد رايت ابراهيم : " فعلى هذا النحو يوجد المسيح قريباً من
اربعين سنة فقال لهم (٥٨) " انا موجود قبل ان يكون ابراهيم : " (٥٩) " فتناولوا حجارة ليطرحوها
عليه * " ارايت كيف اتفن لفظه . انه اعظم من ابراهيم : لان من فرح لي بصر يومه . وجعل ذلك محروصاً
عليه عنده . فمن اوضح البيان انه قد فرح لي بصر الاحسان الكاين . على انه اعظم منه * لانهم لما دعوه ابن
النجار . وما تخيلوا فيه . وهما اكثر من ذلك . صاعدهم قليلاً قليلاً الى معنى عال رفيع * وحين سمعوا منه انكم
ما قد عرفتم الله ما توجعوا لذلك . ولما سمعوا انا موجود قبل ان يكون ابراهيم . تفرغوا عليهم عليه ورجوه *
من طريق انه جعل شرف حسبهم ذليلاً * قال " فعرف يومي وفرح * " فقد بين انه ما يجي الى التالم
كارهاً . ان كان يمدح المسرور بصلبيه . لان هذا الصليب كان خلاص المسكونة . فرموه هم بحجارة * فعلى
هذا المثال كانوا متسومين للقتل . وبذواتهم كانوا يعملون هذه الاعمال وما يستفحصون وهما * فان قلت .
ولم ما قال انا كنت قبل ان يكون ابراهيم : لكنه قال انا موجود قبل ان يكون ذاك : اجبتك . كما ان
اياه يستعمل لفظه انا موجود . فكذلك استعملها هو * لان هذه اللفظة دالة على المحال الدائمة . مخصصة من

كل زمان . ولهذا السبب ظنت عندهم هذه اللفظة انها توجد تجديفاً * فان كانوا ما احتملوا مفايسته ذاته
 ابراهيم . على انها قد كانت صغيرة . فلو كان عادل ذاته دائماً بابيه . هل كانوا كفوا عن رجمه . ثم هرب
 ايضاً هرباً انسانياً واستغنى * واذا استودع عندهم تعليماً كافياً جزيلاً . وتم اقواله . خرج من الهيكل
 وانصرف الى شفاء الاعمي . محققاً باعماله انه قبل ابراهيم * ولعل قايلاً يقول . فلم ما حلل قوتهم . لانهم على
 هذه المحبة كانوا قد آمنوا به * فنقول له . انه شفى مخلعاً وما آمنوا به . وقد اجترح آيات اخرى جزيلاً
 عددها . وفي حين تالمه بعينه . القاهم طريحين على ظهورهم . واظلم ابصارهم . وما آمنوا به . فكيف كانوا
 يؤمنون . لو اكن حلل قوتهم . لان ليس شيء اشر من نفس مكابرة عديمة ان يكون متقدمة * لو ابصرت
 آيات . اورأت جراح . تبقى حاوية وقاحتها بعينها * وبيان ذلك ان فرعون اذ اقبل ضربات جزيلاً
 عددها كان يرتدع . اذا عوقب فقط * وليت هذا الحال حاله الى اليوم الاخير من ايامه . مضطهداً الذين
 اطلقهم * فهذا المعنى قال بولس في اعلا كلامه واسنله . . لا تغشين احدكم خدعة خطيته * (عبرانيين
 ص ١٤٢) وكان ان اركان جسدنا وعمدة اذا ماتت . ما تمتلك فيما بعد ولا حساً واحداً . فكذلك نفسنا اذا
 انضبطت بامراض عزم كثيرة * تموت عن السعي الى الفضيلة . فلو قدمت لها ما قدمت ما تحس به حساً .
 لكلك ان هولت عليها بعقوبة . او توعدتها بمهما كان من الخواف * تلبث عادت ان تنوجع او تتخشع *

العظة الخامسة والخمسون

في ذم الحسد وانه يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله . وان تنوجع مع الذين يقاسون
 المكروه . ولو كان الله يعاقبهم به .

فلذلك انصرع اليكم ان نعمل كل ما يمكننا . ما دمنا نمتلك امال خلاصنا . وما دمنا نقدر ان نرجع *
 وذلك ان الذين قد عدموا ان يكونوا متوجعين متندمين . حالهم حال مدبري السفن الموثسين من
 خلاصهم . الذين يدفعون سفينتهم الى اعصاف الرياح . وما يصدرون من انفسهم حيلة يخنلون بها *
 فكذلك هؤلاء يعلمون فيما بعد * لان الحاسد انما ينظر الى شيء واحد فقط . الى ان يتم شهوته . وبصير
 متمكناً في هذا الداء وحده . ولو استأنف ان يعاقب * ولو شارف ان يثقل . فهذه الحال حال الفاسق
 ومحب التنيات * فان كان غصب امراض هو انما هذا المقدر مقداره . فاولى والبق ان يكون اغتصاب
 الفضيلة هذا المبلغ الجزيل مبلغه * وليت كنا نتهاون بموتنا . لاجل تلك الرذيلة . فاليت بنا كثيراً ان

نتهاون به لاجل الفضيلة*ولين كان اوليك يستختمون انفسهم. فاولى بنا واليق. اننا نحتاج ان نعمل هذا العمل لاجل خلاصنا* لان ما هو الاحتجاج الذي يكون لنا. اذا كان الها لكون يجتهدون هذا الاجتهاد من اجل كلامهم. ولا نظهر نحن من اجل خلاصنا حرصاً جزيلاً على هذا النحو تقديراً؛ لكننا نلبث دائماً ذايين بحسدنا؛ لان ليس داء اشر من داء الحسد. من شأنه لكي يهلك غيره. يهلك ذاته معه* عين الحاسد تذوب بالحزن. يعيش بموتٍ دائم. يحنسب كل الناس الذين ما ظلموه ظلماً اعداءه* يتوجع لان الله يكرم* يفرح بكما يفرح ابليس المحال به* فلان قد اكرم عند الناس؛ الا ان هذه ليست كرامة. فلا تحسده* لكنه عند الله قد اكرم؛ فاثله. وصر شبيهاً به* لكنك ما تريد؛ فما رايك في ان تهلك ذاتك؛ ما غرضك في ان تطرح ما هو لك؛ اما تقدر ان تصبر عديلاً لذلك. ولا تستمد عزماً جيداً؛ فما بالك تتخذ عزماً ردياً؛ قد كان واجياً ان تفرح معه. لكي ان كنت ما تستطيع ان تشارك اتعابه. ترجح من سرورك معه* لان عزمنا واخيارنا يكفيننا في جهات كثيرة في اختراعه لنا حظاً صالحاً عظيماً* فقد قال حزقيال. لهذا السبب عوقب اهل مواب. بسبب شماتهم لبني اسرائيل. (حزقيال ص ٣٥ ع ١٢) واستخلص اناس غيرهم. لانهم تحسروا لبلايا ونوايب اناس آخرين* فان يكن توجد تسلية نافعة للذين يتحسرون لافات اناس آخرين ومصاييمهم. فاليق واوجب ان يوجد للذين يلتذون ويسرثون بكرامات اناس آخرين تسلية نفيسة* فقد شكى اهل مواب لانهم شتموا بالاسرائيليين. على ان الله عاقب بني اسرائيل* الا انه ليس يشاء اذا عاقب هو قوماً. ان نشمت نحن بالذين عوقبوا. لانه هولاء يشاء ان يعاقبهم* فان كان يجب علينا ان نتوجه للذين عوقبوا. فاليق بنا واوجب ان لانحسد الذين قد اكرموا* فعلى هذه الجهة هلك قورح. وايضاً دائان وشيعتهما. اذ صيروا الذين حسدوهم ايمى حالاً. ودفعوا ذواتهم الى العقوبة* لان الحسد وحش نافث سماً. وحش نجس. ووذيلة اخيارنا لن نملك عفواً. وذيلة عديمة الاعتذار. علة الافعال الردية كلها وامها* فلذلك ينبغي لنا ان تقنع اصله ونستاصله. لكي نخلص من النوايب الردية المحاضرة* ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المأمومة المستانفة* بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومع له لايه المجد مع الروح القدس. الان ودائماً. والى اباد الدهور امين *

تم الجزء الثاني وتلوه الجزء الثالث

المقالة السادسة والخمسون

الاصحاح التاسع في قوله (١) وفي اجياز يسوع ابصر انساناً ضريراً منذ مولده * (٢) فسأله تلاميذه وقالوا . يا معلم من اخطى هذا . ام والداه . حتى ولد ضريراً .

وعند اجياز يسوع ابصر انساناً ضريراً منذ مولده * لم يزل متعطفاً علينا جيداً . مهتماً بخلصنا . يريدنا ان يسد افواه الابرياء من الحفاظ والمولاة . وما يتخلف عن فعل من الافعال التي نودينا اليه * فان لم يوجد من يصفى اليه * وهذا الفعل منه اذ عرفه النبي قال . . لكي يتحقق عدلك في اقوالك . وتظهر في حكومتك * " (مزمور ٥٠ ع ٥) لهذا السبب اذ ما قبلوا ههنا اللفظ العالي من اقواله . لكنهم سموه متشيطناً . وراموا ان يقتلوه . خرج من الهيكل . فشفى ضريراً * مسلماً بابتعاده عنهم غضبهم . مليناً باصطناع هذه الآية عزمهم القاسي الجافي . محققاً اقواله التي قالها * واجترح آية لم تكن حقيرة * لكنه اخرجها حينئذ بديعة اولى * لان قد قال قائل منهم . منذ الدهر ما سمع ان احداً فتح عيني مولوداً ضريراً * " لان قد فتح احد لعله عيني اعمى . وما فتح احد عيني مولوداً ضريراً مكفوفاً * والدليل على انه خرج من الهيكل وجاء باستعداد الى عمل هذه الآية . فواضح من تلك الجهة * لانه هو ابصر اعمى . ليس اعمى تقدم الى حضرته * وعلى هذا النحو ابصر باسراع . على نحو ما خول التلاميذ حساً منه . افضوا به الى السؤال * لانهم لما ابصروه مصغياً اليه بجرص واسراع . استخبروه قائلين . . من اخطى هذا . ام والداه . " فسوالهم ذو غلط * لانه كيف اخطى قبل ان يولد . وكيف اذ اخطى والداه عوقب هو . فان قلت . من اين افضوا الى هذا السؤال . اجبتك لما شفى الخلع قبل هذا . قال له . . ابصر . قد صرت مصححاً . فلا تخطين ايضاً * " (يوحنا ص ١٤٤ ع ٥) فهؤلاء اذ اخطروا بياهم . ان ذلك تخلع جسمه لاجل خطاياه . فقالوا . فلنعتد ان ذلك بسبب خطاياه تخلع جسمه . فما الذي يقوله في حال هذا . افهذا اخطى . الا ان هذا القول ليس ينبغي ان يقال . لانه من مولده هو اعمى * اقواله اخطيا . لكن ولا هذا القول ينسأخ ان يقال . لان ابناً ليس يتكبد عقوبة من اجل ابيه * فكما اتنا اذا راينا صيباً مضموناً بوجع تقول . ما الذي يقوله قائل من جهة هذا . وما نسال ما الذي علمه هذا الصبي . لكننا نتعبر في حاله * وكذلك

تلاميذ ربنا . ما قالوا هذا القول سائلين هذا السؤال . لكنهم سألوه حارين * فقال لهم المسيح .
 (٢) « ما اخطى هذا . ولا والدة * » هذا القول قاله ليس ميرزا إبراهيم من الخطايا . لأنه ما قال على بسبط
 ذات القول . ما اخطى هذا . ولا والدة . لكنه استثنى بقوله لكي يولد مكفوقاً . لكي يتجدد ابن الله * لأن
 هذا العمري قد اخطى ووالدة . إلا ان عمه (زعم) ليس هو من الجهة * فقال هذه الاقوال ليس
 مظهراً هذا القول . ان هذا ما عني على هذه الجهة . واناس آخرون عني من تلقاء هذه الاسباب
 لاجل خطايا والديهم * لأن ليس يجوز ان يعاقب احد اذا اخطى آخر . والأفان سلنا هذا الحكم .
 فسيستلم ذاك الوهم انه اخطى قبل كونه * فكما انه لما قال ما اخطى هذا ولا والدة . ليس يقول
 هذا القول . انه قد يجوز ان يخطي منذ مولده وان يعذب * فكذلك لما قال ولا والدة . ما قال
 هذا القول . انه قد يجوز ان يعذب لاجل والديه * لأنه . بلسان حزقيال قد ازال هذا التوهم .
 اذ قال .. حي انا يقول الرب . ان يكن هذا المثل القابل . الاباء آكلوا المحصرم . واسنان
 اولادهم ضربت * (حزقيال ص ١٨ ع ٢) وقد قال موسى . ليس يموت اب عن ابنه * (ثنية
 ص ٢٤ ع ١٦) وقال في ذكر ملك وصفه .. انه لهذا السبب ما عمل هذا العمل اذ حفظ
 شريعة موسى * (ملوك ثاني ص ١٤ ع ٦) فان قال قائل . فكيف قيل هو الذي يصدر خطايا
 الوالدين الى اولادهم . الى جيل ثالث ورابع . تقول له ذلك القول . ان هذه القضية ليست
 كلية . لكنها انما قبلت في اناس من الذين خرجوا من مصر * فالذي يقوله معناه هذا هو . اذ كانوا
 لما خرجوا من مصر . فصاروا بعد آيات وعجائب ابصروها . اشر من والديهم واجدادهم . الذين
 ما شاهدوا صنفاً من هذه العجائب . سيقاسون (زعم) تلك التوايب باعيانها . التي قاساها اوليك .
 اذ قد تجاسروا على هذه الاعمال باعيانها * والدليل على ان هذا القول في ذكر اوليك قيل . اذا
 نصغ منتصغ القول في هذا الموضوع سيعرف ذلك ابلغ معرفة * ولقائل ان يقول . فلم ولد اعمى .
 فنقول له . لكي يظهر مجد الله * وها قد عرض ههنا شك آخر ايضاً . ان كان خلواً من تعذيب هذا
 الاعمي لم يكن ممكناً ان يظهر مجد الله . فقد استبان كثيراً انه ما قال هذا القول انه ليس ممكناً ان
 يظهر . لأنه قد قال ممكن ان يظهر . لكنه انما قيل لكي يظهر في هذا * ولعلك تقول . فما رايت . فهل
 ظلم ظلم لاجل مجد الله . فاقول لك . قل لي . ايما ظلم ظلم . ان كان ما شاء بجهة من الجهات ان

يستخرجه الى الوجود : وانا اقول . انه قد احسن اليه من تلقاء عماء * لانه قد اعاد بصر الحماظه
 الباطنة * لان ما البنفعة التي حصلت لليهود من عيونهم : لانهم حازوا تعذيباً اعظم * اذ عيوا في
 معابنتهم . وما الضرر الذي حصل لهذا من عمائه لانه ما ابصر . وكان الافات التي في هذه الدنيا
 الحاضرة ليست افات . كذلك ولا المحظوظ الصالحة في هذه الدنيا حظوظ صالحة * لكن الخطية
 وحدها هي الآفة الردية * والعنى ليس هو نابة ردية * لان المستخرج الى الوجود مما ليس موجوداً
 يمتلك سلطاناً ان يتركه على هذا الحال * ولقد قال قائلون ان عمد هذا الفعل ليس هو واصفاً
 للعلة والسبب . لكنه مناسب لنفوذ الفعل الى غايته * (حاشية * يعنى به حرف التعليل الذي
 هو اللام) مثال ذلك على نحو ما اذا قال .. لانصاف جيت انا الى هذا العالم . لكيما يبصر الذين
 لا يبصرون * والباصرون يبصرون عياناً * (يوحنا ص ٩ ع ٢٩ مع انه ما جاء الى العالم لهذا
 الغرض . لكي يبصر الباصرون عياناً * وايضاً قد قال بولس .. لان المعرفة من الله هي ظاهرة فيهم .
 يكونوا فاقدى الاحتياج * (رومية ص ١٦ ع ١٩) على انه ليس هذا الغرض اظهر ذلك لم لكي
 يعدوا الاعتذار * لكنه انما اظهر لم ذلك ليتفق لم امتلاك اعتذار * وقد قال في موضع آخر .. ان
 الشريعة دخلت . لتكثر الهفوة * (رومية ص ٥ ع ٢٠) على ان الشريعة ما دخلت لهذا المعنى . لكنها
 انما دخلت لكي تمنع الخطية بها * ارايت في كل مكان ان عمد الفعل (ايبيريا) انما هو موجود من نفوذ
 الفعل الى غايته : لان مثل بناء منزل حاذق . اتنى بعضه * وترك بعضه عديماً للتمام . حتى يجتمع عند
 منكري ابتنايه بالباقي من البناء عن جملته * فكذلك فعل الهنا . الصق جسمنا بمنزلة بيت متخلخل وثمة . اذ
 شفى اليد اليابسة منه . وشدت الاعضاء المتخلعة وقوم العرجان . وتقى البرضان . وانهض السقي
 وصح الارجل العاطلة . ودعا الموتى من الموت . وفتح العيون المتغمضة . وجعل العاهات كلها
 الموجودة في الضعف المناسب طبيعتنا . ليست موجودة * ثم اذ تلافلها . بين قدرته * فاذا قال
 ليظهر مجد الله . قال هذا القول من اجل ذاته . ليس من اجل ابيه * لان مجد ابيه ظاهر * لانهم لما
 سمعوا ان الله ابدع الانسان اذ اخذ تراباً من الارض . لهذا السبب خلق هو على هذه الجهة * لانه
 لو كان قال اني انا هو الذي اخذت تراباً من الارض وخلقتم الانسان . قد كان يظن عند
 سامعيه انه مضاد للصدق * فاذا جعل هذا القول بفعله مبيناً واضحاً . فليس يجتهد ايضاً من اجل

تحقيقه * فلهذا الغرض اخذ هو تراباً وعنه بريقه . وعلى هذا الحال اظهر محمداً لمستور * ولعربي
ان استشارة تبتداً للخلقة . ليس محمداً يسيراً * لان من هذه الاستشارة انتظمت المعزائم الاخر
الضالية . ولتحقق من الحزب الكلي * لان التصديق الاعظم حقيقه الفعل الاذني * لان الانسان اكرم
من الخلقة كلها قدرًا . والعين اكرم الاعضاء التي فيها محلاً * ولهذا السبب خلق عينيه ليس على
بسيط ذات ابداعها . لكنه خلقها كذلك الحال * لان العين وان كانت عضواً صغيراً في عظم
الآن ان الضرورة داعية اليها النعم ضرورة من جسدنا كله * وهذا المعنى قد اوضحه بولس وقال
" ان قال سمعنا لست اوجد عيناً . فلست موجوداً من الجسد : فليس من هذا القول ليس
هو من الجسد * " (قرثية اولى ص ١٢ ع ١٦) لان الاعضاء كلها التي فيها هي برهان لحكمة الهنا *
والعين اوجب واليق ان تكون برهاناً للحكمة * هذه العين تدبر جسدنا كله . وهي تزين وجهنا .
وهي تخرج الحسن لجسدنا كله . وهي سراج لاعضائنا كلها * وما هي الشمس في المسكونة . هذا هو العين
في جسدنا * اذا طفيت الشمس فقد اهلكت البرايا كلها وارجمتها . وان طفيت عينا احدنا . فرجلاه
قد زال الاتفاق بهما . وعطلت يده ونفسه . لان معرفته تباد وتهلك . اذا عميت عيناه * لاننا بهما
عرفنا الله * . لان خواصه الفاقدة ان تكون ملحوظة . من ابداع الدنيا تبصر في مصنوعاته . اذا تفطنا
فيها * " (رومية ص ١٠ ع ٢٠) فعينانا اذا ليست سراجاً لجسدنا وحده . لكنها مع ذلك سراج لنفسنا
قبل جسدنا * ولهذا مكثت كفي صرع ملكي . اذا حصلت لها المحلة العلي . وجلست فوق الحقوس
الاخرى . هذه العين خلقها ربنا * ثم حتى لا نظن انه يجناح اذا ابدع الى ملادة * ولنعلم انه ولا في
الابتداء احتاج الى التراب * لان من استخراج الجواهر الاعظم من غيرها . ولم تكن موجودة . فاليق به
واولى ابداع هذه العين خلواً من مادة . ولتعرف انه عمل هذا العمل ليس لاجل حاجته اليه . لكنه عمل
معرفة بذاته انه هو الخالق في الابتداء * (٦) . قال للاعبي لما خلق عينيه بالطين . (٧) اذهب
اغنسل * " لكي تعرف . اني لست احتاج الى الطين في ابداع العينين . لكن ليستين فيه مجدي *
لان الدليل على انه في ذكر ذاته قال هذا . بين من انه اذ قال ليظهر مجد الله . استثنى بقوله
(٤) . " ينبغي لي ان اعمل اعمال مرسلتي * " ومعنى هذا هو . ينبغي لي ان اظهر ذاتي . واعمل الايات
المختصرة ان تظهر لي . عاملاً الاحتمال باعيانها التي لا يبي * ليس عاملاً نظير اعماله . بل عامل الاحتمال

بالحياها التي لا يبي * وهذا فهو اعظم من الاتفاق معه وزوال التخالف . الذي يُقال على الذين ما يتبعون ولا حيناً يسيراً * لان من يُعاد نظره فيما بعد . اذا ابصره متندراً على الافعال باعيانها التي لا يبي * لانه ما خلق عيني الضير فقط . ولا فحهما . لكنه وهب له ان يبصر بهما . وذلك فهو دليل على صحة النفس فيه * لان نفسنا اذا لم تكن قاعلة . ولو كانت عيننا صحيحة . لما ابصرت في وقت من الاوقات شيئاً . فيجب من ذلك انه وهب له فعل نفسه . وخوله عينية حاوية كافة افعالها . ما لصحة اورادها . واعصابها . وعروقها . ودماها . والاصناف الاخر كلها . التي منها تركب جنتنا لنا * . قال يجب علي ان اعمل ما دام يوجد بهار . " فان قلت . وما الذي ترتبه هذه اللفاظ : واي نظام فحويه : اجبتك . نحوي نظماً كثيراً . لان القول الذي قد قاله معناه هذا هو . ما دام يوجد بهار . ما دام ينساع للناس ان يؤمنوا بي . ما دام هذا العمر ثابتاً . يتبني لي ان اعمل . " فسيجي ليل * " وهو الزمان المستأنف حين ليس يمكن احد ان يجعل * ومعنى ذلك هو . حين ما توجد امانه ايضاً . ولا تلعب . ولا توبه . والدليل على انه يدعو الامانة به فعلاً . فواضح من قولهم له . ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله . فقال لهم هذا هو عمل الله . ان تؤمنوا . " بين ارسله الله * " ولعلك تقول . وهذا العمل كيف ليس يمكن احد ان يعمله : اجبتك . لان ليس يوجد حينئذ امانة . لكنهم يطيعون طابعين وكارهين . لان حتى لا يقول قائل انه يعمل اعماله كلها همتهما . هنا فقط يمتلكون سلطاناً ان يؤمنوا . وما يقتدرون ايضاً هناك ان يستثمروا شيئاً . ولهذا الغرض ما عمل ما عمله لما تقدم الضير الى حضرته * ولعمري ان الدليل على انه كان مؤهلاً للشفاء . وانه لو ابصر لامن وتقدم الى حضرته . ولو سمع من احد الناس حاضراً لما كان ضجيج على هذه الجهة . فواضح فيما بعد . من شجاعته . من امانته بعينها * لان قد كان واجباً ان يشكر ويهول . ما هو هذا الفعل : عمل طيناً وظلي به عيني . وقال لي اذهب واغسل * فما كان قادراً ان يستقيني ويرسلني بعد ذلك الى سلوان : فقد اغسلت هناك دفعت شئ مع اناس آخرين كثيرين . وما تمتع بحظ صالح * لو كان هذا قد ملك اقتداراً على شفاي . لكان قد شفاي حاضراً لديه * وهذا القول قد قاله نعمان للشع . لان نعمان اويران يضي يستعم في الازدن . فما صدق انه يبراه . (ملوك رابع ص ١١٠ مع ١١) مع ان الوصف الذي عن الشع كان جزئياً تقديراً * الا ان هذا الاعي ما زال تصديقه . ولا اراد سيدنا . ولا

الحاجة إلى اهتمامك : ذلك يجمع كافة الحوامج وينفي المنزل لك * وليس هذا وحده هو المستحب منه . لكن اعجب من ذلك . أنه يبينه على هذا النحو الذي بلغ فيه إلى ان يوجد مرضياً لك . واليق ما يقال يوجد فائقاً على ان يكون مرضياً لك . وازيد حسناً مما يزيد * لأنه صانع فاضل حاذق مهم بما يوافقك جداً * وان كنت فقيراً . وتساء ان تبني لك منزلاً هذه صغته . فليس يصدر اليك حسد . ولا يعول عليك بمثل به * لان ما بصره احد من العارفين ان يجسوا . لكن الملايكة العارفين ان يفرحوا بعمك الصالحة بصره * وليس يهتد احد ان يزيغ حده . ولا يستطيع احد من المسحى هذه الاستقام ان يسكن حوله * هنالك تمتلك القديسين جيرانك . الذين يعادلون بطرس وبولس والانبياء والشهدا . ورهط الملايكة . وروسا الملايكة * فلاجل هذه الفوائد كلها يجب علينا ان نفرغ للفقرا كل ما يوجد لنا * ليتفق لنا امتلاك تلك النعم * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لا ييه مع الروح القدس المجد الى اباد الدهور امين



في قوله (٦) اذ قال يسوع هذه الاقوال . بصق على الارض . وصنع طيناً من ريقه . ولفح الطين على عيني الاعمى * وقال (٧) امضي اغتسل في بركة سلوان *


الذين يعترفون ان يستشروا نفعاً من الاقوال القوية . فما ينبغي لم ان يتجاوزوا لفظه يسوع المسيح الالفاظ التي تُقال . لان لهذا السبب او مرتان تصفع الكعب * اذ اقوال كثيرة ولا سيما التي قد قيلت الان . نظن انها سهلت المأخذ . الا انها تحوى معناها كثيراً . مخزونة في قعرها * لان ابصر اللفظ المحض ما هو مضمته * لان البشير قال . . . واذ قال يسوع هذه الاقوال . بصق على البصاة * وان سالت ما هي هذه الاقوال : اجبتك . هي قوله . . . لكن يظهر مجد الله . وانه ينبغي لي ان اعمل اعمال مرسلتي * لان البشير ما اذكرنا بالالفاظ التي قيلت على بسط ذات الادكار . وامتنعت البشير بانه بصق . لكنه انما ذكرنا بها . موضحاً انه حقق كلامه بافعاله . وان سالت . فلم بما استعملت ماء في الطين الذي اصلمه . لكنه استعمل ريقه : اجبتك . لانه اعترزم ان يرسله الى سلوان . فلذلك لا ينسب الشفاء الى البصوة . لكني لكي تعرف ان القوة البارزة من فم . هي التي ابدعت عيني

الفرور وفنهما . بصق على الارض * وهذا المعنى لا دلل عليه البشير قال " وعمل طينا من
 بصلقه * " ثم لكيلا يتوهم الابداع يوجد الى الارض . آمرا ان يضل عينيه . فان قلت . فلم ما عمل
 هذا العمل في الحين . لكنه ارسله الى سلوان . ليجتلك . لتعرف امانة الاعمي . لكي تصمت مكابرة
 اليهود . لان واجبا كان بصره كل من التفتة ذاهبا الى العين . مشتتلا الطين ملطوخا على عينيه *
 بل من يجر العجبة استمال كل من ابصره الى معاليمه من الذين كانوا يعرفونه والذين كانوا يجهلونهم .
 واصفوا اليه اصفا بليغا . لان اذ لم يكن ميسورا . لم يعرفنا عي قد عاد بصيرا . جعل اناسا كثيرين
 اولاً ان بصروا بطول الطريق الى العين . شهورا ومعانيين بليغين الاستقصاء لعجز المنظر . حتى اذا
 صاروا وافر اصفا اليه . لا يمكنهم ايضا ان يطولوا هذا هو . هذا ليس هو * ومع هذه الاغراض ارتاد ان
 يصلح ذلك الغرض . انه ليس هو معتريا من الشريعة ومن العهد العتيق . لا ارسله الى سلوان . لان
 ما كان يمكنهم بعد ذلك ان يظنوا ذاك الظن . فيقولوا لعل سلوان تستمد شرف الشفاء . لان اناسا
 كثيرين . قد اغتسلوا فيها في اوقات كثيرة وغسلوا عيونهم هنالك . فاستمتع احد منهم بهذا
 الشفاء . لان هنالك كانت قدرة المسيح العظيمة كافة العجايب * ولهذا المعنى زادنا البشير ترجمتها . لانه
 لما ذكر سلوان . اضاف الى قوله . التي هي المرسله . " لتعلم ان المسيح ابراهه هناك . على ما ذكر
 يولس . انهم شربوا من صخرة روحانية نابعة . والصخرة فكانت المسيح * " (قرشيه اولي ص : اع ٤)
 فكذلك المسيح كان صخرة روحانية . فذلك كانت سلوان روحانية * وعلى ما يلوح لظني . ان مسارعة
 حضورها بها . يصف لنا سرا ينجيز التكلم به وصفا خفيا . وهو خاصة ظهوره لنا الفاقد انتظارها .
 المتجوزة كل امل * لكن ابصر عن الاعي الطالع في كل ما عرض له . لانه ما قال . ان كان الطين
 والبصاق هو الذي يغولني عيني . فما حاجتي الى عين سلوان . ما الحاجة الى الطين . ولم لطفة .
 ولم امرني ان اغسله . الا انه ما افكر تفكري من هذه الافكار . لكنه استعد الى فعل واحد ووجهه . ان
 يقبل من امره كل ما يامر به . وما شكك في صنف من الاصناف الحادثة . فان قال قائل . فكيف
 ابصر حين اطرح الطين . فليس يسمع منا الا . اننا لسنا نعرف الحال في ذلك * وما استعجابك ان
 كما ما تعرف ذلك . لان ولا البشير عرف ذلك . ولا المشفي بعينه . لكنه قد عرف ابصاره الكاين .
 وما اقتدر ان يعرفه الحال في ذلك * وهذا فقد قاله لما سئل . انه وضع على عيني طينا . وغسلته .

وما انا ابصر* وما انساغ له ان يقول كيف يكون هذا العجب . ولو كانوا سالوه دفعات شتى* وقد قال البشير (٨) .. ان جيران الضرير والذين كانوا قد ابصروه مكدياً . قالوا . أليس هذا هو الذي كان جالساً ومكدياً : (٩) وقال اخرون هنا هو* . لان معجز بروه الكائن . اقتادهم الى انكاره* على ان قد دبر في حال بروه . افعالاً جزئياً تقديرها . ليلاً ينكروا شفائه . فقد قال قائلون .. اما هو هذا الجالس كان مكدياً : " فيا للعجب من تعطف الهنا . الى اين انحدر . اذ ابراهم المكذابين بوده . الخالص الجزيل . مبكماً اليهود في هذه الجهة* لانه قد اهل هذه العناية . ليس الايباء في احوالهم . ولا للظاهر شرفهم . ولا للروساء . لكنه اهلها للكذابين وللخاملين المحظ* لانه انا جاءه لخلاص الناس كلهم* وما حدث في بروه الخلع . هو حدث في شفاء هذا الضرير . لان ذاك الخلع ما عرف من هو الذي شفاه . ولا هذا الاعى عرفه . وحدث هذا . بسبب انصراف المسيح . لان يسوع كان دائماً اذا شفى . انصرف . لكما ينتزع من اياته كل يوم* لان الذين ما عرفوه من هو . كيف كانوا يتمجدون اليه . ويصلحون ظن غيرهم فيما يعمله : ولعمري ان هذا الضرير ما كان من الجوالين لكنه كان من الجالسين عند ابواب الهيكل . فلما ارتابوا كلهم في حاله . قال .. انا هو* . فاستخزى من عانه الاول . ولا خشي غضب الجمع . ولا استعفى من اظهار ذاته . لينادي بالمحسن اليه* (١٠) . فقالوا له كيف انفتحت عينك : (١١) قال لم انسان يسمى يسوع* . وانا اقول . ماذا يقول : ايعمل انسان هذه الاعمال وامثالها . ولكنه ما عرف من اجله بعد وصفاً عظيماً* . عمل طيناً ولطح به عيني* . وابصره كيف هو صادق . ما قال من اين صنع* لانه لم يقل الذي ما عرفه . لانه ما عرف انه بصق على الارض* لان قوله انه لطح عيني . انما عرفه بحسه به . ويلسه* . وقال لي اذهب . اغسل في عين سلوان* . وهذا القول سمعه شهد له به* . وانما عرف نغمته من مخاطبته نلاميده* . واذ قال هذه الاقوال كلها . وتسلم الشهادة بالافعال . ما امكنه ان يصف حال ابصاره* . واين كان يحتاج في الافعال المحسوسة الملموسة الى امانة . فالبقي واوجب ان يحتاج في الافعال الفاعلة ان تكون ملحوظة الى امانة وتصديق* (١٢) .. فقالوا له واين هو ذلك : فقال لست اعرف* . فقالوا اين هو ذلك . رافعين اصواتهم عليه* . وابصر اجناب المسيح المباهاة والتخيم . كيف ما حضر عند الذين شفاهم* لانه ما ارتاد ان يستمر شرقاً . ولا يتناد رهاطاً ولا اثران بتظاهره . وانظر الى الاعشى

كيف بجواب اجوبته كلها باظهار الصدق . ارادوا ان يصادفوا المسيح . ليقنادوه الى كهنتهم * واذا لم يتفق لم وجوده . اتقادوا الاعمى الى الفريسيين . من طريق انهم يسألونه ابلغ السؤال واوكده * ولهذا السبب بين البشير المعنى . فقال . انه كان سبباً * ليوضح عزمهم الخبيث . والعلة التي لاجلها التمسوه * كانوا قد وجدوا عليه نكته . وقد اقتدروا ان يثلبوا عيبته بالخالفه المظنونة انها خلاف الشريعة * وهذا بين من انهم معا اصبروا . ما قالوا قولاً آخر . سوى . كيف فتح عينيك : " وانظر كيف قالوا . لانهم ما قالوا كيف ابصرت : لكنهم قالوا كيف فتح عينيك : مخولين اياه سبباً ثلثه اياه على عمله * فخطابهم هو كمن يخاطب سامعيه باوجز الخطاب * لانه ما ذكر لهم اسم ربنا . ولا قال انه قال لي . اذهب اغسل * بل في المحين قال . (١٥) . وضع على عيني طيناً . وغسلته . وهذا ابصر * من طريق ان تجنيهم عليه كان فيما سلف كثيراً * اذ قال اوليك . انظروا آية اعمال يعملها يسوع . يطلع طيناً في يوم السبت * وتلمل انت كيف ما ارتجف الاعمى * لانه لو كان سئل بحضرة اوليك . فقال خطأ من خطر . لما كان قوله الحق مستعظماً على هذه الجهة * لكن المستعجب منه الان : هو انه حصل في خوف أكثر تأثيراً . فلم ينكر ولم يقل اقوالاً مضادة لاقواله الاولى * ولعمري ان الفريسيين والناس الاخرين ساقوا الضرير على ان يكون جاحداً شافيه . فاصابهم مالم يريدوه . بخلاف املهم * وعرفوا عجيبة سيدنا ابلغ معرفة * وهذا المصاب قد صابهم في كل موضع من آياته * وسنين هذا اوضح بيانا في الاقوال التي ثلثوه هذه * الا ان اقواماً من الفريسيين ليس لهم . لكن الاكثرين فيهم تخبروا . وقالوا (١٦) . هذا الانسان ليس هو من الله . لانه ليس يحفظ السبت * وقال آخرون كيف يمكن انساناً خاطياً . ان يبتدع آيات هذا المحل محله : " ارايت انهم من آياته اتقادوا : لان الذين ارسلوا قبل هذا ليحضروه . اسمع ما قد قالوه الان * وان كانوا لم يقولوا هذا القوان لهم . لانهم كانوا روساء قد كرسهم حبهم الشريف الى زوال التصديق * ومع ذلك فقد آمن به كثيرون من الروساء * . الا انهم ما اعترفوا به * . وشعبهم الجزيل فكان يتيسر الاهوان به . من طريق انه ما يستكمل في مجمعهم فعلاً عظيماً * واما روساهم فكانوا معظمين عندهم كثيراً * فكانت مجاهرتهم بالايان اصعب الاشياء عليهم * لان بعضهم ضبطهم عن ذلك حبهم الرياسة * وبعضهم امسكتهم جبانتهم وخيفتهم من الكثيرين * ولهذا قال لهم . كيف يبتدعكم ان تؤمنوا . مع استمدادكم

التشريف من الناس : " فهؤلاء اذا التمسوا ان يفتلوه على جهة الظلم قالوا انهم من الله * وشاق
 العيان ليس ممكناً ان يوجد من الله . بسبب انه ليس يحفظ السبب * فعاند هذه الاقوال هولاء
 يقولون .. ان خاطباً ليس يستطيع ان يعمل آيات هذا المخل المجليل معها * " واوليك صموا عن
 العجيبة الكاينة صمماً يناسب مكرهم . واحضروا الى الوسط الفعل المظنون انه معصية * لانهم ما قالوا
 انه مالك تبري في السبب . لكنهم قالوا ما يحفظ السبب * وهؤلاء ايضا قالوا اقوالاً ضعيفاً * لان واجباً
 كان ان يثبتوا كيف ليس بحل السبب * فهم يتأيدون من آياته فقط . وذلك بواجب * لانهم توهموا
 ايضا بوجود انسانا . والاقول لم يكن هذا ظنهم فيه . لكان قد انساخ لهم ان يخجوا على جهة اخرى . بان
 كان رباً للسبب . وانه هو خلق السبب * الا انهم ما كانوا بعد قد امتلكوا هذا العزم * ولا اجترى واحد
 منهم ان يقول ما ارتاه فيه قولاً ظاهراً . ولا يورد ذلك في قضية جازمة . لكن في مساندة وارتباب *
 فمنهم من فعل ذلك . لاجل عزمه المسلوب ان يكون مجاهراً * ومنهم من فعله حياً للرياسة * وضار
 فيهم انشاق * " وهذا الانشاق اجدا في الشعب اولاً . ثم حدث اخيراً في روسائهم * " فاوليك
 قالوا انه صالح هو * وآخرون قالوا لا * لكنه يمدع الشعب * " ارايت كيف صاروا الروساء
 اعدم من الكثيرين فهما . لما تحزبوا اخيراً . ولكنهم بعد تحزبهم ايضا . ما اظهروا عزمًا جليداً .
 لما ابصروا الفريسيين ثابتين على حالم * فلو انهم كانوا تحزبوا تحزباً ما . لكانوا قد عرفوا الحق
 سريعاً * لانه قد يوجد انفصال محمود * وان ذلك قال هو .. ما جئت التي على الارض سلاماً
 لكن سيفاً * " (متى ص ١٠ ع ٢٤)


 العضة السابعة والخمسون

في انه يجب علينا ان نهرب من الاشرار الفاقدين اصطلاحهم . ولا نشكك احداً *
 لان قد يوجد ايتلاف جيد . ويوجد انفصال محمود * وبيان ذلك . ان الذين ابتنوا البرج ايتلوا
 على فعل ضار لانفسهم * وهم باعيانهم ايضا تفرقوا مع ذلك كارهين * الا انه تفرق لما بواقفهم * وقورح
 ورهطه ايتلوا ايتلافاردياً * ولذلك تحزبوا تحزباً جيداً * ويودس ايتلف باليهود ايتلافاردياً *
 ويوجد انفصال على جهة الصواب * ويوجد ايتلاف على جهة ضارة * ولهذا السبب قال متى .. ان

فتنتك عينك فقورها * وان فتنتك رجلك فاقطعها * (متى ص ٥٤٤ ع ٢٩) فان كان يجب علينا ان ننصل من عضونا اذ كان انتظامه بنا انتظاماً ردياً فمن هذه الجهة ليست الالة في كل موضع جيدة كما ان ولا المقاطعة (ابديستاسيس) في كل موضع نفعه * هذه الاقوال لتهرب من الخبيثات ونسعى وراء الاخيار * ولين كنا نقطع من اعضايها العضو المتعفن المملوب شفاؤه لحبقتنا ان لا يستمد منه باقي جسمنا فساداً بعينه وانما نعمل هذا العمل لا مستخفين ذلك العضو لكننا نعلمه مردين ان نحفظ باقي جسمنا * فاليق واوجب ان نعمل هذا العمل اضطراراً في قطع المتعطين بنا في الرذيلة غنا * لاننا ان كنا نقدر ان تلاقى اوليك ونصلهم ولا نضر ذواتنا فيجب علينا ان نعمل كل ما يوصلنا الى ذلك * فان لبك اوليك عادمين ان يصطغوا او ضرؤنا نحن يلزمنا اضطراراً ان نقطعهم وترميهم * فانهم طال ما رجحوا على هذه الحال اكثر رجحاً * ولهذا السبب يوصينا بولس هذه التوصية اذ يقول .. اتزعوا الخبيث منكم باعيانكم * وقال .. لكي يتواصل من بينكم من عمل هذا العمل * (قرثيه اولى ص ٤٢٤ ع ١٢) لان مقارنة الخبيث ومخالطتهم ردية ضارة * وليس يتجه على جهة المقايسة ان يتشبث الوباء وينسد الجرب افساداً سريعاً الذين يطيلون مقامهم مع المضموكين بينهم * مثل ما تفسد رذيلة الرجال الخبيث افساداً سريعاً الذين يدوم مقامهم مع السقي بها * لان .. الاخلاق الصالحة تفسدها الاحاديث الردية * (قرثيه اولى ص ٤٢٤ ع ٢٢) وقد قال النبي ايضاً .. اخرجوا من بينهم وانفروا منهم * (اربعاص ١٥٤ ع ٦) فلا يستقنين احدنا صديقاً ردياً * لاننا ان كنا اذا امتلكتنا بين اردنا نشرهم ونطردهم * وما نحنم طبيعتنا * ولا نستحي من شرايعها * ولا نهاب اضطرارها فاليق واوجب انه يجب علينا ان نهرب من اصدقاءنا ومعارفنا اذا كانوا اشراً خبيثاً * لاننا وان لم نستمدهم صنفاً من المضرة فان استطع ان ننفك من الظن الخبيث بنا لان الذين خارج محلتنا ليس من شائهم ان يستنجوا عن عيشتنا لكنهم يحكمون علينا من الموتلين بنا * هذه الوصايا اوصي بها النساء والمذاري * فلتعلمن كل ما يمكنهن حتى لا تفتن قريبتنا الذي طبيعته طبعنا * لان عيشتنا اذا كانت منقومة جداً وافادت اناساً آخرين شكاً وفتونا * فقد اهلكت كافة مقصودها * فان قلت وكيف يساغ ان يفتن العيشة المنقومة احد اجبتك اذا كونت فيها مخالطة الذين ليسوا منقومين ظناً خبيثاً * لاننا ما دمنا نالتف في الخبيث الاشرار

واثمين بانفسنا . فسنتن اناساً آخرين . وان لم تنتظر نحن ضرراً * هذه الاقوال اقوالها للرجال والنساء وللعذارى * واعلمهم ان يعرفوا بنفطتهم معرفة بليغة . كم بلايا ردية تولد من هذه الحجة . لانني لست اتوهم توهاً خبيثاً * ولعسى ولا واحد غيري من الاكلمين في الفضل بتوهم ذلك * ولكن الاخ الاوفر سذاجة ينضرب كما لك * ويجب عليك ان تعني بضعفه وبمرض عزمه * وان كان هذا الاخ ليس ينضرب لكن الاوثاني ينضرب * وبولس فقد او عز الينا . ان نجانب ان توجد معشرين للاوثانيين واليهود وكنيسته الله * " (رومية ص ١٢ ع ١٧) انا لست اتوهم توهاً خبيثاً من اجل البنول . لانني احب النبوية * والحب فليس يتكرر في التوهم الردي * انا لم اذل عاشقاً جداً لهذه الطريقة . ولست اقتدر ان افكر فيها افكاراً شتعا * فكيف نحقق هذا العزم عند الذين خارج محلتنا . لاننا يجب علينا ان نعني باوليك * فاننا على هذه الحجة نسوس احوالنا . لكيلا يساغ لاحد من الغير المومنين ان يجد علينا مضرة واجبة * لان كما ان الذين قد اظهروا عيشة منقومة فيجدون الله . فكذلك الذين قد اوضحوا عيشة مقاومة لتلك ردية . يجعلون الذين يعرفونهم ان يجدوا عليه * لكن لا كان ان يوجد عندنا اناس هذه طريقتهم . بل فلتشرق على هذا المثال اعمالنا حتى نجد ابونا الذي في السموات * ولستمع منه مجده . الذسب فليتنق لنا كلنا امتلاكه . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لا يبه المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين * *الحق في كل وقت*



المقالة الثامنة والخمسون *الحق في كل وقت*
 في قوله (١٧) فقالوا للاعمرى ايضاً . انت ماذا تقول من اجله . لانه فتح عينيك . فقال . اقول انا انه نبي هو * (١٨) فما صدقت اليهود *
 ما ينبغي لنا ان تلو الكذب على بسيط ذاتها . ولا على حجة زايفة عن مقصودنا . لكن سيدلنا ان تلوها بكافة الاستقصاء * حتى لا تعرفل باستحواد الجهول علينا . لان على حجة الواجب بتخير احدنا ان ههنا . كيف قالت اليهود . هذا ليس هو من الله . لانه ليس يحفظ السبت . وقد قالوا لان للاعمرى . انت ما الذي تقول من اجله . لانه فتح عينيك . وما قالوا انت ماذا تقول من اجله . لانه قد نقض السبت . لكنهم قد وضعوا لفظ احتجاجهم بدلاً من وشاية به * فما الذي يساغ في هذا المعنى

لن يقال : قول ليس هؤلاء هم التلاميذ هذا ليس هو من الله . لكن هؤلاء الذين اشتهوا عنهم
 وقالوا ليس بقدر انسان خاطي ان يجرح ايات هذا الرجل محلهما * لانهم لا يبارهم ان يطبقوا افواههم
 فكثيرا لئلا يظنوا انهم يمتدون المسيح . فاقنادوا الى وسطهم من قد استمد خبرة بقدرته وسالوه :
 واياصر حكمة التقير لانه تكلم كلاما بلغ فيها من هؤلاء كلهم فقال اولاً : انه نبي هو * وما المزاغة
 بكم اليهود المتعويين المرادين . التلاميذ كيف يمكن ان يوجد هذا من الله . وليس يحفظ السبب *
 فكلمة قال نبي هو * وما صدقوا انه كان اعمى واىصر الى ان صوروا بوالديه * وتامل حكم
 حسوفه يتعاطون ان يمتدوا العيبة وبطلوها * الا ان طبيعة الحق بعينها التي تظن عند الناس
 ان يقتلوا بها عليها . بها تصير اقوى تديناً . وبها تلغ بالحيل التي تستتر * لان لولا هذه الحوادث
 حدثت . لما كانت العيبة قد عرض لها اليوم عند الكثيرين * وصاروا الان كقوم مسارعين ان
 يجعلوا صدق العيبة عارياً * على هذه الخفة علموا كل ما علموه * وما كانوا علموا ذلك على جهة اخرى .
 لو كانوا علموا من اجل المسيح كل ما علموه * لانهم ارتادوا بقصدهم هذا ان يلقوه في الشك اذ قالوا
 : كيف فتح عينيك : * ومعنى هذا هو : هل يسحر بليغ قههما : لانهم في مكان آخر اذ لم يتجه لهم
 حيلة بخالون بها . ارتادوا ان ينكتوا حال الشفاء . فقالوا : ليس يخرج الشياطين . الا
 ببيلازبول * (متى ص ١٢ ع ٢٤) وهما اذ لم يملكوا قولاً يقولونه ايضاً . لجاوا الى الوقت * وقالوا
 له : يتقض السبب * وقالوا ايضاً : انه خاطي هو * مع انه قد ضالكم بالبلغ الاستقصاء قليلاً : من
 منكم يخطئني على خطية : * فانكم احد منهم ولا قال انك تحذف . اذ قول عن ذاتك انك بريء من
 ان تكون خاطياً * على انهم لو كانت اتساع لهم قول يقولونه . لما كانوا صحتوا . لان الذين لاجل
 استعمالهم منه انه موجود قبل ابراهيم . رجوه بالمحاربة . وقالوا انه ليس هو من الله * وهم الذين كانوا
 قائلين للناس : تحموا ذواتهم بانهم من الله . والعامل هذه الاعمال النفيسة . لما شفى ضرباً . قالوا ليس هو
 من الله علانه ليس يحفظ السبب لو كانوا قد اتجه لهم عليه ظل زلة . ما كانوا القوة ولا التحيزوه . فان
 كان لاجل هذه سوءه خاطياً لاجل ظنهم انه اجل السبب . فقد استبان هذا السبب للرتين معهم
 باطلاً * اذ لاموا فيقنفسهم وكثرة بلاذتهم * فلما انعتلوا . اذ استحوذ عليهم جهلهم من كل جهة . افضوا
 بعد ذلك الى ظن آخر اكثر وقاحة واجزر . وهو ما قيل عنهم : انهم : ما صدقوا انه كان

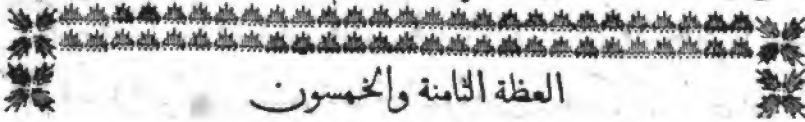
اعني * وانهم كيف اشتكوا ربنا. انه ليس يحفظ السبت الا على ما عهد اسحقان. انهم لما اشتكوه. من
 طريق انهم قد صدقوا انه قد فزع عينيه. وكيف تصدر عند الشعب الكثير. واضنيان حاله عند
 جيرانه الذين عرفوه وولكن على ما قلت. ان كتبتهم في كل مكلي سقط لذاته. بالجميل الذي خلقه الله
 فكيف الحق * واستبان الحق ابي حسنا * وهذا فقد حدث الان * لان حتى لا يقول قليل. ان
 جيرانه والذين ابصروه. مطالبوا قولاً يلحق في استقصاء وصفه. لعينهم شهوة. ساقوا الى الوسيط
 والديه. الذين بهما صبروا على كرامتي منهم العجيبه الكافية نستبين صداقة لانهما قد عرفه وقلنا
 اكثر من جميع المحاضرين. لانهم اذ ما الكنتهم اذ يريهم. لكنهم ابصروه مشيداً بالمحسن اليه بكافة
 الجماهير. املوا وتوقعا منهم من والدهم يتكلموا العجيبه. وابصر الى رداة سوالهم. لانه قال
 انهم اقاموها في الوسيط. حتى يلقوها في جهار * واوروا سوالهم اليها بمنزلة كثيرة وبفضيلة
 قايين (١٩) " لهذا هو ابتكنا. " وما قالوا الذي كان في وقتهم من الاوقات اعني. لكنهم ظلموا
 الذي قد ظلم الله ولداي. فكان قولهم قول مخترعين للشر لانفسهم. ومتبينين على المسيح * وبما
 اخاطبهم ايها الاتجاس الذينسون في كافة اوطانكم. ومن هو الاسب الذي اخذ ان يكذب على ابني
 هذه الاقوال واسايلها: فقايلوا ان يقولوا الذي جعلناه اتما خيراً. وشيئا قولكما هذا عني الى كل
 مكان. كيف يبصر الان: فترحوا لغير انهم * اذ قالوا هذه الحيلة جيلكما. لانهم ارادوا ان
 يتنادوا الى الانكار بهذين القولين * بقولم الذي قد قلنا انهم ويقولوم. كيف يبصر الان * فاذ سألوا
 تلك سولات. ان كان ايها. وان كان اعني وكيف ابصر. اعرفنا بالسوالين وحدها. وما ذكرنا المسوال
 الثالث * فوقف عليها هذا فصار من اجل الحق. حتى لا يعترف به. معترف آخر. الا المشفى الذي
 كان موثلاً لصديقه. لان كيف تحمد اليه والداه اللذان لاجل خيبتها من اليهود. قد جعلنا
 صدى من الاصناف التي عرفاه له * لانها قالوا. (٢٠) " نحن قد عرفنا ان هذا هو ابنا. وقد علمنا
 انه ولد اعني * (٢١) فاما كيف يبصر الان. او من فزع عينيه. فما عرفنا ذلك. هو اذا بملك قامة.
 وهو يتكلم بالجواب عن ذاته * " فقد جعلناه موثلاً لصديقه. اذ استعفا على هذه الحجة * كانهما
 فالاييس هو صيباً. ولا فاقدا ان يكون تاملاً. لكنه فيه كلمة ان يشهد لنفسه. (٢٢) * وهذه
 الاقوال قالها: لاجل خيبتها من اليهود. " فابصر البشير كيف يسوق الى وسط كلامه ايها

ظنهم وعزمهم * وهذه الاقوال اقوالها بسبب ذلك القول الذي قلته قياستلف . لما قالوا انه يجمل ذاته عديلا لله * لان لو كان ذلك القول عن عزم اليهود . ولم يكن من حكم المسيح . لقد كان استثنى وقال . انه كان عزميا يهوديا * فلما ارسلهم الى المشفى ابواه . صوتوا به ايضا دفعة ثانية * وما قالوا له قولاً ظاهرياً خالياً من الخجل . احمدا ان المسيح ابراك * وارتادوا ان يخترعوا هذا المجود بشكل فتورع ونحوب * لانهم قالوا له (٢٤) . اعطى الله مجداً * لان قولهم لو الذي احمدا انه ابنكما وانكما ولتشفاه ضريراً . استشعروا انه يوجد مضمهوكاً عليه جداً * وقولهم له ايضا هذا القول . كان وقاحة ظاهرة * فذلك هذا القول ما قالوه . واحذالوا به على جهة اخرى . وقالوا له . اعطى الله مجداً * اعترف ان هذا ما عمل شيئاً . نحن قد عرفنا ان هذا انسان خاطي هو * وانا اخاطبهم . كيف ما وعظموه . اذ قال " من منكم يوحني على خطية : " (يوحنا ص ٨ ع ٤٦) من اين عرفتم انه خاطي هو : فلما قالوا له اعطى مجداً لله . ولم يقل هو قولاً . اذ التفتا الى المسيح مدحه وما شكاه . ولا قال له . لم ما اعطيت الله مجداً : لكنه قال " اتو من باين الله : " لتعلم ان هذا هو اعطاه المجد لله * فلولم يكن عديلاً لايه . لما كان هذا الايمان مجداً لكن . اذ من بكرم الابن . هذا هو من بكرم اياه * على جهة الواجب لم ينتهر الاعمى * فالى حين املوا ان يستميلوا والديه الى المجود . ما قالوا له قولاً * فلما راوا وعرفوا انه ما قد تكون لهم من هذه الجهة شي . انعطفوا اليه ايضا . اذ قالوا ان هذا خاطي هو * (٢٥) " فاجاب هو وقال . ان كان خاطياً هولست اعرف . وانما اعرف شيئاً واحداً . اني كنت اعمى . وانا الان ابصر * " فهل خشي منهم الاعمى : معاذ الله * فان قلت . فكيف القائل انه نبي هو . يقول ان كان خاطياً هولست اعرف : اجبتك . ما كان هذا العزم عزمه . ولا كان محتقاً هذا القول عن ذاته * لكنه انما قال مريداً ان يستخلصه من ملاماتهم . من شهادة فعله . ليس من قوله هو * ويجعل احتجاجه عنه موهلاً لتصديقه . اذا تحققت الشهادة عليهم من احسانه * لانه ان كان بعد اقوال كثيرة . اذ قالوا لو لم يكن هذا عبداً لله . لما كان اقتدر ان يخرج ايات هذا الهل محلها . اغماظوا اغياطاً تاهوا فيه . الى ان قالوا له . انت كلك في الخطية ولدت . اقتعلنا انت : فلو كان قال لم من ابتداء خطابها هذا القول . ما الذي ما كانوا قد علموه : وما الذي ما كانوا ما قالوه : قال ان كان خاطياً هولست اعرف . كانه قال لست اقول الان من اجله قولاً . ولا حتى

ان حكماً . لكنني اعرف ذاك الراي معرفة واضحة . وقد مكنته في نفسي . انه لو كان خاطياً . لما كان اجترح ايات هذا مجملها * لهذا الغرض جعل ذاته برياً من ان يكون متهماً . وصير شهادته ناجية من المحاباة . من طريق انه ليس متخذاً اليه ايضاً * لكنه شاهد له من فعله * فاذا لم يمكنهم ان يجيلوا العجيب الكاينة . ولا ان يبطلوها . اقبلوا ايضاً يستنجون الاستنجات الاول عن حال الشفاء . وصورتهم صورة كلاب . تستجيت من كل جهة عن صيد مقصود استنجائاً بليغاً . وتحاضر حيناً الى هذه الناحية وحيناً الى تلك * واقبلوا الى اقوالهم الاولى * حتى باتصال سواهم . يجعلوا ذواتهم واهلهم القوة * فقالوا . (٢٦) « ما الذي عمل بك : كيف فتح عينيك : » فقهروهم هو وسطحهم . وما خاطبهم فيما بعد محتشماً * لان الى حين كان الحادث بخناج استنجائاً ونكشيفاً . اياهم البرهان * اذ خاطبهم به متهمياً * فلما استظهر عليهم . وقهروهم فيها بعد قهراً ايها . جاهرهم فيها بعد مذلاً . وقال (٢٧) « قد قلت لكم دفعة . وما سمعتم . ماذا تريدون ان نسمعوا ايضاً : » اعرفت مجاهرة مكدي . لرجال فريسيين خابرين الكذب * فالصدق في هذه الصورة قوي * والكذب بهذه الصفة ضعيف * لان الصدق من شأنه اذا نسلم الرجال المتقارئين يظهرهم ايماء . والكذب ولو كان مع اناس القوي اظهرهم ضعفاء * فالذي يقوله معناه هذا هو . اتم ما تصفون الى ما اقول . فلذلك لست اقول لكم قولاً ايضاً . ولا اجاوبكم * اذ تسالوني سواً متصلاً باطلاً . وما تريدون ان نسمعوا للعرفوا لكن لتتكوا ما يقال لكم * « العلمك اتم قد شيتم ان تصيروا تلاميذه : » فقد رتب هو لان ذاته في صف تلاميذه * لان قوله العلمك اتم ايضاً قد شيتم ان تصيروا تلاميذه . قول موضح ذاته انه هو تليده * ثم جزبهم ولذعهم لذعاً كثيراً * لانه لما عرف ان هذا القول قد مضى جداً . خاطبهم بهذا الخطاب . مريداً ان يمضهم بافراط لذعه * وهذا فكان عزم نفس مجاهرة متريشة . معرضة عن جنونهم . مظهرة رتبته عظيمة . بالاقوال التي جاهرها جداً . موضحة اياه لما شتمه اوليك مستهيناً وهو فاشم . لكن القول الذي اصدروه اليه بمنزلة مسبة . ذاك القول اخلسه هو . وانزله عن كرامة . اذ (٢٨) « قالوا له انت تليد ذاك . نحن تلاميذ موسى نحن * » الا ان قولكم هذا المعنى يحوي احتجاجاً * لانكم لستم تلاميذ موسى . ولا تلاميذ هذا * لانكم لو كنتم تلاميذ موسى . لصرتم تلاميذ هذا * فلماذا السبب قال لهم المسيح منذ اعلى خطابه . « لو صدقتم موسى . لصدقتموني * لان ذاك في

ذكري كذب* (يوحنا ص ٤٦٥) فاذا التجأوا الى هذه الاقوال. وهي (٢٩) نحن قد عرفنا ان الله كلم موسى* ولو سألتمهم ومن قائل ذلك لكم: من الذي اخبركم به: لقالوا تسلمناه من اجدادنا فاقول لهم. انما محقق هذا باياته. انه من الله جاء. وانه يخاطبكم بالاقوال التي من العلو: هو احق بان يكون موهلاً للتصديق. اكثر من ابايكم واجدادكم* وما قالوا سمعنا نحن ان الله كلم موسى. لكنهم قالوا اننا قد عرفنا. فاقول لهم ايها اليهود. اتم قد حققت ما وصف لكم من السماع به. كانكم قد عرفتموه* واستشعرتهم ما تسلمتموه من بصركم اليه ادنى من السمع. على ان ذلك ما عرفتموه. لكنكم قد ابصرتوه* فقال لهم الاعمى (٣٠). ان في هذا القول يوجد الخبر المستغرب. انكم اتم ما عرفتموه من اين هو. وهو يعمل آيات هذا محلها* وان انساناً ليس موجوداً عندكم من المشرفين. ولا من الظاهرة نباهتهم. ولا من المعظمين. فتندر ان يجترح آيات هذا المحل الجليل محلها* فهذا واضح من سائر الجهات* ان هذا لم يزل الها ليس محتاجاً من المعونة الانسانية ولا صفناً* (٣١) وقد عرفنا ان الله ليس يستجيب من الخطاطين. لكن اذا كان واحد عابد لله عامل مشيئة. يستجيب منه* ولعزى انه ههنا ما استخلصه من الخطايا فقط. لكنه اوضحه مرضياً لله جداً. عاملاً اعماله كلها* لان اوليك اذ دعوا زواتهم عليهم الله. زاد في هذا القول روي عمل مشيئته* لانه قال ليس يكفي هذا. وهو ان يعرف الله* ثم رفع محل الآية الكريمة. اذ قال (٣٢) منذ الدهر ما سمع ان احداً فتح عيني مولود اعمى* فاذا اقررت ان الله ما يستجيب من الخطاة. فهذا قد عمل عجيبة هذا المحل الجليل محلها. ما علمها ولا انسان واحد من الناس* فواضح بين ان فضيلته قد قهرت الافعال كلها. وقدرته هي اعظم وافضل من ان تناسب انساناً* فقال له اوليك (٣٤) انت كلك في الخطايا ولدت. اقتعلنا انت: لانهم الى حين املوا انه يجد فعل ربي. استشعروا انه موهل للتصديقه: ودعوه دفعة ودفعتين* فلولم نظنوه موهلاً للتصديق: فلم استدعيتوه وسألتموه سواً ثانياً: فلما نطق بالحق. ولم يستع من احد. لما وجب ان يستعجوا حينئذ حكموا عليه بهذا* فان سالت. وما معنى قولهم انت كلك في الخطايا ولدت: اجبتك انهم ههنا يعبرون عماء تعبيراً شديداً* كانهم قالوا انت من سبك الاول في الخطايا انت. موضحين انه لهذا السبب صار اعمى* وهذا ليس بجوى احتجاجاً في هذا الموضع عزاء المسيح. وقال بانصافي

جئت انا الى العالم لكي يبصر الذين ما يبصرون . والباصرون يصيرون عمياناً . " (يوحنا ص ٩
ع ٢٩) .. انت كللك في الخطايا ولدت . افتعلنا انت ؛ لان ما الذي قال هذا الانسان ؛ العلة
ذكر رأياً يناسبه ؛ افما قد ابرز حكماً مشاعاً . لذ قال .. قد عرفنا ان الله ليس يستجيب من الخطاة ؛
او ما قد اورد الى وسط كلامه الاقوال التي قاتموها اتم ؛ .. واخرجوه الى خارج * ..



العظة الثامنة والخمسون

في انه ينبغي لنا ان نصفي الى الكتب بابلغ اهتمامنا . لنوح الذين يصادونا ؛ وفي انه يجب علينا ان
نتبعد من المعانيات المستتعبة .

اعرفت نذير الصدق . كيف ما صر القفر نوحاً للفسفة ؛ ارايته كيف شهد بما سمعه من مبادي
وبما قاسه بقوال وافعال ؛ فهذه الاخبار انما كتبت . لكي نمثلها نحن ؛ لانه ان كان المكدي الاعشى
الذي ما ابصر ربنا . اوضع مجاهرة هذا تديرها في الخمين . قبل استنساخ المسح اياه اذ انتصب مقابل
جمع كامل قاتول . متشبطن مصروع . ومريد ان يحكم على المسح من قول ذاك . وما خضع ولا
انصرف . لكنه ابهم بكافة المجاهر فهو اخذ ان يلقى خارج مجهم . اكثر من اسلام الصدق ؛ فكيف
التي بنا واوجب علينا نحن العائشين في الامانة مدا زمان جزيل تديره . الناظرين بامانتنا الى
عجائب جزيل تديرها . الذين قد احسن البناء اعظم مما احسن الى ذلك الضرير . الذي قد فتح ابصار
المحافظنا الباطنة . الناظرين الى اسرار قد فاتها ان يباح بها . الذين قد دُعينا الى كرامته . هذا المبلغ
مبلغها . ان نخناج لن نوضح من اجله كل مجاهرة . مقابل الذين يحاولون ان يلوموا النصارى . وتقولوا
علينا ذماً ونبكمهم . ولا نساخهم على بسيط ذات المسامحة ؛ وهذا انما تندران نعله . اذا استعيبها
بجاهرة . واصفينا الى الكتب ؛ ولا نضعها سماعاً عنقرافاً عن الواجب . لان احدكم ان دخل الى هنا
ببالغ حرصه . وان لم يقرأ في بيته . ويصفي الى ما يقرأ هنا . يكفيه علماً واحداً . لان بيته في خريف
جزيلة ؛ ودراية كثيرة ؛ لاننا لسنا نقرأ ؛ لان الكتب ؛ وتلوها كتباً غيرها . لكننا نقرأ ؛ دلها كتب
هي هي بعينها وكل حين ؛ لكن الكثيرين متاع ذلك حالم حال شقية يبلغ تمثيلها . انهم بعد قراء
جزيل تديرها . لا يعرفون اسماء المصاحف . وما يجلبون . وما يرتفعون ان يدخلوا الى بيوتهم

مع شريف . دخولاً مخرفاً عن الغرض * إلا أن أهل المدينة ان دعاهم عواد اوراقى او واحد
 من الذين في محلة اللعب . يتبادرون اليه كلهم بحرص وسارعة . ويعرفون له مئة دعوته . ويغنون
 من يوم كامل نصفه . ناظرين الى ذلك وحده * واذا خاطبنا الله بانبيائه ورسوله . تنائب ويمطى
 ونحك روسنا * ففي الحر توم القسب كثيراً . وشوجه الى السوق * وفي الشتاء يصير المطر والطين
 تعويها لنا وبعد الطريق . ونجلس في بيوتنا * وفي جلات الخيل ليس يجز المطر عنها سقف
 موضوع . اذا انهل امطر غزيرة . وصقت الرياح بالمطر وجوه الحاضرين . ويقف اكثركم باهتين .
 متهاونين بالمطر والطين * وبعد الطريق . لن يضبطهم ضابط في منازلهم . ولا يمنعهم مانع عن المضي
 الى هنالك * وهذا المكان تجلله سقفه . ويوجد فيه سخونة عظيمة . فيتباطون وما يتبادرون اليه .
 والتعب هنا هو في فائدة نفسها * فإين تكون هذه الاعمال (قل لي) محتملة : فلماذا السبب يوجدون
 في تلك الاعمال احذق من كل الناس واخبر . وفي العلوم اللازمة الضرورية . اعنى من الصبيان
 واعدم تعليماً * وان دعاك داع رايضاً اوراقاً . قلت انك قد شمت . ونعل كل ما يمكنك . حتى
 نزيل هذا العار عنك * وان اجندبك الى معاينة فعلها . ما تصر عنه مخرفاً . والصناعة التي تهرب
 من اسمائها . تسعى اليها بكافة حرصك * والصناعة التي يجب عليك ان تستقني اسمها وفعلها . وهي
 توجد وتدعى مسجياً . ما قد عرفت ما هو فعلها * فالذي يكون اشرف من عدم الشريعة هذا : هذه
 الاقوال قد كنت اشاء ان اقولها لكم دائماً . واخشى ان تستقلوني استتقلاً باطلاً . ويكون كلامي
 خلواً من فائدة * لانني ارى ليس احدائنا فقط . لكن شيوخاً ايضاً . ثابتين في الافعال التي انجل انا
 منها كثيراً . اذا رايت رجلاً محشماً من لقاء شيبته مخزياً شيبته منسجماً الى اللعب اتعاب صبي *
 لان ما يوجد اشرف من هذا الضحك : ماذا يكون اقبح من هذا العمل : فالصبي بعلمه ابوه ان ينضح *
 فان قلت ان هذه الاقوال تمصكم . فانا اريد هذا ان اتسلكم من ستمكم باقوالى . انى تخلصوا من
 الضيعة بافعالكم * لان قد يوجد اناس ابرد عزماً من هولاء . ليس يجلبون ما قلناه : لكنهم ينسجون
 بعيداً ابعدهم من وصف حالهم * لانك ان سالت احدهم من هو علموص وعوديا . لوكم عدد الانبياء
 والرسل : ليس يمكنه ان يفتح فمه * وينظم احتجاجاً يبلغ اقنطاً في وصف الخيل ورايضها .
 والمعالطين والخطباء * وبعد هذه كلها يقولون . وما هو الضرر : وما الخسران الذي بنا لنا : فلاجل

هذا القول التحسر وتضيق روعي * لانكم ما قد عرفتم ان فعلكم هذا خسارة . ولا قد حسستم بافعالكم
الردية * اعطاك الله ناجيل عمر لترضيه فيه . فافئنه انت جزافاً باطلاً . ولا في عمل واحد نافع *
وتستجبت ايضاً ما هي خسارتي : وان انتقت فضة يسيرة على بسيط ذات انفاقها . تسمى فعلك
خسارة * فاذا افئيت ايامك عمرك كاملة في الفضلج الشيطانية . افما تحتسب انك قد علمت عملاً شنعاً :
وقد كان واجباً ان تنفي حياتك كلها في الصلوات والطلبات وانت قد افئيت عمرك باطلاً في
زخعات وارتجافات . واقوال . مستتجة . وخصومة . وطرب قد فاته وقته . واعمال حادثة من الحجيل .
وفي بلية ردية عليك * وتسال بعد هذه الشناعات كلها . ما هي خسارتك : وما تعلم انك تحتاج ان
تتغافل عن كل شي . وذلك انفع لك . من ان تغفل عن وقت * لانك اذا انتقت ذهباً . تقتدر
ايضاً ان تستقيه * وان ضيعت وقتاً . فباوفر صعوبت بئجه لك ان تستعيده * لان قد خزن لك
وقت يسير في هذا العمر * فاذا لم تستعمله في واجب استعماله : فما الاحتجاج الذي تقوله . اذا ذهبت
الى هنالك : لان قل لي ان امرت واحداً من ابنايك ان يتعلم صناعة . فليتب هو في منزلك كل
حين . او اقام في مكان آخر . افما يستعفي منه معله : افما يقول لك شرطت علي شرطاً في كتاب
وحددت لي زمناً . فان كان ابنك ما قد اقام عندي هذا الزمان المحدود . لكنه قد افئاه في مكان
آخر . فكيف افئه لك تليداً الى حاذقاً في صناعتي : هذه الاقوال تقال لنا . بلازم الاضطرار .
فيقول الله لنا . قد خولتكم زماناً لتتعلموا صناعة الورع والتقوى هذه النفيسة . فلم افئيت هذا الزمان
باطلاً خاويماً : ما بالكم ما ذهبت الى عند المعلم ذهوباً متصلاً . ولا اصغيت الى الاقوال التي كان
يقولها لكم : والدليل على ان الورع والتقوى هو صناعة . اسمع ما قاله النبي بوضعه به .. يا اولاد
نعمالي اسمعوني . فاعلمكم خوف الرب * (مزمور ٢٣ ع ١١) وقال ايضاً . مضبوط الانسان الذي
نود به يلبس . يوتعله من شربعتك * (مزمور ٩٣ ع ١٢) فاذا افئيت هذا الزمان باطلاً . فاي
احتجاج تمتلكه : فان قلت : ولم عزن لنا في هذه الدنيا زماناً يسيراً : اجبتك : نرحا لزوال حسننا
وحفاظنا . ومن اجل ما يجب عليك ان تشكر عليه كثيراً . لانه حم عنك انعامك . وقطع
اعرافك . وصير لك الراحة طويلة عديبة ان تكون ميتة . انتصعب هذا وتشكوه : الا اني لبيعه
اعرف كيف . اسهبت القول هنا وجعلته طويلاً * فلهذا السبب يلزمننا اضطراراً ان نؤخره

وتقصرة * لان هذا ايضا من شقوتنا * لان الكلام ان صار هنا طويلاً تنضجر كلنا منه . وهناك يتبدى
 للعاب من نصف النهار . وينصرف الحاضرون هناك بمسائل وشرح * ولكن حتى لانشكركم
 دائماً . نسالكم الان وتتوسل اليكم . ان تسدوا هذه المدة البنا والى انفسكم . وان تباينوا الرذائل الآخر
 كلها . ويمكن ذواتنا في هذه الحماد . فاننا نريج منكم الفرح والسرور والتجمل بكم . واستمداد المكافاة
 على هذه الافعال . والثواب كله . فاتم نشمرونه * فلانكم كنتم قبل هذا الوقت متسمرين في النظر
 الى الراقصة على جهة المجنون . نسالكم لاجل خوف الله . وتتوسل اليكم . افضلوا ذواتكم من هذا
 المرض . وانفكوا من عقالاته . وبادروا الى الله . فما تستمدون الثواب هناك فقط . لكنكم تستمدون
 هنا ايضا اللذة الخالصة . لان الفضيلة هذه خاصتها . مع الاكلة هناك . تجعل عيشتنا هنا للذيذة *
 فلنطبعن ما قد قيل لنا * ليتفق لنا امتلاك النعم التي هنا والتي هناك . بنعمة ربنا يسوع المسيح
 ونعطفه . الذي به ومعه لا ييه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور امين *



المقالة التاسعة والخمسون

في قوله (٢٥) واخرجوه الى خارج * وسمع يسوع انهم قد اخرجوه الى خارج * فاذا وجدته قال له
 اتومن بابن الله : (٢٦) فاجاب ذاك وقال له . ومن هو ياسيدي . حتى او من به :
 الذين يقاسون لاجل الحق والاقرار بالمسيح نايبة مستصعبة ويشتمون . اوليك هم المكرمون كثيراً *
 وعلى نحو ما ان من يهلك من اجل المسيح امواله . هذا هو الذي يجدها حقاً * ومن يميت نفسه .
 هو الذي يجيها حياً شديداً * فعلى نحو ذلك من يشتم من اجله . ذاك هو المكرم . كثيراً * وهذا
 الحادث فقد حدث للاعبي . اخرجوه اليهود من الهيكل . فصادفه سيد الهيكل * تخلص من الجمع
 المنفسد . فاتفق له وجود العين المستخلصة واهانه الذين اهانوا المسيح . فكرمه سيد المليك * فجوايز
 الحق هذا الحل محلها * فعلى هذا النحو . ان اهلنا نحن اموالنا . سنجد نحن دالة هناك * ان اعطينا
 همنا للضعوفطين الحزينين . سنستج في السموات * ان شتمنا لاجل المسيح الهنا . سنكرمهم هنا وهناك *
 .. فلما اخرجوه من الهيكل وجدته يسوع * " فيين البشير ان ربنا لهذا الغرض جاء بخاطبة *
 وانظر باية جوايز كفاة بها من النعم الصالحة * لانه جعل ذاته معروفاً عنده * وقد كان فيما سلف

جاهلاً به* وانتخبه ليكون في صف تلاميذه* وتامل انت كيف يصف البشير استقصاء الخطاب*
 لانه اذ قال له .. اتومن انت ببن الله . قال ياسيدي . ومن هو : " لانه ما كان بعد قد عرفه*
 على انه قد استمد الشفاء منه* لانه كان ضريراً . قبل ان يجي الى المحسن اليه* وبعد بروه احاط
 به اوليك الكلاب ناجحين عليه* فكان فعله فعل منفي جهاد يقنبل مجاهداً . متعوباً اتعاباً كثيرة
 متكلاً* فقال له .. اتومن انت ببن الله : " فان قلب . وما غرضه بهذا القول . بعد معاندة لليهود
 جزيل تقديرها . بعد اقوال قائلها هذا تقديرها . يساله ان كان يومن : اجبتك . ما ساله جاهلاً
 ايمانه به . لكنه ساله يريد ان يعرفه ذاته . واره انه قد اكرم ايمانه كثيراً* لكنه قال له . شمتني جمع
 جزيل تقديره* لكنني ليس لي ولا هم واحد باقوالهم . وانما كان اهتمامي بغرض واحد . بان نومن
 انت* لان واحداً يعمل مشبه الله . اكثر وافضل من كثيرين متجاوزين شريعته* .. اتومن انت
 ببن الله : " فمن طريق انه حاضر . مقنبل ما يقوله . ساله هذا السؤال* فنبته اولاً في الاتباح اليه*
 لانه ما قال له في الحين آمن . لكنه خاطبه على سبيل السؤال* فقال له ذاك .. ومن هو ياسيدي .
 حتي او من به : " فهذا القول قول نفسي ثابتة مبتغية اياه جداً* فكان جاهلاً بمن قد ناظر من
 اجله باقوال جزيل تقديرها . لكي تعرف ايثاره الصدق . لانه ما كان بعد ابصره* (٤٧) . فقال
 له قد ابصرته . والمتكلم معك هو ذاك* " فما قال له انا هو . لكنه خاطبه خطباً اوسط . على جهة
 اجتناب المجاهرة* فتقوله قد رايتة . كان قولاً غامضاً ايضاً* فلذلك استثنى بلفظه ايين منه .. والمتكلم
 معك هو ذاك* (٢٨) . فقال انا او من ياسيدي . وسجد له في الحين* .. وما قال له انا الذي
 شفيتك . وقلت لك انطق اغتسل في بركة سلوان . لكنه صمت عن تلك كلها* وقال .. اتومن
 انت ببن الله : " ثم اذ اظهر حبه الكثير اياه . سجد له في الحين* وهذا العمل انما عمله انا من يسير
 عددهم من الذين شفاهم . مثل ذلك الابصر ومن كان غيره . فبسجوده له اظهر قدرته الالهية* لان
 البلايظن ظان . ان ما قال له يوجد لفظاً فقط . اضاف الى قوله فعل سجوده* وبعد سجوده (٢٩)
 قال المسحج " بانصاف جيت انا الى العالم . ليبصر الذين ما يبصرون . ويبصر الذين يبصرون
 عياناً* " وهذا المعنى قد ذكره بولس . فقال " ماذا تقول : ان الاله التي لم تسع وراء العدل .
 ادركت عدلاً . هو العدل الذي من امانتهم بيسوع* واسرائيل اذ سعى وراء شريعة العدل . ما

وصلني الى شريعة العدل * فيقول * بلصاحبو جيت لنا الى العلم . " جعل ذلك الاعمى اشكر
 تمكينا في الابن به . واتهم التايين الذين كانوا اورام * وذلك ان عريسين اتبعوه * وولفظه
 * بلصاحبو معنا ما لتقوية اعظم لبعث انا * ويرون ان الذين حكموا عليه اوليك هم الهكوير
 عليهم * والذين اوجبا عليه الحكم على انه خاطي اوليك هم الذين يوجب الحكم عليهم * وهم جناه ذكر
 ايصرون وعلمين بالابصار المحسوسوا المتقولة والعى العظلي والحسي * (٤٠) . فقال اناس من
 الذين كانوا يبعونه . لعلنا نحن عيبتن نحن : " على نحو ما قالوا في غير هذا الموضع . ما تعبدنا
 الى احد الناس في وصيبتن او عيبتنا . وما ولدنا من زنا . هكذا قالوا لان متلفين الى المخطوظ
 المحسوسه فقط . مستغربين من هذا العى الحسي * ثم اوضح لهم ان الافضل ان يوجدوا عيبتنا . ولا
 يكونوا باصرون * (٤١) . فقال لو كنتم عيبتنا . لا احلكنم من ذلك خطية * " فلما ظنوا ان صاحب
 العى يوجد حال خزي . رد هذا الظن الى رؤوسهم . اذ قال ان هذا كان قد اورد التقوية لكم
 اوفر راحة . فاطمأ في كل مكان من تعلمه الاوهام الانسانية . مستقيما اليهم الى هه عطية عجيبة *
 . فلان قد قلم انكم تبصرون * " فكما قال هنالك . الذي علم انتم انه كان الحكم . " فكذلك
 قال هنا . فلان قد قلم انكم تبصرون * " لان قوله تبصرون . ليس يوجد على ما توهوه ههنا
 متديبا عظيما . وانما بين انه يورد لم تعديبا وسلي الاعمى منذ مولده من اجل عمه الاول . ثم خاطبهم
 في معنى علم . لان حتى لا يقولوا . لسنا من علماء عمانا لم تقرب اليك . لكننا انما نهرب منك من
 ظروبي انك مضلي . ونرجع عنك . بجعل كلامه كله في هذا المعنى * لان البشير ما ذكر على بساط
 ذات الفكر . ان اناسا من الفريسيين الذين كانوا معتمدا سمعوا اقواله هذه . وقالوا ولعلنا نحن عيبتن
 نحن . لكنه انما قاله ليذكرك ان هولاء كانوا اوليك الذين ابتعدوا عنه فيما سلف . ثم رموه بالحجارة .
 لان اناسا كانوا يبعونه في المدينة . وينقلون الى هذا الواجب ايسر انتقالا * فان قلت . فمن اين
 اخترع انه ليس هو مضلا بل راجع . اجبتك . انه وضع حلت الراعي . والمضل . والمفسد كلها .
 وتعلم ان يستخلصا من هذه السمات . حقيقة الاعمال والاشياء * واوضح اولاً من هو المضل .
 ومن السارق . اذ سمى كلا منهما من الكسب . وقال هذا القول . الاصحاح المشر (١)
 . ههنا هذا القول لكم . من ليس يدخل الى صينة الغنم في بابها . لكنه يسلق من ناحية اخرجه .

فقال سارقي وليس هو " فابصر مثا الامت للصره لاولها انما لم يدخل حلاله ووثان الى الامت
 يدخل في الكتب لان هذا هو معنى في باجا به نهنا يدكر الذين قبل وروى ذكره كرا خاضعا والحق
 سيفعون بدميجه موطئ من المسج . والمسجيين الكاذبين . ويهون قلة . ويوملن لسوءهم بل ان
 هذا الجمل جالم . وعلى جهة الواجب دعا الكتب بلها لانها توجبنا الى الله . وان فتح على الجمل
 بالها . وهي تصيرنا غما . وهي تحفظنا . وما نتركه الذباب لمن تدخل اليها لانها بصوتها . وهي
 هكذا تغلق المدخل دون ذوى بدع هوام في الدين . ونصيرنا في كل ما نطلبه في حياتنا
 خيرا لهم . وما تهملنا ان نخدع * وان لم نتبظ لها . فما نكون عند اعدائنا مفسرا لهم اخطا بل ان
 لاننا بالكتب نعرف الرعاة . والذين ليسوا برعاة لهم * وان من الملحن ومطبخي الى بصيرنا للمفهم
 اجبتك . منعا من ليس يدخل الى الفهم والى الفطنة بل ان من ليس يستعمل الكتب ان
 يتسلق من جهة اخرى * ومعنى ذلك هو يتطوع بلذاته نظر في اخره كسوى شرعيه فخذ الكتب من
 هو الرتبة في هذه الجهة هو موافق لا يوزن للمنى اورد الكتيبة الى موسطا للشياخ ولهذا العجب قلنا
 لليهود . فتنشوا الكتب * (يوحنا ص ١٠٠٠) اع ٤٤ (كرا) والامه لكى وسط تلاميذه موسى ودمعا شلها
 والانبيا لهم . لانه قال جميع الذين يستعملون من الامياء يحبون الى الله وقلنا بلو بعد تم موسى
 لصدقتموني * . فقد وضع هنال هذا القول بعينه * على جهة نقل الفطنة الى صيغة لانه بالحق
 يتسلق من ناحية اخرى . اولى الى الكتيبة اياما غامضا لانهم زعموا من تعاليم الملحن كوصفها
 ومخالفتها لشرعته * وهذا قد عرفت هو به سرفان * كمن احد بشكم يعمل الشر يقفه * فكل
 الصوابه قال انه يتسلق . ليس يدخل به ومعنى هذا هو سلاح قدام الصن لانه ان يظفر
 عاملا كل ما يعمل على جهه التورط في الخطار اعرفت كيف صور الحسن . فكل من
 وصفها وقال (٢٤) * من يدخل في الملبس ذلك هو اراعي للفهم * (٢٤) * فانه يقع اليه
 اسمع صوتهم ويسمى غمها باسماها . لاى لوانا اخراجها كشيخ قدماها من . فكل من وضع
 والمسدية فيضحي ان تعرف ايضا كيف يضم فيها ما تلوها . فالرمة او الفم يفتح اليها
 قل اللط الى معناه * حتى يجعل الامه الرفع . وضوحا . وانما ثبت ان يفتح هذا المثل على
 بناس لظفر . فليس يلزم ان تفهم * موسى هنا يوايان لان ذلك المفاضل او منى على

الله والغنم تسمع نغمته ويدعو غنمه باسمائها * لانهم لما دعوه في اعلى خطابه واسئله مضافاً وحتقوا ذلك من عدم ايمانهم قائلين .. من آمن به من الروساء : " اوضح لهم انه ما يجب ان يدعى من تلقاء كفرهم وزوال تصديقهم مفسداً ومضلاً . لكن يجب ان يدعوا هم مفسدين ومضلين من تلقاء انهم لم يصغوا اليه . ومن جهة انحرافهم عن ترتيب غنمه ومساقها * لان الراعي ان كان يوجد له ان يدخل في الباب الشرعي . وقد دخل هو فيه * فالذين لحقوه كلمهم يتندرون ان يوجدوا غنماً له * والذين انفصلوا عنه . فاقد ثلبوا راعيهم . لكنهم قد اخرجوا ذواتهم من مجانسة غنمه * وان قال اذا المعن في كلامه عن ذاته انه هو الباب ايضاً . فماسبيلنا ان نرتجف * لانه يدعو ذاته راعياً ونجعة * ويدع اقسام سياسته بلفظ مختلف * لانه اذا ارجعنا الى عند ابيه . يدعو ذاته باباً * واذا اهتم بما يدعو ذاته راعياً * لان حتى لا تظن هذا يوجد فعلاً له فقط . وهو تقدمه ايانا الى ابيه . يدعو ذاته راعياً * .. وغنمه تسمع صوته . ويدعو غنمه . ويخرجها . ويمشي هو قدامها * " على ان الرعاة يعلمون خلاف ذلك . ما تبين ورايها . لكنه هو بين انه يرشد جميع تابعيه الى الحق * ويعمل بخلاف اوليك الرعاة * كما انه حين ارسل غنمه . ما ارسلها خارج النياب * فهذه الرعاية ابدع واعجب من الرعاة الذين عندنا كثيراً * ويلوح لظني انه يقول هذا القول في ذكر الاممي قولاً خفياً * لانه اخرجهم حين دعاة من اليهود . وسمع نغمته وعرفها * (٥) . " وما تتبع غريباً لانها ان تعرف صوت الغريب * " فاما تكلم ههنا في وصف توداس ويهوذا * لانه قال انها شتتا سار الذين صدقوها * واما يتوخى المسيحيين الكاذبين * الذين اعتزلوا فيما بعد ان يطعموا الناس * لكيلا يدعوه واحداً من اوليك . افضل ذاته من اوليك بافصال كثيرة * فوضع فصلاً اولاً تعليقه من الكتب * لانه هو بالكتب اقتادهم اليه * واوليك الذين ادعوا انهم اياه استخربوا الذين اتبعوه لئلا من هذه الجهة * وجعل فصلاً ثانياً هو طاعة الغنم اياه * لان غنمه كلم صدقوه وليس اذ كان حياً فقط . لكنهم صدقوه مع ذلك بعد وفاته ايضاً . وتنباع اوليك تزكروهم في الحين * ونسجه لينا ان يذكر مع هذين فصلاً ثالثاً ليس صغيراً . ان اوليك على كل ما علوه بعضلمان رترترداً . بمنزلة مغتصبين رئاسة * وهو فجعل هذه الصور قد انه . منتزحاً عن هذا اليوم فيه . لتتزاخا . باع فيه الى ايامهم للارتداد وان يجعلوه ملكهم هرباً * واذ سألوه ان كان يجوز ان تعطى الضريبة (اية الجزية) القيصراً . او غير يدفعها اليه *

ولما جارية للفرعون . ومع هذه فهو جاهد من اجل خلاص شعبه . ليبروا حياة . ويهلكوا الصلح
 معها . اوليك فقدموا الحية المحاضرة . واوليك فدفعوا للذين صدقوا قولهم . وهرى . وهو موقوف
 على هذا المثال . وقولنا جليلاً . اخصى فيه الى ان يذل نفسه . واوليك ففاسوا ما فاسوا . كقولهم
 مضطربين . هارين . وهو فاصطبر على جميع ما ناله طليماً مختاراً . (٦) . هذا المثل حاله لم
 يسوع . واوليك فاعرفوا الاقوال التي قلناهم . وان قلت فلم خاطبهم خطاباً خاصاً فقد
 ان يكون واضحاً . اجبتك . لا يباروا ان يصبروا اكثر اصفه الى الحيات . فلما صلح هذا المفروض . حدث
 بعد ذلك اغراض كلامه . اذ قال هذا القول . (٨) . انا هو الباب ان دخل داخل في سيدخل .
 ويخرج . ويجد رعيّاً . اقولك يكون في حياطة وراحة فسجد . (ويذكر هنا للغم رعيّاً وطعاماً
 وارزاقاً وسلطاناً واثراً) . ومعنى ذلك . هو ان يبقى داخل . ولا يمدّه عنها احد . وهذا الحادث
 فقد حدث للرسل وحصل لهم . الذين دخلوا وخرجوا منه . والحياطة . وحاطم حال صليبين
 متامرين على الممكنة كلها . وما استطاع احد ان يخرجهم . (٩) . وجميع الذين جاؤا هم سارق
 ولصوص . ولكن الغنم ما سمعت منهم . . فاقال هذا القول هنا من اجل الانبياء . على ما ذكر
 مبصراً بدع هوام في ديتنا . لان جميع الذين صدقوا المسيح . سمعوا من اوليك الانبياء . وهم آمنوا
 به . لكنه انا قول ذلك في ذكر توداس ويهوذا والمتين الآخرين . ولحق غير ذلك . ان لفظ
 الا ان الغنم ما سمعت منهم فلما مادحاً . لانه ما يستين في جهة من الجهات مادحاً الذين
 خالفوا الانبياء . لكنه يستين بخلاف ذلك يدعوهم ارديا . وطلبهم ثلباً شديداً . فمن هذه الجهتين
 يستين الان . ان لفظه ما سمعوا منهم انما قيلت في وصف اوليك المتين . ان غنمه ما سمعت
 منهم . (١٠) . السارق ليس يجي . الا لكي يسرق ويذلج ويهلك . . وهذا فقد حدث . وكان
 في ذلك الحين . لا فجي آلمهم وهلكوا . انا جيت . ليهلكوا حياة . ويهلكوا ازيد منها . فان قلت
 قل لي . وما الذي يكون ازيد من الحية فضلاً . اجبتك . ملصكون السموات . لكنه ما يقول هذا
 القول بعد . لكنه يرد اسم الحية الذي كان اعرف الانبياء عنهم . (١١) . انا هو الراعي الجيد .
 هنا يتكلم في وصف نازله . موضعا انه لما يصبر من اجل خلاص العالم . وانه ليس نوازل
 كارها . ثم يذكر ايضا سمعة الراعي والاجير . . لان الراعي يذل نفسه . (١٢) . والاجير الذي

هو الراعي * الذبيح ليست الغنم غنمه . يبصر الذبيح جانياً . فيترك الغنم ويهرب . فيجبي الذبيح
 فيخطئها * " فهنا يظهر ذاته على هذا النحو مقتدرًا متملكًا مثل أبيه * ان كان هو راعياً * والغنم هي
 غنمه * ارايته كيف يتكلم في امثاله بحيث يتجنب كلامه * ولا يتبع سامعيةً تكنته ظاهرةً . فان سألت عما
 يعلمه الاخير اجابك . انه يبصر الذبيح موافياً فيترك الغنم . ويجبي الذبيح فيخطئها * فهذا العمل عمله
 اوليك . وهو عمل ضده * لانه حين قبضوا عليه . قال . " اتركوا هولاء يذهبوا * ليم قول النبي . ان
 ولا واحد هلك منهم * " (يوحنا ص ١٨ ع ٨) . وقد يساغ لنا ههنا ان نتوهم ذبيحاً معقولاً * لانه ما
 ترك ذاك الذبيح العنق * عند ذهوبه ان يخطف غنمه . وهذا فليس هو ذبيحاً فقط . لكنه يوجد ايضاً
 اسداً * لان قد قال . " عدونا المحال يطوف حولنا زائراً كزير الاسد * " (بطرس اولى ص ٥ ع ٨)
 وهذا يوجد ايضاً حبةً وتبيناً * لانكم تدوسون فوق الحبات والعقارب * " (لوقا ص ١٠ ع ١٩)

العظة التاسعة والخمسون

في ذم حب الفتيات والاموال * وفي ان حفظ وصايا المسح خلاص هو
 فلهذا السبب اسالكم . ان تلبث راعين عند راعيتنا * وستلبث غنمه اذا سمعنا صوته * اذا اطعنا
 قوله * اذا لم نلتحق غربياً * وان سألت وما هو قوله . اجبتك . هو . " مغبوطون المساكين بالروح *
 " مغبوطون الاتقياء في قلوبهم . " مغبوطون الرحمون . " (متى ص ٥ ع ٢) اذا عملنا هذه الحامد *
 ستلبث عند راعيتنا . وليس يقدر الذبيح ان يحصل داخلنا * لكنه ان جاء البنا . فانما يجعل حبيه هذا
 الحلات رد ياله * لاننا نمتلك راعياً يحبنا هذا الحب الشديد الذي اوصله الى ان يبذل نفسه عنا *
 فاذا كان راعيتنا مقتدرًا ان يحبنا هذا الحب في الذي يمنعا عن التخاص . ليس مانع يمنعا * ان لم
 نتبع الحق عنه * وان سألت كيف نتبعه عنه . اقول لك . اسمعه قايلاً . " ما تقدر ان تعبدوا
 ربين . الله واغضب المال * " (متى ص ٦ ع ٢٤) فان تعبدنا له . فانحصل تحت اغضب ذلك
 وتمرده * وذلك ان شهوة المال اشد مرارة من كل غصب * ما تحوى من اللذة صنفًا . لكنها تشتمل
 هوماً . وحسدًا . واغبيالات . ومقتًا . ومثالب . وعواقب للفضيلة جزيل عددها . وونية . وفسقاً .
 واستغناءً . وسكرًا * فهذه نصير الاحرار عبيدًا . اشرف من الذين قد اتبعوا بالنفس * فتكون عبيدًا

ليس لاناس. لكن لدا عزم اصعب امراض هو انا واسقام نفسنا. فمن هذه الحال حالة يجترى على كثير من الافعال التي ليست مرضية لله. وللناس. خائفاً الا يسلبه سالب سيادته هذه. فترحا للعبودية المستمرة. وللمقدرة الشيطانية. لان هذا الداء هو اصعب الامراض كلها كثيراً. انا مضبوطون في بلايا ردية. هذا مبالغ نكايتهما. فنستلذها ونوثر سلسلتها. وانا قاطنون سجناء ملوياً ظلاماً. فما نشاء ان نخرج الى الضوء. لكننا نخزم البلايا على ذواتنا. وتلذذ بستمناء. فمن هذه الجهة ما نتقدر ان نتخلص منها. لكن حالتنا اصعب حال من العاملين في حفر المعادن. الذين يصطبرون على الانعاب والشقاء. ما يستمتعون بشهوات انعامهم. واثراً احوالنا كلها انه متى ارتاد مرتادان يستخلصنا من هذا السبي المستمر ما نوثر ذلك. لكننا نستصعبه. ونفتاظ منه. وحالنا في ذلك ليست افضل من حال المصروعين. بل هي اشد شقوة من اوليك كلم كثير. وبهذا المقدار هي اشد شقاء من حال اوليك بمقدار انا ما نشاء ان نتخلص من جنوننا. املك ايها الانسان لهذا الغرض اخرجت الى هذا العالم. العسى لهذا السب صرت انساناً. لكي تعمل المعادن وتجمع ذهباً. ليس لهذا الغرض خلقك الله بصورته. لكن لكي ترضيه. ليتفق لك امتلاك نعمه المستانفة. لكما تجول مع ملكه. فما غرضك في ان تخرج ذاتك من هذه المجانسة الشريف حسبها. وتهور ذاتك الى الهوان الواصل الى غايته. والى دناءة الحسب. من حل معك انحاض طلق هي باعياها (اعني انحاض طلق روحانية) اخوك يفسد بجوعه. وانت تنفر من وفور شبعك. اخوك يجول بحجمه عارياً. وانت تصلع لك ثياباً على ثياب. اذ تجز هذه اللبوس للدود. فكم كان افضل لك ان تلبس اجسام الفقرا. هذه الثياب. لانها على هذه الجهة تبقى ناجية من ان ياكلها السوس. وتخلص من كافة الاهتمام. وتفيدك الحياة المستانفة. لانك ان كمت ما نشاء ان تصير هذه الثياب ما كلاً للدود. فاعطها للمساكين. فان اوليك هم العارفون ان ينفصوا هذه الثياب نفصاً جيداً. وبيان ذلك ان جسد المسيح اوفر كرامة من الصندوق واوثق حياطة. لانه ما يحفظ الثياب فقط. ولا بصونها عادت ان تصير ما كولة. لكنه يصيرها امي حسناً. وربما أخذ الصندوق مع الثياب. فابعد لك خسارة واصلة الى غايتها. وتسليمها الى الفقرا بصونها. ان يتقدر الموت بعد ان يفسدها. لاننا ما نحتاج هنا الى ابواب وسكرات ولا الى غلمان يسهرون.

والا الى **عظمة** هذه **صفتها** و**بيان** * **ذلك** ان **الاشيا** **الحرورية** **في** **السموات** **مخلصة** **من** **كل** **اغتيال** **باقية** **على** **ما** **يليق** **بها** **محفوزة** . **لان** **ذلك** **المكان** **قد** **عدم** **ان** **يسلكه** **كل** **مكروه** * **فهذه** **الاقوال** **ما** **تختلف** **نعم** **دائما** **ان** **ترواه** **ولا** **تقبلوها** **اتم** **اذا** **بعضها** * **والذئب** **في** **ذلك** **اتلف** **ووا** **انفس** **محقورة** **مطهفة** **الى** **الارض** . **منسحبة** **على** **البطء** . **ولكن** **لا** **كان** **ان** **تقوم** **بكم** **على** **رذيلة** **يدل** **تمثيلها** . **على** **الكم** **حكم** **قد** **استتم** **استعلاء** **بغناص** **شقاوما** . **ولين** **كان** **الذين** **قد** **سكروا** **بالبارك** **يسدون** **مقابل** **الفتن** **ال** **التي** **قبلت** **بهم** . **الا** **ان** **العائشين** **بالقرم** **فيكم** **ان** **ينظروا** **الى** **ما** **قد** **قتلاه** **فان** **قلبت** **وما** **غرض** **هذه** **الاقوال** **التي** **تعد** **القرم** : **لانهم** **ليس** **يوجد** **عندم** **ذهب** . **ولا** **تطبخ** **خبز** **ولا** **تدبر** **ها** * **الجبك** . **لكنهم** **قد** **يوجد** **عندم** **خبز** **وما** **بارد** . **نار** **كلتان** **والرجل** **حتى** **يفتقدوا** **الطبخي** . **ولسان** **وكلام** **حتى** **يسلوا** **به** **الطرح** **في** **مرضه** . **وميت** **وسقط** . **رحي** **تجعلوا** **العروب** **مخربهم** **في** **اغذائهم** . **لاننا** **ما** **نطلب** **القرم** **بوزنات** **من** **الذهب** **مبلغها** **كذا** **وكذلك** **كن** **هذه** **اذا** **تستخرج** **من** **الموسرين** * **وان** **كان** **احدنا** **مقيرا** . **يقصد** **ابو** **ابن** **انلس** **آخرين** . **فليس** **يستخرجني** **ان** **ياخذ** **منه** **فلسا** **الملكه** **يقول** **انه** **قد** **ياخذ** **منه** **لعظم** **من** **الذين** **خولوه** **عطايا** **كبيرة** * **كم** **انلس** **من** **الموجودين** **ان** **تقول** **ان** **يكونوا** **موجودين** **في** **ذلك** **الموقت** **الذي** **فيه** **كان** **المسح** **يطوف** **ارض** **بلد** **بهذا** **الجمه** **حتى** **يفلثروا** **وقلروا** **في** **الاخذ** **الجمه** * **وما** **نحن** **ان** **شبه** **لنا** **هذا** **الخط** **ونجد** . **وجساج** **لنا** **اكثرا** **ان** **ندعو** **الى** **الاكل** **معنا** **وناكل** **منه** **بفايدة** **اعظم** **قديرا** * **لان** **كثيرين** **من** **الذين** **كلوا** **منه** **في** **ذلك** **الحين** . **هلكوا** **مثل** **ما** **ملك** **يودس** **واخرون** **كان** **عزمهم** **عزيمه** * **وكل** **احد** **من** **يدعونه** **ان** **اللى** **منزلهم** **سوي** **يدعونه** **طباة** **وسقفا** . **استمعون** **تبريك** **عظيم** **لانه** **قال** . **نعالوا** **يا** **بارك** **ابن** **رؤيا** **الملك** **المهد** **لكم** **منذ** **انشاء** **العالم** . **لانني** **جئت** **فاطعمتموني** . **عطشت** **فسقيتوني** . **كنت** **غريبا** **فاولتموني** . **مرضت** **فانقذتموني** . **كنت** **في** **الحبس** **فجيت** **الى** * (متى ص ٢٥ ع ٢٤) **فلكي** **نسمع** **نحن** **بعض** **الاقوال** **فلنلس** **العروب** . **ولنا** **وي** **العريب** . **ولنعلم** **الحجاج** . **ولنعني** **العطشان** . **ولنعقد** **المرض** . **ولنعصر** **الذي** **يكون** **في** **الحبس** . **ولنعتم** **بدالة** **وننعمد** **اغتنار** **خطايانا** . **ولنساء** **في** **تلك** **النم** **الصالحه** **القائمه** **على** **وصفنا** **وعملنا** . **التي** **فليكن** **لنا** **كلنا** **ان** **تملكها** **بعمه** **ربنا** **يسوع** **المسح** **لو** **نعطنه** . **الذي** **به** **وجهه** **لا** **يه** **مع** **الروح** **القدس** . **المجد** **الى** **الابد** **لدهور** **كلها** **امين** *

المقالة الستون

في قوله (١٤) انا هو الراعي الجيد. واغزفه الغنم التي لي. وتعرفني غنمي * (١٥) على نحو ما يعرفني
ابي. اعرف انا ابي * وابذل نفسي عن غنمي *

والاحباي ان التصديق في الكنيسة لعظيم المثل * جسيم القدر * يحتاج الى فلسفة كثيرة. وشجاعة جزيلة
تدبرها مثل التي ذكرها المسيح. حتى يبذل نفسه عن غنمه. حتى لا يبطلها في وقت من الاوقات
مفخرة طوية. لكن يتصب مثل الذهب باوفر شهاهه. لان بهذا الفضل تميز الراعي من الاجير. لان
الاجير يراقب في كل مكان خلاصه. متوالياً عن الغنم * والراعي يطمس في كل مكان خلاص غنمه
متفاناً عن تقليص ذاته من المكروه. لانه لما وصف سمات الراعي. وضع لنفسه منسدين * احدهما
المسارق الذليع الخاطف. والآخر الذي ليس يعمل صنفاً من هذه الاصناف. واذا جاء اليها
فولا جلس يردم ولا يبنم * فتلك الاوصاف يعتمد تولدس واظهاره اعتماداً خفياً هو بهذه الاموال
يشهر معنى اليهود الذين ما اهتموا ولا اهتموا بالغنم التي اوتقوا عليها * وهذا الفعل لمحمديا المسمى
اذ شكاه منهم منذ اهل الرومان. قال * يا رعاة اسرائيل. العمل الرعاة يرعون ذواتهم. اولى من
الرعاة يرعون غنمهم * (جزيمال ص ٢٦٦ ع ٩). الا ان اولئك معنى اليهود فعلوا ضد ذلك
وهو صورة عظيمة لثقتهم. وعلو للردايل الاخرى كلها. لان لهذا السبب قال * اثمهم بالامر جسيماً
الضال. ولا التمسوا الصايغ. ولا تعصبوا المتهم. ولا ابراء والمرضى * "لذا كانوا قد رعدوا ذواتهم
وما رعدوا غنمهم * وهذا المعنى قد اهانته يواسي بظن غير هذا. اذ قال * لان سائر الذين عندكم
يطلبون ما يوثقونه هم ليس ما يوثقونه يسوع المسيح * (فيلبوسوس ٢ ع ٢١). وقال ايضا * لا
يتمس احدنا الفوائد لذاته. لكن فليتمس الفوائد لتربية * (١ كورنثيه اولى ص ١٣ ع ٢٤). والى
المسيح ميز ذلك من الفرقين كليهما. فبعضها من اولئك المواردين للفساد يقولون * جسيماً اثمنا
حياتاً. وملكوا اكثر منها * وافضلها من هؤلاء الخاطفين عن الغنم التي اخطفتها النيايب. بل
جعلها ملكة بفل نفسه عنها. حتى لا تموت غنمه لانهم اذ ارادوا ان يقتلوه. ما اذاع قطع غنمها
ولا اسلم الذين آمنوا به. لكنه نبت واخذل ان يموت مولدنا الفرض. قال هو اعلى خطابه و...

.. انا هو الرائي الجيد * " ثم اذ كان القول الذي قاله خائباً من شاهده له. اما قوله " ابذل نفسي عنها. " قسم البرهان بتحقيقه ليس بعد مدة طويلة. واما قوله " ليمتلكوا حياة . ويملكوا اكثر منها. " فاذا كان انما يكون في الدهر المستأنف . قد استأنف ان يحصل لنا بعد انصرافنا عما همنا . تأمل ما فعله اذ حقق احدهما من الآخر . فمن بذله نفسه . حقق انه قد اعطاهما حياة * " وهذا المعنى فقد ذكره بولس فقال " ولين كنا قد صالحنا الله بموت ابنه . بعد ان كنا اعدائه . فاليق بنا وواجب ان تغلص . اذ قد صالحنا * " (روميه ص ١٠٤) وقال ايضا في موضع آخر " الذي ما شفق على ابنه . لكنه اسلمه من اجلنا كلنا . فكيف لا يب لنا معه خيرا * كلها : " (روميه ص ٢٢٤) ولكن لملك ثقل . فلم لم يشتموا الان بما ذكروه له فيما سلف .. انت تشهد لنفسك . فمنها ذلك ليست هي صادقة : " فاجيبك . لانه قد ابكم دفعات شتى . فصارت مجاهرته لايام من تلقا اياته اكثر فعلا * ثم اذ كان قد قال فوق هذا للموضع .. ان شفه تسمع صوته وتلقه . " فلذلك لا يقول قابل . فما قوله للذين لم يؤمنوا به : اسمع ما استثنى به فقال .. واعرف التي لي . وتعرفني غنمي * " وهذا فقد اوضحه بولس . فقال .. ما بعد الله الشعب الذي له . الذي تقدم معرفه * " وقد قال موسى .. قد عرف ربنا الموجودين له * " (روميه ص ١١٤) كانه قال . انا اعني اوليك الذين سبق فرغهم * " (تيموثاس ثانيه ص ١٩٤) ثم لكيلا تظن مقدار المعرفة متساويا . اسمع كيف يتلافى هذا الظن بما استثنى به . قال .. اعرف الغنم التي لي . وتعرفني غنمي * " لكن معرفتي ومعرفتها ليست متساوية * ولو سئل وان تكون المعرفة متساوية : لاجاب . لا بل ولي * لانه قال ههنا " على نحو ما يعرفني ابي . اعرف انا ابي * " والافل لم يعتمد اصلاح هذا المعنى . لم استثنى بهذا اللفظ . لانه اذ قد رتب ذاته في جهات كثيرة في رتبة الكثيرين . فلذلك لا يظن ظان انه قد عرف على هذا النحو . كجو ما قد عرف انسان . استثنى بان قابل .. على نحو ما يعرفني ابي . اعرف انا الهن * غطي هذا المثال اعرفه معرفة بليغة . كما يعرفني هو معرفة ثافية * فلماذا السبب قال . ليس يعرف الابن احدا الا ابوه . ولا يعرف الاب عارف الابنه * " فقد ذكر معرفة مميزة هذه الصفة صفتها . ليس يمكن في تمثيلها لمن يملكها مالك آخر فهو يقول هذا القول .. انا ابذل نفسي : " (لوقاص ص ٢٢٤) قولاً متصلاً . موضحة انه ليس مطلقاً * اذ كان للرسول حين شاء ان يوضح ذاته موجوداً

معلمًا خالصًا. وبرز كلامة معاندًا الرسل الكذبة. (وهذه اللفظة باللغة اليونانية سينستيسي) ثبتت
ذاته من شدايدِه وتورطه في الاخطار والميتات. قايلاً .. في مواقع الضرب بالسياط ثبتت ازيد
ثباتًا. في الميتات حصلت دفعات كثيرة * (قرثيه ثانياه ص ١١ ع ٢٢) لان قوله. اني نورانا
لم ازل حيا. يظن عند الزايل فهمهم انه يوجد من صلف. وقوله اني اشاء ان اموت. ما قد حوى
صنفاً من حسد * ولهذا السبب لم يقولوا له. انت تشهد لنفسك. شهادتك ليس هي صادقة. لان
هذا القول يبين اهتماماً كثيراً * اذ شاء ان يبذل ذاته عن الذين رجوه بالمحاربة * ولهذا المعنى
اورد الكلام في استدعاء الام في ارفق وقت له * (١٦) لانه قال .. وانا امتلك غنماً اخرى.
ليست من هذه الصيرة * فتلك ينبغي لي ان اقنادها * " فها لفظه ينبغي لي موضوعه ايضاً. ليس هي
لفظة ضرورة. لكنها دالة على ما سيكون على ساير الحالات. كانه قال ما بالكم تستعجبون ان كان
هؤلاء القوم يستأنفون ان يتبعوني. وان كانت غنمي تسمع صوتي: لانكم اذا رايتم غنماً اخرى تابعة اياي
سامعة صوتي. ستدخلون حينئذ ذهولاً عظيماً * فان كان يقول انها ليس هي من هذه الصيرة. فلا
ترتجف. فان الفصل انما هو في الشريعة فقط. على ما ذكر بولس .. لا الخيانة تقدر على شيء. ولا
الغفلة * " (قرثيه اولي ص ٧ ع ١٩) وتلك ينبغي ان اقنادها * فقد بين ان التريقين كليهما مشتتين
مخلطين. لا يستقيان رعاة يرعون * لا اوليك. ولا هولاء * اذ الراعي المحيد ما كان بعد قد جاءه * ثم
تقدم فذكر اخلاطهما المستانف كونه. وانهما سيكونان رعية واحدة * وهذا المعنى بعينه. فقد
اوضحه بولس. فقال .. لكي بيني التريقين في ذاته. انساناً واحداً جديداً * " (افسس ص ٢
ع ١٥) (١٧) .. لهذا السبب يحبني ابي. لانني انا اهذل نفسي. لكي اخذها ايضاً * " وما الذي
يكون اوفر تواضعاً من هذا اللفظ: ان كان سيدنا لاجلنا يستأنف ان يحب. لانه يموت عنا. فإ
رايك قل لي. ما كان محبوباً في الزمان السالف. لكن اباه الامن ابتدى ان يحبه. ونحن صرنا اسباباً
لحبه: ارايت كيف يستعمل مقاربه وجنوح البناء: فان قلت. وما الذي يريد ان يصلحها هنا:
اجبتك. فلما ذكروا انه غريب من الاب ومضل. وانه قد جاء لفساد واهلاك. يقول ان كان
ما قد افنصكم فعل آخر. قد حقق هذا الفعل لكم. اني احبكم. وذلك ان ابي قد احكم هذا المحب.
كالصبي * ولهذا يحبني. لانني اموت عنكم * ومع هذا فيريد ان يصلح ذاك الغرض. انه ليس

يجي الى التالم كارها * لانه ان كان جاء كرها . فكيف كان ما فعله مبدع الحبه ايانا . ان هذا الفعل
 ماثور عند ابيه . يريد به باكثر : وان كان يحكم هذه الاقوال على نحو ما يتكلم انسان . فلا تستعجب
 ذلك : فاننا دفعات شتى قد وصفنا العلة في هذه الاقوال . واعادة ذكرها ايضا . وتكرير
 اقوال هي باعياها . هو فضلة بفعل مستعمل * . انا ابذل نفسي . لكي اخذها ايضا * (١٨) وليس
 يستلها احد مني * انا ابذلها من ذاتي * وامتلك سلطانا ان ابذل نفسي . واحوس سلطانا ان
 اخذها * . لانهم اذا كانوا دفعات كثيرة قد تشاوروا ان يقتلوه . قال انني اذ لم اشاء انا . فتعجبكم
 في ذلك يوجد عديا ان يكون نافعاً لكم . ومن الحادث الاول . اصح الحادث الثاني * ومن
 موته ابدع انبعائه * لان هذا هو العجب البديع . انهما كليهما حدثا حدثاً جديداً . يفوقان على العادة
 المشاعة * فينبغي ان نصفي اصفاً بليفاً الى ما قبل * قال . . امتلك سلطاناً . ان ابذل نفسي * . فان
 قلت ومن هو الذي ليس يمتلك سلطاناً ان يبذل نفسه : لان ممكناً لكل احد منا اذا شاء ان يقتل
 ذاته * اجبتك . الا انه ما قال هذا القول . لكنه انما قال . امتلك سلطاناً ان ابذلها على هذا النحو من
 القتل الواصل الي . الا يقدر احد ان يعمل هذا العمل * اذا كنت انا كارهاً ذلك . وهذا الفعل
 فليس ينسأغ للناس * لاننا نحن لسنا نمتلك سلطاناً ان نبذل نفسنا على جهة اخرى . الا اذا قتلنا
 ذواتنا * واذا تكرد سنا لدى اناس مغتالين متمكين ان يقتلونا . لسنا نمتلك ايضا سلطاناً لبذل انفسنا .
 والى نبذلها * لكن اوليك يقتلوننا . ونحن كارهون ذلك * وفيه هو . لن يجري الحال على هذا الجري .
 لكنه هو كان متمكناً الا يبذل نفسه * اذا كان اناس آخرون مغالين عليه * فلما قال ان ليس يستلها
 احد مني . استثنى حينئذ بقوله . امتلك سلطاناً ان ابذلها * ومعنى هذا . هو انا وحدي اوجد ما لك ان
 ابذل نفسي . وهذا الفعل ليس يوجد لكم * وبيان ذلك ان اناساً آخرين كثيرين . يوجدون متمكين
 ان ياخذوا نفسنا منا . لكنه ما قال هذا القول في مبداء خطابه في حين نعلمه . لان كلامه ما
 استأنف ان يوجد موهلاً لتصديقه حينئذ . لكنه قال هذا القول حين تسلّم من افعاله الشهادة
 الحقيقية ولعمرى انه طال ما اغتالوا عليه . وما قدروا ان يضبطوه . لانه قد خرج عن ابيهم
 دفعات جزيل عددها * فقال في ذلك الحين ليس يستلها احد مني * فان كان هذا صادقاً . فيجبهه
 ذلك القول . وهو انه يجي الى التالم طايماً * واذا كان هذا صادقاً . فقد تصحح ذلك القول . انه مني

ما شاء ياخذها . يتندر على ذلك أيضاً وليس كان اثاره ان يموت . اعظم من ان يكون مثله
 للانسان . فلا ترابن فيما بعد في ذلك . انه هو وحده يوجد مالكا ان يسرح نفسه . فقد اوضح من
 سلطانه هذا بعينه . انه هو مالك ان ياخذها . اربعت كيف من الحادث الاول . اصح الحادثة
 الثاني : ومن موته اوضح ابعثه عدياً ان يكون مشكوكاً فيه : « هذه الوصية اخذتها من ابي » . وان
 سألته وايما هي هذه الوصية : اجبتك . هي ان يموت عن العالم . فهل صبر الى ان يسمع الوصية بلولاً .
 بعد ذلك اخبرها . واحتاج الى ان يعرفها : ومن من المالكين تعلم بقول هذا القول لكن على نحو
 ما قال فوق هذا الموضع . لهذا السبب بجني ابي . فوضح بذلك نهضة الطوعية . وازال عا
 ظن اليهود المضاد فكذلك اذ قال ههنا . انه قد اخذ من ابيه وصية . فليس بين معنى آخر الا
 ان ابي مرثاى هذا الراي الذي اعلمه انا لكي اذا قتلوه . لا يظنوا انه قتل على ابن اباه اهله واصله .
 ولا يعبروه بما لا قول التي بها عبروه . « قد استخلص آخرين اما بقدر ان يخلص ذاته : وان كسبه
 انداعن الله . فلتندر من الصليب » . على انه لهذا الغرض ما لتندر . اذ هو ابن الله ثم حتى
 لا اذا سمعت انه اخذ وصية من ابيه . نظن ان ما حاكمه يوجد غريباً منه . سبي فقال « الرابي
 الجيد يبتل نفسه عن غميه » . فهذه الاقوال اظهر ان الغم موجودة له . وان كل ما فعله يكن
 احكامه له . وانه ليس يحتاج الى وصية . لانه ان كان احتاج الى وصية . فكيف قال « من ذاتي ابتل
 نفسي » . لان من يبتل نفسه من ذاته . ليس يحتاج الى وصية . وقد ذكر العلة التي لاجلها يعمل
 هذا العمل . وهي وجوه راعياً . وراعياً جيداً . والرعي الجيد ليس يحتاج الى غيره . نهضة الى هذا
 العمل . ولين كان هذا الحادث في الناس . فقول به . والحق ان يكون في الاله . ولهذا قال يولس .
 « لانه خلقي ذاته » . (فيليموسوس ص ١٨٤) فالوصية ما تريد بوضعها معنى آخر ههنا . الا ان تظهر
 التلافة بايه . ولين كان قد قال قولاً ذليلاً لايقا بالانسان . فلما فعله ذلك هو من ضعف
 سامويه (١٩) . وتحدث فيما بين اليهود لتفتاق . (٢٠) . فبعضهم قالوا انه يشتمل شيطاناً ويصرع .
 فربما لكي يسمين قوله : (٢٩) . وقال بعضهم ان هذه الالفاظ ليس هي اقوال مشيطان . لكن
 شيطاناً يتندر لن يفتح عنون المعجزة . « ولعمري ان هذه الاقوال التي قيلت لما كانت اعظم قدراً
 من ان تناسب انساناً . ولم تكن من عادة مشاعة . دعوة مشيطاناً . وقد لقبوه بهذا اللقب الموضع

دفعات لانهم قالوا له فيما نطق انت تشتمل شيطاناً. من ينبغي ان يفتلك: (يوحنا ص ٧ ع ٢٣)
 وقالوا ايضاً: ليس على جهة الصواب انك سامري انت. وتشتمل شيطاناً: (يوحنا ص ٨ ع ٤٨)
 وقد قالوا لها انه يشتمل شيطاناً ويصرع ما عرضكم في ان تسمعوا قوله. واليق ما يقال انهم قد لقبوه
 بهذا دفة رابعة لكنه قد سمعه منهم دفعات كثيرة لان قولهم السنا على جهة الصواب هو قول انك
 تشتمل شيطاناً. هو دلالة ليس على انه يحيل دفة ثمانية وثلاثة لكنه دلالة على انهم قد قالوه دفعات
 كثيرة. والذين قالوا هذه الاقوال ليست اقوال مشيطن. العقل شيطاناً بقدر ان يفتح عين
 العميان. فاذا لم يتكلم ان يصنعوا هم من اقواله جعلوا البرهان فيما بعد من اعماله هو لعمرى ان ذلك
 ايضاً كثير لان الفاظه ليست هي الفاظ مشيطن. فان كنتم ما تقبلون من اقواله. فانظروا الى
 هديته من اعماله وان كانت اعماله ليست هي اعمال مشيطن. وهي اعظم من ان تناسب انساناً
 فمن البين الواضح ان الاقوال والافعال هي من مقدرة الهية. اعرفت قياساً شرطياً والبرهان
 على اعمالكم اعظم من ان تناسب انساناً. قواض من انه لم يشتمل شيطاناً. والدليل على انه لم
 يشتمل شيطاناً. قد استبان من الايات التي اجترحها الا ان المسمع ما اجابهم عن اقوالهم هذه جواباً.
 لانه حينما سلف قد اجابهم وقال: انما لست اشتمل شيطاناً. والان فيما قال هذا القول. لانه لما
 حوكم برهانا باعماله. صحت فيما بعده لانهم ما كانوا مؤهلين لجواب الذين سموه مشيطاناً من اجل
 هذه الاقوال والافعال التي كان واجبا عليهم ان يستجوبوا لاجلها. ويحتملونها اتماماً وما الحاجة فيما
 بعد الى التوبيخات هذه. اذا كان بعضهم يعاند بعضاً. واجدهم يوجع الآخر. فلهذا السبب صحت
 واحتمل مستجابهم كلها بل هو وداعة. ليس لهذا الغرض فقط. لكن ليغلبنا كافة دعتة وطول امانه.

العظة السبعون

في انه ما ينبغي لنا ان نصحك وننعم. لكننا يجب علينا ان نتوخ دائماً على خطيئتنا وفي اقتتاد الذين
 في السجن. وفي اصطناع الجميل بالاعذار والاشرار
 فسيبنا ان نشابه سيدنا فانه ما صحت فقط. لكنه لما وقفوا به ايضاً وسالوه اجابهم بالافعال
 حاجته هو الذي دعا مجنوناً مصروراً بالاسم قد احسن اليهم ربوات احساناً وما دفعوا بذلك دفة

ودفعتين . لكن مرات كثيرة . ليس مستحيماً انه ما انتم منهم فقط . لكنه مع ذلك ما كف عن احسانه اليهم * وما معنى قولي انه ما انك محسناً اليهم . وقد بذل نفسه عنهم . وفي حين صلبه خاطب ابيه من اجلهم . فينبغي لنا نحن ان نمثل افعاله هذه . لان هذا هو موجود تليذ المسح . ان يوجد وديعاً ورعاً مخوباً . فان سالت فمن اين يتكون فينا هذه الوداعة . اجبتك . تكون اذا تفكرنا في خطايانا تفكراً متصلاً . اذا نحنا . اذا بكينا . لان نفسنا مستصحبة ورجماً هذا تقديره . ما نستحيزان نحمد ونفتاظ . لان حيث يكون النوح . فممتنع ان يوجد غبط . ويحيث يوجد الغم . فالغبط كله قد زال وغاب . وحيث يوجد تطعن سريرتنا . فليس يوجد منازعة ولا خصومة . لان سريرتنا اذا ضربها النوح بسباطه . فما نملك فراغاً لنهوض الى منافرة . لكنها تهمس تحسراً مرأ . وتبكي اشداً البكاء مرارة . وقد عرفت ان كثيرين منكم . اذا سمعوا اقوالنا هذه . يضحكون . الا اني انا لست اكب نابجاً على الصاحكين . لان زماننا المحاضر زمان نوح . وعويل . ونحيب . لاننا نخطي خطايا كثيرة باقوالنا وبافعالنا . والذين يجترمون هذه الجرائم وامثالها . تنتظرم جهنم . ونهر يغلي بجمع ناره . وخبوبة من الملكوت هي اصعب العقوبات كلها . فاذا كانت هذه الافازيع قد هول بها علينا . قل لي . انضحك انت وثنتم . ويكون سيدك مقتظاً عليك . متوعداً اياك . وقد وقفت وانبا . وما ترتاع ليلا تفرم بهذا الفعل الاتون لنفسك اضطرماً شديداً . اما تسمع ما يهتف به كل يوم . رايتوني جايعاً . فاطعمتوني . ظامياً . فاسقيتوني . انطلقوا الى النار المدة لاهلس الحال ولرسله * (متى ص ٢٥ ع ٤١) فهذه الاقوال فتوعدنا بها كل يوم . ولعل احدكم يقول . فقد اطعمته * .. فاقول له . متى : وم يوماً اطعمته : عشرة ايام : وعشرين يوماً : الا انه ما يريد هذا الوقت الذي هذا مقداره فقط . لكنه يريد منك ان نعمل هذا العمل ما دمت مقبلاً في الارض . اذ اوليك العذارى قد كن امتلكن ذبناً . الا انه ما اجزاهن للخلاصن . لانهن قد اوقدن مصابيحهن . لكنهن استخجن من الخدر . وذلك على جهة الواجب جداً . لانهن سبقن فحمدن قبل موافاة خنهن . فلهذا السبب فنحاج الى زيت كثير غزير من زيت التعطف على الناس . واسمع ما قاله النبي . ارحمني يا الهي على حصو عظم رحمتك * (مزور . ٥٥ ع ١) فيجب اذا علينا نحن ان نرحم رقابنا في طبيعتنا على هذا النحو . على نحو جسامه الرحمة التي عندنا . لاننا على نحو ما نكون للذين يواخوننا في العبودية .

على نحوه ومثاله يتفق لنا مجازة سيدنا * وان سالت . واما هو عظم الرحمة : اجبتك اذا اعطينا
 ليس مما يفضل عنا . لكن اذا اعطينا من اعواننا وضيقه حالنا . فان لم نعطي ولا ما يفضل عنا .
 فما الرجاء الذي يكون لنا : من ان يكون التخلص لنا من تلك البلايا والشدايد : الى ابن تقدر
 ان تهرب ونصادف خلاصاً . ولئن كانت اوليك العذارى بعد اعراق جزيل تقديرها منفرط عظمها .
 ما ملكتن ولا سلوة واحدة من جهة من الجهات . فمن يعني بنا . اذا سمعنا اقوال القاضي بعينه تلك
 الرهيبه التي يقولها لنا معيراً .. انكم راقتوني جايعاً . فما اطعمتموني . لانكم اذ ما فعلتم بواحد من هولاء
 المحنورين معروفاً . ولابي علمت . " فهذه الاقوال اقوالها ليس في وصف التلاميذ . ولا من اجل
 الموتيرين عيشة الرهبان . لكنني اقولها لاجل كل انسان مؤمن * لان من هذا الحال حاله لو كان عبداً .
 لو كان من المكدين في السوق ويومن بالله . بواجب عدل ان تمتعه بكل حسيه واحسان . فان
 تغافلنا عن هذا الحال حاله عارياً او جايعاً . فنسمع هذه الاقوال * وذلك على جهة الواجب
 جداً * لان ما هو الذي قد استباحه منا تقيلاً علينا . او مستصعباً : ما الذي يلتمس منا ليس هو من
 الاعمال الاسهل مرأماً المتيسرة علينا : لانه ما قال كنت مريضاً فما اقمتموني . لكنه قال ما
 انقذتموني * ولا قال كنت في الحبس وما اخرجتموني . لكنه قال فما جيتم الي * فبمقدار ما هي
 او امره خفيفة . بمقدار ذلك يكون التعذيب للذين يجاقفونها اعظم ايلاًماً . لان ماذا يكون قل لي .
 اخف تبعاً من مشيتنا ودخولنا الى الحبس : ماذا يكون الذمته : لانك اذا رايت اقواماً معتقلين
 مقيدين . واقواماً ضاوين قشيين . وقوماً قد طالت شعورهم ملتحفين بخلقا . وقوماً قد افسدهم
 جوعهم واضنالم . يبادرون كبادر الكلاب الى رجلي من بحضور عندهم . ويري اخرين جنوهم منقحة .
 وغير هولاء قد عادوا الان من السوق مكوفين . وقد كدوا وشهدوا طول نهارهم . وما قد جمعوا
 قوتهم الضروري . الذي لا يذمته . وفي المساء يطالبونهم المشرفون عليهم بتلك الخدمة الخبيثة
 الجافية * ولو كنت حجراً من الحجارة . سنصير على كل حال اكثر تعظفاً وحنواً * ولو كنت عايشاً
 المعاش الرطب الراخي . ستكون على سائر الحالات اكثر فلسفة . متاملاً احوال الناس في
 مصليب غيرك * لانك ستخذ على كل حال افتكاراً في ذلك اليوم الرهيب . وفي العقوبات الملونة
 صنوفها . فهذه الافكار اذا رددتها في قلبك وانحكرت فيها . ستخرج على سائر الحالات الغضب :

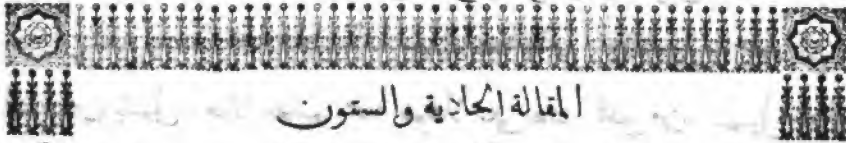
والفلاة والشقى لاحوال المديان* ويجعل نفسك اسكن هدوا من كل ميني* ونفقت في ذكر مجلس
النساء ذلك الرهيب* فتعكرا انه ان كان عند الناس عناية جزيل تقديرها. وتزنيها. وخوفها.
وتهويلات. فاولي واليق ان يكون ذلك عند الله* لان* ليس يوجد سلطان الا من الله* " (رومية
ص ٢٠٣ ع ٢٠٤) والمعطى الروساء ان يرقبوا هذه الترتيبات فاولي به هو واليق ان يعلمها* لان لو
لم يكن هذا الخوف. هلكت المبرايا كلها* مع ان عقوبات جزيل تدبيرها زانية. وقد يوجد كثيرون
راغبين في الرذيلة جاحين اليها* فلذا عرفت في هذه الاشياء. ستكون في الصدقة او فر نشاطا.
وتشهر اللفة كثيرة. اعظم من التي يشتمرها المتعدون من مشهد اللص بكثير. لان الغاصبين
من هنالك يتلبنون. اذ تحرمهم شهرتهم. لانهم اذا ابصروا تلك النساء تطايرت في محلة اللص
وتجرحوها من هنالك جراحت جزيل عدها. تكون حالم لم تست لفضل من حال بحر متوجع.
اذ يتصب الدمس الحافظهم تنال وجوههم* واشتاكلهم* والناظرين. ومشين. وانعاهن كلها.
وتحاضر فيهم* والمخرجون من هذا المكان. ما يعرض لم عارض هذه صفة. لكنهم يشتمرون الهدو
وزوال الا زجاف كثيرا. لان التمسح المكون من النظر الى المعتقلين المتبدين. يخذ تلك النار
كلها لملو القنك امرأة زانية فاسدة خارجا من عند المحوسين. فما فعل بك عملا منكروها.
لانك بلي نحو ما قد حصلت خاليا من الفس على هذا النحو ما تقتص بشباك وجهها* اذ يكون
لدى عينيك بدل وجه الفاسقة. خوف المداينة راتبا حينئذ لدى الحاظك. ولهذا السبب قال
من قد مارس كل نوع من النعيم "فعل صالح ان يطلع الى بيت النوح افضل من ان يذهب
الى بيت الضحك*" (الجامعة ص ٤٠٤ ع ٧٠٧) فنظروا هنا الفلسفة الجزيل في الفصل تقديرها.
وتمع هنالك الافعال الموهلة تطويبات جزيل عدها* ولا تضع في حل هذه القايدة كابتها.
وفي تجارة جزيل نفعها لاننا لم نعد ان نعدم طعاما للسكين. ولا تعطيه فصة مستعين بها.
لكننا نستمكن ان نسوية بكالاتنا. ونرض نفسنا الطريجة. ونعينة بالعمال غير هذه كثيرة* وتخطب
بالذين يسعفوتهم بل يريد نشاطهم. ويجعل الذين يارسون خصفه اكثر رقة به* فتستفيد على كل
حال. اما قايدة صغيرة. واما قايدة عظيمة. فان قلت. ليس يوجد في الحبس رجالا محمودين.
ولا فاعين. ولا وديعين. وانما يوجد فيه قاتلو الناس. ولبسوا القبور. وباطوا الاكياس. وزناة.

وفاسقون . وعلوون اعمالاً منكراً ملوئتين في هذه الجهة صمياً ضرورياً للتمار هناك . لاننا ما امرنا
 ان نجيب عليها ان نرحم العاين الصالحين . وان نواقب لثقتنا الشريين . لكننا انما اوغر اليانا ان
 هو ضح هذا المعطف والتحن للناس كلهم . لانه قال : « صبروا مشايين لياكم الذي في السموات .
 الذي يشرق تمشه على الاشرار والاخيار . ويطر على مقسطين وظالمين » (المتى ص ٥٤ ع ٤٥)
 فلا تخجلن اذاً للمغرباء ثلباً مستهراً . ولا تكونن غاضباً صارحاً بهل كُن حاكماً مرفقاً . لاننا نحن وان لم
 نكن فاسقين . ولا للقبور نابسين . ولا بطالين الاكليس . الا اننا قد اشتملنا جرائم اخرى مؤهلة
 للعقوبة جزيلة اصنافها . لاننا طالما دعينا لمانا الحق . وذلك يسبب لنا جهنم . وقد لبصرنا نساء
 باعين فاسقة . وذلك فقد اوجب علينا فسقاً كاملاً واصعب افعالنا كلها . انما ما نساهم اسرار
 القربان بعزم موهل لها . وذلك يجهلنا سظالمين بالنهاون مجسد المسح ودمه . لا تكونن اذاً متصنعتين
 مستمرين لافعال غيرنا . لكن ينبغي لنا ان نتفطن في اعمالنا نحن . فعلى هذه الجهة تكفت عن جفارتنا
 هذه . وعن خلونا من الانسانية . وقد ينساع لنا خلواً من هذه الاقوال . ان تقول ذلك القول .
 انما نصادف هنالك رجالاً وديعين . معادلين المدينة كلها . اذ كان ذلك السجن الذي فيه كان
 يوسف . قد حوى اشراً كثيراً . الا ان ذلك الصديق اهتم بهم كلهم . وكان هو مع الناس
 الاخرين مكتوماً كائناً من كان . لانه كان عدلاً لمصر كلها . فسكن في ذلك الحبس . وما عرفه
 احد من الموجودين داخله . وان فقد يوجد في السجن على ما يليق كثيرون صالحين وديعين .
 وان كانوا ليسوا واصحين عند جميع الذين يبصرونهم . واهتمامك في الذين هذه الحال حالهم .
 يفيدك المكافاة عن اجتهادك في التحن على جماعتهم . وان لم يكن هنالك احد هذه السجية سجيته .
 فبهازئك منها جزيلة . لان سيدك ما خطب اناساً صديقين فقط . ورفض التجسين . لكنه اقتبل
 المرأة الكنعانية بمودة جزيلة . وخطب السامرية العجسة الدنسة . واقتبل ايضاً زانية اخرى من
 اجلها عبرة اليهود وبراها . واستجاز ان تيل رجليه دموع امرأة نجسة . يعلمنا ان تقدر مع المحاصلين في
 الخطايا . لان هذا الفعل يستين تعطفاً كثيراً . فلماذا تقول ان الحبس يسكنه لصوص ونياشوا
 القبور : فقل لي هل القاطنون في المدينة هم اصحاب عدل كلهم : اوليس الكثيرون منهم اشرف من
 هؤلاء بلصصون بموقاحة اكثر تلهصاً : لان اناساً منهم وان كانوا ما يمارسون فعلاً آخر . فهم يعتمدون

الهدو والظلام . ويعملون هذه الاعمال مستعدين هو اقواما يخدقون ووجه شبح الخيال هو يعطون
 الاعمال المنكرة براس حاسر فيوجدون غاصيون خاطفين حططرسين بلان مستصبا لمن يوجد
 انسان تقياً من الظلم . ولين كما ما نخلس ذهباً . ولا نخطف مسافة ارض مبلغها كذا وكذا . لكي
 ذلك نعمل هذا العمل بعينه بخدعة مستورة وبسرقة . وتتقصصات حقوق شئنا عليها . لاننا اذا
 في المعاملات وحين نحتاج ان نبتاع او نبيع شيئاً . نباحك ونطاصب لتعطي صاحبه انقص من قيمته
 ونعمل كل ما يمكننا من اجل هذا الاستغنام . اظن فعلنا هذا للصوابة . وما هو سرقة وتططرس
 لان لا تفل لي . انني لست اسلب منزلاً ولا مملوكاً بلان المظلم ليس بحكمك عليه على مقدار الاشياء
 المسلوقة . لكن انما بحكمك علينا بحسب اخطار المسارقين وعزمهم . ويبيان ذلك ان الفعل الظالم والفعل
 العدل يتلكان في الاشياء العظيمة . وفي الاشياء البسيطة قوة واحدة بعينها . وانا اسمي بطالني
 الاكياس ان يطأ أحدهم كياساً واخذ ذهباً . وان ابتاع شيئاً من احد للسوقين واستغنه من قيمته التي
 يسواها شيئاً . فهاذان الفعلان متساويان . واسمي نقب الحيطان ليس من نقب غصايط فقط
 ويستلب شيئاً من الاشياء التي داخله . لكنني ادعوا ايضاً من يفسد القضاء بالعدل . ويوسل بقرية
 شيئاً نقب الحيطان . فلا نغفلان اذا عن جرائنا ونصير قضية على غيرنا . ولا نستفحص مخبئاً في حين
 التعطف على الناس . لكن سبيلنا ان نتفطن ونفهم كيف كانت حالنا قديماً . ونصير في وقتهم
 اوقاتنا انيسين متعطفين . وان سالت . فكيف كانت حالنا فيما سلف . فاصبح بولس قايلاً جواج
 ذلك . لانه قال " قد كنا نحن في وقت من اوقاتنا عصاة فاقدي الفهم ضالين . متعبدن لشهوات
 ولذات متلونة . منغوضين . يمتك بعضنا بعضاً " (تيمس ص ٣ ع ٢) . وقال ايضاً . قد كنا لولاه
 غيظي " (افسس ص ٢ ع ٢) . الا ان الهنا لما ابصرنا بصورة مطبوطين في سجن . مرهوطين بسلاسل
 صعبة اصعب واشده من السلاسل المصولة من الحديد كثيراً . ما استنكت منا . لكه جاء وانقرفنا
 على جنسنا . واخرج منه الموهلين لغفوليت جزيل تقديرها . واقتادهم الى ملكه . ووضعهم في
 نوراً من السماء . لكي نعمل اعلا هذه باعيتنا بحسب طاعتنا لله . قال سلاسلنا : انك كبتنا
 ومعلمك غسلت ارجلكم . فيجب عليكم انتم ان يغسل بعضكم لرجل بعض . لانني انزل اعطيتكم مثالاً لكي
 تعملوا انتم على حدوتنا عملت انا " (يوحنا ص ١٣ ع ١٤) . فما كسبت خدعة للشهوة ان يغسل لارجلكم

فقطب لكمه لغاد كتبها في افعاله الاخر كلها التي ارادها اذ الساكن في السجن هو قاتل للناس : الا
 المتصل لا تنجز اذا عملنا العمل الصالح اذ القاطن بغيره هو ناهش التبور فاسق : لكن فلترحم
 ليس يرد يلهف لكن مصيبته فطال ما وجد هناك (حلى ما ذكرت) واحذ عديلاً لرجال جزييل
 هدمه فان مضيت عضياً فصلاً الى المعتلين . فانتخب من الصيد الذي هذا عمله وكما ان
 ابراهيم عند ما كان يضيف المقاريين . اتفق له في وقت من اوقاته ان اضاف مليكة فلكذلك
 سيتفق لنا نحن ان نجد رجالاً عظاما الحل اذا جعلنا هذا العمل عملنا وان اخبنا ان تقول قولاً
 مستعجلاً . ليس من يتنبل رجلاً عظيماً عمله موهلاً على هذا النحو من التمثيل لمداج . مثل ما
 يستوجبها من يتنبل انساناً حقيقياً شقيماً لان ذاك الفاضل يمتلك عيشته . سيبا ليس يسيراً
 لاستمداده ما يستحسنه والانسان المطرح الذي يستحاره كل من يراه انما يمتلك ميني واحداً وهو
 رحمة الصانع الفعل المستحسن به . فمن هذه الجهة قد استبان كثيراً ان هذا الفعل هو تعطف
 على الناس قبي ظالم هو من يخدم الانسان العجيب الظاهر شرفه ويسهفه . طال ما عمل هذا
 العمل لظهار الناس . ومن يضيف الانسان المطرح المرفوض وبكرمة . فأنما يعمل هذا العمل لاجل
 وصية الله وحدها . ولذلك امرنا لاذ عملنا ولعبة ان تدعو هرجاناً وعميتاً وذو سب عاتات . واذا
 اضطعنا صدقة فقد اوعز اليها ان نرحم انساناً حقيرين ادنيه الحل . لانه قال : اذ قد فعلتم باحد
 هؤلاء الحقيرين احساناً ففي فعلتوه . (متى ص ٢٥ - ع ٤٥) فاذا قد عرفنا اذا الكثر المحزون
 هناك في الحبس . فلندخلن اليه دخولاً متصلاً . ونعبر . ونعطف اليه هناك نساعي حرصنا .
 لا الى الملاعب . وان لم تمتلك شيئاً تقدمه لم . فاررد لم التعوية من اقوالك . لان الله يكافئ ليس
 المقادي هناك فقط . لكنه يجازيه ايضاً الداخل الي عدهم . لانك اذا دخلت واتهمت نفسك
 بمرحلة خائفة اذا سلبتها واحتمتها . ووعدها ان تنصرت لها . وشرها ان تنقلب . فلن تلحق
 الثواب من هذه الجهة يسيراً . ولعمري انك اذا قلت هذه الاقوال وانما لك من خارج سبحك
 منها كثيرين . اذ قد فسخهم معهم الكثير . الا ان الحاصلين في المضايق اذ تميزهم فقيم منتقبين
 المشيخون تجوب كثير الى ما يقال لم وجد حوشه ويصيرون لفضل تهمنا كانوا . رجولس لما خاطب الحج
 طلال ما ضحك عليه اليهود . لان المعتلين يستحونه به ذو كثير . لان ليس عارضاً على هذا النحو من

تمثيله . يجعل نفسنا ملائمة للفكرة . مثل المصيبة والحنة والضغطه الراتبة * هذه كلها اذا تفهمنها . فينبغي ان نعمل بالذين في داخل الحبس ما يمكننا من الاعمال الصالحة * ونخرج بهم ذواتنا بانصال بما امكنتنا ذلك ان يكون متصلاً * ونفني هنالك مساعينا في السوق واشغالنا الفاقدة وقتها . لكيما نخرج اوليك . ونسر ذواتنا . ونجعل الهنا ان يُجَدِّبنا * فينتقى لنا امتلاك نعمه الصالحة الدهرية . نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي به ومعه لا ييه مع الروح القدس . المجد الى اباد الدهور امين .



المقالة الحادية والستون

(٢٢) وصار التجديدات في اورشليم . وكان شتاء * (٢٣) ومشي يسوع في الهيكل في رواق

سلمان * (٢٤) فاحاط اليهود به . وقالوا له . الى متى تجاذب نفسك :

كل فضيلة عمل جيد * وافضل كثيراً الحلم والوداعة * هذه الغريزة تظهرنا انساناً * هذه تفصلنا من الوحوش * هذه تجعلنا ان نمادي المليكة * ولهذا المعنى افنى المسيح في وصف هذه الفضيلة اقوالاً كثيرة بدموم متصلة . اذ اعز البنائين نوجد ودعا * اخياراً * وما افنى في نعمتها اقوالاً فقط .

لكنه مع ذلك علمناها بافعالهم . لما لطم حيناً فاحتمل * واذا شتم حيناً واغثبل عليه . اشرف ايضاً على الذين اغثالوا عليهم وراعاهم * لان الذين دعوه متشبطناً وسامرياً . وارتادوا في اكثر الاوقات ان يقتلوه . ورجعوا . هولاء احاطوا به واستخبروه . ان كنت انت هو المسيح :

وما دفعهم على هذه الحال . بعد اغتيالهم الحزيب عددها المخلونة اصنافها . لكنه اجابهم بحلمه ووداعته * واوجب ما نعمله ان تصفح القول كله من اعلاه اضطراراً * قال . صارت التجديدات في اورشليم . وكان شتاء * " فهذا العيد كان عظيماً عاماً لمخل حزيل * لانهم لما عادوا من اسرهم الطويل مدة في بلد

بابل . عيدوا هذا اليوم الذي فيه بُني هيكلهم تعبيداً باجتهاد كثير * في هذا اليوم حضر المسيح في العيد * لانه الم فيما بعد ببلد اليهودية الملاماً * نصللاً * وكان قائلاً قريباً عند الابواب * فاطاف اليهود به . وقالوا له . الى متى تجاذب نفسك : ان كنت انت هو المسيح . فقل لنا بمجاهرة * وما قال

لهم ماذا نطلبون مني : قد دعيتوني في اوقاتكم متشبطناً مصروعاً سامرياً . وتوهمتموني ضد الله ومضلاً * وقد قلت لي فيما سلف . انت تشهد لنفسك . فشهادتك ليست هي صادقة . " فكيف

تستخبرونني ، وترتادون ان تعرفون مني . وقد اقصيتم شهادتي : لكنه ما قال لم لفظاً من هذه
الالفاظ على انه قد عرف عزمهم الذي به استخبروه * وقد كان عزمهم خبيثاً لان احاطتهم به
وقولهم له .. الى متى تجاذب نفسك . " قد يظن ظان انه من شوقهم واثارهم معرفة ذلك . الا ان
يسر بهم التي بها استخبروه كانت سريرة مقسودة مستبطنه غشاً * واذا كانت اعماله ما اقبلت نجيباً .
ولانكبة . لاح لم ان يتخلصوا اقواله . ويخونوا عنها بغرض آخر * او على ما قيل . انهم اوردوا
عليهم مساليم دليلاً يريدون ان يكونوا من اقواله . اذ لم يقندروا ان يشتكوا صنفاً من اعماله .
فاشتاقوا ان يجردوا له عيماً من الفاظه . ولهذا الغرض قالوا له .. قل لنا * " على انه قد قال
في اكثر الاوقات * لانه قد قال للسامرة .. انا هو المخاطب لك * " (يوحنا ص ٤ ع ٢٦) وقد
قال للاعي " قد رايته والمكلم معك ذاك هو * " (يوحنا ص ٩ ع ٢٧) وقد قال لاوليك وان
كان لم يقل هذا القول . لكنه قد قال لم (انا المسج) بالفاظ اخرى على انهم لو كانوا ما لكي
غشاً . وارتادوا ان يستخبروه بعزم متقوم . لكنوا فيما بعد قد اعترفوا به بتلك الاقوال * لانه
هو باعماله قد اظهر هذا المطلوب دفعات شتى * فتأمل الان عزمهم المتوسم الموتر الغلبة * لانه
اذ خاطب الجميع وعلمهم باقوال قالوا له .. ما الآية التي تريتناها : واذا خولم البراهين باعماله .
قالوا له " ان كنت انت هو المسج . فقل لنا بمجاهرة * " واذا اعماله هاتفة يطلبون اقواله *
واذا كانت اقواله تعلمهم . بلجاءون الى اعماله . متصيين في العزم المتضاد دائماً * لان الدليل على
انهم ما سالوه لاجل اثارهم ان يعرفوا ذلك . فقد اوضحه غاية فعلهم * لان الذي استشعروا انه
بهذه الصورة موهل للتصديق . حتى انهم اقبلوه شاهداً لنفسه . لما تكلم فيما بعد الفاظاً يسيرة .
في الحين رجوعه بالمجاهرة . فمن هذه الجهة كان احداهم اياه وسوالهم نجبت وخب * لان حال
سوالهم قد كان علواً مئناً * لانهم قالوا " قل لنا بمجاهرة * ان كنت انت المسج * " على انه قد قال
اقواله كلها بمجاهرة . لا حضر في الاعياد في بلدهم دائماً . وما قال قولاً مستوراً * لكنهم لهذا الغرض
قدموا الفاظ دكلنتهم . اذ قالوا " لماذا تجاذب نفسك : " لكيما اذا اشتكوه . يجردوا له عيماً ايضاً *
والدليل على انهم في كل مكان لاجل هذا الغرض كانوا يسألونه . ليس ليعرفوا . لكن ليتصفوا
ما يقوله * ليس في هذا المكان فقط . لكن في مكان آخر . وفي جهات اخرى . فهو واضح بيقين :

لائهم حين تقدموا الى حضرته . سالوه " ان كان يجوز لنا ان نعطي قبصر الضريبة . ام لا . " (متى ص ٢٢٤) وحين خاطبوه في طلاق المرأة وحين استخبروه من اجل تلك المرأة التي ذكرها الرب
 قارنت سبعة رجال . اصطبوا اذ اوردوا عليه مسائلهم . ليس من اثار التعلم . لكن من عزم ما يقى
 الا انه هنالك وبهم . اذ قال " ما بالكم تمنونني بامرئين : " موضحاً لم انه قد عرف ضميرهم
 (اي ابهامهم) الفاقدة التكلم بها . وهما لم يقل لم قولاً هنا معناه * بعلنا الانوبج الذين يغفلون
 علينا على سائر اقوالهم . لكن يحتمل بوداعة . ويحتمل لائق بالدعة كل ما يقولونه * لان من كثرة
 غناوتهم كان ان يلمسوا الشهادات من اقواله . اذ اشادت به اعماله * واسمع كيف يجيبهم . ويجمع
 في ذلك غرضين * ويخاطبهم مع ذلك خطاباً غامضاً . انهم يطلبون هذه المطالب بزيادة في
 البحث باطلا . ليس حتى يفعلوا * ويبين لم انه قد ابدى باعماله صوتاً ايقين وضوحاً من صوته
 بقوله * لانه قال (٢٥) . " قد قلت لكم دفعات كثيرة . وما صدقتموني * الاعمال التي اعلمها
 انا باسم ابي . هي التي تشهد لي * " وهذا القول فالفاقدون النوم اكثر من غيرهم . قد قالوه ذاتها
 بعضهم لبعض " ان ليس بقدر انسلن خطي . ان يجرح آيات هذا المحل عملها * وايضاً . ليس
 يمكن شيطان ان يفتح عيون العميان * " . وليس يستطيع احد ان يعمل آيات هذه صفتها . ان لم
 يكن الله معه * " واذا ابصروا آياته التي عملها قالوا " لعل هذا هو المسيح * " وغير هؤلاء قالوا " اذا
 جاء المسيح . هل يعمل آيات اكثر من التي قد عمل هذا : " وهؤلاء باعياهم ارادوا من هذه الجهة ان
 يصدقوه . فقالوا " ما الآية التي نربيناها . لكيما نبصرها ونصدقك : " ولما نعلوا الذين لم يوقنوا به
 باعماله الجزيل تقديرها . وتظاهروا حينئذ بانهم يقبلون منه بلفظ ساذج . وسخ خبيثهم بقوله " ان
 كنتم ما قد صدقتم اعمالنا . فكيف تصدقون اقوالنا : " فيجب من ذلك ان سوالهم فضلة زايدة *
 لكنه قال (٢٦) . " قد قلت لكم . وما صدقتموني * لانكم ما اهتم من غممي * " لانني انا قد تمسكت
 بالاعمال التي من ذاتي كلها التي يجب ان يعملها من كان راعياً * فان كنتم ما لحقتموني . فليس
 ذلك لانني لست انا راعياً . لكن لانكم لستم غمماً لي * لانه قال . (٢٧) " ان غممي تسمع صوتي .
 وتسمعني * (٢٨) . " واعطيها حياة دهرية . وما تهلك الى الدهر * وليس يقندر احد ان يحفظها
 من يدي * (٢٩) لان ابي الذي اعطانيها هو اعظم من الكل . ولن يقندر احد ان يحفظها من

يد أبي * (٢٠) انا وابي واحد نحن " فتامل كيف يامرهم باتباعه في استئماله اعنائهم . فقال انتم
 ما قد سمعتموني . لانكم ما اتم غم * فالذين يتبعونني . اوليك من رعيتي هم . فهذه الاقوال قالها
 لكما يرتادوا ان يصيروا غنما * ثم اذ قال ووصف الذين يتفق لم تحصيل ذلك . انما اعتد
 ان مجرض هولاء ~~لكن~~ يتهمهم وبجصلهم في شهوة ذلك * فان قلت . فما رايتك فيجوز ان
 تقول له ان كان ليس بخطئها احد لاجل مقدرة ابيك . انما تتدرا انت على صيانتها . لكنك
 خصيتك عن حفظها . اجبتك . ليس يجوز بجهة من الجهات ان يقال هذا القول . فلكي تعلم
 ان لفظه ابي الذي اعطانيها . انما قيلت لاجل اوليك . لسبلا يدعو ايضا ضد الله * لما قال
 ليس يتدرا احد ان بخطئها من يدي . اظهر حين امعن في كلامه . ان يده ويد ابيه توجد واحدة *
 لان لو لم يكن هذا الغرض غرضه . لقد كان لايقا ان يقول . ان الاب الذي اعطانيها هو اعظم
 من الكل وليس يقدر احد ان بخطئها من يدي * لكنه ما قال هذا القول . بل انما قال ليس يقدر
 احد ان بخطئها من يد ابي * ثم لكيلا تتوهم انه هو يوجد ضعيفا . و لاجل مقدرة ابيه توجد الغنم
 في صيانه . استثنى بقوله . انا وابي واحد نحن . " كانه قال لست لهذا المعنى قلت . ان لاجل ابي
 ليس بخطئها احد . كاني انا ضعيف عن حفظ غنمي . لانني انا وابي واحد في القدرة * لان الكلام
 هنا في القدرة * فان كانت المقدرة لهما واحدة بعينها . فواضح بين ان جوهرهما واحد بعينه * لان
 اليهود لما علموا بعنهم اعمالا جزئيا عددها اذ اغتالوا عليها واخرجوها خارج مجعهم . قال لم . ان
 جميع الخيل التي احنلوا بها باطلة فارغة . لان الغنم في يد ابي * على ما يقول النبي . في يدي قد
 صورت اسوارك * " (اشعياص ٤٩ ع ١٦) ثم اوضح ان البدهي واحدة * فقال انما توجد حيناً
 له . وحيناً لا يبه * واذا سمعت بدا . فلا تتوهم توها محسوساً . لكن استشعرها القدرة والسلطان .
 فان يكن لهذا السبب ما اخنطها احد منه لان اياه قوة وايده . ففضلة زايدة يكون قوله الذي
 يتلو هذا . وهو . انا وابي واحد نحن * " لانه ان كان ادون منه . فهذه اللفظة من جرأة جزيلة *
 لانها ما قد اوضحت فعلاً آخر . الا مساواة قدرته * وهذا المعنى فاذا عرفه اليهود رجوة بالحجارة *
 ولكنه ولا على هذا الحال تقض هذا الراي والاعتقاد * على ان اوليك لو كانوا توهموا توها ردياً .
 لوجب ان يتلوا في توهمهم ويقول . لما قد علمتم هذا العمل : هذه الاقوال اقولها انا لست اشهد ان

لي ولاي قدرة متساوية * فالان يعمل كل ما يعمل بخلاف ذلك . وثبت هذا الراي ويضمه . ويعمل
 هذه الاعمال . واوليك متميزين * لانه ليس يخرج عن الاقوال التي قالها لكنها قد قيلت بخلاف
 الصواب . لكنه يزجر اوليك . على انهم ما قد امتلكوا الراسم الواجب من اجله * لانهم اذ قالوا
 (٢٤) " انما ما نرمك بالحجارة من اجل عمل جيد . لكننا انما نرجمك لاجل نجديتك * لانك
 موجود انسانا . فنصير ذاتك الماء * " اسبح ماذا قال لم . (٢٥) " ان كان الكتاب قد دعا الهة
 اوليك الذين صار قول الله اليهم . (٢٦) فكيف قد قلمت اني اجدف . لاني قلت انا هو ابن
 الله . " فالذي يقوله هذا هو معناه . ان كان الذين بنى نسلوا هذا اللقب . ما يشكون اذا دعوا ذواتهم
 الهة . فالملك هذا اللقب بالطبع . فكيف يكون عدلا واجبا ان ينهى عن ذلك : الا انه ما قال
 هذا القول . واخيرا اصلحه * فحط كلامه اولاً وتطاطا فيه . وقال " الذي قدس ابوه وارسله * " .
 واذ تلافى غضبهم . حينئذ اورد القضية واضحة * لانه حتى يقبلوا كلامه عاجلاً . خاطبهم خطاباً
 اوفر تواضعاً . وصاعده فيما بعد الى اعلى منزلة واعظها . اذ قال هذا القول . (٢٧) " ان لم اعمل
 اعمال ابي . فلا تصدقوني . (٢٨) فان علمتها . فان كنتم ما تصدقوني . فصدقوا اعمالى . " ارائت
 كيف يصلح هذا المعنى الذي ذكرته . انه ليس هو في صنف من الاصناف ادنى منه . لكنه في كل
 مكان عدله . لان اذ كان جوهره متمنعاً ان يرى . بخولنا من اعماله بيان مساواته وذاتيته . وبرهان
 زوال مسايتته اياه في قدرته . وان سألته . قل لنا ما تصدقه ونوقن به . اجابك " صدقوا اني
 في ابي . وابي في * " لاني لست انا معنى آخر . الا ما هو ابي عند ثبوتى ابناء * وابي فليس هو معنى
 آخر . الا ما هو انا عند ثبوتى ابا * ان يعرفني عارف يعرف ابي . وان يعرف ابي . فقد عرف ابيه . فان
 كانت افعال القدرة ادلى . فقد كذبت اصناف المعرفة . لاننا لا سبيل لها ان نعرف معنى آخر
 بمعنى غيره ولا جوهرها . ولا قدرة * (٢٩) . " فارتادوا ان يضبطوه . فخرج عن يديهم * (٣٠) " وانطلق
 الى جازير الاردن . الى المكان الذي كان يوحنا يعد فيه فيما سلف * (٣١) وانا من كثيرين جاوا
 اليه وقالوا . ان يوحنا ما عمل ولا آية واحدة . وكل ما قاله يوحنا في وصفه . هو صادق * " .
 لعمرى انه متى ما تكلم كلاماً مستعظماً عالياً . من عاداته ان ينصرف سريعاً مرخياً غيظهم . حتى
 بابتعادهم عنهم يسكن داه حثهم ويوصله الى غايته * وهذا العمل قد عمله في ذلك الوقت * وان

سالم فلم وصف لنا الشير المكنان : اجبتك لكي تعلم انه لهذا الغرض مضى الى هناك . مذكراً
 بام بالاعمال الجادة هناك . وباقول يوحنا وشهادته . فلما جاء والى هناك . فمخمين ذكروا يوحنا
 بهذا السبب قالوا . ان يوحنا ما عمل ولا آية واحدة * . والافانى نظام كان . لاضافة هذا الى
 كلامه . ولكن اذ المكنان استفادهم الى ذكر يوحنا الصايغ . واقضوا الى ذكر شهادته * وانظر اليهم كيف
 يفتنون قياسات خالية من ارتباطها بقولوا . يوحنا ما اخرج ولا آية واحدة . وهذا قد
 يخرج ايات * فمن هذه الجهة لثلاثين من مؤلفي وعظه * ان كانوا صدقوا ان ذلك ما اخرج
 ولا آية واحدة . فلولى والى ان يصدقوا هذا * ثم ان كان يوحنا الذي شهد لهذا . قليلا يكون معنى
 انه لم يخرج آية يخرج ظناً . انه قد عدم ان يكون مؤملاً تخفيق شهادته . لعنتى الجميع بقوله ان
 كان ما عمل آية . لكننا مع ذلك قد حققنا من اجل هذا كلها * او يوحنا من هذا اليمين
 مؤملاً من ذلك مؤملاً للتصديق . لكن يوحنا من الايات التي اجترحها هنا مؤملاً لتبينها
 (٢٢٤) . وكثيرون آمنوا به * لان الاصطف التي استجدت بهم البركات كثيرة . لانهم تكبروا
 الا لفظ التي قلما اذ دعاه * انتهى منه * . ونوراً وحياة وحفا . وبهاى اموالها . والصوت الذي
 يرب له من العلوه والروح الذي ظهر بصورة حمامة . وازاه حينئذ لجميع الحاضرين . ومع هذه
 العمان من عجايبه الذي ابصروه . فتحققوا بعد ذلك لانهم قالوا ان كان واحداً ان يصدق يوحنا .
 فالى . ووجب ان يصدق هذا * وان كان يجب تصديق ذلك خلواً من آية اجترحها . فواجب
 ان يصدقى هذا مع شهادة ذلك . اذ يمتلك البرهان من اعماله . لان ما نفهمه مقامهم في المكنان
 وتظلمهم من الناس الخبيثاء : فلهذا المعنى اخرجهم اجراً متصلاً . وانما عن مخالطة اولئك .
 ولهذا الفعل بين * انه قد عمل في الفتحة . اذ اصبح عزائم اليهود في البرية بعيداً من اهل مصر .

وتفهم في سائر الاحوال وهذه



العظة الحادية والسبعون

في ان هيو الصمت ملايم للفضيلة * وفي فضيلة المرأة الواحدة لرجلها *
 وهذا الفعل يوصينا ان نعلمه * اذ امرنا ان نهرب من الاسواق . ومن الاراحيف والمجليات .

وإن نضلي في خزانينا بهدو وصمت * لأن المتخلص من كثرة الارتجاف . يسبح بريح ساكنة * والنفس
 الموجودة خارج الأشغال . هي جالسة في مبنى * ولذلك ينبغي أن تكون النساء أو فر فلسفة من
 رجا ان * اذ كن أكثر واقفهن مشتمرات في الاهتمام بنزلهن * فعلى هذه الجهة صار يعقوب خالفا
 من المصنع . اذ سكن بيته . وكان حراً من الأراجيف التي في وسط الدنيا . لأن الكتاب ما وضع
 له هذا الاسم على بسيط ذات وضعه . اذ قال : « انه سكن بيته » . (تكوين ص ٢٥٠ - ٢٧٠)
 ولعلك تعلمين . والارتجاف في المنزل كثير * فاقول لك . لانك انت تريد ذلك . وتنهين
 على ذاتك رهطاً من المهمات * لان الرجل متصرف في اوساط الاسواق . ويجالس القضاء .
 يفترق حوله الأراجيف التي من خارج كاعها منصبة عليه من امواج البحر * والمرأة جالسة في بيته
 كاتبا في مكتب تعليم الفلسفة . جامعة عقلها الى ذاتها . متمكة من الاصفاء الى الصغوات والخرافات
 والى الفلسفة الأخرى * ومثلاً ان الذين يسكنون البراري ليسوا يمتلكون عارضاً مودياً . فكذلك
 المرأة توجد كل حين داخل منزلها . فتقدر ان تمتع بسكون دائم * فان حدثت في وقت من
 الاوقات ضرورة نحوجها الى الخروج . فليس هنالك حينئذ للأراجيف سبب * لانها اما تخرج
 لشوقها الى المحضورهنا . واما تخرج اذا احتاجت ان تتلافى بالحمام جسمها * ففان الخروج جالس
 ضروريان للنساء * وأكثر زمانها تجلس داخل منزلها . ويمكن لها ان تفلسف . وان تفتش
 ارتجاف رجلها . اذا اقتبلته مرتجفاً . وتقوم خلقه . وتحم عنه الاصناف الزائدة الوحشية من
 افكاره . وترسله أيضاً على هذه الحال . وقد اطرح ما كان استمد من السوق . حاملاً معه ما
 قد تغله من منزله من العزائم الحيدة * لان ليس صنفاً اقوى من امرأة ورعة فهيبة في تقويم رجلها
 وابداع عارة نفسه في العزائم التي يريدتها * لانه ليس ينجح الى اصدقائه . ولا الى معلميه . ولا الى
 الروسة . مثلاً ينجح الى قريته . اذا عاتبه وأشار عليه * لان عندها وتوصيها بحجوى بلقيس
 عنده . لاجل حبه التي تشير عليه * وقد ينسأخ لي ان اذكر رجلاً كثيراً من صعبة اخلاقهم عاصين .
 تلبسوا على هذه الجهة واتشوا * لان المرأة شريكة لرجلها في ما يدته . وفراشه . وابداعه بيته . وفي
 احاديث ينطق بها . وفي اسرار يفتاض عليه التكلم بها : وفي مدخل احواله ومخارجها . وفي
 اصناف كثيرة غير هذه اكثر منها . مدفوعة اليه في مهماته كلها . مؤلفة به هذا الاينلاف . على

يجهل ان يكتف بالحجم براسه . فاذا اتفق ان تكون فهمة مهتمة . فستفوق وتتهر كل اهل بلدها في
 اهتمامها بقربنها . ولهذا السبب اوصيكم ان تجعلوا هذا الغرض فعلاً * وان تشيروا بما يجب فكما
 تمتلك القوة المودية الى الفضيلة كثيرة . فكذلك تحوي القوة الموردة الى الرذيلة جزيلة * لان هذه
 الامراة اهلكت ابشالوم . هذه اهلكت حمون . هذه شارفت ان يهلك ايوب . هذه اخلست
 بليلى . هذه سلمت امة بجلتها * لان ديورة ويهوديت اظهرنا فضائل رجال قواد . ونساء غير
 هؤلاء جزيل عددهن . احكمن هذه الهامد . فلذلك قال بولس .. ما قد عرفت يا امراة . ان
 كنت تخلصين رجلك : (قرنتها اولى ص ٧ ع ١٦) وفي تلك الازمان . قد عرفنا برسيدة ومرم
 ورسوكلة قدما رستن اتعلب الرسل . فلزمنا اضطراراً ان نشابهن . وان تقوم قريتنا ليس بالفاظنا
 فقط . لكن بافعالنا * وان سالت . كيف اعلم قريتي بافعالي : اجبتك . اذا راك لست موجودة
 شريفة . ولا كثيرة النقطة ومحبة للزينة . ولا مستحجرة ارتفاعات من الاموال ذابدة . لكن تكونين متحفية
 بما يوجد لك . حينئذ يجح البك اذا اشرب عليه . واذا تفلسفت بالفاظك . وعلمت اعداد ذلك
 بافعالك . سيلوم كثرة هذيانك . واذا منحبه مع الفاظك التعليم من اعمالك . حينئذ يتنبك .
 وتعتقن له القبول منك اكثر . كهولك اذا لم تظلين ذهباً . ولا لؤلؤاً . ولا جواهر . ولا كثرة قيمة
 الثياب * لكنك تظلين عوض هذه ثوراً . حفافاً . ونضحاً . ونحصلين هذه في ذاتك . وتستعجزينها
 منه . لان ان وجب ان تعلي شيئاً لسترضاء رجلك . فينبغي ان تزيني نفسك * وما يجب ان
 تزيني جسمك وتفسديه * لان ليس بصيرة وضع الذهب عليه معشوقاً ماثوراً عند رجلك .
 مثلها يجعلك العفاف والتصح الى قريتك * واثار الموت عنه ماثور عنه * فانه الهامد اكثر
 حنن . غير هاتسني الرجال * لان تلك الزينة اذا حضرت ليديه ورغبت فيها امراته . اوصلت
 امراله الى ضيقة . واكسبته نقمة . لصكها تفيد ضد ذلك كله * وتلك الزينة ايضاً يجعلها اعنيادها
 ان تشبع منها . وزينة نفسنا تزهري في كل يوم . ويضرم لهيب حبها اعظم اضراماً * فمن هذه الجهة
 ان شئت ان مرضي رجلك . فزيني نفسك بالعفاف . وبالورع . وبالاعتناء بمنزلك * هذه
 الهامد تنضبط كثيراً . وما تكفي في وقت من الزمان * هذه الزينة ما تنفضها شجوخة . ولا يهلكها
 مرض . لان زينة الجسم وحسنه . قد حطه زمان طويل . وابلدة المرض . واذا لته عوارض غير هذه

لا كنهتها * وها من نفسها هي اعلى من العواض كلها * وذلك الحسن بجوى حسداً * ويضمم فوي
 زينة * وهذا الحسن ليس بجوى حسداً * وهذا الحسن فهو نقي من مرض * مخلص من كل شوك
 فارغ * فعلى هذا الحال تكون العيون التي في منزلها سهل مرأساً * ويكون دخل مستغنياً بايسر مراتها
 كان الذهب ليس موضوعاً على جسده * ولا رابطاً يدك * لكن يتخذ في الحواج للضرورة * هو الذي
 يصرف في طعام الغلمان * وفي الاطعام للارزاق في البنين * وفي اسباب اخرى تدعو الحاجة اليها
 فاذا لم تكن هذه احوالنا يستحق ونجونا * ويصفي قلبها * وما هي غلة تلوها لو منعتنا لانا اذا كان
 قلبنا مضمواً * فليس يترك حسن وجهها العيب ان يظهر لانكم قد عرفتم وايضاً ان انصر لسان
 المرأة لا يهي حسناً بمنكافة النمط * ليس يمكنه ان يفرح بها في نفس متوجعة * لان المتوجع لا يفرح
 وطوب سبيله ان يفرح اولاً وينهج * واذا جمع الذهب كله لونه جسم المرأة * وكانت في مظهر
 ضيقة * فلن يوجد ثمرتها من السرور ولا صنف * وقد وجب من ذلك ان نعلم ان يرضى رجلها
 فتبني ان يجلهم في لذت و فرح * وانما نصدم في لذت * اذا خلطنا زيتنا * واصناف مزيننا * لان
 الاصناف كلها في حين الثمرين بعينه نظن انها تفيض طرباً * وبعد ذلك نضمر في الزمان والوقت
 كانت السماء بهذه الصورة حسنة * والشخص بهذه الصفة جيدة * ما يساع لك ان تلكرى قبل جفها
 لجسدها * وما نستعجبها على هذا المثال * لاجل اعتيادنا ايها فكيف نستعجب وجملناستيا مزجاً
 الاقوال انا قولها المريد انا كذا ان نترنم الترنم الملقى * الذي لو عز به بوالس * ولا يذهب
 بلوك وجواهر تمنية * او يتلصق بخولة قبحها * لكن يترنم بزينة لا يفة بسوقه واصدات بالعباد
 باعمال صالحة * (تيرنوس بلوك من ٢: ٦٤) لكنك تريد ان تسترضي الناس الذين خارج
 وان يمدحوك بها فهذا المشوق يهين كثيراً انه ليس شوق لتواة عفيفة * ولكن ان شبعنا ان يتم
 ان تستلني هولاء * غناقا بهذه الصفة ماد حيرت عفتك * لان ذلك الحسن ليس بديعة
 متواضع وانما بديعة فسان شيقون * والحق ما قال * ولا هولاء بديعة * لكنكم بلونها
 لاني * التفریط الذي في المرأة يحول بوجوهها * وحسن نفسها لوليك * وهولاء وكافة الناس
 يفتلون * من جهة انهم ما يستمدون منه فائراً ردياً * لكنهم يمتدنون منه تعلم العفة والفلسفة
 ويكون مديحة من الناس جزيلاً * وثوابه عند الله عظيماً * فلهذا هذا الحسن * لكي نعيش بها

بطمانية * ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها . امين



(الاصحاح الحادي عشر) (١) كان واحد مريضاً لعاذر من بيت عنيا ضيعة مريم ومرنا اختها *
 (٢) وكانت مريم التي دهنت ربنا بدهن مطيب
 ان كثيرين من الناس اذا ابصروا اقواماً من الذين يرضون الله . يقاسون نايبة قاذحة . كقولك
 اما يستقون في مرض شديد . اما في فقر . اما في عارض غير ذلك هذا مثاله . يتشككون ويرتابون *
 اذ ليسوا عارفين مقاساة ذلك . وهذه العوارض . انما هي مناسبة للمحبوبين عند الله اكثر المحب
 جداً * لان لعاذر كان محبوباً عند المسيح فمرض * وهذا المرض فقد ذكره الذين ارسلوا اليه . انظر ان
 من تحبه مريض * قال . كان واحد لعاذر مريضاً من بيت عنيا * . فما قال البشير على بسيط
 ذات القول . ولا على ما اتفق من اين كان لعاذر . لكنه ذكر ذلك لاجل علة سوف يصنها بعد ذلك .
 فينبغي الان ان نارس ما اعتمدناه . فسبعرفنا حال اخيه تعريفنا نافعاً . لانه قال " هذه كانت مريم
 التي دهنت ربنا دهناً مطيباً * " ههنا يرتاب مرتابون . كيف استبجاز المسيح ان يعمل به امرأة هذا
 العمل . فالوا يلزمنا اضطراراً ان نعرف ذاك المعنى . ان ليس هذه كانت الزانية المذكورة في بشارة
 متى . ولا الموصوفة في بشارة لوقا . لان هذه اخرى . لان تلكما كانتا امرأتين زانيتين ملوثتين اعمالاً
 ردية كثيرة . وهذه فكانت شريفة مكينة في الفضيلة * لانها اجتهدت في ضيافة المسيح . فقد ابان
 البشير اخيه احباء المسيح . فسبح مع ذلك ان يموت لعاذر * فان قلت . فلم ما تركتا اخاهما مريضاً .
 (وهذا الفعل قد فعله رئيس المائة والرئيس الملكي) وذهبتا اليه . لكنهما ارسلتا اليه . اجبتك .
 لانهما وثقتا بوذا المسيح كثيراً . وامتلاكنا اخصاصاً به كثيراً . وكنتا امرأتين ضعيفتين مضبوطتين
 بنوحهما * ولعمرى لهنما قد اظهرتا بعد ذلك . انهما ما فعلتا هذا الفعل على سبيل التهاون *
 والدليل على ان ما كانت هذه تلك . فقد استبان واضحاً * ولكن ان استخبرت . فلم اقبل المسيح
 تلك الزانية . اجبتك . ليجل رذيلتها . ليوضح تعطفه . لتعلم ان ليس يوجد مرض قاهراً صلاحاً * .

فلا تنظر الى هذا فقط انه اقتبلها. لكن تأمل ذلك الفعل كيف انتقلت * فان قلت فلم اذكرنا البشير
موضحاً في هذا الخبر. ان هذه احبت يسوع. وقال قولاً متصلاً انه احب لعاذر واخيه: اجبتك.
يعلمنا الا نستصعب ان عرض مرض الرجال المكينين في فضيلتهم المحبوبين عند الله. (٣) .. انظر
فان من تحبه مريض * ارادنا ان تستجيبا المسيح الى الرحمة لانها بعد كانتا تصغيان اليه. كمن
يصفى الى انسان * وذلك واضح من قولهما * لو كنت ههنا ما كان مات اخونا * وما قلنا انظر
لعاذر مريض. بل انظر من تحبه مريضاً * (٤) .. فقال المسيح هذا المرض ليس هو مودياً الى
موته * لكنه من اجل مجد الله. ليتجد ابن الله به * فانظر كيف قد ذكر له ولايه ايضاً المجد واحداً *
لانه اذ قال لاجل مجد الله. استثنى بقوله. ليتجد به ابن الله. هذا المرض ليس هو مودياً الى
موته * لانه اذ اسنانف ان يمكث هنالك يومين ارسل عاجلاً يخبرها بهذا القول. الذي به يتجه لنا
ان نستعجب اخيه * لانها سمعتا ان هذا المرض ليس مودياً الى موته. وابصرناه ميتاً. وما تشككتنا *
اذ صار الفعل بخلاف القول * لكنهما تقدمتا اليه وما استشعرناه كاذباً * ونفظة لكي ههنا. ليست
لفظة علي. لكنها لفظة تعود الفعل الى غايته * لان المرض عرض من جهة اخرى. فاستعمله لتجديد
الله * (٦) .. واذ قال هذه الاقوال. لبث يومين * فان قلت. ولم اقام يومين: اجبتك.
ليعدم نسمة ويدفن * لكيلا يتجه لاحد الناس ان يقول انه ما كان بعد قد قضى آجاله فاقامة. وان
العارض له كان (كاروس) اي سباتاً. وانه كان (ايكليبيس) اي سكتة. او انه كان (كتاغوجي)
اي غشي عليه. وما كان موتاً * فلماذا السبب لبث يومين. حتى يقال انه (اوزي) اي تنن *
(٧) .. ثم قال لتلاميذه. فلنطلق الى بلد اليهودية * وتقابل ان يقول. فما عرضه انه ولا جهة من
الجهات تقدم فقال رايه في ذهوبه. وتقدم فذكر ذلك ههنا: فنجيبه. لان تلاميذه ارتاعوا كثيراً *
فذلك تقدم فذكر عزمه. ليلا يزعمهم بغتة * فقالوا له (٨) .. الان كان اليهود يطلبون رجلك.
وتمضي ايضاً الى هنالك: لانهم خشوا عليه * وارتاعوا كلة كان من اجل انفسهم * لانهم ما كانوا بعد
كاملين * ولذلك قال نوما وهو مضطرب. لنمضي ونحن لنموت معه * لانه كان اضعف عزماً من
التلاميذ الآخرين. واعدتهم ايماناً * وتامل كيف جسرهم يسوع فقال (٩) .. اليس النهار اثني عشر
ساعة: * فلما يكون عتي هذا المعنى. ان من ليس عارفاً لذاته فعلاً خبيثاً. ليس يمارس عارضاً

مستصعباً * ومن كان عاملاً اجمالاً صلحة . يمارس نوايب مكروهة . فمن هذه المحبة ما يجب ان ترناعوا .
 فاننا ما علمنا عملاً يستوجب موتاً * واما يكون عنى ان الناظر الى هذه الدنيا يكون في صيانة . فان كان
 من ينظر الى ضوء هذه الدنيا يكون في حياة . فاولى والبق بمن يكون معى ان يكون في صيانة * ان لم
 يبعد ذاته عنى * فاذ جسرهم في هذه الاقوال . ذكر العلة انها ضرورية . تدعوه الى الانطلاق الى
 هنالك * واولم انهم ليس يستأنفون المضي الى اورشليم . لكن الى بيت عنيا * (١١) .. وقال قد رقد
 اعازر . فغمضي لكي انبته * * ومعنى هذا هولست امضي مخاطباً بالقول هي باعياها ايضاً . وتجاسر
 ان تنهم على اليهود . اكنني انطلق ايقظ صديقنا * (١٢) .. فقالوا يارب ان كان قد رقد . فقد
 قطن * * فهذا القول قالوه . * * ويدعى ان يقطنوا وروده الى هنالك * فقالوا تقول انه قد نام . فما ينبغي
 ان يستعمل في المضي اليه * على انه هو لهذا الغرض قال .. ان صديقنا قد رقد . * ليوخ حضوره
 هنالك ضرورياً . فاذ كانت حالم حال الاوفرين كسلاً . (١٤) .. قال حينئذ قد مات * * لان
 قوله فيما سلف قاله مروداً ان يبين اجنباه المباهاة . فاذ ما عرفوا بمرضه . قال قد مات * (١٥)
 * * هو انما مسرور لاجلكم * * فان استغربت . وما معنى لاجلكم : لاجبتك . لانه تقدم فقال . وما كان
 حاضرًا بحجه هنالك . فمتى ما اقمته . فليس يكون في استنهاضه ولا صنف من التهمة * آرائنا
 تلاميذه كيف حالم بعد . حال عديمة ان تكون تامه . وما عرفوا قدرته على ما يجب : فهذا العمل
 علمه المخاوف المحاذية في اثناء ذلك . لما ازعجت نفوسهم وارجفتها * ولما قال قد رقد . قال امضي
 واقظه * * وحين قال قد مات . ما اضاف الى ذلك اذهب حتى اقمه * لانه ما شاء ان يتقدم فيقول
 بالفاظه . ما استأنف ان يحتمه بافعاله . يعلمنا في كل مكان العزم المجنب الشريف * وانه ما يجب
 ان نعد وعداً على بسيط ذاته * * ولين كان قد عمل هذا العمل برئيس الماية لما استدعا . لانه قال
 * * انا احب واشغبه * * (متى ص ٨٤٧) فانما عمل ذلك . ليظهر امانة الفاضل * وان قال قائل :
 لمن نوم تلاميذه نوم اعازر . وما عرفوا من هذا القول انه موت . اجنباه . توهموا ذلك من قوله
 امضي لا يقظه * * ولعمري من الضباوة كان ان اعترزم ان يسير مسافة خمسة عشر غلوة ليوقظه *
 ولكننا نقول ذلك المقول . انهم توهموا قوله هذا يوجد قولاً قد اضمر فيه قولاً . معناه نظير اقوال
 كثيرة خاطبهم بها . وكلهم لعمري ارتاعوا من موافاة اليهود . الا ان توما اكثر منهم * ولذلك قال

(١٦) "فلنذهب نحن نموت معه * هو قد قال قائلون انه اشبه ان يموت وليس ذلك صليبه
لان قوله من جبانة كان . الا انه ما اشتهر * لانه احتمل ضعفه ايضا . وصار بعد ذلك اقرب من غيره
كلمة بخاصة لخصاصة * لان هذا هو الفعل المستحب . ان من كان قبل صليبه زنا بهذه الصورة
ضعيفا . نبهرة بعد الصليب وبعد تصديه بالقيامه . او فر حرارة منهم كلمه لان مقدرة المسح هذا
المبلغ مبلغها * لان من لم يجسر ان يمضي مع المسح الى بيت عنيا هذا اذ ما ابصر المسح معي احضار
وحدة الى المسكونة . ونصرف فيما بين مجموعا القائلين المرادين قنلة . ولئن كنت بيت عنيا
مستافها من الجليل خمسة عشر غلوة . وهي ميلان * فكيف ليبت لعازر اربعة ايام : فنقول ان
ربنا مكث يومين * وقبل اليومين في اليوم الذي فيه قضى اجله جاء ناع . واصفا موته . وبعث
اليوم الرابع بعينه الى بيت عنيا * فلماذا السبب لما دعي الى العبي . وتوقف . وما جاء على من ظهر
ليلائهم منهم ما جرى * ولا الاخوان المحبوتان اقبلتا اليه * لكنهما ارسلتا اقواما اخرين
(١٨) " وكانت بيت عنيا مسافة خمسة عشر غلوة * فمن هذه الجهة استبان ان كثيرين من
ما يليق جاؤا من اورشليم * واستثنى في الحين . (٩٠) . بان يهودا كثيرين جاؤا لكي يعزوها *
فكيف كانوا يعزونها . وقد كان المسح يجيها . وقد كانوا رسوا ان اعترف معترفانها المسح
خارج مجهم : فنقول انهم كانوا يعزونها اما لضرورة مصابها . واما انهم احتشوها لموضع انهم
كانوا اشرف حسبا من غيرها . واما يكون هولاء الذين جاؤا ما كانوا خيلاء * لان كثيرين منهم
به . هذه الاقوال قالها البشير محققا ان لعازر قد مات * فان قلت : فما كان غرضها في انما ما
اختها وخرجت الى استقبال المسح : قلت انها ارادت ان تخاطبه على انفرادها . وتغبره بالخطبة
عليها * فلما استفادها رينا الى آمال صالحة . حينئذ ذهبت ودعت مريم والفقنة ونورها
عليها * رايت كيف كان الود مستمرا : هذه هي التي قال في وصفها " ان مريم الخطية
الصالح * " (لوقا ١٠ ع ٤٢) فان قلت فكيف استبانك هذه احرة عزما : اجبتك ليس
احرة عزما * لان تلك ما سمعت . اذ هذه كانت اضعف عزما * لانها لما سمعت اقوالا هذا
قالت ايضا " قد تن * " . لانه ذو اربعة ايام هو * " وتلك على انها ما سمعت قولاً هذه حكايها .
ما قالها قولاً . لكنها صدقت قايلا . باسدي لو كسب منها لما كان مات اخونا * " ارايت فلست غافرا

وان كلن عزمها ضعيفاً : لانها معما ابصرتنا المسيح . ما تهورتنا في الحين الى جلبات العويل ولا الى
فجائع التدب * ولا الى تواجد التوح * وذلك قد يعرض لنا نحن . اذا راينا اقواماً من معارفنا داخلين
للى عندنا في حال نوحنا * لكنهما في الحال استهينتا معلمها . لانها امتتا بالمسيح . لكن ليس على ما
يجب . لانها بعد ما كاتنا عرفنا لانه اله * . ولانه يجتزع هذه الايات بقدرته ونامره * الذين عرفها
اياهم * لانها جهلتا شرفه * ذاك السامي بقولها . (٢١) . لو كنت ههنا . لما كان مات اخونا * .
وجهلتا اقتداره . بقولها . (٢٢) . مهيا تستمع الله اية يعطيك * . فحاطبتاه كمن يخاطب مكيناً في
الفضيلة . موقفاً فيما يطلبه * فلن سالت * كيف تلا في المسيح عزمها : اجبتك قال . (٢٣) . سيقوم
اخوك * . فعكس عاجلاً ذاك القول واقلبه . وهو مهيا تستمجه * لانه ما قال انا استمجه . لكنه
قال . سيقوم اخوك * . لان قوله لما يا امرأة . انتظرين ايضاً الى اسفل : لست احناج الى معونة
اخرى . كل الايات من ذاتي اعلمها * قد كان قولاً مستقيلاً جداً . يشكك الامراة * وقوله . سيقوم
اخوك . كان قول جاعل كلامه اوسط * وذكر هذه المعاني التي قلتها باقواله التالية هذا القول
ذكرنا غامضاً . لانها لما قالت (٢٤) . قد عرفنا انه سيقوم في اليوم الاخير . آراها مقدرته ونامره .
واوضحها ايضاً حاتيناً . بقوله . (٢٥) . انا هو القيامة والحياة * . موضحاً انه ليس محناجا الى معونة
اخرى . ان كان هو الحياة * فان كان محناجا الى معونة اخرى . كيف يكون هو القيامة والحياة :
فما قال هذا القول مبيناً . لكنه ذكره ذكرنا غامضاً * فاذا قالت تلك مهيا تستمع الله . قال هو
. كل من يومن بي . وان يميت بجي * . موضحاً انه هو معطي النعم الصالحة . ومنه يجب التماسها .
(٢٦) . وكل من كان حياً ويومن بي . فلا يموت الى الابد * . انظر كيف يصاعد عقلها * لان ما
كان هذا مطلوبه فقط * ان يقيم للعازر . لكنه وجب عنده ان تعرف هي والمحاضرين تلك القيامة .
ولهذا السبب يتفلسف بالفاظه . قبل انهاضه للعازر * فان يكن هو بعينه القيامة والحياة . فليس
ينحس في مكان . لكنه من علاته ان يشفي حاضراً في كل مكان . لانها لو كاتتا قائلتا كما قال
رئيس الماينة . قل بكلمة فيشفي غلامي . . لكان قد فعل ذلك * فلما دعته الى عندهما وجهه .
سالته * لاجل هذا الصدم مهيا . حتى ينهضها من ذلك التذلل * فلما جاء الى المكان فهدر انعمها .
اراهما على هذه الجهة انه يتندر ان يشفي غايماً * ولهذا الحال تباطى * لان النعمة ما استبانة في الحين

معطاة . لولم يتقدم التوسل * ومن اين عرفت المرآة القيامة المستأنفة . الأ من انها سمعت المسيح
فأياً أقوالاً كثيرة في ذكر القيامة : الأ انها مع ذلك اشتبهت ان تبصرها في ذلك الوقت * فانظر
اليها ايضاً متصرفةً اسفل * لانها اذ سمعت انها هو القيامة والحياة . ما قالت له انهضه . لكنها قالت
(٢٧) .. انا وامن انك انت هو المسيح ابن الله * " فقال لها المسيح . (٢٥) .. كل من يؤمن
بي . وان يموت بحبي . يعني هذا الموت . (٢٦) .. وكل من كان حياً ويؤمن بي . ليس يموت * "
يعني ليس يموت ذلك الموت . فان كنت انا هو القيامة . فلا ترتجفي ان مات اخوك * فان هذا
الموت ليس هو موتاً * الأ انه عزأها عاجلاً في العارض لها . ونظم لها امالاً صالحة * ويقول سيقوم .
ويقوله انا هو القيامة . ويقوله اذا قام . وان مات ايضاً . فليس يصيبه مكروه * فمن هذه الجهة ليس
يجب ان ترتاعي من الموت * فالذي يقوله هذا هو معناه . ان لا هذا مات . ولا اتم تموتون * .. اتؤمنين
بهذا وتصدقينه : فقالت تلك . اوقن واصدق انك انت هو المسيح ابن الله . الموارد الى
العالم * " وعلى حسب ظني . ان المرآة ما فهمت ما قاله لها . لكنها عرفت واقنت انه عظيم .
وما تأملت المقصود كله * ولهذا السبب سئلت عن معنى . فاجابت عن معنى غيره * الأ انها على
كل حال قدر بحت تلك الفائدة . وهي تقضها النوح * لان قوة اقوال المسيح هذه خاصتها . ولهذا
السبب سبقت تلك وتبعتها هذه * لان الحب للعلم ما اطلق ان تحس بالماصباح الحاضر جداً *
فيجب من ذلك ان عزم المرأتين مع الشعة كان فيلسوفاً *

العهدة الثانية والستون

في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين يتكروون القيامة * وفي انه
يجب علينا ان نعطي من اجل الاموات صدقات . وتقدم قرايين وقداسات لاغير من غير نوح *
الأ ان هذا السقم الان مع الافعال الردية الاخرى يتشبه بالنساء * فيجعلن في عوبهن تظاهراً .
وفي تواجدهن وندبهن . وينهشن سواعدهن . يتفن شعورهن . يجعلن على وجناتهن خدوشاً .
ويكسفن سواعدهن * فبعضهن يفعلن ذلك من نوحهن * وبعضهن يعلنه من تظاهرن ومباهاتهن *
وبعضهن يعلنه من تلقاء افراطهن في الشبق في وسط السوق * ماذا تعملين يا امرأت : انعرين ذاتك

أفجع تعرية في وسط السوق . وانت عضو المسيح ; تثفين شعرك في وسط السوق . والرجال
 حاضرون . وتنهضين صنوفاً من الندب والعويل مستصعبة . وتنفزين . وتصفين حولك دارة .
 وتخترعين صورة نسوة زانيات . وما تحسبين أنك تصادمين الملك ; فمن كم جنون هذه الافعال
 متولدة ; افما تفحك الاوثانيون علينا ; افما يظنون ان فرايضنا لفظاً كاذباً يمثل الصدق ; لانهم
 يقولون ما توجد عندهم قيامة * لكن اعتقادات النصارى هزوة وهو . وخديعة وحيلة * والنساء
 اللواتي عندهن يعولن هذا العويل الشديد . كأن ليس واحد موجوداً فيها بعد * افما تصيبين الى
 الالفاظ المسطورة في الكتب ; هل تلك كلها مخترعة * فهؤلاء النسوة يوضحن ذلك . لانهن لو صدقن
 ان المتوفى ما استكمل عمره . لكنه تهل الى حياة افضل من هذه . لما تواجدن عليه . كأنه ليس
 موجوداً ايضاً . ولما كنن اضرمن عليه نار المحزن هكذا . ولا كنن ايدين اصواتنا هذا تاثيرها مملوءة كقراً
 وزوال تصديق . لست ابصرك ايضاً . ولا اتسلك ايضاً * هذه كلها عند النصارى لفظ كاذب يمثل
 الصدق * لانهم ان كانوا على هذا النحو ينكرون هامة الامال الصالحة . فاولى بهم واليق ان ينكروا
 المواعيد الاخرى الشريفة التي عندهم * فاليونانيون لبسوا يتاثون على مثالهن * لان كثيرين عندهم
 تفسفوا * وقد سمعت امرأة منهم عن ابنها انه سقط في الحرب ميتاً * فسالت في المحين . احوال
 المدينة كيف نحوى سياستها ; وفيلسوف آخر كان لابساً الكليلاً . فاذا سمع ان ابنه من اجل وطنه
 سقط ميتاً نزع الاكليل * واستخبر من من الاثنين سقط . ابنه ام وطنه ; فاذا عرف ان الواقع
 ابنه . وضع الاكليل في المحين على راسه * وكثيرون منهم دفعوا ابناهم وبناتهم الى ذبحهم . لاكرامهم
 للشياطين . والنسوة الشجاعات منهم كنن يوصين بنبيهم . اما يسلم ترسه من الحرب . واما يحمل فيه
 اليها ميتاً . فلجل هذه الافعال اخجل مستغزياً . ان انلساً اوثانيين يتفلسفون بهذه الافعال
 وامثالها . ونحن نفتضح * الذين ما عرفوا في ذكر القيامة قولاً . يفعلون افعال الذين قد عرفوا ذلك *
 والعارفون وصف القيامة . يعملون اعمال الذين يجهلون * وما ليس يعملونه لاجل الله . طالما عملوه
 لاجل استحبابهم من الناس * لان المومرات من النساء . ما يجلانن ضفايرهن . ولا يعرين سواعدهن *
 وهذا من جنابة واصلة الى غايتها . ليس بسبب انهن ما يتشفن سواعدهن . لكن لموضع انهن يعملن
 ذلك . ليس لتورع . وتوفي . لكن لاجل ظنهن ان ذلك يخزيهن * ثم يكون الاستحباب يضبط التورع .

وما يضبطه خوف الله. وكيف ما تكون هذه الافعال موهلة لئلا واصل الى غايته: لان الفعل الذي نفعله الموصرات بسبب ايسارهن. ينبغي ان يعلنه من اجل خوف الله النسوة القديرات * فالان من يعلن خلاف ذلك * لان الموصرات يتفلسفن لاجل الشرف الفارغ * وهو لاه القديرات يتفخعن. بسبب صغر نفوسهن * فما الذي يكون اشرف من هذا زوال الاعتدال: انا نعمل باعمالنا كلها لاجل الناس. كلنا نفعلها لاجل الاشياء التي هنا. وتتكلم الفاظاً مملوءة زوال التمييز وضحكاً كثيراً. فربنا قد قال: "مغبوطون الناجيون" * (متى ص ٤٤) يعتمد بقوله التلميح على خطايام * وليس ينوح احدنا ذلك النوح ولا يهتم بنفسه المملوكة * وهذا النوح ما او عز الينا ان ننوحه. ونحن ننوحه * ولعلك تقول: اقتبوز ان يوجد انسان فلا يدمع: فاجيبك. العلي انا امنع هذا البكاء: لست امنع التوجع * لكنني امنع هذا الاقتضاح * لسفوحشياً. ولا قسماً * قد عرفت ان طبعنا ننوح. وتطلب عاداتها وخطاياها الحادث كل يوم: وما يجوز ان لانغم * وهذا العارض فقد اوضحه المسيح * لانه دمع على لعازر * فاعمل انت هذا العمل. دمع. لكن بسكون وبشكل محمود. وبخوف الله * اذا دمعت على هذا النحو. فماتعل هذا العمل على انك منكر للقيامه. لكن على انك لست محتلاً للفراق * اذ من عادتنا ان ندمع. اذا انصرف الغايبون عنا في السفر * الا اننا لست نعل ذلك على اننا موثسون منهم * فدمع انت على هذه الصورة. كأنك تشبع غايباً في سفر * هذه الاقوال اقولها لامشترعاً اياها. لكنني اقولها متحذراً * فان كان الميت خاطياً. وقد صادم الله بخطايا كثيرة. فيجب ان تبكي عليه. ووجب ما تقول. انك ما ينبغي لك ان تبكي فقط. فان بكك هذا ليس نافعاً ذاك. لكن سبيلك ان تعمل الاعمال. التي تقدر ان تفيده تعزية وسلوك. وهي ان تعطى عنه صدقات. وتقدم قداسات * (في تقديم الصدقات والقرابين عن الراقدين) وينبغي لك مع ذلك ان تفرح. انه قد انعمت عنه افعال رذيلته * وان كان الميت عادلاً. فيجب ان تفرح ايضاً. لان فضائله مخزونة في صيانة. ولانه قد تخلص من غامض المستانف ان يعرض له * وان كان حداثاً. فينبغي ان تفرح له. لانه استخلص سريعاً من البلايا والافات التي في وسط الدنيا * وان كان شيخاً فيجب ان تسره. فان الحظ الذي نظن انه ماثور. هذا قد تسره بشع منه. وذهب فاعلمه تاملين ان تفنكري هذه الافكار. وتواجدي لعبدائك. كأنك تكرمين الميت * وهذا الاكرام فهو

اهانة واصلة الي غايتها لان التكريم للذبي قد استكمل عمرة ليس هو عويلاً وشهيقاً لكنه تسايح
وترنجات وعيشة فاضلة لان ذاك لما انصرف صار مع الملكية ولو لم يتفق له احد الناس يشيح
بجنته والمنفسد بفتووه ولو كان لاهل المدينة مسيعين اياه فليس يستشمر من ذلك نفعاً اتسلاً
ان تكرم المنصرف عما هبنا : اكرمه على جهة اخرى : اذا عملت عنه صدقات : لان ما منفعته من
شبهات العويل الكثيرة : فانا قد سمعت فعلاً آخر مستصعباً ان نسوة كثيرات يستخذمن
تواجدهن ونوحن عشاقه اذ يستصعبن الذواتهن باستعمال نديهن شعرف محبين الرجال : فخرحاً
لمهنن الشيطانية : وتباً لتكريمن المحالبة الى متى نكون نحن ارضاً ورملاً : حتى متى نكون
دماً ولحمياً : فنرفع المحاطنا الى السماوات ولتفهمن الغرض الروحاني : كيف تقدر ان تزجر
الانوثامين : وكيف تتسلى : اذا عملنا هذه الاعمال وامثالها : كيف نخطبهم في وصف القيامة :
كيف نكلمهم في وصف الفلسفة الاخرى : كيف نعيش نحن عيشاً بطليانية وبنمة : لان الم يبرز
الموت : اذ يظلم بصيرة نفسنا الباصرة : وما يفرح لما ان تبصر صنفاً من الاصناف الواجبة : وهذا
السبب حصلت مضرتنا جزيلة : لاننا على تلك الجهة نهادم الهنا : وما نفع ذواتنا : ولا الماضي من هذه
الدينا : وعلى هذا النحو نرضي الهنا : ونوقن عند الناس : لاننا متى لم نتكردس الى الغم نحن : فستزول
بقية اكتيابنا سرعاً : واذا تفجربنا اهلنا فنصير مدفوعين الى الغم : واذا شكرنا : فما نغم : فان قلت :
وكيف يمكن ان لا يغم من فقد ابنة : او امراته : اجبتك : لست اقول ان لا يغم : لكنني اقول ان لا نغم
اعظاماً فاقد الاعيد اليه : لاننا اذا عظمتنا ان الله سلبتنا ولدنا : واقبتنا اننا امتلكتنا ابنا ورجلاً ميتاً : سنستمد
تعزية كثيرة باسراع : لان الضحير هو مناسب للطالين مطلوباً اعظم من طبيعتهم : انما ولدت انساناً
مايتاً : فما معنى اتجاعك : لانه حدث حادث مناسب لطبيعتك : هل تبع لانك اذا اكلت تغتدي :
هل تلتمس ان تعيش خلقاً من طعام : فنخذ في الموت هذا الماخذ : واتخذ كنت كومة عملنا :
لا تطلبن الان زوال الموت : فهذا اليعازر قد اوعده به دفعة : فلا نتبع : ولا نتعب : لكن اجعلنا
قد اشروع عاملاً لكل الناس : هل توجع من اجل ما اجترسته من الخطايا : لان هذا هو حيد هذا
الروح من فلسفة عظيمة : فينبغي لنا ان نتوح هذا الروح بمداومة : لينفق لنا امتلاك السرور هنا لك :
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعظفه : الذي به ومع له لايه المجد الى اباد الدهور كلها امين *


المقالة الثالثة والستون

في قوله (٢٠) وما كان بعد قد دخل يسوع الى الضيعة لكنه كان في المكان الذي فيه لقيعة
مرثا* (٢١) وان اليهود الذين كانوا معها في البيت *

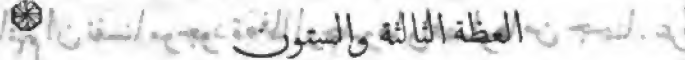
ان الفلسفة بحجة صالحة عظيمة* وذكرت فلسفة التي هي عندنا لان علوم الذين خارج ملتنا هي
الفاظ كذب يئيل الصدق* والفاظ كذيم التي تمثل الحق ما تحوى فلسفة لان العلوم التي عندنا
اوليك كلها انما تصير لاجل الشريف* فالفلسفة اذا بحجة صالحة عظيمة. من شأنها ان قضينا ههنا
واجبات المكافاة. لان من قد اذرى الاموال. فقد استثمر من هذه الجهة الفائدة النافعة. لتخلصه
من المهمات الزائدة الفاقدة المنفعة. ومن قد توطى شرف الدنيا. فقد استمد من هذه الجهة
ثوابه* اذ ليس يوجد عبداً شئ من الاشياء. لكنه قد حصل حراً. الحرية التي هي على الحقيقة حرة
ومشتمى النعم السماوية. فقد حصل المكافاة. اذ ليس يستشعر الاشياء المحاضرة انها شئ. وقد
مسك الغم كله بايسر مرام* فما هذه المرة لما تفلسفت. استمدت الثواب من هذه الجهة* لانها اذ كل
المحاضرون لتعزيتها جلوساً عندها. وهي باكية منتجة. ما نصرت لحي المعلم الى عندها ولا راقب
مرتبها. ولا ضبطها نوحها* لان الناجحات على امواتهن. يستلمن هذا الستم مع شقوتهم الاخرى.
ويوثرن التفضيل والتكريم لدى المحاضرين عندهن* الا ان هذه الفاضلة* ما عرض لها من هذه
العوارض* لكننا نهضت في الحين. واستقبلته* وما كان يسوع قد دخل بعد الى الضيعة. لان
مشى ابطاً مشياً. لئلا يظن انه يطرح ذاته في اجتراج الاية* لكن يسالة اوليك فيها* فاما يكون
البشير اراد ان يذكر هذا ذكراً غامضاً. واما تكون المرأة حاضرت بمسارعة. حتى تبادر تستقبله* جات
وجاعت ليس هي وحدها. لكنها استصعبت معها جميع اليهود المحاضرين عندها. على جهة تلبية
فهما جيداً. ولهذا قالت الغرض اختها لما مقصودها سراً. حتى لا ترجف الجمع المحاضر عند طبعها
ذكرت لما العلة. لانهم كانوا كثيرين. فكانوا قد انصرفوا* فالان لحقوها كلم. على انها منتجة بل
ويهولاه ايضاً تحقق ان لعازر كان قد مات* (٢٢) .. وجئت على قدميه* فهذه احرق شوقاً من
اختها* لانها ما خجلت من الجمع. ولا من الظن الذي امتلكه اوليك من اجله* لان قد كان فيهم

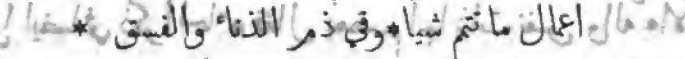
كثيرون من اعدائهم الذين قالوا .. أما يمكن هذا الذي فزع عيني الاعمى . أن يجعل هذا الأيموت : " لكنها عند حضور المعلم . اقتضت عنها الاوهام الانسانية كلها . وتمكنت في عزم واحد وحده . في اكرامها المعلم * .. وقالت ياسيدي . لو كنت هنا . لما كان مات اخونا * " إلا أن المسيح ما قال لها شيئاً . ولا قال لها هذه الاقوال . التي قالها لاختها * لان جمعاً كثيراً كان حاضراً * وما كان وقت تلك الاقوال * لكنه تحدروا وتنازل . اذ كشف طبيعته الانسانية . وما اراد ان يتخللوا فيه شيئاً أكثر * لان العجيبة لما كانت عظيمة منزلتها . المنزلة التي نوضح انه اجترحها دفعات يسيرة . واعتزم ان يرجع بها فوايد عظيمة . فلذلك لا يعلمها خلواً من اوليك . فيشكك الجمع * وما يستفيدون من جسامتها فائدة * استجذب بمقارنته . وتحدروا شهوداً كثيرين * لكيلا يضيع الفريسة * فاراهم عاجلاً طبيعته الانسانية . انه تمع . وانهملت عبراته * لان النوح من شأنه ان يرجف * ثم زجر ايضاً العارض . لان لفظه انتهر روجه . التي هي انه قاسى انهمال دموعه . وسال على هذه الحال (٢٤) .. ابن وضعموه : " حتى لا يصير سؤالا بعويل وشهيق . فان سالت . ولم سال ابن وضعموه : اجبتك . انه ما اراد هو ان يبادر . لكنه شاء ان يعرف من اوليك كل ما جرى . وان يسالوه ان يعمل العجيبة . حتى يستخلص الآيه من كل مهبمة * .. فقالوا له جي . فابصره (٢٥) فدسع يسوع * " لانه ما كان قد اراه بعد علامة القيامة . ولا جاء على هذه المحبة على ان يقبضه . لكنه جاء على انه مهمل دموعه . والبرهان على انهم ظنوه ذاهباً معهم ذهوب منجب عليه . ليس ذهوب منهضي آية . اسمع ما قالوه . اذ بعضهم قالوا (٢٦) " ابصروا كيف كان مجبه * وقال غير هولاء (٢٧) أما يمكن هذا الذي صبر عيني الاعمى ان تنفخا . ان يصير هذا لا يموت : " لانهم ولا في المصائب انتزحوا عن خبثهم * على ان الآيه التي اعتزم ان يعملها . كانت اعجب الايات كثيراً * لان طرده الموت بعد وروده الى الانسان وضبطه آية . هو اعظم من تبطله فعلة عند مجيئه بكثير . فمن الافعال التي وجب عليهم ان يستجيبوا مقدرته منها ثلوه * فقد اعترفوا انه فزع عيني الاعمى . وقد كان واجباً ان يستجيبوه . لاجل ذلك * فمن هذا الفعل استجيبوا ذلك * كان ذاك ليس كائناً * فما اظهرهم مفسودين بهذا القول وحده . لكن ومن انهم سبقوا بمثلهم آية . وما كان قد جاء الى القبر . ولا اظهر آية القيامة . وما تصدروا الى غاية فعلة * ارايت كيف كان حكمهم مفسوداً : .. ثم جاء الى القبر .

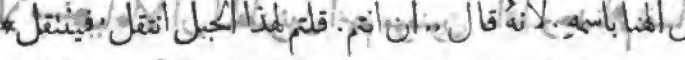
واتهم أيضاً تلميذ البكاء * فان قلت . فما راي البشير في اجتهاده ان يقول في طاعلي قوله يا اسئلك
 انه دوح . وانه زجر تلميذ البكاء : اجبتك . لكي تعرف انه قد اشتمل بالحقيقة طليعتنا لانه لما تكلم من
 اجله لقوا الا عظيمة اكثر من البشيرين الآخرين . يتكلم هنا في الافعال المحتملة اذ لم تكلم بكثير
 لانه ما تكلم في ذكر موته كلاً ما هنا معناه . مثل تعلم في ذلك بلقي البشيرين * ولا ذكر انه جامد .
 كنهه قال بخلاف ذلك * لانه التي اللذين جاءوا اليه على ظهورهم * فما قصه هناك تمه هنا بنوح
 على لغازر * لانه لما تكلم في ذكر موته قال .. انا املاك سلطاناً . ان اهنل نفسي * . وما تكلم هذا لك
 لفظاً ذليلاً . ولهذا السبب قال في تالمه . انه يتلك الفعل الانساني كثيراً . موضعاً من هذا
 صدق تدييره * لان متى البشير اوضح صدق تدييره من جهاده وورعته . ومن عرقه * وهذا حتى
 ذلك من نوحه على لغازر * وما كان ذلك . لولا ان النوح ضبط طليعتنا التي له دفعة . وتلميذ
 ولعمري انه ما قال لاوليك قولاً بسبب زيفانهم عن الواجب * لان ما حاجته ان يبكمم بقواله .
 وهم متوقعون في ذلك الحين ان ينهكوا بافعاله * وقد كان ذلك عديماً ان يكون مستقلاً . وفيه
 كفاية ان يحجم اكثر تخيلاً * (٣٩) « وقال ارفعوا الحجر * » وتقال ان يقول . وما غرضه في
 انه ما دعاه غايماً عن قبره . واحضره بحضرتيه : وما رايه في انه ما صبره ان يقوم والحجر موضوع على
 قبره . فحجبه . انه كمن قادراً على ذلك من حرك بصوته جسماً ميتاً . واناله نفسه . بعد ان كان قد
 انقيد : وقد اقتدر اكثر . والليق ان يحرك بصوته بعينه حجراً * ومن بصوته صير من كان مربوطاً
 مشدوداً ان يثني . فليق به واولى انه قد كان حرك حجراً . وعمل هذا العمل غايماً عن التبر * فقال
 قلت : فبالله ما فعل ذلك : اجبتك . لكي يجعل اوليك شهوة لعجيبته * لكيلا يقولوا هذا القول
 الذي قالوه في الاعمى . هذا هو . ليس هو هذا . لان ايديهم وحجيمهم الى القبر شهدت بان ذلك هو *
 لان اوليك لو كان اعرضه على تلك الحال . لكانوا لما قد ظنوه خيالاً . واما كانوا ثوبوا انه آخر
 بدل آخر * فالان حجيمهم الى القبر . ورفعهم الحجر * وخروج البليت مموطاً باكانه . وايجاز للمعجب
 ان يجلوه . وهو مشدود . ونظر اصدقائه اليه الذين حملوه الى قبره . وقد حضروا قيامته وسعدهم
 اياه من ثوبه . وان الخشية لم تنفضا عن ان تقولوا هذا القول . انه قد تنن لانه ذو اربعة ايام
 هو * ! هلها كلها فيها كفاية . ان تطبق افواه المكابرين . اذ قد صاروا شهوة لآية استنهاضه * فلي

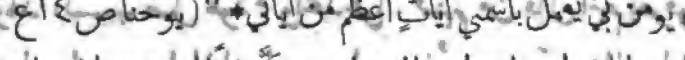
السبل الوعر الفيم ان يزفوا الحجر عن القبر. لموضحا انه يقبه * ولهذا الغرض حال ابن وضعه
 حتى لا يسمع للذين قالوا له يحيى وابصر واقنادوه الى القبر ان يقولوا انه اقام آخر. يحيى يشهد
 قولهم وبيدهم * وقولهم القائل يحيى وابصر ثم وايد يدهم التي رفعت الحجر. وحالت اقباط اكلانهما
 وبصرهم وسمعتهم ان يسمع صوتهما. وبصرهم ان رآه خارجا. ومنهم من ادخل ثنائه لانها قالت
 قد نلت ان لانه ذو اربعة ايام افعلى جهة الواجب قالوا ان المرأة ما عرفت شيئا مما قاله المسيح
 وهو يدوان ملت يحيى * وابصر ما قالته ههنا على ان فعل قيامته بعدها صلتع. وبتسبب فداء
 الوقت لان المشغرا كان ان يقوم منتعا منفيدا ذار اربعة ايام * ولعمري قد قال لتلاميذه ان الصبي
 يتخذ ابن الله. معنى عن ذاته * وقال للمرأة: تظن ان مجد الله في وطقك ابيه. ارايت
 ان ضعف سابعه كان علة لفصل الاقوال التي قالها. وقارب ان يكون زاجرا اياها. على انها
 مسئولة ذكر ما قيل لها وما شاء ان يبرع الناظرين اليه عاجلا. فلذلك قال لها: اما قد
 قلت لك انك ان احب فرين مجد الله. (٢٤٠) * 

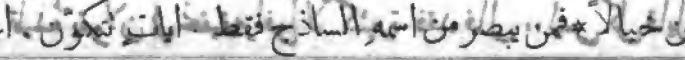
لهذا الله 

رخا لما الله 

في فضل الامانة. وفي ان رسل ربنا همروا الفلاسفة الذين خارج محبتنا وان امانة خالية من
 نداء لبطان انما قال اعمال ما نتم شيئا. وفي ذم الذناب والفسق 

ان الامانة لفعل صالح عظيم. وهو عظيم من جهة انه علة لتواليها صاحبة كثيرة. يحيى ان التامل
 يمكنهم ان يعملوا اعمال الهما باسمه. لانه قال: ان اتم: اقليم لهذا الجبل انقل بعينقل 

ع ١٢٠) وايضا: ان من يؤمن بن يعمل بانتهى ايات العظم من اياتي 

وما هي الايات الاعظم من اياته اجبتك ان ظل بطرس حيا شيئا ان يقوم لان هذه الهمة اذ يعيت
 مقدره المسيح لان ما كان مستحيا على هذا النوع من التيقن ان يخرج العجايب اذ كان حيا في مجيئه
 مثل اقنادوا آخرين ان يعملوا باسمه من بعد موت اعظم من اياته لان هذا كان برهانا لقيامته الفارقة
 الاقياب بها. فلهذا لو لم يظهر. علم كان على هذه الهمة صيدا. لانهم كان السماع لهم ان يقولوا ذلك
 القول: ان ذلك كان الحيا لان 

التي صلت لما كان هو معهم في لمح. ليس ينكرها ان لم يكن فاقدا حسنة جدا فالامانة اذا فعل
صالح عظيم. اذا تكونت من سريرة حارة. ومن نفس مستحرة. ومن مودة كثيرة هذه الامانة
نصيرنا فلاسفة هذه نستر حقاقتها. ونستر حقاقتها اسانينا. ونترك افكارنا افضل. ونظف
النم التي في السموات هو ليس تندر فلسفة الناس ان تجده. لكنها تزلق معرفة عبه. هذا حكم
الامانة وتعلمه مفسيلنا ان تشبث في هذه الامانة. ولا نحب ذواتنا في افكارنا لان قل لي. لم
انكن اليونانيون ان يمدوا شيئا. انما قد عرفوا الحكمة التي خرج عملنا كلها. فكيف ما الحكمه ان
يقهروا اناسا صيادين. وخميين. عاصمين فهم وعلم. لان اوليك علوا كل ما علوا بايديهم
فهذا السبب هولاء الرسل قهروا وعلوا افلاطون. ويناغورس. وظهرها. وجمع اوليك الفضائل
والذين حصلوا علم التخم. وعلم التدبير. وعلم الهندسة. وعلم الحساب. وجمعوا كل ادب وعلم
طرحهم هولاء الصيادون كطرح الفبار. وصاروا بهذا الممدار افضل منهم بمقدار مائة الفلاسة
بالحقيقة. افضل من الحمقى في طبيعتهم. ومن الموسوسين. لان هولاء الرسل قالوا في الحين علوا
نفسنا توجد غير مائة وما قالوا ذلك فقط. لكنهم حقوا. واوليك الفلاسة قبل هذا ما عرفوا
في وقتهم ان قائمهم ان نفسنا موجودة. فلما وجدوها وافصلوها من جسمنا. عرض لم هذا العارض
يعنيه لان فيهم من قال انها جسم. ومنهم من ذكر انها مركبة. ومنهم من قال انها تملح مع تطلو
جسمنا. واختلفوا ايضا في ذكر السماء. فقال بعضهم انها ذات نفس واله. الا ان الصيادين
قالوا. ان السماء على الله وصناعته. وحقوا ذلك عند من قبل قولهم. ولكن استعمال اليونانيين
افكارهم ليس فعلا مستهيا. الا ان المظنونين انهم مومنون. اذا وجدناهم نفسانيين. يوجد ذلك
مضموكا عليه. ولهذا السبب ضل هولاء وانخدعوا. فمنهم من قال انهم يعرفون الله. مثلا يعرفون
هو ذاته. وهذا قول واحد من اوليك اجري ان يهوله. ومنهم من قال ما يتندر ان يهوله. ولا
خالين من اله. ولم يطلوا له ان يتلك خاصة اكثر من خاصة الكثيرين. وبعضهم قالوا ان اله
القوية ان تفيد نفعا. ولا النبوة المتعممة غيرهم عليهم منفعة. الا ان وقتنا ليس وقتنا اللطين
هذه الاموال مصرى ان الزمان على ان ليس بنفعا امانة متفومة. اذا كان عشتار في سوت
فالسبع وولس تليته هولان في تخمهم اقوالا كثيرة. فقد قال. ليس كل قابل لي يارب يارب

يدخل الى ملكوت السموات * (متى ص ٧ ع ٢٥) ويقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا سيدي
 يا سيدي يا رب تباركنا: فاقول لهم لست اعرفكم. ابعد واعني بافعلة الائمة وقال ايضا: لانفزعوا
 ابن الشياطين تطيعكم * (لوقا ص ١٠ ع ١٧) لان الذين ما يتعظون لانفسهم. سينفون الى العتق
 لغير ذلك. ولو امتلكوا امة قوية. وبولس اذ راسل المصرايين كتب قائلاً: اسعوا وراء السلامة
 والقداسة. اللتين خلوا منهما ليس يعاين احد الرب * فالتداسة يعني بها العفة. حتى يكتفي
 كل بالمرأة. ولا يصفى الى امرأة غيرها. لان ممنوعاً انت بخلص من ليس يكتفي بامرأة ولكنه
 عيالك بلانم الضرورة على كل حال. ولو امتلك فضائل قد احكمها جريلاً عددها. لان مع الزنا
 مبيع ان يدخل فاعله الى ملكوت السماء. واليق ما يهمل. ان هذا الفعل ليس زناه. لكنه فسق. لانه
 كما ان الامراة المربوطة برجلها. اذا اصبحت مع رجل غيره. فقد فسقت. فكذلك الرجل المربوط
 بامرأة. اذا امتلك اخرى. فقد فسق. ومن هذا الجمل حاله ليس يرت ملك السماء. لكنه يستعطي
 جهنم. لان في وصف الذين هذه طريقتهم. قال الله: ان دودم ليس يموت. ونارم ما تطفى *
 (مرقص ص ٩ ع ٤٤) لان العايش مع امراته الحاموي تعزية جزياً تقديرها. ليس بملك صنف
 من غير. اذا شتم ذاته. وخاطب اخرى. لان هذا الفعل جهل ونفك. لان ان كان للكثيرون
 يتعلمون من الامراة. اذا كان الوقت وقت صوم. واذا كان وقت صلاة. فمن ليس يكتفي بامرته.
 ليس يستورد الى منزله اخرى. كم يجمع من النار على ذاته. ولين كان من بخلها. لاسبيل له ان
 يصفى الى اخرى. (لان هذا هو فسق). فمن يستورد امرأة اخرى. وامرته موجودة في منزله. كم
 فعل عملاً منكراً. فلا يسم احدكم ان يبت هذا السقم في نفسه. لكن ينلص من اصله. فانه ليس
 يضر امرته على هذا النحو. مثلاً يضر ذاته. (لان من هذا الفعل فطلة هو هذا الضرورة نفس). اذ
 هذا الخطه مكنا هو تعيل جداً خال من الاعتذار والعفو. لان المرأة ان فارقت عاهد الاوثان.
 وذلك لايشاء ان يظرفها. يعاينها الله. واذا فارقت الزاني. فليس يعاقبها جارنتك بكم من المقدار هذا
 الفعل شكراً: لان بولس يقول: اذا كانت الامراة موصية فملك رجلاً غير مؤمن. ويرضى هو ان
 يسكن معها. فلا تفارقه * (محرثبه اولى ص ٧ ع ١٢) وما قال في ذكر الزانية هذا القول. لكنه
 قال: ان خلى احدكم امرته من غير جنابة زنا. بصيرها ان تفسق * (متى ص ٥ ع ٢٢) لان

التي صلت لما كان هو معهم في لحمه . ليس ينكرها ان لم يكن فلقد احسنه جدا فالامانة اذا حصل
صالح عظيم . اذا تكونت من سريرة حارة . ومن نفس مستخرجة . ومن مودة كثيرة . هذه الامانة
تصيرنا فلاسفة هذه تستر حقاقتها . وتسترحقارة انسانينا . وتترك افكارنا افضل . وغتلف
النم التي في السموات هو ما ليس تقدر فلسفة الناس ان تجده . لكنها تزلق بخرقة عبه . هذا تحكم
الامانة وتعلمه فسيبنا ان تشبك في هذه الامانة . ولا تصب ذواتنا في افكارنا لان قل لي . لم
امكن اليونانيون ان يجدوا شيئا . انما قد عرفوا الحكمة التي خرج مجلتنا كلها . فكيف ما الحكماء
يتهمروا اناسا صيادين . وخميين . عادمين فهمم وعلم . لان اوليك علوا كل ما علوا باطنهم
فلهذا السبب هولاء الرسل فهروا وغلوا افلاطون . وپيناغورس . وفورما . وجميع اوليك الفضائل
والذين حصلوا علم التخم . وعلم التقدير . وعلم الهندسة . وعلم الحساب . وجميع كل ادب وعلم
طرحهم هولاء الصيادون كطرح الفيل . وصاروا بهذا المقدار افضل منهم بمقدار مئتان الفلاسة
بالحقيقة . افضل من الحمى في طبيعتهم . ومن الموسوسين . لان هولاء الرسل قالوا في الحين علم
نفسنا توجد غير مائة وما قالوا ذلك فقط . لكنهم حقوا . واوليك الفلاسة قبل هذا ما عرفوا
في وقتهم ان نفسنا موجودة . فلما اوجدوها وافصلوها من جسمنا . عرض لم هذا العارض
بعضه . لان فيهم من قال انها جسم . ومنهم من ذكر انها مركبة . ومنهم من قال انها تتصل مع
جسمنا . واختلفوا ايضا في ذكر السماء . فقال بعضهم انها ذات نفس والله . الا ان الصيادين
قالوا . ان السماء على الله وصانعه . وحقوا ذلك . بعد من قيل قولهم . ولكن استعمال اليونانيين
افكارهم ليس فعلا مستحيا . الا ان المظنونين انهم مومنون . اذا وجدناهم نفسانيين . يوجد ذلك
مفصو كاطيه . ولهذا السبب ضل هولاء وانخدعوا . فبهم من قال انهم يعرفون الله . مثلا يعرفون
هو ذاته . وهذا قول واحد من اوليك اجري ان يهوله . ومنهم من قال ما يعتقدون ان الله
خالقهم من البر . ولم يظنوا له ان جعلك خاصة اكثر من خاصة الكثيرين . وبعضهم قالوا ان الله
القوية لن تفيد نفعاً . ولا الشهرة المشهورة غيرهم . علمهم منفعة . الا ان وقتنا ليس وقتنا للطنين
هذه الاموال مصرى ان البرهان على ان ليس بنفعا امانة متقومة . اذا كان عشتا فسيبنا
فالمسح وولس تلبته هولان في تحقيره . ان لا كثيرة . فقد قال . ليس كل قابل لي . يارب

يدخل الى ملكوت السموات * (معي ص ٢٥٠ ع ٧) ويقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا ربنا
 يا ربنا: فاقول لهم لست اعرفكم. ابعدوا عني يا فعلة الائمة وقال ايضا: لا تفرحوا
 اني بالسياطين تطيعكم * (لوقا ص ١٠ ع ١٧) لان الذين ما يتعظون لانفسهم. سينزلون الى الحبس
 لثبوت ذنوبهم. ولو امتلكوا امانة قوية * وبولس اذ راسل المصيرانيين كتب قائلاً: اسعوا وراء السلامة
 والقداسة. اللتين خلوا منهما ليس يعاين احد الرب * فالقداسة يعني بها العفة. حتى يكتفى
 كل بلعته. ولا يصفى الى امرأة غيرها. لان ممنوعاً ان يتخلص من ليس يكتفى بامرأة ولكنه
 يتعبدك بلانتم الضرورة على كل حال. ولو امتلك فضائل قد احكمها جزياً عددها لان مع الزنا
 يمنع ان يدخل فاعله الى ملكوت السماء والبق ما يتل. ان هذا الفعل ليس زناه. لكنه فسق. لانه
 كما ان الامراة المرهونة برجلها. اذا اضمحلت مع رجل غيره. فقد فسقت. فكذلك الرجل المرهون
 بامرأة. اذا امتلك اخرى. فقد فسق. ومن هذا الجمل حاله ليس يرث ملك السماء. لكنه يسقط في
 جهنم لان في وصف الذين هذه طريقهم. قال الله: ان دودهم ليس يموت. ونارهم ما تطفى *
 (مرفص ص ٩ ع ٤٤) لان العايش مع امراته الحاروي غريبة جزياً قد يرها. ليس بملك صنف
 من غيره. اذا شتم ذاته. وخالف اخرى. لان هذا الفعل جهل وتفكك. لان ان كان للكثيرون
 يعتمدون من الامراة. اذا كان الوقت وقت صوم. واذا كان وقت صلاة. فمن ليس يكتفى بامراته.
 ليس يستورد الى منزله اخرى. كم يجمع من النار على ذاته. ولين كان من يخليها. لاسبيل له ان
 يصفى الى اخرى. (لان هذا هو فسق). فمن يستورد امرأة اخرى. وامراته موجودة في منزله. كم
 فعل عملاً منكراً: فلا يسهن احدكم ان يثبت هذا الستم في نفسه. لكن يتخلص من اصله. فانه ليس
 يضر امراته على هذا التصور. مثلاً يضر ذاته (لان من هذا الفعل فطنة هو هذا الصورة نجس). اذ
 هذا الخطه مكنا هو ثقيل جداً خال من الاعتذار والمعروف لان المرأة ان فارقت عاهد الاوثان.
 بذلك لا يشاء ان يفرها. يعاقبها الله. واذا فارقت الزاني. فليس يعاقبها بارانت بكم من المتدارك
 الفعل شكراً: لان بولس يقول: اذا كانت الامراة موصلة فملك رجلاً غير مؤمن. ويرتضي هو ان
 يسكن معها. فلا تفرقه * (مترشبه اولى ص ٧ ع ١٢) وما قال في ذكر الزانية هذا القول. لكنه
 قال: ان خلى احدكم امراته من غير جناية زناه. بصبرها ان تفسق * (معي ص ٥ ع ٢٢) لان

المخالطة تجعلها سماً واحداً * فهي تجعل المقترن بالزانية جسماً واحداً * كيف يقبل المواساة الموجودة
 عضو المسيح * كيف يألف عضو زانية * وياصرا قرابط ذلك * ان التي انما كن الكافر ليست هي
 نحسة * لانه قال * قد تقدس الرجل الغير المومن بالامرأة المومنة * وما قال في ذكر الزانية هذا
 القول * لكنه قال * اأخذ أعضاء المسيح * واجعلها أعضاء زانية * لان هناك تبقى القداسة * اذا سكن
 ذلك الكافر معها * وما تنتزح * وههنا تنصرف القداسة وتزول * لان الزنا صعب متكرر يجلب عقوبة
 لا تموت * ويستحذب البناء بها بلا إقبات جزياً عددها * لان من هذا الحال حاله * يضطر ان
 يعيش عيشاً ثقيلاً رديلاً * ويكون حاله ليست افضل من حال المعاقين * اذ يرج ذائبه الى البيت
 غريب بخيفة ورعدة كثيرة * ويتم في كل مكان من العبد والاحرار * لانهم قد عرفوا فعله * فلماذا
 السبب انصرع اليكم * ان تخلصوا من هذا السم * فان لم تريدوا ذلك * فلا تملكوا غوامض الهيكل
 الجليلة * لان الغنم المتبلية جزياً الموعبة ستم * ليس ينبغي ان تساق في قطع الغنم المعافاة * لكن
 يجب ان نظرد من الرعية * الى ارض تطرح ستمها * لاننا أعضاء المسيح فلا نصير أعضاء زانية *
 هذا الموضع ليس هو ما خوذ زنا * لكنه كنيسة * فان كنت نحوي أعضاء زانية * فلا تقفن في الكنيسة *
 لكيلا يمين المكان المقدس * لان لو لم يكن نجسهم * ولو لم يكن تعذيب لهذا العمل المنكر * كيف كنت
 بعد موثيق التزويج * ومصايح العرس * بعد المنقوش العدل * وبعد ابداع البنين * بعد الشركة
 لزواجك * تستحيزان تزداد اخرى * فكيف ما تحجل * ولا تستحي * والذين بعد وفاة نساءهم بخاطرون
 بسنة التزويج نسوة اخرات * يلومهم اكثر الناس * وان فعلهم ليس بجوى خطية * وانك امراتك
 بعد حجة تستورد اخرى * فكيف هذه الافعال شيناً واهتياجاً * في ووصف هؤلاء * وامثالهم قال الله
 اادودهم ليس يموتون نارهم لا تطفى * هذا الرهب الوعيد * خفت التعذيب * ولن توجد ههنا لذة ههنا
 المقدار * بمقدار العقوبة التي ههنا * لكن لا كان ان يصير احدكم غرباً لوجوب تلك العقوبة عليه
 لكي اذا احكمتم القداسة والعفة تعابوا المسيح * وينفق لكم امتلاك تلك العم المضاحجة الموعود بها
 زانية رضاه * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها بجمعة * بنا يسوع المسيح * ونعطفها * اننا
 نساها الله في الله الذي له مع ابيه والروح القدس * الهذا * في اننا لله *
 اننا (77) 30 30 30 من سالي البلاد الدهور امين * بعد ذلك انما جعلت من

قال علي بن ابي طالب عليه السلام: **المقالة الرابعة والشعور** **الاول** في قوله (٤١) ثم رفع يسوع عينيه الى فوق وقال: **اشكر لك لانك اسمعتني**. (٤٢) وانا قد
 اعرفت انك تسمع مني كل حين **لكنني انما قلت هذا بسبب الجمع الحاضر**. * مع ان
 ما قد قلته دفعات كثيرة: **اقوله الان** * ان انما ليس ينظر على هذه الجهة الى رتبته مثلاً ينظر الى
 خلاصنا ولا يتامل كيف يتكلم كلاماً عظيماً. لكنه يراصد كيف يمكنه ان يستعذبنا اليه. ولهذا السبب
 اقواله العالية العظيمة قليلة: وهذه مستورة. واقواله الدليلة كثيرة متدفة. **لانه لما افتاد بها اكثر**
يثبت فيها * وليس ينطق بهذه في كلامه. حتى لا يضر الكافرين فيها بعد. ولا يصمت عنها حتى لا
 يشكك الموجودين في ذلك الحين. لان الذين قد وصلوا الى التمييز العام. يمكنهم من رأي واحد
 على ان يتاملوا المقصود كله. والذين كانوا في ذلك الحين ذليلين لم ولم يسمعوا هذه الاقوال
 دفعات شتى. **لما كانوا انضبطوا من هذه الجهة** * ولا بعد اقوال هذا مبلغها اثبتوا. لكنهم ارجوه
 وطردوه. **وارتادوا ان يقتلوه** * ودعوه مجذفاً. **لما صبر ذاته عديلاً لله** * فقالوا احبانا انه يقتري. **لانه**
قال * قد غفرت لك خطاياك * * ودعوه ايضاً متشيطناً. **لما قال** * ان من يسمع اقواله يوجد
 افضل من الموت * **ولما قال** * انا في ابي. **وابي في** * * **اهلوه** * ونشككوا. **حين قال** * انه قد اخذ
 من السماء * * لانهم ان كانوا ما اجتموا هذه الاقوال التي قبلت فرادى. مرات يسيرة. **فلو كان انشاء**
كلامه في اقواله كلها عالية على هذا المثال * **فلو كانوا اضفوا اليه** * **ولما قال** * **على حطو ما**
وصاني ابي على هذا النحو انكم * * **وانا من ذاتي لست انكلم قولاً** * * **حين صدقوه** وقال المشايخ
ان كثيرين حين آمنوا به * * **وبين ذلك** * **انهم آمنوا حين تكلم هذه الاقوال** * **فان كان عند**
تكلمه اقوالاً ذليلة ابداع لم امانة به * **وعند تكلمه اقوالاً عالية طردوه** * **فكيف ليس يكون من غباوة**
واضلة الى غايتها * **الا ينظر الى علة اقواله الدليلة** * **لانه انما قبلت** * **بسبب** * **سلمة** * **ان كان في**
مكان آخر * **لما شاء** * **ان يتكلم كلاماً عظيماً** * **صبت عنه** * **واستثنى** * **هذه العلة** * **وقال** * **انه لكيلا يشككوا**
التي للوعك في البحر * * **وهذا قد علمه** * **لانه بعد ان قال** * **وانا قد عرفتك** * **انك تسمعني كل**
حين * * **استثنى بقوله** * * **انني انما قلت هذا بسبب الجمع الحاضر** * **لكني يؤمنوا** * * **فهل الاقوال**

الفاظنا هل هي تحسُّنُ أساني: لانهم اذا كانوا من اعماله ما قبلوا منه: لانهم يرتابون بانواعها
العالية وهو يقول لهذا الغرض انكم اقوالاً ذليلة حتى لا يشككوا. فمن يتوهم ايضاً اقواله المحمودة
انها من طبيعته. ولا يستشعر انها من مقاربه ايام وتحذرو: وفي مكان آخر لما اصدر اليه صوتاً
من الطور. قال: ليس لاجلي صار هذا الصوت. لكنه لما صار لاجلكم. (يوحنا ص ١٢ ع ١٢)
على انه قد يجوز للعالمى وبساخت له. ابن يقول عن ذاته اقوالاً كثيرة ذليلة. وما يجوز ان ينكم عن
ذاته الذليل قولاً عظيماً عالياً. لان قوله الذليل كان من مقاربه وتحذرو. وبذلك ضعف
المتعلمين علة له. ان يتلادهم به الى تنال العزم. وانه موضوع في لحم. وان يعلم سامعيه الا يتكلموا
عن ذواتهم كلاماً عظيماً. والى يظنوه ضداً لله. والى يتكروا انه قد جاء من عند الله. ولا يتوهموا انه
يجل السبب. ووجد سامعيه وقوله بمداومة في العتقة. الرب الملك هورب واحد. ولما الموجود
ذليلاً. ليس يملك ولا علة واحدة ان يقول في وصف ذاته قولاً عالياً. لا بحجة واضحة. ولا بحجة قوية
واضحة الا ان يكون ذلك تعظماً فقط. واحكاماً. وجرأة قد غابتها الموضوعتها. فان سال سائل عظم
ينكم اقوالاً ذليلة. وهو موجود من ذلك الجوهر العديم ان يوصف والعظيم محله: بحجة لاجل
الاصناف التي ذكرناها. وحتى لا يظنوه غير مولود. لان بولس يستبين انه قد خشي وها. هذا ميملة
ولذلك قال "خلوا من الذي اخضع له البرايا كلها" (قرنثيه اولى ص ١٥ ع ٢٧) لان هذا
الوهم بحسب المحاكاة. ان كان ادنى من والد. ومن جوهر آخر. وظن انه عدل له. فما كان قد
عمل كل ما يمكنه. حتى لا يظن به هذا الظن: فالان قد عمل بخلاف ذلك. اذ قال "ان لم اعلم
اعمال مرسل. فلا تصدقوني". ويقول له انا في ابى. وابى في "بذكرنا معادته اليه ذكر انما غاب
وقد كان واجباً ان يقض هذا القول بسرار كثير. لو كان ادنى منه. ولا يقول بحجة من
الجهات "انني في ابى. وابى في. واتنا واحد نحن" او ان العاظر الي. فقد ابصر ابى. ولان كلامه
كان في وصف القدرة. قال "انا وابى واحد نحن" (يوحنا ص ١٠ ع ٢٠) ولما كان كلامه في
ذكر السلطان. قال "مثلا ان الاب يقيم السموات ويحيم. فكذلك ابه يحمي للذي يشاء. وقد
(يوحنا ص ١٠ ع ١٢) وهذا لما كان ممكناً ان يعمله الموجود من جوهر آخر. وان كان ممكناً. فما
كان واجباً ان يقول هذا لكيلا يتوهموا جوهرها يوجد واحداً هو هو بعينه. لانما كان ممكناً

فهو هو اباه هو ضد الله . طالما تكلم اقوالاً ليست لانيته به . فارادى واليق حينئذ هو قوله .. لكي يكتموا
 الامم مثلما يكتمون اباه * . وقوله ايضا . . الامم ان التي يعملها ذلك . انا اعلمها بمساو اوله . وقوله عن
 ذاته انه . . خبيثة وحيوة وضوء للعالم . . كانت اقوال . معادل لوالده . عارف القوم اللذين كان
 اوليك قد اشتبهوا . . وعرى انه ان يقول اقوالاً خريلاً معتدرا . . ويخج انه ليس بجمل الشريعة *
 الا ان اعتقاد مساواته لايه . ليس من شأنه انه ما يتفهقه فقط . لكنه مع ذلك يثبت . واذ قالوا
 .. انك تحذف . لانك تجمل ذلك الما . . ثبت ذلك من معادته لايه . . وما معنى قولى ان
 كان الابن قد عمل هذا العمل . اذ كان ابوه الذي لم يشتمل لهما قد عمل هذا العمل . لانه هو قد
 استجاز ان يقول عن ذاته اقوالاً كثيرة ذليلة . بسبب خلاص سامعه . . لان قوله . . يا ادم ابن
 الله . . (تكوين ص ٢ ع ٩) وقوله . . لكي اعلم ان كانوا على حد صراخهم يقولون * . . (ايضا ص ١٨
 ع ٢١) وقوله . . الابن قد عرفت انك تخاف الله * . . (تكوين ص ٢٢ ع ١٢) وقوله . . بل ان كانوا اذا
 يستمعون * . . (حزقيال ص ٢ ع ١١) وقوله . . بل ان كانوا يفهمون * . . (ثنية ص ٢٩ ع ٢٩) ومن يطعن
 قلب هذا الشعب ان يوجد على هذا المثال . . . وقوله . . يا رب ليس يوجد شبهة لك في الاله * . .
 (مزموه ٨٠ ع ١٧) واقوال كثيرة غير هذه مماثلها في العنيفة . ان اتخيمها فتخيب مجددا غير موهولة لزينة
 له . . وقد قيل في خبر اخاب . . من يطعن في اخاب . . (الانام ص ١٨ ع ١٩) وقد يه دأبنا ان يضع
 ذاته في المقايسة بالاله اليونانيين . وهذه كلها عديمة ان تكون موهولة لله . لكنها على معنى آخر تكون موهولة
 له . لانه يوجد بهذه الصورة منتعظا على الناس . حتى انه لاجل خلاصنا . يعاقب عن اللاتية برتبته .
 لكن كونه هذا يهينه انسانا قد عدم ان يكون موهولا له . واخذ صورة عبد . وتكلم اقوالاً ذليلة .
 واصططاره على افعال ذليلة . ان نظرنا نظرنا الى تلك الرتبة الخبيثة . فهي قد عدمت ان تكون موهولة
 له الا انها توجد موهولة له . ان افكر مقكر في جسامه نمطه على الناس الخبير وصفها . وقد يوجد
 حلة اخرى لتذلل الناظر . وهي قد عرفوا اباه واستهيو . وما عرفوه هو فلماذا السبب بلجاء اليه
 دفعت متصلة من جهة ما هو معترف به . على انه هو ليس بعد موهولا للتصدق . ليس بسبب
 حنانه . لكن لاجل غبارة سامعه وضعهم . ولهذا الغرض يصلي ويقول . . يا ابي اشكر لك . لانك
 استعنتني * . . لانه ان يجي من يشاء . ومثلا يجي الاب مثل ذلك يجي هو . فلم يتوسل . لكن الوقت

دعانا الى الدخول في هذا الموضوع * ان فرغوا الحبحر حيث كان الميت موضوعا فيه * فرفع يسوع
 عينيه الى فوق وقال يا ابي اشكر لك لانك استمعني * فانا قد عرفت انك تستمعني كل حين *
 لكني انما قلت هذا القول بسبب هذا الجمع الحاضر ليصدقوا انك ارسلتني * فينبغي ان نسال
 الاوتكي * امن صلاته اخذ معونه واقام الميت فكيف اجترح اياته الاخرى خلوا من صلاة *
 اذا قال * لك اقول ايها الشيطان اخرج منه * واشاء فاطهر * وانض الرجل سريرك * وقد
 اغضبت لك خطاياك * وقال للجمرا صمت واسكن * (مرقص ص ٩ ع ٥٢ مرقص ص ١٤ ع ٤١
 يوحنا ص ٥٤ ع ٩ يوحنا ص ١٤ ع ٤١ متى ص ٩ ع ١٤ مرقص ص ٤ ع ٢٩) وماذا يمتلك اكثر
 من رسله ان كان هو يجترح اياته من صلاة * واليق ما يقال * ان ولا اوليك اجترحو بصلاة *
 لكنهم في اكثر اوقاتهم قد اجترحو ايات خلوا من صلاة * لما سموا يسوع فقط * فان يكن اسمه
 قد امتلك قوة هذا المبلغ الحزبل مبلغا فلو احتاج هو الى صلاة * لما كان اسمه اقدر على شي *
 وحين ابدع الانسان كلمة الى اية صلاة احتاج * اقام معادله اية هنالك كثيرة * لانه قال * فلنخفن
 انسانا * وما الذي يكون اضعف منه * ان احتاج الى صلاة * فلننظرنا ما هي صلته * قال * يا ابي
 اشكر لك * لانك استمعني * * * * * ومن الذي اتهل في وقت من الاوقات هذا الابهال * قبل ان
 يقول شيئا * قال اشكر لك * فقد اوضح انه ليس يحتاج الى صلاة * لانه لنا قال * انك تعمل كل
 ما اریده انا * وليس حاله حال فاقد اقداره * لكن حاله حال مالك عزما واحدا له ولا يبه * فان
 قلت * لم اتخذ شكل صلاة * قلت لك * لان سمع الجواب مني * لكن منه * القابل * لاجل الجمع
 الحاضر * وليصدقوا انك ارسلتني * * * * * وما قال ليصدقوا اني اتقص منك انا * وانني محتاج الى معونة
 من فوق * وانني خلوا من صلاة لست اقدر اعمل اية * لكنه قال * ليعلموا انك ارسلتني * * * * * لان
 الصلاة تدل على هذه الاضاف كلها * اذا اعتقدناها صلاة على بسيط ذاتها * وما قال ليعرفوا انك
 ارسلتني * الضعيف العارف غيودي * الذي لست اعمل من ذاتي شيئا * لكنه اعمل هذه الاقوال
 كلها * لكيلا يتوهم فيه ضعف منها * ووضع العلة الصادقة لصلاته * لكيلا يظنوني ضد الله * لكيلا
 يقولوا ليس هو من الله * لكي ارفعهم على كائنا بحسب عزيمتك * فقارب ان يكون قابلا * انني لو كنت
 ضد الله * لما كان اطلق ما يكون * ونفظة * انك تستمعني * انقال على الاحياء وعلى المتساوين * انا

قد عرفه انك تستمعني كل حين * " ومعنى ذلك هو لا فتعال مرادي . ولسيت اجعل الى صلاة . لكن لكي اجتمع بها . ان لي ولك ارادة واحدة . فان قلت . فما هي صلاته . اجبتك لاجل الضعفاء الاحقرين عزماً من غيرهم * (٤٢) " واذ قال هذه الالفاظ . صاح بصوت عظيم * " لانه لما قال باسم ابي هلم الى خارج . ولم ما قال يا ابي انهضة . لكنه اهل هذه الاقوال كلها . لما اتخذ شكل مصلّي . واظهر بافعاله تأمره * لان هذا كان من حكيمته ان يبين بالفاظه مقارنته وتحدّره . ويوضح بافعاله سلطانه . لانهم اذ ما امتلكوا . وما آخرو يشكون به المسيح . الا انه ليس هو من الله . وعلى هذه الجهة يطغى كل من يقبل منه * فلاجل هذا الوهم اوضح هذا بعينه بافراط . وبين هذا النحو الذي طالبه به ضعف اوليك . ولعمري انه قد كان ممكناً ان يبين على جهة اخرى اتفائه في رتبته . الا ان الجميع ما قدر ان يصعد صعوداً هذا المقدار مقداره * " وقال بالعاذر هلم الى خارج * " فهذا هو القول الذي قاله " سبي * وقت حين يسمع الاموات صوت ابن الله . والذين يسمعونه يجيئون * " لان حتى لا يظن انه اخذ الفعل من غيره . عرفك هذا من اول تعليمه . وبرهنته بافعاله واظهره . وما قال ثم . لكنه قال " هلم الى خارج * " مخاطباً الموتي كمن يخاطب حياً . ما الذي يكون عديلاً الى هذا السلطان . فان كان لم يعمل هذا العمل بقدرته . فما الذي يملكه اكثر رسوله الذين قالوا " ما بالكم تنظرون اليما كنا بتقدرنا ونهذب ديننا . صيرتله ان يمشي * " (ابركسيس ص ٢٦٢) لانه ان كان لم يعمل الايات بقدرته . ولم يستثنى بهذا القول الذي قاله الرسولان بطرس ويوحنا . فيكونان قد تفلسفا اكثر منه . يصدقها الشرف . وقد قال بولس وبرنابا ايضاً " ما بالكم تنظرون اليما كنا فعلنا هذا بتقدرنا . ونحن انسانان نشابهكم في امراض هوكم * " ثم لما كان رسالة ما علموا من ذاتهم آية . قالوا هذه الاقوال * حتى يفتقروا هذا . فلما كان هو حطوا بظنا هذا معناه من اجل ذاته . فما كان قد ازال عنه هذا الظن . لو كان لم يخرج الايات بتأمره وسلطانه . فمن كان يقول هذا القول . لكنه قال بضده " لاجل الجمع الحاضر . لكي يصدقوا . " كانه قال . لو كانوا صدقوا انك انت ارسلتني لما كان بي حاجة الى الصلاة * لان الابتهاال ان كان لم يكن عديماً ان يكون موهلاً له . فلم تسبب علة الابتهاال الى اوليك . ولماذا لم يُقل . ليصدقوا اني لست انا عديلاً لك . لان قد كان واجباً ان يجي هذا القول من توهمهم * لكنه حين استشعروا انه اجل الشريعة . وضع

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا انني جيتُ احل الشريعة * * » (متى
 ص ١٧٤٥) وههنا ثبت توهمهم * وبالحجلة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديزه . والى الفاظ
 معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويخلص : فان قلت انما قد قال « انني
 لست اعمل مشيبي : » اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدلاً به ضعف اوليك * ومن
 تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعني . ان ليس عندك عزم ضدًا لي *
 وكما ان لفظة لانك استمعني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقدر * (فان كان هذا
 معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان
 ينحج الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك . فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لا يقظة . وما قال امضي
 ابتهل الى ابي ليوقظه :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزير ابيه .
 فكذلك لفظة قد عرفت انك تستمعني كل حين . فاما يتجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول
 انها قيلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا
 الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضطر ان تعترف . انها ليست من رتبته .
 لكنها من مقارنته وتحدره * فاذا قال قابل . ما معنى انك استمعني : اجبناه . انما قال ذلك نحو ضعف
 سامعيه . ولعساه يقول لنا . لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سمو منزلته : فنقول له . لعري ان هذا
 القول ليس يظهر سمو منزلته . لكنه يدلله جداً . ويوجب انه ليس يمتلك اكثر من الانسان اقتداراً *
 لان الابهال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . ارايت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهت من
 الجهات لغرض آخر . الا لاجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعله شاهداً له بتامره وسلطانه *
 فخرج الميت مموطاً * ثم لكيلا يظن ان الفعل يوجد خيالاً . لان خروجه مموطاً ليس هو عجباً ادعى
 من عجيبة قيامته . او عز الهم ان يجلوه * لكي اذا الامسوه . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذلك هو *
 وقال (٤٤) « اتركوه يذهب * » اعرفت عزمه الخالي من النغم : وما اتبعه . ولا اقتاده . ولا
 او عز ان يمشي معه . حتى يريهم اياه . فلما صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم
 وصفوه للريسين * وانظر ماذا فعلوا . وقد
 ارتادوا ان يقتلوا من اقام ميتاً * ترجحوا لغبوا

اجسام آخرين * (٤٧) « وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح آيات كثيرة * » فهم يدعوننا
انساناً . وقد استمدوا للاهوتة * برهاناً هذا المقدار مقداره * ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا .
ونسترضوهم ونسجدوا له . ولا تنهوهوا ايضاً انساناً * (٤٨) « وان تركناه على هذا الحال . سيجي اهل
رومية . فياخذون امتنا ومدينتنا * » وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه :
اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كأنهم قد سارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانهم *
كأنهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجفا للشعوب . ويتوهمون فينا العصيان عليهم . ويهدمون
مدينتنا * وانا اسال احدهم . قل لي . ولم ذلك : ارتاة علم عصياننا : انما او عز باعطاء الجزية لبيصر :
انما اردتم ان نصبروه ملكاً فهرب : او ما استعمل عيشة خالية من المباهاة . ولم يملك منزلاً . ولا
شياً غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين .
فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها * واستخوذت اهل رومية على امتهم ومدينتهم لما قتلوه * لان الفعل
الصائرة منه كانت ابعد من كل توهم مذموم * لان من ابرى السقما . وعلم عيشة فاضلة . واوعز
بالخضوع للروما . ما انشاء عصياناً . لكنه تقض العصيان وازاله * الا ان المعارض منهم قال .
اننا نخدس على ذلك من المقتنين الاولين * فنجيبه . ولكن اوليك المفتنين علموا عصياناً * وهذا
فعل ضد ذلك * ارايت ان الاقوال التي قالوها كانت مراياة : لان ما الذي اظهره من فعل هذا
حالة : هل استنصب اصحاباً لابسين سلاحاً : ام قيدت قدامه مركبات : انما كان متوجهاً الى
البراري : ولكن ليلا ينصوب رائهم لن ينكروا الداء الذي لم . قالوا انه يورد الخطر على المدينة
كلها . وانه يقتال عليها اغنيالاً عاماً . فوصل القول اليهم في محنتهم الاخيرة * فهذه الاشياء ما صارت
لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر
انبيوخس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين
وجدوا فيكم ظالمين . والله مغيظين * فهذا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر * الا ان الحسد ليس
يبصر ولا شياً . لكنه يعمي نفسنا * فلم يعلم ان نكون وديعين : انما علم المظلومين الا يلطموا لاطهم
بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلومين ان يجتملوا ظلمهم : انما او عز ان نظهر نشاطاً اعظم عند
نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا اني جيتُ احل الشريعة * * » (متى
 ص ١٧٤) وههنا ثبت توهمهم * وبالحجلة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديره . والى الفاظ
 معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويختلص : فان قلت انما قد قال « اني
 لست اعل مشيتي : » اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدداً به ضعف اوليك * ومن
 تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعتني . ان ليس عندك عزم ضداً لي *
 وكما ان لفظة لانك استمعتني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقتدر * (فان كان هذا
 معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان
 يجح الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك . فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لا يقظة . وما قال امضي
 انتهل الى ابي ليوقظة :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزماً ابيه .
 فكذلك لفظة قد عرفت انك تسمعتني كل حين . فاما يتجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول
 انها قيلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا
 الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضطر ان تعترف . انها ليست من ربيته .
 لكنها من مقاربتة وتحدده * فاذا قال قائل . ما معنى انك استمعتني : اجبناه . انما قال ذلك نحو ضعف
 سامعيه . ولعساه يقول لنا . لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سموة منزلته : فنقول له . لعري ان هذا
 القول ليس يظهر سموة منزلته . لكنه يدلله جداً . ويوجب انه ليس يمتلك أكثر من الانسان اقتداراً
 لان الابتهاال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . ارأيت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهت من
 الجهات لغرض آخر . الا لاجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعله شاهداً له بلمره . وسلطه
 فخرج الميت مقموطاً * ثم لكيلا يظن ان الفعل يوجد خيالاً . لان خروجه مقموطاً ليس هو عجباً ادنى
 من عجيبة قيامته . او عز الهم ان بجلوه * لكني اذا الاسوه . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذاك هو *
 وقال (٤٤) « اتركوه يذهب * » اعرفت عزمه الخالي من التغم : وما اتبعه . ولا افتاده . ولا
 او عز ان يمشي معه . حتى يريهم اياه . فلا صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم
 وصفوه للفرسيين * وانظر ماذا فعلوا . وقد كان واجباً ان يندهلوا . ويستعجبوا قيامته * الا انهم
 ارتادوا ان يقتلوا من اقام ميتاً * ترحاً لغباوتهم * اذ ظنوا ان يدفعوا الى الموت من قهر الموت في

اجسام آخرين* (٤٧) « وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح آيات كثيرة* » فهم يدعونهُ
انساناً . وقد استمدوا للاهوتة* برهاناً هذا المقدار مقداره* ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا .
وتسترضوه ونسجدوا له . ولا تنوهوه ايضاً انساناً* (٤٨) « وان تركاة على هذا الحال . سيجي اهل
رومية . فياخذون امتنا ومدبثنا* » وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه :
اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كأنهم قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانه*
كأنهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجحاً للشعوب . ويتوهون فينا العصيان عليهم . ويهدمون
مدبثتنا* وانا اسال احدكم . قل لي . ولم ذلك : اراته علم عصياناً : أم اوعز باعطاء الجزية لقيصر :
أم اوردتم ان نصيروهُ ملكاً فهرب : او ما استعمل عيشة حنيرة خالية من المباهاة . ولم يمتلك منزلاً . ولا
شيأ غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين .
فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها* واستخوذت اهل رومية على امتهم ومدبثتهم لما قتلوه* لان الفعل
الصايرة منه كانت ابعد من كل نوم مذموم* لان من ابرى السماء . وعلم عيشة فاضلة . واوعز
بالخضوع للروساء . ما انشاء عصياناً . لكنه تقض العصيان وازاله* الا ان المعارض منهم قال .
انا نهدس على ذلك من المقتنين الاولين* فنجيبه . ولكن اولئك المقتنين علموا عصياناً* وهذا
فعل ضد ذلك* ارايت ان الاقوال التي قالوها كانت مراياة : لان ما الذي اظهرهُ من فعل هذا
حاله : هل استصحب اصحابها لاسبين سلاحاً : ام قيدت قدامهُ مركبات : أم اكان متوجهاً الى
البراري : ولكن ليلا ينصوب رايهم لن يتكروا الداء الذي لم قالوا انه يورد الخطر على المدينة
كلها . وانه يقتال عليها اغتيالاً عاماً . فوصل القول المهم في محنتهم الاخيرة* فهذه الاشياء ما صارت
لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السبي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر
اتيوخس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين
وجدوا فيكم ظالمين . والله مفيظين* فهذا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر* الا ان الحسد ليس
يبصر ولا شيئاً . لكنه يعمي نفسنا* اقلم يعلم ان تكون وديعين : أم اعلم المظلمين الا يلطموا لاطهم
بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلمين ان يجتملوا ظلمهم : أم اوعز ان يظهر نشاطاً اعظم عند
مقاساتنا المكروه : اكثر من نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

الفاظنا : هل هي محدث من انساني لانهم اذا كانوا من اعماله ما قبلوا منه لانهم يرتابون بها والى
العالية وهو يقول لهذا الغرض انكلم اقوالا ذليلة حتى لا يشككوا . فمن يتوهم ايضا اقواله المحمودة
انها من طبيعته . ولا يستشعر انها من مقاربه ايام وتحدوه : وفي مكان آخر لما اصدر اليه صوتا
من العلو فقال : ليس لاجلي صار هذا الصوت . لكنه لما صار لاجلكم . (بوحنا ص ١٢٤ ع ١٢٤)
على انه قد يجوز للعالي وبصاغ له . ان يقول عن ذاته اقوالا كثيرة ذليلة . وما يجوز ان يتكلم عن
ذاته الذليل قولا عظيما عاليا . لان قوله الذليل كان من مقاربه وتحدوه . وبذلك خصص
المعلمين علة له . ان يتنادم به الى تنال العزم . وانه موضوع في الخ . وان يعلم سامعيه الا
عن ذواتهم كلاما عظيما . والى يظنوا ضدا لله . والى يتكروا انه قد جله من عدا الله . ولا يتوهموا
بجل السبب . ووجد سامعيه وقوله بمداومة في العتيفة . الرب الملك هورب واحد . ولما الوجود
ذليلا . ليس يمتلك ولا علة واحدة ان يقول في وصف ذاته قولا عاليا . لا بحجة واضحة . ولا بحجة
واضحة الا ان يكون ذلك نمطا فقط . والحلقات . وجراة قد فاتها الصواعق . فان سال سائل
يتكلم اقوالا ذليلة . وهو موجود من ذلك الجوهر القديم ان يوصف والمعلم محله . تحية . لاجل
الاصناف التي ذكرناها . وحتى لا يظنوا غير مولود . لان بولس بسنين انه قد خشي . وهذا
ولذلك قال " خلوا من الذي اخضع له البرايا كلها " (قرنثي اولى ص ١٥ ع ٢٧) لان
الوهم بحسب الحقائق . ان كان ادنى من والد . ومن جوهر آخر . وظن انه عدل له . انما كان
عمل كل ما يمكنه . حتى لا يظن به هذا الظن . فالان قد عمل بخلاف ذلك . اذ قال " ان لم يكن
اعمال مرسل . فلا تصدقوني " ويقول : انا في ابي . وابي في . ينكر لنا معادلة ابيه ذكر اياه
وقد كان واجبا ان يقض هذا القول بلسان كثير . لو كان ادنى منه . ولا يجوز بحجة من
المهمات . اني في ابي . وابي في . واتنا واحد نحن . او ان العاظر الى . فقد ابصر ابي . ولان
كان في وصف القدرة . قال : انا وابي واحد نحن . (بوحنا ص ١٢٠ ع ٢٠) ولما كان
ذكر السلطان . قال : مثلا ان الاب يقيم السموات ويحيم . فكذلك ابيه يحيي للذي يشاء .
(بوحنا ص ١٢٤ ع ٤٤) وهذا لما كان ممكنا ان يعمل الموجود من جوهر آخر . وان كان ممكنا
كان واجبا ان يقول هذا . لكيلا يتوهموا جوهرها يوجد واحدا هو . لانه ان كان

ينوهوا بآبائه هو ضد الله . طالما تكلم اقوالاً ليست لآبائه . فارادى والبق حينئذ هو قوله . . لكي يكبروا
 الابن مثلاً يكبرون آباءه . . . وقوله ايضاً . . الاعمال التي يعملها ذلك . انا اعلمها بمساو آيوله . وقوله عن
 ذاته . انه . . خفيمة وحيوة وضوء للعالم . . كانت اقوال معادل لوالده . عارف التوهم الذي كان
 اوليك قد استعملوه . . ولعمري انه الان يقول اقوالاً جزيلاً مقدرها . . ويخج انه ليس بجمل الشريعة .
 الا ان اعتقاد مساواته لآبيه . ليس من شانه انه ما يتعضه فقط . لكنه مع ذلك يثبت . . واذا قالوا
 . . انك تجدف . لانك تجعل ذلك الما . . ثبت ذلك من معادله لآبيه . وما معنى قولى ان
 كان الابن قد عمل هذا العمل . اذ كان ابوه الذي لم يشتمل لهما قد عمل هذا العمل . لانه هو قد
 استجاز ان يقول عن ذاته اقوالاً كثيرة ذليلة . بسبب خلاص سامعه . . لان قوله . . يا ادم ابن
 البنت . . (تكوين ص ٢٢) وقوله . . لكي اعلم ان كانوا على حد صراخهم يعلمون . . (ايضا ص ١٨
 ع ٢١) وقوله . . الان قد عرفت انك تخاف الله . . (تكوين ص ٢٢ ع ١٢) وقوله . . بلان كانوا اذا
 يسمعون . . (حزقيال ص ٢٢ ع ١١) وقوله . . انما ان كانوا فهمون . . (ثنية ص ٢٩) ومن يظن
 قلب هذا الشعب ان يوجد على هذا المثال . . . وقولم له . . يارب ليس يوجد شبهة لك في الاله . .
 (مزمور ٨٥ ع ١٧) واقوال كثيرة غير هذه مماثلها في العنينة . ان اتخينا مستغيب مجدها غير موهولة لرتبة
 الله . . وقد قيل في خبر اخاب . . من يطفي في اخاب . . (الانام ص ١٨ ع ١٩) وتقدمه دائماً ان يضع
 ذاته في المقابلة بالهة اليونانيين . وهذه كلها عديمة ان تكون موهولة لله . لكنها على معنى آخر . تكون موهولة
 له . لانه يوجد بهذه الصورة متعطفاً على الناس . حتى انه لاجل خلاصنا . يعاقل عن الملاينة برتبته .
 لان كونه هذا ضيقه انساناً قد عدم ان يكون موهلاً له . واخذ صورة عبد . وتكلم اقوالاً ذليلة .
 واصطباره على افعال ذليلة . ان نظرناظر الى تلك الرتبة الجليلة . فهي قد عدت ان تكون موهولة
 له . الا انها توجد موهولة له . ان افكر مقكر في جسامه نطقه على الناس الخجوز صفها . وقد يوجد
 علة اخرى لتخلل الفاظه . وهي قد عرفوا آباءه واستهينوه . وما عرفوه هو . فلماذا السبب بلجاء اليه
 دفعت متصلة من جهة ما هو معترف به . على انه هو ليس بعد موهلاً للتصديق . ليس بسبب
 حنانه . لكن لاجل غياوة سامعه وضعفهم . ولهذا الغرض يصلي ويقول . . يا ابي اشكر لك . لانك
 استمعتني . . لانه ان يجي من يشاء . ومثلاً يجي الاب مثل ذلك يجي هو . فلم يرسل . لكن الوقت

دعانا الى الدخول في هذا الموضوع * ارفعوا الحجر حيث كان اللمت موضوعا فيه * فرفع يسوع
 عينه الى فوق وقال يا ابي اشكر لك لانك استمعني * فانا قد عرفت انك تستمعني كل حين *
 لكنني لما قلت هذا القول بسلب هذا الجمع الحاضر ليصدقوا انك ارسلني * فبينما ان يسأل
 الاراتيكي : امين صلاته اخذ معونة . واقام اللمت فكيف اجترح اياته الاخرى خلوا من صلاة :
 اذ قال : لك اقول ايها الشيطان اخرج منه * واشاء فاطهر * وانض احمل سوزيك * وقد
 اغضيت لك خطاياك * وقال للجر اصمت واسكن * (مرقص ص ٩ ع ٢٥ مرقص ص ١٤ ع ٤١
 يوحنا ص ٥ ع ٩ يوحنا ص ١٤ ع ١٤ متى ص ٩ ع ٢ مرقص ص ٤ ع ٢٩) وماذا يمتلك اكثر
 من رسله ان كان هو يجترح اياته من صلاة . والبق ما يقال ان ولا اوليك اجترحو بصلاة *
 لكنهم في اكثر اوقاتهم قد اجترحو ايات خلوا من صلاة . لما سموا يسوع فقط * فان يكن اسمه
 قد امتلك قوة هذا المبلغ الجزيل مبلغها فلو احتاج هو الى صلاة . لما كان اسمه اقدر على اني *
 وحين ابدع الانسان كلمة الى اية صلاة احتاج . فاما معادله اياه هناك كثيرة : لانه قال : فلنخفق
 انسانا * وما الذي يكون اضعف منه ان احتاج الى صلاة : فلننظر ما هي صلاته * قال يا ابي
 اشكر لك لانك استمعني * ومن الذي يتهل في وقت من الاوقات هذا الاهتمام . قبل ان
 يقول شيئا : قال اشكر لك . فقد اوضح انه ليس يحتاج الى صلاة * لانه لما قال : انك تعمل كل
 ما اريد انا * وليس حاله حال فاقد اقتداره . لكن حاله حال مالك عزما واحدا له ولايه * فان
 قلت : لم اتخذ شكل صلاة : قلت لك . لان سمع الجواب مني . لكن منه * القابل : لاجل الجمع
 الحاضر . وليصدقوا انك ارسلني * وما قال ليصدقوا اني اتقص منك انا . وانني محتاج الى معونة
 من فوق . وانني خلوا من صلاة لست اقدر على اية . لكنه قال : ليعلموا انك ارسلني * لان
 الصلاة تدل على هذه الاصناف كلها . اذا اعتقدناها صلاة على بسيط ذاتها * وما قال ليعرفوا انك
 ارسلني : الضعيفك العارف غيودي . الذي لست اعمل من ذاتي شيئا . لكنه اهل هذه الاقوال
 كلها * لكيلا يتوهم فيه ضعف منها . ووضع العلة المصادقة لصلاته . لكيلا يظنوني ضد الله . لكيلا
 يقولوا ليس هو من الله . لكن اريهم على كائنا بحسب عزمك * فقارب ان يكون قايلا : انني لو كنت
 ضد الله . لما كان اطلق ما يكون * ولفظة : انك تستمعني * يقال على الاحباء . وعلى المتساوين . ولما

قد عرفنا أنك تستعني كل حين * " ومعنى ذلك هو لا فتعال مرادى . ولسيت اجلبج الى صلاة . لكن لكي احقق بها . ان لي ولك ارادة واحدة . فان قلت . فما هي صلاته . اجبتك لاجل الضعفاء الاجترين عزماً من غيرهم * (٤٢) " واذا قال هذه الالفاظ . صاح بصوت عظيم * " لانه لما قال باسم ابي هلم الى خارج . ولم ما قال يا ابي انهضه . لكنه اهل هذه الاقوال كلها . لما اتخذ شكل مصلح . واطهر بافعاله . تأمره * لان هذا كان من حكيمته ان يبين بالفاظه مقارنته وتحدته . ويوضح بافعاله سلطانه . لانهم اذا ما امتلكوا وهما آخري يشكون به المسبح . الا انه ليس هو من الله . وعلى هذه الجهة يطغى كل من يقبل منه * فلاجل هذا الوم اوضح هذا بعينه بافراط . وبين هذا النحو الذي طال به به ضعف اوليك . ولعمري انه قد كان ممكناً ان يبين على جهة اخرى اتفاهة في رتبته . الا ان الجميع ما قدر ان يصعد صعوداً هذا المقدار مقدارهم * " وقال بالعاذر هلم الى خارج * " فهذا هو القول الذي قاله " سبي * وقت حين يسمع الاموات صوت ابن الله . والذين يسمعونه يجنون * " لان حتى لا يظن انه اخذ الفعل من غيره . عرفك هذا من اول تعليمه . وبرهنة بافعاله واطهره . وما قاله قم . لكنه قال " هلم الى خارج * " مخاطباً المتوفى كمن يخاطب حياً * ما الذي يكون جديلاً الى هذا السلطان . فان كان لم يعمل هذا العمل بقدرته . فما الذي يملكه اكثر رسوله الذين قالوا " ما ياكم تنظرون النيا كاننا بمقدرتنا وبتهذب ديننا . صيرناه ان يمضي * " (ابر كسيس ص ٣ ع ١٢) لانه ان كان لم يعمل الايات بقدرته . ولم يستثنى بهذا القول الذي قاله الرسولان بطرس ويوحنا . فيكونان قد تفلسفا اكثر منه . يدفعهما الشرف . وقد قال بولس وبرنايا ايضاً " ما ياكم تنظرون النيا كاننا فعلنا هذا بمقدرتنا . ونحن انسانان نشايهم في امراض هوكم * " ثم لما كان رسالة ما عملوا من ذاتهم آية . قالوا هذه الاقوال * حتى يخفوا هذا . فلما كان هو حطوا بلنا هذا معناه من لجلي ذاته . فما كان قد ازال عنه هذا الظن . لو كان لم يجتريج الايات بظلمه وسلطانه . فمن كان يقول هذا القول . لكنه قال ضده . لاجل الجمع المحاضر . لكي يصدقوا . " كانه قال لو كانوا صدقوا أنك انت ارسلتني لما كان بي حاجة الى الصلاة * لان الابتهاال ان كان لم يكن عديماً ان يكون موهلاً له . فلم نُسبت علة الابتهاال الى اوليك . ولماذا لم يقل . ليصدقوا اني لست انا جديلاً لك . لان قد كان واجباً ان يجي هذا القول من توهم * لكنه حين استشبعوا انه يحل الشريعة . وضع

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا اني جيتُ احلُ الشريعة * * » (متى
 ص ١٧٤) وههنا ثبتت توهمهم * وبالحجلة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديره . والى الفاظ
 معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويخلص : فان قلت أفما قد قال « اني
 لست اعل مشيتي : » اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدداً به ضعف اوليك * ومن
 تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعني . ان ليس عندك عزم ضداً لي *
 وكما ان لفظة لانك استمعني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقتدر * (فان كان هذا
 معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان
 يخرج الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك . فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لا يقظة . وما قال امضي
 ابتهل الى ابي ليوقظه :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزيراً ابيه .
 فكذلك لفظة قد عرفت انك تستمعني كل حين . فاما يتجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول
 انها قبلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا
 الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضطر ان تعترف . انها ليست من رتبته .
 لكنها من مقاربتة وتحدره * فاذا قال قائل . ما معنى انك استمعني : اجبته . انما قال ذلك نحو ضعف
 سامعيه . ولعساة يقول لنا لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سمو منزلته : فنقول له . لعمرى ان هذا
 القول ليس يظهر سمو منزلته . لكنه يدل على جدا . ويوجب انه ليس يمتلك أكثر من الانسان اقتداراً *
 لان الابتهاال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . ارأيت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهة من
 الجهات لغرض آخر . الأجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعلة شاهداً له بتلمسه وسلطانه *
 فخرج الميت متهوطاً * ثم لكيلا يظن ان الفعل يوجد خيالاً . لان خروجه متهوطاً ليس هو عجباً ادنى
 من عجيبة قيامته . او عز الهم ان بجلوه * لكي اذا الامسوه . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذاك هو *
 وقال (٤٤) « اتركوه يذهب * » اعرفت عزمه الخالي من التثمم : وما اتبعه . ولا اقتاده . ولا
 او عز ان يمشي معه . حتى يريهم آية . فلما صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم
 وصفوه للفريسيين * وانظر ماذا فعلوا . وقد كان واجباً ان يندهلوا . ويستعجبوا قيامته * إلا انهم
 ارتادوا ان يقتلوا من اقام ميتاً * ترحاً للعبادتهم * اذ ظنوا ان يدفعوا الى الموت من قهر الموت في

اجسام آخرين* (٤٧) " وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح آيات كثيرة* " فهم يدعونه
انساناً . وقد استمدوا للاهوتة* برهاناً هذا المقدار مقداره* ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا .
وتسترضوهم وتسجدوا له . ولا تتوهموه ايضاً انساناً* (٤٨) " وان تركناه على هذا الحال . سيجي اهل
رومية . فياخذون امتنا ومدنيتنا* " وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه :
اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كانوا قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانته*
كانهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجفاً للشعوب . ويتوهمون فينا العصيان عليهم . ويهدمون
مدنيتنا* وانا اسال احدكم . قل لي . ولم ذلك : ارتاه علم عصياننا : انما او عز باعطاء الجزية لقيصر :
انما اردتم ان نصيروهم ملكاً ففرب : او ما استعمل عيشة حنيفة خالية من المباهاة . ولم يمتلك منزلاً . ولا
شيأ غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين .
فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها* واستحوذت اهل رومية على امتهم ومدنيتهم لما قتلوه* لان الفاعل
الصايرة منه كانت ابعد من كل نوم مذموم* لان من ابرى السماء . وعلم عيشة فاضلة . واوعز
بالخضوع للروساء . ما انشاء عصياناً . لكنه تقص العصيان وازاله* الا ان المعارض منهم قال .
انا نحمدس على ذلك من المقتنين الاولين* فغيبه . ولكن اولئك المقتنين علموا عصياناً* وهذا
فعل ضد ذلك* ارأيت ان الاقوال التي قالوها كانت مراياة : لان ما الذي اظهره من فعل هذا
حاله : هل استصحب اصحاباً لا يسهن سلاحاً : ام قيدت قدامة مركبات : انما كان متوجهاً الى
البراري : ولكن ليلا ينصوب رائيم لن ينكروا الداء الذي لم . قالوا انه يورد الخطر على المدينة
كلها . وانه يغتال عليها اغتيالاً عاماً . فوصل القول اليهم في محنتهم الاخيرة* فهذه الاشياء ما صارت
لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السبي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر
اتيوخس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين
وجدوا فيكم ظالمين . والله مغيظين* فهنا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر* الا ان الحسد ليس
يبصر ولا شيئاً . لكنه يعمي نفسنا* اقم يعلم ان نكون ودعيين : انما علم المظلومين الا يلبطوا لاطهم
بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلومين ان يجتملوا ظلهم : انما ارعزان نظهر نشاطاً اعظم عند
مقاساتنا المكروه : اكثر من نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

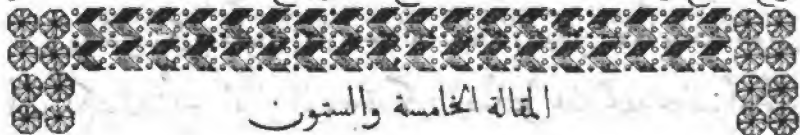
من ينشئ عصباناً : اوليست أقوال ناقض العصيان ومزيله :

العظة الرابعة والستون

في الحسد * وفي استكثار القنية *

الأ أن الحسد على ما قلت صعب ردي ملوؤ مرأة * هذا الحسد ملاء المسكونة بلايا وآفات
 جزياً عددها * من هذا المسم تمتلي مجالس القضاء * من داء الحسد يتكون القتل وعشق الأموال
 وحب الرئاسة . والشرف الفرغ * من هذه الجهة تحاصر طرفنا . ويملك البحر لصوصه * من هذه
 الجهة تضير في المسكونة صنوف القتل * من هذه الجهة تحارب جنسنا . وما نبصره ردياً منكراً * في
 هذا الحسد انتقل إلى كتابنا . وهذا أعلى الزمان قد اجتمع اغلب مستصيبة جزياً عددها * هذا
 الحسد ولد سم حبل القصة . وصير أحوالنا كلها غوش وأسفل . وانفند الحكم والعدل * بل
 الهدية تغمي الحافظ الحكماء . (سيراخ من : ٢٠٤٢) ونظف الطم عن التوبخ كما يبطل
 اللجام ثم الترمين * هذا الداء يجعلنا عبيداً بدل أحرار * في اجتناب هذا الداء تغاطب كل يوم
 يتكون لنا حال إكثار . ونصبر اشتر من الوحوش * فنظف البتل من تعري الأرامل نظم للقراء
 ويتكون لنا ويل على ويل * . ويلي قد ضلع الفروع من أرضنا . (زمور ١٤١ ع ٥) وقد انسلخ
 لنا فيما بعد أن نتوح * وهذا القول يجب أن نقوله كل يوم . فاقد نمان في صلواتنا . ولا استكملنا في
 مشوراتنا وعظمتنا غرضاً * فإخذ في لنا الأ أن نبيكي * وهذا العمل قد عمله المسيح يا علب الذين
 في اورشليم بأقوال كثيرة * هو إذ ما استغلام منها رجاً . كمنع على مصليهم * هذا العمل قد عمله الانبياء
 فهذا العمل ينبغي لنا نحن الان ان نعمله * لان وقتنا الان وقت عويل وعبرات وشهيقه
 ان نقول الان في اوفق وقت * . اذ هو الناجيات والبرادب . وارسلوا إلى الحكيمات * (الرميا من :
 ع ١٦) ولينكلن عدنا . قطعنا على هذه الجهة يمكننا ان نخرج سم الذين يبنون المنازل المهيبة والمنسوبة
 يتلكون من الخطف جحولاً . وتتوح عليهم في اوفق وقت * لكن ساعدونهم لهم لظالمين .
 وانجدوني يا من قد عبرتم . نوحوا واحدروا دموعاً * لكن نوحوا ليس على ذواتكم . بل سبيلنا ان نتوح
 على أوليك الظالمين . فما ظلمونا . لكنهم انما اهلكوا ذواتهم * فاقم قدملكم ملكوت السموات بدلائل

المظلم الذي عرض لكم . واوليك يستقنون جهنم عوض ربحهم * فلهذا السبب افضل لنا ان ننظم
ولانظلم . ويتبغى ان نتعجب عليهم . ليس الاتعاب المشاع العام . لكن النوح الذي من الكتب
الالهية . الذي اتعجب به الانبياء * فنقدمهم مع اشعيا النبي قائلين « الويل للذين يقرنون منزلاً الى
منزل . ويدنون حقلاً الى حقل . لكي يستلبوا شيئاً من قريبهم * العلكم قد سكتكم الارض وحكمكم :
(اشعيا ص ٨٤٥) فمنازلكم عظيمة حسنة . وليس يوجد الساكنون فيها * وننوح مع ناحوم النبي .
وتقول « الويل لمن يبني منزله ويبنو في علوه * » والبق بنا ان نندبهم تابعين المسيح الطائل
« الويل لكم ايها الموسرون . لانكم قد استوفيتم عزاكم * » (لوقا ص ٦ ع ٢٤) يتبغى ان نتعجب ولا
تكف عن المبكاه * وان لم يكن مستجباً فليشواجد لم . وتقول ما قاله النبي « لا تبكوا على الميت * »
لكن ابكوا على الخاطف المستكثر من القنيات المحب الفضة العادم ان يشبع * ولم تنوح على اموات
انوا حال ليس يصل منها اليهم نفع . فيتبغى ان نتعجب على هؤلاء اتعاباً يوجد لم منه تغيير وانتقال *
لكن اذا نحن نحن . لعل اوليك يفصحون * وهذا موهل لاصنوف النوح . انهم يفصحون على الافعال
التي يجب ان ينوحوا عليها * لانهم ان كانوا قد اثر فيهم تاثير من نوحنا . فقد وجب ان تكف عن
انتعابنا . من طريق جنوحهم الى اصطلاحهم * واذا كانت حالهم حال آمن فقد حسنة . فسبيلنا ان
تثبت نحن باكين . ليس على الموسرين على بسيط ذات ايسارهم . لكن على المحبي الفضة * على
المستكثرين من القنيات على الخاطفين * الايسار ليس ردياً * (اذا استعملناه فما يجب . اذا افينناه
في المحتاجين *) ولكن الاستكثر ردي * ويسبب مذابح لاثوت * فيتبغى ان نوح * لعلمهم يكون
لم اصطلاح في وقت من الاوقات * وان كان الذين سقطوا في هذه العادة ما يباينونها . لكن غيرهم
ما يتكرسون في هذه الهوة المستصعبة . لكنهم يجتهدون منها * فإمكن لاوليك ان ينعقوا من ستمهم .
والأ يتكرس اليه ولا واحداً اخر من الناس * ليتفق لنا كلنا عامة ان نملك للنعمة الصالحة الموعود .
بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له الحمد مع ابيه وروح القدس . الى ابد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والستون

في قوله (٤٢) فقال لم قيافا . واحد منهم كان رئيس كهنة تلك السنة . لثم ما قد عرفتم ولاشياً .

(٥٠) ولا قد افتكرتم ان موافقاً لكم . ان يموت انسان واحد عن الشعب . ولا تهلك امتنا كلها .
 .. اتشبهت أمم في الفساد الذي صنعوه في الفخ الذي اخفوه اصطبغت ارجلهم * (مزمو ٩٠)
 ع ١٦) هذا الحادث حدث على اليهود لانهم هم قالوا تقتل يسوع . لكيلا يوافي اهل رومية .
 فياخذوا امتهم ومدينتهم * فلما قتلوه نابتهم هذه النوايب * والاعمال التي عملوها كمنفليتين منها .
 هذه ما انفلتوا منها اذ عملوها . لكن ذلك لما قتل هو في سمواته . وهم لما قتلوه ورثوا جهنم * على انهم
 تصفحوا هذه الحوادث . لكنهم ارتادوا (زعم) من ذلك اليوم ان يقتلوه * لانهم قالوا ان اهل رومية
 سيوافقون وياخذون امتنا * فقال قيافا واحد منهم كان رئيس كهنة تلك السنة موجوداً اشد وقاحة
 من باقيم . اتم ما قد عرفتم ولا شياً . فما ارتاب اوليك فيه . وانزلوه في منزلة رأبي يتصفخونه * لانهم
 قالوا ماذا نعمل : هتف به هذا باوفر وقاحة . ويجفاوة . وبراس حاسر * لانه قال . اتم ما قد عرفتم
 ولا شياً . ولا قد ميزتم ان موافقاً لكم ان يموت انسان واحد . ولا تهلك امتنا كلها * (٥١) فهذا القول
 ما قاله من ذاته . لكنه تنبأ به * اذ كان رئيس كهنة * ارانت كيف هي قوة سلطان الرياسة الكهنوتية
 لانه لما اهل بالجملة لرياسة الكهنوت . على انه قد كان خائياً من ان يكون موهلاً لما . تنبأ * ليس
 عارفاً ما قاله . وانما استعملت النعمة فيه فقط . وما لامست قلبه الدنس * واخرون كثيرون قد
 قالوا المشبه يستأنف كونها . وكانوا قد خابوا من ان يكونوا اهلاً لذلك . وهم يختصرو . وفرعون
 وبلعام * وعلة اقوالهم كلها واضحة * فالذي يقوله هذا هو معناه . اجلسوا اتم . فلما قد اصغيت الى حاله
 باوفر الكسل . وما قد عرفتم ان تنهاونوا بخلص انسان واحد من اجل العام * فانظر كم هي قوت
 الروح : اذ اقتدرت ان تستخرج من سريرة خبيثة . الفاظاً مملوءة نبوة عجيبة * والبشير يسمي الامم
 اولاد الله . من تلقاء البنوة بالوضع المتوقف كونها لهم * مثلما قال هو « وانا امتلك غنماً اخرى » (يوحنا
 ص ١٠ ع ١٦) اذ دعاها هو من جهة المحظ المستأنف لها * فان سالت . وما معنى انه كان رئيس
 كهنة تلك السنة : اجبتك . انهم مع الرسوم الاخر التي افسدوها . افسدوا هذا الرسم ايضاً *
 رئيس الكهنة منهم ما كان يكن طول زمان حياته . لكنه كان يكن عاماً واحداً * ومن هذا الرسم
 صارت الرياسات الكهنوتية تباع . الا ان الروح قد كان ايضاً على هذه الجهة حاضرأ * فلما رفعوا ايديهم
 على المسيح . اهلهم الروح حينئذ وتركهم . وانتقل الى رسل ربنا * وهذا المعنى فقد اوضحه ستر للملك

بتمزقه. وصوت المسبح القايل "ها هو بيتكم بترك لكم خراباً*" (متى ص ٢٣ ع ٢٨) ويوسيبوس
 الثاني بعد زمان يسير قال "ان الملكة الثابتين عندهم ايضاً تركوهم* وان كان اوليك ما ارادوا
 ان ينتقلوا عنهم*" لان الى حين كان الكرم باقياً نكونت الافعال كلها* فلما قتلوا الوارث. ما بقي
 لم شيء ايضاً. لكنهم هلكوا. واخذ الله من اليهود موهبته. كما بوخذ ثوب سبي من صبي عديم ان يكون
 نافعاً. وخولها لعبيده من الامم. الخالص عزمهم. وترك اوليك مقفرين منها عارين* وهذا فما كان
 فطلاً يسيراً. ان يتنبأ العدو بهذه المحوادث* فهذا الفعل قد اقتدر ان يجذب الآخرين* لانه
 خرج خروجاً مضاداً لنيته واخياره* لانه اذا مات بخلص الذين امنوا به لذلك. من العقوبة
 المستأنفة* فان سالت وما معني لكي يجمع: اجبتك. لانه صير الذين كانوا قريباً. والذين كانوا بعيداً.
 جسماً واحداً فالجالس في رومية يعتقد الهنديين انهم عضو لذاته* فماذا يكون عديلاً لهذا الجمع
 والمقارنة: والمسبح راسهم كلهم* (٥٢) "ومنذ ذلك اليوم تقرر الراي عند اليهود ان يقتلوه*"
 ولعمرى انهم قد اتسوا ذلك فيما سلف* لان البشير قد قال "لهذا السبب التمس اليهود ان
 يقتلوه*" (يوحنا ص ١٨٤) ولعمرى وما غرضكم في انكم قد طلبتم ان تقتلوني: الا انهم في
 ذلك الحين التمسوا قتله. والآن فثبتوا عزمهم على ذلك. واستعملوا القتل على انه فعل* (٥٤) "ولم
 يسلك ايضاً يسوع في بلد اليهودية بمجاهرة*" (يوحنا ص ١٩ ع ٧) ها هوذا ايضاً يصون ذاته
 صوتاً انسانياً. ويفعل هذه الافعال بنداومة* وقد ذكرنا العلة التي لاجلها ذهب وانصرف دفعات
 كثيرة* واقام الان في افرائنا قريباً من البرية. ولبت هنالك مع تلاميذه. وكيف ما ظن ظان ان
 تلاميذه قد ارتجفوا. اذ ابصروه مصوناً بفعل انساني. وما لحتم في ذلك الوقت احد: لان العبيد اذ
 كان قريباً. يبادر كل الذين هناك الى اورشليم* وهم حين كان الذين هنالك يسرون ويعيدون.
 حينئذ استروا* حينئذ حصلوا في الاخطار* الا انهم مع ذلك صبروا وثبتوا* لانهم قد استروا
 في الجليل حين كان الفصح. وحين كان عيد نصب المظلات* وايضاً بعد ذلك لما كان العيد
 في هربهم وفي استنارهم: اظهروا وحدهم دون الآخرين وذهبهم الى معلم وثبتوهم معه* فمن
 هذه الجهة قال لوقا. انه قال "انا قد ثبت معكم في الحزن*" هذه الاقوال قالها. موضعاً ان معوته
 ايدتهم* (٥٥) "وكثيرون من ذلك البلد. صعدوا ليطهروا ذواتهم* ولعمرى (٥٧) ان روسا

الكهنة وصوا توصية أن يقبضوا عليه * " وانا اخطيهم ان تطهركم بنية متدسنة بالقتل
 بسيرة قللة الناس . بايادي مخصوبة بالدم * (٥٦) " وقالوا نظنون ليس يجي في العيد :
 فاغثلوا عليه في الفصح . وصيروا اوان للمعيد . اوان القتل والذبح * وما معنى قولهم هذا :
 لا بد له من ان يقع هنا في ايدينا . لذا دعاه وقتله * فترجأ الالحادهم حين وجب ان يكون تورعهم
 اكثر . وان يظنوا الماخوذين في جنليات واصلة الى غايتها . حينئذ ارتادوا ان يقتلوا من لم
 يظلم ظلماً * على انهم علوا فيما سلف هذا العمل . فليس مستحيماً انه ما نفعم ذلك نفعا فقط .
 لكن بحجب من ذلك لهم صاروا مضحوكاً عليهم * ولهذا السبب لما وقع في ايديهم وقوعاً متصلاً .
 انقلبوا ناجياً . ولما ارادوا ان يقتلوه . ضيظهم عن ذلك . وصيرهم ان يخبروا من تخلصه . مريداً
 ان يخشعهم ببرهان مقدرته * ولكي اذا قبضوا عليه . يعرفوا ان الحادث عليه انما كان ليس مع
 اقتدارهم وقوتهم . لكنه انما كان من اطلاقه هو ذلك * لانهم ولا في ذلك الحين استطاعوا ان يقبضوا
 عليه . سو قد كانت بيعة عنيا مع ذلك قريبة منهم * وعندما قبضوا عليه . اتفام طربحين على ظهورهم *
 (الاصحاح الثاني عشر) (١) .. وقبل سبعة ايام من الفصح . جاء الى بيت عنيا حيث كان لعازر
 (٢) وكانت مرثا تخدمه . ولعازر كان يا كل معه * " وهذا فكان دلالة على قيامته الخالصة من
 الازتياب ان يعيش وما كل بعد ايام كثيرة * فمن هذه الجهة استبان واضحا ان الوليمة كانت في بيتها
 من طريق ان الذين احبوا يسوع وهو احبهم . اقبلوه عندهم * وقد قال قائلون ان الوليمة صارت في
 بيت غريب . الا ان مريم ما خدمته . لانها كانت تلميذة . وهذه هنا اشدر روحانية من اختها ايضا . لانها
 ما خدمت بمنزلة مدعوة . ولا جعلت خدمتها مشاعة . لكنها اصدرت اكرامها اليه وحده * وما دنتها
 منه مثلاً يدني من انسان . لكنها اقتربت كمقربة من لها . لانها لهذا السبب دفقت عليه الدفن
 المطيب ونشقت في ضفاير زاسها * فما كانت هذه افعال معتقدة فيه مثل ذلك العطن الذي لمعت
 فيه الكثيرون * الا ان يودس انتهرها بشكل كأنه شكل تورع * الا ان المسيح قال (٧) : له علة
 عملاً محموداً . لتحنيطي * " ولقائل ان يقول . وما رايه في انه ما زجر تلميذه بحضرة المرأة . ولا قال هذا
 القول الذي ذكره البشير . انه بسبب سرقة انتهر المرأة : فحجبه . انه شاه ان يستميله بكثرة طول
 اناته عليه . لان الدليل على انه قد عرف انه كان دافعه . فواضح من انه قد وبخه من احلى اهل

حصوله معه * اذ قال دافعت * ليس كلكم قومون * وواحد منكم محال * هو * فقد اوضح انه عرفه
 دافعاً * وما وجهه مؤبداً ظاهراً * لكنه امله مراداً ان يستعيد اليه * فان قلت فكيف قال بشير آخر
 ان تلاميذه كلهم قالوا هذا القول * اجبتك * قد قالوا كلهم * الا ان باقى التلاميذ * ما قالوا بهذا
 العزم * بعينه * فان بحث بالبحث وقال ما رأيت في انه قورن الى لص بالحنيفة صندوق المساكين *
 وصبره مدبراً له * وقد كان المحباً للفضة * قلنا له ذلك القول * ان المحبة في ذلك القول التي هيوتنا
 التكلم بها * قد عرفها المناوان * وان وجب ان تقول نحن في ذلك قولاً على جهة الحدس على ذلك *
 قلنا ليقطع كل حجة له * لانه ما انجبه له ان يقول انه انما عمل هذا العمل بسبب عشق الاموال * لانه
 قد امتلك من الصندوق نغرية كافية لشهوته * لكنه انما عمل الذي عمله * لاجل خبثه الكثير *
 الذي شاء المسح ان يضبطه * فاستعمل له تخدراً كثيراً * وتنازلاً * ولذلك ما شكى انه سارق * مع انه
 قد عرف ذلك * فقلنا شهوته المحببة * وانزاع الحاجة كله * وقال * انزكوها * فانها انما علمت هذا *
 ليوم تحيطي وتكفيني * فاذا ذكر الدافع ايضا لما ذكر تحببته وتكفيته * الا ان التوبيع ما وصل اليه *
 ولا عركه كلامه * وقد كان فيه كفاية ان يحصله في الرحمة له * كانه قال له هذا القول * امستغل انما
 عندك * ثقيل عليك * لكن تصبر قليلاً * واذهب * لانه قد اصح هذا المعنى في قوله * (٨) * وما
 قد ملكتهوني انا كل حين * الا ان ولا قولاً من هذه الاقوال * احنى ذلك الوحش المصروع *
 على انه قد قال وفعل اكثر من هذه بكثير * وغسل رجليه في تلك الليلة بعينها * وخوله ما يدته
 وما الحنة * التي منك * شاعها ان تضبط نفوس اللصوص * وخاطبه بالفاظ اخر فيها كفاية ان تلين
 الحجر * وهذه الاقوال فما قالها قبل زمان كثير * لكنه قالها في ذلك اليوم بعينه * ليلا ببقية طول
 الزمان في نسيانها * لكنه وقف مقابلها كلها *
 * * *
 العظة الخامسة والستون * * *
 فانما لا تفي حب الفضة * ولم تفي عيادة اصنام * ومن اين يتكون حب الفضة * * *
 لان حب الفضة ردي مذموم * يعنى المحاطنا * ويصم اذاننا * وبصيرتنا اشرف من الوحوش * وما
 يسع لنا ان نتفهم * لا معرفة * ولا صداقة * ولا شركة * ولا خلاص * نفسنا * لكنه بعدنا من هذه

الاصناف كلها في دفعة واحدة. ويحصل الذين قد اقتنصهم عبداً له. وحاله حال مفتصب ردي*
 والمستصعب من هذه العبودية المستمرة هذه الصفة. انها تحقق للمستعبدين امتلاكها المنة عليهم*
 وتقدير ما يتبعون لهذا الداء اكثر تعدياً. بمقدار ذلك يزيدون اصناف التذازم بذلك. وهذا
 الالتذاذ يصير هذا الداء مسلوياً بروءه. وبه يصير هذا الوحش عسيراً انصياده* هذا الداء صير
 جيازي ابرص. بدلاً من تليذوني* هذا الداء اهلك حنايا وامرأته. هذا الداء صير يودس دافعاً. هذا
 الداء افسد روساء اليهود. اذ اخذوا الهدايا وصاروا شركاء السارقين* هذا الداء استورد حروباً جزيلاً
 عددها. وملاء الطرقات دماً. والمدن شهيقاً وعويلاً* هذا الداء صير ولايم ان تصير نجسة. وجعل
 موايد ان تكون دنسة. وملاء اطعمة من تجاوز الشريعة* ولهذا السبب سماه بولس عبادة اصنام*
 الا انه ولا على هذه الجهة اراهم* فان قلت. ولم سماه عبادة اصنام. اجبتك. لان كثيرين يمتلكون
 اموالاً. وما يجتريون ان يستعملوها. لكنهم يوقفونها لابنائهم. ويجوزونها الى اولاد ابنائهم ناجية من
 ان يلبسوها. وما يجتريون ان يلبسوها. كانها اوقاف مفروزة* وان اضطروا في وقت من الاوقات
 الى ممارستها. فعلوا ذلك. وعزمهم فيه عزم من يمارس عملاً ظالماً* وعلى معنى آخر. بمنزلة صنم
 حجري. كذلك ياتن على ذبه ابواباً وسكرات. جاعلاً الصندوق عوض الهيكل. ويخزن فيه
 الات من الفضة* فنقول انك ما تسجد للذهب مثلاً يسجد ذاك للصنم. الا انك تظهر كل خدمة
 من اجله* وذاك ايضا يخلى بالتذاذ عن عينه وعن نفسه. اكثر من ان يخلص من صفة* وهذا
 العمل عمله الذين يجنون الذهب* ولعل احدكم يقول. لكنني لست اسجد للذهب. ولا ذاك
 يسجد للصنم* فاقول له. الا انه يسجد للشيطان الساكن في الصنم. وكذلك انت. وان كنت ما
 تسجد للذهب. لكنك تسجد للشيطان الوائب على نفسك من وجه الذهب وشهوته* لان شهوة
 حب الفضة اشرف من الشيطان* وكثيرون من الناس يطيعونها ويخضعون لها. اكثر مما يخضع
 آخرون لاصنامهم* لان اوليك عابدي الاصنام يخالفون فرايض كثيرة من فرايضها. وهنا فحسبو
 الفضة يقبلون كل ما يامرهم به هذا الداء. ويخضعون لما يقول لهم ان يعملوه* وان سالت عما يقوله
 لهم. اجبتك. يقول كُن محارباً عدواً لكل الناس. اجعل طبيعتك. استختر الهك. اذبح لي ذابك*
 فيقبل منه هذه الاوامر كلها* واوليك يذبحون الى اصنامهم بقراً وغنماً* وحب الفضة يقول اذبح لي

نفسك . فيقبل منه * آرائك آية محاريب يملكها . وآية ضحايا يقبلها . فالمستكثرون من الفتيات . ما
 يزنون ملك الله * وما يرتاعون على هذه الجهة * على ان هذه الشهوة اضعف الشهوات كلها * لانها
 ليست غريزية . ولا طبيعية * والا فقد كانت وضعت فينا منذ القديم * فالان الذهب ما كان منذ اعلى
 الزمان * ولا حمل احد القدما * ذهبا * لكن ان شئتم . فلنا اقول من اين دخل علينا هذا الداء الردي *
 لما حسد كل منا من تقدمه وشابهه . اطالوا هذا السم . واستنهض السابق اليه . من لم يشاء الى
 اثاره * لانهم ابصروا دورا بهية . وكثرة حثول . وقطعان عبيد . واواني فضة . ولبسا من الثياب
 جزيلا . علموا كل ما يمكنهم . حتى يفوقوا ويزيدوا عليهم * فمن هذه الجهة يصير الاولون عللا
 للثانين * واوليك يصيرون عللا للذين بعدهم * لانهم لو ارادوا ان يرتدعوا لما كانوا يصيرون معلمين
 لغيرهم * واولى ما يقال انهم ليس يوجد لهم اعتذار . لان اناسا آخرين يوجدون منها وينين بالاموال *
 فان قلت ومن هو الذي يزدرى بها . اجبتك . ان هذا هو الردي . ان من كثرة الرذيلة يظن ان
 قهر هذا العارض متنع . وليس بصدق ان احدا قد احكم ذلك * والا فقد كنت اقول . كثيرون
 الذين قد استخفروها في المدن . والذين في الجبال * وما الفائدة من ذلك . لانكم ما نصيرون من
 هؤلاء افضل سيرة * فليس الكلام عندنا في هذا الوجه على جهة اخرى . حتى تفرغوا ما يوجد الان
 لكم * وقد كنت اشاء ذلك * ولكن اذا كان هذا الحمل اعظم منكم . لست الزمكم به * لكنني اوصيكم
 ان لا تشتهوا ما ليس لكم * وان نواسوا القراء ما يوجد لكم * فاننا نجد كثيرين هذه الحال حالم .
 مكتفين بما لهم . مهينين بانفسهم . عايشين من انعامهم العدلة * فلم ما نشاهم ومثالهم . فلتفتن في
 الذين كانوا قبلنا . انما قد بقيت املاكهم خافضة اسماهم فقط . هذا الحمام لفلان . وهذه الضبيعة مع
 هذه الدار لفلان * السنن معا نبصرها تحسر . متاملين كم نعب قاساه صاحبها . كم اخلاصات
 خطفها . وما تسنين بجهة من الجهات * لكن آخرين يتعممون باملاكهم . ما توقع انهم يملكونها *
 ولعلم كانوا اعداء . وهو يقابل مقابلة عدلة في غايتها * وهذه النهايات تنتظرنا * لاننا سموت على كل
 حال * وستكبد بالازم الضرورة هذه النهاية بعينها * قل لي كم غيظ احتملوه * كم نفقة انفقوها * كم
 مؤونات كثيرة ثقيلة لزمتمهم . وما فائدتهم سوى عقوبات مسلوبة موتها . والآن يتفق لهم صنف من
 تعزية . وان يلومهم كل من يعرفهم ليس في حياتهم فقط . لكن بعد انصرفهم من الدنيا ايضا *

وماذا نعمل اذا رأينا تماثيل الكثيرين موضوعة في بيوتهم. انما نتحجب اكثر. بالحقيقة لقد قال النبي
 قولاً لطيفاً قل ولكن باطلاً يرتجف كل انسان احيى * (مزمور ٣٨ ع ٦) لان الاجتهاد في هذه
 الاستغفار وما ناسبها على بالحقيقة ارتجاف وانزعاج وقلق زايد. الا ان هذا الارتجاف ليس يوجد في
 المنازل الدهرية ولا في تلك المساكن لان ههنا طالما تعجب آخر وتمتع غيره. وههناك يكون كل
 منا مالكاً انعامه. وتسلم مكافاة جزيلة اضعافها فلنسارع كلنا الى تلك القبة. فينبغي ان نعمل لنا
 ههناك منازل لذواتنا لكي نستريح فيها. نعم يسوع المسيح ربنا الذي معه لا يبيد الحمد مع الروح
 القدس الى اباد الدهور كلها امين. * * * * *
 من يبعث من * * * * *
 من اليمين * * * * *
 في قوله (١٠٦) انهم علم جمع عظيم من اليهود انه هنالك فجاءوا ليس لاجل يسوع فقط. لكن لكي
 يفتنوه. فبعضهم يفتنوا بالثروة التي اقامه لمن بين السموات يسوع. وبعضهم يفتنوا بالثروة
 كما ان الثروة من عادتها ان ترفع اعناق الذين لا يفظون لانفسهم. فكذلك الرياسة تفعل هذا
 الفعل ايضاً. لان تلك الثروة تنادي الى الاستغناء عن القبة. وهذه الرياسة تموننا الى التجبر
 وانظر الى المجموع من اليهود المروسيين الصحاح الراي معافين. وروسلهم مفسودين. لان الدليل
 على ان هؤلاء قد صدقوا. قد ذكره البشيرون اذ كانوا متطللاً. ان كثيرين من جمعهم صدقوا. و
 كثيرين من رؤسائهم انكروا. (١٠٧) ويوحنا ص ١٤٤ كروم قالوا (ليس للجمع). الال واحداً
 من الروسل صدقوا. ما خلا هذه الجماعة التي ما تعرفت الشريعة. وهم ملعونون. فالذين آمنوا به
 دعواهم ملاعين. ووجدوا ذواتهم الذين انكروا اميين. وكثيرون ههنا ما عابوا العجبة آمنوا. الا
 ان الروسل ما اجزمهم اعمال الردية فقط. لكنهم ارتادوا ان يقتلوا نعاوزوا ايضاً. فليكن اثارهم ان
 يقتلوا المسيح. لانه اهل النسب والاولاد صير ذاته عدلاً لا يلهي. ولتسبب اهل رومية الذين
 ذكروهم. ولعازروما الذي اسلخ لهم ان يشكوه. فاما ارتادوا ان يقتلوه. اقول ذلك انه وصل
 اليه افضل الاماني حسناً. ازانث كيف اخيارهم قاتلاً. على انه قد اجترح ايات كثيرة. الا انها
 ما تموتهم هذا التهم. انما قد شفي الخلع. وشفي الاعمي. لان هذه العجبة كانت في طبيعتها

الجب من تلك العجايب. وصارت بعد عجائب كثيرة. وقد كان مستعجباً ان يبصر ميتاً ذا اربعة ايام
 مائياً حكماً. فاجالم لعزى حنة. لانهم ما ارادوا للعيد ما احكموه من فضائلهم. بل شوها الموسى
 بصوف الفل التي اخلطوه بها. ولمعنى غير ذلك. انهم هنالك ظنوا انهم يشكون حل السبت.
 وهجروا به المجموع. فمهننا اذا المنجة لم صنف بدموته به. اصدروا نهضتهم على المشفى. ومهننا فما
 انصاع لم ان يقولوا انه مضاد لايه. لان صلاته اطلقت افواههم. فلما بطل ما شكوه منه وازاله
 وكانت الية هبة. نهضوا الى قتله. فمن هذه الجهة قد كانوا عملوا هذا العمل عندما اشفى
 الاغمى. لولا انهم ما انصاع لم ان يشكوا السبت. ولمعنى آخر. ان ذلك الاغمى كان خامل
 المحسب. فاخرجوه من الميكل. وهذا لعازر فكان شريف أهل. وذلك واضح من محي كثيرين منهم
 لعزى اخيه. وصارت العجيبه وجمع الحاضرين يبصرونها باجتراح عجيب كثيراً. ولهذا السبب
 تقاطروا كلهم ناظرين اليها. وهذا لدعم ومضم. وهو كونها في اوان العيد. وقد اهلوه كلهم.
 وتبادروا الى بيت عينا. وارتادوا ان يقتلوه. وما ظنوا انهم يجربون على منكر. فبهذه الصفة كانوا
 يقتلون. ولهذا الغرض عندما ابتدأت الشريعة بتبدي من هذا. لاقتل. والنبي في هذا الذلل
 شككهم. فقال. ان ايديهم ملوة دماً. (اشعيا ص ١٥٤) فان سالت فكيف اذ لم يسلك في
 بلد اليهودية بمجاهرة. وانصرف الى البرية. يحي. ايضاً بمجاهرة: اجبتك. لما اخذ غضبهم بانصرافه.
 حضر عندهم وقد استمر اضطرابهم. ولمعنى آخر. ان الجماعة التي تقدمت والتي تبعت كانت فيها
 كفاية ان تلقبهم في جهاد. لان ما استجذبهم هكذا جرحية. مثلاً اجذبهم آية قيامه لعازر. وقد
 قال مشير آخر انهم فرشوا وبسطوا ثيابهم لقدميه. وان المدينة كلها تزعزت. اذ دخل اليها
 بكراية جزيل تقديرها. (لوقا ص ١٩ ع ١٦) وعمل هذا العمل مثلاً النبوة التي مثلت ذلك. متمماً
 النبوة التي تمت به. وهذا الفعل بعينه كان لاحديهما مبداً. وللآخرى كما لا يمكن كمالاً للنبوة
 الهائلة. افرحي فان ملكك يواي اليك وديعاً. (معي ص ٥٢١ ع ٥) وكان ابتداء. اذ تقدم
 بجلوسه على حمار. فرسم فعلاً مستأنفاً. هو ان جنس الام الحيس. استأنف ان يجعله تحت
 طاعه. ولقائل ان يقول فكيف يقول الآخرون انه ارسل تليدين. وقال لهما خلأ الاثان
 والحيس. (مرقص ص ١٦ ع ٥) وهذا البشير فما قال قولاً هذه حكايته. لكنه قال. وجد

حاراً وجلس فوقه : اجنبته . قد كان لايقا ان يكون القولان كلاهما . وبعد ان حل الاختلاف
 التلميذان . بقولهما وجدها وجلس عليها * « وفرشوا سعف النخل واغصان الزيتون وشمايمهم
 موضحين انهم قد تحققوا فيه ظناً مستعظماً . اعظم من ظنهم في نبي * وقالوا (١٢) « هوشنا على
 الوارد باسم الرب * « آرايت ان هذا ختمهم ختماً كثيراً . وهو تحقق الحاضرين كلهم انه ليس هو
 ضد الله : وهذا افضل الجمع افضالاً كثيراً . وهو قوله « انه قد جاء من عند ابيه * « فان قلت :
 وما معنى (١٥) « افرحي فرحاً كثيراً يا ابنة صهيون : « اجبتك . لما كنت ملوكهم كرم كانوا في
 اكثر احوالهم ظالمين مستغنين . قد دفعوهم الى اعدائهم . واسعدوا جماعتهم . وجعلوهم نجس
 جنابة عند محاربيهم * قال . نبي . فان هذا ليست هذه سميتها . لكنه وديع حلم * ويستبين ذلك
 من الاثان * لانه ما دخل الى المدينة يقناد جيشاً . لكنه قد حوى اثاناً فقط . (١٦) « وهذا
 المعنى (زعم) ان تلاميذه ما عرفوه . انه كان مكتوباً عليه * آرايت انهم قد جهلوا اكثر النبوة
 عليه . اذ ما كشفها هولم : لانه حين قال « حلوا هذا الهيكل . فانما يقم في ثلثة ايام : « (متى ص ١٧
 ع ٢٢) ما عرف ذلك تلاميذه * وبشير آخر قال . ان قوله كان مستورا عنهم . وما عرفوا
 يجب له ان يقوم من بين السموات * الا ان هذا على جهة الواجب اخفى عنهم * (لذلك قال
 آخر . انهم اذ سمعوا ذلك كل وقت اتجموا . وحصلوا في اكتياب * وهذا فكان من انهم لم يعرفوا
 القول في ذكر قيامته *) فهذا على جهة الواجب اخفى عنهم . من جهة ما انه اعظم من ان
 لانما لم * فان قلت . فلم ما كشف لم معنى الاثان : اجبتك . لان هذا ايضا قد كان عظيم
 الى فلسفة البشير كيف ما نجل من اشهار غباوتهم الاولى * ولعمري انهم قد عرفوا ان ذلك مكتوب
 الا انهم ما عرفوا انه مكتوب عليه . لانه قد كان يشككم ان كان ملكاً . ويستلزم ان يقام
 النوايب وامثالها ويدفع على هذا الحال * ولمعنى آخر . انهم ما كانوا في الحين قد سمعوا معرفة
 التي ذكرها لم * لان بشيراً آخر قد قال . انهم توهموا انه يخاطبهم في ذكر هذه الملكة (١٧) «
 الجمع انه اقام لعازر * « (متى ص ٢٠ ع ٢٥) لانه قال انهم ما كانوا قد انتقلوا بغنة وهم
 قد يرم . لولا انهم صدقوا آية قيامته * (١٦) « الا ان الفريسيين قالوا فيما بينهم . آرايت انكم
 اتنعمم ولا نفعاً : ابصروا العالم يذهب وراية * « واظن ان هذا القول هو مناسب للمعاني

الآنهم ما يمكنهم ان يجاهروا. ثم ضبطوهم من خروجه الى غايته. كأنهم يرتادون افعالا يختص عليهم اكملها* والعالم هنا اعتمدوا به الجمع* لان من عادة الكتاب ان يدعو الخليفة عالماً. والعايشين في خبثهم. فقد ذكر المعنى الواحد اذ قال. الذي ابرز عالمه واستخرجه بعدد* (اشعيا ص ٤٠ ع ٢٦) وذكر المعنى الآخر اذ قال «العالم ليس بيقنكم. ويقنني انا*» (يوحنا ص ٧ ع ٧) وسبيلنا ان نعرف هذه المعاني معرفة بليغة. لكيلا نخول مبدعي بدعهم في ديننا من دلالة الاسماء نكتة علينا* (٢٠) «وكان هنالك اناس من اليونانيين. قد صعدوا ليعبدوا في العيد*» كانوا في العيد قد صاروا فيما بعد قريباً من ان يكونوا مستخبرين بدين اليهود* فعندما اثبت ذكر ربنا قالوا «نريد ان نبصر يسوع*» ففوض ذلك فيلبس الى اندراوس الموجود في التلمذ قبله. وشاركه في الراي. الا ان ولا هذا تأمر على رايه على بسبب ذات التأمر* لانه سمع «لاتذهبوا في طريق الامم*» فلهذا السبب دفع ذلك الى معلمه شتركامع فيلبس. لانهما كليهما قالانه فقال هو (٢٣) «قد جاء الوقت. لكي يمشد ابن الانسان*» (٢٤) فالحجة من الحنطة اذا سقطت في الارض. ان لم تمت. فهي وحدها تنبى*» فان سالت. وما هو معنى قد جاء الوقت: اجبتك. قد قال «لاتذهبوا في طريق الامم*» قاطعاً من اليهود كل احتياج. لمكابرتهم وضبطهم. فاذا لبت هولاء عاصين. واراد اوليك ان يقتربوا منه* قال قد حان وقت مجيئنا الى التالم. اذ قد كلمت النبوات كلها* لاننا ان ونبينا في ان ثابت تلا في هولاء عند معصيتهم ايانا. وضحجنا في تقديم اوليك البنا. المرادين ان يقتربوا منا. تكون هذه افعالا ليست موهلة لاهتمامي* واذا اعتزم ان يطلق فيما بعد تلاميذه. ان يذهبوا بعد صلبه الى الامم. حين ابصرهم متبادرين اليه. قال قد حان الوقت ان اجي الى الصليب* وما اطلبهم فيما سلف ان يذهبوا اليهم* ليكون ذلك لشهادة على اليهود* لانهم الى حين صادموه بافعالهم. الى ان صلبوه. ما قال «انطلقوا تلمذوا الامم كلها* لكنه قال لم لاتذهبوا في طريق الامم*» (متي ص ٢٨ ع ١٩ متى ص ١٠ ع ٥) وقال «ما ارسلت الا الى الاغنام التي ضلت من بيت اسرايل* وليس محموداً ان ناخذ خبز البنين ونهطيه للكلاب*» (متي ص ١٥ ع ٢٤ متى ص ١٥ ع ٢٦) فلما مقنوه* ومقنوه هذا الممت الذي وصلوا فيه الى ان قتلوه. كان فضلة زايدة ان ثابت اوليك وهم يصادمونهم* لانهم استعفوا منه ونفروا قائلين «ما نسئني ملكاً ما خلا قيصر*»

(يوحنا ص ١٥ ع ١٩) حينئذ تركهم * اذ كانوا هم تركوه * ولهذا السبب قال * كم دفعة اردت ان اجمع اولادكم * وما شئتم * (متى ص ٢٣ ع ٢٧) فان قلت وما معنى قوله الحجة من الخنطة ان لم تمت * اذا سقطت في الارض: اجبتك * انه يتكلم في ذكر صليبه * لان لكيلا يرتجف تلاميذه * اذا افتكروا انه حين تقدم الى حضرته اليونانيون حينئذ قتل * قال ان هذا الحادث بعينه اكثر من غيره يصيرهم ان يستدنوا الي * وينهي الانذار الذي يناسبني * ثم اذ لم يحقق ذلك عندهم على هذا النحو من اقواله * احوال ان يبينه من ممارسة الاعمال بما ذكره * ان من شان هذا الحادث ان يحدث في الخنطة انها اذا ماتت نجيب ثم اكثر * فان كان هذا الحادث يحدث في البزور * فالبقي ووجب ان يتكون في * الا ان تلاميذه ما عرفوا الاقوال التي قالها * ولذلك ذكر البشير هذا المعنى ذكراً متصلاً مخجماً عن هريم بعد ذلك * وبولس عندما تكلم في ذكر القيامة قد ذكر هذا القول *

العظة السادسة والستون

في ان جسمنا يقام * وانا نحتاج للكمال الى اراء قوية * وعيشة حيدة * والى معرفة اقوال مبدعي بدع هوام في ديننا والاوثانين * وانه ما يجب ان يناظرهم في الاعتقادات من ليس يعرف الكتب * فالذين ينكرون قيامتنا اي اعذار يملكونه * اذا كمال يوم * تندرب بفعلها في البزور * وفي الغروس * وفي كوننا : لانه ينبغي في الاول ان يفسد البزور * وبعد ذلك يجب ان يتكون كونه * وبجملته الايقان اذا عمل الله عملاً * ليس بنا حاجة الى افكار تصفحه * كيف خلقنا ما لم يكن موجوداً : هذه الاقوال اقوالا للمسيحيين القائلين انهم يطيعون الكتب * وانا اقول قولاً غير هذا في الافكار الانسانية * ان اناساً مقهون في رذيلتهم * واناساً ثابتون في فضيلتهم * الا ان كثيرين من المقهين في رذيلتهم * قد بلغوا الى شيخوخة واصلة الى غايتها * يفيض عليهم حسن حالم واقبالهم * وكثيرين من الثابتين في فضيلتهم * يصابرون اضداد حال اوليك * فمتى يستوفي كل واحد من الفريقين ما هو موهل له : وفي اي زمان : ولعل معارضنا يقول * نعم الا ان اجسامنا ليس يوجد لها قيامة * فاقول له * انما قد سمعت بولس القائل * يجب لهذا البالي ان يلبس زوال بلاه : (قرثيه اولى ص ١٥ ع ٥٢) وما قال هذا القول من اجل نفسنا * لان نفسنا ما تبلى * والقيامة انما تعال على الواقع * وانما وقع جسدنا *

فلمَ ما تشاء ان يوجد لجسمك قيامة : افليس ذلك ممكناً عند الله : الا ان هذا القول يقال من
 تجارة واصلة الى غايتها فقول ان قيامة جسمنا ليست لاية : فاقول لك . ولم ليست لاية : فجسمنا
 البالي قد شازك وجماً وموتاً . فينبغي ان يسلم اكلته * فلو كان ما يلحق به ذلك . لما كان كَوْن
 متفاجئاً الزمان ، ولا كان وبناخذ لحمًا * واللبل على انه اخذ لحمنا واقامه . اسمع ما قاله في ابضاح
 ذلك . اوج اضبعك وانظر . فان روحا ليس يمتلك عظاماً وعصياً * " (يوحنا ص ٢٠ ع ٢٧)
 ولم اقام لعلو . ان كان الافضل ان يقيم خلواً من جسد : فلم عمل هذا العمل في ترتيب اياتهم
 واحسانه : وما غرضه بجمله معتده في انه اعطاه طعاماً : فلا يطفئكم مبدعوا بدع هوام في دينهم
 فان قيامنا موجودة . ومدائتنا موجودة . وانما بطل القيامة والمدائنة . الذين ما يريدون ان يفسدوا
 بدعوا جواباً عن الاعمال التي عملوها * لانه ينبغي ان توجد قيامتنا على هذا المثال . على مثال ما
 كانت قيامة المسيح لان ذلك مقدمتنا . وبكر من الاموات . وان كانت القيامة هي هذا المعنى على
 رايكم . تظهر نفسنا . وتخلصنا من الخطايا . والمسبح فما اخطى . فكيف قام : وكيف تخلصنا نحن
 من اللعنة . ان كان هو قد اخطى : وكيف قال سيجي . ريس هذا العالم . وليس يمتلك في ولا
 شيئاً : " (يوحنا ص ١٤ ع ٢٠) لان هذه الاقوال موضحة خلاصته النافذة ان تكون خاطية . فقل
 رايهم لما لم يتم . ولما اخطى قبل قيامته . لكي يقوم . لصكته قد قام . وما اجزم خطية . فقد قام اقام
 مجده . وهذه الازاء الخبيثة ليست هي معنى آخر . الا اولاد الشرف الفارغ * فلنهرين من هنا
 السم * فانه قد قال . ان الاحاديث الردية . تفسد الاخلاق الصالحة * " هذه ليست هي اراء
 الرسل القديسين . فالذبي ابداع هذه الازاء هو مركبون وواليقينوس * فلنهرين با احياي منها .
 فليست لنا منفعة من عيشة تيبة . اذا كانت اراءنا في الدين مفسودة . كاللنا لا منفعة لنا من ضد
 ذلك . اي من اراء معافة في الدين . اذا كانت عيشتنا مفسودة . هذه الازاء الاوثانيون . ولبنوها *
 هذه الاوهام اوليك انوها . لما تسلطوا من الفلاسفة الذين خارج محلتنا . اذ قالوا ان الهولي عديمة
 ان تكون مكوّنة . وذكروا اقوالاً كثيرة هذا معناها * فكما انهم قالوا ليس يكون مبدع . اذ لم تكن
 مادة عديمة ان توجد مكوّنة موضوعة له . وكذلك مجدوا قيامتنا * لكن ما ينبغي ان نصغي اليهم . واذا
 قد عزكنا . قدرة الله الكافية لكل ما تريد . فلا نصغين اليهم * هذه الاقوال لكم اقولها * لاننا نحن

نستعفي من محاربتنا اياهم * لكن العاربي الخالي من السلاح . ولو وقع فيما بين ضعفا . ولو كان اقوى منهم . يتيسر عليهم اصطباذه * لانكم لو اصغيتم الى الكتب . وارهقتم انفسكم كل يوم . لما كنت اوصيتكم ان تمربوا من انشاء الحرب لاوليك * لكنني اشير عليكم ان تعاركوهم * لان الحق قوي * فاذا ما تعرفون الكتب وتستعملونها على ما يجب . اخشى من معاركتكم اياهم . الا يتناولوكم مسلوبين الاسلحة . فيصرعوكم * لان ليس يوجد اضعف من اوليك المقتربين معونة الروح . وان كانوا يستعملون الحكمة التي من خارج . فما ينبغي ان نستعجب ذلك . لكن سبيلنا ان نضحك عليهم * لانهم يستعملون المصلين الحماقي * لان معلمهم ما امكنهم ان يمجدوا قولاً معاني . لا في الله . ولا في الخليفة * لكن الاقوال التي تعرفها الهجوز والارملة عندنا . ما عرفها بعد بيشاغورس . لكنه قال . ان نفسه نصير ممكنا . وكلياً ونباتاً لاطياً * فقل لي . اينبغي ان يصفي احد الى هولاء : فكيف يحوي هذا استنجاجاً : فاوليك الفلاسفة هم كبار في جنتهم يربون ضفائر جيداً . ويوشحون بطيلساناتهم . والفلسفة كانت عديم واصلة الى هذه الاشياء * فلن لبصرت ما داخلهم . وجدته رماداً وغباراً . ولا قولاً معاني * لكن حطهم قبر مفتوح حاو كل نجاسة . ملو مدة . واولهم كلها من الدود . فاولم قال . ان الله هو الله * والذبح هو ذك قال ان النار هي الله * وآخر قال ان الهواء هو الله * وانهم طوا الى الاجسام * قل لهم ان استعجب هولاء الذين ما اخذوا افكر في الله خائب من جسم : وان كانوا اتخذوا ذلك في وقت من الاوقات اخيراً . انما اخذوه بعد ايتلافهم باصحابنا في مصر * ولكن لكي لا نستورد لكم لوزة جزياً . نجزم قولنا هنا . لاننا ان بداننا ان نصف اراء اوليك . وما قالوه في الله . وما اعتقدوه في الميولي . وما ذكروه في نفسنا . وما قالوه في الاجسام . سينبج ذلك ضحك عظيم * وما يجناجون في القلب منا . لانهم هم قد شق بعضهم بعضاً * والذي كتب المقالة في الميولي طعناً علينا . قد شق ذاته * فلماذا السبب لكي لا نشغلكم في شغل باطل . ونشر لكم هدياناً من الاقوال وتعرجاتهم هذه المطاغي . وتقول ذلك القول : ان تلازموا الكتب الالهية . ولا تحاربوا بكلامكم في غير الله ليس واجباً * وهذا بولس يوصي به الى تليدو تيموثارس . على انه قد كان ملواً بحكمة كثيرة . ولكنه القوة من اياته * فينبغي ان قبل من ذلك الفاضل . ونهمل الهديانات . وتثبت بالاعمال التي اعتمدتها التوكد الى الاخوة . وحب الصلابة . ونعم في الصدقة اهتماماً جزياً * لينفق لنا املاككم

الصالحه الموعود بها . بنعمة ربنا يسوع المسيح . وتطفه . الذي اءه المجد . الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السابعة والستون

في قوله (٢٥) من يجب نفسه يهلكها . ومن يمت نفسه في هذا العالم يحفظها لحياته ابدية * (٢٦) ان

بخدمني احكم . فليتبني *

ان عمرنا المحاضر حلو . وملو لذة كثيرة * الا انه ليس هو هذه الصورة عند الناس كلم . لكنه بهذه الصفة عند المستعمرين فيه . فان ابصر احدنا الى السماء . وراى الاصناف المحسنة التي هنالك .

سيزدري هذا العالم سريعاً . وليس يعم به اهتماماً * اذ حسن اجسامنا من شأنه ان يستعجب . ما دام ليس يظهر آخر ايمى منه حسناً * فاذا استبان الافضل منه في المحسن . يزدري المحسن الاول *

فتمي ما شبتنا نحن ان ننظر الى ذلك المحسن . وان تنفوس في حسن بها الملكة التي هنالك . فنبهى لنا ان نخل ذواتنا باسراع من العقالات المحاضرة والرباطات . لان رباطاً شديداً هو الحاسف

والاشفاق على الاشياء المحاضرة * والمسبح بصاعدنا الى هذا الموضع . واسمع ما قاله .. من يجب نفسه يهلكها . ومن يمت نفسه في هذا العالم . يحفظها لحياته دهرية * من بخدمني . فليتبني * وحيث اوجد

انا . هنالك يوجد خادمي * " فهذه الالفاظ التي قد قبلت . نظن انها تشابه قولاً غامضاً معناه * لكنها ليست هي كذلك . لكنها متملية حكمة كثيرة * فان سالت . وكيف من يجب نفسه يهلكها :

اجبتك . من يعمل شهواتها الشنة . من يساعدها خارج الواجب . ذاك هو الذي يجبهها . فيهلكها * ولهذا السبب يوصينا احد الناس فيقول .. لانسكن في شهوات نفسك * لانه على هذه الجهة

يهلكها * " (سيراخ ص ١٨ ع ٢٠) لانه يحجزها عن الطريق المودية الى الفضيلة * كما ان الفعل المضاد لهذا . وهو من يمت نفسه في هذه الدنيا . يخلصها * فان قلت . وما معنى . ومن يمت نفسه :

اجبتك . هو من ليس يخضع لما . ولا يطبها . اذا امرته في الاعمال الضارة * وما قال من ليس يخضع لما . لكنه قال . ومن يمتها * لاننا كما اتنا ما نختل ان نسمع صوت الذين نقتهم . ولا نبصر

وجوههم بالتذاذ . فكذلك يجب علينا ان نرتجع عن نفسنا ارتجاعاً شديداً . اذا امرتنا باضداد الامور الماثورة عند الله . لانه اذا اعتزم ان يخاطبهم في ذكر موته هو . وابصرهم مكئين منسكبين في الغم .

صنع حداً مفرداً بعبارة ما معنى قولي ان لم تخجلوا موتي بجلادة : فانكم ان لم تموتوا انتم باعيانكم . فلن
تكون لكم فائدة . وانظر كيف يتلاني كلامه فقد كان لعمرى مستقلاً جداً مستصعباً ان يسمع انسان
يجب نفسه . انه يجب عليه ان يموت * وما معنى فكري الحادث القديم . اذا كنا قد نجد الان
كثيرين يصطرون بالعدا على مقاساة كل مكروه . بسبب الفمع بعمرنا الحاضر على انهم موقوفون
بالحظوظ المستانفة . ومتى ما ابصروا انية . وصناعته . ونجلاً . يدعون قائلين . كم اعمال قد
عملها الانسان . ويصير غيلاً . فبهذه الصورة شهوة الحياة الحاضرة كثيرة . فهذه اللطافي والرباطات
حلها السيد المسيح . وقال .. من يقنع نفسه في هذه الدنيا . فيحفظها حياة دهرية * والبطون
انما ظن لاويك هذا القول واعظاً عملاً لحرفهم . اسع من اقواله التالية ليصلحها . من يتبعني
فلينبغي * وانما قال هذا في ذكر الموت . مطالباً اليهم ان يجهزوا باعمالهم . لان من يتبعني
عليه على كل حال ان يضيع الخدم . ويامل متى خاطبهم في هذه الاقوال . بل قال لهم بل
لنفسهم او يمكن حين اطمانوا . حين ظنوا انهم في حياطة . بسبب تكريم كثيرين اليهم . ونسبهم
فبين انهم ان يفضوا وسعوا . ويحمل صليبه . ويتبعني * . ومعنى ذلك اننا نؤمن
موتياً للشهاد للخطر للوث للمفرعنا . ثم اذ قال اوامر مستقلة . وضع جليزتها . فان فلان
كانت هذا مجازية . اجبتك في ان يتبعه . وان يوجد ايها كان هو . موثقاً ان موثقه .
لانه قال : . انما اوجد انك هي ملك يكون خادمي . * وابن هو المسيح . في السموات . قال هذا
منقول قبل قيامتنا بخسنا وعقلنا . ان يخدمني احدكم بحبه ابي * . فان قلبه فلان اجبتك
اجبتك . اذ ما كانوا بعد قد امتكوا الظن الواجب من اجاره . لكن الظن الاعظم كان لهم
لجل ابيه . لان الذين ما عرفوا انه يجب ان يقوم كيف كانوا قد تخجلوا فيه ازهاما عظيمة .
المعنى قلل لاني زبدي . ليس مفوضاً الي ان اعطي هذا لكما . لكن ذلك للذين اعدت ابي لهم * .
(مرفوض ص ١٠ ع ٤٠) . على انه هو القاضي الذي يحكم * وقد ثبت هذا الخاصة الخالصة
بهذه الصورة يتقبلكم ابي بصورة خدام لاني الخالص * (٢٧) . فالان تفشي مرتجفة . وماذا
بالبي خلصني من هذه الساعة على ان هذا القول ليس هو قول مضطرب ان يبي . الى الموت
قد يستهون كثيراً انه قول موعز بالحي الى الموت . لان حتى لا يقولوا انه هو موجود خلصني

الانسانية . فيلسف في الموت بايسر مرام . ويوصينا بعزم خالص من خطر . وقد اوضح انه مع لمة
 مجاهد . الا انه ليس يستعني من ذلك بسبب الغرض النفع . فهذه اقوال تديرو . وليست
 اقوال لاهوتية فلماذا المعنى قال . الان نفسي مرتجفة * (والان فان لم يكن هذا هو معناه . فاي
 نظام يحويه القول الذي قيل . وقوله . . بالبي . خلصني من هذه الساعة :) ويرتجف هذا
 الارتجاف الواصل الى ان يتمس ان يتخلص . ان كان مكنان بنفست . فهذه اسقام ضعف طبيعته
 الانسانية . لكنه قال ليس يتجه لي ما اقوله . عند التماسي التخلص * . . لانني لهذا الغرض جيت الى
 هذه الساعة * . . فانه قال . ولو ارتجفنا . ولو قلقتنا . فما نهرب من الموت * . اذ انا الان مضطرب * .
 ولست اقول هذا القول حتى اهرب منه . لانه يجب علي ان احتمل ما يوافيني * . لست اقول خلصني
 من هذه الساعة . لكنني اقول . (٢٨) . . بالبي مجد اسمك على ان الارتجاف يضطر ان اقول هذا
 القول المضاد . . بالبي مجد اسمك * . ومعنى ذلك هو اورد الان الى المصليب ما يبين الانسانية
 كثيرًا . والطبيعة التي ما تشاء ان تموت . لكننا نتمسك بهذه الحياة المحاضرة * . موضحاً انه ما كان
 خارج الالام الانسانية لان كما ان الجوع ليس هو زلاً . ولا النوم . فكذلك ولا الارتجاج الى الحياة
 المحاضرة زلاً . والمسبح اشتمل جسمًا قبيًا من الخطايا . ليس جسمًا متخلصًا من الضرورات الطبيعية .
 والافا كان اذا جمنا . فهذه الافعال علمنا شيئاً آخر * . وان سالت وايها هو : اجبتك . حتى متى
 ما تسكننا في جهاد وجبانه . لانظر على هذا الحال من العوارض الراقية * وقوله . . بالبي مجد
 اسمك . . ايان بذلك انه من اجل الحق يموت * . اذ سمى فعله مجدًا واصلاً الى الله * . وهذا فقد
 عرض * بعد صلبه اعترم ان يسترد المسكونة . وان يعرفنا اسم الله . وان نرضيه * . وعلى انه ما عرفنا
 اسم الاب فقط . لكنه عرفنا اسم الابن ايضا . الا انه مع ذلك التي هذا وصمت عنه " فوافاه صوت
 من السموات . قد مجدته . وساجده ايضا * " . فان سالت واين مجده : اجبتك قد مجدته في
 الازمان الكائنة قبل هذه . وساجده بعد الصليب * . فقال المسبح (٣٠) " ليس لاجلي صار هذا
 الصوت . لكن لاجلكم . فتوهم اوليك انه رعد . او ان ملاكاً كلمه * . " . وان سالت . ومن اين توهموا
 هذا التوهم : العسى لم يكن الصوت جهيراً واضح الدلالة : لكنه هف عليهم بمسارعة . من جهة
 اهم كانوا كمنين لحمين واين * . وفيهم من تمسك بهيفه . وفيهم من عرف ان الصوت كان يبلغ

المفصحة * الأناهم ما عرفوا على ماذا يدل * فان قلت * ولم قال المسيح * ما صار هذا الصوت
 لاجلي * لكن لاجلكم * اجبتك * قاله معانداً ذلك القول الذي قالوه دائماً * انه ليس هو
 الله * لان المحمد الذي قد مجده الله * كيف ليس هو من الله * الذي لاجله تجده اسمه * لان لهذا
 السبب * أصدر اليه الصوت * ولذلك قال هو * ما صار هذا الصوت لاجلي * لكنه صار لاجلكم *
 فما صار لعرف انامته شيئاً كنت جاهلاً به * لانني عارف خفيات ابي كلها * لكنه انما صار لاجلكم *
 لانه لما قالوا ان ملاكاً كلفه * او رعدة كانت * وما اصغوا اليه * قال انه لاجلكم صار * حتى ولو على
 هذه الجهة يتنادم الى ان يسالوه * ما هو الذي قيل * الأناهم كانوا يهتبن مدعوشين غلاماً متخبراً
 وقد سمعوا انه لم يقرب * لان الصوت على جهة الواجب لمن يظن عند من لم يعرف انه له * قد
 قيل * انه واضح الدلالة * لاجلكم صار هذا الصوت * آرائت ان الاقوال الذليلة لاجلكم صارت *
 ليس من اجل ان الابن محتاج الى معونة * (٢١) * الان يوجد لهذا العالم قضاء * لان ينج
 رئيس هذا العالم الى اسفل * ان قلت * فهذا القول اي مساق يسوق الى لفظة * قد مجده
 وساجده * اجبتك * انه يجوز نظاماً كثيراً ملائماً جداً * لانه لما قال ساجده * بين معنى الجسد
 وان سالت ما هو معنى الجسد * اجبتك * انه قال * ان ذاك يزج الى اسفل * ولسائل ان يسال
 وما هو الان يوجد لهذا العالم قضاء * اجبتك * كانه قال * سيكون مجلس قضاء وانتصار * فلن
 قلت كيف * وبأي حال * اجبتك * فقل رئيس العالم الانسان الاول * اذ اخذته غرماً بجباية خطية
 (لان بالخطية دخل الموت) فهذا الزلل ما وجدته في * لم وثب الي * ودفعني الى الموت * لم أخرج
 في نفس يودس * بهضته * حتى يقتلني * لاقتل لي الان ياسمعي * ان الله دبر هذا * (لان هذا
 التدبير ليس هو للجمال * لكنه لحكمة الله *) فلنستفحص عزم ذلك الحال الخبيث * كيف يجلكم
 العالم بي كفي مكان مجلس قضاء راتب * فيقال له * فليكن جازياً لك * انك قتلت الناس كلهم *
 لاجل انك وجدتهم غرماً للخطية * فلم قتلت المسيح * أليس واصحاً بيننا انك قتلته قنلاً ظالماً *
 فيه اذا ينتصر العالم كله * بك * ولكي يكون قولنا اوضح بياناً * ساجله بنال أمثله واصحاً ظاهراً *
 فليكن واحد عاصياً غاصباً * قد اوقع جميع الذين وقعوا عنده في بلايا وصنوف من الضك جزيل
 عددها * فهذا الغاصب ان عارك ملكاً * او ابن ملك * فقتل الملك او ابنه ظالماً * فهو ذلك

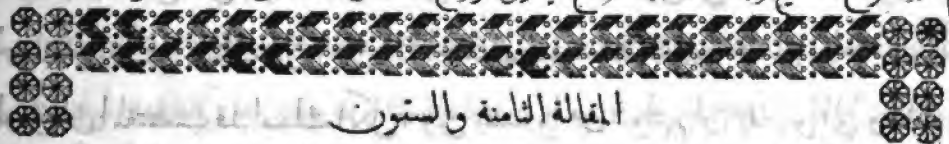
الملك يقندران يتبصر لاوليك الآخرين * وليكن واحد من الناس يطالب الغرما . وليضربهم
 وليطرحهم في السجين * ثم من عنوة ونجبره . فليذهب الى ذلك السجن بعينه . ويجبر الى ذلك من
 ليس غريماً له بشي * فهذا التجبر سيدي طليمة المساوي التي اصدرها الى اوليك الآخرين * لان
 ذاك المظلوم سيقنله * فهذا الحادث حدث في ورود الابن الازلي * لان ابليس المحال بالافعال التي
 اجترى بها على المسيح . طوب بطلانة المكاره والافات التي اصدرها اليها * والدليل على ان هذا
 المعنى اعتمد اعتماداً خفياً . اسع ما قاله في ايضاحه . ان ريس هذا العالم سيرج الى اسفل . بموتى
 انا * (٢٢) . وانا اذا رفعت . ساجذب الكل الي * . ومعنى ذلك هو . واجذب الذين
 يؤمنون من الام * ولكيلا يقول قائل . وكيف يزع الى اسفل . ان كان قد قهرك . قال لم يهزني *
 لان كيف يهز المجذب الآخرين . وما ذكر القيامة . لكنه ذكر ما هو اعظم من القيامة * فقال
 . ساجذب الكل الى ذاتي * . لانه لو كان قال ساقوم واقمهم . ما كان بعد واصحاً انهم يصدقونه .
 او قال انهم سيصدقونني * فقد نبرهن القولان كلاهما * لانه قد قام * لانه لو كان لبك ميتاً . وكان
 انساناً ساذجاً . لما كان آمن به احد من الناس * . ساجذب الكل الي * . وملك تقول . فكيف
 قال ان ابي يجذب . اجبتك . لان الابن اذا اجذب . فقد اجذب ابوه * فقال ساجذب الكل *
 من طريق ان المقتصب قد امسك الكل * ولن يقنروا من ذواتهم ان يقتربوا الي وحدهم * ولا
 يمكنهم ان يفتلوا من يد ذاك الذي تشبث بهم * وقد دعي هذا الفعل في مكان آخر . اخطافاً *
 فقال . ليس بقدر احد ان يخطف اواني القوي . ان لم يربط القوي اولاً . وبعد ذلك يخطف
 اوانيه . (متى ص ١٢ ع ٢٩) هذه الاقوال قالها ميئاً قوته الفاضية * فما دعاه هناك
 اخطافاً . ساء ههنا اجذاباً *

العظة السابعة والستون

في الصدقة

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال . فلنهنض ونسجد الهنا . ليس باماتنا فقط . لكن بعيشتنا ايضاً * والى
 فليس يكون ذلك تمجيداً . لكنه يكون تجديداً * لان ليس يجذف على هذا المثال اليوناني النجس على

الله . مثلاً يجذف على المسيح المفسود الطريقة * فلذلك اسالكم ان نعمل كما يمكننا . لكي نعبد الهنا *
 لانه قال .. وبل لذلك العبد الذي به يقترى على اسم الهه * فاذا كان الويل له . فسيتبعه في
 المحين كل عقوبة وتعذيب * ومقبوط من تعذبه اسم الهه * لا يكون حالنا حال السالكين في
 الظلام * لكن فلنهرين من الخطايا كلها * واكثر هربنا فليكن من الخطايا النافذة الى ضرر مشترك *
 اذ الله في هذه الخطايا اكثر من غيرها يقترى عليه * لان اي عقوبتكم . اذا كنا قد اوغرنا ان
 نعطي اناساً آخرين . فنجلس ما لغيرنا : ما هو امل الخلاص الذي يكون لنا : ان كنت لم نطعم
 جايماً تعاقب . فان عريت لابساً . فاي عقوبتنا : هذه الاقوال لسنا تكف ان تقولها لكم
 بما دوماً فلعل الذين ما يسمعونها اليوم . يسمعونها غداً . والذين ما يصفون اليها غداً . يقبلونها في
 اليوم الذي يتلوها * وان يكن اناس حالم حال عاصين . الا ان مجلس قضائنا يكون خالياً من
 تعذيب لنا * اننا قد تمنا عملنا * فليكن لنا الاستغزي نحن في الاقوال التي تقولها * والآن تجلوا اتم منها *
 لكي تقدر كلنا ان نقف لدى منبر المسيح ونباذ الهه * لئلا نكون ان نفتخر بكم * وان تمتلكوا تهديكم تسليمة من
 سيئاتكم . يسوع المسيح بنا * الذي له ومع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة والستون

في قوله (٢٤) فاجابه الجمع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يقى الى الدهر * فكيف تقول
 انت انه يجب ان يرفع ابن الانسان : من هو هذا ابن الانسان :
 ان الضلالة لمدروكة وضعيفة . ولو ذهبت من خارجها بالوان جزيل عددها * وكان الذين يبعضون
 ما كان متخلاً من الميطان . ليسوا يقندرون ان يصلحوا بتبييضهم اياها . فكذلك الكاذبون
 ينكسف حالم بايسر مرام . ويتوخبون * وهذا العارض فقد عرض ههنا لليهود * لان المسيح لما قال
 .. اذا رفعت من الارض . سا جذب الكل اليه * قالوا له . نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح
 يقى الى الدهر . فكيف تقول انت انه يجب ان يرفع ابن الانسان : من هو هذا ابن الانسان : فهل
 عرفوا ان المسيح هو واحد عديم ان يكون مبنياً . ويجوى حياة لن تمتلك غاية : افا عرفوا اذا ذاك القول
 الذي قاله : لان في جهات كثيرة من الكذب . قد وضع ناله وقيامته * لان اشعبا قد وضع هذه

الاقوال معاً. اذ قال «سبق كعجة الى ذجها» (اشعيا ص ٥٣ ع ٧) وما يلو ذلك كله. وداود
 قبل في المزمور الثاني. وينظم هذين الصنفين كليهما في جهات مختلفة بمعان كثيرة. ويعتوب رئيس
 الهياك لما قال «داضطج فنام كاسيد استثنى بقوله» وكشيلي اسيد فمن ينهضه: «تكوين ص ٤٤٩ ع ٩»
 اعداد ص ٢٤٤ ع ٩) بين تالمة وقيامته معاً. الا ان هولاء ظنوا انهم يكمنون. ويبينون انه ليس هو
 مسيحاً. فمن هذه الجهة يعترفون. ان المسيح يبقى الى الدهر. وابصر كيف كلامهم باو فر المكر. لانهم ما قالوا
 انما نحن سمعنا. ان المسيح ليس يقاسي الماء. ولا يصاب. لكنهم قالوا انه يبقى الى الدهر. على ان هذا
 القول الذي قيل. ما كان مضاداً. لان الالم ما صار منعاً لزوال الموت. فمن هذه الجهة يتجه لنا
 ان ننظر انهم قد فطنوا بظنون كثيرة من الشكوك. واخترعوا الشر طليعين. لانه لما سبق فتكلم
 فوق هذا الموضوع في ذكر الموت. اذ سمعوا يجب ان يرفع. توهموا هذا التوهم هنا. ثم قالوا «من
 هو هذا ابن الانسان:» وهذا القول قالوه باو فر المكر. كانوا قالوا لا تظن اننا نقول هذا القول
 من اجلك. وتوهم اننا نضادك لاجل معاداة. لاننا هانحن ما نعرف من اجل من نقول. ويوجب مع
 ذلك قولك. الا ان المسيح اطبق افواههم. وارايم ان تالمة ليس منعاً لبقائه الى الدهر. (٢٥)
 «وقال ايضاً. الضوء يوجد معكم زماناً يسيراً.» موضحاً ان موته هو ثقلة. لان ضوء الشمس ليس
 يبطل. لكنه يتوارى قليلاً. ثم يظهر. «فاسلكوا ما دمتم قد ملكم الضوء.» فهل يعتمد الحياة
 المحاضرة كلها. ام يعني الزمان الذي قبل صليبه. فعلى حسب ظني انه يعني كليهما. لان لاجل
 تعطنه الغايي ان يباح به. آمن به بعد صليبه. اناس كثيرون. فقال هذه الاقوال يستغثهم الى
 الايمان به. وهذا فقد عمله فوق هذا الموضوع. اذ قال هذا القول «انما انا معكم ايضاً زماناً يسيراً.»
 (يوحنا ص ٧ ع ٢٧) «فمن يمشي في الظلام. ما قد عرف اين يذهب.» فكم اعمال عملها اليهود
 لكن. وما عرفوا ما علموه. لكنهم كسالك في الظلام كذلك يسلكون. لانهم ظنوا انهم سايرون في
 الطريق المقتومة. وهم يمشون في الطريق المضائة. يحفظون سيوتاً. ويصونون الشريعة. ويحترسون
 من الاطعمة. وما يعرفون اين يمشون. فلماذا السبب قال (٢٦) «امشوا في الضوء. لتكونوا بني
 الضوء.» ومعنى ذلك. ليكونوا بنين لي. على ان البشير قد قال في مبادي قوله «انهم قد
 ولدوا ليس من دماء ولا من مشية لحم. لكن من الله.» (يوحنا ص ١٢ ع ١) ومعنى ذلك. انهم من الاب

ولموا * وههنا يقول . انه هو يلدنم * لتعرف ان فعلاً واحداً للاب ولابنه . هذه الاقوال قالها يسوع .
 وذهب فاستتر عنهم . فان سالت وما غرضه في ان يستتر لان : لانهم ما حملوا عليه حجارة . ولا جدهوا
 تجديها هذه صفة . نظير ما فعلوا فيما سلف . فلم استتر : اجبتك . لما غاص في قلبهم . ابصره
 متفهماً بالغضب فيهم . وان كانوا ما قالوا قولاً . ابصره عالياً قاتولاً . فما توقف حتي يخرج الي
 الفعل . لكنه استتر مسلياً حسدهم * وابصر البشير كيف اعتمد اعتماداً خفياً . ويذكر هذا المعنى ذكره
 غامضاً . اذ استثنى في الحين (٢٧) . . وبعد ان اجترح آيات هذا المقدار الجزيل مقدارها ما
 آمنوا به * . وان سالت واياها هي الآيات الجزيل تقديرها : اجبتك . هي التي الغاما البشير وكفي
 عن ذكرها * وهذا واضح من اقواله فيما بعد * لانه لما توارى وامهلم . وعاد خاطبهم على هذا المنوال
 نجارة . قديلاً . . من يومن بي . فليس يومن بي . لكنه يومن بمسلي * . (يوحنا ص ١٢ ع ٤٤) .
 وانظر بما يعمل . ابدي من الفاظ ذليلة مقبوضة . ولجاء الي ابيه * ثم صاعد كلامه ايضاً * واذا ابصره
 متفهمين كالوحوش يتوارى عنهم . ثم يحضر عندهم ايضاً * ومن اقواله وافعاله الذليلة . يورد الطبري
 اليهم ايضاً * فان قلت واين فعل هذا : اجبتك واين نجده لم يفعل ذلك . وانظر ما الذي قاله
 في ابتداء كلامه . . على ما اسمع اقضي * . (يوحنا ص ٥ ع ٢٠) ثم قال اعلى من هذا القول
 . . كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم . فكذلك يحيي ابني من يشاء * . (يوحنا ص ٥ ع ٢١)
 ينصرف ايضاً * ثم يحضر في الجليل . ويقول * اعلوا ليس الطعام الها لك * . (يوحنا ص ٦ ع ٢٧)
 واذا قال عن ذاته اقوالاً عظيمة . انه انحد من السماء . وانه يعطي حياة دهرية . ينصرف ايضاً
 عند نصب المظلات ايضاً وقف بهم . وعمل هذا العمل بعينه * وقد يبصره باصر ملونا على
 النحو تعلبه دائماً . بحضوره . بانتزاعه . باقواله الذليلة . بالفاظه العاليه * وهذا العمل قد عمله ههنا . اذا
 اجترح آياته التي هذا المقدار مقدارها . زعم . . انهم ما آمنوا به . (٢٨) لكي يتم قول اشعيا الذي قاله
 يارتب من صدق سماعنا : ولبن انكشف ساعد ربنا : . وقال ايضاً (٢٩) . . ما استطاعوا ان
 يؤمنوا . لان اشعيا قال ايضاً . ستمسمعون سماعاً وما تفهمونه * (٤١) هذه الاقوال قالها اشعيا
 حين ابصر مجده . وتكلم من اجله * . . فما لفظه انه . ولفظة قال . ليستا من ذكر العلة . لكنهما
 التفرؤ الى الغاية لانهم ليسوا اذا قال اشعيا ما امنوا . لكنهم اذا ما اعتزموا ان يؤمنوا . ما امنوا

لاجل هذا المعنى قال اشعيا * فما المعنى في ذلك : أفما يقول البشير هذا القول . ان عدم ايمانهم
 موجود من النبوة . لا كون النبوة من عدم ايمانهم : واذا امعن في كلامه . وضع هذا القول بعينه
 اشد لذة . اذ قال هذا القول . لهذا السبب ما اقتدروا ان يؤمنوا . لان اشعيا قال . ففي هذه
 الجهة يريد ان يبين بالفاظ كثيرة غرض الكتاب البري من الكذب . وان الالفاظ التي تنبأ بها .
 ما خرجت على جهة اخرى . لكنها خرجت على ما ذكرها * لان حتى لا يقول قائل . فلم جاء
 المسيح : أفما عرف انهم ما استأنفوا ان يصغوا اليه : اورد الانبياء قد عرفوا هذا المعنى . فيقال له .
 انه قد جاء . لكيلا يمتلكوا حجة من اجل خطيتهم . لان الاقوال التي تقدم النبي فقالها . على انها
 ستكون على كل حال * لانها لو كانت ما استأنفت ان تكون على كل حال . لما كان تقدم فذكرها .
 فقد استأنفت ان تكون على كل حال . ان كان اوليك قد عدموا الشفاء * ولئن كان قد وضع لفظه .
 ما اقتدروا ان يؤمنوا . فانما وضعها بدلاً من لفظه ما ارادوا ان يؤمنوا . ولا تستعجب ذلك . لانه قد
 قال في موضع آخر . من يتندر ان يسع . فليسع * " (متى ص ١٦ ع ١٢) فعلى هذه الجهة من
 عادته ان يسمي اخيارنا اقتداراً في جهات كثيرة * وقال ايضاً " ما يقدر العالم ان يمتنكم . وهو
 يمتني * " (يوحنا ص ٧٤٧) وهذا المعنى قد ببصره باصر محفوظاً في العادة المشاعة المشتركة .
 على نحو ما اذا قال قائل . لست اقدر ان احب فلاناً . فانما يسمي شدة ارادته اقتداراً * وايضاً ليس
 يتندر فلان ان يصير خيراً * والنبي قد قال " ان ابدل الحشبي جلده . والنمر بلفنه . فسيقتدر
 هذا الشعب ان يعمل الحسنات . اذ تعلم السيئات * " (ارميا ص ١٣ ع ٢٢) أفما يقول هذا
 القول . ان عمل الفضيلة ممنوع عليهم : لكنه انما قال انهم ما يهدونه . فلذلك ما يتندرون على
 افتعاله . والقول الذي يتوله البشير هنا . هذا هو . ان ممنعاً كان ان يكذب النبي * وليس
 لاجل هذا كان ممنعاً عليهم ان يؤمنوا * لان ممكناً كان اذا امنوا هم . ان يفتي النبي صادقاً . لان ما
 كان تقدم النبي فقال . لو كانوا استأنفوا ان يؤمنوا . فان قلت فما معني قوله : اجبتك . انه لما قال
 هذا القول ان الكتاب يحوى خواصاً هذا معناها . ويجب ان يطلق لسرايمه تركبتها * " هذه
 الاقوال قالها اشعيا . حين ابصر مجده * " (ابركسيس ص ٢٨ ع ٢٥) فان سالت . مجد من
 ابصر : اجبتك . مجد الاب . ولعلك تقول . فكيف يقول يوحنا عن مجد الابن : ويولس يقول

عن مجد الروح : فاجيبك . لم يكن حالم حال من يجمعون الاقانيم . لكنهم قالوا هذا القول .
موضحين رتبة واحدة موجودة بها . وبين ذلك . ان اوصاف الاب . هي اوصاف ابته . واوصاف
الابن . هي اوصاف الروح . على انه قد قال اقوالاً كثيرة بملكته . وليس يقول قائل . على نحو ما
قال الملاك . لكنه انما يقول . قال الله . لان الاقوال التي يتولها الله بملكته . هي اقوال الله .
وليس اقوالاً ايضاً اقوال الله بملكته . فهنا قال ان هذه الالفاظ الفاظ الروح هي . وتكلم من اجله .
وان سالت . وماذا تكلم : اجبتك .. قال رايث الرب جالساً على كرسي عال * " (اشعيا ص ٦٦
ع ١) وما جلد ذلك وذكر هنا مجداً . يعني به ذلك النظر . والدخان . واستماع اسرار مسلوية الكلام
بها . ونظرة الى السرائيم . والى البرق الطافر من الكرسي . الذي ما يتجه لغوات الملكة ان تخدق
اليه . وتكلم من اجله . وماذا تكلم : انه سمع صوتاً " من ارسل : ومن ينطلق : فقلت هذا . فارسلني
فقال مستمعون ساعاً . وما تفهمونه . وتبصرون بصراً . وما تبصرون * (٤٠) لانه اعمى عيونهم
وقسى قلوبهم . حتى لا يبصروا بعيونهم . ويفهموا بقلوبهم * " (اشعيا ص ٦٦ ع ٨ و ٩) وما مطلب
آخر ايضاً . لكن ليس هو مستهياً . اذا اصغينا اصغاه متقوماً . ويبان ذلك . كما ان الشمس من
شامها ان تصدع ابصار المرضى . ليس من طبيعتها * فكذلك يعرض للذين ما يبصرون الى اقوال
الله . ومثل ذلك يصيب الذين يعاندون اقوال الله ولا يبصرون اليها . هكذا قيل في ذكر فرعون
انه قسى قلبه * فهذه خاصة الكتاب * " ولغظة دفعهم الى عقل قد عدم توفيقه . ولغظة اباحهم
لللام * " (روميه ص ١٢٨) ومعنى ذلك . هو انه اطلقهم واهلهم . لانه ليس يورد هنا فاعلاً .
لكنه يريد ان هذه الحوادث حادثة من حيث اناس آخرين . لاننا اذا اهلنا الله وتغلى عنا . ندفع الى
الليس الحال . قاسي شدايد جزيلاً عددها . فلما اراع سامعه . قال قسى ودفع . والدليل على انه
ليس من شانه فقط الأيد فعنا ولا يهلنا . لكنه ولا يتغلى عنا . ان لم نشأ نحن ذلك . اسمع ما قاله
في ايضاحه : اليس خطاياكم افصلت فيما بيني وبينكم : " (اشعيا ص ٩ ع ٢) وقال ايضاً
" الذين يعدون نواتهم منك يهلكون * " (مزمو ٧٢ ع ٢٧) وهوشع قال " انسيبت شويهم
الملك . فانسيبتك انا * " (هوشع ص ٤ ع ٦) وقال هو في اناجيله " كم مرة اردت ان اجع اولادكم
في ارضهم * " (لوقا ص ١٣ ع ٢٤) وقد قال اشعيا ايضاً " جيت وما كان انسان . ودعوتهم

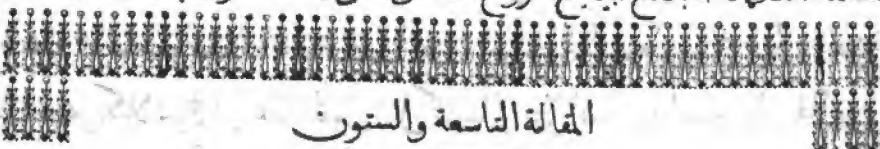
وما كان من يطعم * (اشعيا ص ٤٠ ع ٢) هذه الاقوال قالها يربنا اننا مبتدئون بتغلبتنا وصايرين عللاً لئلا نلأنا لان الله ليس يشاء فقط الأهم لنا. ولا يعذبنا. لكنه من عادته اذا عذبنا. ليس يعاقبنا مريداً * لانه قال ... لست اشاء موت الجاهلي * (حزقيال ص ١٨ ع ٢٢) والمسيح اذا اعتزم ان يهلك اورشليم. دمع عليها * وهذا العمل نعمله على احباينا واصدقايها *



العظة الثامنة والستون

في الحب وود المواخاة

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال. فلنعمل كل ما يمكننا. حتى لا نتعد من الهنا * لكن تشبث بالاهتمام باخواننا من صميم نفسنا. وبالحب لهم * ولا تفحج اعضاءنا. وذلك هو فعل الجاهل الزايف بصايرهم * لكن بمقدار ما نبصرهم مضنوكين مضرورين متلافهم أكثر. ونصلح شأنهم * لاننا عاينا ابصرنا في اجسامنا امراضاً عسرة الانقلاط خاية من الشفاء. وما نكف عن وضع الادوية عليها. لان ماذا يكون اشتر من الثمرس : او من تشنج اليدين : فهل تقطع اعضاننا : لا تقطعها مجهد من الحيات. لكننا نعمل كل ما يمكننا. حتى تمنع بصنفر من نسليه للوجع. اذا ما تندران نزيل المرض * فلنعمل هذا العمل بما نحوتنا. اذا مرضوا امراضاً خاية الشفاء * فلنلبس ندوايمهم وتلافهم * ولنجعل بعضنا ائفال بعض * فاننا على هذه الحجة تم شريعة المسيح * ويتفق لنا امتلاك التمسك الصالحة الموعود بها. نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه. الذي له المجد مع ابنه مع الروح القدس. الى اباد الدهور كلها * امين *



المقالة التاسعة والستون

في قوله (٤٢) ومع ذلك فكثيرون من الروسا آمنوا به * لكنهم لاجل الفريسيين ما اعترفوا به * ليلا بصيروا مدحوسين من مجعهم * (٤٣) لانهم احبوا شرف الناس. أكثر من شرف الله * يلزمنا ان نهرب اضطراراً من كافة امراض الهوى المفسدة نفسنا. ونهرب أكثر باجتهد كثير من تلك التي يتولد منها خطايا كثيرة * على نحو ما اقول. ان حب الفضة هو على انفراد مرض ودي * ويصير بمقدار كثير اودي واصعب * لانه قومة الافعال الردية كلها وامها. والشرف الفلرخ *

هذه السجية سجيته * لان ما هولاء قد تميزوا من الامانة . لموضع عشقهم الشريف * لانه قال .. ان
 كثيرين من الروساء آمنوا به * ولجل اليهود ما اعترفوا به * ليلا يصيروا مدحوضين من
 مجهم * " وهذا فقد قال لهم في اعلى كلامه .. كيف تقدرون ان تؤمنوا . اذا استديم الشرف
 بعضكم من بعض . وما تلمسون الشرف الذي من الله وحده . " (يوحنا ص ٥ ع ٤٤) فما كانوا
 اذا روساء . لكنهم كانوا عبيدا عبودية في غايتها * الا ان هذا الخوف انحل اخيرا * لاننا لسنا نبصرهم
 بحضرة رسله مضبوطين بهذا الداء بجهة من الجهات * لان روساء وكهنة امنوا في ايام الرسل *
 لان نعمة الروح لما وردت . صيرتهم كلهم اصلب من حجر الماس * واذا هذا الماء كان الذي منهم
 ان يؤمنوا حينئذ . اسع ماذا قال (٤٤) " من يؤمن بي . فليس يؤمن بي . لكنه يؤمن برسلي * "
 كانه قال . ما ارتياحكم ان تؤمنوا بي . فاما تتكم الى الله تصل بي . مثلا ان انكاركم اياي . واصل اليه *
 وانظر كيف بكافة اقواله . يبين زوال تباين جوهره * وما قال من يصدقني . ليلا يقول قائل .
 انه من اجل اقواله خاطبهم * وذلك قد كان ممكنا ان يقال على الناس * لان من يصدق رسله .
 ليس يصدقهم هم . لكنه يصدق الله * لكن لكي تعلم . انه انما قال من اجل الامانة بجوهره . ما قال
 من يصدق اقواله . لكنه قال من يؤمن بي * فان قلت . فلم ما قال بجهة من الجهات هذا على جهة
 العكس . من يؤمن بابي ليس يؤمن بابي . لكنه انما يؤمن بي . اجبتك . لانهم قد قالوا . هانحن نؤمن
 باللب . وما نؤمن بك * لان حاله كانت عندهم حالا اضعف من ابيه * ولما خاطب تلاميذه . قال
 هذا القول .. آمنوا بالله . وقد اتمتم بي * " (يوحنا ص ١٤ ع ١) فلما ابصر هولاء اضعف عزمه
 عن استماع هذه الالفاظ وامثالها . اقتادهم بجهة اخرى . موضحا لهم انهم ما ينساع لهم ان يصدقوا اياه .
 اذ لم يؤمنوا به * ولكيلا تتوهم ان هذا القول قيل كما يقال على انسان . استثنى بان قال (٤٥)
 .. من يبصرني . انما يبصر مرسلي * " ولعلك تقول . فما رأيتك : هل الله جسم : فاقول لك . ليس
 هو بجهة من الجهات جسما * فالبصر ههنا انما يريد به بصر العقل * وفي هذه الجهة يبين ان جوهره
 جوهر ابيه * فان قلت . وما هو من يؤمن بي : فاجبتك على ما يقول قائل . من ياخذ من النهر
 ماء . فليس ياخذ ماء النهر . لكنه انما ياخذ ماء العين اصل النهر * واولى ما يقال . ان هذا المثل هو
 اضعف الامثلة لمقصودنا * (٤٦) .. انا ضوؤ جيت للعالم * " لان اذ ابوه بهذا الاسم يدعى في كل

موضع في العهد العتيق وفي الجديد . استعمل هو هذا الاسم * ولهذا السبب يسميه بولس .. شعاعاً .
 (عبرانيين ص ١ ع ٢) . اذ عرف ذلك من هذه الجهة * وقد بين هنا مناسبتة لايه كثيرة . وان
 ليس بينهما فرق . ان كانت الامانة به ليس هي به . لكنه قد قال انها امانة بابيه * ودعا ذاته نوراً .
 بسبب استغلاصه من يومن به من الضلالة . واذالته الظلام المعقول * (٤٧) . فان لم يسمعي
 احد . فلست اقصي عليه * لانني ما جيت لاقضي على العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * . لان
 حتى لا يظنوا انه اتنا يجاوز بضعفه عن الذين تهاوتوا به . لهذا السبب قال .. ما جيت لاقضي على
 العالم * . ثم لكي لا يصيروا هذه الهمة اشد ونية . اذا عرفوا ان من يومن به يتخلص . ومن ينكره
 يعاقب * . انظر كيف نصب لم مجلس قضاء مخوفاً * (٤٨) . لانه قال .. من يجديني . وما يقبل
 اقوالي . قد حاز من يقضي عليه * . فان قال قائل له . ان كان الاب ليس يحكم على احد . وانت
 فما جيت لتحكم على العالم . فمن يقضي عليه : اجابه . القول الذي قلته . ذاك يقضي عليه * لانهم
 لما قالوا انه ليس هو من الله . قال هذا القول * لان الاقوال التي قلتها الان . ستقف في محل
 ثالب موجبة اياهم . قاطعة جميع احتجاجاتهم * . والكلام الذي قلته * . وان سالت وامي كلام يعني :
 اجابك . (٤٩) . .. انني ما تكلمت من ذاتي * ان الاب مرسلني . ذاك اعطاني وصية بما اقول . وبما
 اتكلم به * . وما ناسب هذه الاقوال وما شابهها * فان قلت . فهل هذه الاقوال لاجلهم قلت على
 هذه الجهة . لكيلا يبتلكوا من الاعتذار ولا حجة واحدة : اجبتك . فان لم يكن هذا الغرض كان
 غرضه . فما الذي يملكه اكثر من اشعيا : لان ذاك قد قال هذا القول بعينه .. الرب اعطاني
 لسان ادب . ان اعرف متى ينبغي ان اقول قولاً . (اشعيا ص ٥٠ ع ٤) وما الذي يملكه اكثر من
 ارميا : لان ذاك حين ارسل بث الكلام فيه * وما الذي يجوبه اكثر من حزقيال : .. لان هذا لما
 اكل راس المدرج تكلم بعد ذلك . (حزقيال ص ١٤٣ ع ١) ولمعني آخر . سيوجد الذين
 يستأنفون ان يسموا ما قاله . موجودين له عللاً للعرفة * لانه ان كان حين ارسل حينئذ اخذ وصية
 بما يقوله . وما عرف ذلك قبل ارساله . فما الذي يكون اضعف من هذه الالفاظ . ان قبلها قابل على
 هذه الجهة . ولم يتامل سبب تنزلها : الا ان بولس قد قال . انه هو والمتكلمين له . يعرفون ما هي
 ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة * والابن الازلي ما قد عرفها . الى ان اخذ وصية : وكيف تحوي

هذه الأقوال احتجاجاً: أرأيت أنه لهذا الغرض ساق الأقوال التي قالها إلى اقراط نذلها: ليجذب
 أوليك . ويطبق اقواه الكاتين فيما بعد: لهذا السبب يتكلم الفاظاً إنسانية. حتى يضطرم . ولو على
 هذه الجهة . أن يهروا من حجارة ما يقوله. إذا عرفوا ان الاقراط التي يقولها على هذا النحو ليست
 مناسبة لطبيعته: لكنها مناسبة لضغف سامعيه . (٥٠) . وقد عرفت أن وصيته هي حياة دهرية .
 فالأقوال التي أقولها . على نحو ما أوصاني ابي . كذلك أتكلم بها . . أرأيت غرض الفاظه الذليل :
 لان من قد تسلّم وصية . ليس هو متامراً على ذاته . على أنه قد قتل . . كما ان الاب يقيم الاموات
 ويحييهم . فكذلك الابن يحيي الذي يشاء . ثم يمتلك سلطاناً أن يحيي من يشاء . وليس يمتلك سلطاناً
 أن يقول ما يشاء : فان سألت . وما معنى ما قاله : اجبتك . إنما قال هذا القول . ان فعلنا ان
 يمتلك طبيعة ان يقول ابي اقوالاً اخرى . وان أقول انا غيرها . . وقد عرفت أن وصيته هي حياة
 دهرية . . يعتمد أوليك الذين دعوا مضلاً . وانه إنما جاء لافسادهم . واذ قال . . اننا لست احكم . .
 لئنا قال . لست انا علة لهلاك الذين هذه الحال حالم . لكنهم هم علة لهلاكهم . لانه بهذه الأقوال
 قارب ان يشهد عليهم . اذا اعتزم ان ينتزع عنهم . ولا يجايبهم ايضاً . اني انا اذ خاطبتكم . ما تكلمت
 كلاماً كأنه خاص بي . لكنني خاطبتكم باقوال كلها على انها من ابي . ولهذا الغرض حصر خطابه إليهم
 في الفاظ ذليلة . لكي يقول انني الى انتقضاء خطابي . اصدرت اليهم هذا القول اخيراً . انني على
 نحو ما أوصاني ابي كذلك أتكلم . . فلو كنت ضد الله . لكنت قد تكلمت ضد هذا . لانني كنت لست
 أقول قولاً من الأقوال الماثورة عند الله . حتى اثبت التشريف لذاتي . فالان بهذا المقدار
 ساعدت الى ابي اقوال كلها . حتى لست أقول ان قولاً منها خاص بي . فلم مانصدقوني : القائل
 اني قد اخذت وصية . الميطل على هذا النحو تبطلاً شديداً ظن معاندتك الحبيبت . لان كما الذين
 قد نسلوا وصية . ممنوع عليهم ان يعملوا عملاً آخر . أو يقولوا قولاً آخر . سوى الأقوال والافعال
 التي يريدونها من سلوهم . ما داموا يحفظون وصيتهم ولا يتقصونها . فكذلك ليس ممكناً ان اعلم
 آخر أو أقول قولاً آخر . إلا ما يريد ابي . لان ما عمله انا اذ اذاك هو بعمله . . لان ابي معي هو . وما تركي
 . حدي . (يوحنا ص ٨ ع ٢٩) أرأيت كيف في كل مكان قد اوضح ذاته هوناً بوالده . وان ليس
 بينهما فرق : لانه اذ قال . . ما جيت من ذاتي . . ليس يقول هذا القول منزعجاً السلطان عنه . لكن

أما بقوله مزلاً عنه الخاصة الغربية الضدية * ولين كان الناس متأمرين على ذواتهم فارلى وأوجب
 أن يكون الابن الوحيد متأمراً على ذاته * والبرهان على أن هذا صدق . اسم بولس ما يقوله في
 ايضاحه " أنه الخلى ذاته * وأنه أسلمه من اجلنا * " (فيليبوس ص ٧٤٢) لكن ما قلته اعبد
 الان . ان الشرف الفارغ ردي ضار * لان هذا الداء جعل اوليك الأ يؤمنوا ايماناً بالمسيح . ويجعل
 آخرين ان يؤمنوا ايماناً قد عدم ان يكون صالحاً * وما قيل من اجل اوليك بسبب التعطف
 عليهم . اجذبه هؤلاء الى الحادى *

العظة التاسعة والستون

في الشرف الفارغ * وفي النسوة المزيئات * وفي الصدقة وفضايلها *

فلنبرهن من هذا الوحش بكافة اقوالنا وافعالنا * فانه متلون الفنون كثيراً . يوزع همه في كل مكان
 في الاموال . وفي التعم . وفي حسن اجسامنا . ولهذا السبب تجاوز الحاجة في كل مكان * لاجل هذا
 الداء فتكون الاستكثار في الثياب . ورهط العبيد الجزيل عدده * لاجل هذا الداء تنهون في كل
 مكان بالاجترار بالحاجة في منازلنا . وفي ثيابنا . وفي ما يدتنا . ونستظهر الاستكثار علينا * اتشاء ان
 تسمع بتشريفى : اعل صدقة . فحينئذ تمدحك الملائكة * حينئذ يقبلك الله * وانت ايتها الامراة ان
 اعليك الان قد وقف ووصل الى الصاغة والنساجين . وانت تحاضرين مسلوية ان تكوفي متكلمة *
 وطالما اقتبلت لعنة . اذا زينت ذاتك * واذا لم تضعي على جسمك صنوف الزينة هذه . لكفك
 فرغبتها في بطون الفقراء . سيكون التصفيق حولك جزلاً من كل جهة * والمدح لك عظيماً *
 حينئذ تملكينها . اذا اعطيتها لآخرين * فما دمت تملكينها وحدك . فلست تملكينها * لان بيتك ذخيرة
 قد غدمت ان تكون ثقة * وايا يدى الفقراء ذخيرة ثابتة حقيقة * ما عرضك في ان تزني جسمك .
 وتواني في نفسك مشغلة نجاسة : ما بالك ما تخولين نفسك عناية هذا تقديرها . بمقدار ما تخولين
 جسمك : على ان عنايتك بنفسك قد كان يجب ان يكون اكثر * لكن قد وجب عليك ان تخولى
 نفسك . ولو عدل العناية التي تخوليتها لجسمك . قولى لي لو خيرك بخير . ماذا تريدان : ان
 يكون جسمك بهياً صحيحاً معافياً غالباً للزينة . وان تلبسى ثياباً دنية : ام ان تملكى جسمك مسعوماً

حاجاً ملو من الارجاع . وان تلبسي ثياباً مذهبة . وتزني بها : اما كنت تخارين اكثر وافضل ان
 تملكي المحسن في طبيعة جسمك . اكثر من ان تحوزي الحسن في لبوس الثياب : ثم تخارين بحجمك
 هذا المحظ وتخارين ضده لنفسك : اذ تملكينها مشوهة منتنة سوداء . وتظنين انك تستعيرين
 من زينة الذهب فائدة . رغم غباوة هي هذه الافعال : اعطفي هذه الزينة الى باطنك . وضعي هذه
 الخياق والفلايد على نفسك . لان الفلايد الموضوعة على جسمك . ليس من شأنها ان تنفع . لاني
 صحنه . ولا في تحسنه . لانها ما تحبل الجسم الاسود ابيض * ولا تصير الاشوا الروح حسناً وبها .
 وان وضعتيها على نفسك . تجعلها باسراع . بدلاً من السواد بيضاء * وعوض وحشة مستكرهه منتنة
 حسنة رائحة الصورة * وليس هذا القول قولي . لكنه قول ربنا بعينه . القائل هذا القول .. وان تكن
 خطايا كم تكون البسر . لا يبيضها كالثلج * (اشعيا ص ١٨ ع ١) .. واعطوا صدقة . فتكون الاشياء
 كلها لكم تبة * (لوقا ص ١١ ع ٤٠) فاذا كانت هذه الحال حالك . فما تفيدين ذنك المحظ
 الحمد . كذلك تفيدينه لرجلك ايضاً * لانه اذا ابصرك قد اطرحت هذه الزينة . ليس يفني
 ضرورة الى الفقه كثيرة . ولا يملكها اذا ابتعد من الاستكثار كله . ويكون سريع الجروح الى الصدقة .
 وتقدرين انك ان تشيرى عليه بمجاهرة . بما يجب وبلقي * فالان قد انتزمت هذا السلطان كله .
 لان باي فم تخاطبينه بهذه الاقوال : اية المحاظ تنظرين اليه . اذا طالبك زوجك بصدقة . وقد
 افنت اكثر ما يملكه في لبوس جسديك : وانما تقدرين حينئذ ان تخاطبه في باب الصدقة بمجاهرة .
 اذا استطرحت الزينة من الذهب * وان لم تصلي الى مرادك . فقد نمت مقصودك كله * واولى ما
 يقال ان ممنعاً الا نرجي ذاك . اذا خاطبه بما يملك * .. لانك ما عرفت يامرأة . ان كنت
 تخلصين رجلك * (قرثيه ارلى ص ١٦ ع ٧) بكما انك الان تعطين جواً عن ذاتك وعن
 ذاك . فكذلك ان تعري من هذا الخيال كله . تمكن الاكليل مضعفاً . لانه اكليلك مع رجلك .

متعبة في تلك الدهور الفاقدة اضحلالها . وتستمتعين بالتم

الصالحه الدهرية . التي فليتنق لنا كنا امتلاكها

بمعة ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد

الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة السبعون

في قوله (الاصحاح الثالث عشر) (١) قبل عيد الفصح. اذ عرف يسوع انه قد حان وقته لكي
 ينتقل من هذا العالم الى ابيه. وكان قد احب اوليائه الذين في العالم * والى الغاية احبيهم *
 قد قال بولس .. صبروا امثالين ايامي. مثل ما مائت انا المسيح. (قرنتيه ارلى ص ١١٤) لان
 لهذا السبب اخذت حيا من عبتنا. ليعلمنا به النصيلة * لانه قال .. في مشابهة لم الخطبة. ومن اجل
 الخطبة. ارجب المحكم على الخطبة في لحمه * (رومية ص ٨٤٢) وهو قال .. تعلموا مني. فاني
 وديع انا. ومتواضع في قلبي * (متى ص ١٤٢٩) وهذه الحمد عظاها ليس بالفاظه فقط.
 لكنه علمناها بافعالها ايضا * لانهم قد دعوا سامريا. ومنتشبتنا. ومضلا. وحذفوا عليه حجارة * وحينما
 ارسل اليه الفريسيون خدامهم. ليقتلوه * واحيانا اصدروا اليه مقاتلين آخرين * وطالما شتموه *
 وفعلوا هذه الافعال. وما حازوا منه شيئا يشكونه به. لكنهم كانوا مغمورين باحسانه اليهم دائما *
 الا انه مع ذلك بعد هذه الافعال الجزيل تقديرها. ما انتزع عن احسانه اليهم باقواله وافعاله *
 ولما لطمه عبد من عبده. قال .. ان كنت تكلمت كلاما رديا. فاشهد بالفعل الرديس * وان كنت
 قد قامت قولا صابيا. فابالك تضرني : " ولكن تلك الافعال. وصلت منه الى الاعداء المقاتلين
 عليه * فينبغي الان ان ننظر ما الذي يعمله الان بتلاميذه * والبق ما يقال. وينبغي الان ان ينصر
 ما يعمله الان بالمقاتل عليه. الذي قد كان واجبا ان يفتنه اكثر منهم كلمه * لانه كان تلميذه. وسام
 موايد. وما كنه. وعابن عجايبه. واهل لمواهب جزيل تقديرها. فعل به اصعب الاعمال
 واشرها * لعمري انه ما رجه بحجارة. ولا شتمه. لكنه دفعه الى اليهود واسلمه * فانظر كيف يقبل الشئ
 هذا باحتفال. اذ غسل رجله. لانه شاء بهذا الفعل. ان يضبطه عن خبثه ذلك الجزيل * على
 انه قد كان له لوشه ان يجهنم. كما جنت التينة * وان ينسخه. مثل ما فسح للصخور * وان يشقه.
 على نحو ما شق ستر الميكيل * الا انه ما شاء ان يستعطفه بالزمام واضطرار * لكنه شاء ان يستميله
 باختياره عن اغتياله * فلهذا السبب غسل رجله * فما استقى من هذا الفعل ذلك الشئ المنكود
 حظه. لانه قال .. قبل عيد الفصح. اذ عرف يسوع انه قد حان وقته * فما عرف ذلك حينئذ

لكن لما عمل ما عمله. اذ عرف قديماً. لكي يتعلم. * فالبشير بصوت عظيم يسمي موته انتقالاً. .
 فقال. اذ اعترتم ان يتركهم. اظهر حبه ايام اشتغافاً. * لان لفظه احبهم. والى الغاية احبهم. هذا
 المعنى. فصار له ما بقي المحبة كثيراً صنفاً من الاصناف كلن واحباً ان يعمله. * فان قلت. ولم ما عمل
 هذا العمل منذ اجده. ايتلافهم. اجبتك. وضع لم احبوا الافعال التي هي اعظم قدرها. *
 يزيد اختصاصه بهم. ويتقدم فيحزن فيهم تغزبه كثيرة. للشدايد العنيدة ان نوافهم. ودعاهم
 اولادهم. على معنى المناسبة والاختصاص. * اذ كان قد يسمي آخرون اولاداً. على جهة ابداعه اياهم. *
 على نحو ما اذ قال. * واولاداً ما اقبلوه. * (بوخناص ايع ١١) وان سالت ما معنى قوله
 * اللذين في الدنيا. * اجبتك لما كان لولاداً الذين استكملوا اعمالهم. ابراهيم. واسحق. ويعقوب. *
 واما لم. * الا ان اوليك قد كانوا في ذلك الحين في الدنيا. * اذ انت انه هو اله العهد العتيق. * الحمد يدي
 وقائل ان يقول. * وما معنى انه. * احبهم الى الغاية. * اجبتك. * انه ليك عيماً ايام حياً دلواهم
 وظل هذا هو الدليل على حبه الكثير. * على انه قد ذكر معنى آخر في جهات كثيرة. * انه يوضح
 عنه من احبته. * وما كان ذلك قد صار بعد. * فان سالت. * ولم على هذا العمل. * اجبتك. * لان
 كان الحبه افعاله بمقدار كثير. * حين استبان عند جميع الذين عاقبوه ايمى محلاً. * لما اعترتم ان
 ينصرف عنهم. * خلف لم تسلية ليست يسيرة. * لانهم اذ استأنفوا ان يتبعوا ابتغاءاً شديداً. * استورد
 لم هذه الافعال. * تغزبه موازية اغمامهم. * (٢) * واذا صار عشاء. * لما دخل الحال في قلب يودس
 لكي يدفعه. * هذا القول اوردته البشير عندهم. * ان غسل رجليه. * هذا الذي ارتاد فيما سلفه
 بسلطه. * ووضح خبته كثيراً. * لانه ما ضبطه شركة المباحة التي من شأنها اكثر من كل شيء. * انه
 تضبط الحبتك. * ولا امسكه عن عزمه ثبوت حمله الى اليوم. * الاخير مجمله. * (٣) * اذ علم ان
 قد دفع اليه كل شيء. * وانور من الله خرج. * الى الله يتطلق. * * فاما يكون قد اعتمد هذا المعنى. *
 الجويل بهذا العنديل فضله. * العظيم محله. * الوارد من الله. * المنطوق اليه. * الضابط البرايا كلها. * على
 هذا العمل. * وما استمكنك على هذه الجهة. * ان يقبل فعلاً هذا مبلغه. * وللفظة دفع اليه على حسن
 ظني. * يدعو لها خلاص المومنين دفعاً اليه. * لانه اذ قال. * كل الاشياء قد سلمها الي. * (٤)
 من ايع ٢٧) * انما يعني هذا الدفع والتحويل. * على ما ذكر في موضع آخر. * لك كانوا. * ودفع

الي ١٧ ع ٦ وقال ايضاً ليس يتقدر احدكم ان يجي الي من لم يجلبه الي
 فانه ان لم يكن معطى له من السماء (يوحنا ص ٦ ع ٤٤ يوحنا ص ٢٧ ع ٢) واما يكون قد
 فعل هذا المعنى انه ما اجمع ان ينقص محله عن هذا الفصل اذ خرج من الله وهو متعلق
 على الله. واما لك البرايا كلها فاذا سمعت دعواً ونسبها فلا تؤمنن توها السانيا فانه انما بين كرامة
 الله وابلاؤه به لان كان الله دمج اليه فكذلك هو دفع الي ابيه وبين ذلك بولس بن حال
 اذ خرج الملكة الي الله ايمه (عزتيه اولى ص ١٥ ع ٤٠) فقد قال هذا القول انها اقرت الي
 لطايبه موضعاً العطاء بهم كثيراً. مظهر الحب الذي احبهم الخبز وصفاً لانه اقم بهم اهتماماً
 لاها بالمختصين به اذ علم تواضع العزم. ام الاعمال الصالحة الي ذكر انها هي ابتداء الفضيلة
 وكما قلنا ولن سالت فلم استثنى بقوله من الله خرج من الي الله ينطلق. ام عليك انه عمل الاعمال
 موعود للوارد من هناك الذاهب الي هناك اذ توطأ الصلح كله (٤) وقام من العشاء
 ووضع ثيابه. وابصر كيف بين الطريقة المثالية ليس يغسل اقدامهم فقط لكنه اوضحها بنية
 اخرى لانه ما قام قبل انكاهه لكنه حينئذ نهض بعد انكاههم لهم ثم ما غسل اقدامهم على بسيط
 ذلك غسلها. لكنه غسلها بعد ان وضع ثيابه وما وقف عند هذا الحد لكنه يهز بازاره وما اكفى
 بهذا. لكنه هو ملاء المتصل وما اوعبه على بسيط ذات ابعابه ولا امر آخران بجلاءه لكن هو
 عمل اعمال الفصل هذه كلها يربط هذه الافعال كلها انه ما يجب ان نعمل هذه الاشغال واما انما كانا
 حطون اذا علمنا عملاً محموداً لكن نعملها بكافة نشاطنا وعلى ما يلوح لظني انه غسل قدمي داخه
 لولا لانه قال (٥) وابداه يغسل. وبعد ذلك (٦) جهه الي بطرس. وحين جاء اليه
 قال لا تذك انت تغسل رجلي. جهتين اليدين اللتين بهما فتحت العيون. وتبيت البرضان
 وانقضت امواتا. فهذا القول محمود ايضاً كثيراً ولذلك ما نضرع اليه بلفظ اكثر من قوله
 انت تغسل قدمي. لان هذه القطة كانت كافية على انفرادها ان توضع كافة هذا القول وقد
 يطلب اخذ الحاس على جهة الواجب كيف ما سمع. ولا واحد من التلاميذ الاخرين. كيوحنا
 بطرس وحده. وذلك ما كان من وقرب يسير. ونوقر قليل فان سالت. وما عمله ذلك اجبتك
 على ما يلوح لظني. انه غسل قدمي الدافع اولاً ثم جاء الي بطرس وعلم التلاميذ الاخرين بذلك.

لان الدليل على انه قد غسل قبل رجلي بطرس رجلي آخر فواضح من قول الشير " وحين
الى بطرس * " الا ان الشير ليس هو ثلثا بجاهر بالثلب شديداً لان قوله " وابتداءً بفعل
قول ذاكري هذا المعنى ذكراً غائضاً هو ان كان بطرس لم يزل لكن الدافع كان على ما يلقى
فانكى فوق بطرس * لان من جهة اخرى قد استبان عن زوجته التوجه لا غسل الخبز مع
السكرجة . ولا يخرج لم يتشبع * الا ان بطرس ملا مجردة واحدة فيما سلف . على انه انما قال
الاقول منها خلاص وده . فاقبض هذا الاتقاض الذي اوصاه الى ان يجتهد ويتردد ويسأل
آخوانه يستخبره * وهذا الدافع اذ يخرج توجهاً متصلاً . ما شعر ولا حسب * (٦٦) . فلما جاء الى
بطرس . قال له ذلك ياسيدي . فقلت نفسي رجلي . (٦٧) فقال له يا اعلم اني . انت
ان . وستعرفه فيما بعد * . ومعنى ذلك هو ان الذي في الرجل مقدارها من هذا الفعل
التعليم . وكيف هي كافية ان تقناكم الى كافة تلك العزم . استعملها بعد ذلك . فخرج بطرس
وقال (٨) " ما تغسل رجلي الى الدهر * " ولما اقول . ماذا فعل يا بطرس . اما تذكر اني
الاولى التي قلتها " حاشاك ياسيدي ان يصيبك هذا . وسمعت اذهب الى وراى واشيطان
انما تردع على هذه الجهة . لكنك شديد التهم ايضا . ولتلق بيمان يميني . نعم . لان هذا
ملوا اندهالاً * فاذا كان انما عمل هذا من حبي عظيم . استخوذ طلبوا الحب بعينه ليهما * فقول
زجره هنالك زجراً شديداً . وقال له " انما انت شئت لي . " فكذلك قال له هبنا وان
اغسلك . فاملك معي حظاً * " الا ان الحار شوقه المتوقد حبه . (٦٨) قال ياسيدي
لا تغسل رجلي فقط . لكن اغسل مني ايدي وراسي * " فكان شديد الاسراع . في استمعانه من غسل
قدميه . واشد اسراعاً من ذلك في استباحه بغسلها . والصنفان كلاهما كانا من خلوص حبه * فان
قلت فلم ما قال لم . لاجل اي غرض يعمل لهذا العمل . لكنه رسم وعيداً . اجبتك . لان ذلك
كان اطاع * لانه لو كان قال . لتركني اغسل قدتيك . لانني لهذا الفعل استبهاكم الى ان
عزمكم . لقد كان وعدة دفعات كثيرة انه يعمل هذا العمل . من اجل الا يغسل سيده قدميه * الا
قال له ما اراعه وارهه . اكثر من كل مريع * وهو ان يفصل منه * لان هذا الفاضل هو الذي
ربنا سواً متصلاً . اين يذهب * ولذلك قال " اني ابدل نفسي من اجلك * " (يوحنا ١٣)

ع ٥) لانه ان كان لما سمع انك ما عرفت ما اعلمه انا. وستعرفه فيما بعد. فما انتزع على هذه الجهة. فاولى به واليق انه ما كان انتزع عن رايه. ولو كان عرف قصده * لان لهذا المعنى قال له. ستعرف ذلك فيما بعد * " لعله انه ان في ذلك الحين يعانده ايضا ويقاومه * وما قال عرفني قصدك. حتى لتوكت نفسك. فلما نزل رجلي * لكنه قال قولا. اشد عنادا بمقدار كثير * وما استجاز ان يعرف ذلك. لكنه قاوم قليلا. فلما نزل قدمي الى الدهر * " فلما توجهت في الحين ارخي صلابه عزمه * فان قلت وما معنى قوله " ستعرف ذلك فيما بعد * " اجبتك. معناه. اذا اخرجت باسي شياطين. اذا ابصرني ما خوتنا الى السماء. اذا عرفت من الروح القدس اني جالس من عن ميانن ابي. حينئذ تعرف ما فعلته الان * فلما قال بطرس " لا تفعل باسيدي رجلي فقط. لكن اغسل معها يدي وراسي. (١٠) قال له ان من قد استعم ليس بجناح الا الى ان يغسل رجليه فقط * لانه هو تقي كله. فخلتم فيما سلف اتقيا. اتم * من اجل القول الذي قلته لكم هو لكن ليس كلكم * (١١) لانه كان عارفا بالذي يسلمه * " وانا استخبره. فان كانوا كلهم اتقيا. هم. فلم تغسل ارجلهم. فسيجيني انا. فعمل ذلك. ليعلمنا ان تتذلل وتواضع * ولهذا الغرض ما جاء الى جزء آخر من جسمنا. لكنه جاء الى العضو الذي يظن انه اوفر هو انا من الاعضاء الاخر * " ومن قد استعم. " يعني به المنتظف * ولعلكم تقول. واهؤلاء التلاميذ كانوا اتقيا * على انهم ما كانوا بعد متخلصين من الخطايا. ولا كانوا قد اهلوا للروح القدس. اذ كانت الخطية بعد مستظهرة. واللعنة باقية. وصك ذنوبنا باقيا. والضميمة فما كنت بعد قد قدمت. فكيف قال انهم موجودون اتقيا. فاجيبك. لكيلا يظن بسبب هذه الاصناف انهم اتقيا. من جهة ما هم متخلصون من الخطايا. استثنى بقوله " واتم اتقيا لاجل القول الذي قلته لكم * " ومعنى ذلك هو بهذا القول قد حصلتم اتقيا الان * لانكم قد اقتبلتم النور واستخلصتم من الضلالة اليهودية * لان النبي قد قال " استحموا صبروا واتقيا. انزعوا الخبث من نفوسكم * " (اشعياص اع ١٦) حتى ان من هذه الحال. حاله قد استعم. وهو هي * لانهم لما اطرحوا من نفوسهم كل خبث. وابتلعوا به بسريرة خالصة من المكر. فلذلك قال لهم على حد وقول النبي. من قد استعم فهو تقي * لانه قد ذكر هنا لك حميما ليس بالماء اليهودي. لكنه انما اعتمد تنظيف الابداع *

العظة السبعون

فقد قال " احكموا لليتيم . وحقنوا العدل للارملة * وهلموا تناظر * " (اشعياص ١٤٢) فذكر الارامل واليتامى جزئياً في الذنب * الا ان ذكره الحمدة ليس هو عندنا شيئاً على انه سيملك ان نتفطن في الحيازة ما اعظم قدرها . وهي قوله " وان تكن خطاياكم كبلون البسر لا يبيضنها كالثلج * وان كانت بلون القرمز لا يبيضنها كالصوف * " (اشعياص ١٨) وبيان ذلك ان الارملة خائبة من ان يكون لها مجد * ولهذا السبب يجعل الاجتهاد في مراعاتها كثيراً * لان مطلقاً من ان يارسن تزويجاً ثانياً * ولاجل خيبتهم من الله . يضطربن على المصائب الناشئة من الترميل * فسيلنا لكلنا ان نمد اليهن ايدي معونتنا . النساء منا والرجال . حتى لا تقاسي شدايد الترميل . وان قاسيناها نخون عندكم سبباً . مجردكم علينا كثيراً * ولعمري ان قوة دموع الارملة ليست يسيرة . لكنها تقدر ان تفتح السماء بعينها * فلا تستهزي بهن . ولا تجعلن مصابهن اشد مفضاضاً . لكن سيلنا نعينهن بكل حال * فسنحصل الى انفسنا حياة كثيرة في دهرنا الحاضر . وفي الدهر المستأنف * لانهن ليس يعضدننا ههنا فقط . لكنهن هناك ايضاً ينجدننا . ويحسنن عنا باحساننا اليهن اكثر خطايانا . ويصيرننا ان نتقف بدالة لدن موقف مسجنا الذي فليتنق لنا كلنا ان نمتلك بركة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين



المقالة الحادية والسبعون

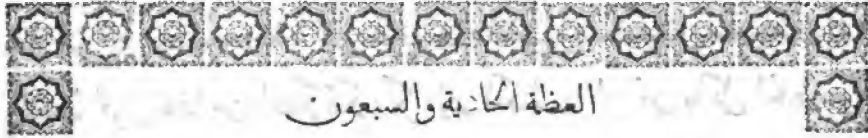
في قوله (١٢) وتناول ثيابه * واذا اتكى ايضاً قال لهم . فهل عرفتم ما فعلته بكم * ان داء صعباً يا احباي مستصعباً . ان نصل الى قعر الافعال الرديئة * لان انفسنا نصير فيما بعد عسيراً اصطلاحاً * فلماذا السبب نحتاج ان نعمل كلها يمكننا . حتى لا نقنص بابداء الخطاء * لان ثبوتنا الان الانسقط . ايسر مرأماً من ان نعيد عمارة ذواتنا بعد سقوطنا في الخطاء * وانظر الى يودس

لما كرس ذاتهُ . بكم . معونة استمتع . وما انتهض على هذه الجهة : قال له ربنا : ان واحداً منكم
 محال * قال لم : لستم كلكم تصدقوني * قال : انني لست اقول من اجل جماعتكم *
 : وانتي انا اعرف الذين اخترتهم * : فما شعر ولا يقول من هذه الاقوال : فلما غسل ارجلهم . واخذ
 ثيابه وانكى . قال (١٣) : اعرفتم ما فعلته بكم : : فليس خطابه الى بطرس فقط . لكنه يخاطب
 جماعتهم * : انتم تدعونني ربكم ومعلمكم . وقد قلتم قولاً صائياً : لانني انا * : : انتم تدعونني . يعضد
 حكيمهم * ثم لكيلا تظن الالفاظ موجودة لعمد اوليك اليه . استثنى بقوله . انني انا * : لان اصدار
 القول منهم يجعله في الحين مستثلاً * واصداؤه عن اوليك وتحقيقه هو اياه . يجعله خائباً ان يكون
 متبهاً فقال : لانني انا * : ارايت انه اذا خاطب تلاميذه . كيف يخاطبهم كاشفاً لم ما يناسبه : وكا
 قال : : لا تسموا معلماً في الارض * فان معلكم هو واحد . : كذلك قال : لا تسموا ابا في الارض * :
 ولفظة واحد هو واحد . ما قيلت في ذكرايه وحده . لكنها قيلت في ذكره هو ايضاً * لانه ان كل
 قال هذا القول . مخرجاً ذاته من هذه المناسبة . فكيف قال ههنا : لتكونوا بني النور : : وايضاً ان
 كلن دعى اياه وحده معلماً . فكيف قال ههنا : لانني انا : : وقال : واحد هو معلكم المسيح * :
 وقال (١٤) : ان كنت انا ربكم ومعلمكم غسلت ارجلكم . فيجب عليكم انتم ان يغسل بعضكم ارجل
 بعضي * (١٥) لانني انما خولتكم هذا الفعل مثلاً * لكي على حد ما علمت انا بكم . على حد ذلك
 تعملون انتم * : على ان ليس فعلاً وفعلنا هو فعل واحد بعينه * لانه هو معلنا وربنا . ونحن نواخي
 في العبودية احدنا صاحبه . فان قلت فامعنى على حد ذلك . تعملون انتم : اجبتك تعملون
 هذا العمل بهذا الحرص بعينه . ولهذا السبب اخذ الامثلة من الافعال العظيمة لتعمل ولو الادنى
 منها لان معلى الكتابة يكتبون للصبيان سطور الكتابة بحسن كثير . لكي ولو صار ان يصلوا الى اذني
 المائتة لها . فابن الذين يرفضون الذين يواخونهم في العبودية : ابن الذين يطالبون بكرامتهم :
 الرب قد غسل رجلي دافعه سالب الذبكل السارق . وجعله في اوان اسلامه اياه وزوال برؤ
 سفيه . مشاركاً لما يدته . اتفخرت افتخاراً عظيماً . وترفع حاجبك : قد قال لنا ان يغسل احدنا
 رجلي آخر فقد اوجب اذا ان يغسل ارجل عبيدنا . وماذا نفعنا مستعظماً ان غسلنا ارجل عبيدنا :
 وبيان ذلك . المحر ههنا والعبد انما الفصل هو لاسميها . وهنالك هو حقيقة الافعال . لان ذاك

كان في طبيعته رياءً . ونحن في طبيعتنا عبيدة . وما استعفى الان من هذا * فالان فعل محبوب لنا
ان لم نستعمل الاحرار كالعبيد . كالماليك الذين نبتاعهم بالفضة * وما معنى قولنا هنالك النصل هو
حقيقة الافعال : اذ قد تسلمنا امثلة لاحتمال هذا تقديرة . ونحن لسنا مشاهين ولا مثلاً صغيراً منها .
لكننا قد وقفنا في ضدها وخلافها . وترفع ترفعاً يتجاوز مقدارنا . وما تقضي ديننا * لان الهنا قد
صيرنا غراماً * فهو ابتدى . وصيرنا غراماً بقسم ادنى اقسام فعله * لانه هو كان رياءً . ونحن نعمل هذا
العمل بالذين يقاربوننا في العبودية . ان علمناه * وهذا فقد ذكره ذكراً غامضاً . بقوله .. ان كنت انا
ربكم ومعلمكم فعلى حدو ذلك تعلمون اتم * " لان قد كان لايقاً ان يقول . فاولى واليق بكم العبيد
ان تعلموا مثلاً علمت انا * لكنه ترك هذه لفظنة سامعية * وان سالت فما غرضه في انه عمل الان هذا
العمل : اجبتك . انهم توقعوا فيما بعد ان يستمتعوا بتكريمه . بعضهم باكثر التكريم . وبعضهم بادانائه .
فلكيلا يترفع بعضهم على بعض . ويقولون هذه الاقوال التي قالوها قبل هذا الوقت .. من هو
الاعظم فينا : " ولا يقتظوا بعضهم على بعض . تقض معالي ترفعهم كلهم * اذ قال . ولو كنت اعظم
المحل جداً . يجب عليك الا تترفع على اخيك عظيماً * وما ذكر المقدار الاعظم * ان كنت انا غسلت
رجلي دافعي . فما الذي تعلمونه مستعظماً . اذا غسل بعضهم ارجل بعض : لكنه بافعاله قد اوضح هذا
المعنى . واهله في تمييز الذين ابصروه * ولهذا الغرض قال .. من يعمل ويعلم . هذا يدعى عظيماً * "
فهذا هو معنى ويعلم * ان يعمل ذلك بافعاله * لان اي صلف ليس يتقضه هذا الفعل : ايما تعظم
وتخبر ليس يستفرغه هذا العمل : المجالس على الكاروبيم . غسل رجلي دافعه * وانت يا انسان . ارض
ورماد وغبار وتراب . اتعلي ذاتك وترفع ترفعاً عظيماً : فلكم جهنم لست تكون موهلاً : لانك ان
كنت تشتهي بالحقيقة ترفعاً عظيماً . فاهل اريك انا طريقاً . ما قد عرفت ما هي * لان من يصغى الى
الاشياء المحاضرة كأنها املاك عظيمة . فهذا هو ذونفس حتميرة * فمن هذه الجهة ما يكون تواضع عزم
الأم من عظم نفسنا * ولا يكون تبذخ وترفع الأم من صغر نفسنا * على نحو ما ان الصبيان الصغار
يهتدون الى الاصناف الحفيرة من الاشياء . الى الأكر والى البكيرات والى الكعاب ثابتين اليها . وما
يتندرون ان يفتكروا افتكاراً في الاشياء العظيمة * على نحو ذلك يكون القياس هنا . من يكون
متفلسفاً ليس بمنسب الاشياء المحاضرة شيئاً . ولا بخنار ان يتمسك بها . ولا ياخذها من غيره * ومن

ليست هذه الحال حاله. يخضع لاضداد ما ذكرناه* اذ يكون باهنا الى العناكب والافياء والمنامات
والى الاشياء الاضعف من هذه* (١٦) «الحق اقول لكم. ليس يوجد عبد اعظم من مولاه* ولا
رسول اعظم ممن ارسله*» (١٧) ان عرفتم هذه الاقوال. ستكونون مغبوطين اذ علمتموها*
(١٨) ولست اقول هذا من اجلكم كلكم. لكن ليتم الكتاب. ان من يأكل الخبز معي. رفع علي
عقبه* « وهذا فقد قاله فوق هذا الموضع. ويقوله هنا مجحلاً. لانه ان كان ليس يوجد عبد اعظم
من مولاه. ولا رسول اعظم من مرسله. وقد تكونت هذه الافعال مني. فاولى بها والبق ان تكون
منكم* ثم ليلا يقول قائل ما راتك في ان تقول هذه الاقوال. لاننا الان ما نعرفها. استثنى بهذا
اللفظ بعينه* انه ما قالها من يقولها للذين ما يعرفونها. لكنه انا قالها ليظهر الاقوال التي قالها
بافعالهم* لان معرفتها توجد للناس كلهم* وافتعالها ليس هو للناس كلهم* لان لهذا الغرض قال
« ستكونون مغبوطين. اذا علمتموها*» كانه قال لهذا الغرض بعينه. اقولها لكم مداومة. على انكم
قد عرفتموها. لكي ادرجكم الى افتعالها* اذ اليهود قد عرفوها. لكنهم ليس هم مغبوطين. لانهم ما
يعلموها* ولست اقول هذا من اجلكم كلكم* باللعجب من وفور احتماله* لانه ما يوجب فيما بعد دافعه.
لكنه يسترفعله. فاسمعه له مكان توبة* ويوبخه. وليس يوبخه. اذ قال هذا القول « من يأكل
الخبز معي. رفع علي عقبه*» وعلى ما يلوح لظني. ان معنى « ليس هو اعظم من مولاه*» في هذا
المحادث قيل* لكي متى ما وصل الى احدنا مكروه من عبيده. او من اناس احقر منزلة منه لا يتشكك.
اذا نظر الى مثال يودس. الذي استمع بنعم صالحة جزيل عددها. فكافي المحسن اليه باضدادها*
لذلك استثنى بقوله « من يأكل الخبز معي. « واهل الاحسانات الاخر كلها. ووضع الذي كان
فيه كداية اكثر من كل شي*. ان يمسكه عن نهضته ويخجله. وقد كان زعم مغتدياً مني. مساهماً مايدة
مني فهذه الاقوال قالها. يعلم ان يحسنوا الى الذين يعملون بهم مكروهاً. وان لبثوا لا يبرأون* وبقوله
« لست اقول هذا من اجلكم كلكم. « لكيلا يوصل الخوف الى كثيرين. افصله بقوله هذا القول
« الذي يأكل الخبز معي* « لان لفظه « ليس من اجلكم كلكم. « ما ثبت كلامه على واحد على
كل حال* ولذلك استثنى بقوله « الذي يأكل الخبز معي* « مورياً ذلك الشقي انه ليس جاهلاً
بانه سيقبض عليه. لكنه قد عرف ذلك معرفة بليغة* وهذا القول بعينه اكثر من الاقوال كلها.

فهد كان فيه كفاية ان يضبطه عن غمضته وما قال من باكل الخبز معي يسلمني . لكنه قال انه رفع علي شبهه * مرديا ان بين غريزة اغتيال الفعالة المستنبطة الذل المستورة *



في ذم المتحد * وفي ان المتقدمين الى الفضيلة * حجة علينا اذالم نسلك بما يجب *
 فهذه اثباتت . لكيلا تضطرن حتما على ظالمينا * لكن نعذلم ونبكي عليهم * لان موهلين للنوح
 والعويل ليس الذين يتأسون مكروها . بل الذين يعملون عملاً ردياً منكراً * لانهم يظلمون ذواتهم *
 اعني المنطرس . والواشي . والمنترف فعلاً آخر ردياً . يظلمون ذواتهم اعظم صنوف الظلم *
 وينفعوننا نحن اعظم المنافع . اذالم نتصر لذواتنا على نحو ما اقول . اخلس فلان ما يوجد لك
 اذا اشكرت انت الله من اجل الظلم الواصل اليك ومجده . مستشمر بذلك الشكر صنوفاً من الثواب
 جزيلاً عندها . على حدوما قد جمع ذاك لنفسه فاراً بمتناص وصف عظمها فان قال قائل فيقولك
 في ان كنت لا اقدر ان اتقم من ظلمي . اذا وجدت اخضع منه . تقول له ذاك القول . انك
 تتندران تنصر منه . بان قد تستصعب ما فعله بك . بان تتخبط باكبامنه . لان هذه الافعال في
 سلطاننا . بان تدعو على من احزنك . بان تلعبه لعنات جزيلاً عددها . بان تلبه وتذمه بحضرة
 كل من بحضور عندك * فان كنت ما قد فعلت هذه الافعال . فتستخذ ثواب من لم ينتم * لان يخال
 واضحا ان ذاك لولم يكن مقدرراً على ذلك الفعل . لما كان فعله * لان المظلوم يستعمل اذا كان
 صغير النفس السلاح الذي يتفق له * فينتقم من ظالمه بلعناته اياه . بمثالبه . باغتيالاته عليه * فهذه
 الافعال لا فعلها انت فقط . لكن ادع له مع ذلك وصل * فان لم تفعل هذه الافعال . لكك تدعو
 له وتصلى عليه . فقد صرت شبيهاً بالملك * لانه قد قال .. ادعوا للذين يعتموك . وصلوا عليهم *
 لكي تصبروا مائتين اباكم الذي في السموات * (متى ص ٥٤٤) ارأيت كيف تستفيدون
 اعظم الفوائد من اذية آخرين ايانا : فليس يسره الله فعلاً تفعله . مثلاً يسره ان لانك في فعلاً ردياً
 بدلاً من فعل ردي بنا لنا * وما معنى قولي ان لا تقابل فعلاً ردياً عوض فعل ردي . وقد اوغر
 البناء . ان تقابل بالحداد هذه . باحسانات بصلوات : ولهذا الغرض كافي المسيح من استنم ان يسلم

يا ضداد افعاله كلها فغسل رجله . عذله سرا . قرعه باسفاق . تلافاه . اناله ما ندته وقله * وما
 صار بهذا الرفق افضل ما كان . بل لبك هو عاملا اعماله * لكن هات نعلك من عبيد . ومن
 جماعة الذين في العهد العتيق . لتعرف اننا ما نملك ولا حجة واحدة من اعتذار . اذا اضفنا الحمد *
 اتريدون ان اصف موسى . ام نصادد كلامنا الى الذين كانوا في زمانهم اعلى منه : لان يقدر ما
 نستئين الامثلة اقدم زمانا . بقدر ذلك نتمهر نحن اكثر * فان سالت فما الحجة في ان الفضيلة كانت
 حينئذ اضعف مراسا : اجبتك . لان اوليك القديما ما امتلكوا حينئذ وصايا بلنظير مكتوب . ولا
 كانت لهم امثلة لطريق محمود . لكن طبيعتهم على انفرادها جاهدت عارية . واضطرت ان تسبح
 في كل موضع خائبة من سلاح * ولهذا السبب لما مدح الله نوحا . مادعا تاما على بسيط ذات
 التمام . لكنه اضاف الى ذلك في جيله * ومعنى هذا . هو انه كان تاما في ذلك الزمان . الذي فيه
 كانت المواج كثيرة * والى فقد اشرق فضل آخرين بعده . الا انه ما حوى حظا ادنى منهم * لانه
 كان تاما في زمانه وسنيه * ومن نجده قبل موسى طويل الاناة يوسف السعيد الجليل . الذي
 اشرق فضله بعفاه * وما اشرق ادنى من ذلك في طول اناته . لانه ابيع وما ظلم احدا . لكنه خدم
 الذين باعوه . وتعب لهم . واطهر افعال العبيد كلها * ووردوا عليه ذما خبيثا . وما انتم منهم . على انه قد
 كان ما لكا اياه معه * لكنه مضى حاملا لم الى البرية اطعمة . وما وجدتم . فانتصبر . ولا رج . على
 انه قد امتلك حجة . لو كان شاء ان يرجع * لكنه لبك حافظا لاوليك الوحوش الجفاه القاسين ضمير
 اخر صالح * ثم لما سكن السجين . وسئل عن علة اسره . ما قال من اجلهم قولا خبيثا * لكنه قال . ما
 علمت منكرا . وسرقت سرقا من ارض العبرانيين . وبعد ذلك صار متلمرا عليهم . وقام لهم بالطعام .
 واستخلصهم من بلايا جزيل عددها . لانا ان استفتنا . فما تقدر رديلة قورينا ان نخرجنا من الفضيلة
 التي لنا * الا ان اوليك ما كانت هذه السجية سحيتهم . لكنهم عروه وارنادوا ان يقتلوه . وعيروا منامه .
 على انهم قد استمتعوا بالطعام الذي حمله لهم * واجتهدوا ان يخرجوه من حياته . ومن حرثته .
 وجلسوا هم ياكلون . ونغافلوا عن اخيم طريقا في الحب عاريا * ما الذي حدث اشتر من هذه
 الوحشة : من كم من قاتلي الناس ما كان اوليك اشتر عزماء . وبعد ذلك شالوه من الحب . واسلموه
 الى مينات جزيل عددها * اذ باعوه لانا س عجم . اخلاقهم وحشية . معتزمين ان ينطلقوا الى عند

عجم * الأنة لما صار ملكاً . ليس مستعجباً أنه اطلعهم من التعذيب فقط . لكن اعجب من ذلك أنه استخلصهم من الخطية التي وصل اليه من التمكن من مقابلتهم عليها * اذ دعى الحوادث التي نالته تديراً لله . ليس خبثاً لأوليك * والاحسانات التي وصلهم بها . ما اسداها اليهم مضطغناً حقداً عليهم * والاقوال الحجافية التي خاطبهم بها . ما قالها حاقدًا عليهم . بل متظاهراً بها من اجل اخيه بنيامين * لانه بعد ذلك لما ابصرهم متضرعين . اطرح التظاهر . وولول . وقبأهم كأنهم قد احسنوا الاحسانات العظيمة . وهم الذين قتلوه قديماً * واحدرهم كلمهم الى مصر . وكافاهم باحسانات جزيل عددها * فما الاعتذار الذي نملكه نحن . الذين بعد الشريعة والنعمة ونمو فلسفة هذا مبلغها . لم نشابه من كان قبل النعمة والشريعة : من يستنقذنا من العقوبة : لان ليس يوجد داعٍ ردي . اردي من المحمد * ولا يكون اصعب منه تأثيراً * وهذا اوضحه من كان غريباً بقناطير وربوات عددها * ثم ما طولب بها . وبعد ذلك طولب بها ايضاً * فما طولب بها لاجل تعطف الله عليه . وطولب بها بسبب خبثه وباطفائه المحمد على نظيره في العبودية * فاذ عرفنا هذه الحوادث كلها . فلنصلح لرفقائنا الخطايا التي اجترموها الينا . ونكافهم باضاد افعالهم . ليتفق لنا امتلاك التعطف علينا من المنة * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي له المجد والعز * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثانية والسبعون

في قوله (٢٠) الحق الحق اقول لكم . من يقبل واحداً اذا ارسله يقبلني . ومن يقبلني يقبل مرسلني * ان مكافاة اسعاف عبيد الله وارضائهم لعظيمة * وقد قضانا من هذه المحبة ثمراتها * لانه قال .. من يقبلكم يقبلني * ومن يقبلني يقبل مرسلني * فما المحظ الذي يكون عديلاً لاقتبال المسيح وايه : فان قلت وايه ايتلاف لهذا القول . مع الاقوال التي قيلت فيما سلف : وما المناسبة التي يناسب بها قوله .. من يقبلكم يقبلني . لقوله ان علم هذه ستكونون مضبوطين : قلنا لك . قد نبهنا ان نبصر الايتلاف اللايق بينهما جزيلاً * لانهم لما توقعوا ان يخرجوا الى الدنيا . وان يقاسوا شدايد كثيرة . عزاهم بصنفين من العزاة * بصنف واحد منه . وبصنف آخر من آخرين * لانه قال ان نفلستم . تملكوني في ذكركم كل حين . واشتلمت كافة النوائب التي قاسيتها . والاقوال التي

افتعلتها . اختلمت الشدايد بايسر مرام * وما تخملونها بهذا الصنف وحده . لكن باستمتاعكم ايضاً من جميع الذين تحضرون عندهم باسعاف كثير . واسترضاء جزيل : فالصنف الاول اوضحه لم . اذ قال .. اذا علمتموها . ستكونون مغبوطين * وبين لم الصنف الثاني . بقوله .. من يقبلكم يقبلني * " لانه فجع لم بيوت جميع الذين الما لهم . حتى يمتلكوا تعزية مضعفة من فلسفة اخلاقهم هم . ومن نشاط الذين يسعونهم ويرضونهم * ثم لما رتب هذه الاصناف من جهة انهم متوقعون ان يجولوا المسكونة كلها . واقتكران دافعه معدوم هذين الصنفين كليهما . ليس تتمتع ولا بصنف واحد منهما . الا بالصبر في الاتعاب . ولا باسعاف المتقبلين اياهم . ارتجف ايضاً * وهذا فقد دل عليه البشير موضحاً انه بسبب ذلك الدافع ارتجف لانه قال انه قال هذه الاقوال . (٢١) وارتجف بروحه . وشهد وقال . واحد منكم يسلمني * فاطاف الخوف ايضاً بجماعتهم . بانه ما قال اسم دافعه * على ان اوليك ما عرفوا في ذواتهم وهما خبيثاً . فاحسبوا قضية المسيح اصدق من افكارهم * ولذلك (٢٢) .. ابصر بعضهم الى بعض * " فبتثبته الفعل كله على واحد . حسم الخوف عنهم * وباستثنائه بان واحداً منكم ازعمهم كلهم * ولعمري ان الآخريين نظر بعضهم الى بعض * الا ان بطرس الحارز العزم في كل مكان (٢٤) .. اوصى الى يوحنا * " لانه لما انتهر فيما سلف . لما اراد ان يغسل رجله منعه . وصدف في كل مكان منتهضاً من وفور شوقه . الا انه مشكور * لهذا السبب حصل مرتاعاً * فاصت ولا تتكلم * لكنه التمس ان يعرف ذلك بوساطة يوحنا * ولعمري ان ذاك المعنى موهل التحير منه * وهو ما السبب اذ كانوا كلهم مرتعدين قد استخوذ الجهاد عليهم . والهامة مرتاعاً . كان يوحنا حاله حال متمم . قد اتكى في حضن يسوع . وما اتكى فقط . لكنه استلقى على صدره . وليس هذا المعنى فقط موهلاً لاتعاسه . لكن ما تلوته ايضاً . وذلك هو ايضاً قوله من اجل ذاته " الذي احبه يسوع * " لان لما ذالم يقل آخر منهم هذا القول من اجله : على ان التلاميذ الآخريين قد احبهم يسوع * الا ان هذا احب اكثر من الآخريين * ولين كان ما قال واحد منهم آخر هذا القول من اجله . لكنه هو قاله من اجل ذاته . فليس ذلك مستحياً * فقد عمل بولس هذا الفعل . اذ دعه الوقت الى ذلك * فقال هذا القول . اعرف اسناناً قبل اربعة عشر سنة * " (قرثيه ثانية ص ١٢ ع ٢) على انه قد ذكر عن ذاته مدائح اخرى ليست بسيرة * او هل يظن عندك ان استماعه ربنا .

المتخفي. فاهمل في الحين شبابه واية. ولحقته. يوجد فعلاً صغيراً: واخذته اياه مع بطرس فقط الى
 الخيل. وفي موضع آخر لما دخل الى المنزل اخذته معه* وهو قد وصف مدبجاً جزيلاً عظمه الى
 بطرس* وماكم ما خاطبه به المسج. اذ قال "يا بطرس المتخفي اكثر من هولاء:" واظهره في كل
 مكان حار الشوق اليه مخلص الود له* ولما قال هذا ما رأيك فيه: قال هذا القول من شوقه
 الكثير اليه* فان قلت فما الحجة في ان ولا واحد منهم آخر قال من اجله هذا القول: اجبتك
 انه ولا هو قال. لولم يحصل في هذا الموضع* لانه لو كان لما قال ان بطرس اومى الى يوحنا ان
 يساله. وما استثنى بغير ذلك. لكان قد اخترع الشبهة في ذلك كثيرة. واضطرنا ان نلتصم العلة
 في ذلك* فلهذا السبب لما حل العلة وذكرها. انكى في حضن يسوع* فان طننت فعلاً يسيراً انه
 عرف ذلك. لما سمع انه انكى. فقد خولم معلم دالة جزيلاً مقدارها* فان ابتغيت ان تعرف علم
 ذلك. فمن الحب كان فعله* ولهذا السبب قال الذي احبه يسوع* واظن انه عمل هذا العمل.
 مريداً ان يظهره غريباً من الزال* لهذا الغرض جاهر ووثق* والافلم ما قال هذا القول في مكان
 آخر. الا حين اومى اليه الهامة: لان حتى لا تظن انه اومى اليه من جهة انه عظيم الحل. قال
 ان هذا صار لاجل حبه الكثير اياه* فان سالت. وما المعنى في انه استلقى على صدره: اجبتك.
 انه ما كان بعد قد ظن من اجله ولا ظناً عظيماً* ولمعنى آخر. انه سكن بذلك اكثيابه* بل ان
 لايقا بهم ان يوجد الوجه منهم في ذلك الحين مكثياً* ولين كانوا قد ارتجفوا في نفوسهم* فالتيق
 واوجب ان نيين الارتجاف في وجوههم* فلما عزام بخطابه وسواله اياه نظرق له. تيسر ان يستلقي
 على صدره* وتامل اجنابه الترفع* لانه ما ذكر اسم ذاته. لكنه قال الذي احبه يسوع* وعلى نحو
 ما قال بولس "اعرف انساناً قبل اربعة عشر سنة*" قال هو ايضاً* حينئذ وبخه يسوع اولاً.
 وما اعطته حينئذ باسمه. بل بقوله: (٢٦) "هو الذي اغمس لنا الخبز. واعطيه اياه*" فالحال
 لعري مخجل. انه ما احشم مائدة من شاركه في الخبز* فلين كان مساهمته المنس الاخرى ما
 استعطفته. فاقباله الخبز منه بعينه. من هو ما كان قد استجذبه اليه واستماله: الا انه ما استمال
 ذاك الشقي* (٢٧) "ولهذا السبب دخل الشيطان حينئذ فيه*" ضاحكاً على وقاحته.
 لانه الى حين كان من صفهم. ما اجترس ان يطفر اليه* لكنه من خارج كان يصادمه* فلما جث

واضحاً وافرزهُ . طفر اليه فيما بعد بطمانينة * لان ما كان واجبا ان يضبط داخل حياضته . من قد
 ليث هذه الحال حاله عدباً ان يصطليح * ولهذا المعنى اخرجهُ بعد ذلك * ولما اتقطع حينئذ تناولهُ
 ذلك الحال * واهلمهم وخرج ليلاً * (٢٧) فقال له يسوع . يا صاح ما تعلمه . اعلمه باسراع * (٢٨) فا
 عرف ذلك واحد من المتكئين * " واعجابه . كم كان زوال حسه * كيف ما انعرك قلبه . ولا استغزى *
 لكنه اذ صار اشد وقاجة مما كان . خرج * وقوله اعلمه باسراع . ليس هو قول موعز بذلك . ولا مشير
 به . لكنه قول معبر . موضح انه هو قد شاء ان يصلحه ويتلافاه * فاذا ليث مسلوباً ان يكون مصطلحاً .
 خلاه واهله * وما عرف ذلك ولا واحد من المتكئين * وقد يجد احد الناس هنا شكاً كثيراً . وهو
 ان كان تلاميذه لما سألوه . من هو الذي يسلك . قال هو الذي اغمس الخبز . وادفعه اليه . وما
 فطنوا به على هذه الجهة . لانه قال هذا القول سرّاً . حتى لا يسمعه احد * لان يوحنا لهذا الغرض
 ساله . لما انكى على صدره * فقارب ان يكون سؤاله في اذنه . حتى لا يصير دافعه ظاهراً * والمسبح
 على هذا النحو اجابه . وما جعله في ذلك ظاهراً * الا انه قد قال له قولاً اكثر تجريداً . ما تعلمه .
 اعلمه باسراع * واوليك ما فطنوا بما قاله له * فقال هذا القول مورياً ان اقواله كانت صادقة التي
 قالها لليهود في ذكر موته * لانه قد قال لاوليك .. انا امثلك سلطاناً ان ابذل نفسي . وامثلك
 سلطاناً ان اخذها * وليس ياخذها احد مني * " (يوحنا ص ١٠ ع ١٨) فالى حين شاء وضبطها .
 ما اقتدر احد عليها . فلما اطلقها فيما بعد . صار الفعل حينئذ متيسراً * فهذه كلها ذكرها ذكراً مستوراً *
 وقال .. ما تعلمه . اعلمه باسراع * " وما جعله في ذلك الحين ظاهراً * لان لعل تلاميذه كانوا قد
 فسخوه * ولعل بطرس كان قد قنله * فلهذا السبب ما عرف ولا واحد من المتكئين ما قال له *
 ولعل ولا يوحنا . ولا هذا عرف * لانه ما كان توهم ان تليذه يبرز الى هذا المقدار الجزيل من تجاوز
 الشريعة * لانهم اذ كانوا منتزحين بعيداً من الخبيث الذي هذا تائيره . ما نتجه لهم ان يتوهوا هذه
 الافعال في غيرهم * واذا كان قد قال هذا القول بمدارمة . اني لست اقول من جماعتكم * " وما جزم
 ذلك بجهة من الجهات ظنوه يقول ههنا عن آخر * (٣٠) " وحين خرج كلن ليل * " وانا اسأل
 البشير لم يذكر لي الوقت : فسيبيني لتعرف غنوه * ان ولا الوقت امسكه عن نهضته * ولكنه
 ولا بهذا صيره واضحاً * لانهم كان قد استعوذ عليهم خوف وجهاد وارتجفوا حينئذ ارتجافاً عظيماً *
 ٨٥

ولهذا السبب ما عرفوا من الاقوال التي قيمت عليها ضادقة * لانه قال .. انهم ظنوا انه قال له هذه الاقوال . يعطي الفقراء شيئا * " لانه جعل اهتمامه بالمساكين كثيرا * معلما ايانا ان نحصر في هذا الفعل حرصا جزيلاً * (٢٩) لان هذا الشقي اشتمل الدرج . وما كان يلقى فيه " على ان ما يستبين ولا واحد من الناس قدّم له اموالاً * لكنه قد قال . ان تلميذاته اطعمته مما كان موجوداً لمن * وهذا فيما ذكره بجهة من الجهات ذكراً غامضاً ولا ظاهراً * فان سال سائل فمن اوعز الى تلاميذه الا يجملوا بخلافة . ولا نحاساً . ولا عصي . ولا شياً في مناطهم . كيف حمل درجاً : اجنباه . لخدمة الفقراء * حتى نعرف ان الزاهد في الثنيات جداً . المتصلب عند الدنيا . يحتاج ان يعنى بهذا الفعل اعتناءً كثيراً * لانه قد عمل اعمالاً كثيرة . ودير افعالاً جزيلة لتعليمنا * فتلاميذه ظنوا هذا الظن . انه .. قال له . ان يعطي الفقراء شيئا * " وما تخبئه هذا الفعل * انه لم يشاء ان يشهره الى اليوم الاخير من الايام التي لبث فيها معه * وهذا العمل فيجب علينا ان نعمله . ولا نشهر خطايا الموجودين معنا . ولو كانت حال من قد خاب من البر * لان هذا الشقي لما جاء بعد ذلك ليدفعه الى اليهود قبله قبلة . واقتبل منه فعلاً هذا مبلغ تأثيره . وبرز الى ما هو اصعب من ذلك بمقدار كثير . الى الصلب بعينه . الى الموت ذي التعبير . واوضح هنالك ايضاً تعطفه هذا بعينه * وسمى الحادث هنا مجداً * معلماً ايانا ان ليس حادثاً بهذه الصفة مستنجماً . وللتعبير موجياً . ليس يجعل من يمارسه بهياً . اذا كان يتكده بغرض يرضي الله * وبعد ان خرج يودس الى تسليمه قال . (٢١) .. الان قد مجد ابن الانسان * " بهذه اللفظة انقض افكار تلاميذه بعد سقوطها * وحقق لهم ليس الا يكتسبوا فقط . لكنه حتمق لهم مع ذلك ان يفرحوا . ولهذا السبب انتهر بطرس فيما سلف * لان مجداً عظيماً ان يقهر الموت بحصوله في الموت * وهذا هو القول الذي قاله من اجل ذاته .. اذا ارتفعت عرفتم حينئذ اني انا هو * " (يوحنا ص ١٢ ع ٢٣) وقوله ايضاً .. حلوا هذا الهيكل * " (يوحنا ص ٢ ع ١٩) وايضاً .. فما يدفع لكم آية . سوى آية يونان * " (لوقا ص ١١ ع ٢٩) وكيف لا يكون مجداً عظيماً . اقتداره بعد موته على افعال اعظم من التي اجترحها قبل موته . لان لكما يصدنى قيامته . عمل تلاميذه اعظم من اعماله * فلو انه ما كان حياً . ولا كان الها . كيف عمل تلاميذه هولاء باسمه اعمالاً هذا مقدار عظيمها : (٢٢) .. والله يجده * " فان قلت . وما هو

سجدته الله في ذاته : اجبتك . سجدته بذاته ليس بأخر غيره * . وفي الحين سجدته * " اى
مع صله * لانه قال ما يتادى الى زمان كثير . ولا ينتظر وقتاً طويلاً لقبامته . ولا يظهر حينئذ
بهياً . لكن في حين صليبه بعينه ظهر البدائع البهية النيرة . لان الشمس ارتجعت . الصخور تشقت
ستر الميكل تمزق . اجسام كثيرة من القديسين الراقدين اقيمت . وقبره حوى سمات خواتيمه .
وحراس جلوس حوله . بعد وضع الحجر على جسده . قام جسده منه * واذا عبرت اربعون يوماً . والى
تلاميذه عطية الروح * فاندروا به في الحين كلهم * فهذا هو سجدته في ذاته * وفي الحين سجدته .
ليس بليكة . ولا بروساء ملكية . ولا بمقدرة اخرى . لكنه سجدته بذاته * فان سالت وكيف سجدته
بذاته : اجبتك . ان عمل الاعمال كلها المودية الى مجد ابيه * على ان الابن عمل الاعمال كلها . ارايت
ان البدائع الكاثينة منه يعلمها الى ابيه : (٢٣) . يا اولادي انما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * " ومثلاً قلت
للبيهود : ستطلبوني . وما تجدوني . والى اينما انطلق انا . ما تقدرن انتم ان تجيوا . اقول لكم الان * " .
ابتدى فيما بعد بالاقوال الحازنة بعد العشاء . لان حين خرج يودس ما كان مساء . لكنه كان ليلاً .
لانهم اذا ازعموا بعد حين يسير . تلم ان بهم المصاعب . وجب ان يستودعهم اقواله كلها . حتى
يستقنوها في حاسة ذكهم * والبق ما يقال . ان الروح اذكرهم بها كلها * لان قد كان ايقانهم من جهة
انهم قد سمعوا منه فيما سلف اقوالاً كثيرة . ان يتناسوها . اذا ازعموا ان يصابروا محمناً هذا التأثير
تأثيرها . لان الذين انهبطوا الى النوم . (على ما ذكر بشير آخر) . واستخوز عليهم الاكثياب * (على
ما قال هو لم " فلانني قلت لكم هذه الاقوال . قد ملاء الغم قلبكم * ") (يوحنا ص ١٦ ع ٦)
كيف كانوا قد تمسكوا بهذه الاقوال كلها تمسكاً بليغاً : فان قلت وما معنى قوله هذه الاقوال لهم :
اجبتك . ما صارت لهم فائدة يسيرة عند معرفتهم مجد المسيح معرفة بليغة . اذا تدكروا بعد ذلك
انهم كانوا سمعوا قديماً من المسيح هذه الاقوال * فان قلت . فلم تقدم فطرح هذا القول في انفسهم .
اذ قال " انما انا معكم مدة يسيرة ايضاً * " وقد بليق ان يقولوا له انك قد قلت هذه الاقوال للبيهود
على جهة الواجب . فلم تقولنا لنا : اختسوقنا نحن مساقاً عديلاً لا وليك الزايل حفاظهم : وما نظن
ذلك بجهة من الجهات * ولم قلت لنا نحو ما قلت للبيهود : فيكون جوابهم قد اذكرتكم انني ما
قلت لكم الان هذه الاقوال من حضور الشدايد . لكنني قد تقدمت فعرفت هذه الحوادث منذ

اعلى الزمان * وانتم الذين سمعتم قولي شهود لي . اني قد قلت هذه الاقوال لليهود * ولذلك استثنى بقوله يا اولاد . لكي اذا سمعوا مثلاً قلت لليهود . لا يظنوا ان القول الذي قاله لم . نظير ما قال لاوليك * كانه قال ما قلت هذه الاقوال لتلاميذي مطرحاً ايهم . لكنني قلتها مسلياً ايهم . لكيلا ندهمهم الشدايد . ويكونون قد عدوا انتظارها . فترجفهم * . الى اين اذهب انا . ليس يمكنكم انتم ان تحيوا * . فاراهم ان موته هو ثقله فاضله الى مكان ليس قابلاً اجساماً بالية * هذه الاقوال قالها منهداً شوقهم اليه . جاعلاً ايهم اشد استخراً * لانكم قد عرفتم اننا متي ما راينا من الذين نجحهم حباً شديداً اقواماً منصرفين . يستخرون شوقنا اليهم اكثر استخراً * ومثل ذلك ينالنا اذا رايناهم سائرين الى موضع لا يمكننا المضي اليه * فقال هذه الاقوال لاوليك مرعباً ايهم . وقال لهؤلاء مشعلاً شوقهم * فما كان هو هذه الخاصة خاصته . ليس يناسبه الا يمكن اوليك فقط ان يصلوا اليه . لكن ولا نحن المحبوبين حباً شديداً . فنقدر ان نجى اليه * فهنا اوضح الرتبة التي له * . واقول لكم الان * . فان سالت ولم ذكر الان : اجابك . انه قال لاوليك لمعنى آخر . واقول لكم لمعنى غيره * وهذا هو اني ما قلت لكم مع اوليك * فان قلت اين طلبت اليهود واين طلبت تلاميذه : اجبتك ان تلاميذه طلبوه حين هربوا * واليهود طلبوه حين قاسوا الشدايد المعضلة والمتجاوزة كل وصف . لما فتحت مدينتهم . وتقاطر السخط المسير من الله من كل جهة عليهم * فقال لاوليك حينئذ لاجل زوال تصديقهم * وقال . اني اقول لكم الان * . لكيلا تحصلوا في الشدايد . وتكونون قد عدتم انتظارها * (٢٤) . وصية جديدة اعطيكم * . لان اذ كان لايتان يستطوا في ارتجاف . اذا سمعوا هذه الحوادث . كانوا مزعمون ان يكونوا مقربين . سلام . والبسم حياطته . وهي المحبة . قرمة الافعال الصالحة كلها * كانه قال لم . قد اتجعمت لذهاب من عنديكم : الا انكم ان احبب بعضكم بعضاً . ستكونون اقوى من الاشياء كلها * فان قلت وكيف ما قال لم هذا القول : اجبتك لكنه قد نفهم في قول افضل من هذا * (٢٥) . في هذا الوجه يعرف الكل انكم انتم تلاميذي * . بهذا القول بين لم معاً ان صفهم ليس بحمد نوره . حين اعطاهم علامة التعريف بذلك * هذا القول قاله لم . حين انفصل دافعه منهم * فان قلت فكيف دعا هذه وصية جديدة . وهي موضوعة في العهد العتيق : اجبتك . انه هو صيرها جديدة في عزيزتها * واستثنى بقوله . مثلاً احببتكم انا * . لانني ما قضيتكم ديناً لمحمد كانت لكم

احكمتها . لكنني انا ابتدأت بهذا الحب * فعلى هذا المثال يجب عليكم اتم . ان تحسنوا الى الذين يحبونكم حباً شديداً . ولا تكونوا غرماً . لم بذلك . واهمل الذين يذكركم بالعجايب التي استأنفوا ان يعملوها . وصورهم الحب * وان سالت . وما غرضه في ذلك : اجبتك . لان هذا الحب اكثر من كل فضيلة . هو الذي يوضح الناس قديسين * لانه هو سبب كل فضيلة . وبه اكثر من كل فعل نتخلص كلنا * لان هذا الحب هو زعم يوجد تليداً * على هذه الطريقة يدحك الناس كلهم . اذا ابصروكم مشاهيرن حيي * فان قلت . وما رأيك : فالعجايب ما تظهر هذا الحب اظهاراً البقي وواجب : اجبتك . ما تظهره بجهه من المجبات * لانه قال " كثيرون يقولون لي . ياربنا آلسنا باسمك اخرجنا شياطين : " وايضاً لما فرح تلاميذه بان الشياطين تطيعهم . قال لهم . لا تفرحوا بان الشياطين تطيعكم . لكن افرحوا بان اسماءكم قد كُتبت في السموات * " (لوقا ص ١٠ ع ٢٠) على ان اجتراح العجايب ائناد اهل المسكونة الى الايمان * اذ الحب كان قبل هذا * فان لم يكن الحب موجوداً . فليس يثبت اجتراح عجايب * فهذا الحب صيرهم في المحين جيداً صالحين * وهو ان يوجد القلب والنفس لكلهم واحد * فتمت انفصل بعضهم من بعض . فقد هلكت محامدكم كلها *

العظة الثانية والسبعون

في الحب * وفي العيشة المكيبة في الفضيلة . وما يشاهها *

فهذه الاقوال ما قالها لاوليك وحدهم . لكنه قالها لجميع الذين استأنفوا ان يؤمنوا به * اذ الان ليس يوجد فعل آخر يشكك اليونانيين . اكثر من ان لا يوجد لنا حب * فان قلت وقد يشكون منا اننا ما يتكون منا ايات * اجبتك . لكن ليس عزمهم هذا العزم * فان قلت واين اظهر الرسل حبيهم : اجبتك . ابصر بطرس ويوحنا متفقين اتفاقاً قد عدم به احدهما ان يفصل عن صاحبه في صعودهما الى الهيكل * وابصر بولس حالة هذا الحال معها * لانهم ان كانوا قد استقنوا الفضائل الاخرى قاوليهم والبق ان يكونوا قد امتلكوا أم الاعمال الصالحة * لان هذا الحب انما يفرع من نفس مكيبة في فضيلتها * وايضا يوجد الخبث تحف غرسة الحب * لان اجناب الشريعة اذا اكثر يشب حب الكثيرين * واليونانيون فعلى تمثيل حالم لن تنادهم الايات . مثلاً تنادهم عيشتنا * فعلى تمثيل

المحتني. فاهل في الحين شباكه وايه. ولحقه. يوجد فعلاً صغيراً: واخذ اياه مع بطرس فقط الى
 الجبل. وفي موضع آخر لما دخل الى المنزل اخذته معه* وهو فقد وصف مديحاً جزياً عظمه الى
 بطرس* وماكم ما خاطبه به المسيح. اذ قال "يا بطرس انجني اكثر من هولاء:" واظهره في كل
 مكان حار الشوق اليه مخلص الود له* ولما قال هذا ما رأيت فيه: قال هذا القول من شوقه
 الكثير اليه* فان قلت فما الحجة في ان ولا واحد منهم آخر قال من اجله هذا القول: اجبتك
 انه ولا هو قال. لولم يحصل في هذا الموضوع* لانه لو كان لما قال ان بطرس اومى الى يوحنا ان
 يساله. وما استثنى بغير ذلك. لكان قد اخترع الشبهة في ذلك كثيرة. واضطرنا ان نلتمس العلة
 في ذلك* فلها السبب لما حل العلة وذكرها. انكى في حضي يسوع* فان طننت فعلاً يسيراً انه
 عرف ذلك. لما سمع انه انكى. فقد خولم معلم دالة جزياً مقدارها* فان ابتغيت ان تعرف علة
 ذلك. فمن الحب كان فعله* ولهذا السبب قال الذي احبه يسوع* واظن انه عمل هذا العمل.
 مريداً ان يظهره غريباً من الزلل* لهذا الغرض جاهر ووثق* والافلم ما قال هذا القول في مكان
 آخر. الا حين اومى اليه الهامة: لان حتى لا تظن انه اومى اليه من جهة انه عظيم المحل. قال
 ان هذا صار لاجل حبه الكثير اياه* فان سالت. وما المعنى في انه اسلمني على صدره: اجبتك
 انه ما كان بعد قد ظن من اجله ولا ظناً عظيماً* ولمعنى آخر. انه سكن بذلك اكثيابه* لان
 لايقا بهم ان يوجد الوجه منهم في ذلك المحين مكثيياً* ولين كانوا قد ارتجفوا في نفوسهم* فاليق
 واوجب ان نيين الارتجاف في وجوههم* فلما عزاهم بخطابه ومساله اياه تطرق له. تيسر ان يستلمني
 على صدره* وتامل اجنابه الترفع* لانه ما ذكر اسم ذاته: لكنه قال الذي احبه يسوع* وعلى نحو
 ما قال بولس "اعرف انساناً قبل اربعة عشر سنة*" قال هو ايضاً* حينئذ وبخه يسوع اولاً.
 وما اعطيه حينئذ باسمه. بل بقوله. (٢٦) "هو الذي اغس لنا الخبز. واعطيه اياه*" فالحال
 لعمرى محجل. انه ما احشم مائدة من شاركة في الخبز* فليين كان مساهمه المن الاخرى على
 استعطفته. فاقباله الخبز منه بعينه. من هو ما كان قد استجذبه اليه واستماله: الا انه ما استمال
 ذاك الشقي* (٢٧) "ولهذا السبب دخل الشيطان حينئذ فيه*" ضاحكاً على وقاحته.
 لانه الى حين كان من صفهم. ما اجترس ان يطفر اليه* لكنه من خارج كان يصادمه* فلما جلف

واضحاً وافرزة . طفر اليه فيما بعد بطمانينة * لان ما كان واجبا ان يضبط داخل حياضته . من قد
 لميت هذه الحال حاله عدما ان يصطح * ولهذا المعنى اخرجهُ بعد ذلك * ولما اتقطع حينئذ تناولة
 ذلك الحال * واهلهم وخرج ليلاً * (٢٧) فقال له يسوع . يا صاح ما تعلمه . اعمله باسراع * (٢٨) فما
 عرف ذلك واحد من المتكئين * " واعجابه * كم كان زوال حسه * كيف ما اتعرك قلبه . ولا استخزي *
 لكنه اذ صار اشده وقاجة بما كان . خرج * وقوله اعمله باسراع . ليس هو قول موعز بذلك . ولا مشير
 به . لكنه قول معبر . موضح انه هو قد شاء ان يصلحه ويتلافاه * فاذا ليك مسلوباً ان يكون مصطلحاً .
 خلاه واهله * وما عرف ذلك ولا واحد من المتكئين * وقد يجد احد الناس هنا شداً كثيراً . وهو
 ان كان تلاميذه لما سألوه . من هو الذي يسلك . قال هو الذي اغمر الخبز . وادفعه اليه . وما
 فطنوا به على هذه الجهة . لانه قال هذا القول سراً . حتى لا يسمعه احد * لان يوحنا لهذا الغرض
 ساله . لما اتكى على صدره * فقارب ان يكون سؤاله في اذنه . حتى لا يصير دافعه ظاهراً * والمسبح
 على هذا النحو واجبه . وما جعله في ذلك ظاهراً * الا انه قد قال له قولاً اكثر تجريداً . ما تعلمه .
 اعمله باسراع * واوليك ما فطنوا بما قاله له * فقال هذا القول مورياً ان اقواله كانت صادقة التي
 قالها لليهود في ذكر موته * لانه قد قال لاوليك .. انا اميتك سلطاناً ان ابذل نفسي . واميتك
 سلطاناً ان اخذها . وليس ياخذها احد مني * " (يوحنا ص ١٠ ع ١٨) فالى حين شاء وضبطها .
 ما اقتدر احد عليها . فلما اطلتها فيما بعد . صار الفعل حينئذ متيسراً * فهذه كلها ذكرها ذكراً مستوراً *
 وقال .. ما تعلمه . اعمله باسراع * " وما جعله في ذلك الحين ظاهراً * لان لعل تلاميذه كانوا قد
 فسحوا * ولعسى بطرس كان قد قنله * فلهذا السبب ما عرف ولا واحد من المتكئين ما قال له *
 ولعل ولا يوحنا . ولا هذا عرف * لانه ما كان توهم ان تليذه يبرز الى هذا المقدار الجزيل من تجاوز
 الشريعة * لانهم اذ كانوا منتزحين بعيداً من الخيخ الذي هذا تاثيره . ما نتجه لهم ان يتوهوا هذه
 الافعال في غيرهم * واذا كان قد قال هذا القول بدمارمة . اني است اقول من جماعتكم * " وما حزم
 ذلك بجهة من الجهات ظنوه يقول ههنا عن آخر * (٢٠) " وحين خرج كلن ليل * " وانا اسال
 البشير لم يذكر لي الوقت : فسيبينني لتعرف عنوه * ان ولا الوقت امسكه عن نهضته . ولكنه
 ولا بهذا صبره واضحاً * لانهم كان قد استحوذ عليهم خوف وجهاد وانخفوا حينئذ ارتجافاً عظيماً *

ولهذا السبب ما عرفوا من الأقوال التي قيمت غلتها ضادقة * لأنه قال .. انهم ظنوا انه قال له
 هذه الأقوال . يعطي القترا شياً * " لأنه جعل اهتمامه بالمساكين كثيراً * معلماً ايانا ان نحرص في
 هذا الفعل حرصاً جزيلاً * (٢٩) لان هذا الشقي اشتمل الدرج . وما كان يلتقي فيه " على ان
 ما يستين ولا واحد من الناس قدّم له امولاً * لكنه قد قال . ان تليذاته اطعمته مما كان
 موجوداً لمن * وهذا فما ذكره بجهة من الجهات ذكراً غامضاً ولا ظاهراً * فان سال سائل فمن او عز
 الى تلاميذه الأجملاً مخلاة . ولا نحاساً . ولا عصي . ولا شيئاً في مناطقهم . كيف حمل درجاً : اجنأه .
 لخدمة القترا * حتى نعرف ان الزاهد في الثبات جداً . المنصلب عند الدنيا . يحتاج ان يعنى
 بهذا الفعل اعتناءً كثيراً * لأنه قد عمل اعمالاً كثيرة . ودير افعالاً جزيلة لتعلمنا * فللاميذه ظنوا
 هذا الظن . انه .. قال له . ان يعطي القترا شياً * " وما تخبّله هذا الفعل * انه لم يشأ ان يشهره الى
 اليوم الاخير من الايام التي لبث فيها معه * وهذا العمل فيجب علينا ان نعمله . ولا نشهر خطايا
 الموجودين معنا . ولو كانت حالهم حال من قد خاب من البرو * لان هذا الشقي لما جاء بعد ذلك
 ليدفعه الى اليهود قبلة قبلة . واقبل منه فعلاً هذا مبلغ تأثيره . وبرز الى ما هو اصعب من ذلك
 بمقدار كثير . الى الصلب بعينه . الى الموت ذي التعبير . ووضح هنالك ايضاً تعطفه هذا بعينه *
 وسمى الحادث ههنا مجداً * معلماً ايانا ان ليس حادثاً بهذه الصفة مستنجباً . وللتعبير موجياً . ليس
 يجعل من يمارسه هيباً . اذا كان يتكبده بغرض يرضي الله * وبعد ان خرج يودس الى تسلمه قال .
 (٢١) .. الان قد مجّدا بن الانسان * " بهذه اللفظة انهمض افكار تلاميذه بعد سقوطها * وحقق
 لم ليس الأيكيبوا فقط . لكنه حتمق لم مع ذلك ان يفرحوا . ولهذا السبب انتهر بطرس فيما سلف *
 لان مجداً عظيماً ان يهر الموت بحصوله في الموت * وهذا هو القول الذي قاله من اجل ذاته
 .. اذا ارتفعت عرفتم حينئذ اني انا هو * " (يوحنا ص ١٢ ع ٢٣) وقوله ايضاً " حلوا هذا
 الهيكل * " (يوحنا ص ٢ ع ١٩) وايضاً .. فما يدفع لكم آية . سوى آية يونان * " (لوقا ص ١١
 ع ٢٩) وكيف لا يكون مجداً عظيماً . اقتداره بعد موته على افعال اعظم من التي اجترحها قبل
 موته : لان لكما يصدق قيامته . عمل تلاميذه اعظم من اعماله * فلوا : ما كان حياً . ولا كان الها . كيف
 عمل تلاميذه هولاء باسمه اعمالاً هذا مقدار عظمها : (٢٢) .. والله مجده * " فان قلت . وما هو

سجدة الله في ذاته : اجبتك . سجدة بذاته ليس بأخر غيره * . وفي الحين سجدة * اي
مع صله * لانه قال ما يتبادر الى زمان كثير . ولا ينتظر وقتاً طويلاً لقبامته . ولا يظهر حينئذ
بهياً . لكن في حين صلبه بعينه نظهر البدائع البهية النيرة . لان الشمس ارتجعت . الصخور تشققت .
ستر الميكل تمزق . اجسام كثيرة من القديسين الراقدين اقيمت . وقبره حوى سمات خواتيمه .
وحراس جلوس حوله . بعد وضع الحجر على جسده . قام جسده منه * واذا عبرت اربعون يوماً . وفي
تلاميذه عطية الروح * فاندروا به في الحين كلهم * فهذا هو سجدة في ذاته * وفي الحين سجدة .
ليس بليكة . ولا بروساء ملكية . ولا بمقدرة اخرى . لكنه سجدة بذاته * فان سالت وكيف سجدة
بذاته : اجبتك . ان عمل الاعمال كلها المودية الى مجد ابيه * على ان الابن عمل الاعمال كلها * ارايت
ان البدائع الكائنة منه يعليها الى ابيه : (٢٢) . يا اولادي انما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * . ومثلاً قلت
لليهود : «ستطلبوني . وما تجدوني . والى اينما انطلق انا . ما تقدرون اتم ان تحيوا . اقول لكم الان * »
ابدى فيما بعد بالاقوال الحازنة بعد العشاء . لان حين خرج يودس ما كان مساء . لكنه كان ايلاً .
لانهم اذا ازمعوا بعد حين يسير . تلم ان هم المصاعب . وجب ان يستودعهم اقواله كلها . حتى
يستقنوها في حاسة ذكركم * والبق ما يقال . ان الروح اذكركم بها كلها * لان قد كان لايقا هم من جهة
انهم قد سمعوا منه فيما سلف اقوالاً كثيرة . ان يتناسوها . اذا ازمعوا ان يصابروا محناً هذا التأثير
تأثيرها . لان الذين انهبطوا الى النوم . (على ما ذكر بشير آخر) . واستخوز عليهم الاكثياب * (على
ما قال هو لم « فلاني قلت لكم هذه الاقوال . قد ملاء الغم قلبكم * ») (يوحنا ص ١٦ ع ٦)
كيف كانوا قد تمسكوا بهذه الاقوال كلها تمسكاً بليغاً : فان قلت وما معنى قوله هذه الاقوال لم :
اجبتك . ما صارت لم فائدة يسيرة عند معرفتهم مجد المسيح معرفة بليغة . اذا تذكروا بعد ذلك
انهم كانوا سمعوا قديماً من المسيح هذه الاقوال * فان قلت . فلم تقدم فطرح هذا القول في نفسهم .
اذ قال « انما انا معكم مدة يسيرة ايضاً * » وقد يليق ان يقولوا له انك قد قلت هذه الاقوال لليهود
على جهة الواجب . فلم تقولنا لنا : اقتسوقنا نحن مساقاً عديلاً لاوليك الزايل حفاظهم : وما نظن
ذلك بجهة من الجهات * ولم قلت لنا نحو ما قلت لليهود : فيكون جوابهم قد اذكركم انني ما
قلت لكم الان هذه الاقوال من حضور الشدايد . لكنني قد تقدمت فعرفت هذه الحوادث منذ

اعلى الزمان * واتم الذين سمعتم قولي شهود لي . اني قد قلت هذه الاقوال لليهود * ولذلك استثنى بقوله يا اولاد . لكي اذا سمعوا مثلاً قلت لليهود . لا يظنوا ان القول الذي قاله لهم . نظير ما قال لاوليك * كانه قال ما قلت هذه الاقوال لتلاميذيه مطرحاً اياهم . لكنني قلتها مسلياً اياهم . لكيلا تدهمهم الشدايد . ويكونون قد عدموا انتظارها . فترجفهم * " الى اينما اذهب انا . ليس بكممكم اتم ان تخيوا * " فاراهم ان موته هو ثقله فاضله الى مكان ليس قابلاً اجساماً باليه * هذه الاقوال قالها منحصراً شوقهم اليه . جاعلاً اياهم اشد استخراراً * لانكم قد عرفتم اننا متي ما راينا من الذين نجحهم حباً شديداً اقواماً منصرفين . يستخرون شوقنا اليهم اكثر استخراراً * ومثل ذلك ينالنا اذا رايناهم سائرين الى موضع لا يمتكننا المضي اليه * فقال هذه الاقوال لاوليك مريعاً اياهم . وقال لهؤلاء مشعلاً شوقهم * فمالكان هو هذه الخاصة خاصته . ليس يناسبه الا يمكن اوليك فقط ان يصلوا اليه . لكن ولا نحن المحبوبين حباً شديداً . فنقدر ان نجى اليه * فهنا اوضح الرتبة التي له * " واقول لكم الان * " فان سالت ولم ذكر الان : اجابك . انه قال لاوليك لمعنى آخر . واقول لكم لمعنى غيره * وهذا هو اني ما قلت لكم مع اوليك * فان قلت اين طلبت اليهود واين طلبت تلاميذه : اجبتك ان تلاميذه طلبوه حين هربوا * واليهود طلبوه حين قاسوا الشدايد المعضلة والمجازرة كل وصف . لما فتحت مدينتهم . ونقاطر السخط المسير من الله من كل جهة عليهم * فقال لاوليك حينئذ لاجل زوال تصديقهم * وقال " اني اقول لكم الان * " لكيلا تحصلوا في الشدايد . وتكونون قد عدمتم انتظارها * (٢٤) وصية جديدة اعطيكم * " لان اذا كان لايقا ان يستطوا في ارتجاف . اذا سمعوا هذه الحوادث . كانتهم مزعمون ان يكونوا مقفرين . سلام . والبسم حياتنه . وهي المحبة . قرمة الافعال الصالحة كلها * كانه قال لهم . قد اتجعمت لذهابي من عندكم : الا انكم ان احبب بعضكم بعضاً . ستكونون اقوى من الاشياء كلها * فان قلت وكيف ما قال لهم هذا القول : اجبتك لكنه قد نعمهم في قول افضل من هذا * (٢٥) " في هذا الوجه يعرف الكل انكم اتم تلاميذ لي * " بهذا القول بين لهم معاً ان صفهم ليس بخمد نوره . حين اعطاهم علامة التعريف بذلك * هذا القول قاله لهم . حين انفصل دافعه منهم * فان قلت فكيف دعا هذه وصية جديدة . وهي موضوعة في العهد العتيق : اجبتك . انه هو صيرها جديدة في غريزتها * واستثنى بقوله " مثلاً احببتكم انا * " لانني ما قضيتكم ديناً لمحمد كانت لكم

احتكموها . لكنني انا ابتدأت بهذا الحُب * فعلى هذا المثال يجب عليكم اتم . ان تحسنوا الى
الذين يحبونكم حبا شديدا . ولا تكونوا غرما . لم بذلك . واهل الذين يذكركم العجايب التي استأنفوا
ان يعملوها . وصورهم الحُب * وان سالت . وما غرضه في ذلك : اجبتك . لان هذا الحُب أكثر
من كل فضيلة . هو الذي يوضح الناس قديسين * لانه هو سبب كل فضيلة . وبه أكثر من كل فعل
نخلص كلنا . لان هذا الحُب هو زعم يوجد تليدا * على هذه الطريقة يدحّم الناس كلهم . اذا ابصروكم
مشابهين حيي * فان قلت . وما رأيك : فالعجايب ما تظهر هذا الحُب اظهارا التي وارجب :
اجبتك . ما نظره مجهه من المحبات * لانه قال " كثيرون يقولون لي . ياربنا ألسنا باسمك اخرجنا
شياطين : " وايضا لما فرح تلاميذه بان الشياطين تطيعهم . قال لم . لا تفرحوا بان الشياطين
تطيعكم . لكن افرحوا بان اسماءكم قد كتبت في السموات * " (لوقاص ١٠ ع ٢٠) على ان اجتاح
العجايب ائناد اهل المسكونة الى الايمان . اذ الحُب كان قبل هذا . فان لم يكن الحُب موجودا . فليس
يثبت اجتاح عجايب * فهذا الحُب صيرم في الحين جيادا صالحين * وهو ان يوجد القلب والنفس
لكلهم واحد * فتمتى انفصل بعضهم من بعض . فقد هلكت محامدكم كلها *

العظة الثانية والسبعون

في الحُب * وفي العيشة المكيئة في الفضيلة . وما يشابهها *

فهذه الاقوال ما قالها لاوليك وحدهم . لكنه قالها لجميع الذين استأنفوا ان يؤمنوا به . اذ الان ليس
يوجد فعل آخر يشكك اليونانيين . اكثر من ان لا يوجد لنا حُب * فان قلت وقد يشكون منا
اننا ما يتكون منا ايات * اجبتك . لكن ليس عزمهم هذا العزم * فان قلت وابن اظهر الرسل حبيهم :
اجبتك . ابصر بطرس . وبوحنا متقين اتفاقا قد عدم به احدهما ان يفصل عن صاحبه في
صعودها الى الميكل * وابصر بولس حالة هذا الحال معهما * لانهم ان كانوا قد استقنوا الفضائل
الاخرى قاولي بهم واليق ان يكونوا قد امتلكوا أم الاعمال الصالحة * لان هذا الحُب انما يفرع من
نفس مكيئة في فضيلتها . وانما يوجد الحُب نجف غرسة الحُب * لان اجتناب الشريعة اذا كثرت يشب
حُب الكثيرين * واليونانيون فعلى تمثيل حالم لن تقادهم الايات . مثلا تقادهم عيشتنا * فعلى تمثيل

حالها ان يجعلها جاعل موجودة. مثلاً يجعلها الحب. لان اليونانيين طالما دعوا عاملي الایات مصلين
 والعيشة النقية ليس ينسأخ لم ان يعيبيوها. فحين لم تكن الدعوة الى الايمان قد انشئت بعد. كانت
 الایات على جهة الواجب مستحبة. فالان سبيلنا ان نستعجب من عيشتنا. لان اليونانيين على
 مثل حالهم ليس ينجلم شي. مثلاً ينجلم فضيلتنا. ولا يشككم شي. مثلاً تشككم رذيلتنا. لانهم اذا
 ابصروا من قد اوعز اليهم ان يجبو اعداءهم. متفطرساً خاطفاً ما ليس له. امرأ باضداد افعاله.
 مستعلاً رفته كوحوش. يقولون ان الاقوال التي يقولها هذيان. واذا راوه مرتعداً من الموت.
 كيف يقبلون اقواله في زوال الموت. اذا ابصروه محباً للرياسة. متعبداً لاسقام هواه الاخرى.
 يشتون في اعتقادهم ابلغ ثباتاً. وما يتصورون فينا وهما عظمتها. لاننا نحن هم علل لثبوت اوليك في
 ضلالهم. لانهم قد استهجنوا قديماً اراء الذين عندهم. وعلى شبه ذلك قد استهجنوا اراء ديننا. لان
 ان عيشتنا المذمومة تمنهم. لان الفيلسوف بالاقوال متيسر. لان الناس الكثيرين عندهم قد احكوا
 ذلك. وانما يتمسون اظهار الفيلسوف بالافعال. فان قلت. فليتفطنوا في الناس الافاضل القدام
 عندنا. اجبتك. انهم ما يصدقون ما تحكيه لم عن اوليك. لكنهم يتمسون تهذيب عيشة الاحياء
 الان. لان احدهم يقول. اري امانتك باعمالك. اذا نهشنا املاك رفقائنا اكثر من الوحوش الناهشين
 يسموتنا فساد المسكونة. بافعالنا هذه تضبط اليونانيون. وما تفصح لم ان ينتقلوا الى ديننا. فمن هذه
 الجهة نقابل نحن عن هذه الافعال مقابلة عدل. ليس من اجل الاعمال التي قد عملناها فقط اسوسى
 عملاً. لكن من اجل الافعال التي لاجلها يفترى على اسم الهنا. الى متى نكون متعبدين للاموال
 والنعيم. ولانقسام هوانا الاخرى. فلنتزح فيما بعد عن هذا الاستملاك. اسمع ما قاله النبي في
 وصف اقوام فاقدى الفهم. "سبيلنا ان ناكل ونشرب. فاننا سنوت غداً." (اشعيا ص ٢٢
 ع ١٤) وليس ينسأخ لنا ان نقول في وصف المحاضرين هذا القول. فعلى هذه الجهة يشبه
 الاكثرون منا بامالك العكل. فلهذا السبب قال النبي معيراً اياهم. "العلمك وحدكم تقطعون
 الارض." (اشعيا ص ٨٤٥) فلهذا السبب ارناع الآيكون منا فعل مستصحب منكر. فنسب
 العقوبة من الله كثيرة. فلكيلا يتكون ذلك. ينهي لنا ان نستصحب الفضيلة كلها. ليتفق لنا امتلاك
 النعم الصالحة المستانفة. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي به ومعه لا يبه مع الروح القدس

المجد . الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة والسبعون

في قوله (٢٧) فقال سمون بطرس الى اين تذهب يارب : اجابه يسوع ما تقدر الان ان
تبعني الى المكان الذي انا اذهب اليه . واخيراً استنبعني فيما بعد *

ان الحب العظيم اشد من النار بعينها * ويصاعدنا الى السماء بعينها * وليس يوجد مانع يقدر ان
يضبط نهضة الشديدة * لان بطرس المستغر شوقه . لما سمع " الى اين اذهب انا ما تقدر ان
تبعني . " قال " يارب الى اين تذهب : " فقال هذا القول على تمثيل حاله . ليس مردياً ان
يعرف الى اين يمضي . مثلما كان مشتتاً ان يتبعه . وما اجترى عاجلاً ان يقول ظاهراً . اني اجي
معك . فقال " الى اين تذهب : " فاجابه المسيح ليس نحو اقواله . لكنه اجابه نحو سريره *
لانه التمس هذا الجواب * والدليل على انه اراد هذا المراد . فواضح باقواله التي قالها المسيح له * لانه
قال له " ما تقدر الان ان تتبعني الى الموضع الذي اذهب اليه انا * " ارايت انه اشتاق الى
ان يتبعه . ولهذا السبب سال * فلما سمع انك " ستبغني اخيراً . " ما ضبط شوقه . ولا على هذه
الجهة * على انه قد تسلّم اماً لا صالحة * لكنه اسرع هذا الاسراع . الذي اوصله الى ان قال .
(٢٨) " ما يمكنني الان ان اتبعك : نفسي ابذلها من اجلك * " لانه لما تقص عنه الخوف من
تسلّمه . واستبان موجوداً من الاحياء المخالصة . ساله هو بدالة مجاهرة فيما بعد . والتلاميذ
الاخرون صامتون * وانا اخاطبه . ماذا تقول يا بطرس : قد قال هو ما تقدر ان تبغني .
اقتول انت اني اقدر ان اتبعك : ستعلم بالخبرة بعينها ان محبتك ليست هي شيئاً . اذا لم تكن
المعونة من العلو حاضرة معها * فمن هذه الجهة استبان واضحاً . ان تلك السقطة سمح بها ان تصيبه .
مشفقاً عليه * لانه شاء ان يوده في اقواله الاولى * فاذا لبك في صلاة عزمه ما القاه هو . ولا
دفعه الى جموده . بل امله مقفراً . حتى يعرف ضعفه * قال في الاول انه ينبغي له ان يسلم . فقال
" حشاك ما يكون هذا المصاب حالاً بك * " (متى ص ١٦ ع ٢٢) فانتهر وما نادب * الا انه
ايضاً لما اراد المسيح ان يفصل رجليه قال " ما نعل هذا العل الى الدهر * " فلما سمع ايضاً " ما

تقدر الان ان تتبعني . " قال " ولو جردوك كلم فانا لسك اجدك * " فاذا كان واجبا ان يخط
 عنه نهجه * لما هم ان يراد سيده . اذبه فيما بعد الا يقارمه * وهذا المعنى قد ذكره لوقا ذكرا غامضا
 وقال انه قال له .. وانا قد طلبت من اجلك . لكيلا تنفي امامتك * " (لوقا ص ٢٢٢ ع ٢٢)
 ومعنى ذلك هو . لئلا تهلك الى الغاية * معلما اياه نواضع العزم بهذه الافعال كلها . موجبا الطبيعة
 الانسانية انها ليست هي على افرادها شيا * لانه لما صبره حبه الكثير مراديا . ردهه فيما بعد . لكيلا
 يصيبه هذا المصاب في لفعاله بعد ذلك . اذا تقلد سياسة المسكونة * لكن حتى اذا تذكر ما اصلبه
 يعرف ذاته * انظر الى شدة سقطته * لانه ما اصلبه هذا المصاب دفعة ودفعتين . لكنه تحير هذا
 التحير الذي اوصله الى ان يقول في وقت يسير ثلث دفعات لفظا الجحود * لكي تعلم انه على تمييز
 حاله . ما احب مثلا احب * الا ان سيدنا مع ذلك قال لمن سقط هذا السقوط المنكر . اتحير
 اكثر من هولاء : " فهذا الجحود تكون ليس من قشب حبه * لكنه تكون من تعريته من المعونة التي
 من فوق * ولعمري انه اقنيل حب بطرس * الا انه قطع المراددة المتولدة منه * لانك ان كنت تحب .
 فيجب عليك ان تقبل من حبيبك وتخضع له * قال ليس ممكنا لك وللذين معك ان يتبعوني الان .
 فلم ترادد : اما تعرف ما هي مراددة الملك : واذا لم نشأ ان نعرف في هذا الوجه . انه ليس يمكن الا
 يكون ما اقوله : ستعرف ذلك في جحودك * لان على ان هذا الجحود قد استبان عندك وجوده
 حينئذ فيك . مسلوبا ان يكون مصدقا . لان هذا الجحود لعمري ما عرفته * الا ان معرفة المراددة
 ملكتها في نفسك * ولكن ما لم تتوقعه تكون فيك * .. نفسي ابذلها من اجلك * " لانه لما سمع ان
 اعظم من هذا الحب لن يمتلك احد . طفر في الحين اليه . اذ كان قد عدم الشيع منه . مريدا ان
 يصل الى غايته * الا ان المسبح اراد ان له ينساغ ان يعد بهذه الافعال بناء مر * وقال . (٢٦)
 .. قبل ان يصبح الديك * " يعني الان * لان مسافة الوقت ما كانت طويلة * لانه خاطبهم في النصف
 من الليل . وقد كان عبر الحرس الاول والثاني من الليل * (الاصحاح الرابع عشر) (٤١) .. لا يرتفعون
 القلب منكم * " لان واجبا كان ان يرتفعوا عند استماعهم هذه الاقوال . ولئن كان الهامة المستعرة
 هذه الصفة في حبه . حجة قبل صباح الديك ثلث دفعات . فلا يقا كان بهم ان انتظارا عظيما
 وارتجافا استحوذ عليهم . كان فيه كفاية ان يطعن نفوس الماشية واذا كانوا يفتكرون هذه الافكار .

كلن لايقا بهم ان يثبتهم * وانظر كيف عزّاهم بقوله .. لا يرتجفن القلب منكم * " اذ اوضح لم بهذا
 اللفظ الاول قدرة لاهوته . لان الافكار التي حازوها في تسهم . هذه عرفها وارودها الى وسط كلامه *
 .. آمنوا بالله . وآمنوا بي * " ومعنى هذا هو يجب ان تعبر هذه الشهاد كلها * لان الامانة بي وبوالذي .
 هي اقوى افتدرا من النوائب الواردة * وما يهمل صنفاً من المصاعب ان تستظهر عليكم * ثم قال
 (٢) .. في منزل ابي مساكن كثيرة * " على حذو ما سَكَن بطرس حين كان حزيناً . بقوله ..
 .. ستبني فيما بعد . " على حذو ذلك بين هولاء هذا الامل . لان حتى لا يظنوا ان لذلك وحده
 اعطى الوعد بذلك . قال .. في منزل ابي توجد مساكن كثيرة * ولولا ذلك لفلت لكم . امضي اعذ
 لكم موضعاً * " ومعنى ذلك هو ان ذاك المكان الذي يقبل بطرس يقبلكم ايضاً * لان هنالك
 سعة من المنازل كثيرة * وما ينساع ان يقال انه يجناح الى تسويم * لانه لما قال لم . ما تقدر
 ان ان تبعوني . فليلا يتوهوا انه قد حسم الى الغاية اتباعهم اياه . استثنى بهذا القول * (٣)
 .. لكما حيثما اوجد انا توجدون اتم هنالك * " فقد حرصت من اجل هذا المحظ حرصاً
 جزيلاً تشده * لانني قد كنت اسومه الان . لولا اني قد اعددت لكم قدماً * موضعاً انه ينبغي لم ان
 يتقوا ويبقنوا بذلك . ويرجونه جداً * ثم اكيلا يظنوه بخاطبهم خطاب من يسلمهم ويلطف بهم .
 لكي يصدقوا ان خطابه هذا هو الحق بعينه . استثنى فقال . (٤) .. وقد عرفتم اين امضي . وقد
 عرفتم الطريق * " لانه اعطاهم برهاناً لهذه الاقوال . انها ما قبلت على بسيط ذاتها * هذا القول
 قاله . اذ كان قد عرف نفسه طالبة فيما بعد ان تعرف هذا المطلوب * وامرني ان بطرس قال ما
 قاله ليس لي عرف الى اين يمضي . لكنه قاله لكي يتبعه * فلما انهمر ذلك . والوعد الذي توهمه بطرس
 يوجد ممنعاً . حقيقه ربنا ممكناً * لان ظهوره ممنعاً عنده . اقداده الى اشياء ان يعرفه معرفة بليغة *
 فلما السبب قال " وقد عرفتم الطريق * " لانه على نحو ما قال لبطرس ستجدني . وما قال
 قد كان شي * ولا لفظه واحدة . واذا استخلص ما في قلوبهم قال .. لا ترتجفوا . " فعلى نحو ذلك لما
 قال ههنا انكم قد عرفتم الطريق . اوضح بذلك الشهوة التي في سريرةهم . وخوّلهم هو سبباً لسؤالهم
 اياه * ولفظة اين تذهب : قالها بطرس من اخلاص وده . وقالها توما من جراته * (٥) " يارب
 ما قد عرفنا اين تذهب * " فقال ما قد عرفنا المكان . فكيف نعرف الطريق المودية الى ما

هنالك : وانظر باي تورع يتكلم : لانه ما قال قل لنا الموضوع * لكنه قال . ما نعرف اين نذهب * لان هذا القول قد اوجعهم كلهم قديماً * ولين كانت اليهود لما سمعوا هذا القول تحيروا . على انهم كانوا موثرين ان يتخلصوا منه . فاروجب واليق بالذين ما ارادوا في وقت من الاوقات ان يفارقوه . انهم ارادوا ان يعرفوا ذلك . الا انهم خشوا ان يسالوه * ومع ذلك فقد سالوه من وفور شوقهم اليه وتلفهم * فقال لهم الرب . (٦) " انا هو الطريق والحق والحياة * ليس يقدر احد ان يجي * الى ابي الابي * " فان سالت فما غرضه اذ ساله بطرس اين يذهب . ما قال له في الحين انا منطلق الى عند ابي . وانتم فما تقدررون الان ان تحيوا اليه . لكنه اورد دوراً من اقوال جزيل تقديرها . ونظم مسائل واجوبة : لان على جهة الواجب ما قال ذلك لليهود . فلم ما قال لتلاميذه هولاء : فقد قال لهولاء وللبيهود . انه من الله خرج والى الله يذهب * وقال هذا القول ايبن ما قاله اولاً * لكنه على جهة الواجب ما قاله لليهود . لانه لو كان قال لم انكم ما تستطعون ان تحيوا الى ابي . لكانوا في الحين استشعروا ذلك صلفاً . فاذا خفي ذلك الان . القاهم في جهاد * فلم قال لتلاميذه هذا القول ولبطرس : قد عرف نشاطه كثيراً . وانه لهذا السبب يكرر سؤاله . ليستصعبه الى هنالك * اجبتك لما احكم ما اراده باغراض كلامه . وبكتمان قوله . كشف كلامه ايضاً * لانه لما قال الى اينما اذهب انا ما يمكنكم ان تحيوا اليه . استثنى بقوله في بيت ابي توجد مساكن كثيرة * وليس احد يقدر ان يجي * الى ابي . الابي * هذا القول ما اراد ان يقوله لم من ابتداء حصوله معهم . لكيلا يلتقيهم في آثياب اكثر . فلما سكن هلهم . حينئذ قال لم * لان من هبوا بطرس قطع اكثر نشاطهم * لانهم حصلوا في خوف . الا يسمعوا تلك الاقوال باعيانها . واقتبسوا اكثر * " انا هو الطريق * " ومعنى ذلك هو انكم بي تحييون الى ابي * ولفظة " انا الحق والحياة . " لاني آكون هذين الصنفين على كل حال * لان ليس مني كذباً * ومعنى انه حياة . ان ولا الموت بعينه يقدر ان يمنعم عن الحجي * الى ابي * لانني ان كنت انا الطريق . فمحتاجون مرشداً * وان كنت انا الحق . فليست الاقوال التي قلتها كذباً * وان كنت انا حياة . فلو تمم فستحصل لكم النعم التي ذكرتها لكم * ولعمري ان معنى الطريق قد فهموه واعترفوا به . الا انهم قد جهلوا باي اقول اليه . وما اجتروا ان يذكروا له ما جهلوه * الا انهم استمدوا التعزية من الطريق كثيرة * لانه قال :

ان كنت انا اوجد مالكا اقتبادكم الى ابي . فستحيون الى هنالك على كل حال * لان ليس بوجد طريق اخرى للحي * اليه * لما قال ليس يستطيع احدكم ان يجي * الي ان لم يجذبه ابي . قال ايضا . اذا رفعت انا من الارض . اجذبت انا الكل الى عندي * وان ليس يقدر احد ان يجي * الى ابي . الا بي * بين في كل مكان انه معادل ذاته بوالده * فان قلت . فكيف لما قال وقد عرفتم الى اين اذهب انا . وقد عرفتم الطريق . استثنى بقوله (٧) " لو عرفتموني . لعرفتم اذ ابي * وقد عرفتموه الان . ورائتموه * اجيناك . ما قال هذا القول مضافا ذلك الكلام * لانهم عرفوه على تمثيل حالم ليس كما يجب ان يعرفوه * لانهم قد عرفوه الهما . وما عرفوا بعد انه ابوه * لانهم عرفوه فيما بعد لما ورد اليهم الروح . فاخترع فيهم المعرفة كلها * فبقوله هذا هو معناه . ان عرفتم جوهرى ورتبتي . فقد عرفتم ايضا جوهر ابي ورتبته * " وستعرفونه الان . وقد رايتموه * " فالصنف الواحد من المعرفة مناسب للستائف * والصنف الآخر مناسب الحاضر * ومعنى ذلك هو بي تبصرونه * وذكر بصرا اعتمد به المعرفة التي في السرية * لان البرايا المحوطة يمكننا ان تبصرها . وان نجعلها * والاشياء المعروفة . ما يمكننا ان نعرفها . وان نجعلها * فلهذا السبب قال " وقد رايتموه * " على حد ما قال الرسول " انه ظهر للمليكة * " على انه ما ظهر لم جوهره بعينه * الا انه مع ذلك قد قال انه ظهر لم . على حد ما كان ممكنا لاوليك ان يبصروه * موضحا ان من قد ابصره . فقد ابصر والده * فابصروه ليس في جوهره مجردا . لكنهم ابصروه مشتملا لحمه * لان من عادته في مكان آخر ان يسمي البصر معرفة * على نحو ما اذا قال " مغبوطون الاتقياء في قلوبهم . فانهم يبصرون الله * " (متى ص ١٤٥) فذكر اتقياء ليس المتخلصين من الزنا بل من الخطايا كلها * لان كل خطية نجبرها نحصل في نفسنا ونسغا



العظة الثالثة والسبعون

في الصدقة * وان الافضل الا نرحم ولا نتصدق . اجود من ان نتصدق من ظلم * واننا يجب علينا ان نحرف عن العمل الردي وبعد ذلك نعمل العمل الحميد * وان مشاركتنا اسرار القربان بايدي غير مغسولة تصحج في التورع *

فينبغي ان نعمل كل ما يمكننا حتى نغسل ونحنا * فيفسله اولاً حميم المهودية * وبفسله بعد ذلك
 طرق آخر كثيرة مختلفة اصنافها * لان العالم يزل متعطفاً علينا * اعطانا بعد حميم المهودية طرقاً
 للتخلص من اوساخنا مختلفة صنوفها . فاولها كلها هي طريق الصدقة * فقد قال « انما تنقص الخطايا
 بالصدقات . ومحمد الامانة » (سيراخ ص ١٩٤) وانما اقول صدقة ليس التي تكون من ظلم *
 لان هذا الفعل ليس هو صدقة . لكنه قساوة وتبرير من الانسانية * لان ما المنفعة الكائنة من ان
 نعرفي آخر . وتكسو غيره . فهذا الفعل سبيله ان يتندي من الرحمة * وهذا الظلم تبرية من الانسانية .
 لاننا لو اعطينا كافة الاشياء التي نأخذها من آخرين للساكنين . فلن يحصل لنا منها ربح * وبين ما
 ذكرته زكي الذي قال حينئذ لما استغفر الهنا « انه يعطي اربعة اضعاف ما استلبه من آخرين » .
 (لوقا ص ١٩٤) فحين نخطف اشياء جزئياً عددها . ونعطي الفقراء اشياء قلبية . ونظن اننا
 نجعل الله غافراً لنا . على اننا بذلك نغيظه اكثر * لان قل لي . ان سميت حماراً ميتاً مهترياً من طريق
 موصوفة بثلث جهاتها ومن الدروب . وجئت به الى المذبح . لما كان جميع المحاضرين برحمتك
 بالحجارة . من جهة صبرورتك عديم دنساً . فما احتجاجك اذا اعلنت لك ان الضحية من خطف
 وظلم . انجس من هذا الحمار الميت * اي احتجاج تنلكه : فلنضع صنفاً من الاواني الجليلة يعمل من
 خطف . انما هذا الاله اتين من حمار ميت : انشاء ان تعرف كم مبالغ تبيع الخطية : اسمع النبي القائل
 « قد تثنت خراحتي . وثقيبت * » (مزمو ٣٧ ع ٥) فانك باقوالك تنوسل الى الله ان يسي
 الاعمال الرديئة التي اقرفتها * وانت بالاعمال التي تعملها خاطفاً ما ليس لك . اذا وضعت خطيتك
 على المذبح . نصيرها ان تذكر دائماً * فالان ليس هذا الفعل وحده هو الخطاء . لكن الاصب من
 هذا انك تدنس نفوس القديسين . فهذا المذبح هو حمرٌ ويقُدس * وتلك النفوس حاملة المسح
 بعينه كل حين * فتختري ان ترسل الى هنالك من نجاسة هذا تقديرها : فان قلت لست اسعفهم
 بهذه الاموال بعينها . لكن باموال غيرها * اجبتك اقوالك هذه ضحكة وهذيان * اما علمت انه متى
 سقطت تقطة من الظلم في كثرة اموال جزيلة ندنسها كلها : وكما ان احد الناس اذا طرح في عين
 ماء صافية زبلاً . فقد جعلها كلها نجسة . فكذلك القطرس . اذا دخل في ثروتنا . فيجعلها كلها تبيع
 من تئاته . ثم نغسل ايدينا عند دخولنا الى الكنيسة . انما نغسل قلوبنا ايضاً : العمل ايدينا تيدي

صوتًا : انما نفسنا تبرز الفاظها . ولها اليها ينظر ويتاملها * فما نحتاج الى صنف من طهارة جسمنا . اذا كانت نفسنا مذنبة * لان ما منفعتك اذا غسلت يديك من خارج : وحويت يديك من داخل نجستين : لان الفعل المنكر الذي يعكس كافة احوالنا هذا هو . اننا نتوقى الزلات الصغار ونتمهاون بالخطايا الكبار * وبيان ذلك . ان ابتهالنا بايدي قد عدت ان تكون مغسولة . انما هو تضييع في التحفظ * وابتهاالنا بسريرة غير مغسولة . ذلك هو الغاية من الاعمال الردية كلها * ولهذا المعنى قال لليهود المتشاغلين عن تنظيف النجاسات التي هذه صفتها .. اغسل قلبك من رذيلته * " (ارميا ص ٤٤ ع ١٤) الى متى تكون فيك افكار اتعابك : فينبغي ان تتنسل ليس بحماة . لكن بما صافي . بصدقنا ليس باستغمانا . ففخلص اولاً من اخلاص ما هو ليس لك . وبعد ذلك اظهر صدقتك * ينبغي .. ان نعرف عن كل عمل ردي . ونعمل العمل الصالح . " (مزمور ٢٦ ع ٢٧) اقف يديك من الاستغنام والتغطرس . وبعد ذلك قدمها الى الصدقة * فتمتى ما عرينا المساكين بايدينا . ولو البسنام ليس الاصناف المستفادة من تلك الوجوه المذمومة . ولا هكذا تنفلك من العقوبة * لان سبب استغفارنا يصير لكل ذنب سبباً * لان اجتناب الرحمة . افضل من ان نرحم على هذه المحبة . فان قايين قد كان افضل له الا يقدم بوجه من الوجوه قرباناً * فان كان من قدم ما كان دنياً حقيراً اغاظ الله . فمن يعطيه شيئاً ليس له كيف ما يستغفه : كانه قال لك . انا اقول لك . لا تحطف ما ليس لك . افكر مني انت ما قد اخلستة : ما ظنك في : اتوهم اني التذبهذه القرايين : فسيقول لك .. لقد ظننت ظناً زايغاً عن شريعتي . انني اكون شبيهاً بك . ساونجك واقم خطاياك لدى وجهك * " (مزمور ٤٩ ع ٢١) لكن لا كان لاحد منا ان يسمع هذا الصوت * لكن اذا علمنا صدقات نقيه . وامتلكنا مصابيح بهية . ندخل على هذه الحال الى خدره * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والسبعون

في قوله (٨) فقال له فيليس . يارب آرنانا الاب . ويكتفينا * (٩) قال له يسوع . يا فيليس انما معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتنى : من ابصرني . فقد ابصر ابي *

لعمرى ان النبي قد قال لليهود .. قد صار لك وجه ذانية * اذ قد توفحت مقابل جميع من خاطبك * " (ارميا ص ٢٤٢) فعلى ما يليق بالقياس . ان ليس عدلاً ان يقال هذه الاقوال لتلك المدينة وحدها . لكن يلقى بها ان يقال ايضاً للذين يعاندون الحق بوقاحتهم * لان فيلبس لما قال للمسيح .. ارنا اباك قال له المسيح . يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " ومع هذا فقد يوجد اناس مع هذه الالفاظ . يفصلون الابن الازلي من والده * على ان آية مقارنة تطلب اعظم من هذه : لان اناساً من هذه اللفظة يستقون في ستم صاهاليوس * وكنتنا نحن نهمل اوليك مع هولاء اهل الذين تجاوزوا الشريعة بالسوا . وتأمل استقصاء الاقوال التي قلت * " يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " لانه لو جاز ان يقول . فما المعنى : انت هو الاب الذي انا اطلبه : لاجابه لست انا الاب * ولهذا الغرض ما قال وما عرفته . لكنه قال . وما عرفتني * ليس مظهرًا بذلك معنى آخر . الا ان الابن ليس هو شيئاً آخر . الا هذا الشيء الذي هو ابوه . اذا ثبت في وجوده ابن * فان سالت . ومن اين افضى فيلبس الى هذا السؤال : اجبتك قال المسيح .. لو عرفتموني . لعرفتم ابي * " (يوحنا ص ٤٤٤ ع ٧) وقد قال هذا القول لليهود دفعات شتى * فلما ساله بطرس دفعات كثيرة . واليهود ايضاً * من هو ابوك : وساله توما * وما عرف ولا واحد منهم جواباً واضحاً * لكنهم جهلوا ما قاله ايضاً . فكيف لا يتوهم فيلبس انه شعبان . وانه يزعمه بعد اليهود . ساله هو . ارنا اباك . واستثني بقوله . ويكفينا * ما نطلب اكثر من ذلك * على ان المسيح قد قال " لو عرفتموني . لعرفتم ابي * " ووضح بذاته اياه * الا ان فيلبس عكس ترتيبه . وقال " ارنا اباك * " كانه قد عرفه هو معرفة بليغة * ولكن المسيح ما احتمله . لكنه ثبته في الطريق . اذ حثق عنده ان يعرف به اياه * فهو لعمرى اراد ان يبصره بعيني جسمه هاتين * ولعله سمع عن الانبياء . انهم ابصروا الله * الا ان تلك المناظر يا فيلبس كانت مقارنة لم وتحدّر اليهم * ولهذا السبب قال المسيح " الله ما ابصره باصراً قطعاً * " (يوحنا ص ١٨٤ ع ١٨) وقال ايضاً " كل من قد سمع من الله وعرف يحيى الي * " (يوحنا ص ٤٦٤ ع ٤٦) . وما سمعتم صوته . ولا ابصرتم صورته * " (يوحنا ص ٤٧٤ ع ٢٧) وقد قال في العهد العتيق " ليس يبصر احد وجهي ويحيى * " (خروج ص ٢٤٢ ع ٢٠) الا ان المسيح خاطبه على جهة الانتهاز * يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : وما قال . وما رايتني :

لكنه قال . وما عرفني * ولعله كان قد اجترى ان يقول له . العلي اريد ان اعرفك ؛ انما التمس
 الان ان ابصر اباك * افتقول لي انت . وما عرفني ؛ فهذا القول اي نظام له ؛ فنجيبه نحن . انه
 بجوى نظاماً كثيراً * لانه اذ كان هو ما هو ابوه . وبتى ابناً . فعلى جهة الواجب قد اراك في ذاته
 والده * ثم اذ قسم الاقاييم قال . من ابصري فقد ابصرتني * فليلا يقول انه هو اب . وهو ابن *
 يجيبه انه لو كان هو الاب . لما كان قال . من ابصري فقد ابصرتني * فان قلت . فكيف ما قال
 لفيلس . انما تسال عن اشياء ممنوعة ليست تناسب انساناً ؛ لان هذا ممكن لي وحدي * اجبتك . لما
 قال وبكفينا . كانه عارف به . اراه انه ما قد رآه هو ايضاً * لانه قد كان عرف الاب . ان كان يقدر
 ان يعرف الابن * ولذلك قال . من ابصري فقد ابصرتني * فالذي يقوله هذا هو معناه . انه
 ليس يوجد ممكناً ان يبصري . ولا يقدر ان يبصرتني . لان فيلس انما طلب المعرفة بالبصر * ولما
 ظن انه قد ابصرت الابن . اراد ان يبصرتاه على هذه الجهة . فيبين له انه ولا قد ابصره هو * فان قال
 قائل . انه قد دعي ههنا المعرفة بصراً * فليست ارادده . لانه قال . من عرفني فقد عرف ابني . الا انه
 ما قال هذا القول . لكنه قال ما قاله مريدنا ان يبين ان جوهره جوهر ابيه . من قد عرف جوهره .
 فقد عرف جوهر ابني * ولتأويل ان يقول وما هو هذا ؛ فهل العارف الخليفة قد عرف الله ؛ على اننا
 كلنا قد عرفنا الخليفة وابصرتناها . وكلنا فما قد عرفنا الله * وبمعنى آخر ينبغي ان تبصر ما يتمس
 فيلس ان يبصره * هل قد التمس ان يبصر حكمة الاب ؛ هل التمس ان يعرف صلاحه ؛ لا ما
 التمس ذلك * لكنه التمس ان يعرف ما هو الله بعينه . اعني جوهره بعينه * فحق هذا السؤال اجابه
 المسيح . من ابصري * فمن قد ابصرت الخليفة . ما قد عرف جوهر الله . قال من عرفني . فقد عرف
 ابني * فلو كان من جوهر آخر . لما كان قال هذه الاقوال * ولكي امارس كلاماً اكنف لفظاً . اذا جهل
 احدنا الذهب . فليس يقدر ان يبصرتني الفضة طبيعة الذهب * لان طبيعة اخرى ليس نستبين
 بطبيعة غيرها * فلهاذا المعنى على جهة الصواب انتهره . اذ قال . انا معكم زماناً هذا مباحه . وما
 عرفني ؛ " قد استنعت بتعليم هذا المقدار الخيزيل مقداره * قدرائت اياتي بامر * والانفعال التي
 كانت خواص لاهوتي التي يعملها ابني وحده . شاهدت خطايا محولة . واسرار بختج الكلام بها مقودة الى
 وسط بيانها . وموتاً منصرفاً . وابداعاً متكوّناً من ارض . وما عرفني ؛ لانه اذ هو مشتمل لحمه . لهذا

السبب قال " وما عرفتني * " أعرفت أبي : لا تطلبين * ان تبصرا أكثر من ذلك * لانك في أبي
أبصرتني * ان عرفتني . فلا تستفحص شيئا * لانك في قد عرفت أبي . (١٠) . " أما تصدق اني أنا في
أبي : " ومعنى ذلك هو انني اظهر في ذلك الجوهرة * الاقوال التي اقولها لنا . لست أقولها من ذاتي *
أعرفت افراط مقارنته . ووضع طبيعة واحدة للاهوت . وجوهه واحد : فإبي الثابت في . هو يعمل
الاعمال . فان قلت كيف لما ابتدئ من اقوال . جاء الى الافعال : لان لايقا كان ان يقول هو
يتكلم الاقوال . لكنه وضع ههنا صنفين من اجل تعظيمه وإيانه * او يكون قال ذلك . اذا قواله كانت
افعالا * فكيف هو يعمل : على انه قد قال في موضع آخر . ان لم اعمل اعمال أبي . فلا تصدقوني :
فكيف قال ههنا . ان اياه يعمل الاعمال : اجبتك . انه موضع بذلك هذا المعنى بعينه . ان ليس
بين الاب وبينه فرق . فما يقوله هذا هو معناه . ليس معنى ذلك ان ابي عمل شيئا على جهة اخرى .
وعملت انا شيئا على جهة اخرى . وعملت انا شيئا على جهة غيرها * على انه في مكان آخر قد ذكر انه
يعمل هو وابوه . اذ قال " ابي الى الان يعمل . وانا اعمل * " موضحا ههنا لك زوال تخالف الاعمال *
وههنا ان فعلها فعل واحد بعينه * ولين كان تاليف القولين الظاهر يظهر تواضعا . فلا تستعجب
ذلك * لانه قال في الاول . أما تصدق : وبعد ذلك قال هذا القول . موضحا انه شكل الفاظه
على هذه الجهة . ليقناده الى تصديقه * لانه غاص في قلوبهم * (١١) . " صدقوا اني أنا في أبي .
وابي في * " فواجب عليكم اذا سمعتم ابا وابنا . لا تطلبوا تثبيتا آخر لجانستهما في جوهرهما * فاق
كان هذا ليس كافيا عندكم لايضاح مساواتهما واتفاقهما في جوهرهما . فاعرفوا ذلك ولو من اعمالهما
ولفظه . " من ابصري . فقد ابصر ابي . " لو كانت قبيلت من اجل اعمالهما . لما كان قال بعد ذلك
" وان لم تصدقوا فمن اجل اعمال صدقوني * " ثم اراهم انه ليس يقندر على هذه الاعمال فقط . لكنه
يقندر معها على اعمال اعظم منها بمقدار كثير * ووضعها بافراط في اعظامها * لانه ما قال " انني اقندر
ان اعمل اعظم من هذه الاعمال . لكنه ذكر ما هو اعجب من ذلك بمقدار كثير . فقال . انه يقندر ان
يخول آخرين ان يعملوا اعظم من هذه الاعمال . (١٢) " الحق الحق اقول لكم . ان من يؤمن بي
سيعمل الاعمال التي اعلمها انا . وسيعمل اعظم منها * لانني انطلق الى عند ابي * " ومعنى ذلك هو
بوجود ان نعملوا العجائب . لانني انا منطلق * ثم اذ استكمل ما ارتاده قوله . قال (١٣) " انا انكم "

العظة الرابعة والسبعون

سالم باسمي. ذاك اعلمه. ليتجد ابني في. * "ارائيت كيف هو ايضا يعمل هذا العمل : لانه قال اعلمه
لنا. وما قال اسأل ابني. لكنه قال ليتجد ابني في. * على انه قد قال في موضع غير هذا : "الله يجده في
ذاته. * "وقال ههنا. انه هو يجدها. لان الابن الازلي اذا استبان مقننرا على اعمال عظيمة يتجد
والده * فان قلت. ما معنى باسمي : اجبتك هو ما ذكره رسله * اذ قالوا "باسم يسوع المسيح. قم
وامش. * " لان الايات كلها التي اجرحوها هو فعلها * " وكانت يد الرب معهم (١٤) " قال انا
اعلمه * " ارائيت تامة : هو عمل اعماله باخرين. انما يتندر على الاعمال المنعولة به. لكنه يعلمها
بسمه الفعل من ابيه : ومن يقول هذه الاقوال : فان سالت. فلم وضع هذا دفعة ثانية : اجبتك
لما فعل ذلك محتقا كلامه. موضعان الاقوال الاولى كانت اقوال تطاطروا ومثارية * ولنظرة * انني
منطلق الى ابني. " هذا هو معناها. لست املك. لكنني ثابت في رتبتي. وفي السموات اوجد * هذه
الاقوال كلها فالما مسلما الهام. لانهم اذا كانوا لم يعرفوا الاقوال بعد في ذكر قبائله. فدا كان واجبا ان
يفكروا افتكرا محزننا. اذ اوعدا آخرين انه يعطيهم هذه المواعيد وامثالها. فتلا فام في كل مكان. وازام
انه يتي دائما * وليس يتي فقط. لكنه سيرهم مع ذلك قدرته اعظم *



العظة الرابعة والسبعون

في ان الفضيحة هي ضحية روحانية * وان حب الفضة هو من الشرف الفارخ * وان شهواتنا هي ثلثة
اصناف. اما طمعية. واما اضطرارية. واما ليست واحدة منهما *
فلتسبح ربنا وتأخذ صليبه. وان لم يكن اعطها حاضرا. الا ان وقت موتنا الآخر حاضر. لان
الرسول قد قال "سامعوا اعضاءكم التي في الارض. * " (١ كورنثوس ص ٢٤) فلنحمدن شهواتنا.
ولنتقن غضبنا. ولنهين حسنا. فهذا الفعل هو ضحية حية * وهذه الضحية لن تمنعني الى رقاد. ولا
تقل الى دخان. ولا تحتاج حطبيا ونارا وسكبنا. لانها تمتلك الروح القدس نلرا وسكبنا. اذا
استعملت هذه السكنين. فاقطع من قلبك ما كان زائدا غربيا. واتق من سمك حاسته المنفضة. لان
استقامنا وشهواتنا الخبيثة. من عاداتنا انفسنا مدخل القول * لان شهوة الاموال اذا تمكنت. فماتركما
ان نسمع القول في الصدقة * والحسد اذا وافنا. يحجزنا عن التعليم في الحسب * واذا اشتغلنا منم آخر.

فينبغي ان نعمل كل ما يمكننا حتى نفعل ونحن * نغفله اولاً حيم الممودية * ويفسله بعد ذلك
 طرق آخر كثيرة مختلفة اصنافها * لان الهنا لم يزل متعطفاً علينا * اعطانا بعد حيم الممودية طرقاً
 للتخلص من اوساخنا مختلفة صنوفها . فارها كلها هي طريق بالصدقة فقد قال « انما تنقض الخطايا
 بالصدقات . ومحمد الامانة » (سير اخ ص ٢٤٩) وانما اقول صدقة ليس التي تكون من ظلم *
 لان هذا الفعل ليس هو صدقة . لكنه قساوة وتبرير من الانسانية * لان ما المنفعة الكائنة من ان
 نعري آخر . وتكسو غيره . فهذا الفعل سبيله ان يبدي من الرحمة . وهذا الظلم تبرية من الانسانية .
 لاننا لو اعطينا كافة الاثياء التي نأخذها من آخرين للساكين . فلن يحصل لنا منها ربح * وبين ما
 ذكرته زكي الذي قال حينئذ لما استغفر الهنا « انه يعطي اربعة اضعاف ما استلبه من آخرين * »
 (لوقا ص ١٩٤٨) فحين نخطف لشيء جزئياً عددها . ونعطي الفقراء اشياء قليلة . ونظن اننا
 نجعل الله غافراً لنا . على اننا بذلك نعطيهم اكثر * لان قل لي . ان سمعت حملاً ميتاً مهترأ من طريق
 موصوفة بثلك جهاتها ومن الدروب . وجئت به الى المذبح . لما كان جميع المحاضرين برحمونك
 بالحجارة . من جهة صيرورتك عندهم دنساً . فما احتججك اذا اعلنت لك ان الضحية من خطف
 وظلم . انجس من هذا الحمار المنمن * اي احتجاج نملكه . فلنضع صنفاً من الاواني الجلبيلة يعمل من
 خطف . انما هذا الاتاء اتين من حمار ميت . انشاء ان تعرف كم مبلغ تعج الخطية . اسمع النبي القائل
 .. قد تننت جراحاتي . وتنجيت * (مزمو ٣٧ ع ٥) فانك باقولك تنوسل الى الله ان يسي
 الاعمال الردية التي اترفيتها * وانت بالاعمال التي تعملها خاطفاً ما ليس لك . اذا وضعت خطيتك
 على المذبح . نصيرها ان تذكر دائماً * فالان ليس هذا الفعل وحده هو الخطاء . لكن الاصعب من
 هذا انك تدين نفوس القديسين . فهذا المذبح هو حجر ويقدس * وتلك النفوس حاملة المسح
 بعينه كل حين * افتجيري ان ترسل الى هنالك من نجاسة هذا تقديرها . فان قلت لست اسعفهم
 بهذه الاموال بعينها . لكن باموال غيرها * اجبتك اقوالك هذه ضحكة وهذيان * اما علمت انه متى
 سقطت تقطة من الظلم في كثرة اموال جزيلة تدينها كلها . وكان احد الناس اذا طرح في عين
 ماء صافية زبلاً . فقد جعلها كلها نجسة . فكذلك التفرس . اذا دخل في ثروتنا . فيجعلها كلها تعج
 من تاتته . ثم نفعل ايدينا عند دخولنا الى الكنيسة . انما نفعل قلبنا ايضاً . العمل ايدينا تيدي

صوتًا : انما نفسنا تبرز الفاظها . واهلنا اليها ينظر ويتاملها * فاما نحن الى صنف من طهارة جسمنا . اذا كانت نفسنا مدنسة * لان ما منعتك اذا غسلت يديك من خارج . وحويت يديك من داخل نجستين : لان الفعل المنكر الذي يعكس كافة احوالنا هذا هو . اننا نتوقى الزلات الصغار ونتهاون بالخطايا الكبار * وبيان ذلك . ان ابتهالنا بايادي قد عدت ان تكون مغسولة . انما هو تضييع في التحفظ * وابتهالنا بسريرة غير مغسولة . ذلك هو الغاية من الاعمال الرديئة كلها * ولهذا المعنى قال لليهود المتشاكسين عن تنظيف النجاسات التي هذه صفتها .. اغسل قلبك من رذيلته * (ارميا ص ١٤٤) الى متى تكون فيك افكار اتعابك : فينبغي ان تغتسل ليس بحماة . لكن بما صاف . بصدقنا ليس باستغفاننا . فقلص اولاً من اخلاص ما هو ليس لك . وبعد ذلك اظهر صدقتك * ينبغي .. ان نتعرف عن كل عمل ردي . ونعمل العمل الصالح . (مزمو ٢٦ ع ٢٧) اقف يديك من الاستغفانم والتغطرس . وبعد ذلك قدمها الى الصدقة * فتمت ما عرينا المساكين بايدينا . ولو البسناهم ليس الاصناف المستفادة من تلك الوجوه المذمومة . ولا هكذا نفلت من العقوبة * لان سبب استغفارنا يصير لكل ذنب سبباً * لان اجناب الرحمة . افضل من ان نرحم على هذه الجهة . فان قايين قد كان افضل له الا يقدم بوجه من الوجوه قريانا * فان كان من قدم ما كان دينياً حقيقياً اغاظ الله . فمن يعطيه شيئاً ليس له كيف ما يسخطه : كانه قال لك . انا اقول لك . لا تحطف ما ليس لك . افتكرتني انت ما قد اخلستني : ما ظنك في : اتوهم اني التذبهذه القرابين : فسيقول لك .. لقد ظننت ظناً زائفاً عن شريعتي . انني اكون شبيهاً بك . ساونجك واقم خطاياك لدى وجهك * (مزمو ٩٤ ع ٢١) لكن لا كان لاحد منا ان يسمع هذا الصوت * لكن اذا علمنا صدقات نقيه . وامتلكنا مصابيح بهية . ندخل على هذه الحال الى خدره * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والسبعون

في قوله (٨) فقال له فيليس . يارب آرينا الاب . ويكفينا * (٩) قال له يسوع . يا فيليس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : من ابصرني . فقد ابصر ابي *

لعمرى ان النبي قد قال لليهود .. قد صار لك وجه ذانية * اذ قد توخيت مقابل جميع من خاطبك * (ارميا ص ٢٤ ع ٢) فعلى ما يليق بالقياس . ان ليس عدلاً ان يقال هذه الاقوال لتلك المدينة وحدها . لكن يليق بها ان يقال ايضاً للذين يعاندون الحق بوقاحتهم * لان فيلبس لما قال للمسيح .. ارنا اباك قال له المسيح . يافيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " ومع هذا فقد يوجد اناس مع هذه الالفاظ . يفصلون الابن الازلي من والده * على ان آية مقارنة تطلب اعظم من هذه : لان اناساً من هذه اللفظة يستقون في سقم صابا اليوس * ولكننا نحن نهمل اوليك مع هولاء اهل الذين تجاوزوا الشريعة بالسوا . وتأمل استقصاء الاقوال التي قلت * " يافيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " لانه لو جاز ان يقول . فما المعنى : انت هو الاب الذي انا اطلبه : لاجابه لست انا الاب * ولهذا الغرض ما قال وما عرفته . لكنه قال . وما عرفتني * ليس مظهرًا بذلك معنى آخر . الا ان الابن ليس هو شيئاً آخر . الا هذا الشيء الذي هو ابوه . اذا ثبت في وجوده ابن * فان سالت . ومن اين افضى فيلبس الى هذا السؤال : اجبتك قال المسيح .. لو عرفتموني . لعرفتم ابي * " (يوحنا ص ٤ ع ٧) وقد قال هذا القول لليهود دفعات شتى * فلما ساله بطرس دفعات كثيرة . واليهود ايضاً * من هو ابوك : وساله توما * وما عرف ولا واحد منهم جواباً واضحاً * لكنهم جهلوا ما قاله ايضاً * فلذلك لا يتوهم فيلبس انه شعبان . وانه يزعمه بعد اليهود . ساله هو . ارنا اباك . واستثني بقوله . ويكفينا * ما نطلب اكثر من ذلك * على ان المسيح قد قال .. لو عرفتموني . لعرفتم ابي * " ووضح بذاته اياه * الا ان فيلبس عكس ترتيبه . وقال .. ارنا اباك * " كانه قد عرفه هو معرفة بليغة * ولكن المسيح ما احتمله . لكنه ثبته في الطريق . اذ حقق عنده ان يعرف به اياه * فهو لعمرى اراد ان يبصره بعيني جسمه هاتين * ولعله سمع عن الانبياء . انهم ابصروا الله * الا ان تلك المناظر يافيلبس كانت مقارنة لم وتحدر اليهم * ولهذا السبب قال المسيح .. الله ما ابصره باصراً قط * " (يوحنا ص ١٨ ع ١٨) وقال ايضاً .. كل من قد سمع من الله وعرف يحيى الي * " (يوحنا ص ٤٠ ع ٤) .. وما سمعتم صوته . ولا ابصرتم صورته * " (يوحنا ص ٥ ع ٢٧) وقد قال في العهد العتيق .. ليس يبصر احد وجهي ويحيى * " (خروج ص ٢٢ ع ٢٠) الا ان المسيح خاطبه على جهة الانتهار * يافيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : وما قال : وما رايتني :

لكنه قال . وما عرفني * ولعله كان قد اجترى ان يقول له . ألعني اريد ان اعرفك : انما التمس
 الان ان ابصر اباك * أفنتقول لي انت . وما عرفني : فهذا القول اي نظام له : فنجيبه نحن . انه
 بجوى نظاما كثيرا * لانه اذ كان هو ما هو ابوه . وبتقى ابنا . فعلى جهة الواجب قد اراك في ذاته
 والده * ثم اذ قسم الاقانيم قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فليلا يقول انه هو اب . وهو ابن *
 يجيبه انه لو كان هو الاب . لما كان قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فان قلت . فكيف ما قال
 لفيلس . انما تسال عن اشياء ممتنعة ليست تناسب انسانا : لان هذا ممكن لي وحدي * اجبتك . لما
 قال ويكتبنا . كانه عارف به . اراه انه ما قد رآه هو ايضا * لانه قد كان عرف الاب . ان كان يتندر
 ان يعرف الابن * ولذلك قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فالذي يتوله هذا هو معناه . انه
 ليس يوجد ممكنا ان يبصري . ولا يتندر ان يبصر ابي . لان فيليس انما طلب المعرفة بالبصر * ولما
 ظن انه قد ابصر الابن . اراد ان يبصر اياه على هذه الجهة . فبين له انه ولا قد ابصره هو * فان قال
 قائل . انه قد دعي ههنا المعرفة بصرا * فلست ارادده . لانه قال . من عرفني فقد عرف ابي . الا انه
 ما قال هذا القول . لكنه قال ما قاله مريدا ان يبين ان جوهره جوهر ابيه . من قد عرف جوهره .
 فقد عرف جوهر ابي * ولقائل ان يقول وما هو هذا : فهل العارف الخليفة قد عرف الله : على اننا
 كلنا قد عرفنا الخليفة وابصرناها . وكلنا فما قد عرفنا الله * وبمعنى آخر ينبغي ان نبصر ما يلمس
 فيليس ان يبصره * هل قد التمس ان يبصر حكمة الاب : هل التمس ان يعرف صلاحه : لا ما
 التمس ذلك * لكنه التمس ان يعرف ما هو الله بعينه . اعني جوهره بعينه * فحق هذا السؤال اجابه
 المسجع .. من ابصري * " فمن قد ابصر الخليفة . ما قد عرف جوهر الله . قال من عرفني . فقد عرف
 ابي * فلو كان من جوهر آخر . لما كان قال هذه الاقوال * ولكي امارس كلاما اكنف لنظا . اذا جهل
 احدنا الذهب . فليس يتندر ان يبصر في الفضة طبيعة الذهب * لان طبيعة اخرى ليس نستبين
 بطبيعة غيرها * فلهاذا المعنى على جهة الصواب انتهره . اذ قال .. انا معكم زمانا هذا مباحه . وما
 عرفني : " قد استتمعت بتعليم هذا المقدار الجزيل مقداره * قد رايت آيات بتامر * والافعال التي
 كانت خواص لاهوتي التي يعلمها ابي وحده . شاهدت خطايا محلولة . واسرار بجزئ الكلامها مقودة الى
 وسط بيانها . وموتاً منصرفاً . وابداعاً متكوّناً من ارض . وما عرفني : لانه اذ هو مشتمل لحمه . لهذا

السبب قال " وما عرفتني * " أعرفت أبي ; لا تطلب ان تبصر اكثر من ذلك * لانك في ابي
ابصرتني * ان عرفتني . فلا تستفحص شيئاً * لانك في قد عرفت ابي . (١٠) . " أما تصدق اني انا في
ابي ; " ومعنى ذلك هو اني اظهر في ذلك الجوهر * الاقوال التي اقولها انا . لست اقولها من ذاتي *
أعرفت افراط مقارنته . ووضع طبيعة واحدة للاهوت . وجوهر واحد ; فابي الثابت في . هو يعمل
الاعمال . فان قلت كيف لما ابتدى من اقوال . جاء الى الافعال ; لان لايقا كان ان يقول هو
يتكلم الاقوال . لكنه وضع ههنا صنفين من اجل تعليمه وايانته * او يكون قال ذلك . اذا اقواله كتبت
افعالاً * فكيف هو يعمل ; على انه قد قال في موضع آخر . ان لم اعمل اعمال ابي . فلا تصدقوني ;
فكيف قال ههنا . ان اياه يعمل الاعمال ; اجبتك . انه موضع بذلك هذا المعنى بعينه . ان ليس
بين الاب وبينه فرق . فما يقوله هذا هو معناه . ليس معنى ذلك ان ابي عمل شيئاً على جهة اخرى .
وعملت انا شيئاً على جهة اخرى . وعملت انا شيئاً على جهة غيرها * على انه في مكان آخر قد ذكر
يعمل هو وابوه . اذ قال " ابي الى الان يعمل . وانا اعمل * " موضعاً هنالك زوال تخالف الاعمال *
وههنا ان فعلها فعل واحد بعينه * ولين كان تاليف القولين الظاهر يظهر تواضعاً . فلا نستعجب
ذلك * لانه قال في الاول . أما تصدق ; وبعد ذلك قال هذا القول . موضعاً انه شكّل الفاظه
على هذه الجهة . ليتناداه الى تصديقه * لانه غاص في قلوبهم * (١١) . " صدقوا اني انا في ابي .
وابي في * " فواجب عليكم اذا سمعتم اباً وابناً . لا تطلبوا تشبيهاً آخر لجانسهما في جوهرهما * فان
كان هذا ليس كافياً عندكم لايضاح مساواتهما واتفاقهما في جوهرهما . فاعرفوا ذلك ولو من اعمالهما *
ولفظه . " من ابصري . فقد ابصر ابي . " لو كانت قبيلت من اجل اعمالهما . لما كان قال بعد ذلك
" وان لم تصدقوا فمن اجل اعمالى صدقوني * " ثم اراهم انه ليس يقندر على هذه الاعمال فقط . لكنه
يقندر معها على اعمال اعظم منها بمقدار كثير * ووضعها بافراط في اعظامها * لانه ما قال " اني اقندر
ان اعمل اعظم من هذه الاعمال . لكنه ذكر ما هو اعجب من ذلك بمقدار كثير . فقال . انه يقندر
بخول آخرين ان يعملوا اعظم من هذه الاعمال . (١٢) " الحق الحق اقول لكم . ان من يؤمن بي
سيعمل الاعمال التي اعلمها انا . وسيعمل اعظم منها * لانني انطلق الى عند ابي * " ومعنى ذلك هو
بوجود ان تعملوا العجايب . لانني انا منطلق * ثم اذ استكمل ما ارتاده قوله . قال (١٣) " وانكم

سألتهم باسمي . ذاك اعلمه . ليتجدد ابي في * . ارايت كيف هو ايضا يعمل هذا العمل : لانه قال اعلمه لنا . وما قال اسأل ابي . لكنه قال ليتجدد ابي في * على انه قد قال في موضع غير هذا : ان الله يجده في ذاته . * وقال ههنا . انه هو يجدها . لان الابن الازل اذا استبان مقتدرًا على اعمال عظيمة يتجدد والده * فان قلت . ما معنى باسمي : اجبتك هو ما ذكره رسله * اذ قالوا * باسم يسوع المسيح . ثم وامس * . لان الايات كلها التي اجدها هو فعلها * . وكانت يد الرب معهم (١٤) . قال انا اعلمه * . ارايت تارة : هو عمل اعماله باخرين . انا يندرج على الاعمال المنعولة به . لكنه يعملها مستخدمًا الفعل من ابيه : ومن يقول هذه الاقوال : فان سألت . فلم وضع هذا دفعة ثانية : اجبتك . انما فعل ذلك محققًا كلامه . موضعا ان الاقوال الاولى كانت اقوال قباطرة ومثارية . ولنظرة . انني منطلق الى ابي . * هذا هو معناها . لست اعلمك . لكنني ثابت في ربي . وفي السموات اوجد * هذه الاقوال كلها فالما مسليا الهام . لانهم اذا كانوا لم يعرفوا الاقوال بعد في ذكر قيامته . قد كان واجبا ان يفكروا افتكرا مجزئا . اذ اوعدا آخرين انه يهبطهم هذه الموعود وامثالها . فتلافهم في كل مكان . وازاهم انه يتي بنا دائما . وليس يتي فقط . لكنه سيرهم مع ذلك قدرته اعظم *



العظة الرابعة والسبعون

في ان الفضيلة هي ضحية روحانية * وان حب الفضة هو من الشرف الفارخ * وان شهواتنا هي ثلثة اصناف . اما طبيعية . واما اضطرارية . واما ليست واحدة منهما *
فلنبتغي رزقا وناخذ صليبه . وان لم يكن اعطهاد حاضرا . الا ان وقت موتنا الآخر حاضر * لان الرسول يقول سامتوا اعصامكم التي في الارض * . (كولو صايس ص ٥٣) فلنصعدن شهواتنا . ولنقتلن غضبنا . ولنهين حسنا . فهذا الفعل هو ضحية حية * وهذه الضحية لن تنعمي الى رقاد . ولا تغل الى دخان . ولا تحتاج حطبًا ونارًا وسكينًا * لانها تمتلك الروح القدس . نلنا وسكينًا اذا استعملت هذه السكين . فاقطع من قلبك ما كان زائدا غريبا . واتبع من سمك حاسته المتضمنة لان استقامتنا وشهواتنا المحيثة من عاداتها انفس مدخل القول * لان شهوة الاموال اذا تمكنت . فماتركا ان نسمع القول في الصدقة * والحسد اذا وافانا . يجزعنا التعليم في الحب * واذا اشتعلنا منم آخر .

يجعل نفسنا ايضا اوفر عجزا في افعالها كلها . فلنقتان اذا شهواتنا الخبيثة . لانه قد يكفينا ان نشاء
 قتلها . وهي نغمد كلها . لان ما سبيلنا ان ننظر هذا النظر . ان عشق الاموال غاصب . لكن ينبغي ان
 نوقن ان اغتصابه ايانا انما هو من وبتنا . فكثيرون يقولون انهم ما يعرفون ان الفضة موجودة . لان
 هذه الشهوة ليست هي طبيعية . لان الشهوات الطبيعية . قد حصلت فينا منذ اعلى الزمان . ومن
 ابتداء كوننا . فاما الفضة والذهب فما صار يعرفان . الا بعد زمان طويل . فان سالت فمن اين
 نشأت هذه الشهوة ونمت . اجبتك من التشریف الفارغ . والوثبة الواصلة الى غايتها . لان الشهوات
 منها ما هي ضرورية . ومنها ما هي طبيعية . ومنها ما ليست ضرورية ولا طبيعية . على نحو ما اقول .
 ان ما كانت من شائها ان تفسد الشخص الحي . اذا لم يتمها . فهذه هي شهوات طبيعية وضرورية .
 كقولك شهوة الاطعمة والاشربة وشهوة النوم . واما عشق الاجسام . فهو لعمري طبيعي . الا انه ليس
 ضروريا . لان اناسا كثيرين قد قهرؤ . وما هلكوا . واما شهوة الاموال فليست طبيعية ولا
 ضرورية . لكنها شهوة دائمة . ومتى ما شئنا فما تقبل مبادها . من هذه الجهة عند ما تكلم المسيح في
 ذكر التوبة . قال « من يقدر ان يسعها . فليسعها » . (متى ص ١٩ ع ١٢) وما قال هذا القول
 في ذكر الاموال . لكنه قال « ان لم يزهّد احدكم في كل ما يوجد له . فليس يوجد موثلا له » .
 (لوقا ص ١٤ ع ٣٣) لان ما كان فعلا سهلا . وصي به جزما . وما كان يتجاوز الكثيرين . وينوق
 عليهم . فوضه الى اختيارهم . فإرأينا في اننا نعدم نفوسنا كل احتجاج . ولعمري ان من قد اغتنصه
 داء اشد الادواء اغتصابا . ليس يقابل مقابله كثيرة . ومن يصطاده مرض ضعيف . قد اعتم كل
 اعتذار . لان ماذا نقول له . اذا قال لنا « رايتموني جائعا . وما اطعمتموني » . « رايتموني غائبا .
 سنورد له على كل حال فقرنا . ولكننا لسنا اشد فقرا من تلك الامله . التي اتصد في خزانه المهلك
 فلسين . وفاقت على جميع الاغنيا والموسرين . الذين قدموا هنالك قرابتهم . لان ليس يطلب
 الله كمية اعطائها . لكنه يطلب مقدار عزمنا . وهذا فمن اهتمامنا واشفاقه علينا . فاذا استعجبنا نعطفنا
 علينا . فلنقرب له المطايا التي تقدر عليها . لكجا اذ قد اتفق لنا في هذا العالم الحاضر امتلاك نعطفنا
 الهنا الكثير علينا . تقدر ان نستمتع في العالم المستأنف بالنم الصالحة التي وعدنا بها . بتعنة ربنا
 يسوع المسيح ونعطفه . الذي به ومع له لايه المجد . الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الخامسة والسبعون

في قوله (١٥) ان احببتموني . حفظتم وصاياي * (١٦) وانا اسال ابي . فيعطيك معزيا آخر لكي
 يثبت معكم الى الدهر . روح الحق . (١٧) الذي ما يقدر العالم ان ياخذه . لانه ما بصره *
 فحتاج في كل مكان الى افعال واعمال . ليس بظواهر اقوالنا . لان الكلام والوعد يتيسران
 علينا في كل مكان * الا ان العمل ليس هو على شبه الكلام والوعد سهلاً متيسراً * وان سألني
 باسمي . ما غرضي في اني قلت هذه الاقوال : اجبتك . لان كثيرين يوجدون الان قائلين . انهم
 يحافظون الله ويحبونه . ويظهرون باعمالهم اصداد اقوالهم * الا ان الهنا انما يطلب منا الحب لانه
 بافعالنا . ولهذا السبب قال لتلاميذه . ان احببتموني حفظتم وصاياي * . لانه لما قال لهم " ان
 هما تسالوا . انا اعلمه . " فلكيلا يتوهوا ان سوالهم على بسيط ذاته يقدر . استثنى بقوله " ان
 احببتموني . " حينئذ زعم اعمل مرادكم * واذا كان لايقا بهم لما سمعوا اني انا منطلق الى عند ابي . ان
 يرتجفوا . قلل لم . ليس ارتجافكم الان هو انكم قد احببتموني . لكن قبولكم ما قلته لكم وطاعتكم اياه .
 هو اوضح انكم قد احببتموني " قد اعطيتكم وصية . ان يحب بعضكم بعضاً . " ليعمل بعضكم ببعض
 هذا العمل . على حد ما علمت انا بكم . هذا هو الحب ان تقبلوا هذه الاقوال . وتخضعوا لمن قد
 اشتتم اليه . واسال ابي . فيعطيك معزيا آخر * . فكلامه ايضاً كلام جنوح ومقاربة . لانهم اذا ما
 كانوا بعد قد عرفوه . كان لايقا بهم جداً ان يتمسوا ذلك الاختلاف به . الفاظ حضوره المناسب
 لهم . والى يقبلوا عند مفيبه عنهم . ولا صفتاً من تعزية * فلذلك قال " اسال ابي . فيعطيك معزيا
 آخر * " ومعنى ذلك هو آخر مثلي . فليغز السقا بسقم صابا اليوس والذين ليسوا يمتلكون في الروح
 الراي الواجب . لان المستهجب من الكلمة هذا هو . انه قطع بضربة واحدة . بدع الهوى في الدين .
 المتصبه بالسوا في غيرها * لان بقوله آخر . بين فصل اقنومه * وبقوله معزيا . بين مناسبة جوهره *
 فان قلت . فلم قال اسال ابي : اجبته . لانه لو كان قال انا ارسله . لما كانوا صدقوه بشبه ذلك .
 فالان الغرض المحروس عليه هذا هو . حتى يصدقوه * لانه قد قال فيما بعد . انه هو يرسله * اذ قال
 .. خذوا روحاً قدوساً * " وقال هنا اسال ابي . حتى يجعل كلامه عندهم موهلاً لتصديقه * اذ

يوحنا قد قال من اجله .. ان من امتلأ به اخذنا نحن كلنا * " فاما ملكه كيف ياخذ من غيره :
 وايضاً فقد قال الصايغ .. وهو يصيغكم بروح قدس وناز * " وما الذي ملكه أكثر من رسله ان
 اذع ان يسأل اباه ، حتى يعطى آخرين : اذ كان اريك دفعات كثيرة يستينون . انهم قد
 فعلوا هذا الفعل خلواً من صلاة : وان كان يرسله باستجابة من ابيه . كيف يطير هو من ذاته :
 وكيف يرسل من آخره الروح الحاضر في كل مكان . اناس المواهب خاءة به . لكن احذ على
 حد وما يشاء . الناطق بتامره . ميزوا الي بولس ويزنايا : " ابركيس ص ١٢ ع ٦٤) على ان الحاد بينه
 لله خدماً . بالآنة مع ذلك دعاها بتامره الي عمله . ليس انه دعاها الي عمل آخر . لكن لكي يبين
 سلطانه . فان قلت . فما معنى اسأل ابي : اجبتك . انه أوضح وقت وروده . لانه حين طهرهم بذبحه .
 حين طار عليهم الروح . فان قلت فما باله لما كان الرب حاضراً معهم ما جاء اليهم : اجبتك .
 ما كانت الذبيحة بعد قد قدت * فلا حلت بعد ذلك الخطية . وارسلوا هم الي المصاعب
 والاضطرار . وعربوا للجهادات . وجب ان يوافقهم من بدتهم . فان قلت . فلماذا ما جاء اليهم الروح
 في الحين بعد انهم اذ ربنا : اجبتك . ليمكنوا في شهوة كثيرة له . فيقبلوه بمية كثيرة . لانهم الي حين
 كان المسيح معهم . ما كانوا في غم . فلا انصرف . عربوا . وحصلوا في خيفة كثيرة . وازعموا ان
 يقبلوه بنشاط كثير .. وثبت معكم * " يدل هذا على انه ولا بعد وفاتهم يتزعج عنهم . ولا يلا انما
 سمعوا معزياً . فهو ايضاً شخصاً آخر في الجسم * ويتوقعوا ان يبصروهم بالحاضرم . فلما ذلك .
 وقال .. للذي العالم ليس بقدران ياخذ * " لانه ما يبصره * لانه ليس يكون معكم على هذا
 المثال . مثلاً كنت انا . لكنه يسكن في نفوسكم باعيانها . لان هذا هو معنى وثبت معكم . ودعاه " روح
 الحق " . موضحاً في هذا الرسوم التي في الشريعة العتيقة . ليكون معكم * " فان قلت وما معنى ليكون
 معكم : اجبتك . هو ما قال . هو انني انا لوجد معكم * ومعنى آخر يذكر معنى آخر غامضاً . انه اليهم
 تلقه هذه الحوادث التي احتملتها انا . ولا يفارقكم * .. من ليس العالم بقدران ياخذ . لانه ليس
 يبصره * " فان سالتني . فقل لي . هو منظور للناس الآخرين : اجبتك . لا . لكنه هنا ذكر معرفته .
 واستغنى بقوله " ولا يعرفه * " لانه من عادته ان يدعو المعرفة البليغة نظراً . لان البصراء
 حواسنا ووضحها . بين به دائماً المعرفة البليغة . والعالم هنا يعني به الخبثا . واذ تعزاه هذه التعريف

بأنه يعظمهم موهبة منفردة لهم . انظر بكم اصناف رفع الكلام في وصفه . قال انه هو آخر مثلي . قال انه ليس بجليكم . قال انه يحي اليكم وحدكم مثلاً حيث انا . قال انه ثبت فيكم * لكنه ولا على هذه الجهة انترج اكنياهم * لانهم كانوا يطلبونه ايضاً وايتلافهم به * فاذا تلاقى اكنياهم هذا . قال (١٨) .
 " لست اترككم يتامى . ساجي اليكم * " لا تخشوا (زعم) . فليس لهذا المعنى قلت انني ارسل مغزياً ماخر من جهة انني منترج عنكم الى الغاية * وليس لهذا الغرض قلت انه ثبت معكم . على انني لست ابصركم ايضاً . لانني وانا احى اليكم * " لست اترككم يتامى * " لانه لما قال في ابتدا خطابه يا اولادي . لهذا المعنى قال ههنا . لست اترككم يتامى . لانه في الايتدا قال . انكم ستحيون الي . حيث انطلق * وان في منزل ابي مساكن كثيرة . وههنا اذ كان ذلك الزمان طويل المدا . اعطاهم الروح * الا انهم اذ كانوا ما قد عرفوا ما كان معنى ما قيل لهم . ما امتا كسوا تعزية كافية . قال لهم : لست اترككم يتامى . لانهم هذا المطلوب طلبوا اكثر من كل شي . الا ان الالفة ساجي اليكم كانت لفظه موضحة ووروده فلكيلا يتسوا ايضاً هذا الورد بعينه . نظير وروده الاول . انظر كيف ما قل لهم هذا واضحاً . لكنه قاله مستوراً . لانه اذ قال . (١٩) . ان بعد قليل ليس يبصرني العالم . " استغني بقوله . واتم ستبصرونني . " كانه قال ساجي اليكم . ليس على شبه ذلك الحى . مثلاً حيث اولا موتلفاً بكم كل يوم دائماً . ولكيلا يقولوا فكيف قلت لليهود . منذ ان ما تبصرونني . حل مناقضهم بقوله . اليكم وحدكم . اذ الروح هذا الحال حالة . لانني انا حى . وسحجون اتم * . لان الصليب ليس يفضل بيننا الى الغاية . لكنه يخفيني مديدة بسيرة فقط * وعلى حسب ظني . انه يدعو حياة . ليس الحياة الحاضرة فقط . لكن الحياة المستانفة ايضاً * (٢٠) . " في ذلك اليوم تعرفون اني انا في ابي . وابي في . واتم في . وانا فيكم . " فمعنى ما قاله . انه في ابيه . في جوهره * وهو فيهم . بايتلافه ومعوتهم من الله . فان قلت . قل لي . كيف يحوى هذا القول مساعاً . كيف يحوى القول المتضاد . اخباجاً . لان الفرق عظيم جداً . فيوت ان يكون مخبوراً بين المسبح وتلاميذه . اجبتاك . ان كانت توضع الفاظ هي هي . باعيانها . فلا تستعجب من ذلك . فان الكتاب من عادته . ان يستعمل في اوقات كثيرة . الفاظاً واحدة هي هي باعيانها في الله وفي الناس . ليس على مثال واحد * اذ كنا قد ندعى الهة وبنى الله . واللفظة ما تحوى قوة واحدة بعينها * اذا وضعت على الله وعلينا .

والاين الذي يدعى صورة الله ومجده . ونحن ندعى صورة الله ومجده . الا ان الفرق بيننا عظيم .
وقد قال بولس .. اتم للمسيح . والمسيح لله * " وليس المسيح لله ونحن للمسيح على مثال واحد *
فان قلت . وما هو ما قد قال : اجبتك . قال . اذا قلت . عرفتم اني لم انفصل عن ابي لكي
أعنتك قدرته بعينها * وانني اوجد معكم بدمامة . اذا اذاعت الاعمال التي تعملونها المعونة الواصلة
اليكم مني * اذا كانت الاعداء متبضين . واتم مجاهرين * اذا زالت الشدايد . وازهر انداركم في كل يوم *
اذا خضع جميع الذين يومون لرأي ديني المتعذب . واطلقوا له الشريف * .. مثلاً ارسلني ابي
لرسلكم انا * .. ارأيت ان كلمة هنا . ليس بجوى قوة واحدة بعينها : لاننا ان اعطينا هذا القول على
هذا النحو . فليس يكون الرسل منتزحين عن المسيح ولا منفصلين * فان قلت . فلم قال حينئذ
تعرفون : اجبتك . لانهم حينئذ عرفوا قائماً موجوداً معهم * حينئذ عرفوا الامانة البليغة * لان قدوة
الروح كانت عظيمة . التي علمتهم العلوم النافعة كلها * (٢١) .. من يستقي وصاهاي ويحفظها .
ذلك هو الذي يحبني . " لان ليس بكيفنا ان نستقينا فقط . لكننا نحتاج الى حفظها لما يبلغ
مستقى * فان قلت . فلم يقول لم هذا القول بعينه دفعات كثيرة : كتقولك ان احببتموني . حفظ
وصاهاي * ومن كانت عنده وصاهاي ويحفظها * فان سمع مني احدكم كلامي وحفظه . فذلك هو
الذي قد احبني * ومن ليس يسمع اقوالى فليس يحبني * فعلى حسب ظني انه يعتمد اعتماداً
خفياً * لانه اذا تفلسف لم في الموت باقوال كثيرة . اذ قال لم .. من يموت نفسه في هذا العالم .
يحفظها الحياة دهرية . " .. وان لم ياخذ احدكم صليبه ويخطني * فليس موهلاً لي * " واعترفت ان
يقول اقوالاً اخر أكثر من هذه . معبراً اليهم * فقال ان كنتم قد ظنتم . انكم من حكم قد اثر الاعمال
فيكم . وقد كان لانهاكم من حكم الا تغتموا الان * والدليل على انه يريد ان يصلح هذا الرأي فيهم
يبين انه اذ امن في هذا القول . خصراً اجراء كلامه فيه * لانه قال .. لو احببتموني . لفرحت .
انني منطلق الى ابي * " فالان من جياتكم يؤثر فيكم هذا التأثير * فاعتلان حال الناس على هذا
من المخرج عند ورود الموت فيهم . ليس هو حال ذاكرين وصاهاه * لانكم يجب عليكم ان تنصروا
ان احببتموني بالحقيقة * لان كلامي قد وصاكم . الا تخشوا من الذين يقتلون جسدكم * فالذين
الرأي رأيهم يحبهم ابي . وانا * (٢٢) .. واظهر لم ذاتي * " وبعد ذلك .. قال يهوذا وسواهم للمسيح

انك تظهر ذاتك لنا فيما يستأنف: "ارائيت النفس منهم مملوءة من الحيابة: لانها انحصرت وانجسفت *
 وتوم انا كما نبصر الاموات في نومنا. كذلك يتوقعون ان يبصروهم * فلذلك لا يتوقعوا هذا الظن.
 اسمع ما قاله لم (٢٤) "انا وابي نوافي الى عنده. ونضع عنده منزلاً * فقارب ان يقول: مثلاً ان
 ابي يظهر ذاته له. فكذلك اظهر له ذاتي * وما بين له ذلك بهذا المعنى فقط. لكن بقوله ايضاً: "لما
 نضع عنده منزلاً * " فازال الظن الماحس لم * وهذا فليس يوجد للثلاث * فابصر انك هذا
 التلذذ مرتجفاً لا يجعري ان يحكم كلاماً واضحاً بما يشعري ان يقوله. لانه ما قال. ويل لنا انك فوت.
 وتعزم ان تثقف بنا الذين توفوا. لكنه ما قال هذا القول. بل قال ما اراك في انك تعزم ان
 تظهر ذاتك لنا ليس للعالم: وقد يلبي بالمعنى ان يقول: لانني اقتبلكم. لانكم انتم حفظتم وصيتي * لانهم
 لكيلا اذا ابصروهم بعد ذلك. فيظنوه خيالاً. لهذا القرض تقدم فقال هذه الاقوال * وليلا على ما
 ذكرت يظنوا انه يظهر لم على هذه الحال. ذكر العلة. لاجل حفظ وصلاي * قال ان الروح على
 هذا المثال يستأنف ان يظهر * ولين كانوا قد ايتلفوا به زماناً هذا مبلغه. وما احتلوا ذلك الجوهر
 الجليل بعد. واولى ما يقال انهم ولا فطنوا به * فما النسب ما كان عرض لم. لو كان ظهر لم بهذه
 الصورة في الابتداء: فلماذا السبب اكل معهم. ليلا يظنوا فعله خيالاً * ولين كانوا لما ابصروهم على
 الميأة ظنوا هذا الظن. على ان ذاك الوجه بعينه يظهر لم. وما انفصل عنهم قبل مدة كثيرة. فما
 الذي كانوا قد توفوا. لو كانوا ابصروهم في الحين قائماً. وقد كانوا ابصروهم مضبوطاً مقبوطاً: لهذا
 المعنى قال لم قولاً متصلاً انه يظهر لم * ولم يظهر لم. وكيف يظهر لم * لكيلا يتوهوهم خيالاً *
 (٢٤) .. من ليس مجبني. ليس يحفظ اقوال * والقول الذي سمعتموه ليس هو قولي. لكنه قول
 مرسل * فمن هذه الجهة من ليس يحفظ هذه الاقوال. ليس من شأنه انه ما مجبني فقط. لكنه ولا
 يجب ابي ايضاً * ولين كانت هذه دلالة الحب. وهي استماع الوصايا * وهذه وصلها ابي * فمن سمعها فما
 قد احب الابن فقط. لكن قد احب معه اياه * فلو حالته. وكيف هذا القول قولك. وليس
 قولك: لاجابك هذا هو معناه. اني لست اتكلم لفظاً خارج ابي * ولا اقول قولاً آخر خاصاً ابي.
 زايفاً عن الماثور عنده * (٢٥) .. هذه الاقوال خاطبتكم بها. عند مقامي عنكم * " واذ كنت هذه
 الاقوال مسلوحة وضوحها. فبعضها ما فهموها. واكثرها ارتابوا بها * فلذلك يرتجفوا ايضاً. ولا

يقولون كما وضاهي لفظه لراحم من ان تعلم كلوه * اذ قال (٢٦) " والمعزى الذي يرسله اليك
ابى المعزى هذا الصلحكم * " فقل الاقوال التي قلت لان مسلوقة وضوحها عنكم . الا ان ذاك
هو مع هذه الاقوال واضح ولفظة بيثبت عنكم . " هي لفظه واصف وصفا غامضا . اني هو
منطلق . ثم لكيلا يتقوا لفظ . لانه مادام هو ثابتا عندهم . ولم يجي الروح المهم . ما يتدرون انهم
يعرفون شيئا عظيما ولا عاليا هذه الاقوال قلها منوما اليهم . ان يعلموا مفارقتها باو فرج جلاهم
من جهتها ان لم يتم طاعة عظيمة . فو يدعون عنقرابا . فلو انهم سمعوا الغلما الي انهم خرجت
علمهم هو ان كانوا عند اجتماعهم هذه الاقوال انهم انهم . منصوص عن انصرف عنهم تقاطر العبادات
من الغروب عليهم . فليظروا كيف انصرف عنهم انياعهم ايضا بقوله (٢٧) " سلاني اخلفها لكم * " فقال
ان قال . ما دامت السلامة لشرككم لدي . ما الذي يضركم من الخلف العالم ان سلاني انياع
هذه الحال حالها لان السلامة التي من خارج . طالما تكونت بغرض رديع . فبغير النفع يوما
الذي يلكونها فبما وانا اعظمكم سلامة هذه خاصيتها تجعل بعضكم راغبين في السلامة مع بعض
وذلك يصيركم اقوى عزما لكنه اذ قال لم ايضا . اخلف لكم سلاني . وهو قول منصرف عنهم
فهو كفاية من يزعم . قال لم ايضا . لا يرحمن القلب منكم . ولا يرحمن * " ارايت انهم فكروا
فالم بعضه من خلوص ودم . وبعضه من جهلهم * (٢٨) " اقد سمعت اني انا قلت لكم : اني
المعنى الى هدلي . وانني طلبكم . فلو احببتموني . لفرحتم * لاني اذهب الى عهد ابى . لان ابى هو
المعظم مني * " فان قلت . وهذا اي فرج استأنف ان يورد لم : واية تعزية . ما هو معنى ما قد قاله
انتم . ما كانوا بعد قد عرفوا الكلام في قيمته . ولا اي راي يجب ان يعتقدوه فيه . لان كيف
يعرف ذلك الذين ما عرفوا الكلام . انه سيقوم . وظنوا ان الاب يوجد عظيما . فقال لم اني
قد خشيت من اجلي . وانتموني منزلة من لست فيكم كفاية ان بعض ذاته . وما قد ايقنت اني
ايضركم بعد صليبي ايضا . لكنكم اذ قد سمعتم اني اذهب الى ابى . فقد ولجتم عليكم انتم
فويل بعد . بلقي اذهب الى من هو اعظم . وهو مقدر ان يربى الشيطان كما . ارايت قد سمعتم
ان قلت لكم * " فان قلت فلم وضع هذا القول : قلت انك تصلي تمثيل عز من قبل . التي بطلت
جدا في الحوادث الجلادة . على اني قد تقدمت في ذكرها . ولست ادري على هذه الحكمة اخبرها

(٢٩) « فهذا قد قلته لكم قبل ان يكون لكي اذا كان تصدقوا اني انا هو * كانه قال . العلم عرفتم هذه الحوادث . لو لم اصفها انا . ولو لم اثق مطمئناً . لما كنت قلتها * اعرفت قوله . الموجود من الخطاطة ومقاربتة : لانه اذا قال : اظنتم اني لست اقدر استخ اني . فيقف حولي اثني عشر موكباً من ملكته : » (متى ص ٢٦٦ ع ٥٢) وانما يقول ذلك نحو ظن سامعيه * لان ليس يقول قائل ذلك القول . ولو كان قد استخوذ عليه داء الصرع جداً . انه هو ما اقدر ان يعين ذاته . لكنه احناج الى ملكة * لكنهم اذا امنكوا من اجله رأياً اجله عندهم محل انسان . لهذا السبب ذكر اثني عشر موكباً من ملكة * على انه سالم على بسيط ذات السؤال . فالتفاهم الى ما ورائهم * فان قال قائل . ان اياه يوجد اعظم من جهة ما هو علة ابنه * فما نعاقد قوله هذا * الا ان هذا القول ليس بصير الابن موجوداً من جوهر آخر * فالذي يقوله معناه هذا هو . مادمت حاضراً هنا . فلا يقربكم ان تظنوا اننا قد تورطنا في الخطر * واذا ذهبت الى هنالك . ايتمم اننا في سلامة وحياطة نحن * لان ذاك ليس يقدر احد ان يقهره * هذه الاقوال كلها فالها نحو ضعف تلاميذه * لانه قد ذكر انه واثق . ولست اهتم بالموت * لان لهذا المعنى قال . « هذه الاقوال قلتها لكم قبل كونها * » واتم ما قد امكنكم بعد ان تنبلوا كلامي في وصفها * فمن ابي الذي قد سميتوه انه يوجد عظيماً . اورد لكم التعزية * فاذا سلام . ذكرتم ايضاً الحوادث المحازنة * (٢٠) « لست انا معكم اقوال كثيرة . لان سيجي * رئيس هذا العالم . وليس يملك في شياً » فذكر رئيس العالم . يعني به ابليس الحال * وقد دعا الناس الخبيثاء بهذا الاسم . لانه ليس يروس على سما وارض . ولا فقد كان اقلب البرايا وعكسها . وانما يروس على الذين قد اسلموا اليه ذواتهم * ولهذا السبب يدعى « رئيس ظلام هذا الدهر * » والظلام هنا يعتمد به الرسول الاعمال الخبيثة * ولو اتجه ان تساله . فما المعنى في هذا : هل ابليس الحال يملك : لاجلك . ليس يقتلني بجهة من الجهات . لانه ليس بجوي في شياً * ولو استغبرته . فكيف يقتلونك : لاجلك يتم هذا لم . اذ كنت اربده * وليعلم العالم . اني احب ابي * كانه قال لست غربياً للموت . ولا مديوناً له . وانما اصطبر عليه . لاجل حيي لابي * هذا القول قاله . ليتهم ايضاً النفس منهم . ويعرفون انه يحيي الى هذا الموت ليس كارهاً . لكن طابعاً * وانه مستغفر ابليس الحال لانه ما كاه ان يقول « اني انما انا معكم مدة يسيرة . » لكنه يرد هذا

القول المجزئ ترديداً متصلاً على جهة الواجب . ليصير هذا الفعل متيسراً قبوله عندهم . اذ ينظم فيه الامال الصالحة * ولهذا المعنى يقول احياناً . انطلق واجي * واني انما اوجد انا . توجدون اتم وما تقندرون ان تتبعوني * وفيما بعد سننبعوني * واذهب الى عند ابي * وابي هو اعظم مني * وقد قلت لكم ذلك قبل ان يكون * واني اتالم بهذه المحوادث ليس من ضرورة . لكن لاجل حبي لابي * حتى يفهم ان العارض ليس مهلكاً . ولا يجوى ضرراً . ان كان الذي يجب جداً . والمحجوب يريد منه هذا المراد * لهذا السبب بخلط هذه الامال الصالحة بقوله * وذكر العوارض المحزنة ذكراً متصلاً . رايضاً تميزهم * لان قوله يثبت عندهم . وان فراتي موافق لكم . كان قولاً مسلماً اليهم * لانه لاجل هذا الغرض . سبق فقال في وصف الروح اقوالاً كثيرة . انه يوجد فيكم * وان العالم ليس يمكنه ان ياخذ * وهو يذكركم باقواله كلها * وانه روح الحق * وروح قدس * ومعزي * وان موافقاً لهم الا يكتبوا اكتئاب الذين ليس موجوداً عندهم عاضدهم ومعينهم * فقال يوافقكم .
موضحاً انه يصيرهم روحانيين *

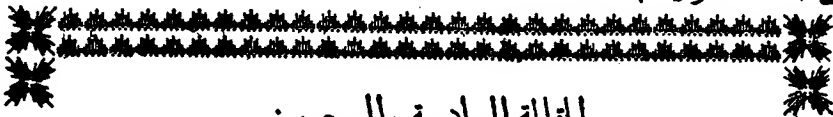


العظة الخامسة والسبعون

في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . وفي فضيلة ورذيلة الناس والمليكة * وان الغم بغرض يرضي الله صالح . والغم العالمي رديء *
فهذا التامير قد رائناه كائناً . لان التلاميذ الذين كانوا مرتعدين مرتاعين . فتطافروا بعد ان اخذوا الروح . الى وسط المصاعب والاختطار . والى الحديد والنار . والوحوش . واللجة * وتجردوا لكل عقوبة * والمسلوبون علم الكذب الاغبياء . خاطبوا الناس بمجاهرة هذا مبلغها . حتى ادششوا الذين سمعوه * لان الروح صيرهم من طين حديد * وجعلهم طائرين . وتركهم لا يستقنون لدس فرعة من الافازيع الانسانية * لان تلك النعمة هذه السمية سحبتها * وان وجدت اكتباباً تقضته * ان صادفت شهوة خبيثة التتها * ان وجدت جبانة اتزعنتها * وما نترك من يساهمها . ان يوجد فيها بعد انساناً . وتصيره بصورة من قد انتقل الى السماء بعينها . ان يتصور الاشياء التي هنالك كلها * ولهذا السبب ليس يقول ان شيئاً من الاشياء الموجودة له * انه يوجد خاصاً له * . لكنه يكون

منعكاً على الصلوات بابتهاج قلبه وسذاجته * (ابركسيس ص ٤ ع ٢٢) فالروح القدس يحتاج الى هذه الفضيلة أكثر من كلها * لان ثمرة الروح فرح . سلامة . امانة . وداعة * (غلاطيه ص ٥ ع ٢٢) ولعلك تقول . والروحانيون طالما اتجمعوا واكتفوا بواجبك . الا ان الغم هو الذي من السرور * والافقد انتم قابين . لكنه اغتم غم العالم * وبولس قد اغتم . الا لانه قد اغتم بغرض يرضي الله * لان كل ما كان روحانياً بجوى . فائدة عظيمة * كما ان كل ما كان عالمياً يمتلك خسارة واصلة الى غايتها * فتستجذب البنا نعمة الروح . التي قد فاتها ان تكون محارية . بحفظنا وصايا ربنا * فلستنا نكون ادنى من المملوكة محلاً * لان اوليك اذ هم خانيون من اجسام . فليست هذه الحال حالهم * لانهم لو كانت هذه حالهم . لما صاروا واحد من الخائنين من اجسام . خيئاً * لكن الاختيار في كل مكان علة الافعال كلها * ولهذا السبب صودف في الخائنين من اجسام اقوام اشرف من الناس واعدمهم قياساً * ويوجد في المالكين اجساماً اقوام افضل من المملوكة الخائنين من اجسام . فالصديقون كلهم ذوا العدل قد سكنوا الارض وامتلكوا اجساماً . واحكموا ما احكموه من فضائلهم * لانهم كانوا بمنزلة سكان سكنوا الارض : وكانوا غرباء فيها * وسكنوا السماء . على انها مدبرتهم * ولا نقوان انني مشتمل لحمياً . وليس يمكنتي ان اقرر الاعراق عن الفضيلة * لاثلبن خاتلك * لانه ان كان اشتالنا لحمياً يجعل الفضيلة متمنعة علينا . فليس الزلل لنا * والدليل على ان اشتالنا لحمياً . ليس يجعل الفضيلة متمنعة علينا . فقد اوضحه صف القديسين * لان بولص ما منعت طبيعة لحمه . ان يصير بهذه الصورة التي صدرها * ولا منعت بطرس طبيعة لحمه . ان يتسلم مفاتيح السموات * واخنوخ فقد لبس لحمياً . فنقل وما صودف * وكذلك ايليا خطف بلحمه . وابرهم مع اسحق ويعقوب ابنه . امتلكوا اللحم . واشرق فضلمهم * ويوسف بلحمه . صارع تلك الامراة الفاسقة . وما معنى ذكرى لحمياً . لانك لو وضعت عليك مع لحمك سلسلة . ما ضررك ضرراً * وان بولس قد قال . ان كنت انا مربوطاً . الا ان كلام الله ليس يرتبط * (تيموثاوس ثانياً ص ٢ ع ٩) وما معنى قولي عنالات وسلاسل . اصف الى ذلك حبساً وقفلاً . فما يصير على هذه الجهة تعويها للفضيلة . فعلى هذا الحال استودع بولس سر الامانة عند السجن * لان رباط نفسنا ليس هو حديداً . لكن رباطها الحيانة . وشهوة الاموال . واستقام هواها الجزيل عددها . هذه تربطها . وان كان جسمنا

محلولا مطلقاً. ولعلك تقول. فمذه امراض الهوى من جسمنا نتولد* فاجيبك هذه الاقوال مدافعة
 وحجة كاذبة* لان ادواء هوانا لو تولقت من جسمنا. لصابر الناس كلهم تأثيرها كما ان التعب.
 والنوم. والجوع. والعطش. لاسبيل لنا ان ننفلت منها. اذ هي من طبيعتنا* وكذلك اسقام هوانا
 هذه لو كانت هذه الحال حالاً لما تركت واحداً من الناس يوجد خارج اغتصابها* فان كان
 كثيرون انفلتوا منها. فواضح بين ان هذه المناقص وامثالها. هي متولدة من نفسنا. اذا توانت. فيما
 يجب عليها* فليتنظرن هذه الونية* ولا ثلبن جسمنا لكن فنجعله خاضعاً لنفسنا. حتى اذا امتلكناه
 سريع الانعطاف. يتفق لنا امتلاك الخيرات الدهرية. بركة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
 له المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السادسة والسبعون

في قوله (٢١) انهموا تنصرف من ههنا* (الاصحاح الخامس عشر) (١) انا هو الكرمة الصادقة.
 واتم اغتصابها. وابي هو فلاحها *

ان الاقفار من المعلم بخصه ان يجعل نفسنا جبانة عدية الشجاعة. كما ان نعلمها الاراء السموية. بصيرها
 عظيمة عالية* لانها اذا كانت لاتستمع ولا باهتمام واحد بما يصلحها. توجد جبانة. ليس بذات طبيعتها.
 لكن بذات اختيارها* لانني اذا ابصرت من كان في وقت من اوقاته شجاعاً. قد صار الان جزوعاً
 جباناً* لسبب اقوال ان الذا* يوجد لطبيعتهم. لان خواص طبيعتنا. قد عدت ان توجد متقلة.
 واذا رايت ايضاً من كان الان جباناً. قد صار على غفلة شجاعاً* اقضى ايضاً هذه القضية بعينها.
 وانسب الفعل كله لاختيارنا* لان تلاميذ ربنا قد كانوا جزوعين جباناً جداً قبل ان يتعلموا ما
 يحتاجون اليه. وقبل ان يوهلوا لموهبة الروح. فصاروا بعد ذلك اوفر جسارة من السباع*
 فبطرس ما احتمل تهويل صبيّة. علق منكساً على راسه. بعد ان ضرب بالسياط. ومارس من
 الاخطار صنوفاً كثيرة. وما صمت لكثرة كان كمن قاسى ما قاساه في نومه كذلك جاهر* لكن ما
 كانت هذه الحال حاله قبل صليب ربنا يسوع* لهذا السبب قال المسيح. انهموا تنصرف من
 ههنا* فان سألت. لم قال هذا القول. انما عرف الوقت الذي ازمع فيه ان يقف اوليك به.

لكن خشي الأجي إلى هنالك يودس فيقبض عليهم : وقبل ان يستتم تعليمة الفاضل وقف بهم
 المغفلون عليهم : اجبتك . ابعده هذا الظن * فلن هذه الاوهام منترحة عن رتبهم * فان قلت فان
 لم يخف فيما رآه في انه تعلم من هنالك . وبعد استتماموا التعليم . حينئذ ساقهم الى الستان المعروف
 عنه يودس : ولان كان قد ولى الى عند يودس . انما امكنه ان يعي ابصارهم : وهذا قيد عمله في
 حضورهم . فلم انتقل من هنالك : اجبتك . خول كلامية ان تنفسوا قليلاً * لان قد كان لايقا بهم
 من جهقتهم كانوا في مكان واضح معروف . ان يرتعدوا ويرتاعوا من تلقاء الوقت . ومن جهة
 المكان * لان الوقت كان لهلاً عميقاً ظلامه . وكانوا ما يصغون الى ما يقال لهم . لكنهم كانوا يلتفتون
 وينظرون الذين يكسونهم . ولا سيما قول معلمهم . صيرهم في ذلك الحين ان يتوقعوا المصائب
 والمصائب . لانه قال لم بعد هنيهة يسيرة . لست اوجد معكم * وسجي . رئيس العالم . فلما سمعوا
 هذه الاقوال وامثالها ارتجفوا . كمن قد ادركهم القبض عليهم في ذلك الحين عاجلاً * فاقنادهم الى
 مكان آخر . حتى اذا ثوبوا انهم حاصلون في جياطة . يسمعون قوله فيما بعد بطمانية * لانهم ازعموا
 ان يسمعوا اراء عظيمة * لهذا السبب قال لهم * انهم ضوانسهم من ههنا * ثم استثنى بان قال : انا هو
 الكرمه . واتم اغصانها * فان قلته . فالذي يريد ان يقوله في هذا المثل مضمراً : اجبتك .
 يعني ان مز ليس يصغى الى الاقوال التي يقولها . وما يتساع له ان يجي * وان الايات التي يستأنف
 كونها من قدرة المسح تتكون . وابي فلاحها * فلن قلت . افينجاج الابن الازلي مساعداً : اجبتك .
 ابعده هذا الوهم * لان هذا المثال ليس يدل على هذا المعنى * وانظر كيف بين المثل بابلغ
 الاستقصاء * لانه ما قال ان الكرمه تتمتع باهتمام الفلاح . لكن اهتمامه يعتمد الاغصان * فالكرمه ما
 اخذت ههنا لاجل معنى آخر . الألكي يعلموا انهم خلوا من قدرته . ليس يمكنهم ان يعلموا شيئاً *
 وانهم على هذا المثال يحتاجون ان يتعدوا به بالامانة . كالخداد اليهضن بالكرمه * (٢) « كل غصني
 في لاياتي بشرة . ينتزع ابي * » ههنا يذكر عيشهم ذكراً غليظاً . موضعاً ان خلوا من اعمال ليس ينتج
 لهم ان يوجدوا فيه * « وكل غصني في ياتي بشرة . يطهره * » ومعنى ذلك . هو انه يصبره ان يستمتع
 منه باهتمام كثير * على ان القرمه المحسوسة تحتاج الى الاهتمام بها قبل اغصانها * وذلك ان تجلي ويكشف
 الثمر عنها * الا انه ما ذكر ههنا في هذه القرمه الروحانية شيئاً . لكن كلامه كله في الاغصان . موضعاً

انه هو فيه كفاية لذاته * واما تلاميذه فيحناجون من الفلاح معونة كثيرة . ولو كانوا متمكين في الفضيلة
 جداً * ولهذا السبب قال ان الفصن اذا وجد غير مثير . فليس يقندر ان يكون في الكرمه *
 والفصن اذا جاب ثمرًا . يجعله أكثر تاليدًا للثمر * وقد يقول قليل . ان هذا القول اعتمد به ضغطاتهم
 التي دأبوا عليها في ذلك الحين * لان لفظه يطهرها . انه يكسحها . وذلك يصير الكرمه اوفر تاليدًا *
 فمن هذه الجهة يستبين ان المحن نصبرهم افرس مما كانوا وأكثر تمكناً * ثم حتى لا يقولوا من اجل
 اى الاعمال يقول هذه الاقوال . فيلقبهم في اهتمام ايضاً . قال (٢) " واتم اقبيا منذ سالف
 حاكم * لاجل الكلام الذي قلته لكم * " ارأيت كيف يورد ذاته مهتمًا باغصانه ؛ لانه قال انه
 طهرتمكم . وقد بين فوق هذا المكان . اياه عاملاً هذا العمل . الا انه ليس بين الاب وبين
 ابنه فرق * فينبغي اذا ان توجد الامار التي منكم * ثم انه حتى بين انه عمل هذا العمل . ليس
 محناجا الى خدمتهم . لكنه عمله لكي ينحوا * استثنى بقوله . (٤) " كما ان الفصن ليس يقندر
 ان يجيب ثمره من ذاته . فكذلك ما يستطيع من ليس يثبت ان يجيب ثمره * " لانهم لكيلا
 ينسخوا منه من جهة جياتهم . شدت النفس منهم عند استرخائها بالخوف . والصنم في ذاته .
 وبسط لم فيما بعد اما لا صاحبة * ولعمري ان القرمة ثبتت باقية * ولفظة الانزاع منها والاستيقا
 فيها هي مناسبة للاغصان * فلما انهم من الجهتين كتبيهما . من جهة الامال الصالحة .
 ومن جهة الحوادث الحازنة . اتفقنا العزمات الاولى * (٥) " من يثبت في . وانا فيه * "
 ارأيت الابن مستكلاً فعلة ليس بدون ابيه في اهتمامه بتلاميذه ؛ لان اياه يطهرهم . وهو يضبطهم
 في ذاته * وثبوتهم في القرمة هو يصبرهم ان يثروا * ولعمري ان الفصن الذي ليس مطهرًا الا انه
 ثابت في القرمة يجيب ثمرًا . وان كان ليس على حد ما وجب ان يثمر * والفصن الذي ليس ثابتًا
 في القرمة . ليس يثمر بجهة من الجهات * ولكن التطهير مع ذلك والثبوت في قرمة الاب . يستبين
 وجودها لابن . الذي يستبين قرمة من والده * اعرفت كيف الافعال كلها مشتركة مشاعة ؛ والتطهير
 والتمتع بالقوة التي من القرمة مشاعين ؛ ولعمري ان خسارة عظيمة الا يقندر الفصن ان يعمل شيئًا *
 ولكنه ما وقف العقوبة الى هذا الحد . لكنه قدّم كلامه الى ابعد غاية من ذلك * لانه قال انه
 (٦) " يلقي خارجاً * " وما يستمتع ايضاً بيد فلاحه " ويجف * " ومعنى ذلك هو انه ان كان

املك شيئاً من القرمة يعدمه . وان كان قد ملك نعمة يعرى منها . ويصير مقفراً من المعونة من هنالك ومن الحياة ونهايته . انه « يلقى في النار » * « الا ان الغصن الثابت عنده ليست هذه الحال حاله » * ثم اوضح ما هو معنى ثبوته . وقال (٧) « لذا ثبتت الفاظي فيكم » * « ارايت اني قبل هذا القول على جهة الواجب قلت . انه انما يطلب ايضاح الاقوال بالاعمال : لانه لما قال ان مهنا تسالوته وتسمعونه . اعلمه * استثنى بقوله « ان احببتوني . وحفظتم وصاياي » * وقال ايضاً « ان ثبت في » * وثبتت فيكم اقوالي . مهنا اردتم اسالوا فيكون لكم » * هذه الاقوال قالها . موضحاً ان الذين يغتالون عليه . بحرفون * وهؤلاء يجيبون ثراً * فالخوف الذي منهم . نقله الى اوليك * وبين ان هؤلاء يكونون عديين ان يوجدوا مقهورين * فقال (٨) « في هذا الوجه مجدي ابي * لكي تكونوا اتم تلاميذي * وتجيون ثراً جزيلاً » * في هذا الوجه يجعل كلامه موهلاً لتصديقه * لان ايناع الثمر ان كان يبلغ الى مجد ابيه . فليس يتواني في المجد الذي له * « وتكونون تلاميذي » * « ارايت كيف من يجيب ثراً ذاك هو تليذه : فان قلت . وما هو معنى في هذا الوجه . مجدي ابي : « قلت لك . هو انه يفرح * « اذا ثبت في » * « اذا ثبتت بشر » * (٩) « مثلاً احبني ابي . انا احببتكم » * فهنا يتكلم كلاماً بالانسانية * لان الكلام الذي قيل بحوى قوته . كأنه يقصد انساناً * لان من قد اخنار ان يموت . واهل الذين كانوا عبيداً واعداً ومخارين . لتكريم جزيل مقداره . وصاعدهم الى السموات . كيف يوضح لهم مقداراً . ان لم يكن قد قال . اطهاتوا فاني احبكم : وان كان ايناعكم الثمر مجدياً لابي . فلا تظنوا ظناً خبيثاً * ثم لكيلا يصيرهم طريحين بالتضجيج على ظهورهم . انظر كيف شددهم ايضاً * قال . اثبتوا في الحب الذي لي . لانكم اتم مالكون ذلك * فان قلت كيف يكون هذا : اجابك . (١٠) « اذا حفظتم وصاياي مثلاً حفظت انا وصايا ابي » * فقد اورد ايضاً كلامه على جهة انسانيته * لان قد استبان منشي الشريعة . ان يحصل طريحا تحت وصاياها . ارايت ان ما قوله دائماً . ذلك يستبين هنا لاجل ضعف سامعيه : لانه قد قال اقوالاً كثيرة تناسب ظنهم * وقد بينت باقواله كلها . انهم موجودون في حياطة . وان اعداهم هالكون . وانهم كل ما يملكونه من الابن يتلكونه . وانهم اذا اظهروا عيشة تقية . فليس يطهرهم في وقت من الاوقات احد * وتامله يخاطبهم خطاباً اوفرناة مرة * لانه ما قال . اثبتوا في الحب لابي . لكنه قال « اثبتوا في الحب لي » *

ثم حتى لا يقولوا حين دفعنا الى جميع الناس بخار بوننا. حينئذ تتركنا وتنصرف. بين لم واراهم
 ما يتركهم. لكنه التصق بهم على هذه الحال ان ارادوا. كالتصاق الفصن بالكرمة واتحاده بها.
 وايضاً فلكيلا اذا وثقوا واطمأنوا يستلقوا على ظهورهم. قال لم ان السحبة الجيدة لن تكون غير
 منزعة ان ضجعوا وتوانوا * ثم لكيلا ينقل الفعل الى ذاته. ويصيرهم ان يستقلوا اكثر. قال " في
 هذا الوجه مجدي ابي * " لانه في كل مكان يريهم حبه وحب ابيه ايام * فما ذكر اذا مجد اليهود
 لكنه ذكر صنوف المجد الذي استأنفوا ان ياخذوه * ثم لكيلا يقولوا قد عدنا المحفوظ الحاضرة
 محفوظ ابائنا. وأهلنا. وصرنا عراة مقفرين من الاشياء كلها. قال لم. انظروا الي. قد احبني ابي.
 الا انني مع ذلك اتكبد هذه المحوادث المتظرة. فلست اترككم الان. لموضع انني لست احبكم ولين
 كنت انا اقتل. فلست اجعل قلبي دليلاً على ان ابي ليس يحبني. فمن هذه الجهة ما يجب انتم ان
 ترفخوا لانكم اذا نيم في الحب لي. فلن تفقد هذه الشدائد ان نورد عليكم ضرراً في اعتقاد الحب *

العهظة السادسة والسبعون

في الحب للمسيح. وفي استكثر القنية. وان نافعاً لنا ان نفترق افضل من ان نستغني *
 فاذا كان الحب عظيم المحل قد عدم ان يتقهر. وليس هو لفظاً ساذجاً. فسيئنا ان نظهره باعمالنا
 فهو اذ كنا اعداء صالح بيننا * فلثبت نحن في ان نكون احباً * هو ابدي. فلو صار ان تبعه نحن *
 هو يحبنا ليس لفائدة تخاصة. لانه هو قد عدم ان يكون مخناً. فلو صار ان نجبه نحن لما يوافقنا *
 هو احبنا بعد ان كنا اعداء. فلنجبه نحن. ولو لانه لم يزل يحبنا على اننا الان نعمل اضداد ذلك *
 لان الهنا يجتد عليه كل يوم لاجتنا. بسبب صنوف خطفنا ما ليس لنا. لاجل ضرور استغنامنا
 ونعطر سنا * ولعل قائلاً منكم يقول. كل يوم نخاطبنا في اجتناب الاستكثار من القنية : فاقول له
 ليت امكنني ان اعلم هذا العمل في كل ليلة ايضاً * ليت اتجه لي ان انضرع اليك في السوق. ولت
 المائدة * ليت كان ممكناً ان تبدي هذا الصوت دائماً النساء. والاصدقاء. والصبيان. والعييد.
 والفلاحون. والحيران. والارض بعينها. والحيطان * لكي ولو على هذه الجهة. تراخي عن ذلك
 قليلاً * لان هذا الستم قد اشتمل المسكونة كلها. وقد تمسك بنفوس جميع اهلها * واغصاب المال

كثيراً * فالسمع افتدانا . ونحن نتعبد للذهب * ننادي بالسيادة لآخر . ونخضع لغيره * وما يامر به
 نعطيه بنشاط . وقد جهلنا لأجله جنسنا . وأصدقانا . وطبيعتنا . وشرابنا . وكل ما يخصنا *
 فليس أحد منا يرفع طرفه إلى السماء . ولا يتوهم النعم المأمولة * لكن سيكون وقت . ليس يكون
 لهذه الأقوال وقت * لأنه قد قال " ليس في الحجيم من يعترف لك * " (مزمور ٦٦ ع ٦) فالذهب
 ماثور بخولنا شعماً كثيراً . وبصيرنا نوجد مكرمين * إلا أنه ليس هذا الحل محله . بنزلة السماء * لان
 الموسر يترجم عنه كثيرون ويقنونه . والعائش في الفضيلة يحشمه كثيرون ويكرمونه * ولملك
 نقول . الآن الفقير يضحك عليه . ولو كان مديناً في فضيلته * فاجيبك . ليس يضحك عليه عند
 الناس . لكن عند فاقدى التياس * ولذلك ليس يجب ان نرتجع عنه * لاننا وان نهتت الحخير
 وصاحت العقاقع يجب ان نلتفت اليها * فحقن قدر كما محفل الناس . ونظرنا الى ضحج البهايم *
 لان الذين يستعجبون الاشياء المحاضرة . يشابهون العقاقع * وهم اشرف من الحخير * ثم لو استعجبك
 ملك ارضي . ما كنت تهتم اهتماماً باحد من الكثيرين . ولو ضحكوا كلهم عليك * فاذا مدحك سيد
 البرايا كلها . تلمس انت مداح الخنافس والبق : لان هواناً اذا قايستم الى الله هذا الحل محلم *
 والبق ما يقال ليس هذا محلم . لكن باضافة احقر من البق والبعوض * الى متى تنقلب في الحماة :
 الى متى نجلس ناظرين الى حماة النهمة بطونهم : اوليك يقندرون ان يخبروا اللاعين بالزد
 اخباراً بليفاً والعائشين لبطنهم . وما يقندرون ان يخيلوا الفضيلة والرذيلة ولا في نومهم : ثم لو نلتك
 نائب بانك ما تعرف ان تجري مجاري الغوادي . لما احسبت ثلثه شديداً * لكنك كنت تضحك على
 من اورد زوال خبرتك بهذه الصناعة عيباً . فاذا ثبت ان تحكم الفضيلة . تجلس الذين لا يعرفون
 صنفاً منها يمتحنون افعالنا : فهذا السبب ما نصل في وقت من اوقاتنا الى هذه الصناعة * لاننا
 نفوض اعمالنا ليس الى ذوى الامتحان والاخبار . لكننا نفوضها الى الفاقدين العلم بها يمتحنونها ليس
 على جهة اصل الصناعة . لكنهم يخبرونها على نحو زوال علمهم بها . فلذلك اسالك ان نستخر الربا
 من الكثيرين * واولى بنا الا نشتهي مداجمهم * ولا نرتاحن الى الاموال . ولا الى الغنى * ولا نشوهم
 ان القتر حظاً ردياً * وبيان ذلك ان القتر معلم . يعلنا الحلم وضبط الهوس وكل فلسفة . اذ كان
 لعازر عايش في القتر فكليل * ويعتوب فقد اشتهى ان يمتلك خبزاً وحده . ويوسف حصل في قتر

واصل الى غايته * فإكان عبداً فقط . لكنه صار مقيداً * ولهذا المعنى نستعجه أكثر * على تملك حاله . فإمدحه حين وزع الخنطة . مثلاً نمدحه حين سكن الحبس * ولا حين كان التاج موضوعاً عليه . لكن حين كانت السلسلة مطوقة على عنقه * وليس حين جلس على كرسي الملكة . لكن حين اغتبل عليه . وبيع * فهذه كلها إذا تفهمنها . وتفطننا في الأكلة المصفورة من هذه الجهادات . فلا نستعجب ثروة الدنيا وكرامتها ونعيمها ومقداراتها * لكن فلنستعجب الفقر . والسلسلة والقيود . والصبر والثبات من أجل الفضيلة * لان تلك المحفوظ غايتها قلق وإراجيف . ومورثها محصور . في هذه الدنيا * وثمره هذه المصاعب السماء . والنم الصالحة التي في السموات . التي ما ابصرها عين . ولا سمعتها اذن . التي فليتنفق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي له المجد الى اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة والسبعون

في قوله (١١) هذه الاقوال قلتها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم * (١٢) هذه هي وصيتي . ان يحب بعضكم بعضاً . مثلاً انا احببتكم *
الاعمال الصالحة كلها انما تستفي حينئذ نوابها اذا وصلت الى غايته واجبة واذا انقطعت في وسطها . يصير انقطاعها غرقاً لفائدتها * وكما ان السفينة المستوردة من الامتعة صنوقاً جزيلة . اذا لم تسيق فنصل الى المينا . لكنها تغطس في وسط اللجة . لن تستفيد نفعاً من سيرها الكثير في البحر . لكنها تجعل المصيبة يهلكها اعظم تأثيراً . بمقدار اصطبارها في سيرها على اتعاب أكثر تعسيفاً * فكذلك النفوس الواقعة في الخطاء . عند نهاية اتعابها . التي تراخي وتخل قوتها في وسط جهاداتها * ولهذا السبب ذكر بولس .. شرقاً وتكريماً وسلاماً يلتقي الذين يسعون بصبر في اعمال صالحة * .. (روميه ص ٧٤٢) وهذا فقد اخترعه المسيح الان الى تلاميذه * لانه لما اقتبلهم وفرحوا به . ثم دهمهم تالله والناظرة المحزنة في وصفه . وشارف ذلك ان يقطع التذاذهم . قال لم بعد ان فاضهم اقوالاً كثيرة وعزاهم .. هذه الاقوال قلتها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم * .. ومعنى ذلك هو . لكيلا تنفصلوا عني . لكيلا تنقطعوا سعيتكم . قد سررتكم بي . وفرحتكم كثيراً . لكن قد دهمكم الاكتئاب .

فانا اجناحه . ليوافيك السرور عند نهايته . موضحاً لم ان التوائب الحاضرة ليست موهلة لعم . لكنها
موهلة للتذاذ بها * قد رايتكم متشككين . فما نهاوت بكم . ولا قلت لماذا لا تثبتون اجلاً : لكنني
خاطبتكم بما يورد التعزية لكم * واريد ان احفظكم في هذا الحب على هذا المثال كل حين * قد سمعتم
ما قبل في ذكر الملكوت . فسررتهم * فلكي يتم فرحكم قلت لكم هذه الاقوال * « هذه هي وصيتي . ان
يجب بعضكم بعضاً . مثلاً احببتكم انا * » ارأيت حبّ الهنا منتظماً بجنا كاتظام صغيرة مضمورة :
فهذا السبب قال احببنا ان وصايله وصيتان * وذكر احببنا انها واحدة * لاننا ما يتجه لنا ان نحصل
الاولى . مادنا لم نملك الاخرى * لانه قد قال حيناً . ان الشريعة والانبياء متعلقة في هذا الفعل *
(متى ص ٢٢ ع ٤٠) وقال حيناً « مهما شئتم ان تعمل الناس بكم . اعلموه انتم بعينهم * »
(متى ص ٤٧ ع ١٢) فان هذا هو الشريعة والانبياء * « والحب هو كال الشريعة » (رومية
ص ١٢ ع ١٠) وهذا قد قاله ههنا . ان الثابت ان كان انما يتكون من الحب . والحب يتكون
من حفظ الوصايا . ووصيته هي ان نحب بعضنا بعضاً * فالثبوت في الهنا انما يتكون من الحب
الذي يحب به بعضنا بعضاً * وما ذكر حباً على بسيط ذاته . لكنه قد اوضح سبحانه فقال .. مثلاً
احببتكم انا * « وراهم ايضاً ان مفارقتهم الهام ليست هي من بغض . لكنها من حب . فمن هذه الجهة
قد وجب عليكم ان تستعجبوني اكثر . من اجل هذا الانصراف * لاني من اجلكم ابذل نفسي * الا
انه ما قال لم هذا القول بجهة من الجهات لكنه قد ذكره فوق هذا الموضوع لما مثل الراعي الفاضل *
وقال ههنا هذا القول في توصيته اياهم . وايضاحه لم جسامه حب . وظهاره ذاته من هو * فان
قلت فما غرضه في ان يعلمي شان الحب في كل مكان : اجبتك لان هذا الورد هو ابضاح حال التلاميذ *
هذا هو الذي يضم التفصيلة * لهذا السبب قال بولس في وصفه اقوالاً جزياً لتقديرها . من جهة
انه كان تليداً خالصاً للمسح . قد خبر الحب خبرةً بليغة * (١٤) .. انتم احببتي اتم . فلست
ادعوك ايضاً عبيدي * (١٥) لان العبد ما قد عرف ما يعلمه صاحبه * انتم احببتي اتم * لان كل ما
سمعته من ابي . عرفتم اياه * « فان قلت كيف يقول اني املك اقوالاً كثيرة اقولها لكم . الا انكم
الان ما تطيقون ان تحملوها : اجبتك . ليس يصلح معنى آخر باستماعهم هذه الاقوال . الا
انه ليس يتكلم كلاماً غريباً . وليس ينطق الا بالفاظ ابيه * ولما كان هذا الفعل اكثر من كل فعل

يظن أنه من الحُب. وهو ان يقول لمن يجبهُ الاقوال التي يغناس وصفها والتكلم بها. فقد اظنتم
 لهذه الشركة * واذا قال كلما سمعته من ابي. فانما يقول كل ما وجب ان تسمعوهُ. قلته لكم * ثم وضع
 ايضاً دلالة اخرى على حبه ليس بسيرة * وهي انه قال (١٦) .. لستم اتم اخذتموني. لكنني انا
 اصطفيتكم * .. ومعنى هذا هو انا بادرت الى حيكم * وما وقف هنا. لكنه قال وربيتكم. وذلك
 هو وغرستكم. حتى تظفوا اتم * فقد استعمل ايضاً قل لفظ الكرمه. وهو كما تمدوا وتنبطوا
 ونجيبوا ثمرًا. وثبت ثمركم باقياً * فان يكن ثمركم مثبت باقياً. فاليق وارجب ان تبوا اتم * لانه
 قال اني ما احببتكم فقط. لكنني احسنت اليكم اعظم الاحسانات. وبسطت اغضانكم في كل
 موضع من المستونة * ارانت باية اقوال اوضح حبه. بوصفه لم الاسرار التي قد فاعها التكلم بها.
 بمبادرتي الى حبه. اولاً بانه وهب لم النعم الصالحة المحسب قدرها. بتالمه من اجلهم بما تالم به
 حينئذ * وراهم من هذا انهم يستأنفون ان يجيبوا ثمرًا يبقى بقاءً دائماً * لانهم بالارم الضرورة اذا استعملوا
 بالمعونة منه. يقدمون بهذه الصفة ثمرهم * .. لكي مهبا تسالون فيه ابي باسمي. اجود به عليكم * ..
 على ان للسيول هو افتعال ما يسال فيه * فان كان ابوه يسال. فكيف يعمل الابن ما يسال
 ذلك فيه * فهذا قيل لتعلم انت ان الابن ليس هو ادنى * (١٧) .. هذه الاقوال فاتها لكم لكي
 يحب بعضكم بعضاً * .. وذلك هو لست اقول هذه الاقوال معبراً اياكم. وهي اني ائذك نفسي
 عنكم. انني بارت الى حيكم ايضاً. لكنني قلتها مقناداً اياكم الى حبي * ثم اذ كان طرد الكثيرين ايامهم
 وتعبيرهم مستصعباً احتمالاً. فيه كفاية ان يذل النفس العالي محلها. لهذا السبب تقدم فقال اقوالاً
 جزيلاً عددها. مهديها حينئذ لهذا الاحتمال * لانه قد تقدم فترك النفس منهم. وافضى بعد
 ذلك الى هذه الاقوال * فقد اوضح انه من تكاثروده قلما من اجلهم كما اوضح اقواله الاخرى * لانه
 كما انه قال انهم ليس يجب عليهم ان لا ينجموا للعوارض من انصرافي. لكنهم ينبغي لم ان يفرحوا
 بانني اذهب الى عند ابي * لانني لست اعمل هذا العمل مهلاً ايامهم. لكنني اعمله لاني احبهم حباً
 شديداً * فكذلك اوضح هنا انهم ينبغي لم ان يفرحوا بالحن. وما يجب ان يتوجموا لها * وانظر كيف
 يصلح هذا. لالما قال ان هذا العارض محزن. لكن احتملوا لاجلي * اذ قد تالمتم به لاجلي * لان هذه الحجة
 ما كانت فيها كفاية ان تلوواهم وتسلمهم. فلذلك اهملها. ووضع اخرى غيرها. وهي ان هذا الفصل

دليل على الفضيلة الاولى * وانكم تحتاجون بخلاف ذلك ان تجعوا . ليس على انكم قدمتم الان . لكن ان شئتم ان تجعوا فيجب عليكم ان تاملوا * لان هذا المعنى يذكره ذكراً تامضاً في قوله (١٩) .. لو كنتم من العالم . لكان العالم يجب ما يخصه * .. فمن هذه الجهة ان احبكم العالم . فواضح انكم قد اوردتم ايضا حاشيته حاصلات فيكم . ثم اذ كان قد تقدم فقال هذا القول . وما اخترع به هذا المعنى . فمادى في كلامه ايضا . وقال (٢٠) .. ليس يوجد عبد اعظم من مولاه * ان كانوا قد طردوني . فسيطردونكم * .. فقد اظهرهم في هذا الوجه اكثر من سائر الوجوه . صابرين مماثلين اياه * لان الى حين كان المسيح ههنا في الجحيم . اعتدوه مجرمهم * فاذا انتقل جاءه حرب اوليك الى هولاء التلاميذ * ثم اذ كانوا طائفة يسيرة . ارتجعوا من موضعهم الى حرب جمع جزيل عدده متسوم الى حربهم * فانهض النفس منهم بقواه . ان هذا العمل هو اكثر من كل عمل فعل للسروو . وهو ان يقنوكم * لانكم على هذا الحال تشاركوني في الامي * فما ينبغي اذا ان ترجعوا . لانكم لستم افضل مني * كما تقدم فقال .. ليس يوجد عبد افضل من مولاه * .. اورد بعد ذلك تعزية ثالثة . ان اياه يشتم معهم * لانه قال (٢١) .. هذه الافعال كلها يعلمونها لاجل اسمي * لانهم ما قد عرفوا من ارسلني * .. وذلك هو انهم يشتمون ابي ايضا * ومع هذه الاقوال لما اعدم اوليك عقوبة . وضع هولاء تعزية اخرى * فقال (٢٢) .. لو لم احب فاخطبهم . لما كانوا امتلكوا خطية * .. موضعا انهم على جهة الظلم يعملون المكارة التي يوصلونها اليه . والى اوليك * فلو جاز ان يقولوا له . فما عرضك في انك سقنا الى بلايا هذا المبلغ مبلغها : انما قد تقدمت فعرفت حروبهم ومقتهم : لاجابهم وقال . فلهذا المعنى قلت (٢٣) .. من يقنني . يقنني ابي ايضا * .. فقد سبق فوصف عقوبة ايضا ليست يسيرة لهم * لانه لما احتجوا في اعلى قولهم واسفله . انهم انما طردوه لاجل ابيه . قال هذه الاقوال . مبطلا احتجاجهم * لانهم ما يمتلكون حجة * انني خولت التعليم من افواي * لاني قد اذفت الى ذلك التعليم . من اعلى على حدود شريعة موسى . الذي اوغز اليهم كلهم . ان يقبلوا من يعمل هذه الجرائع وامثالها . ويقول هذه الاقوال ونظائرها . اذا اقتادهم الى تهذب الدين . وخولهم عجائب جسيمة * وما ذكر ايات على بسيط ذاتها . لكنه انما ذكر ايات ما اجترحها غيره * وقد صاروا هم شهودا بها . اذ قالوا هذا القول .. ما اظهر في وقت من الاوقات هكذا في آل اسرائيل * وما سمع منذ الدهران احداً ففتح عيني اعني مولود * .. (يوحنا ص ٩)

ع ٢٢) وقد قالوا هذا القول في انهاضه لعازر. والعجائب الاخرى كلها. هذا القول كان قولهم فيها. وحال اجتراحه العجائب واياته كلها جديدة بديعة مستغربة * ولو كانوا استخبروه. فلم يطردونك ويطردوننا: لاجبهم. لانكم لستم من العالم * فلو كنتم من العالم. كان العالم يجب خاصته * " فقد سبق فاذكرهم باقواله التي قالها لاختوته * لكنه قالها لاوليك بابايع الوعظ. لكيلا يلدعهم * وههنا تكلم بخلاف ذلك. فكتشف المعنى كله * ولو سالوه فمن اين يعرض لنا هذا: لاجب. لاجل هذا نبغض من حوادث حسدم الواصلة الي * لان اي قول من الاقوال التي قلتها. واي علة من الاعمال التي عملتها. ينسأخ لم ان يعيبوه. فما قبلوني: ثم لما كان هذا الفعل مفزعا لرسله. ذكر علقته انها هي خبث اوليك. وما وقف كلامه ههنا. لكنه افتاد النبي وارام اياه منذ اعلى الزمان قد تقدم فذكر ذلك قائلاً (٢٥). .. انهم مقنوني عجائبا * " (مزمور ٦٨ ع ٥) وهذا العمل قد علمه بولس لما استهجب اناس كثيرون. كيف اليهود ما آمنوا: افتاد انبياء قد تقدموا فذكروا ذلك منذ اعلى الزمان * واضمحوا العلة في انكارهم. ان خبثهم وتعضهم علة زوال تصديقهم * وحتى لا يقولوا له فاذا فعل. ان كانوا ما حفظوا قولك: فلماذا السبب ما يحفظون قولنا. ان كانوا قد طردوك. فيطردوننا * ان كانوا قد ابصروا ايات ما ابصرها باصر كائنة من غيرك. ان كانوا قد سمعوا الفاظاً ما سمع سماع مثلها من غيرك. فما استفادوا نفعاً. ان كانوا قد مقنوا اباك ومقنوك معه. فلم القيتنا في معاندتهم: كيف نكون نحن فيما بعد موهلين عندهم للتصديق: من يصغى اليها من الذين قبيلتهم قبيلتنا: ولكيلا يفنكروا في هذه الافكار فيرتجفوا. انظراية تعزية اورد لم قال (٢٦). .. اذا جاء المعزى الذي ارسله انا اليكم. روح الحق. الذي ينبعث من ابي. ذاك يشهد لي * (٢٧) واتم تشهدون لي * لانكم معي اتم من ابتدا * " ذاك يكون موهلاً لتصديقه. لانه روح الحق * ولهذا المعنى ما دعاه روحاً قدساً. لكنه سماه روح الحق * ولنظرة انه ينبعث من الاب. معناها انه قد عرف الاشياء كلها معرفة بليغة. على نحو ما قال هو في وصف ذاته. " اني قد عرفت من اين جيت. والى اين اذهب * " ولما تكلم هناك في ذكر الحق. وقال الذي ارسله انا. فما المرسل ليس هو الاب فقط. لكن الابن معه ايضاً هو المرسل الروح * واتم الكائتون في صحبتي. الذين ما سمعتم من اناس آخرين اقوالى. تمتلكون القول الموهل لتصديقه * فالرسل من هذه الجهة استظهروا في اخراجهم.

اذ قالوا نحن الذين اكلنا وشربنا معه * (ابركسيس ص ١٠٤١) والدليل على انهم لم يقولوا
 هذه الاقوال لتحميد اليه فالروح يشهد لما قالوه * (الاصحاح السادس عشر) (١) هذه الاقوال
 قلتها لكم لكيلا تشكروا * ومعنى ذلك هو اذا رايتم كثيرين عاصين لكم مخالفين . واذا قاسبتهم
 المصاعب (٢) وصيروكم مفروزين من مجهم * لانهم توافقوا فيما سلف . متى اعترف به معترف
 انه المسجع . يكون مفروزاً من مجهم * . لكن سيجي وقت يظن فيه كل من يقتلكم . انه يقدم لله
 عبادة * فعلى تثيل حالهم انهم يستشعرون قتلكم كفعل محمود مرضياً لله . ثم يورد لهم التعزية
 ايضاً (٣) وهذه الافعال يفعلونها . لانهم ما قد عرفوا ابي . ولا عرفوني * فيكفيكم للتعزية
 مقاساتكم هذه المصاعب لاجلي . ومن اجل ابي * وهنا يذكرهم ايضاً بتطوبه . الذي قاله حين
 ابتدى تعليمه * . شيطون اتم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل قول خبيث من اجلي كاذبين *
 افرحوا وابتهجوا فان ثوابكم عظيم في السموات (متى ص ٥١١) (٤) هذه قلتها لكم . لكي
 اذا جاء الوقت تذكرونها * حتى من هذه الاقوال تخسبوا باقى اقوالى صادقة * لانكم ما ينساغ لكم
 ان تقولوا . اني خاطبتكم بما اتحمده اليكم مدكلزاً لكم * ولا يتجه لكم ان تقولوا . ان اقوالى كانت اقوال
 خدعة * لان من يعتزم ان يطعكم . ليس من شأنه ان يتقدم فيقول لكم هذه الاقوال التي تحجزكم
 عنه * فلماذا الغرض قدمت قلتها لكم . لكيلا تداهمكم خائبين من انتظارها . فترجعكم وترعجكم * ولاجل
 علة اخرى . لكيلا يقولوا . اني ما كنت اعرف هذه انها سخدت * فتذكروا اني قلت لكم * لانهم
 اخترعوا دائماً لطردهم اياكم شكلاً خبيثاً . وطردوكم بمنزلة مفسدين * الا ان هذا القول ما ارجف
 التلاميذ . اذ سبقوا فعرفوا الامال التي من اجلها تكبدوا الضيم * لان علة الحوادث كانت علة كافية
 لانهاضهم * ولهذا الغرض ردها في كل موضع * اذ قال انهم ما عرفوني . وانهم لاجلي يعملون بكم هذا .
 ولاجل اسمي . ومن اجل ابي * وانني اولا قاسيت هذا منهم . وانهم
 اجتروا على هذه الافعال ليس من علة عدلة *



العظة السابعة والسبعون

في اننا ينبغي لنا ان نصطبر من اجل المسجع على العوارض والالام بفرح * وان نبتعد من الافعال

الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *

هذه الأقوال فلنكرر نحن نذكرها في المن. اذا قاسينا من اناس محبنا مكروها * ناظرين الى رئيس امامتنا
ومكملها * وان ذلك من اناس ارديا . وانه لاجل الفضيلة . وانه لاجل الهنا * لاننا اذا افكرنا هذه
الافكار . ستكون العوارض كلها سهلة علينا محمولة عندنا * ولين كان احدنا اذا تكبد مكروها من اجل
اصدقائه المحبوبين عنده . يتفخر بذلك * فان قاسي احدنا لاجل الله ضيما . ابي حس للصاعب
يشعر به . ولين كان هو لاجلنا سمي الصليب الذي كان عقوبة توجب التعبير مجدا وشرفا . فاليق
واوجب بنا ان تكون هذه الحال حالنا وهذا الراي رائنا * ولين كنا نتندر على هذه الجهة ان
نتهانر بالعوارض . فاليق بنا واوجب ان نزدري الاموال واستكثار الفنية * فيجب علينا اذا
شارفنا ان تكبد مكروها . ان تنفطن ليس في اتعاب مقاساته . لكن في الاكلة التي نستفيدا منه *
وكما ان التجار ما يفكرون في الحج فقط . لكنهم يفكرون معها في الارباح . فكذلك سبيلنا نحن
ان نفكر في السما . وفي الدالة لدى الهنا . فان استبان عندك الاستكثار من الفنيات مستلذا .
فاخطر بوهك ان المسح ليس بريدة . فيستبين عندك في الحين مكروها * وان كان العطا للفقرا
مستقلا عندك . فلا تقف فكرك عند التوزيع والنفقة . لكن انقل تمييزك في الحين من الزرع الى
الحصاد * واذا كان مستصعبا عندك ان تستحمر عشق امرأة غريبة . فافكر في الاكليل الناشي من
التعب . فتحتمل تعب ضبط هوك باسهل مرام * ولين كان الخوف من الناس من شأنه ان يدفع
الافعال المنكرة الشنعة . فاليق بالشوق الى المسح واوجب ان يدفعها * فالفضيلة صعبة . لكن
ينبغي ان نضع لدى وجهها جسامة الوعد بالنعمة المأمولة * لان المكئين في الفضيلة خلوا من هذه
الامال . يبصرون الفضيلة حسنة على انفرادها * ولهذا السبب يستعملونها ويستصحبونها * ولجل
العزم الماثور عند الله . ما يحسبون عفافهم عملا عظيما . ولا يعملونه لاجل ثواب ينالونه . ولا يحكمونه
حتى لا يعاقبوا . لكنهم يارسونه . اذ كان الله قد امر به * وان يكن احد اضعف من هولاء عزما .
فليتهم رايات الظفر . وهذا الماخذ ينبغي ان نأخذ في افتعال الصدقة * ونرحم الذين قبيلتهم
قبيلتنا * ولا نتغافل عنهم بضويتهم الجوع ويفسدهم * وكيف ليس مستشعرا . ان نجلس لدى المائدة
ضاحكين متنعمين . ونسمع اناسا آخرين مجنازين في دربنا يتشمتمون باكين . فلاننا نخطف الى عولهم

لكننا نستصعب عويلهم . ونسبهم مخادعين : ماذا نقول يا انسان : بسبب رغبة واحد ينظم
 احد الناس خدعة : ولعلك تقول . نعم * فاجيبك . فينبغي ان نرحمه لهذا الفعل اكثر من غيره .
 وسيلك ان تزيل من الضرورة ضيقه * فان كنت ما تشاء ان تعطيه . فلا تشتمه * ان لم توتر ان تزيل
 غرقه . فلا تكدسه الى الهاوية * لانك سييلك ان تنظن اذا دفعت القير حين يتقدم طالباً
 مواساتك . من تكون اذا توصلت الى الله : فانه قد قال . بالكيل الذي كلم به . يكال لكم * .
 (متى ص ٢٧ ع ٢) فهم كيف قد ذهب ذاك متطن القلب . مطرقاً الى اسفل . منتخباً مع فقره .
 قد اخذ من مسبتك اياه ضربة * فان كنتم اتم قد اعندتم استماحة القير لعنه * فانظركم سباً اخترع له .
 اذا طلب فلا ياخذ . وانصرف مشنوماً : الى متى نشابه الوحوش . ونجهل طبعنا بعينها . لاجل
 نغطرسنا : كثيرون يتحسرون بهذه الاقوال . لكنني لست اشاء ان تمتلكوا الان الرحمة . لكنني اريد
 ان تمتلكوها كل حين * فنظن لي في ذلك اليوم . اذا وقفنا لدى موقف المسيح . اذا استخناه ان
 يرحمنا . فاقناد هو هولاء الى وسط موقفه . وقال لنا لاجل رغبة واحد . وفس واحد . اخترعتم
 لهذه النفوس تساق موج هذا مقداره . ماذا تقول له : ما الذي نعتذر به : والدليل على انه
 يقنادهم الى وسط موقفه . اسمع ما ذكره في ايضاح ذلك * . اذ لم تعملوا بواحد من هولاء معروفاً .
 ولا بي علموه * . " لان اوليك الفقراء ليس يقولون حينئذ قولاً . لكن الهنا يقرعنا من اجلم * اذ كان
 الغني قد ابصر لعازر . فا قال له لعازر قولاً * الا ان ابراهيم اجري الخطاب نائياً عن لعازر * على
 هذا الجري يجري حالنا مع الفقراء الذين نستعمرهم الان * لاننا ما نبصرهم هنالك ما دين ايديهم اليها
 بشكل يرئى له . لكننا نبصرهم موجودين في راحة وترقه . وتسلم نحن شكلم ههنا * ولبتنا تسلم شكلمهم
 فقط . ولا نشتمل تعذيباً اصعب العقوبات كثيراً * لان الغني ما اشتمى هنالك ان يشبع من الفئات .
 لكنه كان ينقلى ويتعذب تعذيباً صعباً * وسبح . انك قد استوفيت حظوظك الصالحة في حياتك .
 ولعازر قد استوفى ذلانه الردية * " (لوقا ص ١٦ ع ٢٥) فلا نستشعر الغنا حظاً عظيماً * فانه
 سيكون لنا زاداً لتعذبنا . ان لم تيقظ لانفسنا * كما اننا اذا تيقظنا لنفوسنا . يصير الفقر لنا زيادة في نعمينا
 وراحنا * لاننا نطرح به خطابانا . اذا احتملناه باوفر شكرنا . ونسئقني عند الله الدالة كثيرة * فلا نبغين
 الراحة والرفاهية دائماً . نستمتع بالراحة هنالك * لكن فلنقبل الاتعاب من اجل الفضيلة . وتقطع ما كان

زيادة وفضلة. ولا نلتس شيئاً أكثر. لكن فلنفتي موجوداتنا كلها في المحتاجين * لان اي اعذار تملكه اذا كان هو قد وعدنا السماء. فلا نعطيه نحن ولا رغيفاً: اذا اشرف لك هوشمة وحوالك خائفة كلها لخدمتك. فماتعطيه انت ولا ثوباً. ولا سقفاً تجعله شريكك فيه * وما معنى ذكرى شمس وخبثته. قد بذل لك جسده. واعطاك دمه المكرم. وانت ما تعطيه قدح ماء: ولعلك تقول. فقد اعطيت دفعه * فاقول لك. الآن ليس ذلك رحمة * . نك ما دمت تمتلك شيئاً. ولا تعين به مضروراً. فما قد تمت بعد مقصود الرحمة كله * . اذ اوليك العذاري قد حوين مصابيحهن. وقد ملكن زيتاً. الا انه ما كان كثيراً واسماً * . وقد كان واجباً عليك. ولو كنت تعطي الفقرا ما هو لك. الا توجد بهذه الصورة شحيحاً. فالان انما تعطيهم امتعة سيدك. فلم تشع عليهم بها: افتريدون ان اقول علة هذا البخل وزوال الانسانية: من الاستغنام بجمعون ما يوجد لهم. وهم عاجزون عن الصدقة * لان من تعلم ان يربح على هذه الجهة ليس يعرف ان ينفق * لان من يكون متسوفاً خنلاص ما ليس له. كيف يقوم ذاته في ضد ذلك: لان من ياخذ ما يستمده من آخرين كيف يمكنه ان يعطي آخر ما يوجد له: لان الكلب اذا تدرّب باكل اللحوم. ليس يمكنه ايضا ان يحفظ الرعية. وهذا السبب نقل الرعاة الكلاب الذين هذه سميتهم. فلكيلا يصيبنا نحن هذا المصاب. فلنبتعد من الأكل الذي هذه صفته * . لان هؤلاء الذين يوردون على الفقراء موتاً تجويعهم اياهم يأكلون لحومهم * . أما تبصر انما كيف بذل لنا البرايا كلها مشتركة مشاعة: وان كان قد اهل اقواماً ان يفتقره في الاموال. فهذا انما فعله بسبب تعزية الموسرين. لئلا يملكو التعري من خطاياهم بصدقتهم على اربك المساكين * . وانت قد صرت في هذه الجهة قاسياً خالياً من الانسانية * . فمن هذه الجهة يستين واضحاً. انك لو امتلكت هذا السلطان في حظوظ عظيمة. لاخترعت صنوفاً من القتل كثيرة. واغلفت الضوء والحياة كلها. فلكيلا يصيبنا هذا المصاب. يلزمنا اضطراراً ان تقطع الشره في تلك المكاسب * . فان توجعتم اذا سمعتم هذه الاقوال فارل بي والبق ان اشم واتوجع. اذا ابصرت هذه الافعال الكائنة * الى متى تكون انت موسراً. وذاك فقيراً. الى حين المساء: وليس يمتد ذلك الى ابعد من هذه الغاية * لان عيشتنا بهذه الصورة قصيرة المدة واحوالنا كلها قد وقفت الان عند ابوابها. وفي اواخرها * . فعمراً كنه ينبغي ان نستشعر مقداره. مقدار ساعة قصيرة * . فما حاجتك الى خزائن فايزة والى جماعة من العبيد والخزان: ولم لا

تملك من صدقتك منادين جزيلاً عددهم: لان خزانتك ليس من شامها ان تبدي ولا صوتاً لكنها تستجذب اليها لصوصاً جزيلاً عددهم * واما خزائن الفقراء فتصاعدك الى الله بعينه * وتصير عيشتك الحاضرة مستلدة . وتحمل خطاياك كلها . وتورد لك شرفاً عند الله . وتكرماً عند الناس * فلم تجعل على ذاتك بنعم صالحة جزيل تقديرها : لانك اذا احسنت الى الفقراء . فانما تجود ليس على اوليك . لكن على ذاتك باحسن الصلوات واعظها قدرأ * لانك اذا تلافيت في اوليك الحوادث الحاضرة عليهم . فانما تخزن بنفسك الحمد الممول والدالة . التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثامنة والسبعون

في قوله (٤) هذه الاقوال في ابتداء ما قلتم لكم لانني كنت معكم * (٥) والان اذهب الى من ارسلني . وليس يسألني سائل منكم الى ابن تذهب * (٦) الا اني حيث قلت لكم هذه الاقوال . قد ملا الغم قلبكم *

ان غصب الانتقام لعظيم . ويحتاج الى شجاعة كثيرة . لكي تثبت مقابل هذا الداء بجلادة . ونشتم الصنف النافع منه . ونهمل ما كان فضلة ذائدة * لانه يحوى صنفاً نافعاً * لاننا اذا اخطانا نحن او آخرون فحينئذ يبرجد انتقامنا نافعاً جيداً * واذا سقطنا في نوائب انسانية . فاستعمال الانتقام حينئذ قد زال الانتفاع به * ولما صار ع تلاميذ ربنا هذا الداء . وما كانوا بعد تامين . انظر كيف يتلافاهم بتقريبه اياهم * لان الذين سألوه فيما سلف مسائل جزيلاً عددها . (لان بطرس قال ابن تذهب :
 .نوما قال ما قد عرفنا الى ابن تذهب فكيف يمكننا ان نعرف الطريق : وقيلس قال له . ارنا اباك *) اذ سمعوا انهم يفرزونهم خارج معهم . وانهم يمتنونكم . وان من يتنلكم يظن انه قد قدم لله عبادة . تكرر سوا على تمثل حالم في الغم تكرر سوا او صلهم الى استعواذ الصمت فيما بعد عليهم . فاطبوه خطاباً * وذلك فقد ذكره لم معيراً اياهم . هذه الاقوال منذ ابتداء ما قلتم لكم . لانني كنت معكم * والان اذهب الى من ارسلني * وليس يسألني منكم الى ابن تذهب . الا اني حين قلت لكم هذه الاقوال . قد ملا الغم قلبكم * لان امراط هذا الغم ردي مستصعب . وللموت مخترع *

ولهذا السبب قال بولس .. لكيلا يتبلغ من هذه الحال حالة اغتمام الزايد المفرط * قال هذه
الاقوال ما قلتها لكم منذ الابتداء * فلن سألت . فلم ما قالها من الابتداء : اجبتك : لئلا يقول
قائل انه انما قالها حادساً عليها من العوارض التي عرضت في اكثر الاوقات * وما الذي احوجته الي
اعلان فعل يملك صعوبة هذا مبلغها : كانه قال . قد عرفت هذه الحوادث منذ الابتداء * وليس
لانني لم اعرفها ما قلتها . لكن لانني كنت معكم * وهذا القول ايضاً على جهة انسانيته * كانه قال بانكم
كنتم في حياطي . وكان ممكناً منكم متى ما شئتم ان تسألوني * والحرب كله كان ثأراً على . فكان
فضلة زائدة ان اقول لكم هذه الحوادث منذ الابتداء * ولعلك تقول . او ما قد قال لم حينئذ هذه
الاقوال : انما استدعى الانبي عشر وقال لم " ستقادون الى حضرة أمراء وملوك . وسبضرونكم
بالسياط في مجامعهم * " (متى ص ١٠ ع ١٨) فكيف قال منذ الابتداء ما قلتها لكم : فاجيبك .
قد تقدم لعمري فنكر ضربهم بالسياط . واقنيادهم الى المجامع . الا انه ما ذكر ان موتهم على تمثيل حاله
يوجد عند اوليك محروصاً عليهم . حتى انهم يستشعروا اراقته عبادة * لان هذا قد كان فيه كفاية .
ان يريهم اكثر من جميع العوارض . ان شاذوا ان يحكم عليهم كانوا ملحدون مفسدون * ومع هذه
الاقوال ينسأخ لنا ان تقول ذاك القول . انه ذكر هنالك ما استأنفوا ان يقاسوه من الام . وهننا
زادهم المحروب اليهودية بافراط كثير اكثر من غيرها . وعرفهم انها قريبة قد دنت من ابوابهم * والآن
اذهب الى عند مرسلتي . وليس يسألني سائل منكم اين تذهب : الا انني اذ قلت لكم هذه الاقوال
قد ملأتم قلوبكم * " وليست هذه تعزية بسيرة . انه قد عرف افراط اكتيائهم * لانهم ادهشهم
انزعاجهم . لاجل اقرارهم منه * والمصاعب المأمولة التي توقعوها . لانهم ما عرفوا ان كان يمكنهم احتمالها
بجلادة وشجاعة * فان قلت . فلم ما قالها لم بعد ذلك لما اهلوا للروح : اجبتك . لكي تعلم انهم كانوا
مكبين في الفضيلة جداً * لانهم ان كانوا لاذ لم يوهلوا بعد للروح ما طفروا هارين . وقد انظروا
باغتمامهم . فتفنن اي انفس استأنفوا ان يصيروا . اذا استمنعوا بالنعمة : لانهم لو كانوا حينئذ معوها
واخلوها . لاحتسبنا الفعل كله للروح * فالان ثمة صبرهم كلها هي تمييزهم . وبرهان واضح لشوقهم
الى المسيح . اذ امتحن سريرتهم عارية * (٧) .. الا انني انا اقول لكم الحق * " ارأيت كيف يعزهم
ايضاً : لانه قال لست اخطبكم لتحديد اليكم . لكنكم ينبغي لكم ان تستمعوا مني ما يوافقكم . ولو اغتمتم

دفعات جزيلاً عديداً . لان حضوره عنكم يوجد في عزمكم . واما العزم الموافق فغيره * وللهتم
يوجد الا يخل على معارفه بلرائد الموافقة . ولا يحجزهم عما يوافقهم * لانه قال : ان لم انطلق انا .
فالعزى ليس بجي * " فما النسب يقوله ههنا . الذين ليسوا يمتلكون رأياً واجياً صائباً في الروح ؛
أف يكون موافقاً ان يمضي سيده . ويوافق عيده ؛ لرائت كيف رتبة الروح عظيمة ؛ " فاذا ذهب ارسله
اليكم * به ولو سئل ما الفائدة من ذلك ؛ لاجاب . (٨) " اذا جاء ذلك يوضح العالم * " ومعنى
ذلك هو . اذا جاء ذلك . فما بهلم اذا تلو هذه الاعمال ناجين من عبودية * لان الحوادث
الكاثبة فيما سلف . فيها كفاية ان تطبق افواههم * فاذا تكونت هذه الاليات بذاتك الروح . وصارت
تعالم اتم كالأل . وليات اعظم قدراً . سيوجب الحكم عليهم اكثر ووجب . اذا ابصروا ليات هذا
المقدار مقدارها صائرة باسي * وذلك يجعل البرهان على قيامتي اكثر وضوحاً * لانهم الان يمكنهم
ان يقولوا انه " ابن التجار . الذي قد عرفنا نحن اياه * " فاذا ابصروا الموت محلولاً . والرزية
منتزعة . وعرج الطبيعة مصطلجاً . والشياطين مطرودين . وتخويل الروح يقتاص وصفه * وهذه
الجرائح كلها صائرة بالاستغاثه بي . ماذا يقولون ؛ لان ابي شهدي . وسيشهد لي الروح * على انه قد
شهد لي في ابتداء اعتلاني * لكنه لان يعمل هذا العمل بعينه * ولفظة يوجهه على الخطية فبعناها هو
انه يقطع كافة احتياجهم . ويوضح انهم مجرمون جرام قد فاتها العفو عنها * (١٠) " ومن اجل
العدل * اني انا منطلق الى ابي . وما تبصرونني ايضاً * " ومعنى هذا هو . اني قد خولت عيشة قد
فاتها الوصول اليها * وهذا دليل عليها . اني منطلق الى ابي * لانهم اذ كانوا قد شكوا منه هذا دائماً
انه ليس هو من الله . ولهذا السبب دعوه خاطياً . وللشريعة متجاوزاً . قال انه يهطل هذه الحجة . بانه
ان كان ظنهم . اني لست موجوداً من الله . هذا قد اوضحني عندهم متعدياً للشريعة . فاذا اوضحني
الروح منطلقاً الى هنالك . ليس مقدار ساعة . لكن منها هنالك دليلاً * (لان لفظة ما تبصرونني
ايضاً . هي دالة على هذا المعنى *) ماذا يقولون بعد ذلك ؛ وابصرتوهم الخبيث مبطلاتهما
المجتنبتين * لان اجتراح العجائب ليس هو لخاطي * (لان خاطياً ما يتندر ان يعمل اياتي) ووجوده عند
الله كل حين . ليس هو لخاطي * فمن هذه الجهة ما يتندرون ان يقولوا ايضاً ان هذا هو خاطي .
لانه ليس هو من الله * (١١) " ومن اجل الحكم . لان رئيس هذه الدنيا قد اوجب الحكم عليه * "

فهيّا أيضاً بحرك الكلام في العدل * لانه قد صار ع معاندنا * فلو كان خاطباً . لما كان صارعه * وهذا الصراع فما قدر ان يعملهُ ولا واحد عادل من الناس * والدليل على انه لا يجلي قد اوجب المحكم عليه . فيعرفه الذين يتوطونه اخيراً . العارفون قيامتي معرفة واضحة * وذلك فهو فعل موجب المحكم عليه * لانه ما افندران يضبطني * واذا قد قالوا انني اشتمل شيطاناً . وانني مضل انا . فهذه الاقوال بعد تلك . مستستين باطله . لانني لو كنت غربياً بخطية . لما كنت استاضلته * فالان قد اوجب المحكم عليه . وقد اخرج (١٢) " اقوال كثيرة امثلكما . اقولها لكم . الا انكم الان ما تستطيعون احتمالها * " فيوافقكم اذا ان اذهب * ان كنت اذا مضيت انا . حينئذ يتجه لكم ان تحملوها * فلو جاز ان تسالوه . فما الذي قد حدث : ا فالروح هو اعظم منك : لاننا الان ما نحملها . وذلك يجعلنا ان نحملها * فهل فعل ذلك اعظم من فعلك وانم عملاً : لاجاب . ليس هذا المعنى قولي . لان ذلك انما يتكلم اقواله * ولهذا السبب قال (١٣) " انه ليس بتكلم من ذاته قولاً . لكنه لما ينطق بما يسمعه ويخبركم بالحوادث الواردة * (١٤) لانه انما ياخذ ما هو لي ويخبركم * (في تفسير قول الانجيل ياخذ مما لي ويخبركم) (١٥) كل ما يملكه ابي . لي هو * " العمري انه لما قال ان ذلك للروح يعلمكم . ويذكركم . ويعزيكم في ضعفاتكم . وهذا العمل فما عمله هو . وانه يوافقكم ان اذهب انا . وان يجي ذلك * وان ليس يمكنكم ان تحملوا ما اقوله . وفي ذلك الحين يمكنكم ان تحملوا ما اقوله . وانه يرشدكم الى كافة الحق * فالكسلا اذا سمعوا هذه الاقوال يظنوا ذلك اعظم منه . ويتكردسوا الى قاعدة الحاد واصلة الى غايتها . لهذا السبب قال " انه ياخذ مما هو لي * " ومعنى هذا . هو ان الاقوال التي قلتها انا . تلك يقولها الروح * واذا قال ليس ينطق بقول من ذاته . انما يقول انه ليس يتكلم كلاماً مضاداً . ولا لفظاً خاصاً به منحرفاً عن اقواله * فكما انه لما تكلم من اجل ذاته انني لست اتكلم من ذاتي . انما قال هذا القول * انني لست اتكلم قولاً خارجاً عن اقوال ابي . ولا لفظاً خاصاً بي منحرفاً عن ابي وغريباً . فكذلك تكلم من اجل الروح * ولفظة انه " يستمد مما هو لي . " معناها انه يتكلم من الاقوال التي قد عرفتها انا . ومن معرفتي يستمد لان لي ولابي وللروح معرفة واحدة .. ويخبركم بالحوادث الواردة * " فقد رفع تمييز فهمهم * لان الجنس الانساني على تمثيل حاله . ليس مرتاحاً الى شيء من الاشياء . كما تباحه الى ان يعرف الحوادث المستانفة * وهذا المعنى قد سالوا فيه سؤالا متصلاً .

ابن تذهب : ما هي الطريق : فاذا استخلصهم من هذا الاهتمام . قال لم انه يسبق فيقول لكم
 الخفايا كلها . لكيلا تنكروا خلوا من احتراس : "ذاك يحجني" * فان سألته . وكيف يحجك :
 اجابك . لانه باسي يعطي افعاله * لانهم اذا زمعوا ان يجترحو ايلت اعظم قدراً . اذا ورد اللروح
 اليهم . لهذا السبب اورد ايضا معادلة الروح الهه . وقال : "ذاك يحجني" * فان قلت . واي شئ
 يعني بقوله يرشدكم الى كل الحق : لان هذا الروح بعينه يشهد انه هو يرشدنا الى الحق * اجبتك لانه
 هو لاجل انه اشتمل لحمه . وكديلا يظنوه يتكلم عن ذاته . وبسبب انهم ما كانوا بعد قد عرفوا القياية
 معرفة وانحة . وقد عدموا ان يكونوا كاملين . ومن اجل اليهود . لكيلا ينزلوه بظنهم في منزلة منجلوز
 شريعتهم . فيعذبوه . ما تكلم بدلومية كلاماً عظيماً . ولا يتعد من الشريعة ابتعاداً واضحاً * فاذا تميز
 تلاميذه منهم . وكان اوليك في ما بعد خارج جملتهم . واستانف اناس كثيرون ان يومنوا وان
 يصغ لم عن خطاياهم . وكان آخريين المتكلمون في وصفه . ما تكلم هو ايضا على جهة الواجب في
 وصف ذاته قولاً عظيماً * فقال من هذه الجهة ليس من غباوتي ما قلت ما كان واجباً ان اقوله .
 لكن من تلقاء ضعف السامعين صمت عن ذلك * فلهذا المعنى لما قال يرشدكم الى كافة الحق .
 استثنى بقوله " وليس يتكلم من ذاته" * والدليل على ان الروح ليس يحتاج الى تعليم . اسمع بولس
 القائل في ايضاح ذلك : " فعلى هذه الجهة اسرار الله ما عرفها عارف الأرواح الله * كما ان روح
 الانسان قد عرف الانسان" * (قرنتيه اولى ص ١٢٤) ليس متعلماً من آخر * فكذلك الروح
 القدس يستمد ما هو لي * ومعنى ذلك هو انه يتكلم موافقاً لا قوالى * " كل ما يملكه ابي لي هو" *
 فاذا كان ما لابي هو لي . والروح يتكلم ما هو لابي . فاما يتكلم ما هو لي * فان قلت . فلم ما ورد اليهم
 الروح قبل ان ينطلق هو من عندهم : اجبتك . لان اللعنة ما كانت بعد قد انتزعت . وخطيتنا فما
 كانت بعد قد حلت * فما كان لايقان بجي . اذ الناس كلهم غرماً حاصلين في العقوبة * كانه
 قال . ينبغي ان تحل العداوة . وان نصح الهنا . وبعد ذلك تقبل تلك المهوبة * فان قلت . فلم
 قال . انا ارسله : معنى ذلك هو اذا تقدمت فسؤتمكم لا قبئاله * لان كيف يرسل الموجود في كل
 مكان : ولعني آخرا انه اوضح فصل الاقائم * ولذلك يقول هذه الاقوال على جهة قولين * واذا كان
 هولاء التلاميذ يعسرا جنذاهم عنه . استمالهم الى استنقاء الروح . والى خدمته وارضائه * لانه قد

كان قادراً ان يعمل هو هذه الاعمال * الا انه لهذا الغرض . افرج للروح ان يجترح العجايب . حتى
 يعرفوا رتبته * وكما ان الاب الازلي قد كان قادراً ان يستخرج الموجودات . فابدىها ابنه . لكي
 تعرف قدرته . فكذلك هذا الروح * لهذا السبب اشتغل هولجته . حافظاً للروح شرف جنسه : مطبقاً
 اقواله الذين اتخذوا موضوع المعطف المختص وصفه سبباً لاجلهم * لانهم اذا قالوا ان الابن
 لهذا السبب اشتغل لجمه . لانه كان ادنى من ابيه * تقول لم . فما قولكم في الروح : لانه ما اشتغل
 لجماً . وما قد قلتم لاجل هذا السبب انه اعظم من الابن . ولا قلتم ان الابن ادنى منه . ولهذا الغرض
 يوجد الثالث في المعمودية * لان الاب يتقدر ان يعمل كل عمل المعمودية . والابن والروح القدس
 يتقدران نظير اقتداره * ولكن اذ ليس يشك احد الناس في الاب * والعارض المرتاب كان في
 الابن والروح القدس عارضاً . اخذنا في استوداع سر المعمودية . لكي تتامل في شركة تخويلنا تلك
 النعم الصالحة المختص وصفها . مساهمة رتبته ايضاً * والدليل على ان الابن يتقدر على انفراد
 على هذه الافعال التي في المعمودية . التي يتقدر عليها مع ابيه . ويتقدر الروح القدس عليها ايضاً .
 اسمع هذا باين ايضاح * لانه قال لليهود : لكيما تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطاناً على الارض .
 ان يغضي عن الخطايا * (مرقص ص ١٠٤٢) وايضاً : لتصبروا بني النور * (يوحنا ص ١٢
 ع ٢٦) : وانا اعطيهم حياة دهرية * (يوحنا ص ١٠٤١) ثم قال بعد هذه الاقوال : لكي
 يمتلكوا حياة دهرية . ويملكوا ازيد منها * وينبغي ان نبصر الروح فاعلاً هذا الفعل بعينه * وان
 قلت . واين ينبغي لنا ان نبصر ذلك : اجبتك . قد قال الرسول : ان ظهور الروح يعطي
 لواحد فواحد منا . لما يوافق * (قرنتيه اولى ص ١٢٤٧) فالواهب هذه المواهب يلقى به
 اكثر . ان يغضي عن الخطايا * وقال ايضاً : الروح هو الذي يحيي * (يوحنا ص ٦٤٦)
 : وسيجيكم بروحه الساكن فيكم * (رومية ص ١١٤٨) وقال : الروح حياة لاجل عله *
 (رومية ص ١٠٤٨) وقال ايضاً : ان كنتم تفقدون بالروح . فلستم تحت شريعة * لانكم ما اخذتم
 ايضاً روح عبودية لخوف * لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع * (رومية ص ١٠٤٨) والاعمال كلها
 التي علوها حينئذ لما ورد اليهم الروح علوها . واجترحوا العجايب * وبولس اذ كاتب اهل قرنتيه قال
 : لكنكم قد استختمتم . لكنكم قد قدستم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا * (قرنتيه اولى ص ١١٤٦)

لأنهم اذ سمعوا اقوالاً كثيرة في ذكر الاب. وابصروا ابنة أيضاً عاملاً آيات كثيرة. وما عرفوا بعد في وصف الروح قولاً واضحاً. اجترح الروح العجائب. وأوردتهم الى المعرفة التامة. ولكن لكيلا على ما تقدمت فقلت يتوهو في هذه الجهة اعظم قدراً منه. لهذا الغرض قال "انه يتكلم بما يسمعه. ويخبركم بالحوادث الواردة". "والأقان لم يكن هذا هو غرضه. كيف ليس مستشعراً ان كان في ذلك الحين استأنف ان يسمع. ولاجل المتعلمين. لانه ما ازمع على رانكم ان يعرف الآتي ذلك الحين لاجل سامعيه. وما الذي يكون بعد من هذا القول تجاوزاً للشريعة. وعلى جهة اخرى. وما الذي استأنف الروح ان يسمعه. انما قد قال هذه النبوات كلها بالسن الانبياء. لانكم ان قلتم انه ازمع ان يعلم اقوالاً في تقص الشريعة. فقد قبل ذلك. وان ذكرتم انه استأنف ان يتكلم في المسيح. وفي لاهوته وتدييره. فقد قبلت هذه الاقوال. فان قلت. وما الذي اعترتم ان بقوله المصح قولاً بعد ذلك. ويخبر بالحوادث الواردة. اجبتك. انه ارانا هتار تبته بابلغ الايضاح. اذ هذه الخاصة أكثر من كلها لله. ان يقول الحوادث المستأنفة. فان كان يتعلم هذه الخاصة من غيره. فليس يمتلك أكثر من الانبياء فضلاً. إلا انه هنا قد اوضح المعرفة البليغة الاستقصاء عند الله. انه متمتع عليه ان يتكلم كلاماً آخر. ولنظة. انه يستمد ما هو لي. تعني اما انه يستمد من الموهبة الواردة الى لحمي. واما انه من المعرفة التي املكها لنا. وليس حاله حال محتاج. ولا حال متعلم من غيره. لكن حال مستمد من معرفة واحدة لنا هي هي بعينها. فان قلت. فلم قال على هذه الجهة. وما قال على جهة غيرها. اجبتك. لان تلاميذه ما كانوا بعد قد عرفوا القول في الروح. فلذلك اصح معنى واحداً فقط. وهو حتى يؤمنوا به. ويقبلوه. ولا يشككوا فيه. لانه لما قال لهم ان معلم واحد هو المسيح. فلذلك يظنون انهم قد خالفوه هو. اذا اطاعوا الروح وقبلوا منه. قال ان تعليمي وتعليم الروح هو واحد. ومن الاقوال التي استأنف انما ان أعلم. منها باعيانها يتكلم. فلا تظنون ان اقواله توجد اقوالاً اخرى. لان اقواله تلك هي اقواله. وهو يشتمل على رأيي ومجوبه. لان للاب والابن والروح القدس مشية واحدة. فهكذا يريدنا ان نكون نحن ايضاً. اذ قال... ليكونوا واحداً. مثلاً

انا وانت نحن واحد *

ولهذا السبب قال بولس .. لكيلا يتبلغ من هذه الحال حالة اغتامة الزايد المفرط * قال هذه
 الاقوال ما قلتها لكم منذ الابتداء * فلن سألت . فلم ما قالها من الابتداء : اجبتك . ~~اللايقول~~
 قائل انه انما قالها حادسا عليها من العوارض التي عرضت في اكثر الاوقات * وما الذي احوجني الى
 اعلان فعل يبتلك صعوبة هذا مبلغها : كانه قال . قد عرفت هذه الحوادث منذ الابتداء * وليس
 لاني لم اعرضها ما قلتها . لكن لاني كنت معكم * وهذا القول ايضا على جهة انسانيته * كانه قال بانكم
 كنتم في حياطتي . وكان ممكنا منكم مني ما شئتم ان تسألوني * والحرب كله كان ثارا علي . فكان
 فضلا زائدة ان اقول لكم هذه الحوادث منذ الابتداء * ولعلك تقول . او ما قد قال لم حينئذ هذه
 الاقوال : انما استدعى الاثني عشر وقال لهم " ستقادون الى حضرة أمراء وملوك . وسيضربونكم
 بالسياط في مجامعهم * " (متى ص ١٠ ع ١٨) فكيف قال منذ الابتداء ما قلتها لكم : فاجيبك .
 قد تقدم لعمرى فذكر ضربهم بالسياط واقنيادهم الى الجامع . الا انه ما ذكر ان موتهم على تمثيل حاله
 يوجد عند اوليك محروصا عليه . حتى انهم يستشعروا اراقته عبادا * لان هذا قد كان فيه كفاية .
 ان يريهم اكثر من جميع العوارض . ان شافوا ان يحكم عليهم كأنهم ملحدون مفسدون * ومع هذه
 الاقوال ينسأخ لنا ان تقول ذلك القول . انه ذكر هنالك ما استأنفوا ان يقاسوه من الام . وهنما
 زادهم الحروب اليهودية بافراط كثير اكثر من غيرها . وعرفهم انها قريبة قد دنت من ابوابهم * وان
 اذهب الى عند مرسلتي . وليس يسألني سائل منكم . اين تذهب : الا انني اذ قلت لكم هذه الاقوال
 قد ملأتم قلوبكم * " وليست هذه تعزية يسيرة . انه قد عرّف افراط اكتيائهم * لانهم ادهشهم
 انزعاجهم . لاجل افقارهم منه * والمصاعب المأمولة التي توقعوها . لانهم ما عرفوا ان كان يمكنهم احتمالها
 بجلادة وشجاعة * فان قلت . فلم ما قالها لم بعد ذلك لما أهلوا للروح : اجبتك . لكي تعلم انهم كانوا
 مكينين في الفضيلة جدا * لانهم ان كانوا لا لم يوهلوا بعد للروح ما طفروا هارين . وقد انظروا
 باغتمامهم . فتظن اي انفس استأنفوا ان يصيروا . اذا استمعوا بالبعثة : لانهم لو كانوا حينئذ معهم
 واحتلواها . لاحسبنا الفعل كله للروح * فالان ثمة صبرهم كلها هي لتبميزهم . وبرهان واضح لشوقهم
 الى المسيح . اذ امتحن سريرتهم عارية * (٧) .. الا انني انا اقول لكم الحق * " ارأيت كيف يعزبونهم
 ايضا : لانه قال لست اخطبكم لتحمدي اليكم . لكنكم ينبغي لكم ان تستمعوا مني ما يوافقكم . ولو اغتتمتم

دفعات جزياً عددها . لان حضوره عندكم يوجد في عزمكم . واما العزم الموافق فغيره * وللمهم
يوجد الا ينجل على معارفه بل رائد الموافقة . ولا يجزم عما يوافقهم * لانه قال . ان لم انطلق انا .
فالمعري ليس بجي * . فما النسب بقوله ههنا . الذين ليسوا يمتلكون رأياً واجياً صائباً في الروح ؛
أف يكون موافقاً ان يمضي سيد . ويوافق عيّد . لرائيت كيف رتبة الروح عظيمة ؛ . فاذا ذهبُ ارسلهُ
اليكم * . ولو سئل ما الفائدة من ذلك ؛ لاجاب . (٨) . اذا جاء ذلك يوجب العالم * . ومعنى
ذلك هو . اذا جاء ذلك . فما يهلم اذا نزلوا هذه الاعمال ناجين من عهوبة * لان الحوادث
الكاثرة فيما سلف . فيها كلفة ان تطيق افواهم * فاذا تكونت هذه الالام بذاتك الروح . وصارت
تعالم اتم كالأل . وايات اعظم قدراً . سيوجب الحكم عليهم اكثر وواجب . اذا ابصروا ايات هذا
المقدار مقدارها صائرة باسي * وذلك يجعل البرهان على قيامتي اكثر وضوحاً * لانهم الامن بكمهم
ان يقولوا انه . ابن التجار . الذي قد عرفنا نحن اياه * . فاذا ابصروا الموت محلولاً . والرزيلة
منتزعة . وعرج الطبيعة مصطلجاً . والشياطين مطرودين . وتحويل الروح يقتاص وصفه * وهذه
الجرائح كلها صائرة بالاستهانة بي . ماذا يقولون ؛ لان ابي شهد لي . وسشهد لي الروح * على انه قد
شهد لي في ابتداء اعتلاني * لكنه لان يعمل هذا العمل بعينه * ولفظة يوجه على الخطية . فمعناها هو
انه يقطع كافة احتجاجهم . ويوضح انهم مجتهدون جرايم قد فاتها العفو عنها * (١٠) . ومن اجل
العدل * اني انا منطلق الى ابي . وما تبصرونني ايضاً * . ومعنى هذا هو . اني قد خولت عيشة قد
فاتها الوصول اليها * وهذا دليل عليها . اني منطلق الى ابي * لانهم اذا كانوا قد شكوا منه هذا دائماً
انه ليس هو من الله . ولهذا السبب دعوه خاطياً . وللشريعة متجاوزاً . قال انه يبطل هذه الحجة . بانه
ان كان ظنهم . اني لست موجوداً من الله . هذا قد اوضحني عندهم متعدداً للشريعة . فاذا اوضحني
الروح منطلقاً الى هنالك . ليس مقدار ساعة . لكن منها هنالك دائماً * (لان لفظة ما تبصرونني
ايضاً . هي دالة على هذا المعنى *) اماذا يقولون بعد ذلك ؛ وابصرتوهم الخبيث مبطلاتهما
المجتبتين * لان اجتراح العجائب ليس هو لخاطي * (لان خاطياً ما يتندران يعمل ايات) ووجوده عند
الله كل حين . ليس هو لخاطي * فمن هذه الجهة ما يتندرون ان يقولوا ايضاً ان هذا هو خاطي .
لانه ليس هو من الله * (١١) . . ومن اجل الحكم . لان رئيس هذه الدنيا قد اوجب الحكم عليه * .

فهمنا ايضاً بجرك الكلام في العدل * لانه قد صار معاندنا * فلو كان خاطباً * لما كان صارعه * وهذا
 الصراع فاقدر ان يعلمه ولا واحد عادل من الناس * والدليل على انه لا يجلي قد اوجب الحكم
 عليه * فيعرفه الذين يتوطونه اخيراً . العارفون قيامي معرفة واضحة * وذلك فهو فعل موجب الحكم
 عليه * لانه ما اقدر ان يضبطني * واذا قد قالوا اني اشتمل شيطاناً . وانني مضل انا . فهذه الاقوال
 بهذا تلك . مستستين باطلة . لانني لو كنت غريباً بخطية . لما كنت امتناضله * فالان قد اوجب الحكم
 عليه وقد اخرج (١٢) " اقوال كثيرة امثلكم . اقوالكم . الا انكم الان ما تنسطيعون احتمالها * "
 فيوافقكم اذا ان اذهب * ان كنت اذا مضيت انا . حينئذ يتجه لكم ان تحملوها * فلو جاز ان تسالوه .
 فما الذي قد حدث : افالروح هو اعظم منك : لاننا الان ما نحملها . وذاك يجعلنا ان نحملها *
 فهل فعل ذلك اعظم من فعلك وانما عملاً : لاجاب . ليس هذا المعنى قولي . لان ذلك انما يتكلم
 اقوالى * ولهذا السبب قال (١٣) " انه ليس يتكلم من ذاته قولاً . لكنه لما ينطق بما يسمعه ويجبركم
 بالحوادث الواردة * (١٤) لانه انما ياخذ ما هو لي ويجبركم * (في تفسير قول الانجيل ياخذ مما لي
 ويجبركم) (١٥) كل ما يملكه ابي . لي هو * " لعمرى انه لما قال ان ذلك للروح يعلمكم . ويذكركم
 ويعزيكم في ضغطانكم . وهذا العمل فما علمه هو . وانه يوافقكم ان اذهب انا . وان يجي ذلك * وان
 ليس يمكنكم ان تحملوا ما اقوله . وفي ذلك الحين يمكنكم ان تحملوا ما اقوله . وانه يرشدكم الى كافة الحق *
 فلكيلا اذا سمعوا هذه الاقوال يظنوا ذلك اعظم منه . ويتكردسوا الى قاعدة الحاد واصلة الى
 غايتها . لهذا السبب قال " انه ياخذ مما هو لي * " ومعنى هذا . هو ان الاقوال التي قلتها انا .
 تلك يقولها الروح * واذا قال ليس ينطق بقول من ذاته . انما يقول انه ليس يتكلم كلاماً مضاداً .
 ولا لفظاً خاصاً به . منحرفاً عن اقوالى * فكما انه لما تكلم من اجل ذاته اني لست اتكلم من ذاتي . انما
 قال هذا القول * اني لست اتكلم قولاً خارجاً عن اقوال ابي . ولا لفظاً خاصاً بي منحرفاً عن لبي
 وغريباً . فكذلك تكلم من اجل الروح * ولفظة انه " يستمد مما هو لي . " معناها انه يتكلم من الاقوال
 التي قد عرفتها انا . ومن معرفتي يستمد لان لي ولابي وللروح معرفة واحدة . . ويجبركم بالحوادث
 الواردة * " فقد رفع تمييز فهمهم * لان الجنس الانساني على تمثيل حاله . ليس مرتاحاً الى شي * من
 الاشياء . كارتياحه الى ان يعرف الحوادث المستانفة * وهذا المعنى قد سالوا فيه سؤلاً متصلاً .

اين تذهب : ما هي الطريق : فاذا استخاضهم من هذا الاهتمام . قال لم انه يسبق فيقول لكم
 الخفايا كلها . لكيلا تنكروا سوا خلقوا من احتباس . ذاك مجدي * . فان سألته . وكيف مجديك :
 اجبتك . لانه باسمي يعطي افعاله * لانهم اذا زعموا ان يجتروا ايات اعظم قدرا . اذا وردوا للخروج
 اليهم . لهذا السبب اورد ايضا معادلة الروح اياه . وقال . ذاك مجدي * . فان قلت . واي شيء
 يعني بقوله يرشدكم الى كل الحق : لان هذا الروح بعينه يشهد انه هو يرشدنا الى الحق * اجبتك لانه
 هو لاجل انه اشتمل لحمه . وكذالك يظنوه يتكلم عن ذاته . وبسبب انهم ما كانوا بعد قد عرفوا التباينة
 معرفة وانحة . وقد عدوا ان يكونوا كاملين . ومن اجل اليهود . لكيلا ينزلوه بظنهم في منزلة منجوز
 شريعتهم . فيعذبوه . ما تكلم بدلوامة كلاما عظيما . ولا ابتعد من الشريعة ابتعادا واضحا * فاذا تميز
 تلاميذه منهم . وكان اوليك في ما بعد خارج جملتهم . واستأنف اناس كثيرون ان يؤمنوا . وان
 يصح لهم عن خطاياهم . وكان آخرين المتكلمون في وصفه . ما تكلم هو ايضا على جهة الواجب في
 وصف ذاته قولا عظيما * فقال من هذه الجهة ليس من غباوتي ما قلت ما كان واجبا ان اقوله .
 لكن من تلقاء ضعف السامعين صمئت عن ذلك * فلهذا المعنى لما قال يرشدكم الى كافة الحق .
 استثنى بقوله . " وليس يتكلم من ذاته * " والدليل على ان الروح ليس يحتاج الى تعليم . اسمع بولس
 القائل في ايضاح ذلك . " فعلى هذه الجهة اسرار الله ما عرفها عارف الأرواح الله * كما ان روح
 الانسان قد عرف الانسان * " (قرثيه اولى ص ١٢ ع ١١) ليس متعلما من آخر * فكذلك الروح
 القدس يستمد ما هو لي * ومعنى ذلك هو انه يتكلم موافقا لاقواله * . " كل ما يملكه ابي لي هو * " .
 فاذا كان ما لابي هو لي . والروح يتكلم ما هو لابي . فاما يتكلم ما هو لي * فان قلت . فلم ما ورد الهم
 الروح قبل ان ينطلق هو من عندهم : اجبتك . لان اللعنة ما كانت بعد قد انتزعت . وخطيتنا فما
 كانت بعد قد حلت * فما كان لايقا ان يجي . اذ الناس كلهم غرما حاصلين في العقوبة * كما انه
 قال . ينبغي ان تحل العداوة . وان نصح الهنا . وبعد ذلك تقبيل تلك الموهبة * فان قلت . فلم
 قال . انا ارسله : معنى ذلك . هو اذا تقدمت فسؤمتكم لا قنياه * لان كيف يرسل الموجود في كل
 مكان : ولعنى آخر انه اوضح فصل الاقائيم * ولذلك يقول هذه الاقوال على جهة قولين * واذا كان
 هؤلاء التلاميذ يعسر اجندايم عنه . استمالهم الى استقناء الروح . والى خدمته وارضائه * لانه قد

كان قادراً ان يعمل هذه الاعمال * الا انه لهذا الغرض . افرج للروح ان يخرج العجائب . حتى
 يعرفوا رتبته * وكما ان الاب الازلي قد كان قادراً ان يستخرج الموجودات . فابديها ابنه . لكي
 تعرف قدرته . فكذلك هذا الروح * لهذا السبب اشتغل هو لحمه . حافظاً للروح شرف جنسه . مطبقاً
 اقواله الذين اتخذوا موضوع المعطف المتخاص وصفه سبباً للخدام * لانهم اذا قالوا ان الابن
 لهذا السبب اشتغل لحمه . لانه كان ادنى من ابيه * تقول لم . فما قولكم في الروح ؛ لانه ما اشتغل
 لحمه . وما قد قلتم لاجل هذا السبب انه اعظم من الابن . ولا قلتم ان الابن ادنى منه * ولهذا الغرض
 يوجد الثالوث في المعمودية * لان الاب يقدر ان يعمل كل عمل المعمودية . والابن والروح القدس
 يقدران نظير اقتداره * ولكن اذ ليس يشك احد الناس في الاب * والعرض المرتاب كان في
 الابن والروح القدس طارضاً . اخذنا في استوداع سر المعمودية . لكي تامل في شركة تخويلنا تلك
 النعم الصالحة المتخاص وصفها . مساهمة رتبته ايضاً * والدليل على ان الابن يقدر على انفراد
 على هذه الافعال التي في المعمودية . التي يقدر عليها مع ابيه . ويقدر الروح القدس عليها ايضاً .
 اسمع هذا باين ايضاح * لانه قال لليهود . لكيما تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطاناً على الارض .
 ان يغضي عن الخطايا * (مرقس ص ١٠٤٢) وايضاً "لتصبروا بني النور * " (يوحنا ص ١٢
 ع ٢٦) " وانا اعطيهم حياة دهرية * " (يوحنا ص ١٠٤٨) ثم قال بعد هذه الاقوال " لكي
 يمتلكوا حياة دهرية . ويملكوا ازيد منها * " وينبغي ان نبصر الروح فاعلاً هذا الفعل بعينه * وان
 قلت . وابن بنجه لنا ان يبصر ذلك ؛ اجبتك . قد قال الرسول . ان ظهور الروح يعطي
 لواحد فواحد منا . لما يوافقته * " (قرنتيه اولى ص ١٢٤٧) فالواهب هذه المواهب يلبق به
 اكثر . ان يغضي عن الخطايا * وقال ايضاً . الروح هو الذي يجي * " (يوحنا ص ٦٣٤٦)
 " وسيجيكم بروحه الساكن فيكم * " (رومية ص ٨٤١) وقال " الروح حياة لاجل عدله * " (رومية ص ٨٤١)
 وقال ايضاً . ان كنتم تفقدون بالروح . فلستم تحت شريعة * لانكم ما اخذتم
 ايضاً روح عبودية لخوف * لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع * " (رومية ص ٨٤١) والاعمال كلها
 التي عملوها حينئذ لما ورد اليهم الروح عملوها . واجترحوا العجائب * وبولس اذ كاتب اهل قرنتية قال
 . لكنكم قد استختمتم . لكنكم قد قدستم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا * " (قرنتيه اولى ص ٦٤١)

لأنهم اذ سمعوا اقوالاً كثيرة في ذكر الاب. وابصروا ابنة أيضاً عاملاً آيات كثيرة. وما عرفوا بعد في وصف الروح قولاً واضحاً. اجترح الروح العجائب. واوردهم الى المعرفة التامة. ولكن لكيلا على ما تقدمت فقلت يتوهو في هذه الجهة اعظم قدراً منه. لهذا الغرض قال "انه يتكلم بما يسمعه. ويخبركم بالحوادث الواردة". والآ فان لم يكن هذا هو غرضه. كيف ليس مستشتماً ان كان في ذلك الحين استأنف ان يسمع. ولجل المتعلمين. لانه ما ازمع على رايكم ان يعرف الآ في ذلك الحين لاجل سامعه. وما الذي يكون ابعد من هذا القول تجاوزاً للشريعة. وعلى جهة اخرى. وما الذي استأنف الروح ان يسمعه. انما قد قال هذه النبوات كلها بالسن الانبياء. لانكم ان قلتم انه ازمع ان يعلم اقوالاً في تقص الشريعة. فقد قبل ذلك. وان ذكرتم انه استأنف ان يتكلم في المسيح. وفي لاهوته وتدييره. فقد قبلت هذه الاقوال. فان قلت. وما الذي اعترض ان يقوله الصحيح هولاً بعد ذلك. ويخبر بالحوادث الواردة. اجبتك. انه ارانا هنا رتبته بالبلغ الايضاح. اذ هذه الخاصة اكثر من كلها لله. ان يقول الحوادث المستأنفة. فان كان يتعلم هذه الخاصة من غيره. فليس يمتلك اكثر من الانبياء فضلاً. الا انه هنا قد اوضح المعرفة البليغة الاستقصاء عند الله. انه ممنوع عليه ان يتكلم كلاماً آخر. ولفظة "انه يستمد ما هو لي". تعني اما انه يستمد من الموهبة الواردة الى لحمي. واما انه من المعرفة التي املكها لنا. وليس حاله حال مخرج. ولا حال متعلم من غيره. لكن حال مستمد من معرفة واحدة لنا هي هي بعينها. فان قلت. فلم قال على هذه الجهة. وما قال على جهة غيرها. اجبتك. لان تلاميذه ما كانوا بعد قد عرفوا القول في الروح. فلذلك اصح معنى واحداً فقط. وهو حتى يؤمنوا به. ويقبلوه. ولا يشككوا فيه. لانه لما قال لهم ان معلمكم واحد هو المسيح. فلكيلا يظنوا انهم قد خالفوه هو. اذا اطاعوا الروح وقبلوا منه. قال ان تعليمي وتعليم الروح هو واحد. ومن الاقوال التي استأنف ان اعلم. منها باعيانها يتكلم. فلا تظنوا ان اقواله توجد اقوالاً اخرى. لان اقواله تلك هي اقواله. وهو يشتمل على رايي ومجوبه. لان للاب والابن والروح القدس مشية واحدة. فمهما يريدنا ان نكون نحن ايضاً. اذ قال... ليكنوا واحداً. مثلاً

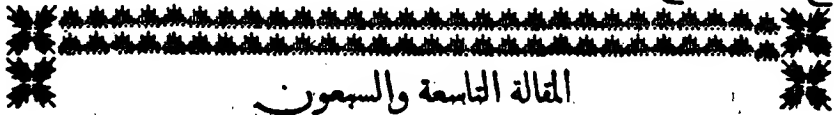
انا وانت نحن واحد *

العظة الثامنة والسبعون

في الائتلاف والانفاق * وفي قبلة الحب المعطاة في تقديس السراير الالهية * وفي هدو صمت الرهبان *
 لان ليس فعل عديلاً للائتلاف والانفاق * لان الواحد هو على هذه الحال كثير * لان اذا كان اثنان
 او عشرة متواخين في نفوسهم : فالواحد منهم ليس هو واحداً ايضاً * لكن الواحد منهم يتضاعف
 عشرة * وتجد الواحد في العشرة * وتصادف العشرة في الواحد * فان امتلكوا عدواً فمن يعاركه الواحد
 وعلى تمثيل حاله بجناحه * كمن بجناحه عشرة * لان ذلك العدو ليس يرشقه ثم واحد فقط . لكن
 يرشقه عشرة افواه * وربما اعسر الواحد منهم واملق . الا انه ليس يوجد في اعسار . لانه يوسر بالحجز
 الاعظم . اى بالتمسك * فالحجز المعسر ينحجب اعساره بالحجز الاعظم * والادنى ينحجب بكثرة الموسر *
 فكل من هولاء يمتلك عشرين يداً . وعشرين عيناً . وعشرين رجلاً . لانه ليس يبصر بالعينين التين
 له فقط . لكنه يبصر معهما بعينون رفقته * ويحمل ليس برجليه فقط . لكنه يحمل معهما بارجل رفقته *
 ويعمل ليس باليدين التين له . ولكنه يعمل معهما بايدي اوليك * ويمتلك عشرة انفس * لانه ليس
 بهم هو بحال ذاته فقط . لكن تلك تسع الانفس بهم من اجله * وان صاروا مائة . يكون حالهم
 ايضاً هذه الحال بعينها : وينبسط افعال قوتهم * اعرفت افراط الحب : كيف يحمل الواحد مسلوباً
 ان يوجد متهوراً . وكثيرة اضعافه . كيف يقتدر الواحد ان يوجد في جهات كثيرة : فيوجد هو
 بعينه في بلد فارس : وفي رومية . وما ليس تقتدر عليه طبيعتنا . تقتدر عليه بحيتنا * لان الحجز الواحد
 منه يكون ههنا . والآخر يكون هنالك * واليق ما يقال . انه يكون كله ههنا . ويكون بحيتله هنالك *
 فان امتلك الف صديق . او الف صديق . فتفتنن ايضاً الى ابن يتجاوز وقمادى افعال مقدرته *
 ارايت كيف الحب متمياً افعاله : لان الفعل المستعجب هذا هو . انه بصير الواحد الفاً . فلم ما نستغني
 هذه المقدره . ونستغني ذواتنا في حياطة . هذا الحب افضل من كل ثروة * هذا افضل من الصحة *
 هذا اكثر فضلاً من الضو * هذا موضوع السرور وسببه * الى متى شئت حيناً على اثنين او ثلاثة :
 اعرف هذا الفعل من ضده * فليكن احد الناس لا يمتلك ولا صديقاً واحداً . ذلك هو من غباوة
 واصلة الى غايتها * لان الاحق يقول ليس يوجد لي صديق * فمن هذه سعيته . آبه حياة بحبي : لانه

لو كان دفعات كثيرة موصراً لو كان في سعة ونعيم لو كان مالكا نعماً جزياً عددها: فقد حصل
 مفترماً منها كلها هارياً ولن يجزي الحال على هذا المجري في الاصدقا * لكنهم لو تكلموا قراء * فهم او غير
 ايثاراً من المومنين * ولا وصفت التي ليس يحاول ذلك ان يقولوا عن ذاتها * هذه يقولها صديقه
 عنه * وما ليس يتغير ان ينسب الى ذاته * يمكنه برفقه من ينسب الى ذاته * واكثر منه بكثير ويكون
 لنا موصوعاً لكل تمتع وحياطة * لانك ما ينسأخ من يصيبك مكروه اذا امتلكت جنوداً جزياً
 عددها يحفظونك * لان ليس الملك حافظين لحبسه في هذه الصفة * مبالغين في صيانه مثل هؤلاء *
 لان حافظي جسد الملك يوشمون عظمتهم وصيانتهم بضرورة وخيفة والاحد قاه يظهر من حياطتهم
 بالفة ومحبة * فهذه المحبة اشد غصاً من الخوف * وذاك الملك ربما خشي حافظيه * وهذا ذو
 الاصدقاء يثق بهم اكثر مما يثق بذاته * ولا جهم ليس يخشى ولا واحداً من المتعالمين عليه * فلنتاجرن
 اذا هذه التجارة * فالقبر مننا ليمتلك تعزية لفقره * والهنى ليكون مقتنياً ثروته في صياطة * والترخيص
 فيرو من باحتراس * والمرورس يشتمى زوسه واقفين * هذا الفعل سبب الاستيناس في المرفق *
 هنا موضوع الوداعة * اذ الوحوش التي ما تهرافق نولا علميم قطعاناً * تلك توجد في الوحوش
 صعبة الاخلاق فاقد الاستيناس اكثر من غيرها * فلهذا الغرض تسكن ميتاً * ونمتلني انا اقا
 لكي تبالغ بعضنا ببعض * هذا الأيلاف قد امرنا به بولس اذ قال * لا تختلفوا بين الخضوع
 في الجميع بذواتكم * (عبرانيين ١٣) * لان ليس عملاً ردياً على تمثيل حاله * مثل الفرد
 والتوحد والمخلق الثفور المثلوث المقاربة * ولعلك تقول * في قولك في الرهبان الذين توجهوا الى
 قم الجينال * فاجيبك * ولا موليك خلوا من الاصدقا * لكنهم انا هم بول من الراجيف التي في
 السوق * واستفتوا كثيرين مواخين نفوسهم * مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطاً بليغاً ولكن يحكموا
 هذه الهدية * انصرفوا من الدنيا * لان احوال الدنيا من شان المنازعة فيها ان تبذع محمداً كثيراً *
 لهذا السبب باعوه * فخلوا الحب ببالغ الاستعصاء * فبوكثيراً * ويجوز ان تقول * فما زلت ان كان
 احد الناس وحده يمتلك ذاك اصداقاً جزياً عددهم * فاجيبك * اني انا انا ان كان ممكناً ان
 نعرف هذا * ان يقيم بعضنا مع بعض * فلنثبت اذا قواعد المحبة والصدقة فاقد ان تتزعزع * فان
 ليس الملكان يبدع الاصدقا * لان انما يمتلكون الذين يستعملونهم كثيرين * فلولا اهم اجورهم لما

كانوا استجهبوم . وهؤلاء الذين يصلون من اجل المسكونة كلها . ويدعون الى اهلها . فهذا هو دلالة على
 جسامه حيم * ولهذا الغرض في تدريس اسرار القربان . يقبل احدنا صاحبه ليصير الكثيرون
 واحداً . ونعمل صلواتنا مشتركة . بمحضر الخاطبين من سر المعمودية . متضرعين من اجل السني . ومن
 اجل ثمرات المسكونة . والارض . والنجر * ارانت قوة الحب كلها في صلواتنا . في اسرارنا . في نوصياتنا .
 فهذه علة النعم الصالحة كلها * ان امتلكتنا هذا الحب بالبلغ الاستقصاء . فسندبر احوالنا الحاضرة
 تديراً صائباً . وتنتلك ملكوت السماء * الذي فليتفق لنا كلنا امتلاكه . نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه .
 الذي له ومع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة التاسعة والسبعون

في قوله (١٦) بعد مدة يسيرة ما تبصروني . وبعد مدة يسيرة ايضاً . وتبصروني . لانني اذهبت الى
 عند ابي * (١٧) فقال قوم من يلامينو اجدتم الى الاخر . ما هو هذا القول الذي يقوله . بعد مدة
 يسيرة ما تبصروني :

ان النفس التجمعة التي قد استحوذ عليها اكتاب كثير . ليس من عادتها على تشيل حالها ان يهبطها
 عارض الى مهوى القم . مثل تكريرها في ذاتها دائماً الاقوال المولدة القم * فان قلت . فما غرض المسيح
 في انه قال . انا انطلق ولست اتكلم معكم ايضاً * ويكرر الفاظاً واحدة باعبانها تكريراً متصلاً . اذ
 قال الامن . بعد مدة يسيرة ما تبصروني ايضاً * وانني انطلق الى عند ابي . اقول لك . انه لما اعاد
 عمادة نفوسهم باقواله في الروح القدس . حينئذ تقض عوارض ترفعهم ايضاً * وان سالت لم عمل
 ذلك : احبتك . بختبر سر برغم . ويجعلها ابلغ تهنئاً . ويعودهم باستماعهم اقواله الحزنة . ان يجتملوا
 فرقتة احتمالاً محموداً بارفر جلالهم * لان الذين تدر بوايفراقه بالفاظ سمعوا . استأنفوا ان يجتملوا
 فيما بعد في ممارسة افعاله بايسر مرام * وان تجت باحسب بجنا بليفاً . يجد فراقه بعينه تعزيبه وهي
 قوله . . انني اذهب الى عند ابي * لان هذا القول كان قول موضع انه ليس يهلك . لكن وفقط
 هي تقالة * وقد وضع لم تعزيبه اخرى * لانه ما قال بعد مدة يسيرة وما تبصروني فقط . لكنه اضاف
 الى ذلك . وبعد مدة يسيرة وتبصروني . موضحاً انه سيعود . وان مفارقتة تكون الى مدة

بليظة. وإبلافة بهم يكون دائماً. فهذا القول ما عرفوه. فمن هذه الجهة يستعجب مستعجب حالهم. كيف سمعوا هذه الأقوال ذفعات كثيرة. وأرتابوا بها على هذا النحو كمن لم يسمعوها. فان سألت
 فمن أين عرض انهم ما فهموها. اجبتك. اما لاجل اغتمامهم (على حسب ظني) لان هذا الغم
 اخرج من سريرتهم ما قبل لهم. واما بسبب غموض الأقوال التي قالها لهم. ولذلك ظنوا انه قد
 وضع لهم ضدين. ولم يكتونا ضدين لانهم قالوا في سريرتهم على ما يليق بنوعهم. ان كنا نبصرك
 فابن تذهب. وان كنت تذهب فكيف تبصرك. فلهذا السبب قالوا. ما نعرف ما يقوله. لانهم
 عرفوا انه معتزم ان يمضي. وجهلوا ان بعد مدة يسيرة يجي الى عندهم. فلهذا المعنى ذبحهم لانهم ما
 عرفوا ما قاله لهم. ولا يثاره ان يمكن فيهم الراي في موته. قال لهم (٢٠). الحق الحق اقول لكم.
 انكم ستبكون انتم وتتنحبون. وذلك فقد كان في حين موته وصلبه. والعالم يفرح. فقلنا لهم
 لم يريدوا ان يبادروا سريراً الى تصديقه. انه ليس يموت. ثم سمعوا انه يموت. فارتابوا. اذ لم
 يعرفوا ما هو معنى قوله بعد غليل. قال لهم ستبكون وتتنحبون. الا ان اغتمامكم سيكون الى
 فرح. ثم اراهم ان بعد الغم يكون الفرح. وان الغم يولد السرور. وان الغم قصير المدة. واللذة
 قد حلت تغيراً لها. فجاه الى مثال عالمي وقال (٢١). المرأة اذا ولدت تشتمل غماً. فخواتم
 مثلاً قد اقتضيه الانبياء مداومة في الغوم العارضة لهم. ومثلها بافراط مصاعب الطلق. فما يقوله
 هذا هو معناه. شتملكم مصاعب الطلق. الا ان طلق الولادة يصير علة للفرح. وحقق لهم مع ذلك
 القول في القيامة. واراهم ان الانصراف من هنا هو شبيه بالدهوب من المستودع الى النور
 اللامع. كانه قال لا تستعجبوا اني بهذا الغم افتادكم الى ما يوافقكم. اذ الامر على هذه الجهة يجب ان
 يصير اما بالغم. ويذكر منها قولاً سرياً ذكرنا غامضاً. انه هو قد حلل اغماض طلق الموت. وصير
 ان يولد انساناً جديداً. وما قال ان اغتمامكم صعب فقط. لكنه قال ولا يذكر. فالسرور الذي
 يعتب الغم هذا المقدار مقداره يكون للتدبير على هذه الحال. على ان الامراة ما تفرح لاجل
 هذا بان قد جاء انسان الى العالم. لكنها لما تفرح بان قد ولد لها ابن. والاولو فرحت لهذا
 السبب لما عاق عاقبوا ان يفرح الواقي لم يلدن لامراة اخرى اذا ولدت. ولقائل يقول. ولم
 قال هذا القول. فحجبه. انه لهذا الغرض وحده اخترع المثل ليوضح ان الغم وقتي. وان

السرور دائم ثابت. وان الانتقال بوجد الى حياة. وان الزيادة من الانخفاض عظيمة * وما قال
 انها ولدت اجماع لكنه قال ولدت انسانا * فهنا يذكر قيامته ذكرا خفيا. وانه قد استأنف ان
 يولد ليس في ذلك الموت المولم كالطلق. لكن في الملكوت * ولذا ما قال ولدت لها ابن. لكنه قال
 انها ولدت انسانا في العالم * (٢٤) . وانتم ستعلمون الان. وسابصركم ايضا. ويصير غيبكم
 الى فرح * ثم اذ اوضح انهم ما يمتنون ايضا قال. وليس ينتزع احد منكم فرحكم * (٢٥) في
 ذلك اليوم ما تسالونني سوا * فليس يصلح هذه الاقوال بمعنى آخر ايضا. الا انه من الله
 هو لانكم حينئذ تعرفون الاشياء كلها * فان قلت. وما معنى ما تسالونني سوا * اجبتك. لستم
 تحتاجون وسيطان لكنكم بجزركم اذا ذكرتم اسمي فقط ان تاخذوا جميع مطالبكم. فاراهم قوة اسمه *
 فان كان ليس يكون ملحوظا ولا مسؤولا لكن مسمى فقط فيضطلع عندئذ به العجائب اصطناعا
 عيبا * فان قلت. وامن حدث هذا: اجبتك. حين قالوا انظر الى هو يلاهم علينا. واعط
 عبيدك ان يتكلموا كلامك بجاهرة. وان يخرجوا باسمك ايات. فنزل اليمان الذي كانوا
 فيه * (٢٤) . حتى ان تسالوا سوا * ابركيس ص ٤ ع ٢٤. فقد اراهم ههنا انه يوافقهم
 ان يمضي. ان كانوا الى ذلك الحين ما سالوا سوا. وحينئذ ياخذون كل ما يسالونه فيه * كانه
 قال لا تظنوا اني اذ لست ان متكلم معكم انكم قد اهلتم. فان اسمي يعطي مجاهرة اعظم قدرا *
 واذا كانت الاقوال التي قالها محبوبة المعاني. قال (٢٥) . هذه الاقوال قلتها لكم بامثال *
 وسببي وقت حين لست اكلكم ايضا بامثال * قال سيكون وقت حين قيامته. تعرفون اقوال الى كلها
 معرفة واضحة. فانما يذكر وقت قيامته * . حينئذ اخبركم عن ابي مجاهرة * . لانه هذا ار بعين
 يوما كان معهم وخاطبهم وما لهم. فان لا لهم الاقوال في ذكر ملكوت الله * لانكم قد حصلتم الان
 في خوف ما تصفون الى الاقوال التي اقولها. وحينئذ اذا رايتوني قائما متلفا بكم. بكم ان
 تسعلوا اقوال كلها بجاهرة. لان ابي بعينه يجيبكم من تلقا. اما تتم الحقيقتي بي * (٢٦) . ولست اسال
 ابي * . فجبكم اياي بجزركم لبعضكم * (٢٧) . لانكم اتم اجبتوني. وصدقتم اني من الله خرجت *
 (٢٨) خرجت من الاب. وجمت الى العالم. وساترك العالم ايضا. وانطلق الى عند ابي * . لان
 ذكر قيامته. اذ عزاهم تهزية ليس على ما اتفق * وسلام مع ذلك استماعهم انه من الله خرج. والى

هذا تلك بمعنى يذكر هذه الاقوال بما دونه لانه حينما شهد لم لهم قد آخروا اهلنا بمقولته ورواه
 حينما لهم يستأفون ان يوجدوا في جبالهم وحين قال بعد حين يسري وما يصرونني وبعد
 مدق بيسيرة تبصرونني جهلوا على جهة الواجب ذلك والان ما جهلوا ذلك ايضا فان قلت
 وما معنى ما نسا لوتني سوا الا اجبتك ما تقولون آري اباك والحق في ذلك لانكم تعرفون المعرفة
 كلها وجميعكم ابي اعجبتم الله فكم عظيم ان يفتقروا وسلام وهو سرهم انهم يكونون
 محبو بين عدايهم فلذلك قالوا لئ (عنا) انتم لان العرف انك قد عرفت الخفيات كلها *
 لراية انتم لقا الجبل بما نحن في نبيهم منة وليس بك حجة ان يسالك ما على ان يوهني
 ذلك هو انك قد عرفنا الجوانح التي شككتنا قبل ان نجمعها ونجملها بل قلنا ان اباك
 لانكم احبتموني بعد اقوال هذا مبلغ قدرتها ومقدر نسبتها قالوا الان عرفنا طرايقها
 غير طيبين ثم لما قالوا لان قد عرفنا نكاحهم بسدون البعد بذلك سنة قال لهم انكم
 الى اقوال اخرى كثيرة حتى تصلوا الى المضل التمام لانكم بعد ما قد احكمتم شيئا لان
 الى اعصاي ويسمخوذ عظيم خوفه يبلغ مقادير الى ان لا يمكنكم ان يصرفه احكم مع الاخر
 ولكني انما ان ينالي من ذلك مكروه بل رايته كيف كلامة معهم ايضا متقدرا وهذا المعنى فقد
 شكاه بهم را انهم يحتاجون الى التصبر معهم دليلا لانهم لما قالوا هل انت ابن شكركم بما هرة وما يقول
 ولا مثلا واحدا ولهذا السبب صدقت اروامهم في ذلك الحين حين صدقوا ما صدقوا
 بعد ولا حصلت فيهم لقوله فقال هذه الاقوال اذ ارسلهم الى وقت اخر وانظرة (٢٢) ابي
 معي هو انما وضعها للجمل لانه في اعلى كلامه واستقلوا اراد ان يعرفوا هذا ثم ارواه اذ قال
 الاقوال انه ما تجد سلم اليهم المعرفة التامة لكن حتى لا يتقسم فيهم فكروهم لان قد كان لا يقام
 ان يتكروا افكار النسبية وانهم بما يستعمون منه ولا يصنفون من المعرفة قال لم (٢٣) هذه
 الاقوال قلها لكم لئلا تكونوا بي ضالمة ومعنى ذلك هو لكيلا يخرجوني من سر عظيم لكن
 تتنبهوني فيها فلا يبين هذه الاقوال التي قبلت احدكم الى راسهم من الاراء فانها انما قيلت
 لتعريفنا وحبنا لانه ما قال انهم بما سوف هذه المعنى وانما لئلا يهدوا ثم احسب عظيم عواذ
 الشدايد لانه قلل ما دم موجودين في العالم فممايون خضعة وغما وما فاسون ذلك لان

لكنكم تقاسونه فيما بعد أيضاً * لكن انهمضوا ففكركم * فانكم ما تفكيدون مكرهاً * لان العلم اذا قهر اعداه
 ليس ينبغي له ان يعم تلاميذه ولو جاز ان يساله سائل * وكيف قهرت العالم * فقال له * قد قلت
 فيما سلف اني قد طرحت ريس هذا العالم الى اسفل * وشعر فون اخيراً ذلك * اذ أخضع لكم
 جميع الناس * (وافرحوا المتدبرتم) * **شال الاله ان يواظب له شلحاً نالهم في السعة والرحمة**

العظة التاسعة والسبعون شال الاله شلحاً نالهم في السعة والرحمة

في فضل الحب * وانه يجب علينا ان نسخر المسبة * وفي الصدقة * وفي العشق الحميد * والعشق الزناقي *
 انهم يمكن لنا نحن ان نهر اذا شينا * عند نظرنا الى ريس الامتنا * وسلوكنا في هذه الطريق التي
 قطعها هولنا * فعلى هذه الطريقة ليس يقهرنا موت * فان قلت * فما رأيك * انما موت * اجبتك *
 انه من هذا الوجه واضح انه ليس يقهرنا * على ان الجاهد حينئذ يكون جهياً * ليس اذا لا يعارك
 عدوه * لكنه انما يكون جهياً * اذا عارته عدوه * ولا يضبطه * فما يكون ما بينه * لاجل معاركة الموت
 اماناً * لكننا نكون عديين ان نكون اماناً * لاجل قهرنا اياه * لاننا حينئذ نكون ما بينه * ان بيننا عند
 الموت دائماً * وكما ان الانواع من الحيوان الطويلة اعمارها * ان تدعى عندي عديدة ان توجد ميتة *
 مع انها تبقى زماناً طويلاً خارج موعها * كذلك ليس بدعي عندي * لاجل تصفحه بموته المتظر ان
 يقام بعد موته * لان قل لي ان احجار لون احدها نحو مدة بسيرة * هل نسي هذا على هذه الحجة احمر
 اللون دائماً * لاما نسميه احمر اللون بجهة من الجهات * لان حاله ليست هي ملكة * وان صار اصفر
 اللون هل نسميه مشتملاً * اليرقان * لاما نسميه بذلك * لان العارض له وقعي * فلانسي اذا ميتاً
 من قد حصل في الموت في ذمير يسير * اذ من شأننا ان نسي الراقدين بهذا الاسم * لانهم على
 ما يقال قد ماتوا وهم قد عدموا ان يكونوا فاعلين * الا انك تقول * ولكن اجسامهم تبلى وتفسد *
 فاقول لك * وما هو هذا * لان جسمنا ليس يموت * لكن يبقى في البلى والفساد * لكنه يات * ليصير
 افضل مما كان * فسبيلنا ان قهر الدنيا * ونسارع الى زوال الموت عنها * ولتبعن ملكنا * وتقيم نحن
 ظفراً * فلنستحقر لذات الدنيا * فالحاصل انما ياب * فلننتقل نفوسنا الى السماء * وقد انهر العالم كله لنا *
 لانك اذا لم ترغب فيه ولا تشبهه * فقد انهر لك * واذا ضحكك عليه * فقد انقلب * نحن سكان

وطارون . فلا تجعن بصنف من الاصناف المحزنة . لانك وان كنت ناشياً من وطن جليل . ومن اجداد ظاهر شرفهم مسافرت الى ارض بعيدة لن تكون معروفاً عند احد من اهلها . ولا تكون تمتلك معك غلمانك ولا ثروتك . ثم شتمك فيها شامم . لما كنت تستمض مسنته . مثلما توجعك الشتايم في موطنك * لان معرفتك معرفة فيها بليغة انك في بلدة غريبة . تحقق عندك ان تحمل كل ما ينالك من الصيم باسهل مرام * وتصطبر على الالهوان بك . وعلى الجوع والعطش . وعلى مهانالك من المكروه * فينبغي لك ان تفكر ان هذا الافتكار * انك غريب انت وطار وساكن * ولا يرجفك صنف من الاصناف التي في هذه الغريبة * لانك تمتلك مدينة . الله صانعها ومبدعها * وهذه الغريبة انما تنتهي الى مدة قصيرة يسيرة . فمن شاء فليضربنا ويشتمنا ويثلبنا ونحن في غربة . ونعيش عيشة حقيرة * لان العارض المستصعب . هو ان تقاسي هذا الهوان في وطننا بحضرة اهل مدينتنا * حينئذ تشتمنا النضيجة والمخسرة * واذا كان احدنا في مكان ليس يمتلك فيه من يعرفه . يحتمل كل ما يناله بايسر مرام * لان المسبة من عزم الشايمين تكون اصعب من غيرها * مثل ذلك اذا عرف احدنا الوزير انه وزير . وقد كان وزيراً وشتمه . حينئذ تكون شتمته عند الوزير مستمرة * وان توهه عامياً . وشتمه . فما تقدر شتمته ان تلذع من يتالم بها * فسيلنا ان نفتكر نحن هذا الافتكار * لان شاتمينا ما قد عرفوا من نحن * كقولك ما قد عرفوا اننا اهل مدينة السموات * وقد دوننا في الوطن العلوي . واننا جائلون مع الكارويم * فلا توجعن اذا ولا تحسب ان الشتمة شيء . لانهم لو عرفونا . ما شتمونا * لكنهم توهونا مساكين حقيرين * فلا توه من هذه مسبة * قل لي ان صار احدنا مسافراً . فنقدم غلناه مسافة يسيرة وسبقهم . ثم جلس في فندق يتظرم . فلستصعب الفندقاني . او واحد من المسافرين لا يعرفه . او من كان من الحاضرين هنالك جلوساً وشتمه . هل ما كان يضحك على غباوة شامه . لو ما كانت ضلالة ذاك قسر المشتوم اكثر . او ما كان يتم كان غيره المشتوم . فينبغي ان نعل نحن هذا العمل * لاننا جالسون في فندق . منتظرين اصحابنا المسافرين في هذا الطريق * فاذا صرنا كلنا معاً حينئذ يعرف اوليك من شتموا * وحينئذ يطرقون الى اسفل حينئذ يقولون هذا هو الذي اعتديناه نحن الجهال للضحك * فسنعزى نحن ذواتنا بهذين الصنفين . باننا نحن ما شتمنا . لان اوليك ما عرفوا من نحن * وباننا ان اردنا ان نقابلهم مقابلة عدلة . فسيتابلون

فما بعد عقوبة اصعب لذنبا لكن لا كان احدنا ما لكانا نفسنا بهذه الصفة قاسية . مسلوية الانسانية .
 فان قلت . فما رأيك . اذا شتمنا الذين قبيلتهم قبيلتنا : لان هذه المسبة مستصعبة ثقيلة قلت لك .
 بل هذه هي الخفيفة . فان قلت . وما معنى ذلك : لاننا ما نخجل الذين نجيبهم . والذين ما نعرفهم .
 اذا شتمونا . احتملاً متساوياً . فطال ما سلينا المشنومين بهذه الالفاظ وتقول لم . ان شاتمك هو
 ابوك . فاحتمله مجلادة . اخوك هو . عمك هو . فان يكن اسم الاخ والاب يستميلنا الى الرضا . فاذا
 ذكرت ما هو اخص مناسبة من ذلك . وذلك اننا لسنا اخوة بعضنا لبعض فقط . لكننا اعضاء
 بعضنا لبعض . وجسم واحد . اقول ان كان اسم الاخ يستميل الى الرضا . فالبقى واروجب ان
 يستميل اسم العضو الى الرضا . اما سمعت المثل الخارج عن محلنا . القائل انه ينبغي لنا ان نستغني
 الاصدقاء مع مناقصهم : اما قد سمعت بولس قائلاً .. ليحمل بعضكم افعال بعض : " (غلاطيه
 ص ٦ ع ٢) اما قد رايت العشاق : لانكم تلمظوني . اذ ليس ينسأغ لي ان اضبط الفعل منكم .
 ان اسوق كلامي الى ذلك الموضع . وقد فعل بولس هذا الفعل . اذ قال .. ان تاتملك ابا لحمنا
 موديين يوديوننا . فنجعل منهم : " (عبرانيين ص ١٢ ع ٩) واولى بنا ان نقول ذلك اللفظ من
 قوله . فانه اوفق للوقت . وهو الذي خاطب به اهل رومية .. مثلاً او فتم اعضاءكم لمباينة الشريعة
 في النجاسة ومباينة الشريعة . فكذلك اقفوا اعضاءكم عبدات للعدل * " (رومية ص ٦ ع ١٩)
 فلهذا السبب ثق وتبغ هذا المثال واثنين * اما تبصر العشاق . فانهم يتخرفون بحب نسوة زانيات .
 كم يقاسون من الافعال المستصعبة : اذ تلطم تلك النسوة ويضربنهم . ويضحكن عليهم . ويخجلون
 تدللهم وتفركهم واعراضهم عنهم . ويشتمهم شتام جزيلاً عددها : فان ابصروا دفعة واحدة
 منهن فعلاً مستلذاً وخطاباً انيساً . صارت عندهم كافة افعالهم المنكرة في منزلة احسن الافعال .
 وهلكت تلك الافعال الاولى كلها . واندفعت كلها برياح هادية . ولو كان العارض لم مرضاً .
 لو كان فقراً . لو كان مهما كان غير ذلك . لان عيشتهم شقية . ويعتدونها سعيدة . ولكي يجوزوا معشوقتهم
 جاتحة الى حبيبهم . ما يعرفون شرفاً انسانيّاً . ولا هوأناً . لكن لو شتمهم شاتم . فمن كثرة لذتهم وطيبة معاشرته
 تلك عندهم . يخجلون كل ما ينالهم بايسر مرام . وتلك فلو ثلبتهم . ولو بصقت في وجههم . توهموا
 اذا قاسوا هذه المكارة . انهم قد رموا بوردي . وما المستعجب ان كانوا جاتحين الى حبيبها . بهذه الصفة .

لان بيتك تلك يظنون انه ابهى حسناً من سائر المنازل . وان كان مبتني بلبن * وان كان منهدماً *
وما معنى ذكرى حيطانه . لان الاماكن باعياها التي تسكنها الزواني . ينهضون اليها . اذا ابصروها
في المساء * فاسمحو الي ههنا ان اقول الان القول الذي قاله الرسول . على ما قاله .. مثلاً اوقفتم
اعضاكم عبدات للنجاسة . فكذلك اوقفوها عبدات للعدل * " فاقول انا على هذا المعنى بعينه .
مثلاً احببنا الزواني . فليحب بعضنا بعضاً * فما يختصب ان تقاسي عارضاً مكروهاً * وما معنى ذكرى
فليحب بعضنا بعضاً : مثلاً احببنا من * ينبغي ان نحب الهأ هذا الحب * افتراعون اذا سمعتموه
اطا ليكم بمقدار الحب لله يكون = ديلاً للحب الذي اظهرناه للزانية : الا اني انا اراعي . لاننا ما نظهر له
حبنا بهذا المقدار وان شئتم ان نشرح قولنا . وان كان ما تقوله مستثلاً جداً * المعشوقة ما تودع
عشاقها رعداً صالحاً . الا هواناً وخذلاً وسباً * لان من مناسبة المرأة الزانية ان تعمل هذا العمل
المضحوك عليه المستقبح المبهين * فاما الهنا فوعدنا السماء . والنعم الصالحة التي في السموات . وصبرنا
بنيه . واخوة لوحيد * ووهب لك في حياتك خيرات جزياً عدداً . وانهاضك بعد موتك *
وقد وعدنا ان يعطينا نعماً صالحة هذا مبلغ تدبيرها . الى المقدار الذي ليس ممكناً ان تظن بها .
ويصبرنا مكرمين موقرين * وتلك ايضاً تلزم عشاقها ان ينمقوا كل ما يوجد لهم في هونها وهلاكها *
والهنا يامرنا ان نزرع في السماء . ويعطينا مائة ضعف ما نزرع . وحياة دهرية * وتلك فتستعمل
من نجحها استعمال غلام لها . وتامرهُ اصعب من امر كل غاصب * والهنا فقد قال .. لست ادعوك
عبيدي . لكن اصدقاي واحباي * " ارايتم افراط المساوي التي من هذه الجهة . وافراط النعم
الصالحة التي من تلك الجهة : وما الذي تموله بعد ذلك : اناس كثيرون يسهرون لاجل تلك .
ويطبعون ما توزع اليهم بنشاط كثير . ويهملون منازلهم . وابائهم . وامهاتهم . واصدقائهم .
واموالهم . ونعمهم واحوالهم كلها في اعسار وافتقار * ومن اجل الله . واليق ما يقال من اجلنا باعياننا .
ما نختار ان نفق في وقت من اوقاتنا . ولا نملك ما يوجد لنا * لكننا اذا رايناها جايماً تغافل عنه .
واذا ابصرناه عارياً تجاوزه محاضرين . وما نعطيه كلمة * وتلك فلو ابصر عشاقها الى جارتها الاعجمية .
وهم وقوف في السوق . لمخاطبوها خطاب متجملين بها . متبهجين بالنظر اليها . هادرين اقوالاً
طويلة معها . وما يعتدون معاشهم شيأ لاجلها * ولا روساهم . ولا مملكتهم * ويعرف هذه الاقوال

جميع الذين قد خبروا هذا الداء وعرفوه * ويعتدون لما نمة جزيلة إذا امرتهم ان يخدموا اناساً *
 اما نستحق جهنم على جهة الواجب : اولى على جهة الواجب تعاقب عقوبات جزياً تقديراً :
 فلنستيقن . ولنبدل لخدمة الله ولومثل هذا المقدار . ولو نصف المقدار الذي بخوله اناس آخرون
 للزانية ولو ثلثه * ولعلكم قد اراكم هذا الكلام ايضاً . ولكنني انا قد اراعتي واجزعتني * ولكنني ما اردت
 ان اريكم بالاقوال فقط . لكن بالافعال ايضاً * فهنا الان قد اقتبض قلبكم . فاذا خرجنا من
 هنا حذفنا كل ما سمعناه * وما الفائدة من ذلك : لاننا هنالك اذا احتجنا ان ننفق اموالاً . فليس
 يتعب احدنا بسبب فقره . لكنه اذا اصطاد هذا الداء . طالما تعرض واعطى * وهما اذا ذكرت
 لنا الضيقة . نصدر ابائنا . ونساءنا . ومنازلنا . ومعونتنا . وحجماً جزياً عددها نخرجها . ولعل قائلاً
 يقول . الا ان اللذة هنالك كثيرة * فهذا القول هو الذي اتوخ منه . وانشب على قائله * فاجيبه .
 فاقولك ان اريك لذتنا هنا اعظم تأثيراً : لان هنالك يقطع من اللذة الاستخزاء . والمسبة . والنقمة
 جزوليس بسيراً * وثانياً ان الحرب والمعاداة تقطع ايضاً اكثرها * وهما لن يعرض عارض هذه
 صفة * لان قل لي . ما الذي يوجد عديلاً لهذه اللذة . ان يجلس متوقفاً السماء . والمملكة التي
 فيها . وثور القديسين ومهجتهم . والحياة الفارقة انقضاؤها : واعلك تقول . الا ان هذه الاصناف
 في آمال منتظرة . وتلك حاصلة في خبرتنا * فاجيبك . في ايما خبرة : انشاء ان اصف هنا ما يكون
 في خبرتنا : فظن في كم حرية نستع . وكيف ما نخاف ولا واحداً ولا ترعد منه : اذا كنت عائشاً في
 فضيلة : فمخشى عدواً . ولا مقتلاً . ولا مخيباً . ولا من قد انصرف عن ان يكون موفقاً . ولا معانداً
 للعاشق . ولا غيوراً . ولا فقراً . ولا مرضاً . ولا غير ذلك من الاصناف الانسانية * وهنالك لو حصلت
 لك الاماني التي في عزمك جزياً عددها . وتدفع ايسارك كمدفق من عيون قائضة . فحرب
 المهاندين للعشاق . والاعطالات . والكمينات . تجعل عيشة السائح مع اوليك المسدين . او فر
 شقاء من جميع الاشياء * لان تلك المرفوضة . اذا انفرك متجمرة متعفة . تدير لازم الضرورة الحرب
 المستميلة الى ارضائها * وهذا العارض هو اصعب من ميات جزيل عددها . واشد من كل عقوبة
 مسلوقة احتمالها . لكن ليس هنا ولا صنف هذه حاله * لانه قد قال . ان ثمرة الروح . حسب فرج
 سلامة * (غلاطيه ص ٥ ع ٢٢) وليست بجهة من الجهات حرباً . ولا اتفاق اموال منافراً لوقته .

ولا تعبير مع النقطة * فلو اعطيت فلساً واحداً او رغيفاً او قدح ماء بارد . تحصل لك المئة كثيرة .
وما نصيرك ان فغم فيما ثوبه * لكنها بخضها ان تستخلصك من هذه الحجة من الغوم كلها . وتجعلك
شريفاً . وتستخلصك من كل خزي * فما الإعذار الذي تمتلكه : وأيا عهولنا . اذا تركنا هذه الفوائد .
وبدلنا ذواتنا لأضدادها . وكردسنا ذواتنا طائعين في اتون النار المضطرم : فلذلك انضرع الى
الستى بالاسقام التي هذه صفتها . ان يعيدوا عمادة ذواتهم . وان يعودوا الى صحتهم . ولا يهلوا
انفسهم ان يسقطوا الى الالاس * لاذ كان ذلك الاين المرط قد قاسى نواب اصعب من هذه بمقدار
كثير . الأانه لما عاد الى منزل ابيه . وصار الى كراته الاولى . والى تهذيب طريقته كل حين . استبان
اهى نوراً * فسيلنا نحن ان نمائل هذا . ونعود الى اينا . وننتزح في غابة عمرنا عن ذلك السبي .
ونقل ذواتنا الى الحرية * لنستمع بلكوت السموات * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي معه
لايه والروح القدس المجد * الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثمانون

في قوله (الاصحاح السابع عشر) (١) هذه الاقوال قالها يسوع . ورفع عينه الى السماء وقال .
يا ابي قد حان الوقت . فمجّد ابيك . لمجّدك ابيك *
قد قال " من يعمل ويعلم . فهذا يدعى في ملكوت السموات عظيماً * " وذلك على جهة الواجب
جداً * ويبين ذلك . ان التفلسف بالاقوال سهل . وايضاحه بافعالنا عمل انسان جليل عظيم * ولها
السبب لما تكلم المسيح في اجمال الضم . تقدم فوضع ذاته في الوسط . اذ امرنا ان نبتد الامثلة من
هنالك * ولهذا المعنى بعد هذه العظة والتوصية . انعطف الى صلاة . معلماً ايانا . ان نهمل في
الحن افعالنا كلها . ونلتجى الى الهنا * لانه لما قال " ستتكدون في العالم ضغطة . " وزعزع نفوسهم .
انهمضهم بالصلاة ايضاً . لانهم كانوا ينظرون اليه بصورة انسان * ولجل اوليك فعل هذه الافعال *
كما فعل عند انهاضه لعازر . وذكر العلة " اتني قلت هذا القول بسبب الجمع الحاضر . ليصدقوا
لنك انت ارسلتني * " (يوحنا ص ١١ ع ٤٢) ولعلك تقول . نعم على جهة الواجب حدثت
هذه الجوارث بخصرة اليهود . فكونها المحضرة تلاميذه . لاي سبب كان : فاجيبك . وعلى جهة

الواجب حدثت لدى التلاميذ * لان الذين قالوا بعد اقوال هذا مبلغ كثيرها ، الان عرفنا انك
 قد عرفت المخفيات كلها * " احنا جوا ان يحقق ذلك عندهم اكثر من كل الناس * ولعني غير ذلك .
 ان ولا البشير دعا فعله صلاة * لكنه انما قال " رفع عينيه الى السماء . " (يوحنا ص ١١ ع ٤٢)
 وخطب اياه بلفظ يوجد اكثر اخصاصاً * فان ذكر في موضع آخر صلاة . وارك اياه متخياً على
 ركبته . ورافعاً حينذ عينيه الى السموات . فلا ترتجف * فانا بهذه الافعال . تتعلم الدوام في وسائيلنا *
 لكي اذا قمنا ننظر الى فوق . ليس بعيني لحمنا فقط . لكن بعيني سريرتنا معها * ولكي اذا احسنا ركبنا .
 نطمئن قلوبنا * لان المسيح جاء ليس ليربنا ذاته فقط . لكنه جاء ليعلمنا فضيلة عديه ان تكون
 موصوفة * والمعلم سبيله ان يعلم ليس بالفاظه وحدها . لكن ينبغي له ان يعلم بافعاله معها * وسبيلنا
 ان نسمع ما قاله ههنا " يا ابي قد حان الوقت . فمجد ابك . لمجدك ابك * " فقد ارانا ايضاً انه
 يجي * الى صليبه ليس كارهاً * لان كيف يكون كارهاً . من يتهل ان يكون ذلك . ويسمي ذلك
 شرفاً ومجداً . ليس للصلوب وحده بعينه . لكنه يدعو مجداً لايه معه * اذ قد كان ذلك على هذه
 المحجة * لان الصليب لم يمجده به الابن فقط . لكن قد فجد به معه ابوه ايضاً * لان قبل الصليب ولا
 اليهود عرفوه * لان النبي قال " واسرايل ما عرفني * " (اشعيا ص ١٤ ع ٢) وبعد الصليب
 بادرت المسكونة كلها الى * ثم ذكر خال مجده . وكيف مجده * (٤) " على نحو ما اعطيته سلطاناً
 على كل ذي لحم . لكي كل ما اعطيته اياه لا يهلك * " لان الاحسان دائماً . مجد لله * فان قلت . وما
 هو معنى على نحو ما اعطيته سلطاناً على كل لحم . اجبتك . قد بين عاجلاً . ان افعال الانذار به
 ليست مقصورة على اليهود وحدهم . لكنها تمتد الى المسكونة كلها * ومقدمات الام قد قدم وضعها *
 لانه لما قال " لانذهبوا في طريق الام . " واستاتف ان يقول بعد ذلك " انطلقوا تلتدوا جميع
 الام " . ابان ان اياه يريد ذلك * لان هذا الفعل قد شكك اليهود كثيراً * وتلاميذه بعد ذلك فما
 استجازوا ان يمارسوا تعليم الام بايسر مرام . الى ان تسلوا تعليم الروح * لان ما تكون لليهود من
 هذه المحجة تشكيك يسير * لان بعد ايضاح الروح ايضاحاً جزئياً لتديوه . لما جاء بطرس الى اورشليم
 بالمجد امكنه ان ينقل من دواعي شكواهم اياه . حين قال لم الاحوال التي قبالت له في معنى السبتية *
 ولعلك تقول . فيين لنا ما هو " اعطيته سلطاناً على كل لحم " فاقول سبيلنا ان نقول لمبدي

هوام في ديننا متى تسلّم هذا السلطان قبل ان يخلفهم . ام بعد ان خلفهم : ولعل احدهم يقول . الا
 انه بعد ان صلب وقام حينئذ قال . قد اعطيت كل سلطان * " " انطلقوا تلدوا جميع الام * " .
 فتقول للمعارض . فما رأيك : افا ملك سلطانا على الاعمال التي له . لكنه خلفهم . وما ملك عليهم
 سلطانا بعد ابداعه اياهم : على انه قد يستبين مبدعا للبرايا كلها * وفي السنين السالفة قد استبان
 معاقبا للذين اخطوا * فقد قال . . لست اخفي عن ابرهم صاحبي . ما اعتزم ان اعلمه . . ومكرما
 اقواما على انهم احكموا الفضائل * ثم حينئذ امتلك عليهم سلطانا . والان اضاع ذلك . واخذ
 ايضا . واهي شيطان نطق في هذه الاقوال : فان كان سلطانه بعينه يمتلك في ذلك الحين
 والان . (لانه قال . . مثلا ان الاب يقيم الاموات ويحييهم . فكذلك ابنه ايضا يحيي لمن يشاء * ")
 فاهو معنى ما قبل : انه اعتزم ان يرسلهم الى الام . فلكيلا يظنوا ان هذا الارسال بدعة جديدة .
 لاجل قوله . . ما ارسلت الا الى الغنم التي ضلت من اكل اسرائيل . . اراهم لن اياه يرضي بهذا
 الارسال ويوشه * فان كان يتكلم هذا الكلام بختلوة كثيرة . فليس ذلك مستعجبا * لانه على هذه
 الجمه عمر حينئذ اريك والذين بعدهم * وهذا فقد قلته دائما بافراط حنانه . لانه قد حقق
 كثيرا ان الاقوال التي فالها كانت اقوال مقاربة وتطاطو * فان قلت . وما هو على كل لحم : لان
 ليس كل الناس امنوا به : اجبتك . اذ قد آمن الجزء من الكل . فكلمهم قد امنوا * وان كانوا ما
 اصغوا الى ما قاله . فليس الزل لمن علم . لكن الذنب للذين ما اقتبلوا تعليمه واقواله * . لكي
 كل ما اعطيته اياه . يعطيهم حياة ابدية * " فان كان يتكلم ههنا كلاما اقرب الى الانسانية . فلا
 تستعجب ذلك * لانه انما يعمل هذا العمل . لاجل العلل المذكورة . محترسا دائما ان يقول هو
 عن ذاته قولا عظيما * اذ كان هذا القول قد تمكن في سامعيه * لاجل انهم لم يتقبلوا من اجله
 عاجلا تخيلا عظيما * فيوحنا لما تكلم من وجه ذاته ليس يعمل هذا العمل . لكنه صاعد كلامه
 الى اعلى غلبة . اذ قال هذا القول . البرايا كلها به تكونت . وخلقوا منه ولاشيء واحد منها
 تكون * " وانه كان حياة . وانه كان نورا . وانه جاء الى اوليائه * وما قال انه ما امتلك سلطانا .
 لو لم ياخذ . لكنه قال . انه اعطى آخرين سلطانا لن يصيروا اولادا لله * وبولس بشبه ذلك يقول
 دانه عدل لله * " (فيلببوسوس ص ٦٤٢) وهو يسال سوا اقرب الى انسانته . اذ قال هذا

القول لكي كل ما اعطيتني يعطيم حجة دهرية * (٢) وهذه هي الحياة الدهرية، ان يعرفوك
 الاله الحقيقي وحدي. ومن ارسلته يسوع المسيح * فقال الها حقيقياً وحده * يعتمد اصاله من
 الذين ليسوا الاله موجودين * لانه اعترف ان يرسلهم الى الامم * فان لم يستجروا ذلك * لكم هذا
 القول وحده * يخرجون الابن من ان يوجد الها حقيقياً * فانهم اذا اعنوا في ذلك * سيخرجونه من
 ان يوجد الها * لانه قد قال * وما يطلبون الشرف الذي من الله وحده * فنقول لعارضنا * ما رايتك
 ابا الابن ليس يكون الها * فان قال ان لفظة اله مناسبة للسمي ابا وحده * فواضح ان لفظة الحقيقي
 مناسبة للدعوى حقيقياً وحده * فما قولك اذ قال بولس * ام انا وحدي وبرنابا * (١ قورنثيه اولى ص ٩
 ع ١٦) هل يخرج برنابا من مقارنته * لا بما يخرج بهجة من الجهات * لان لفظة وحده توضع للانفصال
 من آخريين * فان كان الابن ليس الها حقيقياً فكيف هو حق * لان الحق هب من الحقيقي بمفهوم
 هو افضل منه * ومن ليس هو انساناً حقيقياً ماذا نسميه * قل لي انساناً نسميه انساناً * فعلى هذا
 النحو ان كان الابن ليس هو الها حقيقياً فكيف هو اله * وكيف يصيرنا الهه وبين ان لم يكن
 الها حقيقياً * ولكننا قد تكلمنا في هذه الممانى في اقوال اخرى كلاماً ابلغ استقصاء * فلذلك ينبغي ان
 نمارس الاقوال التي تلو هذه * (٤) .. انا قد مجدتك في الارض * على جهة الصواب قال
 * انا مجدتك في الارض * لانه قد مجد في السماء * ما لك الحمد في طبيعته * ومليكته ما جدون
 له * فاقول عين ذلك المجد الذي يمتلكه راتباً في جوهره * لان ذلك المجد ان لم يجد مجده يلبث
 ما لك اياه مهيناً * لكنه انما ذكر هذا المجد الكائن من عبادة الناس اياه * فلفظة * مجدي * هذا المعنى
 هو معناها * ولكي تعلم ان هذا المصنف من المجد اسبح اقواله التي تلو هذه * قال * قد تمت العمل
 الذي اعطيتني ان اعمله * على ان عمله في ذلك الوقت امتلك ابتداء * والبق ما يقال انه ما كان
 بعد قد امتلك ابتداء * فان قلت * فكيف قال قد تمت * اجبتك * اما يكون يعني اني قد عملت ما
 بحصني ان اعمله كله * واما يكون يقول ما سيكون كأنه قد كان * واما يكون قد قال بلغ الاقوال
 كلها وضوحاً * ان المقصود كله قد كان * وخصل متكوناً بوضعي قرمة الافعال الصالحة * التي
 ازعمت الاثرا ان تسبعا على كل حال بلازم الضرورة * وبمحضوره مع المستانف كونهم فيما بعد وان تلاحظ
 بهم * ولهذا المعنى ذكر * الذي اعطيتني * على جهة المقاربة والتحد * لانه لو انظر ان يسمع وتعلم

لقد كانت هذه الاصناف تنقص من مجده كثيراً * والدليل على أنه جاء الى هذا الفعل من عزيمته
 وإثارته . فواضح من جهات كثيرة * على نحو ما اذ قال بولس : «انه على هذا المثال احبنا المحب الذي
 بلغ فيه الى ان اسلم ذاته من اجلنا .» (فيليبوس ص ٧٤٢) «وانه اخطى ذاته . لما اخذ
 صورة عبده» وقال ايضاً : «مثلاً احبني لبي . كذلك انا احببتكم» (يوحنا ص ١٥٠٤) (٥) .
 «مجدني انت يا ابي عند ذاتك . بالمجد الذي امتلكته عندك . قبل ان يوجد العالم» . فان قلت
 له : «من ذلك المجد . فليكن على جهة الواجب انك عند الناس عادماً فسرهم اياك . لاجل اللبوس
 المشغل عليك» فكيف تطلب ان تعبد عند ابيك : قال لك : ان قوله ههنا في معنى تدييره * اذ
 طبيعة لحمه لم تكن بعد قد مجّيت . ولا تمتعت بزوال البلى . ولا ساهمت العرش للملكي * ولهذا المعنى
 ما قال الذي امتلكه في الارض . لكنه قال : «الذي امتلكه عندك»

العظة الثمانون

في الغنى وفي القناعة الواجبة

هذا المجد ستمتع به نحن على مقدارنا . اذا استغنينا * ولذلك قال بولس : «ان نلنا معه . فلذلك
 نستحمد معه» (رومية ص ١٧٤٨) فالذين يتناولون على ذاتهم . موهلون لعيرت غزيرة *
 ويعتمدون بكسليم ونومهم مجداً راتباً جزئياً تقديره * فلولم تكن جهنم موجودة . لكان اوفر شقاء من
 جميع الناس . من قد انساغ لهم ان يملكو مع المسيح ابن الله ويتعبدوا معه . فاعدوا ذواتهم نعماً
 صالحة هذا مبلغ كثيرها * فلو وجب ان تقطع اجسامنا . او تفق ان تموت ميتة جزئياً تقديرها .
 لوجب ان نبذل لنا نفوساً كثيراً عدها . واجسماً نظير كثيرها . انما كان يجب علينا ان نخمد هذه
 المصاعب كلها . من اجل المجد الجزيل بهذه الصفة تقديره : فالان ما نستحقر اموالنا بسبب ذلك .
 ولا نتهاون بها . التي سنبتدأ منها اخيراً كلهم * وما نتهاون بالاموال التي ترجينا في صنوف كثيرة
 من البلايا التي تمتقي ههنا . التي ليست لنا * لاننا نتمسك بالاشياء التي ليست لنا ونديرها . ولو كانت
 خالصة لنا من ابائنا * قل لي اذا حصلنا في جهنم . وفي المدود الفاقد الموت . وفي النار العادمة
 خمودها . وفي صريف الاسنان . كيف تملك هذه الاموال معنا : الى متى ما تنظر : لكننا نفني جملة

عمرنا كل يوم في خصومات وحروب واقوال قد زالت المنفعة منها . اذ نغذو ارضنا ونسمن
 جملنا وتوأن في نفسنا . وما نهم بصنف واحد من الاصناف الضرورية . بل اهتمامنا كثيرا بالأعمال
 التي هي فضلة زائدة مسلوقة منفعتها * ونبتني قبورا حسنة * ونبتاع دورا جزيلة اثماتها * ونستجر
 وراثما جماعة من عبيد عطلونة ائمتنا * ونخال بهارمة مختلفين لمقولنا ومنازلنا واموالنا . وتصير
 روساء وروساء لروساء . وليس عندنا اهتمام بنفسنا المفتره * فإذا تكون نهاية افعالنا هذه : وانما
 غلاها بطنا واحدا . ونعكسو جملنا واحدا . فلامعنى ارتجافنا العظيم في اعمالنا واشغالنا : لم تقطع
 النفس الواحدة التي اختلفها . ونسجها في خدمة هذه الاشغال . ونخال لانفسنا بعبودية صعبة .
 لان من يحتاج الى حوائج كثيرة . هو عبد لاصحاب كثيرين * ولو ظن انه يستظهر عليهم ويمتلكهم *
 اذ السيد يوجد عبدا لعيده . يورد له منته مذهباً آخر اعظم تعبا * فقد حصل عبداً آخر * لانه
 خلوا من عبيده . ما يجتري ان يذهب الى سوق . ولا الى حمام . ولا الى حقل * وعبيده فطالما مضوا
 خلوا منه . الى كل مكان يوثرون ان يمضوا اليه * الا ان المظنون انه مولاهم . اذ لم يحضره عبيده .
 ان يجتري ان يخرج من داره * لكنه ولو استشرف من منزله وحفته . يظن انه مضحوك عليه * واهل
 اناسا يضحكون علينا اذا قلنا هذه الاقوال . الا انهم لاجل هذا الراي بعينه هم موهلون لدموع غزيرة *
 والدليل على ان هذه العيشة عبودية . انا استخبرك بالتذاذي . واجني . هل كنت تشاء ان تخالج الى
 من يضع الخبز في فمك . او الى من يقدم القدح الى شفتيك . انما كنت تظن ان هذه الحاجة توجد
 موهلة الى دموع غزيرة . وما قولك لو احوجت الى اقوام يحملونك . ويستندونك في مشيتك
 بمناومة . لما كنت تعتقد انك قد حصلت بهذا الحال اشقى من كل الناس وانهم ان يرضى لك .
 فاذا احوجت الان الى ان تكون هذه الحال حالك . ورغبة فيها . فلا فرق بينك وبين من يقسو
 هذه الاصناف المستعاض منها . ان قلت من يهايم تحمله وتحمل حوائجه . وان قلت من اناس يخدمونه *
 وما زلتك . قل لي . اليس بهذه القناعة تنفضل الملكية عنك . لانهم ليسوا يحتاجون الى ما يحتاجون
 اليه نحن * فبقدر ما يحتاج من الحوائج الى لقلها وادناها . بقدر ذلك نسير الى الملكية وناتلها . والله اعلم
 ما يحتاج من الحوائج الى اكثرها . بقدر ذلك نتمردس الى هذه العيشة المميتة * ولكي تعلم ان هذه
 الاصناف هذه الحال حالها . اسال والدك آية عيشة يغبطونها . هل التي تمسكوا بها في ذلك

الحين باطلاً: أم السيرة التي يضبطونها الآن؛ لأنني لهذا الغرض دعوت والديك إلى الإجابة عن السؤال * لأن الذين في سنّ الحداثة هم سكارى وما يعرفون أفرط عبوديتهم * وما قولك في الحمومين . متى يطوبون ذواتهم . هل إذا عطشوا كثيراً . أو جاعوا كثيراً . أو احتاجوا إلى صنوف كثيرة من الأدوية والأطعمة . أم إذا عرفينا واستراحوا من شهوتهم . إرأيت أن الاحتياج في كل مكان إلى أشياء كثيرة ممنوم يستعاض منه . وهو بعيد من الفلسفة . وزيادة في العبودية والشهوة . فما بالنا نستديم الشفاء لأنفسنا طائعين . قل لي . لو كان يتجه لك أن تسكن ولا تستمد ضرراً . سكتي خالية من سنف وحيطان . أما كنت تختارها كثيراً . فلم تعطيل عليك سمات السم . إنما لهذه الحال تطوبها الدم . لانه ما احتاج صنفاً من هذه الأصناف . ولا إلى مساكن . ولا إلى ملابس * ولعلك تقول . نعم * إلا أننا الآن قد حصلنا في الحاجة * فاقول لك . فما بالنا تزيد في الحاجة وتتمها . ولئن كان كثيرون يقطعون صنوفاً كثيرة من حاجاتهم . اعني أنهم يباينون عيدهم . ومنزلهم . وأموالهم . فما الاعتذار الذي تمتلكه . إذا زدنا حاجتنا ونجاوزنا حدّها . لأنك بمقدار ما تشتتل من الحوائج أكثرها . يقهر ذلك قد صرت أكثر غيبداً لها * لأنك بقدر احتياجك حوائج أكثر من غيرها . بمقدارها قد قطعت حريتك * لأن الحرية البهيفة المستقصاة . هي أن لا تحتاج إلى شيء بحيلة عزمك * والحرية التي بعد ذلك هي أن تحتاج إلى حوائج يسيرة * وهذه التي تمتلكها المليكة أكثر من غيرهم * فالذين قد أحكموا هذه الحرية مداء بقائهم في جسد مايت . فتفتن في المدبح الذي قد ملكوه ما أعظمه * وهذه الطريقة قد ذكرها بولس حين كتب أهل مدينة قرنتيه . فقال : أنا اشفق عليكم . ولكيلا يشتل الذين هذه سجيتم ضغظهم في لحمهم * (قرنتيه أولى ص ٧ ع ١٨) لهذا المعنى تسمى أموالاً مستعلة * لكي تستعملها فيما يجب . ليس لكي تحفظها وتنفقها * لأن هذا الفعل ليس هو فعل من يستعملها ويستغنيها لكنه فعل من قد استغنته هي . لا بما أن اعترفتنا أن نراضد هذا العزم . وهو كيف نجعل أموالنا كثيرة . ليس نستمتع بها فيما يجب . فقد انعكس ترفيتنا . وقد استغنتنا أموالنا . وما استغنتنا لها نحن * فسيلينا أن نخلص من هذه العبودية المستصعبة فلنصبر في وقتنا من أوقاتنا أحراراً * ما بالنا تحبيل لأنفسنا بعقالات جزيل عددها متلونة أصنافها . ألم يجزيك رباط طبيعتك . وضروية حياتك . ورهط اشتغالك الجزيل عددها . لكنك تضرر لذاتك

شيئا كما آخر. وتلقها على رجليك : فبني تفنيدان تستغني السماء. وتقف في ذلك العلوة لان
 فعلا محبوبا وعلا ماثورا. ان تقطع هذه الحبال كلها. وتفنيدان تفنيد المدينة التي في العلو
 ولعمري ان العوايق توجد غير هذه جزئيا تقديرها * فلما عهدها كلها. ينبغي لنا ان نستغني
 الحفارة ودنائة الحال * لاننا على هذه الطريقة نستغني الحياة الدهرية. بنعمة ربنا يسوع المسيح
 وتمنطه. الذي له الحمد الى ابد الدهور كلها امين ٥

المقالة الحادية والثمانون

في قوله (٦) قد اظهرت للناس اسمك. الذين اعطيتهم من الدنيا (٧) لك كانوا. واعطيتهم.
 وقد حفظوا قولك ٥

ان ابن الله يدعي رسول الراي العظيم * لاجل اقواله الاخر التي علناها. وعلى جهة التقديم
 والتفضل * لانه وصف للناس اياه. واحذر معرفته اليهم * وهذا فقد ذكره الان. فقال " اظهرت
 اسمك للناس " لانه لما قال " قد نمت عليك " يشرح ايضا ذلك بقوله اي عمل هو * على ان
 اسمه قد كان واضحا. فانما كان واضحا * لان اشعبا قد قال " يحلفون بالاله المصادق. " *
 ص ٦٥ ع ٢٥ لكن ما قلته غير مرة اقوله الان. ان اسمه وان كان واضحا. فانما كان واضحا عند
 اليهود * ولا عند هؤلاء كلهم * والان فقد حال هذا القول من اجل الام * وليس بدل على هذا المعنى
 فقط. لكنه يدل ايضا على انهم عرفوه ابا لهم * ولعمري ان معرفتهم انه هو الخالق. ومعرفتهم انه
 يمتلك اجنا. ليستا على مثال واحد بالسوا * فظهر اسمه باقواله واقواله * الذين اعطيتهم
 من الدنيا " على ما ذكر فوق هذا الموضع ٥ " ليس يجي الي احد. ان لم يكن ذلك معطى له
 وان لم يجذب به ابي ٥ " كذلك قال هنا * الذين اعطيتهم ٥ " على انه هو قد قال عن ذاته.
 انه يوجد طريقا * فواضح من هذه الجهة. انه يصلح هنا معنيين بهذه الالفاظ. احدهما انه ليس
 متصدا لابيه. والآخر ان ارادة ابيه ان يصدقوا ابته ٥ " لك كانوا واعطيتهم " هنا
 ان يوضح ان اياه بحبه حيا شديدا * لانه ما نوسل اليه ان يعطيه اياهم. وذلك واضح من
 الجهة. هو ابدعهم. هو يعنى بهم مداومة. كيف اخذهم. لكن ما قلته ان هذا القول دل على اختلاف

بأيهم * فإن أراد مرید ان يبحث عن ذلك برأي انساني . كما قيل على هذه الجهة ويقول . انهم ليسوا للاب ايضاً * لانهم ان كانوا حين امتلكهم الاب . ما امتلكهم ابنة . فواضح انه لما اعطاهم لابنه . قد انتزع هو من سيادته عليهم * والقول الاشنع من هذا ايضاً . انهم يوجدون حين كانوا عند الاب . كانوا قد عدموا ان يكونوا تامين * فلما جاء والى عند الابن . حينئذ صاروا كاملين * الا ان هذه الاقوال ضحكة ان تعال * فان قلت . فما الذي يوضحه لنا هذه الاقوال : اجبتك انه اعطاهم لابنه . اى خوّلهم ان يصدقوا ابنة * . وقد حفظوا قولك * وقد عرفوا الان ان الافعال التي اعطيتنيها منك كانت * . فان قلت . وكيف حفظوا قولك : اى حفظوه . بانهم صدقوني . ولم يصدقوا الى اليهود * لانه قال . ان من يصدقني . قد حقق وختم ان الله هو الصادق * الا ان اناساً يقولون * انني الان عرفت ان الافعال كلها التي اعطيتنيها منك هي * الا ان قولهم هذا ليس بجوى احتجاجاً . لان كيف استأنف الابن ان يجهل اعمال ابيه : لكن هذا القول من اجل تلاميذه قيل * لانه قال من هذا المعنى قلت هذه الاقوال . انهم عرفوا ان كافة الافعال التي اعطيتنيها فمك هي * فليس عندي ولا عندك شي * غريب . ولا خاص * لان المعاني الكثيرة قد انزلت الخاص منها في منزلة الغريب * فقد عرفوا ان كافة التعاليم التي علمت هي تعاليمك * واقوالى وتعاليمى وارايمى هي لك * ولو جاز ان يسأل . ومن اين عرفوا ذلك : لاجاب من اقوالى عرفوا ذلك * لانني هذا التعليم علمتهم . وليس هذا المعنى فقط . لكن عرفوا . انني منك خرجت * لانه حرص كل حين ان يصلح هذا المعنى من بشارته * (٩) . . انا عن هولاء اسال * . فانا استخبره ياسيدي . ماذا تقول : اتعرف اباك كأنه قد عدم ان يكون عارفاً . ونخاطبه بمنزلة انسان ليس عارفاً : فما الذي تريده هذه القصة : ارانت ان الصلوة ما صارت لاجل غرض آخر من الاغراض . الا لكي يعرفوا الحب الذي يخلصه لهم : لان من وهب لهم ليس الموهبة منه فقط . لكنه سال اخرفيها . قد اوضح شوقه اليهم اكثر ارياحاً . فلو جاز ان تساله . ما هو معنى من اجل هولاء اسال : لاجابك . ليس من اجل العالم كله * لكن من اجل الذين اعطيتنيهم * فقد وضع لفظه اعطيتني . . وضعا متصلاً * لكي يعرفوا ان ذلك ما ثور عند ابيه * ثم اذ قال قولاً متصلاً . لك هم . وانت اعطيتنيهم . قاطعاً التوهم الخبيث * لكيلا يتوهم متوهم ان رياسته توجد محدثة . وقد تسلم الان * وقال (١٠) . . التي

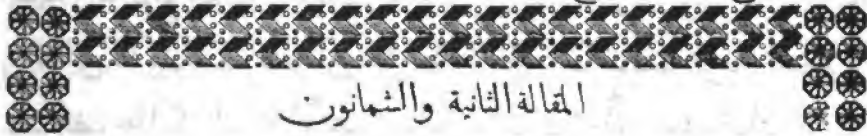
يوصيه * فما قاله كان يعرفه اياه . على نحو ما اذا قال لست اسال من اجل العالم * وما قاله كأنه
يوصيه بهم . انا حفظهم الى الان . وما هلك منهم واحد * وقال فاحفظهم انت اذا . وقد قال
ايضاً . لك كانوا واعطينتهم . وحين كنت في العالم . قد حفظهم * " ولكن حل هذه الشكوك كلها .
ان الاقوال التي قيلت انما قيلت نحو ضعفهم * واذا قال ان ما هلك منهم واحد سوى ابن الملاك .
استثنى بقوله " ليم الكتاب . " فان قلت . واما كتاب يعني : اجبتك . يعني الكتاب الذي قد
قال في وصفه اقوالاً كثيرة سالفاً * وما هلك لهذا السبب ليم الكتاب . فقد تكلمنا في هذا المعنى .
فيما تقدم من قولنا اقوالاً كثيرة . وقلنا ان هذا المعنى هو خاصة للكتاب . انه يجعل ما يعرض من
نفوذ الافعال الى غايتها . كأنه وصف عليها فينبغي لنا ان نبحث عن الاحوال والافعال كلها بالبلغ
الاستقصاء . وتتصفح حال المتكلم . وسببه . وشرايح الكتاب . ان كنا ما نؤثر المغالطة . لاننا
اخوة * فلا نصيرن صبياناً في بصايرنا *

المظة الحادية والثمانون

في انه يجب علينا ان نفضل المخطوط الدهرية السماوية . على المخطوط الارضية الوقتية * وانه
ينبغي ان نرحم الفقراء ليس من ظلم واستغفار *
فصنوف البحث هذه ما تحتاج اليها بسبب تامل الكتب فقط اذا قريناها لكننا نحتاجها مع ذلك
بسبب الاجتهاد في تهذيب عيشتنا * وبيان ذلك . ان الصبيان الصغار ليس من عادتهم ان
يرتاحوا الى الاشياء محلها . ومن شأنهم ان يستعجبوا الاصناف التي ما تسوى شيئاً لانهم اذا ابصروا
مخيلات وفرسيات وسائرها . ويكبرات معمولة من الخرف كلها . يفرحون بها * ومتى ابصروا ملكاً
جالساً على مركبه الذهبية . وبغلتين بيضتين . وزينة جزيلة . ما يلغنون اليها * واذا اخذوا ايضاً
عريسات معمولة من الخرف . يتجملون بها . وما يعرفون العرائس الحقيقية البهي حسنهن بالحقيقة
ويعرض لهم هذا العارض بعينه في اصناف اخر كثيرة * وكثيرون من الناس الان يعرض لهم
العارض * لانهم اذا سمعوا اوصاف السموات ما يصغون اليها . وهم متلهفون الى كافة الاشياء الطبيعية .
كتلف الصبيان الى تلك اللعيبات . باهتين الى الغنى الذي من الارض . ويكرمون الشرف

والنعم الذين في عمرنا هذا * وهذه الاصناف هي صبيانية . مثل تلك الألعاب * وهي على حياتهم
 وشرفهم وراحتهم * ولكن كما ان الصبيان اذا فقدوا هذه الاصناف المذكورة يبكون . وتلك الانواع
 الجليلة ما قد عرفوا ان يجعلوها في شهونهم . فكذلك كثيرون من المظنونين رجالاً يكون اذا فقدوا
 املاكهم * ولهذا السبب قال بولس .. لانكونوا صبياناً في بصائرکم * (قرنتيه اولى ص ٢٠٤ ع ٢)
 قل لي اتعشق الاموال . وما تعشق الغنى الباقي . لكنك تعشق العاها صبيانية : ثم اذا رايت انساناً
 استعجب دهباً من الرصاص . وانحنى حتى ياخذ . ذمته فتره الكثير * فاذا جمعت انت اصنافاً
 ادنى قدرًا من الرصاص . انحصي ذاتك من الموسرين : وكيف تمتلك هذا الراى احتجاجاً : لانا
 نقول ان ذلك يوجد موسراً . وهو المعرض عن الاشياء الحاضرة كلها المتغافل عنها * لان ليس برضى
 احد ان يضحك على هذه الاشياء المحقرة من الذهب والفضة والخيال الآخر . ان لم يملك الشوق
 الى الثم الاعظم قدرًا * كما انه ما يستختر الدينار من الرصاص . ان لم يكن قد استغنى دنائره ذهبيه *
 فاذا رايت انت انساناً معرضاً عن العالم كله زاهدًا فيه . فلا تظن انه يعمل هذا العمل من جهة اخرى
 بوجه من الوجوه . الا من جهة انه قد نظر الى عالم اعظم من هذا * والفلاح على هذه الجهة يستختر
 المحنطة القليلة . اذا توقع الحصاد الاعظم رجحاً * فان كنا نستختر ما يوجد لنا . اذا رجونا الامل
 الغامض . فالى بنا ووجب علينا ان نعمل هذا العمل . اذا توقعنا الرجاء الحقيقي الصادق *
 فلماذا السبب انصرع اليكم واسالكم الانحسر ذواتنا . ولا نستغنى حاة . ونعديم ذواتنا الذخائر العلوية *
 اذا سفنا سفينتنا الى المني بقصبه وتبن * فليقل احدكم من اجلنا ما يوشى ان يقوله . وليستصعب
 اتصال وعظنا وتوصيتنا . وليدعنا مهادرين مستقلين مستكرهين . فانكف عن توصيتكم في هذه
 الافعال بمداومة . ولا تستقر من ان نخاطبكم دائماً بكم بكلام النبي .. افتد من خطاياك بصدقائك *
 وتخلص من مياثاتك الشريفة براقتك على القراء * (دانيال ص ٢٤ ع ٢) وطوقها على عنقك *
 ولا تعمل المعروف اليوم . وتبعد منه غداً * لان جسمنا هذا يحتاج كل يوم طعامه * وكذلك نفسنا
 تحتاج الى طعامها اكثر جداً * فان لم تتاوله نصير اضعف قوة . واتبع صورة * فلا تعرض عنها هالكة
 مخنوقة . نتكبد كل يوم جراحات كثيرة * اذا صارت مشتهية مغناظة متوانية قارفة منتمة حسودة .
 فينبغي لنا ان نضع لها ادوية * ولعمرى ان دواء الصدقة ليس دواءً يسيراً . فقدر ان يشفى غمور

فبنسنا كلها * لانه قال .. اعطوا صدقة * فتكون الاشياء كلها لكم تقية * (لوقا ص ١١٤ ع ٤١)
 فينبغي لنا ان نعطي صدقة . لا استغناماً * لان العطايا من الفطرس والاستغنام ما تبقى . ولو اعطينها
 للمحتاجين * لان الصدقة انما هي المخلصة من كل ظلم * هذه الصدقة تجعل افعالنا كلها تقية * هذه
 الصدقة افضل من الصوم والنوم على الارض * على ان الصوم والشقاء وما ناسبهما اعمال اصعب
 من غيرها واوفر ثعباً . الا ان هذه الصدقة اكثر فائدة وريحاً تنير نفسها ونسمنها . وتجعلها هبة *
 وثمرة الزيتونة على تمثيل حالها ما تويد المجاهدين . مثلاً تويد هذه الرحمة عمادة مجاهدي الدين
 المهذب * فلندهن اذا ايدينا لنصارح معاندنا على جهة الصواب * من قد تعود ان يرحم المحتاج
 ينتزع سريعاً من استكثار القنية والاستغنام * ومن قد آلف ان يعطي الفقراء . يبتعد من الغيظ
 باسراع . وما يتباهى في وقت من الاوقات عظيماً * وكان ان الطيب اذا داوم مداواة المجرحين يتقبضون
 بايسر مرام . اذا ابصر في نوايب اناس آخرين طبيعته الانسانية * فكذلك اذا اعتمدنا المعونات للفقراء
 نتفلسف بايسر مرام . وما تستعجب ايسارنا . ولا تحسب الاملاك الحاضرة شيئاً عظيماً لكننا نستعجبها
 كلها . ونصير مستطيرين الى السماء . فيتيسر لنا امتلاك النعم الصالحة والذهبية * بنعمة يسوع المسيح
 ونعطفه . الذي له مع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثانية والثمانون

في قوله (١٤) انا اعطينهم قولك . والعالم قد مقتمهم . لانهم ليس هم من العالم . مثلاً اني اناست من العالم
 اذا كنا مكينين في فضيلتنا فطر دننا الخبثاء واضطهدونا . واذا ارتحنا الى الفضيلة فاستهزأوا بنا .
 فلا ينحل نشاطنا . ولا نستصعب ذلك * فان هذا العمل بجوى طبيعة هذه خاصتها * والفضيلة فمن
 عاداتها ان تولد في مكان مقناً عند الخبثاء * لانهم يحسدون المريرين ان يعيشوا معاش التور
 والحلم * ويتوهمون انهم يصلحون لذواتهم احتجاجاً . اذا اطرحوا رأي اناس آخرين . ويمقتونهم مقب
 عاملين اعمالاً ضدية * ويعلمون كل ما يمكنهم ليخزوا عيشة اوليك ويعيبونها * لكن ما ينبغي تجمع لذلك
 فان هذه علامة الفضيلة * ولهذا السبب قال المسيح .. لو كنتم من العالم . لكان العالم يحب خاصته *
 (يوحنا ص ١٥ ع ١٩) وقال في موضع آخر ايضاً .. الويل لكم اذا قالت الناس كلها فيكم ما

تستحسنونه* (لوقا ص ٦ ع ١٦) ولهذا المعنى قال ههنا.. قد اعطيتم قولك. والعالم قد منهم. فقد ذكر ايضا العلة التي لاجلها حصلوا موهلين ان يستمدوا من ابيه اهتماما كثيرا* لانه قال من اجلك. ولاجل قولك مقنوا* فمن هذه الجهة حصلوا مستوحجين للتمتع بكافة عنايتك* (١٥)

.. لست اسالك ان تاخذهم من العالم. لكنني اسالك ان تحفظهم من الخبيث. قد اعتمد ايضا ان يوضع قوله ويجعله ايبين وضوحا ايضا* وهذا فليس هو قول موضع معنى آخر. الا انه بهم اهتماما جزيلًا. بتقدية التوسل من اجلهم بالبلغ التمتع فيه* على انه هو قد قال. ان اياه يعمل كل ما يسالونه* فان قلت. فكيف يتوسل ههنا من اجلهم. اجبتك. ليس يعتمد على ما ذكرت غرضًا آخر. الا اظهر حبه لم* (١٦) ليس هم من العالم* مثلاً انا لست من العالم* فان قلت. فكيف قال في مكان آخر.. الذين اعطينتهم من العالم. لك كانوا: اجبتك. هناك ذكر طبيعتهم. وههنا قد تكلم في الاعمال الخبيثة وسماها عالمًا* ونظم لم مدبحًا طويلًا. فقال اولًا.. ليس هم من العالم* ثم قال. انه هو اعطاه اياهم. وانهم قد حفظوا قوله. وانهم لاجل هذا يفتنون* ولين قال.. مثلاً انا لست من العالم.. فلا ترتجف لذلك* لان لفظة مثلاً ههنا. ليس هي لفظة استقصاء فاقد صيائه عديدة* لان مثلاً ان لفظة مثلاً. اذا قيلت عليه وعلى ابيه. فالمساواة بها كثيرة. لاجل مناسبة طبيعتهم* فكذلك لفظة مثلاً. اذا قيلت علينا وعليه. حصل الفرق بها بيننا وبينه كثيرًا* بسبب ان الفرق بينوت الخبرة كثيرًا بين طبيعته وطبيعتنا كليهما* لانه ان كان هو.. ما اجترم خطية. ولا صودف في فيه صنف من صنوف الغش.. (اشعيا ص ٣ ع ٩٤) فكيف يقندر رسله ان يعادلوه: فان قلت. وما معنى ما قاله.. ليس هم من العالم: اجبتك. انهم ينظرون الى عالم آخر. وليس يوجد فيهم صنف مناسب للارض* لكنهم قد صاروا مكني السموات* ومن هذه الاقوال بين حبه. اذ مدحهم لدى ابيه. واستودعهم عند والده* واذا قال احفظهم. فماتوسل في استخلاصهم من الاخطار والشدائد فقط. لكنه قد توسل مع ذلك في بقائهم في الامانة* ولذلك استثنى بقوله (١٧) .. قدسهم بحقك. اجعلهم قديسين بعطية الروح. وبالاراء المنقومة* مثلاً اذا قال .. انتم اتقياء. بسبب القول الذي قلت لكم. فقد قال الان هذا القول بعينه. آتريهم علم الحق* على انه قد قال ان هذا العمل يعمله الروح. فكيف ينتقيه الان من ابيه: فاقول. لكي

تعلم أيضاً معادته * لان الاراء المنقومة المتولة في الله تقدس نفسها * فان قال انهم يتقدسون بكنهه .
فلا تستعجب ذلك * ولانه انما نكلم في اراء دينه . استثنى بقوله . . كلامك حق هو . . ومعنى ذلك
هو ليس فيه صنف كاذب فينبغي على كل حال ان تنفذ الاقوال كلها التي قيلت الي غايتها . وان
ليس فيها صنف رسمي . ولا جسامي * فقد اوضح ذلك ايضاً على ما ذكر بولس في ذكر الكهيسة . . انه
قدسها بلفظه * . لان قول الله من عادته ان يطهرنا * ولفظة قدسهم . يلوح لظني انها تدل على
معنى آخر . كقولك انها تومي الي ميزم لكلامك وللناداة بك * وهذا فواصح ايضاً من الاقوال
التي تتلوه * لانه قال . (١٨) . . مثلاً ارسلني الي العالم . قد ارسلتهم انا . . (قرنتيه ثانيه ص ٥
ع ١٩) وهذا فقد قاله بولس . . اذ وضع فينا قول الصلح . الذي من اجله واني المسيح . .
ولاجله نوجه هولاء الرسل الي العالم * ولفظة مثلاً هنا ايضاً . فلم توضع عليه وعلى رسوله بمعنى
مشابهة * لان كيف كان ممكناً ان يرسل الي اناس على جهة اخرى . ولعمري انه من عادته ان يقول
المستأنف كالكين * (١٩) . . ومن اجلهم اقدس ذاتي . ليكونوا هم مقدسين بالحق . . فان قلت
وما معنى . . اقدس ذاتي : اجبتك . اقدم لك ضحية . والضحايا كلها تدعى قديمة * والتي تقدم لله
فهي على جهة التحقيق قديمة * لان اذ الفعل العتيق يرسم . كان تقديسه في خروف . والآن فليس
التقديس في رسم . لكنه في الحق بعينه * لذلك قال . . ليكونوا هم مقدسين في حثك . . لاني
عندك استودعهم واعمل قرباناً . فاما يكون قد قال هذا القول . لاجل ان هذا الفعل بصبر في رسمهم *
واما لاجل انهم سيذبحون * لان بولس قد قال . . اوقفوا اعضاكم ضحية حية قديمة * . (رومية
ص ١٢ ع ١) . وقد قال المترجم . . وحسبنا نعم الذبح * . (مزمو ٤٢ ع ٢٢) . . ومجملهم خلوا من
موت ضحية وقرباناً * والدليل على ان بقوله اقدس ذاتي . يعتد ضحيته اعتماداً غامضاً . فهو واضح
من اقواله الحالية هذه * لانه اذا مات عنهم . قال اني من اجلهم اقدس ذاتي * وليلا يظن ظان ان
انما يعمل هذا العمل من اجل رسله فقط . استثنى بقوله . (٢٠) . . ولست اسال من اجل هولاء
فقط . لكنني اسال ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم * . في هذه الجهة ايضاً تج نفوسهم
لاذ اراهم تلاميذ كثيرين سيكونون لهم * لانه اذ صبراً ما ملكوه منفرداً لم مشاعاً الفيرم . عزائم ايضاً . اذ
اوضحهم صائرين على خلاص اناس كثيرين * واذا تكلم في خلاصهم وفي تقديسهم بالامانة وبالنسبة

تكم بعد ذلك في الفهم. وحصر كلامه في هذا القول. اذ ابتدى من هذه الجهة. وانتهى الى هذا القول. واذا ابتدى في توصيته. قال "وصية جديدة اعطيكم" (٢١) "وليكونوا هم واحداً. مثلاً أنت يا ابي في. واما فيك" "ولفظه مثلاً ههنا لن نقال عليه. وعليهم بمساواة بليغة. لان ما كان ممكناً لم يحل هذا مقداره. لكن على نحو ما كان ممكناً لانس. مثلاً اذ قال "كونوا رؤوفين. مثل ابيكم." "فان قلت. وما معنى قوله "ليكونوا فينا". اجبتك. ليكونوا في امانتهم بنا واحداً. اذ كان كل الناس على تمثيل حالم. ليس يشككم عارض. مثلاً يشككم الانفصال والمناطقة. اصلح هذا الارتباب. حتى يكونوا واحداً. فان قلت. وما قولك. فقل اعدم. اجبتك. انه اعدم ابتداءً كثيراً. لان جميع الذين امنوا بانذار الرسل يوجدون واحداً. وان كان اقوام منهم انفصلوا ونفخروا. وهذا العارض فما خفي عنه. لكنه قد تقدم ذكره. ووضحه متكوناً من ونية الناس "ليصدق العالم انك انت ارسلتني". وهذا المعنى فقد قاله في ابتداء توصيته. فقال "في هذا الفعل يعلم الناس كلهم انكم تلاميذي. اذا احب بعضهم بعضاً". فان قلت. وكيف استأنفوا ان يصدقوا في هذه الجهة. انك انت الة السلامة. اجابك. اذا حفظوا ما نعلوه من اقوالى. يعرف الذين يسمعونهم. معلم من تلاميذه. واما ان تحاربوا. فما يقولون انهم تلاميذ الة ذي سلامة. ولا يقولون اني انا مخترع سلامة. ولا يعترفون اني انا ارسلتهم. ارادته كيف الى انتضاء كلامه يصلح هذا المعنى. وهو سحينة المولفة بابيه. (٢٢) "وانا فالجد الذي اعطيتني. اعطيهم". يعني الجهد الذي باياته. الذي يتعالجه. وليكونوا متواخين النفوس. لان هذا الجهد والراي ان يكونوا واحداً. اعظم من الايات. وكما اننا نستعجب اننا انه ليس يوجد خلف ولا حرب عند طبيعته تلك الجميلة. وهذا مجد عظيم. فكذلك قال ان هولاء من هذه الجهة فليكونوا اهباء النور. فان قلت. فكيف قال. انه يسال اياه ان يعطيه ذلك. ويقول انه هو يعطيه ذلك. لانك ان ذكرت قوله في تخويلهم الايات. ان قلت كلامه في الالفة. ان ذكرت قوله في السلامة يستبين هو واهباً لم هذه المواهب. اجبتك. من هذه الجهة يستبين واضحا ان سؤاله انما صار من اجل تعزيتهم. (٢٣) "انا فيهم. وانت في". فان قلت. وكيف اعطاهم مجداً اذ كان فيهم. وحرارياً اياه معه. اجبتك حتى يضمهم ويجمعهم. وما قال هذا القول في موضع آخر. لانه ما قال ان هو ينجي اياه. لكنه قال انه هو وابوه يجيان ويصنعان عنده

منزلاً * فهناك يطبق اقواله اصحاب صاباليوس . وهنا يستاعل نوم اريوس المحدث * ليكونوا منكلمين في رأي واحد . ليعرف العالم انك ارسلتني * " يقول هذا القول بمدارمة . موضحاً به ان السلامة مقنطرة ان تستعمل اليه اكثر من الايات * وكان الانفصال يفسخنا . فكذلك الاتفاق يضمننا * . وقد احببتهم . مثلاً احببتي * " فلفظة مثلاً هنا ايضاً . معناها مثلاً يمكن ان يحب انسان * ودلاله حبه . بذله ذاته عنهم * لما قال انهم يكونون في حباطة . وما يتقلبون . وانهم يكونون قديسين . وان كثيرين يومنون بانذارهم . وانهم يتمتعون بمجد كثير . وانه ما احبهم هو فقط . لكن اباه ايضاً قد احبهم . وصف لم ايضاً ما يعرض لهم . بعد انصرافهم عما هنا * وبين الجوائز والاكله المخزونة لم * لانه قال . (٢٤) " يا ابي الذين اعطيتنيهم اشياء ايتنا ارجدانا . ان يوجدوا هم * " وذلك فقد ابتغوا هم . اذ قالوا دائماً . الى اين تذهب : فلوجاز ان اقول له . ياسيدي . او هذا المطلوب : تخذه بسؤال . وما تملكه بعد : وكيف تقول لم انكم تجلسون على اثني عشر كرسيًا : فكيف وعدتهم نعمًا اخر اعظم من هذه وأكثر : ارأيت ان اقواله كلها يقولها من تلقاء التحدث .هم : والاكيف قال لبطرس ستبني فيما بعد : لكنه قال هذه الاقوال بسبب تحقيق ما قاله لم . وياضاح حبه اياهم * . كما يعاينوا مجدي الذي اعطيتني * " وهذا ايضاً دلالة على ابتلاؤه بابيه * وهو قول ارفع من الاقوال الاولى * لانه قال " الذين اعطيتني قبل انشاء العالم * " وهو مجوى تحدرًا خاصاً * لانه قال " الذي اعطيتني * " فلوم يكن هذا هو معناه فيه لسألت من بعاندنا . الممطي انما يعطي شخصاً متشخصاً . فلم اذا ولته اولاً . اعطاه المجد اخيراً * . اذ تركه فيما سلف . يوجد عديماً ان يكون مجدياً * . وكيف مجوى هذا القول احتجاجاً : ارأيت ان لفظة اعطى هي لفظة ولد : فان سألت . فلما قال لينا لومجدي لكنه قال ليعاينوا مجدي : احببتك انه هنا وذكر ذكراً غامضاً . ان الراحة كلها والنياحة هذه هي . ان ينظروا الى ابن الله . فما يجعلهم ان يتجدوا * . وهذا قد ذكر بولس . . اذا عايننا مجدربنا بوجه قد عدم ان يكون مجدياً * " (مرتبه ثانيه ص ١٨٤) . وكما ان الذين ينظرون الى شعاعات الشمس . ويتمتعون بهوا لطيف نسبياً يمتلكون من معاينتهم تمنعاً بينهم . فهذه الحال تكون حالنا * حينئذ يجترع لنا هذا النظر لذة . اكثر من الناذ الناظرين الى شعاع الشمس بمقدار كثير * . وقد اراهم مع ذلك ان ليس هذا الجسد هو المحفوظ . لكنهم ينظرون الى جوهر فريد مروي

(٢٥) "يا ابي العادل . والعالم لم يعرفك * " فان قلت . فاذا يرتاد هذا القول : وايه نظام . يمتلك : احببتك . قد ارانا ههنا ان ليس يعرف الله عارف . الا الذين قد عرفوا ابنه وحدهم * فالذي بقوله هذا هو معناه . قد كنت اشاء الناس كلهم ان يوجد هذا المحظ حظهم . الا انهم ما عرفوك * على انك ما تمك فعلاً يشكونه منك * لان هذا هو معنى يا ابي العادل * وعلى ما يلوح لظني ههنا انه يقول هذه الاقوال . مستصعباً غبارتهم * لانهم ما ارادوا ان يعرفوا من هو هذه الصفة صالح عادل * واذا كان اليهود قد قالوا انهم يعرفون الله . فلم يعرفوه . اسهب قوله الى هذا المعنى . اذ قال : " لانك احببتي قبل انشاء العالم " اذ ركب الحجاجاً مقابل مناب اليهود اياه * لان من قد تسلّم مجداً . واحب قبل انشاء العالم . المريد ان يجربهم شهوداً لذلك المجد . كيف كان مضاداً لايبه : فليس هذا المعنى هو الذي قاله لليهود انهم هم قد عرفوك . وانا قد جهلتك . لكن المعنى هو ضد ذلك . اني انا قد عرفتك . واخرون ما عرفوك * وهو لا التلامذ فقد عرفوا انك انت ارسلتني * ارانت انه يعتمد هو اء اعتماداً خيباً . الذين قالوا انه ليس هو من الله : وفي هذا القول تنحصر اقواله كلها . (٢٦) .. وقد عرفتم ابيك . وساعرفهم * " ولو جاز ان اقول له . فقد قلت ان المعرفة التامة للروح هي * اجابني لكن افعال الروح هي افعالها * " ليكون الحب الذي احببني ثابتاً فيهم . وانا فيهم * لانهم اذا عرفوا من انت . حيقيد يعرفون اني انا است منفصلاً منك . لكنني من المحبوبين جداً . واينك الخالص . ومعدبك * واذا عرفوا هذا المعنى على ما يجب . وحفظوا ايمانهم بي . وحبهم اياي بليفاً . اذا احبوني على ما يجب . اثبت انا فيهم * ارانت كيف اوصل كلامه الى غاية جيدة . الى الحب الذي هو ام الافعال الحسنة كلها . وتمها : @

لمعة الثانية والثمانون

ابعاذ بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا *

فسبيلنا ان نومن بالهنا ونحبه . ليليقال في وصفنا . .. يعترفون انهم يعرفون الله . وبعالمهم يكرونه * " تيطوس ص ١٦٦ وقوله ايضاً . .. قد جمدوا الامانة . وهم اشرف من كافر * " تيموثاوس اولى ٥٨٤ لان اذا كان ذلك الكافر يعني بعبدته ومناسبه والقرناء منه * وانت ما تسف

الذين يناسبونك في جنسك * ما الاعتذار الذي يكون لك فيما بعد . اذا افتري على الملك
 لاجلك وستم : فامل الهنا كم اعطانا اسبابا لاقتعال الحسنات : اذ قال . ارحم ذلك لانه مناسبك *
 وذلك لانه صدوق وذلك على انه جارك * وذلك لانه يلدريك وذلك من تلقاء انه انسان *
 فان لم يضبطك ولا صنف من هذه الاعناف . لكلك قد قطعت المقالات كلها . فاسمع بولس
 القائل " انك اشرف من كافر " لان ذلك الكافر ما قد سمع في المحك على الصدقة قولاً ولا سمع
 ذكر النعم التي في السماء وقد تجاوزك بعطفه وفاق عليك * وانت فقد اوعز اليك ان تحب
 اعداك . وانت تبصرا هلك بصورة اعدائك . وتشفق على اموالك اكثر مما تشفق على اجسامهم *
 على ان اموالنا اذا فويت ما توصل اليها مكرهاً والمسكين اذا عرضنا عنه . يهلكنا اعراضاً عنه *
 ما هو هذا المحنون . ان تشفق على اموالنا . وتتغافل عن مناسبتنا : من اين دخل علينا هذا الداء :
 من اين وردت علينا هذه الفسادة وزوال الانسانية : لان ان جلس احد الناس كجالس على
 قبة مركب . وتامل الدنيا كلها . واولى ما يقال . ان شيتم ان تنصيح عاجلاً مدينة واحدة * ان جلس
 احدكم في موضع عال . يقتدر منه ان يعاين افعال الناس الذين فيها كلها . تنظن ما مقدار زوال
 القياس الذي يلومهم منهم ويذمهم : كم دموعاً يبعتها : وما هو صباغ الضحك الذي يضحك عليها : وما
 هو مقدار الامت الذي يمتها : لاننا نعمل اعمالاً هذه الحال حالها . توجد موهلة للضحك عليها وانتهت .
 ولاهال الدموع لاجلها . ولاجل غياوة فاعلمها . فقلان يربى كلاباً . ليصطاد وحوشاً وحشية . وهو
 قد تكرر من الى الخلق الوحشي * واخرون يربون بغلاً وبقرأً ليقل حجارة ويتغافل عن الناس
 ذائنين بالجوع . وينفق ذهباً بمنع تحديده . ليعمل اناساً حجريين . ويتغافل عن الناس بالحقيقة *
 اذ قد جعلهم ضرهم وشقاوم حجريين * وغير هذا يجمع فصوصاً مذهبة بشقاء كثير . يفتحص بها
 حيطان بيته * واذا ابصر بطون الفقرا عارية . ضامرة . ما ينحني الى رحمتها * واخرون يتخيلون
 بشيخوخة ثيابهم . وغيرهم ما يملكون ان يلبسوا شيئاً على جسمهم بعينه . اذا بقي عارياً * وفي مجالس
 القضاة ايضاً تبصر واحد قد ابتلع آخر . وآخر قد انفق ماله على الزواني والمدكرين * واناس قد
 لفقوا مائهم على عييلين وراقصين وراقصات وغيرهم * وآخر قد انفق ماله في اتياع حقول ومنازل *
 وبصر ايضاً واحداً يهدم مكاسب الربا * وغيره يحسب لفوائد الربا رباً آخر * وغير هذا يولف ويولف

عملية صنوفاً من القتل كثيرة. وما يستثمر الراحة من ليله. ساهراً في آفات اناس آخرين وبلاياهم*
 وإذا صار النهار يحاضر ذلك في ربح ظالم. وذلك في نفقة على الفسقة. وذلك على سرقة مشهورة
 وحرصهم كثير في الاعمال الزائدة المنوعة. وما يهتمون بصنف من الاهتمام بالاعمال الضرورية
 اللازمة* والقضاة الذين يحكمون يمتلكون اسم القضاة. وقد استقنوا عمل اللصوص وقتل الناس*
 فان بحثَ باحثٌ عن حكوماتهم وعن موافقتهم. يجد هنا اعمالاً منكراً جزياً عددها* ويصادف
 صنوف غشهم. وانواع سرقتهم. وفنون اغتيالهم* وشغلهم كله في هذه الاصناف. وليس لهم صنف
 من الاهتمام بالاشغال الروحانية* لكنهم كلهم يزعمون الكنيسة من اجل النظر فقط. وليس هذا هو
 المقصود. لكننا نحتاج فيها الى اعمال وسريرة قية* فاذا افضيت نهارك كله في الاستغنام. ثم اذا دخلت
 اليها. قلتَ الفاظاً يسيرة. فلست ما قد جعلت الله غفوراً لك فقط. لكنك مع ذلك قد اغظتُه
 عليك او فر اغتياظاً* لانك ان شئت ان تصالح سيدك. فأرِه اعمالاً. نَعَلَّمْ احتمال حماة المصائب.
 انظر الى العراة. الى الحجاج. الى المظلومين* فقد قطع لك التعطف وللتحنن طرقاً جزياً عددها*
 فلا نطغين ذاتنا. اذا عشنا معاشاً باطلاً خاوياً* لانتهاونن لاننا الان اصحاء معافين* لكن ينبغي
 ان نتفطن اننا في اكثر احوالنا. يعرض ان نسقط في مرض* واذا وصلنا الى نهاية الضنا فيه. نموت
 في خبثتنا من العقوبات المنتظرة* وسبيلنا ان نخاف السقوط في هذه التعاذيب باعيانها وتوقعه.
 ونستقني هذا الخوف بعينه. ونصير افضل مما كنا* على ان اعمالنا الان موهلة لمثالب جزيلة* لان
 الذين في مجالس القضاة ياتلون سباعاً وكلاباً* والذين في الاسواق يشابهون الثعالب. والعائشين
 معاشاً خالياً من شغل. ولا هؤلاء يستعملون عطوهم عن الاشغال فيما يجب* اذ يفنون فراغهم كله
 في مشاهد اللعب. وفي الافعال المنكرة التي هنالك* وليس يوجد واحد منهم ناهياً عن الفواحش
 الكائنة هنالك. والذين ياتلونها. ويمضهم انهم ما يعملون نظير اعمال اوليك الشنعة. فقد وجب
 من ذلك. ان هؤلاء قد استوجبوا ان يعاقبوا. وما علوا الاعمال الخبيثة* لانهم.. ليسوا يعملونها
 فقط. لكنهم يرتضون بالذين يعملونها* ويستحسنون فعلهم* (رومية ص ١٢٢) لان افعال
 نشاطهم قد انفسدت فيهم على شبه اوليك* فمن هذه الجهة استبان واضحاً. انهم يقابلون على عزهم
 مقابلة عدلة* هذه الاقوال اقوالها كل يوم* ولست أكف عن مخاطبتكم بها. فان يسمعها اقوام

منكم . فذلك ربح * وان لم يكن احدكم يصغى اليها . فستسمعونها حينئذ . حين لا يكون لكم من استماعها فائدة . وتدمون انفسكم . وتكون نحن انقياء من علة تسكعكم * لكن لا كان لنا ان نملك اعتذاراً هذه صفته . بل ان نصبر وانحرفاً لنا . عند موقف المسيح الهنا . لنستمتع بالنعم الصالحة استمتاعاً مشتركاً * بنعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطفه . الذي له مع ابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الثالثة والثمانون

في قوله (الاصحاح الثامن عشر) (١) . واذ قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الى جائز وادي الشربين . حيث كان بستان . دخل اليه هو وتلاميذه * ان الموت مريع موعب خوفاً كثيراً . ليس عند العارفين الفلسفة العلوية * لان من لم يكن عارفاً قولاً واضحاً في وصف المحظوظ المتظرة . لكنه يستشعر الموت تفسحاً لاجسامنا . وانقضاء لحياتنا . يرتاع على جهة الواجب منه وبخافه . من جهة اندفاعه الى الأيكون موجوداً * فاما نحن الذين بنعمة الهنا قد عرفنا غوامض حكمته ومستوراتها . وقد اعتقدنا ان ان الموت يوجد غيبة وسفراً . فليس واجباً ان نرتعد منه . لكن يجب علينا ان نفرح به ونسر . لاننا نترك هذا العالم القاني . ونذهب الى عالم آخر . افضل من هذا بمقدار كثير . واهي نوراً . وليس بجوع انقضاء ولا منتهى * وهذا فقد علمنا المسيح باعماله . اذ جاء الى العالم عنا ليس بغضب والزمام . بل طائعاً * فقد قال . هذه الاقوال قالها يسوع . ومضى الى جائز وادي الشربين . حيث كان بستان . دخل اليه هو وتلاميذه * (٢) وكان يودس الذي اسلمه . قد عرف الموضوع * لانه دفعات كثيرة التام مع تلاميذه هنالك * فسار في النصف من الليل . وعبر نهراً . وسارع الى المكان الذي كان معروفاً عند دافعه . قاطعاً للتعب للقتالين عليه . واستخلصهم من كافة الشقاء . وآرى تلاميذه انه يجي الى الموت طائعاً * وذلك فقد كان فيه كفاية لتعزيتهم اكثر من كل شيء * وحصل ذاته في البستان . كانه في سجن . هذه الاقوال قالها لهم * " وانا اقول له . فماذا تقول : مع انه قد خاطب اياه . مع انه قد صلى . فلماذا ما تقول لما تكف من صلاته جاء الى هنالك : فيجيبني . ما كان ذلك صلاة . لكنه كان كلاماً صائراً بسبب تلاميذه * " ودخل تلاميذه الى البستان معه * " فعلى تمثيل حاله

انه استخلصهم من الخوف . استخلاصاً اوصلهم الى الأيتباطوا . لكنهم سارعوا الى ان يدخلوا الى
 البستان * فان قلت كيف جاء يودس الى هنالك ; من اين عرف فجاء الى هنالك ; اجبتك . قد
 استبان من هذه الجهة . ان ربنا في اكثر اوقاته قد لبث طول ليله خارجاً * ولو كان اقام في البيت
 لما كان يودس جاء الى البرية . لكنه كان قد جاء الى البيت . متوقعاً انه يجده هنالك نائماً * وكذا
 اذا سمعت بستاناً تظن انه استتر فيه . استثنى بقوله . ان يودس كان قد عرف المكان * وما
 قال هذا اللفظ على بسيط ذاته . لكنه قال . انه دفعات كثيرة اتفق هنالك مع تلاميذه * لانه
 مرات كثيرة اتفق معهم خصوصاً مخاطباً اياهم في معانٍ ضرورية . ليس واجباً ان يستمعها غيرهم * وقد
 عمل هذا العمل في جبال ويساتين . متمسكاً دائماً مكاناً نقيماً من الاراجيف اكثر من غيره . حتى
 لا تزجج سريرتهم عن استماعه * (٣) . فاخذ يودس جماعة من الجند . وغلماناً من روساء الكهنة
 والفريسيين . وجاء الى هنالك * وهؤلاء قد انفذوا في وقت آخر ليقبضوا عليه في اكثر اوقاتهم .
 الا انهم ما استطاعوا * فقد استبان من هذه الجهة . انه في ذلك الحين بذل ذاته طائعاً * فان قلت .
 وكيف استمالوا طبقة الجند ; اجبتك . كانوا رجالاً معندين ان يعملوا من تلقاء الاموال . كل ما
 يقال لهم * (٤) . فلما ابصر يسوع كافة العدد الواردين اليه . خرج وقال لهم . لمن تطلبون :
 ومعنى ذلك هو انه ما تصبر ان يعرف ذلك من ورودهم . لكنه بعلمه بهذه الحوادث كلها . كلمهم
 خلوا من ارتجاف * فان قلت . ولم جاءوا باسلحة عند اعترافهم ان يقبضوا عليه ; اجبتك . خشوا من
 التابعين اياه * ولهذا السبب حضروا في النصف من الليل * . فخرج وقال لهم . لمن تطلبون : (٥)
 فقالوا نطلب يسوع الناصري * . ارايت قدرته الفاقدة ان توجد محاربة . كيف كان في وسطهم .
 فاعى عيونهم ; والدليل على ان ظلام الليل ما كان علة ذلك . فقد اوضحه البشير . وقال . انهم
 كانوا مشتملين مشاعل * . ولولا يكون معهم مشاعل . لوجب ان يعرفوه من صوته * فان كان
 اوليك استجملوه . فكيف استجمله يودس المتولف به بمداومة ; لانه قد كان واقفاً معهم . وما ابصر
 اكثر منهم شياً * لكنه سقط على ظهره * فمذا العمل عمله يسوع . موضعاً انهم ليسوا لم يقنذوا ان يقبضوا
 عليه فقط . لكنهم مع ذلك ولا استطاعوا ان يبصروه . وقد كان في وسطهم . لو لم يطلق هو ذلك *
 (٧) . وقال لهم ايضاً . لمن تطلبون : . فترحاً لغباوتهم * كلته التفتهم طربحين على ظهورهم . فما

ارتجعوا ولا على هذه الحال . وقد عرفوا قدرته جزيلاً تقديرها * لكنهم كرروا أيضاً اقوالهم باعتمادها .
فلما تم افعاله كلها . حينئذ اسلم ذاته بعد ذلك * (٨) " وقال لهم . قد قلت لكم . انا هو * ووقف
يودس الذي اسلمه * " وابصر خلق البشير الخالي من المعادة . كيف ما شتم الدافع . لكنه وصف
الحادث . مجتهداً ان يوضح معنى واحداً . ان جملة ما جرى انما كان من اطلاقه * ثم لكيلا يقول قائل
انه هو افتادهم الى هذا الفعل . وجعل ذاته واضحاً لهم . ليقبضوا عليه . اظهر افعاله كلها . التي قد
كان فيها كفاية ان تصدم * فلما ثبتوا في رذيلتهم . ولم يملكو صنفاً من اعتذار . حينئذ بذل ذاته
للقبض عليه * اذ قال . ان كنتم اياي تطلبون . فانركوا هولاء يذهبون * " موضحاً تعطفه الى
الساعة الاخيرة . كانه قال لهم . ان كنتم اياي تحتاجون . فلا يكون لكم مع هولاء فعل مشاع . فاني
هنا قد ابذلت لكم ذاتي * (٩) " ليم القول الذي قاله . اني ما ضيعت منهم ولا واحداً ولا
اهلكه * " والملك هنا ما يعني به هلاك الموت هذا . لكنه يعتمد به ذاك الملك الدهري * الا ان
البشير قد نسبة لهذا الهلاك الحاضر * وقد يستعجب المستعجب كيف ما قبضوا على تلاميذه معه
وقطعوه . ولا سيما اذا غاظم بطرس بما فعله بعبد رئيس الكهنة . ويقول ما الذي ضبطهم عنهم .
فما حجزهم حاجز آخر . الا القوة التي القتمهم على ظهورهم . وذلك فاذا اوضحه البشير انه ما كان من
عزم اوليك . لكنه انما كان من قدرة الذي قبضوا عليه . وقضيته * استثنى بقوله . ليم قوله الذي
قاله . انه ما اهلك واحداً منهم * " ولعمري ان بطرس وثق بصوت ربنا وبآياته الكاثنة فيما سلف .
فندرع سلاحاً على الذين كبسوه * فان قلت . كيف امتلك سيفاً من اعز اليه . الا يستغني محلاة .
ولا ثوبين . اجبتك على ما يلوح لظني . انه اذ خشي هذا الحادث بعينه . استعد ذلك قدماً *
وان قلت . من امر الا يلطم احداً . كيف صار قاتلاً للناس . وابلغ ما يقال . انه امر الا ينتقم .
اجبتك . انه انتصر ههنا ليس لذاته . لكنه انتصر الى معلمه * وبعد ذلك فما كانوا تامين * فان شئت
ان تبصر بطرس متفلسفاً . ستبصره بعد ذلك مجرحاً . ومحتلاً ذلك باو فر الوداعة . ومقاسياً شدايد
جزيلة . ولا يفتناظ منها * الا ان يسوع اجترح ههنا عجائبه . وعلنا مع ذلك ان الذين يعملون بنا
مكروها . ينبغي لنا ان نحسن اليهم . واعلن قدرته . ورداً الى ذاك انه * " وقال لبطرس ان
جميع الذين يشتمون سيفاً يهلكون بالسيف * " وكما فعل حين غسل ارجلهم . ارخى بالتهويل

صلاة عزمهم . فكذلك فعل هنا * واستثنى البشير باسم ذلك العبد * لان الحادث كان عظيماً
كثيراً . لامن انه شفاه فقط . لكنه ابراء الذي جاء الى عنده . الذي استأنف بعد مدة يسيرة ان
يلطه * وانه في هذا الوجه ضبط الحرب الذي استأنف ان يمور على تلاميذه * لهذا السبب وضع
البشير اسمه * حتى يتجه للذين يقرأون حينئذ الخبر . ان يطلبوا ويستنجوا . ان كانت هذه
الحوادث قد كانت تتحقق يوماً قال الاقن النبي على بسبط ذات القول . لكنه على حسب ظني .
وصف نهضة الرسول . انه نهض الى راسه بعينه * الا ان يسوع ما ضبطه جهوله عليه فقط .
لكنه تلاهاه بالحوال اخرى . اذ قل (١١١) . . الكاس التي اعطانيها ابي . اما اشربها : موضعاً ان
الحادث ما كان من اقدار اولئك . لكنه من اطلاقه * واطهر انه ليس هو ضد الله . لكنه مطيع
لابيه الى الموت * (١١٢) . . حينئذ قبضوا على يسوع . وربطوه . (١٢) . واصلوه الى حنان *
فلن قلت . ولم جئتوا به الى حنان : اجبتك من التذللهم بالقبض عليه . شهراً ما فعلوه . وحالهم
حال قوم قد اقاموا اظهراً . بهذا فكلن حياقيفا (١٤) . وهذا قيافا الذي كان اشار على الملحوظ
ان مواظلم . ان يموت انسان واحده . فلن قلت . وما راي البشير في انه ذكرنا في ثبوتها ايضا
اجبتك . موضعاً ان هذه الحوادث صارت من اجل خلاصنا . وافراط الحق في تحقيق هذه النبوة
بالقدرة . الى ان سبق اعتادوا . فذكرنا هذه الاقوال * ولكيلا اذا سمع سماع رباطتهم يرتجف .
اذكروه بتلك النبوة . ان موته كان خلاصاً للسكونة * (١٥) . . ولحقه بطرس والتلميذ الآخر *
فلن قلت . ومن هو العلية الآخر . اجبتك . هو كتب هذه الاقوال بعينها * فان سالت . لم ما
ذكر اسمه : لانه حين اتكى على صدر يسوع . اخفى ذاته على جهة الواجب * فالان لم عمل هذا العمل
اجبتك . لهذه العلة بعينها . لانه ذكر هنا فضيلة عظيمة احكامها * لان تلاميذه كلهم تظافروا هارين .
وهو لحقه * لهذا السبب كنى عن تسمية ذاته . وقدم بطرس على ذاته * واضطر لان ان يذكر ذاته .
لتعرف انه يصف ما جرى في دار رئيس الكهنة بابلغ استقصاء من البشيرين الاخرين . من جهة انه
كان في داخلها * واصر كيف يتبين مدحها * لان حتى لا يقول قائل . كيف لما اتصرف التلاميذ
كلهم : دخل هذا الى لقصى من المكان الذي دخل اليه بطرس : ذكر انه كان معروفاً عند
رئيس الكهنة * حتى لا يستعجب مستعجب انه لحقه . ولا يصفه بشجاعة * وانذر بلك العجبة التي كانت

لبطرس . وهي أنه كان مرعوباً بهذه الصفة جزعاً . فجاء الى دار رئيس الكهنة * وكان التلاميذ الآخرون قد أنصرفوا * فحجبه الى هالك كان من شوقه . ووقوفه لا يدخل الي داخل . كان من روعته وخيفته . لهذا السبب كتب البشر هذه الاقوال . اذ تقدم فطرق الاعذار له عن جموده * لانه ما كانت حاله حال من قد قال عن ذاته وصفاً عظيماً . انه كان معروفاً عند رئيس الكهنة . لكنه لما قال انه دخل مع يسوع وحده . فلكيلا يظن ان فعله كان من عظم عزمه وسموه . ذكر علة دخوله وحده معه * والدليل على ان بطرس دخل ايضاً . وان كان قد أوعز بدخوله . فقد اوضحه بما يتلو كلامه * لانه اذ خرج واوعز الى البوابة ان نطلق دخوله . في الحين دخل بطرس * فان قلت . فلم ما دخل به هو : اجبتك . لانه صاحب المسح ولحقه * ولهذا السبب اوعز الى المرأة ان تطلق له الدخول * الا ان المرأة قالت لبطرس . (١٧) .. أَلَمَلِكْ أَنْتَ اَيْضاً مِنْ تَلَامِيذِ هَذَا الْإِنْسَانِ . فقال لها لست انا تلميذه * " ماذا تقول يا بطرس : أما قد قلت فيما سلف . لو احوجت ان ابذل نفسي عنك . بذلتها : فما الذي عرض لك . انك لم تحتمل سؤال لمرأة : العَل الذي سالك كل جندياً : العساء كان واحداً من ضابطي الاحوال : انما كانت بوابة حقيرة مرفوضة * ولا كان سواها جسوراً * لانها ما قالت الملك كنت تلميذاً لهذا المصل المنفسد : لكنها قالت الملك انت كنت تلميذاً لهذا الانسان . والبق ما يقال . انه كان سؤال رحمة متحنته * الا ان بطرس ما احتمل صنفاً من هذه الاصناف * ولفظة لملك انت ايضاً . لهذا المعنى قبلت * لان بوحنا كان داخل الدار . فالمرأة قالت هذا القول بخطاب لطيف . فما شعر هو بصنف من هذه الاصناف . ولا اتخذ في عقله احساساً * لاجن جمد الجود الاول . ولا حين جمد الجود الثاني . ولا حين جمد الجود الثالث . الا حين صاح الديك * ولا عطفه هذا الصباح بعينه . الى تذكر ما قيل له . الى ان نظر اليه يسوع نظراً مرأياً * وكان بطرس قد وقف يتسخن مع عبيد رئيس الكهنة . وقد امسكوا المسح مربوطاً داخل * فهذه الاقوال تقولها ليس تالين بطرس . لكننا ذكرناهما . موضحين حقيقة الاقوال التي قالها المسح . (١٩) .. ثم سال رئيس الكهنة المسح عن تلاميذه . وعن تعليمه . " فترحا لخبثته . قد سمعه في الهيكل يخاطب الشعب خطاباً متصلاً . معلماً ايام مجاهرة . فاراد الان ان يعرف * لانهم اذ لم يظفروا بزله . يوردونها عليه . سالوه عن تلاميذه * لعلم سالوه ابن

هم : ولم اتخبتهم : وما رأيته في استصحابهم : وعلى من اصطنعهم : هذا القول قاله . مريداً ان يطعن عليه . وانه مفتن مشغب . وان ولا واحداً آخر يصغى اليه . ما خلا اوليك وحدهم . من جهة ما هو مبكت مفضل خبيث * فقال المسيح محيلاً هذا الوهم . (٢٠) .. انا بجمهرة خاطبت العالم . وما خاطبت تلاميذي خصوصاً * انا بجمهرة علمت في الهيكل * " فان قلت فيما رأيته : افما قد تكلم في سر : اجبتك لعمرى قد تكلم . الا انه ما تكلم على ما ظن هولاء خائفاً تكماً للاراجيف والفتن مبداً * ولعل الاقوال التي قالها . كانت اعلى من سمع الكثيرين * (٢١) .. ما معنى سؤالك اياي . اسأل السامعين مني * " فهذه الالفاظ ليست الفاظ منعظم . لكنها اقوال واثق بحقيقة ما قاله * وذلك فقد قاله في مبتداء تعليمه : " ان شهدت انا لذاتي . فشهادتي ليست هي صادقة * " فهذا القصد يقصد الان مستورا . لا يثاره ان يجعل شهادته من كثرة سموها موهلة لتصديقها * لان ذلك لما ذكر تلاميذه . فقال له اتسألني عن تلاميذي : اسأل اعداي المغتالين علي . الذين قد رهلوني . هولاء فليقولوا * لان هذا هو برهان للصدق خال من الشك والارتباب . ان يستدعي الواحد اعدائه شهوداً لما قد قاله . ولعمرى ان رئيس الكهنة قد كان يجب عليه ان يجعل سؤاله على هذه الصفة . فما عمل هذا العمل * فلما قال يسوع هذا القول . (٢٢) .. لطمه احد الغلمان الموافقين لدس رئيس الكهنة لطمه * " فما الذي صار أشد جفاوة من هذا الفعل : ارتاعي ايها السماء . وترزعري ايها الارض . بجم سيدنا وطول اذاته . وقلعة حفاظ عبيده * على ان ما هو القول الذي قيل : لانه ما قال ما معنى سؤالك اياي قول مستعفد من اجابته . لكنه قاله مريداً ان يقطع سبب ذوال حفاظه * وفي هذه الاقوال لطم . وهو قادر ان يزلزل البرايا كلها ويغيبها ويهبطها . فلم يعمل صنفاً من هذه الاصناف . بل تكلم اقوالاً مقنطرة ان تحل كل تمر ووحشية * (٢٣) .. وقال ان كنت تكلمت كلاماً منكراً . فاشهد برداوته * " ومعنى ذلك هو . ان انساخك ان تعيب ما قلته . فيبين ذلك * " وان لم ينتج لك ذلك . فما بالك تضربني : " ارأيت مجلس حكمهم ملواً الرجافا وقلتا وغضباً وتخليطاً : سأل رئيس الكهنة بغش سؤالا مستبطناً دغلاً . فاجابه المسيح جواباً مستقبهاً على ما يجب * وقد كان النظام يقضي . اما يطعن ذاك على جوابه . واما يقنبله * فلم يتكون ولا واحد من الصنفين . لكن عبده بعينه لطمه * فعلى هذه الجهة لم يكن ما جرى هنالك

مجلس قضاء. لكنه كان اغتصاباً وهجماً * ثم اذ لم يجدوا على هذه الجهة شيئاً أكثر: (٢٤) ردوا بقضوة
 مربوطاً الى قيافا * (٢٥) وكان بطرس واقفاً يتسخن * " فيا للعجب من المستعجب في الشوق الثابت
 فيه. كم استحوذ عليه من التدويخ والسموم * بعد مضي يسوع ما تحرك هو بعد ذلك. لكنه ليس يتسخن
 ايضاً * لكني نعرف ما هو مبلغ ضعف طبيعتنا. اذا اهلها الله * ثم سئل ايضاً فجدده (٢٦) ثم قال لي
 نسيب ذلك العبد الذي قطع بطرس اذنه * " متوجعاً لما فعلت نسيبه * وما فخر بصرتك انما في
 البستان * " فما اقتباده ولا البستان الى ذكر ما قيل له. ولا كثرة اخلاص اللوذ التي ارادها اهلها
 هنالك. بالناظر تلك العجيبة * لكن فلعله اخرج هذه كلها من قلبه * فان قلت: وما غرض المشركين
 كلهم. في انهم باتفاق عزمهم كتبوا ذكر ما جرى له. اجبتك بما فعلوا ذلك ثالوثين المتخذ الفاضل *
 لكنهم ارادوا ان يعلمونا. كم فعلاً ردياً هو الا نفوض قصدنا كله الى الله. لكننا نرى بنوايتنا واستعجابه
 انت اهتمام المعلم الصادق. انه كان مقبوضاً عليه مربوطاً. فاعنتي بتأييد عنايته كثيرة * اذ اعطته
 بنظره اليه. وقد كان طريحاً. فاستماله الى الدموع * " وما اقتباده من عند قيافا الى عند بيلاطس * "
 فهذا الحادث حدث لتبين كثرة القضاة على كراهية منهم غريزة الصدق المشجعة * انو كان المصلح
 لان قبل ان يصيح الديك ساقوه الى قيافا. وبالغداة اقتادوه الى بيلاطس * قال المشركون: انه يراه
 الاقوال ان النصف كله من الليل عبر في سواحل قيافا اليه ثم انكشف له عليه. احتجاباً *
 ولذلك ارسله الى بيلاطس * الا انه ترك تلك المسائل لا تخزن يتحدثون بها. وقال هو التي نزلوها *
 وتامل عزم اليهود المضحوك عليه. انهم قبضوا على البرية. ورجلوا الختم. وما دخلوا الى دار
 الولاية. حتى لا يتجسوا * وانا اقول لاحد من قتل في ايديهم. يشهدون من مشيتك في مجلس القضاة.
 الذنوب فيه يقابل الظالمون مقابلة عدلة: المذنبون يعشرون المنع والسبت يتلون. فلان ظالماً.
 وما يظنون انهم يتدنسون بذلك. واخسبوا ان مشيتهم في مجلس القضاة يدنسهم * فان قلت.
 ولم ما قتلوه هم. لكنهم اقتادوه الى بيلاطس. ناجيتك ان الجزء الاكثر من رياساتهم وساطلتهم
 كان حينئذ قد اقتطع * اذ صارت احوالهم تحت يد صاحب رومية * ولعنتي آخرتهم خشوا ان
 يوجب عليهم فيما بعد طائلة وجناية. اذا ائلبوا من اجل ما فعلوا به * فان قلت. ما هو معنى
 " ليا اكلوا الصبح * " على ان ربنا قد كان عمل الفصح في احد الفطير * اجبتك. اما يكونون يسمون

البيدكبة فصحاء ولما يكونون حينئذ على الفصح . وسلم هو اجتماعه قبل يوم منه . حافظاً ذبحته في
يوم الجمعة . للذي فيه كان الفصح الحقيقي . ولهم في اسم حملوا السخيم التي ما كان يجوز لم حملها .
واراقوا دماً . ويطغوا في التصيون من اجل المكنن . واخرجوا بيلاطس الى عدوم * (٢٩) . فلما
خرج قال لهم ما الجناية التي اتجه لكم وجودها على هذا الانسان . ارأيتكم متديراً من اثاره
الرياسم من حدم . لانه اذ ابصر سيدنا مكروفا بشهادة اناس جليل عدوم . ما توهم ان قد اتجه
لم عليه من التلب شبهة خالية من الارتباب بها . لكنه سالم اذ قال انه يوجد فعلاً مستشعاً . ان
يجلس القضاة الذي اوجبه . وان يامر بتعذيب من خدمه اليه . خلوا من قضاء يوجب ذلك *
(٤٠) . فقلوا لولائه كان عاملاً للمكر . لما كنا سلطنة اليك * . فترحا لغيرتهم . لان ما بالكم
ما تقولون المنكر المذنب فعله . لكنكم تسترونه . ما بالكم ما تكشفون عمله الردي . ارأيتهم في كل
مكان يستغفون من التلب بتقوم حقيقته . وما يقندرون ان يجملوا عيباً يقولونه . فحنان ذلك الجاهل
ساله عن تعليقه . وسمع جوابه . وارسله الى قيافا . وقيافا ساله ايضاً . واذ لم يجد نكتة . انفذه الى
بيلاطس * وبيلاطس قال . ما الجناية التي اتجه لكم وجودها عليه . فما امتلكوا منها عليه . تلباً يقولونه .
لكنهم استعملوا ايضاً صنوفاً من الحسد * فمن هذه الجهة اذ تحير هو في الحادث قال لهم . (٢١)
. . خذوه انتم واحكموا عليه . بما توجيه شريعتم * فقال اوليك ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحداً *
(٢٢) . فهذا القول قالوه . ليم قول ربنا الذي قال . واسأباي موت استاف ان يموت * . فان
قلت وكيف اوضح هذا القول . ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحداً . اجبتك . لما يكون البشير قد
قال هذا القول . انه استاف ان يموت ليس عنهم وحدم . لكن عن الام ايضاً معهم * . واما يكون
قال . لنهم ما كان ممكناً لم ان يصلبوه * . ولين كانوا قد قالوا ليس يجوز ان نقتل ولا واحداً . فانما
قالوا انه ما يجوز لم ذلك في ذلك الوقت * اذ كانوا لما قتلوا . قتلوا بحال آخر من احوال القتل *
وقد بين ذلك استيفانوس الذي رجوه بالحجارة * الا انهم اشتبهوا ان يصلبوه . لكي يشهروا حال
وفاته * . الا ان بيلاطس لا يثاره ان يتخلص من معاداتهم . ما اهلهم الى حكومة طويلة المتأ . لكنه
(٢٣) . دخل وسال يسوع وقال بلنت هو ملك اليهود . (٢٤) فقال له امن . ذاتك
تقول هذا القول . ام آخرون قالوا لك هذا القول . فان قلت ولم ساله المسجع هذا السؤال :

اجبتك . انما ساله مریداً ان يقطع عزم اليهود الخبيث * لان بيلاطس قد سمع هذا القول من
 كثيرين * واذا ما انساع لاوليك ان يقولوا شيئاً . فليلا بصير البحث عن ذلك كثيراً . ما كان يرادده
 في هته دائماً . اراد ان يسوقه الى وسط كلامه * واذا قال " احكموا عليه بما توجهه شريعتكم . "
 ارادوا ان يوضحوا ان الخطاء ليس هو لليهود * اذ قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل . لانه ما اخطى خطاه
 يناسب شريعتنا . لكن ذلته هي عامة مشاعة * فهذا القول اذ عرفه بيلاطس . قال له قول معزم ان
 يورطه في المخطر " انت هو ملك اليهود : " الا ان المسبح ما ساله سوال جاهل ما في ضميره .
 لكنه ساله مریداً ان يبرح اليهود * وقال له " ام آخرون قالوا لك : " فهذا المعنى اذ اظهره بيلاطس
 قال . (٢٥) " هل انا يهودي : امك وروساه الكهنة اسلوك الي . " ماذا عملت : " فهنا
 اراد ان يبري ذاته * ثم لما قال للمسبح . " انت هو ملك اليهود . " وبخه يسوع وقال . اذ قد سمعت
 هذا القول من اليهود . فلم ما جعل البحث بليغاً في الاستقصاء : قد قالوا اني عامل للمتكبر . اسالم
 ما هو المتكبر الذي فعلته : الا انك ما تعبل هذا العبل . وتولف عللاً على بسيط ذاتها : امن ذاك
 تقول هذا القول . ام من جهة اخرى : ثم ان ذاك ما اتجه ان يقول في الحين . انه قد سمع هذا
 القول . واتبع الجمع على بسيط ذات اتباعه . وقال انهم اسلوك الي . وقد كان يجب عليك ان تسال
 ما فعلت * فقال المسبح (٢٦) " ملكي ليست هي من هذا العالم * " فصاعد بيلاطس (وما
 كان خبيثاً جداً . ولا كان نظير اوليك * واراد ان يريه انه ليس هو انساناً ساذجاً . لكنه اله وابن
 اله *) وقال . فلو كانت ملكي من هذا العالم . لاجتهد غلاني وخدامي . الا ادفع اليهود * " فهذا
 القول اراع بيلاطس عاجلاً . وتفض توهم اغتصابه * فان قلت . افلم توجد ملكته من هذا العالم :
 قلت لك قد كانت مشتملة عليه جداً * ولعلك تقول . فلم قال ليست هي من هذا العالم : فاجيبك .
 ما قال ذلك من جهة انه ما يتامر على البرايا التي هنا . لكنه اوضح انه يمتلك الرياسة من فوق .
 وليست انسانية * لكنها ابيه حسناً من هذه الرياسة . واعظم قدرأ بمقدار كثير * ويجوز ان تقول .
 فان كانت رياسته اعظم . فكيف اقتنصتها هذه الرياسة : فاجيبك . اقتنصته طائماً اذ اسلم ذاته *
 الا انه ما كشف هذا المعنى عاجلاً . لكنه قال . لو كنت من هذا العالم . لاجتهد غلاني وخدامي
 الا ادفع * " فوضح هنا من الملكة التي عندنا مقدرتها الضعيفة . انها تحوى اقتدارها بغلاني

وخداها . والمملكة العلوية هي كافية لذاتها ليست محتاجة الى احد * ومن هذه الجهة يستمد مبدعو
 بدع هورام في ديتنا حججاً فيقولون . انه يوجد غريباً من المديح * فماذا تقولون اذ قال البشير انه
 الى اوليائه جاء : وماذا يزعمون اذ قال : ليس هم من الدنيا . مثلاً انا لست من هذا العالم *
 (يوحنا ص ١١ ع ١٠) فعلى هذه الجهة قال : ان مملكتي ليست هي موجودة من ههنا * ما
 قال انه يعدم العالم عنايته . لكنه بين على ما ذكرت . ان مملكته ليست انسانية ولا فانية * (٢٧)
 . فقال بيلاطس فانت اذاً ملك انت : اجاب يسوع . انت تقول اني انا ملك * انا لهذا ولدت *
 فان قلت . فان كان قد ولد ملكاً . فقد ولد ملكاً افعالاً الاخر كلها . وليس يملك صنفاً اخذه *
 اجبتك . يجب من ذلك اذا سمعت * مثلاً يملك الاب حياة في ذاته . فكذلك اعطى ابنه ان يملك
 حياة * فظن ليس شيئاً آخر . الا ولودنه * وعلى شبه ذلك ظن في اقواله الاخر * ولهذا الغرض
 جئت لاشهد بالحق * ومعنى ذلك هو . لا قول هذا الحق بعينه واعلم به . واستمبل الناس كلمه اليه *



العظة الثالثة والثمانون

في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شئتم ولا تنتقم * وفي وصف سلم يعقوب
 فانت ايها الانسان . اذا سمعت هذه الاقوال . ورائت سيدك مكسوفاً مسوقاً . فاعتقد ان الاحوال
 الحاضرة ان توجد شيئاً فكيف ليس مستشعماً . ان كان المسح احتمل لاجلك نوايب هذا مبلغها .
 وانت فاحتمل اقوالاً في اكثر اوقاتك : لكنه هو بصق عليه . وانت مزخرف بالثياب وبالحواتيم .
 وان لم يتفق لك ان تستمد المديح من كل اهل بلدك . ثموم ان عيشك قد عدم ان يكون عيشاً *
 وهو فقد غير واحتمل المثالب . ولطم على فكه من ضحك عليه * وان تريد في كل مكان ان تكرم .
 وما تحتمل تعبير المسيح * اما تسمع بولس القائل : كونوا متشبهين بي . كما صرت انا متشبهياً بالمسيح :
 قرثيه اولى ص ١١ ع ١ فاذا استهزى بك احد الناس . فاذكر سيدك . انهم قد سجدوا له بجزء
 واستهزأ . وقد جزوا به باقوالهم وافعالهم . واظهروا فيه هجواً كثيراً * فليس مستعجباً انه ما انتقم
 منهم فقط . لكن اعجب من ذلك انه كافاهم باضداد افعالهم بدعته وحمله * فسيلنا ان نمائله *
 فاتنا على هذه الجهة نتندر ان نخلص من الشبهة كلها * لان الشاتم ليس يلذع المشتوم . لكن المنفجر

المترج للشاتم. ذلك هو الذي يجعل الشتامين لمن تفضة. ويصيرها ان توجهه * لانك اذا لم توجه
 للشتمية. فاشتمت * لان اسكراه النوايب الصعبة. انما يتكون ليس من جهة الذين يتخرعونها.
 لكنه انما يتكون من جهة الذين يفاهونها * لان ما معنى توجهك بجملة عزمتك. ان كان شاتمك
 شتمك على جهة ظلم. فاجيب ان تعتاض هذه المسبة ونعمت كثيرا. لكن ينبغي ان ترحم شاتمك * وان
 كان شتمك على جهة عدل واجب. فيجب عليك ان تهدي وتسكن قلبك اكثر وازيد * لان
 مثلا اذا كنت قهيرا. فسماك احد الناس موثرا. ليس يوصل اليك مدحوشيا ما قاله. لكن
 مدحه اولى به. ان يكون لهوا وجزرا. فكنلك اذا شتمك شاتم. وقال ما ليس موجود فيك *
 فغيره ما قد وصل اليك ايضا * فان كانت فطنتك ينكها ما يقال. فلا تتوجه للاقوال. لكن
 تلافها بالافعال. وهذه الاقوال اتقوها في ذكر الشتامين بتحقيق * فمضى غيرك بفكر وحقارة جنسك.
 فاضحك عليه ايضا * لان هذه الاقوال ليست عارا لسامعها. لكنها عارا لقائلها * لانه ليس عارفا ان
 يتفلسف * ولعلك تقول الا ان هذه الشتام اذا قيلت لي بحضرة كثيرين جاهلين حقيقتها. تصير
 فرحتها عديمة احتمالها * فاجيبك. هذه الاقوال اكثر من سائر الاقوال تختمل. اذا حضر لك مجمع
 شهود يدحونك. يتقبلون صبرك. ثالين لوليك الذين يشتمونك ويجهزون بهم. لان ليس المنتقم
 من شاتم مستعجبا. لكن من ليس يقول عند استماعه المكروه قولا * هذا هو المستعجب عند المالكين
 عقلم * وان لم يكن واحدا من المحاضرين يتملك عقلا. فاضحك في هذا الوجه على شاتمك اكثر
 ضحكا. وتتم بهشده السماء * فان الذين فيه كلهم يدحونك هنالك. ويصفقون لك. ويتقبلونك *
 وقد يكفي ملاك واحد بدلا من المسكونة كلها * وما معنى ذكرى المليك. اذا اشاع سيدنا بعينه ذكرك.
 فسيلنا ان نروض ذواتنا في هذه الافكار * لان ليس يوجد لك منقصة. ان شتمت فتصمت. لكن
 ضد ذلك تقية. وهو ان تنتم اذا شتمت * لان لو كان احتمالك ما يقال فيك بسكون منقصة.
 لما كان المسيح قال. " متى ما لطمك لاطم على فكك الامين. فحول له الفك الاخر * " متى من
 ع ٢٩ فمضى ما قال الشاتم ما ليس فيك موجودا. فسيملك ان ترجمه لهذا السبب. لانه قد
 استمد لنفسه تعذيب القارفين وعقوبتهم. وما صار موهلا لقراءة الكتب * لان الله قال للخطي. "
 لم تحلت انت بعد لي. وقد كنت تشنع اخاك. اذا جلست : " (مزور ٤٩ ع ١٢) ومعنى قال ما

هو موجود فيك . فهو على هذه الحال يرثي له * لان الفريسي قد قال ما هو موجود في العشار .
 الا انه ما ضر سامعه ضرراً بل نفعه . واعدم هو ذاته محامد صالحة كثيرة . وقاسى من ثلبه
 هذا غرقاً * وقد وجب من الجهتين كليهما . ان ذاك الشاتم هو المظلوم . ولست انت مظلوماً *
 فانت اذا استغقت . سترج رجماً مضعفاً . بانك تستغفر الله بصمتك . وبانك تتواضع تواضعاً
 عظيماً . وتخذما فيك حجة لاصلاح ماعلته . ويتغافل عن تشريف الناس * لان من هذه الجهة
 يتكوّن فينا اجتماعاً من الشتام * لان كثيرين حملفون الى ظن الناس انهم فاضلون * فعلى هذه الجهة
 اذا شينا ان نفلسف . فسيلتنا ان نعرف يقيناً . ان مثاني الناس ليست شيئاً * وتعلم التفكير في
 مناقصنا * ونستكمل تلافئها في زماننا هذا * فتتلافي في هذا الشهر هذه التقيصة * ونصلح في الشهر الثاني
 تلك الاخرى . ونجد على انفسنا ان نصلح في الشهر الذي بعد ذلك تلك المتقصة الاخرى * وعلى
 هذا المثال نصعد كطالعين في درج . ونبلغ الى السماء . في سلم يعقوب * لان تلك السلم . وهذا
 قد لاح لوهي . بذلك النظر بمعنى خفي . صعودنا في الفضيلة قليلاً قليلاً . الذي به تقدر ان تصعد
 من الارض الى السماء . ليس مستعملين درجاً محسوساً . لكن نستعمل زيادة سجيلتنا واصلاحها * فينبغي
 ان تمارس هذا السفر . وهذا الصعود . ليتفق لنا امتلاك السموات . ولتستمتع ايضاً بانعم الصالحة
 التي هنالك . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الابد امين .



المقالة الرابعة والثمانون

في قوله (٢٧) انا لهذا ولدت . ولهذا جئت الى العالم . لاشهد بالحق * فكل موجود من الحق
 يسمع صوتي .

ان طول الاناة لعجيب . من شأنه ان يثبت نفسنا . ككتابة في مبنى حسن الصحو . متخلصة من امواج
 المحن . ومن الارواح الخبيثة * فطول الروح النافع قد علمناه المسيح في كل مكان وبيته لنا كثيراً *
 لان لما حوكم واقنيد وجر . لانه تقدم الى عند حنان . فاجابه بحلم كثير . وقال للعبد الذي لطمه .
 اقوالاً من شأنها الاقتدار على استبصال كل صلف * ومن هنالك ساقوه الى قيافا . ثم جاء الى عند
 بيلاطس . وافنى ليلاً كاملاً في هذه المباحث . وابلان في هذه العوارض وداعته * واذا قالوا انه عامل

المنكر. وما امكنهم ان يوجوه. وقف صائناً* فلما سئل عن ملكته. حينئذ قال لبيلاطس قول من يعلم. ويصاعده الى اوهام اعلى من غيرها* ولكن لعل سائلاً يسأل. ماذا اعتد بيلاطس في انه ما استخضه بحضرتهم. لكنه سأل على انفراد لما دخل الى دار الولاية. فحجبه. انه امتلك من اجله ظناً عظيماً. واراد ان يستعلم منه استعمالاً بليغاً كل ما يريد. ولا ترتجف اليهود قلقين* ثم اذ قال له. ماذا علمت. ما اجابه عن هذا السؤال. بل اجابه عما اشتاق ان يعرفه أكثر من كل شيء عن ملكته* وخطبته في وصفها قائلاً.. ملكتي ليست هي من هذا العالم* ومعنى ذلك هو انا ملك. لكنني ليست حالي هذه الحال على ما تظن. لكنني ابهى نوراً بقدر كثير* وبهذه الاقوال وبالي تلوها اظهر انه ليس يعمل به مكروهاً* ثم قال.. كل موجود من الحق يسمع صوتي* يجتذبه بهذه الاقوال ويستقبله الى ان يصير سامعاً ما يقوله* لانه قال. من كان حقيقياً ثانياً لهذه الاقوال يستمعني على سائر الاجوال* فهذه اللفظة اليسيرة. استعطفه اسعطافاً. اوصله الى ان قال. (٢٨).. ما هو الحق. الا انه ثبت عاجلاً عند ما سارع فيه* لانه عرف ان هذا السؤال يحتاج اليه الوقت* واراد ان يتخلصه من نهضة اليهود* ولذلك خرج اليهم وقال.. لنا لست اجد فيه ولا علة واحدة* وتامل كيف تكلم بفهم* لانه ما قال اذ قد اخطى وحصل موهلاً للوت هبوه لي. لكنه استخلصه اولاً من كل علة. ثم سالم من سمورائه. ان كانوا ما يريدون ان يطلقوه لانه بري من التبعات. فلو صار ان يهبوه للوقت عن انه مطالب بجناية* فلذلك استثنى وقال. (٢٩) قد حصلت فيكم عادة ان اطلق للنصح واحداً* ثم قال على معنى تخجيلهم.. اريدون ان اطلق ملك اليهود. فزغفوا كلمهم. (٤٠) لا تطلق هذا. لكن باربان* فترحاً لعزمهم النجس. اذ طلبوا قتل من قبيلته قبيلتهم. واطلقوا من كان غريباً مجرماً. وعاقبوا البري من التبعات* لان هذه شريعة لم منذ اعلى زمانهم* وتامل انت في هذه العوارض كلها نمطف سيدنا وفي هذه الحوادث* ضربته بيلاطس بالسياط* ولعله اراد بذلك ان يجعل غيره اليهود ويتلافاها* لانه اذا ما اقتدر ان يثبته باقواله الاولى. سارع ان يقف شرهم الى هذا الحد. فضربه بالسياط* واطلق هو ان يكون ما كان. ووضع عليه الميزرة والاكليل حتى يرخي اغنياظهم* ولهذا الغرض اخرجهم مكللاً. حتى اذا ابصروا المسبة الواصلة اليه. يتنسوا من ستمهم قليلاً.

وتقدفوا ستمهم * فان سالت . وكيف فعل الجند هذه الافعال . ان لم يكن ذلك من ايعاز رئيسهم . اجبتك . لتحمدهم لليهود * اذ كانوا ولا في ابتداء القبض عليه امرهم رئيسهم . فدخلوا ليلاً الى البستان * لكنهم فعلوا ذلك . متحدين الى اليهود . بسبب اموال او هبوا لهم . وتجاسروا على كل ما امرهم به * الا انه اذ حدثت هذه الحوادث الحزيب عظيمها عليه . وقف صامتاً * وقد عمل هذا العمل في استنجاصهم اياه . وما اجابهم جواباً * فلا تسمع هذه الحوادث فقط . لكن حصلها في سريرتك دائماً * واذا زائت ملك المسكونة والمليكة كافة يجمز به الجند باقوالهم وافعالهم . ويحمل افعالهم كلها صامتاً . فثابته في اعمالك * لان بيلاطس اذ قال انه ملك اليهود . وشحه بشكل استهزاء . (الاصحاح التاسع عشر) (٤) . . . اخرجه وقال . لست اجد عليه ولا علة واحدة * . فخرج مشتلاً الاكليل * فما خمد ولا على هذه الهجة اغتياظهم . لكنهم . . . زعقوا اصلبه اصلبه * . فلما ابصر بيلاطس كل ما عمله باطلاً . قال (٦) . . . خذوه اتم واصلبوه * . فاستبان من هذا الوجه . انه انما اطلق الافعال الاولى . لاجل جنون اوليك * لانه قال . . . انا لم اجد عليه ولا علة واحدة * . وانظر بكم اقوال يعتذر المقاضي . مستخلصاً اياه دائماً من الجنبات * الا ان الكلاب ما عطفهم صنف من هذه الاصناف * لان قوله خذوه واصلبوه هو قول مستنقذ وغير مسامح لم بالتكرس الى الفعل * بل هم اقتادوه الى ذلك . ليصير مرادهم بحكم الوالي . فعرض ضد ذلك . ان يطلق بحكم الوالي * ثم لما استخزوا قالوا (٧) . . . نحن نمتلك شريعة . وعلى حكم شريعتنا يستوجب ان يموت * لانه صير ذاته ابناً لله * . وانا اخاطبهم . كيف لما قال بيلاطس خذوه واحكموا عليه بما توجب شريعتكم . فلم ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحداً * وقد لجأتم الان الى شريعتكم . وتامل سوء ثلهم . قالوا انه صير ذاته ابناً لله * فقولوا لي . هل هذا هو الزلل . ان يقول من يعمل اعمال الله . انه هو ابن الله . الا ان المسيح كان عند ما قال بعضهم لبعض هذه الاقوال صامتاً . متمماً ذلك القول الذي قاله النبي . انه لم يقع فمه . في تذلل ارتفعت حكومته * . ثم خشي بيلاطس اذ سمع منهم انه صير ذاته ابن الله . وارتاع من ان لا يكون ما قالوه صدقاً . ويظن انه يتجاوز الشريعة * وهم اذ عرفوا هذا بالافعال والاقوال . ماراعهم ذلك لكنهم قتلوه * لاجل افعاله التي كان واجباً عليهم ان يسجدوا له بسببها * فلما السبب ما ساله ايضاً . ماذا علمت . لكنه اذ زعزعه خوفه . جعل استنجاصه اياه ايضاً من

اعلى حاله اذ قال " قل لي . ان كنت انت هو المسيح ; " الا انه ما اجابه * لان من سمع لهذا ولقدت
ولهذا جيت " وان ملكتي ليست هي من هنا . " فقد وجب عليه ان لا يعاند ما سمعه . وان
يستغفنه * فما عمل هذا العمل . بل اتبع نهضة اليهود * ثم اذ انطبقت افواه اوليك من سائر الجهات .
اصدروا كلامهم الى جنبه عامة . اذ قالوا " من يصير ذاته ملكاً . يعاند قيصر * " وقد كان واجباً
على بيلاطس ان تصفح قولهم هذا بالبلغ التصفح . ان كان مارس عصياناً . وارتاد ان يخرج قيصر من
ملكته * الا انه ما تصفح ذلك جبالفة * فلماذا السبب ما اجابه ربنا جواباً * اذ كان ما ساله عنه فيما
سلف . كان سواً باطلاً * ولمعنى آخر . اذ اعماله تشهد له . ما اراد ان يقهر باقواله . وان يولف
احتجاجاً . مورياً انه يجيء الى هذا التالم طائعاً * فاذ صمت عن جوابه (١٠) . قال بيلاطس . اما
قد عرفت اني امتلك سلطاناً ان اصليك ; ارايته كيف قد تقدم فاجب الحكم على ذاته ; لانك
ان كان الحل والعقد كله حاصلًا فيك . فلم ما اطلقته . اذ لم نجد عليه ولا علة واحدة ; فلما اورد هو
القضية على ذاته . حينئذ قال له ربنا . (١١) . من اسلمني اليك . يملك خطية اعظم * " مورياً
انه هو مطالب بخطية * ثم اجذب تعظمه وصلفه . وقال . ما تمتلك سلطاناً علي . ان لم يكن
ذاك معطى لك * " موضحاً ان هذا الحادث ليس على بسيط ذاته . حادثاً على ميثاق الحوادث
الكثيرة . لكنه مفعول برأي سرّي * وحتى لا انا سمعت . ان لم يكن ذلك معطى لك من فوق . تنوهم
بيلاطس مبرئ من كل زلة * لذلك قال . من اسلمني اليك يملك خطية اعظم * " مع ان ذلك
ان كان معطى . فلا بيلاطس ولا اليهود مطالبين بتبعات * فهذه الاقوال يقولها باطلاً * (لان
لفظة معطى هنا . هي مطلق له *) كانه قال . انه اطلق ان نصير هذه الحوادث . فلستم اتم لانجل
هذا الاطلاق خارج خبتكم * فارع بيلاطس باقواله . وخوله الاعتذار واضحاً * " فمن هذه الجهة
التس ذاك ان يطلقه . الا انهم زعموا ايضاً . (١٢) ان اطلقت هذا . فليست صديقاً لقيصر * "
لانهم لما اوردوا من الشريعة زلات . وما افادتهم نفعاً . اتقبلوا بمكرهم الى الشرائع التي خارج شريعتهم .
اذ قالوا " كل من يصير ذاته ملكاً . يعاند قيصر * " وانا اسلم . وابن ظهر هذا عاصياً مقتصباً .
من اين ينساع لكم ان توضحوا هذا ; امن تاجه ; امن ديباجه ; امن شكله ; امن جنده ; اما قد
مشى دائماً مع الاثني عشر تلاميذه . مستعملاً كل ما مارسه . جانحاً الذنابة والحقارة . من طعام وثوب

وبيت : لكن ترحاً لوقاحتهم ونجاستهم المسلوية وقتها * لان بيلاطس توهم انه يتورط في خطر ان تغافل عما جرى . فخرج خروج المستخص . (الآن لفظه وجلس . تدل على هذا المعنى *) فلم يعمل من الاستفخاص شيئاً . بل اسلمه اليهم . ظاناً انه يستعظمهم * والدليل على انه عمل هذا العمل على هذا التصد . اسمع ما قال لم . (١٤) " انظروا الي ملككم * " فاذ قالوا اصلية . استثنى بان قال . (١٥) " اصلبُ ملككم : فرزعوا هم . ما تمتلك ملكاً الا قبصره " فقد جوازواتهم في العقوبة طائعين . ولذلك دفعهم الله اليها * حين اخرجوا هم ذواتهم اولين . من عناية ومن حياطته * واذا انكروا مملكة المسيح بانفاق عزمهم . اهملهم هو ان يستطوا فيما حكموا به على انفسهم * على ان الاقوال التي قيلت . قد كان فيها كفاية . ان تكفهم فيما بعد عن غيظهم * لكن خشوا الا يطلت . فيزعجهم * فعملوا كل ما امكنهم في هذا الوجه * لان ايثار الرياسة داءً مستصعب ردي . فيه كفاية ان يهلك نفسنا * ولاجل هذا الداء . ما سمعوا منه في وقت من اوقاتهم * فييلاطس من كلت ساذجة . اراد ان يطلقه * وهم لبشوا قاتلين . اصلبه * " فان قلت . وما غرضهم في ارتيادهم ان يقتلوه هذا القتل : اجبتك . كان هذا الموت جالباً للعار * فلخشيتهم الا يكون له بعد ذلك ذكر . اجتهدوا ان يتنادوه الى تعذيب لعين * وما عرفوا ان الحق يرتفع بالعواقب والموانع * والدليل على انهم توهموا هذا التوهم . اسمع ما قالوه . نحن سمعنا ان ذلك المصل . قال . اني بعد ثلاثة ايام اقوم * " فهذا السبب ازعجوا عزائمهم كلها . اذ ترادوا فوق واسفل . حتى يتنجسوا بعد ذلك . وزرعوا بداومة . اصلبه * " فكانوا رهطاً ذئاباً ترنبيه قد افسده روساءهم *



العظة الرابعة والثمانون

في انه يجب علينا ان نحب اعدائنا . وان نحسن الصنيع الى الذين يبعثوننا . ولا نفتناظ عليهم * بل على الشيطان الذي حركهم الى الاعمال الردية * فسبيلنا نحن الاقراء هذه الاقوال فقط . لكن ينبغي لنا نحملها في سريرتنا مفتكرين . اكليل الشوك . المذرة القصبة التي قرع بها راسه . لطماته . فواجي الضرب على راسه . حوادث البصاق عليه . اللهب به * لان هذه الحوادث فيها كفاية . اذا كررنا بذكرها تكريراً متصلاً . ان تنقض كل غيظ *

فمتى استهزى بنا . متى قاسينا عارضاً على جهة الظلم . ينبغي لنا ان نقول بمدامة .. ليس يوجد
عبدٌ اعظم من مولاه * " ونورد الى وسط افكارنا . الاقوال التي قالتها له اليهود في حال جنونهم
" انك تشتمل شيطاناً . " " وانت سامري * " " وانت ببعلزبول تخرج الشياطين * " " لانه لهذا
السبب اصطبر على هذه العوارض كلها . حتى نسلك نحن في اثره . ونحمل المثالب والشتائم .
التي يدعش الثالين احتمالها اكثر من كل شيء * " الا ان سيدنا مع ذلك ليس مستعجباً انه احتل هذه
فقط . لكن اعجب من ذلك انه عمل كل ما عمله . ليستخلص الذين عملوا هذه الاعمال المنكرة
وامثالها . من العقوبة المخزونة لهم * فارسل رسله في خلاصهم * لانك قد سمعت رسله قائلين لليهود
" اتنا قد عرفنا انكم في غباوة فعلتم ما فعلتم * " واجذبوهم بهذه الاقوال الى التوبة * فينبغي ان
نشابه اعمال الرسل * لان ليس فعل على تمثيل حاله يصبر انما غفوراً لنا . مثل حيننا لاعدانا . واحساننا
الى الذين يعشوننا * فاذا تعنتك متعنت . فلا تنظرن اليه . لكن انظر الى الشيطان الذي حرّكه
وافرغ غيظك كله على ذلك الشيطان * وارحم هذا الذي حرّكه ذاك وانفضه * ولئن كان الكذب
من ابليس المحال . فالبقي وواجب ان يكون اغنياظنا من ابليس المحال * اذا رايت جامراً مستهزياً
بك . فافطن ان محرّكه هو ابليس المحال * لان المثالب ليست من المسيحين * لان من قد اوغر
اليه ان ينوح . وقد سمع " الربيل للضا حكين . " ثم يعبر انساناً ويقرفه . ويجرقه بسبته . ليس
موهلاً ان تلومه وتثبته . لكنه موهل ان تنوح عليه * اذ المسح ارتجف . اذ فهم عزم يودس . فذهه كلها
سيلنا ان تدرب بها بافعالنا * لاننا اذا لم نحكم هذه المحامد . فقد جئنا الى هذه الدنيا باطلاً *
والبقي ما يقال اتنا جئنا لعل ردي نجترمه * لان الامانة ليست هي كافية ان تولجنا الى ملكوت السماء *
لكن الامانة اكثر من كل شيء . يخصصها ان توجب الحكم على الذين يظرون عيشة ردية * " لان
من قد عرف مشية مولاه ولم يعملها يضرب ضرباً كثيراً * " (لوقاص ١٢ ع ٤٨) وقال ايضاً
" لو لم اجي * واخطبهم . لما كانوا استقنوا خطية * " (يوحنا ص ١٥ ع ٣) فاي اعذار نحويه .
اذ قد حصلنا داخل القصور الملكية . واهلنا ان نشرف على الاماكن الغامضة . وحصلنا شركاء
اسرار مستخلصة * اذ صرنا اشرف من اليونانيين الذين لم يساهوا صنفاً من هذه الاصناف * لان
ايك ان كان اسبب تشريف فارغ قد اظهره فلسفة هذا مبلغ تقديرها . فالبقي بنا وواجب

ان نسلك كل فضيلة . لاجل الغرض الماثور عند الله * فالان ما نتهاون ولا باموالنا . لكن اوليك قد غفلوا عن نفوسهم في اكثر اوقاتهم . وقد دفعوا بنهم الى جنون الشياطين . في الحروب . واستهانوا طبيعتهم . لاجل الشياطين * ونحن فمناستختر من اجل الله درهما ولا غيظا . لاجل الغرض الماثور عند الله * لكن حالنا ليست افضل من حال المحمومين المحترقين بالاورام الحارة * وكما ان اوليك يحترقون . اذا استخوذ عليهم المكروه من الضنا . فكذلك نحن حالنا حال الذين قد حجزتهم النار . ما تقندر بوجه من الوجوه ان تنف شهوتنا * بل تزيد غيظنا وحبنا الاموال * لهذا السبب استخزي واتخبر اذا رايت عند الاوثانين متهاونين بالاموال . وابصرت عند جماعتنا هائين بها * لاننا ان وجدنا اقواما من اصحابنا يستخترونها . نصادفهم قد اقتنصوا باسقام اخر . بفضهم وحسدهم . وشيا مستصعبا ان نجد فلسفة تقية * وعلة ذلك اننا ما نجهد ان نستمد الادويد من الكذب . ولا نصفي اليها بخشوع . وبخسرية * لكن على بسيط الاصفا . متى ما اتفق لنا غراغ * فلهذا السبب متى ما وافانا من اشغال الدنيا واحوالها حماة جزيلة . غرقت او هاننا وافعالنا كلها * وان كان قد حصلت لنا فائدة . اهلكتها * لان احدنا متى امتلك جرحا . ثم وضع عليه دواء او مرهما ولم يعصبه باحباط . لكنه يترك المرهم يستط عنه . وينكسف للماء والغبار والتشب ولاصناف كثيرة تقدر ان تنكيه . ليس يحصل له من ذلك فائدة اكثر * لكنه ليس بصيبه ذلك من ضعف الادوية . لكن من ونيته وتضججه * هذا العارض من شأنه ان يعرض لنا . اذا اصغينا الى الاقاويل الالهية اصفا * يسيرا . وبدلنا ذواتنا لاشغال الدنيا بدلا دائما سريعا * لان على هذه الجهة بخنتي ذرعنا كله . وتصير افعالنا كلها غير مثمرة * فلذلك لا يصيبنا هذا المصاب . فلنصبر قليلا . ونرفع الى المحاظنا * ونطلع الى قبور الذين انصرفوا من الدنيا * لان هذه الغاية بعينها تنتظرنا * والانصراف من الدنيا بعينها طالما دهننا قبل المساء * فلنستعدن اذا لهذا الانصراف * لاننا نحتاج الى زادات كثيرة * اذ الحر هنا لك شديد . والتشب جزيل . والاقفار كثير . وليس يتجه لنا ان تنزل في فندق * ومن لا ياخذ من ههنا كل حوائجه لن يمكنه ان يتناع شيئا * اسمع ما قاله للعذارى . اذهبن الى الذين يبيعون .
لكنهن اذ ذهبن ما وجدنهم . اسمع ما قاله ابراهيم . ان فيما بيننا وبينكم هاوية عظيمة * اسمع ما قاله حزقيال في وصف ذلك اليوم . ان نوحا وابوب ودانيال ما يتقدمون ابناهم * لكن لا

كان لنا نحن ان نسمع هذه الالفاظ . لكن اذا اخذنا زادات كافية للحياة الدائمة . نبصر ربنا يسوع المسيح بدالة الذي معه لايه وللروح القدس المجد والعزى الاكرام . الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الخامسة والثمانون

في قوله (١٦) حينئذ دفعه بيلاطس اليهم لكي يصلبوه . فتمسوا يسوع واستاقوه . (١٧) وخرج حاملاً صليبه . الى المدعو مكان الحججمة . وبالعبزية غولغوثا . (١٨) حيث صلبوه *

ان الاحسانات من شأنها ان تاتي الذين لا يتيقظون ولا يصغون اليها في شدايد . وتسبح فيها * وهذا العارض عرض لليهود في الابتداء * اذ استمنعوا بمعونة الله . فالتمسوا شريعة مملكة الامم * وفي البرية بعد اكلهم المن . ذكروا البصل * هذا العارض بعينه عرض لم هبنا * استغفوا من مملكة المسيح . وسموا على ذواتهم مملكة قيصر . فلذلك اقام عليهم ملكاً على نحو قضيتهم * .. فاذا سمع بيلاطس هذه الاقوال . دفعه اليهم ليصلبوه * " وذلك فعل خائب من القياس جداً * لان قد كان واجباً ان يسأل . ان كان المسيح اجتهد ان يجمع الى عصبان * لكنه من خوفه وحذره برز القضية * على انه ليلا يعرض له هذا العارض * سبق المسيح وقال له " .. ملكتي ليست من هذا العالم * " لكنه بذل ذاته الى المحاضرين . وما شاء ان يتفلسف تفلسفاً عظيماً . على ان منام امراته قد كان فيه كفاية ان يريعه * الا انه ما صار يصنف من هذه الاصناف . افضل مما كان . ولا نظر الى السماء . لكنه دفعه اليهم * فوضعوا هم عليه صليبه . كما يوضع على من قد اوجب الحكم عليه * لانهم كانوا قد تفاءلوا بعود الصليب . وما استجازوا ان يلمسوه * وهذا الحادث قد حدث في رسمه . لان الحق قد حمل المحطب . الا ان الفعل حينئذ وقف عند عزم اييه . لانه كان رسماً * فالان خرج الى الفعل . لانه كان حقاً * وجاء الى مكان الحججمة * وقد قال قائلون ان ادم هنالك استكمل حياته . ووضع * ويسوع في المكاتب الذي فيه تمك الموت . هنالك اقام الظفر به * لانه خرج حاملاً صليبه * ظفر باغضاب الموت . وبمنزلة القاهرين . كذلك هو حمل على كتفيه . والدليل على ظفروه * فان قلت . فما غرض اليهود ان كانوا قد فعلوا هذه الافعال بعزم آخر . وصلبوه بين لصين : اجبتك . انهم تموا في هذا الفعل . النبوة كارهين * لان الافعال التي فعلها هولاء يهينونه بها هذه

اوصلت الحق الى نهايته لكي تعرف مبلغ قوة العدل . لان هذا الفعل قد تقدم النبي فذكره
 منذ اعلى الزمان . « انهُ حسب مع الخائين من الشريعة * اشعياص ٥٤ ع ٢ لان الشيطان اراد
 ان يستمر ما جرى . الا انه ما قدر * فصلبوا الثلاثة . فاشرق يسوع وحده * لكي تعلم ان قدرته
 صنعت كل مقصودها . على ان الثلاثة سهروا على الصليب . فتكونت العجائب على هذه الحال *
 الا ان ولا واحداً من الناس . نسب صنفاً من الاصناف المحادثة الى احد ذينك اللصين . الا الى
 يسوع وحده * فعلى هذه الجهة صار اغتيال ابليس الحال عاطلاً * وانعطف كل ما اجهد
 فيه على راسه . لان الواحد من هذين اللصين تخلص * وليس مستعجباً فقط انه ما شان شرف
 المسيح المصلوب . لكن اعجب من ذلك انه اوصله الى كاله . ابصلاً لم يكن يسيراً * الا
 ان ثقله اللص في حال صلبه . وادخاله اياه الى الجنة . ما كان ادني من تحريكه الضخور
 وتشفيها (١٩) . « وكتب بيلاطس لوحاً . وجمع في ذلك غرضين . هما انتقامه من اليهود .
 واعتذاره عن المسيح * لانهم لما انزلوه بمنزلة ردي . وارتادوا ان يحققوا هذه الوصية بمشاركته
 اللصين على الصليب * فلما لا يمكن احداً منهم فيما بعد ان يورد عللاً خبيثة . ويتجنى
 كانه يثلب واحد اربياً خبيثاً . اطبق افواههم . وافواه جميع المرادين ان يثلبوا المسيح *
 ووضح انهم انما اثاروا على ملكهم * وكما يوضع على قاهر مظفر علامته . كذلك وضع القاضي
 الكتابة في اللوح * مبدية صوتاً بهياً . موضحة ظفره . مشيدة بمملكته . وان لم يكن اشارة
 كاملة * وهذا اللوح فاكتبه بلغة واحدة . ولكنه جعله وانحاً بثلك لغات * لان اذا كان لابقاء
 ان يوجد في اليهود كثيرون مختلطون بسبب العيد . فحني لا يجهل واحد منهم احتجاجه .
 شهر جنون اليهود عند لغات الام كلها * وفي حال صلبه حسدوه * وانا اخاطبهم . هذا اللوح
 ما الذي اضركم . ما اورد اليكم ضرراً . لانه ان كان ميتاً ضعيفاً . وقد ازمع ان يجهد ذكره .
 فما خيفتكم من الفاظ الكتابة القليلة . انه هو ملك اليهود . لكنهم قالوا لبيلاطس (٢١) . « قل
 انه هو قال انه ملك اليهود * لان هذه الالفاظ الان هي قضية وحكومة عامة . فاذا زيد
 فيها ان ذاك قال . يستبين ذلك تهجمه وتعظيمه موجوداً * الا ان بيلاطس ما انعطف لهم .
 لكنه ثبت في عزمه الاول * فما دبر في هذا الوجه تدبيراً يسيراً . لكن المقصود كله دبر

كونه * كان عود الصليب لما ظهر. وكانت حاله حال ولا واحد من الناس يجتهدان ينتشله
لاستحواذ الخوف عليهم. واجتهاد المومنين في اعمال اخر نستحثهم * استناف ان يطلب في سنين
مستأنفة اخيراً * فكان واجباً ان يكون الصليبان الثلاثة موضوعة معاً . لكيلا يستجمل صليب
سيدنا . اولاً من وضعه في الوسط بينها . وبعد ذلك من اللوح المسهر في اعلاه . ويصير
واضحاً عند كل من يبصره * لان صليبي اللصين ما اشتعلوا لوحين * ثم ان الجند اقتسموا ثيابه
الآن ان ثوبه ما دخل في قسمتهم * وابضر الثبوات متممة بالافعال . التي تباحثوا بها *
لان هذا المعنى قد قدم ذكره منذ اعلى الزمان * لان المصلوبين كانوا ثلاثة . الا ان اقوال الثبوات
فيه كملت * فلاي سبب ما عملوا هذا العمل بالآخرين . الا بهذا وحده . وتامل لي انت
استقصاء النبوة . لان النبي ما قال انهم اقتسموا ثيابه فقط . لكن ذكر مع ذلك ما لم يقتسموه *
لان بعضها اقتسموها . وثوبه ما تقاسموه . لكنهم جعلوا املاكه بقرعة * ولنظرة انه
كان منسوجاً من مبادي اعلاه . لم توضع على بسيط ذات وضعها . لكن قد قال فائلون . انه
يدل على معنى يتاول فيه . يبين ان المصلوب ما كان انساناً على بسيط ذاته لكنته امتلك لاهوته
من فوق * وقال آخرون ان البشير وصف صورة الثوب بعينها . لان في بلد فلسطين على
هذه الصفة يرفون الثياب . اذا ولفوها خرقتين * فوضح لنا يوحنا ان الثوب كان على هذه
الصفة منسوجاً من مبادي اعلاه * على ما بلوح لظني . انه يقول هذا القول . مضراً فيه
حقارة الثياب * وعلى حد ما التمس الاستكانة في حوائجها الاخر كلها . فكذلك ابغى في
ثوبه الشكل الساذج * واعمري ان الجند فعلوا هذه الافعال * الا انه هو في حال صلبه .
استودع امه عند تلميذه * يعلمنا ان نهتم الى النفس الاخير من انفسنا بوالدينا كل اهتمام *
فحين ارعجته ازعاجاً مسلوباً وقته . قال لها مالي وملك يا امرأة : " ومن هي امي : " وههنا
اوضح اخلاص وده اياها كثيراً . واستودعها عند التلميذ الذي احبه * فيوحنا ههنا ايضاً
يجني ذاته متدلاً * لانه لو اراد ان يتنخم . لكان قد ذكر العلة التي لاجلها احب لان لايقاً
كان ان توجد عظمة عجيبة * فان قلت فلم ما قال ليوحنا قولاً غير هذا . ولا عزاه . اذ
كان مكتئباً حزيناً . اجبتك . لان الوقت ما كان وقت تعزية من هذه الاقوال . ولمعنى آخر

انه ما كان انعاماً يسيراً . ان بكرمه تكريماً هذا محله . وان ياخذ ثواب ثبوته عنده * وتامل انت كيف في حال صليبه . عمل كل ما اراد من غير ارتجاف * اذ خاطب تلميذه بسبب امه . وتم النبوات عليه . وبسط للصلص اما لا صاحمة * على انه قبل صليبه قد استبان عرفاً مجتهداً خائفاً * فان سالت . وما هو المعنى في ذلك : اجبتك . انه ليس مشتبهاً ولا غامضاً * لان هنالك اظهر ضعف طبيعته . وههنا بين كثرة سمو مقدرته * والمعنى آخر . ويعلمنا بهذين الفعلين كليهما * وان ارتجفنا قبل الشدايد . الا نبتعد لهذه الحال من المصاعب * وانا حصلنا في الجهاد . تصير العوارض كلها سهلة متيسرة * نرتعن اذا من الموت * فان نفسنا تمتلك في طبيعتها حب الحياة * لكن قد وضع فيها ايضاً . اما ان تحل رباطات هذا الحب . وتجعل شهونها هذه الحيوة ضعيفة . واما ان نربط هذه الشهوة وتصيرها اشد اغتصاباً * وكما انها تمتلك الشهوة لمخالطة الاجسام . فاذا تفلسنا صيرنا اغتصابها ضعيفاً . فكذلك يعرض في اشتهاه الحياة * على نحو ما وضع الله فينا شهوة الاجسام لابتداع الاولاد ضابطاً خلوفنا بها . ليس مانعاً ايانا بها عن السير في ضبط هو اننا الا على فضلاً . فكذلك الشوق الى هذه الحياة زرعه فينا . مانعاً به ايانا ان نقتل ذواتنا . ليس معتقاً به ايانا عن الاعراض عن هذه الحياة المحاضرة * فيجب علينا ان نعرفنا هذه الاصناف . ان نحفظ اقدارنا . ولا نبادر في وقت من اوقاتنا الى الموت من ذواتنا . ولو مارسنا شدايد جزيلاً عددها * ولا نتباطى اذا جذبنا اليه وتنكسل . لاجل الحماد الماثورة عند الله * لكن نبادر اليه واتقن . مفضلين الحياة المأمولة . على الحياة المحاضرة * (٢٥) « والنسوة وقفن عند صليبه * فاستبان حينئذ الجنس الاضعف او فر شجاعة * فعلى هذه الحال انتقلت حينئذ الاصناف كلها * فلما استودع هو امه عند تلميذه * قال لها (٢٦) « ها ابنك * يا للعجب من هذه الكرامة التي اكرم بها تلميذه * ما اوفر هذه الكرامة * لانه لما انصرف . هو في ذلك الوقت . سلمها الى تلميذه المهتم بها * واذ كان لايقاً بها ان تتج من جهة انها امه . وان تبتغي مغرته . سلمها على جهة الواجب الى محبوبه . (٢٧) « وقال له . ها امك * هذه الاقوال قالها . بقرنها في الحب * وهذا الغرض اذ فهمه تلميذه . اخذها الى ما يخصه * ولتقابل ان يقول . ولم ما ذكر ولا امرأة واحدة اخرى

علي أن نسوة اخرات وقفن عند صليبه . اجيبه . يعلمنا ان نوزع امهاتنا اكراماً اكثر من غيرهم * فكما انه ما يجب علينا ان ننظر الى والدينا اذا ضادونا في الافعال الروحانية ولا نعرفهم . فكذلك اذا لم يعترفوا عن عمل صالح . يجب علينا ان نوزعهم كل ما يمكننا من الاكرام . وان نفضلهم قبل الاخرين . عوض ما ولدونا . بدل ما ربوتنا . عوض ما احملوا من اجلنا شدايد جزياً عددها * وعلى هذه الجهة . اطبق فم مركبين الجاهل . وابكم وقاحتهم * لانه لو لم يولد بذات لحمه . ولم يمتلك اماً . فلم اعتنى بها وحدها عناية هذا المبلغ مبلهها : (٢٨) . وبعد ذلك اذ عرف يسوع . ان الاقوال المكتوبة فيه قد كملت . " ومعنى ذلك هو انه ما قد بقي في تدبيره صنف ينقص منه * لانه في ساير الجهات اجتهد ان يبين موته هذا يوجد جديداً اذا كان المتصور كله موضوعاً في سلطان المتوفي * وما وردت الوفاة اولاً الى الجسد . الى ان اراد هو * وانما اراد وروده . بعد ان تم كافة افعاله * ولهذا السبب قال " انا املك سلطناً ان ابذل نفسي . واملك سلطناً ايضاً ان اخذها * " يوحنا ١٠ ع ١٨ . فاذ عرف النبوات عليه كلها متبسة . " قال انا عطشان " متبهاً ههنا ايضاً نبوة * فنهم لي انت عزم الواقفين هنالك الغيبين * لاننا استقنينا اعداء جزياً عددهم . وكنا قد قاسينا منهم مساوي لا تخمّل . وابصرناهم . مقتولين . ننحني الى الرحمة لهم * الا ان اوليك ولا علي هذه الحال جنحوا الى التراف علي . ولا صاروا بالحوادث التي ابصروها انيسين * لكنهم تنهروا اكثر * وتنادوا في جهمهم وغيرهم * " وقدموا له خلاً في اسفنجية وسقوه * " علي هذه الجهة . وقربوا ذلك له كما يقرب للدين وجب الحكم عليهم * ولهذا الغرض كانت القصة موضوعة عندهم (٢٠) . فاذ تناول الخمل قال قد كمل * " ارايته عاملاً كل ما يشاء بسلطانه خلواً من ارتجاف . وما يتلو ذلك بدل علي هذا * لانه اذ تم افعاله كلها " ميل راسه * " لانه ما اطلق روحه وراسه منتصب * علي انها ما تبرز نسبتنا بعد ان يميل الراس منا * وههنا حدث ضد ذلك . لانه ما امال راسه . لما برزت نسبته * وذلك المألوف ان يصير فينا * لكننا اذ ميل راسه حينئذ ابرز نسبته * فبهذه الحوادث كلها اوضح البشير . ان هذا كان رب الكل * الا ان اليهود ايضاً الذين يبتلعون الجهل ويصفون البقة . اذ تجاسروا علي جرأة هذا

مقدار عظيمها . يبالغون الاستقصاء في صيانة اليوم * (٢١) لان اذ كان ذلك اليوم يوم
الجمعة . فلكيلا تبقى الاجسام على الصليب . سالوا بيلاطس ان يكسروا سوقهم . "ارائت
الحق كيف هو قوي بالافعال التي اجتهد اوليك فيها . بها نمت النبوة * لان من
هذا الفعل استمدت نبوة اخرى بهم كالماء * لان الجند جاؤا فكسروا سوق الاخرين .
وما كسروا ساقى المسيح ايضا * الا ان هولاء مع ذلك لتحمدهم الى اليهود . "فزرؤا جنبه
بحربة * " وعاقبوا جسمه ميتاً * فترحاً لنتيم النجسة * لكن لاترنجف ايها الحبيب ولا تكذب *
فان الافعال التي فعلها اوليك من عزم خبيث . هذه عضدت الحق * لان نبوة في هذه
الجهة قايلة . سيصرون الى من طعنوه * " زخرياص ١٢ ع ١٠ وما تم بذلك هذا النبي فقط .
لكن الفعل الذي اجترؤا عليه . صار للذين استأنفوا ان يمجده . برهاناً لتصديقهم لتوما ولامثاله *
وبعد ذلك كمل به سرٌ يججزان يباح به * لانه "خرج منه دمٌ وماء * " وما برز منه هذان
الينبوعان على بسيط ذات بروزها . ولا على ما اتفق . لكن اذ من هذين تثبتت كنيستنا *
ويعرف ذلك اصحاب اسرارها * فيالماء تعاد ولودتهم . وبدموه وحبه يغتذون * من ههنا
اخذت اسرار القربان ابتداها * لكي اذا تقدمت الى الكاس المربعة ان تشربها . كانك
تشرب من جنب المسيح بعينه . تقدم اليه هنا التقدم بابلغ التورع (٢٥) . وهذا فالناظر اليه
شهد به * وشهادته هي صادقة * " ومعنى ذلك . هو انني ما سمعت من اخرين * لكنني اذ
كنت حاضرّاً اريت ذلك * والشهادة هي صادقة * على جهت الواجب . لان هجته لها ان
توصف . اذا كانت صادقة * لانه ليس بصف فعلاً عظيماً عجيباً * لكي تنهم قوله . لكننه
هو يعلق افواه مبدي بدع هواهم في ديننا . ويتقدم فيذيع الاسرار المستأنف كونها *
ويعاين الذخيرة المخزونة فيها . اذ يبالغ في وصف ما عرض * (٢٦) " ونمت تلك النبوة
انهم ما يكسرون له عظماً * " ولين كان هذا القول قد قيل في وصف الحروف عند
اليهود . الا ان الرسم حاضر من اجل الحق * وفي هذا خرج ايبين خروجاً * ولهذا السبب
اقتاد النبي الى وسط كلامه * لانه لما اورد ذاته الى الوسط فوق واسفل . وما ظنوا
انه موهل لتصديقه . اقتاد موسى قايلآ . ان ولا هذا الفعل صار على بسيط ذات كونه .

لكنه منذ اعلى الزمان قد كتب سالفا * وهذا هو ذاك الذي قيل . ما يكسر منه عظم *
 ووهب من ذاته للنبي تصديقه ايضا * هذه قلتها (زعم) لتعرفوا ان مناسبة الرسم للحق كثيرة *
 ارايت كيف يورد حرصا حتى يصدق المظنون انه يجتلب عارا ويورد خزيا «لان ابصال الجندي
 المسبة الى جسم ميت . كان اشرف من صلبه اياه بمقدار كثير * لكنه قال . قد قلت هذه
 الحوادث كلها ووصفتها بحرص كثير . لتصدقوها * فلا ينكرنها منكر . ولا ينظر الى اوصافها
 مستخزيا منها * لان الحوادث المظنونة اكثر من غيرها انها تجتلب عارا . هذه هي اجمل
 اوصاف امالنا الصالحة (٢١) وبعد ذلك جاء يوسف من الرامة . وقد كان تلميذا *
 ليس من الاثني عشر . لكن لعله كان من السبعين * لانهم لما ظنوا ان قد خمد اغتياظ
 اليهود حينئذ بصلبهم اياه . اقبلوا باطمانينة * واهتموا بتكفينه . فتقدم طالبا المنة من بيلاطس .
 فاعطاه مطلوبة . لانه ما غرضه في انه ما ازمع ان يدفعه اليه وساعده نيقوديمس . وجعل
 تكفينه جزيل القيمة * لان حالها ايضا كانت . حال مجتهدين في تكفين انسان ساذج *
 وجاء بهذه الافاوية . التي من شانها اكثر من غيرها ان تحفظ جسده الى مدة طويلة .
 ولا تفرج ان يتراخي للبلبي سريعا * وذلك ما كان فعل من يتصور فيه تصورا عظيما *
 الا انها مع ذلك . قد اظهرها اخلاص ودهما له كثيرا * ولعل سايلا يسال . كيف ولا واحد
 من تلاميذه الاثني عشر قد تقدم دون هذين . لا يوحنا . ولا بطرس . ولا احد اخر
 لانه ان كان خوف اليهود قد اراهم . فيوسف ونيقوديمس قد كانا مضبوطين بهنا
 الخوف * ويوحنا تلميذه قد كان حاضرا وناظرا اليه قد اسلم الروح . فاعمل في تكفينه
 ودفنه عملا هذه صفة * فاقول له . على حسب ظني . ان هذا يوسف هو من التلاميذ
 المشرفين جدا * وذلك واضح من الاكفان . ومن انه استبان فضله . عند بيلاطس . ومن
 هذه الجهة اخذ النعمة * وكفته بعد ذلك ايس كما يكفن من قد اوجب الموت عليه . لكنه
 كفته على العادة المألوفة عند اليهود . افضل التكفين واجزاه قيمة . كمن يكفن
 عظيما عجبيا . فاذا حضرته ضيقة الوقت . (لان وفاته صارت في الساعة التاسعة * ثم في اثناء
 دخوله الى عند بيلاطس . وحطها جسده . وجب ان يكون المساء ادركها . الذي لم يكن

جائزاً ان يعمل فيه عملاً*) فوضعا في القبر القريب صفة* ودُبر ان يوضع في قبر جديد لم يكن وُضع فيه احد . حتى لا يُظن ان القيامة صارت لآخر موضوع معه . وحتى يستمكن تلاميذه ان يجيوا بايسر مرام . وبصبر و معاينين ما يعرض . اذ كان المكان قريباً . وان يكون لدفنه شهوداً . ليس هولاء فقط . لكن الاعداء معهم * لان وضعهم على قبره علامات . واجلاسهم هناك جنداً بحرسونه . كان فعل شاهدين بدفنه . لان المسيح حرص ان يعترفوا بهذا الفعل . ليس بدون اعترافهم بقيامته * ولهذا السبب اجتهد تلاميذه في ذكر تكفينه ودفنه اجتهاداً كثيراً . حتى يوضحوا انه قد توفي * لان الزمان كله الكاين بعد ذلك . استأنف ان يحقق قيامته * ولعمري ان دفنه وان كان انكم في ذلك الحين . وما كان واضحاً جداً . فانك تمامه استأنف ان يزول بذكر قيامته * وما صار وضعه بالقرب . لاجل هذه الاغراض فقط . لكن حتى يستبين مع ذلك كذب قولهم من اجل سرقة . الاصحاب العشرون (١) «وفي الواحد من السبت (وهو يوم الاحد) جاءت مريم المجدلية في دلجة صبيحة بالغداة . وابصرت الحجر ماخوذاً من القبر *» لانه قام والحجر وسيمايت خواتيمه موضوعة على حالها . واذ كان واجباً ان يتيق ذلك عند الاخرين . ففتح قبره بعد قيامته . وعلى هذه الجهة صدق الكاين . وهذا الحادث حرك مريم . لانها كانت تخلص الود لمعلمها جداً * فاذ عبر السبت . ما احتملت ان تهدها لكنها جاءت في دلجة عميقة . موملة ان تجد من الممكن تعزية . فابصرت المكان والحجر ماخوذاً . فما دَخات . ولا اطنعت * لكنها حاضرت الى التلاميذ من وفور شوقها . لان هذا كان مقصودها الذي تحرص فيه . فارادت ان تعرف باسراع كثير . ماذا كان من جسده . لان احضارها اراد هذا المراد . والفاظها اوضحت ذلك . (٢) : لانها قالت . قد اخذوا ربي . ولست ادري اين وضعوه *» ارايت كيف ما عرفت بعد عن قيامته قولاً واضحاً . لكن حالها حال حزينة . لما قد حدث عليها من نقلهم جسده . فاخبرت التلاميذ بهذه الاقوال كلها خلواً من تعبل لها * لان البشير ما اعدم المرارة مدحياً عظيماً تقديره . ولا استشعر ان خزياً لهم ان يعرفوا منها هذه الاخبار . لما ادخلت في الليل اولة فعلى هذه الجهة يلعب في كل مكان ايثار الصدق من سبحاياه * فاذ جاءت اليهم وقالت هذه الاقوال لهم . فاذ سمعها اوليك .

بادروا الى القبر بحرص جزيل . وابصروا اكفائه موضوعة * وذلك كان دلالة على قيامته *
لانه لو كان اناس نفلوه . لما كانوا عملوا هذا العمل . وهو ان يعروا جسده * ولو كان اناس
سرقوه . لما كانوا احتلموا بهذا . بان ياخذوا عمامته ويلفوها . ويضعوها في موضع واحد من
القبر * لكنهم كانوا قد استلبوا جسده باوفر سرعتهم * لان لهذا المعنى سبق يوحنا فقال . انه
حُظت بهر كثير * الصق اكفائه بجسده * ليس بدون الصاق الرصاص * لكيما اذا سمعت
ان العمامة وضعت ناحية . والاكفان ناحية . لا تحتل القائلين انه سرق * لان سارقة على تمثيل
حاله . ما كان زايلاً فهمة زوالاً قد بلغ فيه . الى ان يفني اجتهاداً جزيلاً تقديره . في عمل
هو فضلة زائدة * لانه لم ترك اكفائه : كيف انكم عنه افتعال ذلك : لان قد كان لايقا به ان
يفني وقتاً كثيراً . ويصير ظاهراً عند ابطائه وتشاغله * فان قلت فمال الغرض في وضعه
الاكفان ناحية . والعمامة ناحية ملفوفة * اجبتك لتعلم ان هذا الفعل ما كان فعل من كان
مسارعاً ولا مرتجفاً * وهو ان يضع تلك ناحية . وهذه ناحية . ويطويها * فبين هذا الفعل
صدقوا انبعاثه * لاجل هذا يستبين المسيح بعد هذه عندهم عظيماً * وصدقوا قيامته . من بصرهم
الى ما فعله باكفائه * وابصروا اجتناب البشير الصلف . كيف يشهد لبطرس بالاستقصاء في
البحث . لانه اذ سبقه هو . وابصر الاكفان موضوعة . ما فتش عن شي اكثر . لكنه وقف . الا
ان ذاك الحمار النشاط صار داخل القبر . وعابن كل ما كان داخله بالبلغ الاستقصاء . وعرف
مطلوباً اكثر * وبعد ذلك استدعى يوحنا الى النظر . لانه دخل بعد بطرس . وابصر الاكفان
موضوعة مفترقة * لان قسمتها ووضعها مطوية هذا ناحية . وذاك ناحية . كان فعلاً لمن
فعل ذلك باهتمام * ولم يكن فعل مرتجف فعله على ما اتفق *



العظة الخامسة والثمانون

في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكفن جزيل القيمة . بل يجب ان نعمل عنهم صدقة
فتكون حالهم حالاً محموداً *

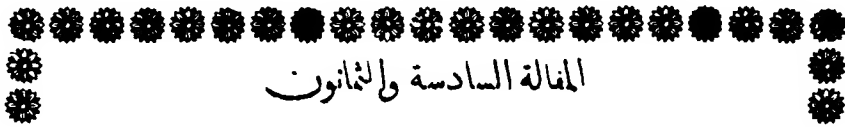
فاذا سمعت انت ان سيدنا قام عازياً . فاكف عن جنونك في التكبين * لان ما الذي

ترتاده هذه النفقة الزائدة المسلوقة نفعها : فهي تجلب للذين يكفنون خسارة كثيرة . وما يحصل
 لا صرف من الدنيا منها ولا صنف من فائدة * لكن ان اوجب ان اقول . انها تفيد مضره * لان
 كثرة التنوق في التكفين . طالما صار علة لنبش الثبر . وصيرت المدفون باهتمام واحتفال . ان
 يرعى عارياً عديماً ان يكون مدفوناً . لكن ترحاً للشرف الفارغ . كم يظهر في النوح اقتساره .
 كم يوضع غباوته * فكثيرون ابلا يصير هذا . يفصلون تلك الشقاق الدقيقة . ويلاونها من افوية
 وطيوب كثيرة . حتى يصير زوال الانتفاع بها للذين يسلبونها مضعفاً . ويدفعونها الى الارض
 على هذه الحال * افما هذه افعال المجانين : اما هذه اعمال المصروعين : يفصلون تفصيلهم ويعيبونه
 ايضاً وبتلفونه : ولعل احدهم يقول لي . اكني تحرق عند الميت اكفانه بصيانة . هذه كلها
 تحيل بها * فما رايتك قل لي : فان لم ياخذ النباشون هذه الاكفان . افما يلبسها السوس والدود :
 وان لم يفنيها السوس والدود . اما بتلفها الزمان والمدة : فلنعتد ان الاكفان الموضوعة ليس
 يفنيها سوس ولا دود ولا زمان ولا صنف آخر . ولا يسلبها الذين يتيشون القبور . لكنها توجد
 عديمة ان يلامسها جسمنا الى القيامة . وتحفظ هذه باعيانها جديدة . متطرية دقيقة . ما الذي يصير
 من هذه الجهة للوحي من منفعة اكثر : اذا اقيم جسمنا عارياً . تبقى هذه ههنا . وما تفيدنا نفعاً في
 تلك العقوبات * ولعلك تقول . ولم صار هذا التكفين في المسيح : فاجيبك . اوفى الافعال
 لك . الا تلبس اجسام الناس هذه الاكفان * والافالزانية دفقت على رجلي سيدنا المقدسين
 دهنأ مطيباً * فان وجب ان تتكلم في عزم هولاء . قلنا اولاً ان هذه الافعال صارت من
 الذين فعلوها . ان لم يعرفوا القول في القيامة * ولهذا المعنى قال : انهم كفنوه على حدو العادة
 المألوفة عند اليهود * لان الذين اكرموا المسيح ما كانا من الاثني عشر . لكن اوليك الذين ما
 اكرموا اكراماً كثيراً * لان الاثني عشر ما اكرموا هذا الاكرام . لكنهم اكرموا بمودتهم وبذبحهم .
 والشدايد التي قاسوها من اجله * ولعمري قد كان ذلك اكراماً ادنى من هذا التكريم الذي
 ذكرته بكثير * ولعني آخر قدمت ذكره * ان الكلام عندنا الان في اناس . وهذه الافعال كانت
 حينئذ في السيد * ولكي تعلم ان ولا صنفاً من هذه الاصناف له ذكر عند السيد المسيح . قال : رايتموني
 جاعاً . فاطعمتموني * وظامياً . فسقيتموني * وعارياً . فكسوتموني * " متى ص ٢٧٤٢ وما قال

بجهة من هذه الجهات . وميتاً فدفتموني * وهذه الأقوال أقولها ليس مبطلاً بها دفن اجسامنا .
لا كان ذلك * لكن أقولها قاطعاً بها نفريظنا . والمباهاة المسلوية وقتها * ولعلك تقول . انما
يشتملني الى هذه الافعال . تالي للماضي . وانجاعي له وتخني عليه * فاقول لك . هذه الافعال ليست
افعال تخنن على الماضي . لكنها افعال الشرف الفارغ * والآ فان شيت ان تتوجع لليت * اريدك
طريقة اخرى لتكفيني . وعلتك ان تضع عليه ثياباً تقوم معه . ونجعله بهياً منيراً * لان هذه
الثياب ليس يفنيها السوس . ولا يلبها الزمان . ولا يسرقها الذين يبشون القبور * فان قلت
ايما هي هذه . اجبتك . هي لبوس الصدقة * هذه الحلة تقوم مع الميت اذا قام . لان خاتم الصدقة
معه * من هذه الثياب يلمع الذين يسمعون حينئذ . « رابعوني جابعاً فاطعمتوني * هذه الثياب
تصيرهم مشرفين * هذه تجعلهم ظاهراً شرفهم * هذه تجعلهم في حياة * واما الاكفان الان فلن
توجد شيئاً آخر . الا ما كلاً المدود . ومايدة للسوس * هذه اقوالها ليس مانعاً ان تكفن موتانا .
لكن أقولها لنعمل ذلك بمقدار . حتى نستر جسمه . ولا يدفع الى الارض عارياً * لانه ان كان
قد امرنا الا نملك اذا كنا احياء ههنا شيئاً أكثر . ما خلا ما بسترنا . فاولى بنا واليق اذا توفينا .
الا تكفن الأبا بستر جسمنا * لان جسمنا على تمثيل حاله اذا مات ليس يحتاج ثياباً . مثلما
يحتاجها اذا كان حياً متنفساً . لاننا اذا كنا احياء . نحتاج الى لبوس الثياب . لاجل البرد . ولاجل
حسن شكلنا . واذا توفينا لسنا نحتاجها . لاجل صنف من هذه الاصناف * ليلانضع جسمنا في
القبور عارياً . نحتاج الى اكفانه * وقبل الاكفان نمتلك الارض ستره جيدة . التي بطبيعة
اجسامنا * ولين كان حيث احتياجات هذا تقديرها ليس يجب ان نطلب فضلة زائدة . فاولى
بنا اكثر حيث الضرورة ليست هذا مقدارها . والمباهاة قد فاتها وقتها * ولعلك تقول . الا ان
الناظرين الى دناءة الاكفان يضحكون علينا * فاقول لك . انفع ما تعبلة . ولو ان الضاحك علينا
من كان . ان لانهم به اهتماماً . ولا تخفل بمن قد زال فهمه بهذه الصفة كثيراً . والان فكثيرون
الذين يستهيبوننا كثيراً ويتقبلون فلسفتنا . لان الموهلة للضحك ليست هي هذه الافعال . لكن
الافعال التي نعملها الان موهلة للضحك علينا . اذا اتعبنا ونحنا . ودفنا ذاتنا مع المائتين . هذه
موهلة للضحك والعقوبة * واما فلسفتنا في هذه . وفي الاقتصاد في الثياب . بسبب لنا الكفة ومدامح .

ويصير جميع من يعرفنا ان يسر لنا ويستعجبون قدرة المسيح * ويقولون يا للعجب . كم هي قدرة المصلوب :
لانه قد حقق عند الهالكين البالين . ان الموت ليس هو موتاً * فما يعملون اعمال الهالكين . لكنهم
يعملون اعمال المشيعين الى سفر افضل قدراً . قد حقق عندهم . ان يلبسوا جسمهم هذا البالي
الارضى . ثوباً ابهى حسناً بكثير من ثياب الفز الموشحة بالذهب . هو زوال البلى * ولذلك ليسوا
يحتمدون في دفتهم اجتهاداً كثيراً . لكنهم يحتمسون العيشة المكيبة في الفضيلة كفناً عجبياً *
هذه الاقوال يقولونها . متى ابصرونا نتفلسف بها * ومتى ابصرونا متحيين عاملين اعمال النساء .
نجمع حولنا صنوفاً من نسوة نادبات . يفحكون علينا . ويجهزون بنا . ويشلبوننا مثالب جزيلآ
عددها . ويستمزبون بنفتنا التي ننفقها باطلاً . ونعينا الباطل * لاننا نسمعهم كلهم يشلبون افعالنا
هذه * وذلك على جهة الواجب جداً . لان اي اعتذار تمتلكه . اذا جملنا جسمنا وزخرفناه للدود
والدود الذي ياكله . وغفلنا عن المسيح عطشانا . عارياً . جابلاً غريباً : فسيلنا ان نكف عن حرصنا
هذا الباطل * ونكفن الماضين تكفينا . يوافقهم ويوافقنا لتجديد الهنا * ونعمل عنهم صدقة كثيرة
ونرسل معهم زادات جيدة * ولين كان ذكر رجال عجيبين قد قضوا اجالهم . بعضد الاحياء *
لانه قال : " لا عضدن " هذه المدينة . لاجلي ولاجل داود صاحبي * " ملوك ٤ ص ١٩ ع ٢٤
فاليق وارلى بالصدقة ان تعمل هذا العمل * لان هذه الصدقة اقامت امواتاً حين " وقتت الارامل
حول بطرس . يرينه ما كانت المساة ظلية تامله معهن " * " ابركسيس ص ٩ ع ١٦ فلنستعد
هذه الاكفان . لكل من يقضي اجله . اذا شارف ان يتوفي * ولتحقق عند الماضي ان يخلف شيئاً
للحجاجين . وانرسله بهذه الثياب . وقد ترك له المسيح وارثاً * ولين كان الذين يكتبون الملوك
وزائلاً . ويخلفون لاهلهم قسماً وثيقاً . فمن قد خلف المسيح وارثاً مع بنيه . فافهم مقدار ما تستنده
من المواتة . والاختصاص . والحياطة له ولابنائه * هذه الاكفان هي جيدة نافعة * هذه ننفقنا
الباقين ههنا والماضين * ان تكفنا هذا التكفين . سنكون في اوان القيامة بهيين . وان نجينا
جسدنا . وونينا في انفسنا . سنقاسي هنالك مصاعب كثيرة . ونستوجب ضحكاً كثيراً * لان
فضيحتنا لن تكن بسيرة . اذا مضينا عراة من الفضيلة * وجسمنا على تمثيل حاله ليس يستخزي .
اذا لبك طريحاً قد عدم ان يكون مدفوناً . مثلاً تستخزي انفسنا هنالك حينئذ . اذا ظهرت عارية

من الفضيلة * فينبغي ان نلبسها ونسترها في طول زماننا * ونهتم بها كثيراً * فان اضعفنا منها .
 فلينبغي ان نستفيق ولو عند وفاتنا . ونوصي اهلنا ان يساعدونا بعد انصرافنا بالصدقة * فعلى هذه
 الجهة يغيث احدنا صاحبه * فيتفق لنا امتلاك دالة كثيرة . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي
 معه لايبو مع الروح القدس . المجد والعز والاكرام . الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السادسة والثمانون

في قوله (١٠) ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضاً * (١١) ووقفت مريم عند القبر خارجاً باكية *
 ان جنس النساء ينجو من الانحاء شديد الترتي . وهو اكثر جنوحاً الى الرحمة * وهذا قلته .
 لكيلا تستعجب وتقول . ما السبب في ان مريم اتحبت عند قبر ربنا اتحاباً مرأ . وبطرس ما عرض له
 عارض هذا نائبة . لانه قال ان التلميذين ذهبا الى ما يخصهما . ووقفت هي باكية . لان طبيعتنا
 سريعة السقوط . وما عرفت بعد القول في القيامة معرفة واضحة . على نحو ما ابصر التلميذان
 اكفانه وصدقا . وذهبا الى ما يخصهما مدهوشين . فان قلت . فلم ما جاء في الحين الى الجليل .
 على حد ما وعدم قبل تالمو . اجبتك . لعله انتظر باقيهم * وايضاً قد كانوا في روعة نامية *
 فالتلميذان ذهبا . وتلك وقفت عند الموضع * لان على ما ذكرت ان يظهر قبره اوصل الى تعزية
 عظيمة * فقد رايت هذه الفاضلة تطلع فيه مريرة ان تبصر المكان الذي وضع جسده فيه . حتى
 تنتج اكثر * ولهذا السبب استمدت لحرصها هذا الكثير ثواباً . لم يكن يسيراً * لان ما لم يبصره
 التلميذان . هذا ابصرته المرأة اولاً * وذلك كان ملاكين جالسين . احدهما عند رجليه . والآخر
 عند راسه . بلبوس ابيض . شكلهما مملوء بهجة كثيرة وفرحاً * لان تمييز المرأة اذ لم يكن عالياً . حتى
 تقبل من اكفانه قيامته . تكون شيء اكثر اقباعاً . وان تبصر ملاكين جالسين بشكل بهي . حتى
 من هذه الجهة تهض عاجلاً من تالمها وتمعزي * الا انها ما ذكرها قولاً في قيامته . لكنهما
 درجاها بسكون الى هذا الاعتقاد * ابصرت وجهين بهينين . وابصرت شكلهما حسناً بهياً اكثر
 من الشكل المألوف . وسمعت نغمتهما مترتبة * لانهما قالوا (١٣) " يا امرأة ما يبكيك . فكفاة
 اشكلها التي مثالها مثال باب مفتوح . درجاها الى الكلام في قيامته * وحال جلوسهما . اقتادها الى

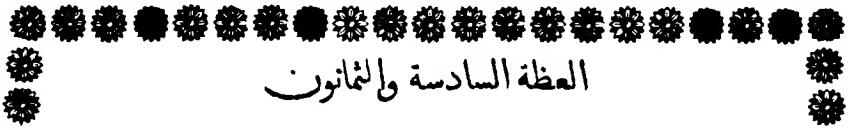
ان تسالها * لانهما اظهرا انها قد عرفا الكاين * ولهذا المعنى ما جلسا معاً . لكن جلس احدها
 مبعداً من الاخر * لان اذا ما كان واجباً ان تجتري هي ان تسالها على بسيط ذات السؤال . افتادها
 الى مخاطبتهما . بسوالها اياها عن بكايها . وبجل جلوسهما * فقالت بجرارة شوقها وباخلاص
 ودّها . « اخذم ربي . ولست ادري اين وضعوه * » وانا اخاطبها : ماذا تقولين . اما قد عرفت
 بعد قولاتي ذكر قيامته . تكلمك تخيلين ايضاً وضعه : ارايت كيف ما اقتبلت بعد راياً عالياً : (١٤)
 « واذ قالت هذه الاقوال . التفتت الى ورائها * » ولعلك تقول . واي سبب يبيع هذا . ان تلتفت
 الى ورائها . وهي تكلمها وما سمعت بعد منهما قولاً . فاقول لك على ما يلوح لظني . انها اذ قالت
 هذه الاقوال . ظهر المسيح بغتة خلفها . فاراع الملاكين * فاذعابنا سيدهما . اظهرا في الحين
 بشكلهما . وبظنرتهما وبجركتهما . انهما قد ابصرار بهما . فهذه الحال منهما استمالت الامراة الى
 الالتفات الى ورائها * فظهر لاوليك بهذه الصفة . ولم يظهر للمرأة بهذه الصورة . حتى لا يربعها من
 نظرتها الاولى اليه * لكنه ظهر لها بشكل احقر الاشكال عامي * وذلك من انها توهمته بستانياً *
 فما وجب ان تصاعد الذليلة العزم بهذه الصفة الى الراء العالية باسراع . لكن بسكون . فسالها
 ايضاً (١٥) « يا امراة ما يبكيك . ولما تطلبين : فهذا القول اظهر لها . ان تعرف من يريد ان
 يسالها . وافتادها الى اجابته * فاز فهمت المرأة ذلك . لم تذكر ايضاً اسم يسوع . لكنها احلته محل
 من قد عرف سايلة عن يستخبره . وقالت « ان كنت حملته . فقل لي اين وضعته . وانا احمله »
 واخذه . فقد ذكرت ايضاً وضعه وحمله واخذه . كتنكلمة في وصف ميت * فهذا هو المعنى الذي
 استبان لها . ان كنتم قد حملتموه . لاجل خوفكم من اليهود من ههنا . فقوالوا لي . وانا اخذه *
 فكثيرة مودة هذه الامراة . اخلاص ودّها عال جزيل * وليس يبدو منها راي عظيم بعد . ولهذا
 المعنى وضع لها معرفته . ليس بنظره . لكن بنغمته * وكما انه عرف حيناً عند اليهود . واحياناً كان
 حاضراً وكأما وضوحه عنهم . فكذلك عند تكلمه كان . اذا شاء يجعل ذاته معروفاً * لانه حين
 قال لليهود . لمن تطلبون : وما عرفوا وجهه . ولا صوته . الى ان شاء * وهذا العارض فقد
 عرض ههنا . فسمي اسمها فقط . بعيرها ويهجن رانها . لانها تخيلت هذه المحوادث من اجل
 حي * فان قلت . فكيف يقول انها (١٦) التفتت اليه . ان كان قد خاطبها : اجبتك على ما

اظن . انها اذ قالت اين وضعتوه . التفتت الى الملاكين . على انها تسالهما . ما بالهما ارتاعا . ثم لما سهاها المسيح . التفتت اليه . من نظرها الى ذبيك * وجعل ذاته بصوته واضحا عندها * لانه حين دعاها مريم حينئذ عرفتة . فعلى هذه الجهة ما كانت معرفتها اياه من وجهه . لكن من صوته * فان قلت فمن اين يستبين ان الملاكين ارتاعا ولاجل ذلك التفتت المرأة الى ورايها . ونقول ههنا من اين يستبين انها لمسته وسجدت له . اجبتك . كما ان هذا واضح من قوله لا تلمسيني . وكذلك يستوضح من قول البشير انها التفتت * فان قلت . فلم قال لها . (١٧) . لا تلمسيني . : " اجبتك . قد قال قايون انها تستمجة منه روحانية * اذ سمعته مع الرسل قايلاً . . . اذا ذهبت الى عند ابي . سألته فيعطيككم معزياً اخر * " يوحنا ص ١٤ ع ١٦ وكيف سمعت هذه الاقوال من لم تكن حاضرة مع تلاميذه . واهنى آخر . ان التخيل الذي هذا حالة . منتزح من تمييز المرأة * وكيف تستمجة . وما كان بعد مضى الى عند ابيه . فعلى حسب ظني . ان هذه المرأة ارادت ان تاتف يوايضاً . كابتلافها يوا . في ذلك المحين . ومن فرحها به . لم تفهم عنه راياً عظيماً * اذ كان قد افضل جالافي ذات لمحبه بمقدار كثير * فاذ حجزها عن هذه الهمة . وعن مغلطتها اياه مجبانة كثيرة . (لانه يستبين فيما بعد انه . ولا لتلاميذه ساج بمثل ذلك) اعلى تمييزها حتى تنظر اليه باوفر الاحتشام واجزله * فمعنى قوله . لا تلمسيني " * هو لا تقرينني كالحال السابق . فان احوالي ليست هي في درجات هي باعيانها . ولا استاتف ان اجاف بكم فيما بعد على شبه ذلك الابتلاف الاول . لكن ذلك مضاد . ومشمول تقحماً وتعظماً * ونفظة قوله . لم اصعد بعد الى ابي " كان قولاً موضعاً عزمه بعينه خالياً من استئصال ذلك * لانه لما قال . انني ما قد صعدت بعد . " اظهر انه مبادر مسارع الى ذلك . والمعتم ان يذهب الى هنالك . ولا يتصرف مع الناس ايضاً . ليس يجب ان نبصره بتلك البصيرة بعينها . التي ابصرناه بها قبل ذلك * والدليل على ان هذا هو معنى ذلك . بوضحة ما يتلوه * لانه اذ قال هذا القول قال . انطلق وقولي لانوتي . اني امضي الى ابي وايبكم والهي والهكم " . على ان ما اعتم ان يعمل هذا العمل في ذلك المحين . لكنه استاتف ان يعمل بعد اربعين يوماً . وانما قال هذا القول . مريداً ان يهض تمييزنا . ويحقق عندنا انه ينطلق الى السموات * ونفظة ابي وايبكم والهي والهكم . هي مناسبة لتدبيره * لان نفظة الصعود

هي مناسبة المحبة * لان هذه الالفاظ قيات . التي لم تقبل فيه تحبيلاً عظيماً * فان قلت . فعلى جهة اخرى الله ابوه . وعلى جهة غيرها الله ابونا . اجبتك . هذا اعتقاد صائب جدا * ولين كان اله الصديقين على جهة اخرى . واله الناس الاخرين على جهة غيرها . فاولى به والبق ان يكون اله ابوه . والبق ان يكون اله ابوه بذات محبه على جهة اخرى . والهنا على جهة غيرها * لانه لما قال .
 .. قولي لاخوتي . " فلكبلا بتقبلوا من هذا القول مساواة . اوضح الفضل المتباين بينهما . لانه هو ازمع ان يجلس على كرسي ابوه . وهؤلاء يقفون لديه * فمن هذه الجهة وان كان صار اخانا بالحجره الذي في محبه . الا انه قد فضل علينا في الكرامة فضلاً جزيلاً . ليس بجهتنا ان تقول مقدره *
 (١٨) . فهذه ذهبت فقالت لتلاميذه . هذه الالفاظ بهذا المقدار الجزيل يوجد الصبر والثبات نافعاً لنا * واذا اعتزموا ان يذهبوا الى هنالك . كيف ما املوا ان يعاينوه . ولا تكلموا وتظلموا ما تكلموا فيما سلف : فهذا العارض عرض لهم حينئذ . على ما يعرض من اجل ميت . فلم استأنفوا الا ان يجعوا حزناً على من قلم : فوصفت نظره والفاظه . التي كانت فيها كفاية ان تعزيمهم * واذا كان لايقاً بتلاميذه . اذ سمعوا هذه الاخبار . اما الا يصدقوا المرأة . واما ان يصدقوها . وبمضهم انه ما اهلهم النظر اليه * على انه قد وعدم انه يظهر لهم في الجليل * فلكبلا بتقبلوا اذا ردوا هذه الافكار في نفوسهم . ما سمح ان يعبر يوم واحد . لكنه اقتادم الى اشتهاء النظر اليه مقاماً . وقد كانوا خائفين عطاشاً الى ان يبصروا ما سمعوه من المرأة * وهو لعري صير شوقهم اكثر ارتياحاً * حينئذ اذ صر المساء . وقف بهم بحجب كثير * فان قلت . فما عرضة في انه ظهر لهم عند المساء : اجبتك ظهر حين كان لايقاً ان يوجدوا مرتاعين * لكن المستعجب منهم كيف ما توجهوه خيالاً * لانه دخل اليهم . والابواب مغلقة بغنة . فاباغ ما يقال ان المرأة . اذ سبقت فاخبرتهم . جعلت اماتهم كثيرة * ولمعنى آخر . انه اظهر لهم وجهة انيساً واضحاً * وما وقف بهم بهاراً . حتى يلتبسوا كلهم معاً * لان ارتياحهم كان كثيراً . واهلهم من ظهوره جزيلاً . لانه ما فرغ الباب * لكنه وقف في وسطهم على غفلة * .. واراهم جنبه ويديه * " وسكن بصوته فكرهم . وقد كان متبوجاً اذ قال (١٩) . السلامة لكم * " ومعنى ذلك هو لا ترتنجفوا * فاذكروهم بالكلمة التي قالها لهم قبل صلبه . وهي * .. سلامتي اخلتها لكم * وقال لهضاً . .. قد ملكتم في سلامتكم * وستقامون في الدنيا

ضفة * (٢٠) ، ففرح اللاميد . اذ ابصروا ربنا " * اريت اقواله حارجه الى افعالها . لان ما قاله لهم قبل صليبه . " سا بصركم ايضاً . و يفرح قلبكم * وسروركم فليس ياخذ احد منكم * " هذا القول قد اتمه بفعليه * فهذه كلها قد حصلتهم في امانه ابلغ ايضاً من غيرها * لانهم اذا استقنوا بينهم وبين اليهود حرباً . قد زالت المسألة عنها . يقول لهم ب مداومة . " السلامة لكم * " يعطيهم التعزية معادة للحرب * هذه اللفظة قالها اولي بعد قيامته * وذلك قال بولس في كل موضع من رسالي . " نعمة لكم وسلامة * " متى ص ٢٨ ع ٩ إلا انه بشر النساء بالفرح * لان ذلك الجنس كان في غموم * وهو اقتبل لعنة اولي . فعلى جهة المساواة بشر الرجال بسلامة . لاجل الحرب الثاير عليهم * وبشر النساء بالفرح . لاجل غمهم * وتقض الحوادث الحازمة * وقال ان محامد صليبه النبي احكمها . هي سلامة * كانه قال . قد بطلت العوايق والموانع كلها . ونصبة الظفرهياً . واصطلحت الاحوال كلها . ثم قال بعد ذلك . (٢١) . " مثل ما ارسلني ابي . ارسلكم انا * " فيما تستقنون من الصعوبة صنفاً . من تلقا افعالي الكاينة فيما سلف . من تلقا رتبتي مرسلكم * ولذلك قال ههنا . يرفع نفسم . ويربهم قولة الموهل لتصديقهم كثيراً . ان استاقنوا ان يتقلدوا فعلة كثيراً * وليس يقرب الى ابيه ايضاً سواً . لكس اعطاهم القدرة بتأمره * (٢٢) لانه " نفع فيهم . وقال . خذوا روحاً قدساً (٢٣) اذا صفتحتم لاناس عن خطاياهم . فقد صفت لهم * وان ضبطتم على اقوام خطاياهم . فقد ضبطت عليهم * " لان بنزلة ملك عزيز . اذا ارسل رواساه . اعطاهم سلطاناً . ان يطرحوا في الحبس من ارادوا وان يطلقوا منه . لمن شاءوا . فكذلك لما ارسل سيدنا رسله وشجعهم في هذه المقدرة * فان قلت وكيف قال " ان لم اذهب انا فليس يجي ذلك المعزي * " وقد اعطاهم الروح : آجبتك . قد قال قايلون انه ما اعطاهم الروح . لكنه جعلهم بنفخه متسومين لقبول الروح * ولين كان دانيال لما ابصر ملاكاً زاغت بصايره . فما الذي ما كان اصاب بالذين اقتبلوا تلك النعمة الامتنع وصفها . لو صيرتهم فيما سلف تلاميذها ولهذا المعنى زعم . ما قال قد اخذتم روحاً قدساً . لكنه قال . " خذوا روحاً . قدساً * فليس يغلط من يقول انهم حينئذ اخذوا سلطاناً روحانياً ونعمة * لكن ليس حتى يقبوا امواتاً . ويعملوا قوات . لكن حتى يصغوا عن الخطايا . لان مواهب الروح مختلفة * ولذلك استثنى بقوله .

اذا صغتم عن اناس . فقد صغ عنهم * موضحاً ايما نوع فعل اعطام * فهنالک بعد اربعين يوماً
 اخذوا اجتراح الایات * واذلك قال . « نأخذون مقدرة . بورود الروح القدس اليكم * وتكونون
 شهوداً لي * » وصاروا بالایات شهوداً * لان نعمة الروح يمنع وصفها . وموهبتها جزيلة انواعها *
 وهذا صار لتعلم . ان موهبة الاب والابن والروح القدس واحدة * وسلطانه واحد * لان المواهب
 التي نظن انها توجد مختصة بالاب . هذه تستبين انها مختصة بالابن والروح القدس * فان قلت .
 فكيف قال . « ان ولا واحداً يجي الى الابن . ان لم يجذبهُ الاب : » اجبتك . الا ان هذا الفعل
 يستبين انه موجود للابن . لانه قال . « انا هو الطريق . ليس يجي واحداً الى الاب الا بي * » وابصر
 هذا الفعل للروح القدس موجوداً * لان بولس قال . « ليس احد يقدر ان يقول ان يسوع رب
 الاب بالروح القدس * » والرسل ايضاً اعطوا الكنيسة حيناً من الاب . وحيناً من الروح القدس *
 وتوزعات المواهب نبصرها موجودة للاب والابن والروح القدس *

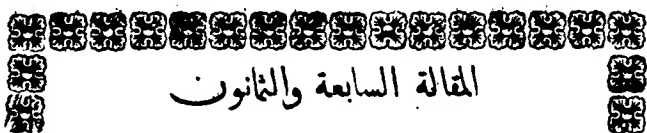


العظة السادسة والثمانون

في انه يجب علينا ان نكرم كهنتنا ولو كانوا ارباباً في عيشتهم . لانهم هم يعطون جواباً عنا *
 فسبيلنا ان نعمل كل ما يمكننا حتى نقدر ان نستقي الروح القدس عندنا * ونخدم بتكرم كثير .
 فعل من فوض الروح اليه * لان رتبة الكهنة عظيمة * لانه قال . « اذا صغتم لاناس عن
 خطاياهم . فقد صغ لهم عنها * » عبرانيين ص ١٣ ع ١٧ * ولهذا السبب قال بولس . « اقبلوا
 من مقتاديبكم وطبعوهم . واحتسبوا افضل من الزيادة في تكريمهم * لانك انت اذا اهتمت
 باحوالك وسجاياك . فنتي دبرتها تدبيراً ضايماً . فليس يكون لك اهتمام بالناس الاخرين * ولا تبعه
 عليك منهم * واما الكاهن فان دبر عيسته تدبيراً ضايماً جيداً . ولم يهتم بعيشتك اهتماماً بالبلغ
 الاستقصاء في اصلاحها . فيذهب مع الخبثاء الى جهنم * وربما لانسله خطاياها قد اجترعها .
 فتملكه خطاياكم . اذا لم يتم جميع الافعال الواردة اليه * فاذا قد عرفتم جسامه الخطر التي
 تشملهم اوزعوهم حياً جزيلاً * وهذا فقد ذكره بولس ذكراً غامضاً فقال . « لانهم يسهرون من
 اجل نفوسكم * سهر الذين يودون جواباً عنكم * فلماذا يجب ان تمتعوا بخدمة كثيرة * »

عبرانيين ص ٥٤٧ فاذا شئتموهم مع الناس الاخرين انتم ايضاً . فلن تكون احوالكم جيدة * لان مدبر السفينة ما دام مقبلاً في فرح . تكون احوال ركابها في حياطة * فاذا ثلثوه وعادوه . يضوي باعتمامه . وما يمكنه ان يسهر نظيره سهرة الاول . ولان يستخلص صناعته مما يفسدها . فيورط الركاب معه كارهاً في بلايا جزيل عددها * فكذلك الكاهن اذا تمتع بالخدمة منكم . يمكنه ان يدبر احوالكم تديراً حميداً * وان التينموه في اغتمام . فقد حلتتم قوة يديه . وصبرتموه متقلباً في الامواج معكم . ولو كان جليداً * تقطن فيما قاله المسيح من اجل اليهود . على كرسي موسى قد جلس الكتبة والفرسيون * فكل ما يقولون لكم ان تعملوه . عملوه * فالان ليس يتجه لنا ان نقول . ان كهنتنا قد جلسوا على كرسي موسى . لكننا نقول انهم قد جلسوا على كرسي المسيح . لانهم قد اعتقبوا تعليم المسيح . واقتبلوه * ولذلك قال بولس . . . عوض المسيح تشفع اليكم وراي الهنا راي متوسل بنا اليكم * . . . قرنيه ثانياً ص ٤٢٠ اما قد رايتم جميع الحاضرين بحضرة الروساء الذين خارج محلتنا . يحنون ساجدين لهم . وربما كانوا افضل من اوليك الروساء في عيشتهم . وفي فهمهم * لكنهم مع ذلك . لاجل من اعطاهم الرياسة . ما ينفطون في صنف من هذه الاصناف . لكنهم يحشون اختيار الملك . ولو كان متقلد الرياسة من كان من الناس * ثم اذا كان خوف هذا تقديره يكون لمن يندبه انسان . فاذا اتدب الله انساناً . فاعرضنا نحن عن المتدب وشئناه . وغسلناه بتعبيرات جزيل عددها . ومنعنا اخوتنا من تفضيله . وارهننا لساننا على كاهتنا . اين تكون هذه الافعال موهلة للاعتذار . اذ لم نبصر الجسر الذي في عيننا . وفتشنا على الثقة من العود اي عين رفيقنا تفتيشاً . اما تعلم انك اذا قضيت هذا القضاء . انما تجعل مجلس القضاء عليك اصعب بحثاً وتفتيشاً * هذه الاقوال اقوالها ليس مقبلاً الذين يدبرون الكهنوت تديراً عديماً ان يكون اهلاً . ولا مستحسناً زلهم . لكنني اقولها راحمهم باكياً عليهم * ولست لهذا السبب اقول انه يكون عدلاً ان تحكم عليهم رعيتهم اي ثم يبرسونها . ولو كانت عيشة الروساء مفروضة جداً * فانت اذا تيقظت لنفسك . فانتصر في الافعال التي فوضها الله الى الكاهن * لانه اذا كان صوت حمار اباح اطلاقاً . ووهب بجادم معزم بركات روحانية . وبفهم بلعام ولسانه النجس . فعل فعلة من اجل اليهود الذين صادموه . فاولى به واليق ان يفعل افعاله كلها من

اجلكم المخالصين الوُد له . وان كان كهنتكم اردباً جداً * يرسل روحه القدوس * لان الظاهر ليس من طهارته يستند الروح . لكن النعمة هي الفاعلة المطلوب كله * لان الرسول قد قال . الموهاب كلها لاجلكم * ان قلتم بولس ان ذكرتم ابولس ان قلتم الصفا * لان الافعال التي اوتمن عليها الكاهن . من الله هي فقط . وهوية * والى ايها اتصل الفلسفة الانسانية تستبين انقص من تلك النعمة * فهذه الاقوال اقوالها ليس لتدبر بالتضجيم عيشتنا . لكنني اقولها لكيلا . تى ما ضجج المتقدمون عليكم . نجمعوا انتم المروسين البلبايا في اكثر الاوقات لذواتكم * وما معنى ذكرى الكهنة . وليس يتندر ملاك . ولا رئيس مليكة . ان يعمل عملاً في الموهاب المعطاة من الله * لكن الاب والابن والروح القدس يدبر افعالها كلها . والكاهن يقرضه لسانه . ويحوّله يده * لان ليس يكون عدلاً . ان ينصر الذين يتقدمون بامانة الى دلائل خلاصنا . لاجل زديلة غيرهم * فاذ قد عرفنا هذه الاقوال كلها . فلنتقي الهنا * ولنكرم كهنته * ونوزعهم كل اكرام * لكي لاجل المحامد التي نحمكها * ومن اجل خدمتنا لاوليك . نأخذ المجازاة من الله كثيرة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي معه لايبو . مع الروح القدس المجد والعز والاكرام . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والثمانون

في قوله (٢٤) وتوما احد الاثني عشر . ما كان معهم حين جاء يسوع * (٢٥) فقال له التلاميذ الاخر . قد ابصرنا الرب * فقال ان لم ابصر في يديه *

كان التصديق على بسيط ذاته . وعلى ما اتفق . هو من سهولة الانعطاف . فكذلك التفتيش الخارج عن الاعتدال والبعث الكثير . هو من تمييزا كثف فهماً * ولهذا السبب . يشكى توما . لانه اما صدق الرسل الذين قالوا له . . . قد راينا الرب . . . * فيما انكر بهذا المقدار قول اوليك . بمقدار احسابه بما ذكره انه يوجد متمناً . وهو التيام من بين الاموات * لانه ما قال لست اصدقكم انتم . لكنه قال ان لم اوبج اصبعي . فاست اصدقكم * فان قلت فكيف اذا كانوا كلهم ملتبسين تخلف عنهم هو وحده . اجبتك . قد كان لايقاً ان يتخاف من تلقاء الشنات الكاين فيما سلف لهم

ما كان بعد عاد الپهم حينئذٍ * فانت اذا رايت التلميذ زايلاً تصديقه . فتظن في تعطف سيدنا .
 كيف من اجل نفس واحدة . ارام ذاته حاوياً جراحاته . وجاء الپهم ليخلص الواحد * على انه قد
 كان اكثف عزمًا من الاخرين * فلهدا السبب طلب بحسب الاكثف من غيره الامانة . وما
 صدق عينيه * لانه ما قال ان لم ابصر . لكنه قال ان لم افتش . لئلا يكون المحوظ خيالاً * على
 ان التلاميذ الذين قالوا له هذه الاقوال حينئذٍ . قد كانوا مؤهلين لتصديقهم * وربما قد
 وعدم بذلك * الا انه مع ذلك . اذ التمس اكثر . ما اعدته المسح ذلك * فان قلت . ولم ما
 ظهر له في الحين . لكن بعد ثمانية ايام : اجبتك . حتى تعلمه التلاميذ فيها بعد . ويسمع منهم
 هذا القول بعينه . ويحرق بشوق اكثر . ويصير فيها يستأنف اكثر تصديقاً * فان قلت .
 ومن اين عرف ان جنبه فزر : اجبتك سمع من التلاميذ ذلك * ولعلك تقول . فكيف صدق
 قولهم ذاك . وما صدق قولهم هذا : فاجيبك . ان قولهم عن قيامته كان بديعاً مستعجياً وتامل لي
 اثار الرسل الصدق . كيف ما يكتنون النقايس . لا التي لهم . ولا التي لغيرهم . لكنهم
 كتبوها بحقيقة كثيرة * . فوقف بهم يسوع . ايضاً * " وما تصبر لكي يساله ذاك . ولا يسمع
 قولاً هذا معناه . لكنه اذ لم يقل ذاك قولاً . سبق هو فتمهم ما اشتهاه ذاك . . وضحا ان توما حين
 كثر بهذه الاقوال التلاميذ : كان هو حاضراً * لانه استعمال الفاظ توما باعيانها حينئذٍ * على
 جهة الزجر والنهي له جداً * وعلى جهة التاديب له فيها يملو ذلك * لانه اذ قال له . (٢٧)
 " هات اصبعك . وابصر يدي . وارلح يدك في جني . " استثنى بقوله " ولا تكن عادماً ان
 توجد مومنًا " * ارائت ان تشكيكه انما كان . من زوال تصديقه : لكن هذه كانت حالة قبل
 ان ياخذ الروح . ولم تكن فيما بعد حالة هذه الحال * لكنهم بعد ذلك صاروا كلهم كاملين *
 وما زجره بهذا القول فقط . لكنه زجره مع ذلك باقواله التالية هذا القول * لان ذاك لما
 استفاق ايضاً . وتنفس . وتحقق عنده مطلوبه . وصاح (٢٨) . " ربي والهي * قال له (٢٩) لانك ابصرتي
 صدقت وامنت : مغبوطون الذين ما ابصروني وامنوا بي * " لان هذا هو حد الامانة . اي تصديق
 الاشياء التي ليست ملحوظة . والايقان بها * لان قد توجد امانة . شخص الاشياء المأمولة . انكشاف
 اصناف ليست ملحوظة * فههنا ليس بطوب تلاميذه وحدهم . لكن بطوب معهم الذين يومنون

بعد اوليك * على ان البشير قد قال . ان التلاميذ ابصروه وامنوا * الا انهم ما التمسوا مطلوباً
 هذه صفة . لكنهما من الاكفان اقتبلا الايقان بقيامته في الحين * وقبل ان يعابنا جسده . اقتبلا
 الامانة كلها * فاذا قال الان قابل . قد كنت اتمنى ان اكون في تلك الازمان . وابصر المسيح
 مجرحاً عجائبه * فليتهم ان مغبوطين الذين ما ابصروها وصدقوها * ولعربي ان صنفاً مؤهلاً
 للتخبر منه . كيف اظهر جسماً قد عدم ان يكون بالياً . رسوم المسامير . وصار ملوساً بيد انسانية .
 ولكن لا ترتجف * فان الكاين كان من تحدره وثقاربه * لان جسماً على تمثيل حاله لطيفاً خفيفاً
 قد وصل في لطافته الى ان يدخل من ابواب مغلقة . وقد تخلص من الكثافة كلها . ولكن حتى
 تصدق قيامته . بين هذا المعنى * وحتى تعرف ان هذا كان الذي صلب . ولم يقم اخر بدلاً منه .
 لهذا الغرض قام حاوياً علامات صليبه * واكل لهذا الغرض بعينه . ورسله في اعلى كلامهم . صيروا
 هذا علامة لقيامته . اذ قالوا . نحن الذين اكلنا معه وشربنا معه * وكما اننا اذا ابصرناه قبل
 صليبه ماشياً على الامواج . فلسنا نقول ان ذلك الجسم من طبيعة اخرى . لسكنه من طبيعتنا .
 فكذلك اذا رايناه بعد قيامته حاوياً رسوم المسامير واثارها . لسنا نقول انه يوجد فيها بعد بالياً .
 لاجل تلميذه اظهر هذا الرسوم * قال (٢٠) . وايات اخر كثيرة عملها يسوع * لان هذا البشير
 لما ذكر ايات اقل عددًا من الايات التي وصفها البشرون الآخرون . قال . ولا باقي البشيرين
 كلهم ذكروا اياته كلها . لكنهم انما وصفوا ما كانت كافية . ان تجتنب سامعها الى الايمان به *
 لانها لو كانت كتبت زعم كلها . ولا العالم على حسب ظني كان يسع مصاحفها * فواضح من هذه
 الجهة . ليس لاجل مباهاة قالوا ما كتبوه . لكنهم انما قالوا ذلك لاجل قصد نافع فقط * لان
 الذين تركوا اكثر عجائبه . كيف كتبوا ههنا لاجل مباهاة : فان قلت . فلم ما وصفوها كلها :
 اجبتك . اكثر ما اعتمدوا في ذلك . لاجل كثرتها * ثم تظنوا ايضاً في ذلك المعنى . ان من لا
 يصدق ما قالوه . فما يصنى ولا الى الاخبار الاكثر من هذه * ومن يقبل هذه التي وصفوها . لن
 يحتاج الى غيرها لايقان تصديقه * ويلوح لظني ههنا عاجلاً ان يذكر الايات الكاينة بعد قيامته .
 ولذلك قال . بحضرة تلاميذه * " لانه كما وجب ان يصير قبل قيامته ايات كثيرة . ليصدقوا
 انه ابن الله . فكذلك وجب ان تكون ايات كثيرة بعد قيامته * ليؤمنوا و يقبلوا انه قد قام *

ولذلك اضاف الى قواله . « بمحض تلاميذه » * اذ بعد قيامته بهم وخدم ايتلف . ومعهم حضر *
ولذلك قال . « والعالم ليس يبصرني ايضاً لكي تعلم ان لاجل تلاميذه فقط . حدث ما حدث *
استثنى بقوله . (٢١) . « حتى اذا صدقتموها تملكون حياة دهرية باسمي » * فقد خاطب طبيعتنا
خطاباً عاماً * واوضح انه ليس يهبها لذلك الذي صدقها . لكنه يهبها لنا الذين وهب لنا العطايا
الجسدية باسمي * ومعنى ذلك هو به . لانه هو الحياة * الاصحاح الحادي والعشرون (١) . وبعد ذلك
اظهر ذاته لتلاميذه . عند مجيرة طبرية « ارايت انه ليس يقيم معهم كما كان فيما سلف : لانه
ظهر لهم في المساء وانتزح * ثم ظهر لهم بعد ثمانية ايام دفعة واحدة * وابتعد ايضاً * وبعد ذلك
ظهر لهم عند البحيرة مجيفة كثيرة ايضاً * فان قلت وما معنى اظهر ذاته : اجبتك . من هذا يبين
واضحاً . انه ما شهد الا بتعدد وتقارب * لان جسمة فيما بعد موجود قد عدم ان يكون بالياً
وميتاً * فان قلت . فلم ذكر المكان : اجبتك موضحاً انه قد انتزح عنهم اكثر الخوف * وحالهم
فيما بعد حالتي من خرجوا من المنزل . يحولون كل مكان * لانهم ما كانوا محبوسين في البيت
ايضاً . لكنهم انطلقوا الى الجليل . مخرفين عن خطر اغتيال اليهود * « فاجاء سيمن
ليسطاد » * لانه اذ لم يقيم هو معهم اقامة متصلة . ولا كان الروح قد دفع اليهم . وكانوا حينئذ
ما قد فوض اليهم بعد خدمة . ولا امتلكوا عملاً يعملونه . استعمالوا صناعتهم * (٢) وكانوا
معاً « سيمن وتوما واثانابيل الذي دعاه فيلبوس . واثانازبدي . واثان اخران * فاذا لم يستقنوا
عملاً يعملونه . خرجوا الى الصيد . وعملوا هذا العمل في الليل . بسبب انهم كانوا خائفين *
وهذا فقد ذكره لوقا * لكن ايس تصيدم هذا الصيد الذي بصفة ذلك . لكن هذا غير ذلك *
ولمحتهم التلاميذ الاخرون * لاجل ارتباط بعضهم ببعض * ومع ذلك فاثروا ان يصروا
الصيد . ويجعلوا حال شغلهم محموداً * فبعد تعيهم وشقايمهم . « وقف بهم يسوع » * وما
اوضح لهم في الحين ذاته . حتى افضى الى مخاطبتهم . وقال لهم . (٥) « ايووجد عندكم شيء للاكل : »
فهو بمخاطبتهم اقرب الى الانسانية عاجلاً . خطاب معتزم ان يتناع منهم صيداً . فلما انكروا انهم
ما يمتلكون ما كولا . امرهم ان يلتوا الشبكة في ميا من السفينة * فلما القوها رزقوا الصيد * فاذا عرفوه
اوضح التلاميذ ان بطرس ويوحنا خاصتي سبحاها * لان احدهما كان احشوقاً . والاخر كان اعلى

تميزاً * ذلك أحد سرعاً . وهذا أحد نظراً ببصيرته * ولهذا السبب عرف يوحنا يسوع أولاً .
 وبطرس جاء إليه أولاً * لان اصناف الآبة المحادثة ما كانت حقيرة * وان سالت وما كانت
 اصنافها الكاينة : اجبتك . أولاً اصطليدم سمكاً كثيراً ثم انخفاض شبكتهم لم تنهزق : ثم انهم
 قبل خروجهم الى الشاطي وجدوا الجبر . والسمكة موضوعة عليه . والخبز . فما فعل ذلك من
 مادة موضوعة . كما عمل قبل صلبه مثل ذلك . لاجل تدبير اعتمده * فلما عرفوه . حذفوا كل شيء .
 واطرحوا السمك والشباك * وتميز بطرس * ارايت احتشامة وشوقه . على ان يعدم من الشاطي
 انما كان نحو ما يني ذراع * لكنه ولا على هذه الجهة صبر للسفينة ان تجي الى الشاطي . لكنه جاء
 اليه ساجداً * (١٢) فقال لهم يسوع * تعالوا نغذوا * وما اجترى احد منهم ان يساله لانهم ما
 استغنوا ايضاً تلك المجاهرة بعينها . ولا وثقوا * ولا تقربوا اليه فيما بعد بكلام . لكنهم جلسوا
 ناظرين اليه بصمت وخوف كثير واستخبا * لانهم عرفوا انه هو الرب " * ولهذا السبب ما
 استخبروه . من انت : وابصروا صورته ايبن تغيراً . متلية اراة كثيرة * فكانوا مرتاعين جداً *
 وارادوا ان يسالوه عن صورته سواً . لكن تخيفتهم ومعرفتهم . انه ما كان احداً اخر . لكنه هو
 الرب * ضبطوا سوالهم . واكلوا فقط ما ابدعه لهم سلطان أكثر اقتداراً * ولمعري انه ههنا
 ما رفع طرفه الى السما ايضاً . ولا عمل تلك الاعمال الانسانية . موضعاً ان تلك الاعمال انما صارت
 لاجل تحدره وتقاربه . ولا يوضح انه ما اقام معهم اقامة متصلة : وعلى شبه ايتلافهم فيما سلف *
 قال البشير . (١٤) . انه ظهر لهم . هذا الظهور ثالث . بعد قيامته من بين الاموات * وامرهم ان
 يقدموا من السمك الذي اصطادوه " * موضعاً ان العجبية الكاينة ما كانت خيالاً * لكنه ليس
 يقول ههنا انه اكل معهم . ولوفا قد قال في غير هذا الموضع . انه كان معاشرهم وعما لحاً *
 ومعنى كيف اكل معهم ليس يناسينا ان قوله . لان ذلك صار بهجية بديمة اعجب فعلاً . ليس
 من جهة ان طبيعة جسده كانت فيما بعد محتاجة الى طعام . لكن على جهة تحدره اكل برهاناً
 للقيام الكاينة *



العظة السابعة والثمانون

في انه يجب علينا لاجل حب المسح ان نحتمل كل مكروه ونسر . وكم بلايا تتبع حب الاموال . وفي اصناف الزنا *

ولعلكم لما سمعتم هذه الاقوال . قد استعوبتم وطوبتم الذين اقتربوا اليه حينئذ وعاشروه .
والذين يستأنفون ان يحضروا عنده في يوم قيامتنا المشتركة * فسيبنا ان نعمل كل ما يمكننا .
حتى نبصر وجهه ذلك العجيب * لاننا ان كنا الان سمعنا ذلك نخرق على تمثيل حالنا . وتبني
ان نكون في تلك الايام التي فيها اقام على الارض . وان نسمع صوته . ونبصر وجهه . ونقدم
فلسفة ونخدمة . فنهم ما اعظم محل ان نبصره ليس في جسم . مبيت ايضاً . ولا عاملاً اعمالاً
انسانية . لكن نبصره . وملايكة تخدمه في جسم . عديم ان يكون بالياً . ونوجد نحن ناظرين اليه .
مستمتعين بسعادة المحظ الاخرى الفاهرة كل وصف * فلذلك اسالكم ان نعمل كل ما يمكننا .
حتى لا نخيب من المجد الذي هذا مقداره * لان ليس ذلك مستصعباً . ان شينا . ولبس هو مستثلاً
ان تيقظنا . لاننا ان صبرنا معه . سوف نملك معه . فان قلت وما معنى ان صبرنا . اجبتك .
ان احتملنا الضغطات ان اصطبنا على الاضطهادات . ان سلكنا في الطريق الضيقة * لان
الطريق الضيقة هي في طبيعتها متعبة . فتصير باختيارنا خفيفة . بارتما الحيرات . المأمولة * لان
العارض الخفيف عاجلاً من ضغطتنا . على نحو افراطه في اسرافه . يصطع لنا حظاً من المجد .
ثقيلاً وزنه . دهرياً . اذا لانامل العوارض المحوطة . لكن الامال العديمة ان تكون ملحوظة *
فانقلن المحاظنا الى السها * ولتخيلن كل حين تلك النعم ونبصرها * لاننا اذا اقمنا في تلك
دايماً فليس بوثر فينا شوق الى الاصناف المستلذة التي ههنا . وما نحتمل العوارض المحازنة بثقل
لكننا نضحك عليها وعلى امثالها . وليس يقندر شي يستعبدنا . ولا يرفع وهماً . اذا مددنا شوقنا
فقط الى هناك دايماً . اذا نظرنا الى ذلك الحب * وما معنى قولنا اننا ما تبع للمصاعب المحاضرة .
لاننا ما نظن اننا فيما بعد نبصرها * لان العشق يوجد هذه الخاصة خاصة * فتقبل به بكل يوم
الذين ليسوا معنا حاضرين . لكنهم غايون عنا . ماثورون عندنا . لان غصب الحب عظيم فنترح

عن جميع الناس * ونربط نفسنا بمن نشاقق اليو * فان اجبنا المسيح هذا الحب . تستبين عندنا الاملاك
كلها ظلالاً * وتظهر لنا كلها صورةً ومناماً * ونقول نحن ، ما الذي يفصنا من حب المسيح .
اضغطة : ام ضيقة : " روميه ص ٨ ع ٢٥ فما ذكر اموالاً او ايساراً او حسناً . لان هذه الاصناف
كلها حقيرة مضحوك عليها * لكنك وضع العوارض المظنونة انها ثقال . المجاعات . الاضطهادات .
الميتات * ثم ذاك الرسول رفض هذه الاصناف من جهة انها لن توجد شيئاً * ونحن لاجل اموالنا
نفصل من حياتنا . وتميز من النور * وبولس فما فضل على حب المسيح لاموته . ولا حياته . ولا
الاشياء المحاضرة . ولا النعم المأمولة . ولا خليقة اخرى * ونحن اذا ابصرنا ذهباً يسيراً تحرق
بشهوته . وتطوطا شراب الهنا * ولين كانت افعالنا هذه ليست خفيفة اذ لم تكونت . فاولى بها
واوجب انها ليست خفيفة اذ لم تكون * لان هذا هو المستصعب اننا نرتاع اذا سمعناها . وما
نرتاع اذا عملناها * لكننا نحلف بايسر مرام . ونحنت . ونحطف ما ليس لنا . ونطالب بالربا .
وتتواني في العفة . وننتزع عن الصلاة البليغة في استقصاء اخلاصها . ونعصى اكثر اوامر ربنا * وبسبب
اموالنا ما نهتم باعضائنا . ولا بصنف من الاهتمام * لان عاشق امواله يعمل بقربيه بلايا جزيلاً
عددها . وبذاته مع ذلك * لانه يفتاظ بايسر مرام ويثلب . وبسبه احمق . ويحلف . ويحدث .
وما يحفظ اقدار الشريعة القديمة . لان من يحب الذهب . ليس يحب قربيه * على اننا قد امرنا .
ان نحب من اجل الملكوت اعدائنا * وابن كان الذين قد تمموا الاوامر القديمة . ما يمكنهم ان
يسلكوا في ملكوت السموات . ان لم يزد على اوليك القدماء عدلهم . فالذين قد خالفوا تلك
الاورام . ما الاعتذار الذي يتفق لهم امتلاكه . من يعشق امواله ليس بخصه فقط انه ليس
بحب اعدائه . لكنه يستعمل اصدفاه بصورة اعدائه . وما معنى ذكري اصدفاه : لانه طالما جهل
طبيعته بعينها عاشق امواله * فمن هذه الجهة حاله لن يعرف مناسبة . ولا يذكر صداقة . ولا يستحي
من قامة . ولا يمتلك صديقاً . لكنه يعادي جميع الناس * وقبل الناس كلهم يعادي ذاته .
ليس بان يهلك نفسه فقط . لكنه يكرس ذاته الى هموم جزيل عددها . واتعاب . وغموم *
لانه يقاسي اسفاراً . وعداوات . وشدايد . واغتيالات . وكل عارض مذموم . له يملك عنده فقط
قرمة الافات والشهور كلها . وبعد ذهباً كثيراً * فما الذي يكون اصعب من هذا السقم : لانه

يعدم النعم واللذة كلها . والشرف والكرامة . ولاجله نخطي الناس خطايا كثيرة * لان عاشق
 امواله يتهم اناساً جزيلاً عددهم . ويمتلك ثلاً بآ كثرين . وحُسادَه وقارفوهُ والمغالون عليه
 جزيل عددهم * لان المظلومين الذين ظلمهم يمتنونَه بسبب استنصاته ايام * والذين ما نالهم منه
 مكروهاً . يخافون اذيتَه ايام . ويجمعون للذين نالهم الضيم منه * ويظهرون له هذه الحرب بعينها *
 والذين هم اعظم محلاً منه وارفر اقتداراً . يلذعونه ويغتالون عليه * لاجل تجبره على الذين هم
 اذل منه * ويوجد له ايضاً حُسادٌ يشبه ذلك . يمسدونه ويمتنونَه * وما معنى ذكرى الناس : لان
 اذا استغنى من هذه حالة الله محارباً له . فما هو الرجا الذي يكون له : اية سلوة له : وما الراحة
 التي يجدها . عاشق امواله : ما يستطيع في وقت من اوقاته ان يستعملها * لكنه يكون عبداً لها
 وحافظاً لها . وليس هو سبدها * يجتهد دائماً ان يجعلها اكثر ماضي . وليس يشاء بجهة من الجهات
 ان ينفق منها شيئاً . ويقطع ذاته . وبصير افقر من الفقراء * وان يثبت بجهة من الجهات شهونه *
 على ان الاثوال انما صارت ليس لحفظها . لكن لتستعملها * فان اعتزمت ان تدفنها لغيرنا . فما الذي
 يكون اشقى منا . الذين يهاضرون مجتهدين ان تقبض على املاك كل اهل بلدنا . لتجسها داخل
 خزائنا . وتقطع استعمالها العام المشترك : وقد يوجد سقم آخر . ليس بدون هذا السقم * لان
 قوماً يذفنونها في الارض . واناساً ينفقونها في لذتهم وسكرهم . وعلى بطونهم . ويزيدون انفسهم
 مع ظلمهم . التمذيب من تلقاء فستهم * واقواماً يهونونها لطفيليين . ومدكزين . ولاعبين بالترد .
 وللزواني * واناساً يخدمون نفقات غير هذه تناسها . قاطعين لذواتهم طرقاتاً جزيلاً عددها *
 مودية الى جهنم . مهلين الطريق القديمة الشرعية الموردة الى السماء * على ان هذه الطريق لن
 نفيدها رجاً فقط . لكنها تفيد مع ذلك لذة اعظم من تلك الاصناف المذكورة * لان من يعطي
 الزواني امواله . يكون مضحوكاً عليه . مستحقاً فعلة . ويمتلك محاربين كثيرين . وحروباً جزيلة .
 ولذته بسيرة * وارولى ما يقال . انها ليست بسيرة . لان كل ما يعطيه للنسوة الزانيات . ما يعرفن
 له ولا منه واحدة * لان البيت الغريب خابية مشقة * ومعنى آخر . ذلك الجنس عاتٍ قاسٍ *
 وقد مثل سليمان عاشق الزانية . وقايسة بالحجيم . وانما يف ثابتاً فقط . اذا ابصر العاشق عارياً
 من جميع املاكه * والبقى به انه ولا حينئذ يف * لكنه يتزين اعظم * ويجهز به طربحاً * وبحرك

عليه ضحكاً جزيلاً . ويعنل به بلايا هذا مقدارها . تبلغ الى الأ يكون وصفها ممكناً بكلام *
 ولعمري ان لذة المتخلصين * ليست هذه الصفة صفتها * لان صاحبها لن يستغني معاند عاشق *
 لكن الناس كلهم يفرحون به ويتهجون * اني الذين يبصرونه . والذين اشتبههم انعامه * وليس
 بخاصر نفس من هذه سجنه . لا تضرب ولا اكتياب . ولا استخزاء . ولا تعبير * احسن سرور فطنه
 يكون كثير اوارتجاؤه . نعم المأولة يكون جزيلاً . وشرفه يوجد بهياً . فظهور تشرينه يكون جزيلاً *
 واكثر من هذه الاصناف كلها . المحب من الله والحياطة * وليس يكون اضطراب . ولا ظن *
 لكنه يكون مبنا خالياً من امواج . وسكونه كثيراً * فاذا تهننا هذه الاقوال كلها . وزدنا
 لذتنا لذة . ينبغي ان نختار السجايا الافضل من غيرها . ليتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المأولة *
 بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له الجهد والعز والاكرام الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة والثمانون

في قوله (١٥) ولما أكلوا . قال يسوع لسيمون بطرس . ياسيمن يونا . اتخبي اكثر من هولاء .
 فقال . نعم يارب . انت تعلم اني احبك *
 قد يوجد مما مد اخر كثيرة متندرة ان . نخولنا دالة لدى الهنا . ونظهرنا بهين موفقين *
 فالحمدة الواهبة لنا اكثر منها كلها المحب من العلوهى اهتمامنا بقريننا . واشفاقنا عليه * وهي التي
 طالب المسيح بطرس بها * لان افعال الذة لما وصلت فيهم الى غايتها . قال يسوع لسيمون
 بطرس . ياسيمن . اتخبي اكثر من هولاء . قال له نعم يارب انت تعلم اني احبك . فقال له .
 ارفع غني * فان قلت . فما غرضه في انه تجاوز التلاميذ الآخرين . وخاطب بطرس في هذه
 المعاني . اجبتك . لانه كان المنفصل في رساله . وفهم تلاميذه . وامام صنفهم * ولهذا السبب . سعد
 بطرس حينئذ الى اورشليم . لبصره * . اكثر منهم كلهم * ووضح مع ذلك انه سبيله ان يطمان *
 ان قد اعني مجوده * ويتلمذ التقدم على اخوته . وما اورده له مجوده . ولا غيره مما فعله * وقال
 انك تخبني فتقدم على اخوتك . واظهر الان حبك الحار . الذي اوضحه بافعالك كلها . الذي به
 ابتهج انا * ونفسك التي قلت انك تبذلها من اجلي . ابذلها من اجل غنمي * فلما سئل دفعة واحدة .

وثانية . دُعي شاهداً له العارف خفيات القلب الممتنع التكلم بها بعينه * ثم اذ سئل دفعةً ثالثة .
ارتجف ايضاً لخبثته من الحوادث الاولى * لانه لما تايد حينئذ توجع بعد ذلك * فلهذا السبب
التجى اليه ايضاً * لان لفظه قوله * (١٧) ،، انت قد عرفت الخفايا كلها * " ومعنى ذلك هو .
انك قد عرفت الخفايا الخائفة والمستأنفة * ارايت كيف صار افضل تحوياً . واكثر ارتداعاً .
فليس هو فيما بعد مستعظماً . ولا مرادداً * لانه لهذا السبب ارتجف * وافكر الا اكون انا اظن
انني احبه . ولست احبه * كما انني فيما سلف قد ظننت وتايدت في عزمي كثيراً . فتوجه الطعن
على اخيراً * فسالة ثلث مرار باوامر هي باعابها . موضعاً مبلغ تكريمه التقدم على غنمه * وان
هذا الفعل اكثر من كل فعل علامة الحب له * لانه اذ خاطبه في الحب له . وصف متنبياً
الشهادة التي استأنف ان يصطبر عليها . مظهرًا انه ما قال له ما قاله . منكرًا اقواله . لكنه
قد صدقه جداً . واراد ان يريه ايضاح الحب له . ويعلمنا باية سجية اكثر منها كلها ينبغي لنا ان
نحبه * فذلك قال (١٨) ،، لما كنت احدث سناً . كنت نزر ذاتك وتمشي اينما شئت * فاذا
شئت تبسط يدك . ويزنرك آخرون . ويسوقونك ،، الى حيث لا تشاء " * على انه قد انتهى هذا
وارادة . ولذلك صيره له واضماً * لانه اذ قال في اعلى كلامه واسفله . ،، نفسي ابذلها من اجلك *
ولو ارجب على ان اموت معك : فليست اجمدك " * خو له شهوته * فان قلت . وما معنى الى
حيث لا تشاء : اجبتك . انه اعنى الترتي الى طبيعتنا وضرورة لحمتنا . وان نفسنا تفصل عن جسمنا
كارهة * فمن هذه الجهة حصلت افعال اختيارنا معافاة . لكن طبيعتنا تتوجع مع ذلك على هذا
النحو * لان ولا واحداً من الناس باين جسمه خلواً من تالم * وهذا على ما قلت فيما سلف . دبره
الله تدبيراً موافقاً . حتى لا تصير الميتات الغاصبة كثيرة * لان لو كانت هذه الميتات موجودة .
لامكن ابليس المحال ان يعمل هذا العمل . وكان قد ساق كثيرين الى حافات متطرفة . وإلى
هوات * ولو لم يكن لنفسنا هذه الشهوة للجسم جزيلاً نقديرها . لكان الكثيرون منا ولو من اغتمام
يسير . ينهضون الى هذا سريراً * فلهظة الى حيث لا تشاء هي لفظه الترتي الطبيعي * فان قلت .
فكيف اذ قال ،، حين كنت احدث سناً " . قال ايضاً ،، اذا شئت " : اجبتك . هذا قول
موضح انه ما كان حينئذ شاباً . لانه ما كان كذلك * بل ولا كان شيخاً . لكنه كان رجلاً كاملاً *

فان قلت فلم اذكره بعشيرة السالفة : اجبتك . موضعاً ان افعاله هذه السجية سجيبتها . لان الشاب في الافعال العالية نافع * والشجع فيها قد فاته ان يكون نافعاً * وفي اعماله انا زعم . لست المحال على هذه الصورة . لكنك اذا وافتك الشيوخة . حينئذ تكون نجابتك ابهى فعلاً * حينئذ تكون نجابتك ابهى ظهوراً * ولن يمنعك عن فعلها سنك * هذه الاقوال قالها ليس مريباً اياه . لكن منهضاً * لانه قد عرف شوقه . وانه قد منحض هذا الارتياح المحمود ايضاً * ووضح له مع ذلك . حال موته * لان بطرس اذا كان قد اراد كل حين . ان يوجد في الاخطار والمصاعب من اجله . قال له اطمان * فاتي على هذه الجهة . املا شهوتك وانمها * حتى ان المصاعب التي ما قاسيتها لما كنت شاباً . هذه ينبغي لك ان تقاسيها حين صرت شيخاً * ثم انهض البشير ساعة واستثنى بقوله . (١٩) . هذه الاقوال قالها . واسماً باي موت . يمجده الله " * فما قال باي موت . يموت . بل باي موت . يمجده الله * حتى تعلم ان ماسات النالم من اجل المسح . مجد لمن يتالم به . ويقاسيه وكرامة . واذ قال هذه الاقوال . قال له الحقني " * ههنا يذكر غريزته المهمة ذكراً غامضاً . وحباً اياه الزايد جداً * فان قال فليل . فكيف اخذ بعقوب كرسي اورشليم . قلنا له ذلك القول . ان ربنا اتدب هذا الرسول معلماً للسكونة * (٢٠) . فلنت بطرس وابصر التلميذ الذي احبه يسوع تابعاً . الذي استلقى في العشاء على صدره . (٢١) وقال يارب . هذا ما رايت فيه : فان قلت . ولم اذكرنا باستنابيه ذاك : اجبتك . ما فعل ذلك على ما اتفق . لكنه فعله موضعاً لنا الدالة التي طلكها بطرس بعد مجوده * لان من كان حينئذ لا يجترى ان يستخبره لكنه اومى بذلك الى غيره . هذا قد اومى على التقدم على اخوته * ولم بخصه انه اوعز الى آخر باستعلام ما اراده فقط . لكنه مع ذلك اورد فيما بعد الى معلو سواً من اجل غيره * وكان يوحنا صامتاً . وبطرس يخاطب * فوضح ههنا الحب الذي اخصه له . لان بطرس كان يحب يوحنا حباً شديداً * وهذا واضح من افعاله فيما بعد . وبسنتين في الانجيل . وفي كتاب اعمال الرسل . ايتلافهما وارتباطهما * واذ تقدم فذكر له اقوالاً عظيمة . وقلده المسكونة . وقدم له وصف الشهادة . وشهد له بالحب اكثر من الاخرين . اراد هو ان ياخذ يوحنا شريكاً * فقال " هذا ما رايت فيه : " اما بامرض الطريق التي لنا بعينها : وكما انه حينئذ لم يقدر هو ان يسأل . فقدم يوحنا الى السؤال .

كذلك اوزعه الان المجازة * واذ نوه ان يوحنا يريد ان يسأل عن احواله وما يكون منه . وليس
يجسر على ذلك . اعتمد هو السؤال ناتياً عنه * فقال المسج (٢٢) ، ان شئت ان يبقى هذا الى
ان اجي . ماذا عليك " : فاذا قال بطرس هذا القول مهتماً بيوحنا جداً . ولم يوتر ان ينفصل
عنه . اراه المسج انه لو احبه مهما احبه . ليس يصل الى حبه هو اياه * وقال ، ان شئت ان يبقى هذا
الى ان اجي . ماذا عليك " : فهذه الالفاظ علنا . ان لا تنضجر . ولا تستجبت . ولا تتجاوز المأثور
عده * ولما كان بطرس دائماً حاراً في المسائل التي هذه صفتها طافراً اليها . قطع حرارته ايضاً *
وعله الا يستجبت خارج المهد * وقال (٢٢) ، وانيت هذا القول فيما بين التلاميذ . ان ذاك
التلميذ ليس يموت * وما قال له . انه ما يموت . لكنه قال . ان شئت ان يبقى الى ان اجي . ماذا
عليك : " كانه قال . لا تتوهم اني اسوس احوالكم في جهة واحدة . وهذا التوهم يكون من ترثي
احدكم للاخر . الذي قد فاته وقتة * لانهم اذا استأنفوا ان يتقلدوا الاشراف على المسكونة . ما وجب
ان ياتلف احدهم بالآخر * لان ذلك لو كان . لصار خسارة عظيمة للمسكونة * فلذلك قال له .
قلدت عملاً فراعوه . واستكملة . واحرص فيه واجتهد * لان ماذا عليك ان شئت ان يبقى ههنا .
انت راع ما قد حصل لك . واهتم به * وتامل لي ههنا اجتناب البشير الصلف * لانه لما ذكر
ظن التلاميذ . تلاقاه من جهة انهم ما فهموا معنى ما قيل له . فقال ، ان يسوع ما قال انه
ليس يموت . لكنه قال . ان شئت ان يبقى * (٢٤) هذا هو التلميذ الشاهد بهذه
الاقوال . والكاتب هذه الالفاظ * وقد علنا ان . شهادته صادقة هي " * فان قلت فما المعنى
في ان ولا واحداً من التلاميذ الاخرين عمل هذا العمل . وهو وحده قال هذه الاقوال . وعمل هذا
العمل دفعة ثانية . شاهداً لذاته : اجبتك . انه ظن انه يستراب به عند سامعوه . وهو يذكر ما
هي العلة التي افضت به لما حركة المسج الى ذلك وانهضة . ولذلك اهان حبه * وذكر علة ذلك
ذكرها متصلاً . التي منها نهض الى ان يكتب * ولهذا السبب يذكرها بمداومة . جاعلاً كلامه في
هذا الوجه . موهلاً لتصديقه . موضعاً انه افضى الى هذا العمل . لما حرك من هنالك * وقال
قد عرفت . ان ما يقوله . هو حقيقي صادق * فان كان الكثيرون ما صدقوه * فقد اتجه لهم من
هذا الوجه ان يصدقوه . مما قاله تالياً لهذا (٢٥) . لانه قال . توجد آيات كثيرة غير هذه عملها

يسوع لو كتبت واحدة فواحدة. ما كان على حسب ظني العالم بهينه . يسع الكتب المكتوبة * فمن هذه الجهة يستبين . اني ما تحمدت اليه * لان القابل من آيات هذا تقديرها . ليس صنوقاً جزيلاً مبلغها . نظير ما قال باقي المبشرين . لكنه قد كفي منها عن أكثرها * ووضع في الوسط اغتالات اليهود عليه . ورحمهم اياه . وشتائمهم . ومثالبهم . وأوضح كيف دعوه مجنوناً ومضلاً * فوضح بين اني ما تحمدت اليه * لان التحمد ينبغي له . ان يعمل ضد ذلك * اعني انه من شأنه ان يكتبم الاخبار الجالبة تعبيراً . ويضع الاوصاف البهية * فاذا كانت هذا البشير قد كتب ما كتبه . من ايمان كثير . ليس يستعني ان يورد الى وسط كلامه . الشهادة لذاته * مستدعياً كل احد . ان يبحث عن الآيات العجائبة . والاخبار التي كتبها . ويستمعها * لاننا من عادتنا اذا تيقنا اننا صادقون جداً . ألا تنكر علينا شهادتنا لانفسنا * فان كنا نحن نعمل هذا العمل . فذاك الكاتب بالروح . اولى وواجب ان يعمل * وهذا القول قد قاله باقي الرسل عند انذارهم . نحن هم الشهود لما نقوله . والروح الذي اعطاه للذين خضعوا له وقبلوا منه " . وقد كان هذا البشير حاضراً في الحوادث كلها . وعند صليبه ما خلاه . وسلم اليه امه * وهذه كلها سميات حيه اياه . ودلائل على انه عرف كل ما جرى باستقصاء ومبالغة * فان كان قد قال ان آياته كانت هذا المقدار الجزيل مقدارها . فلا تستعجب ذلك . لكن اذا تقطعت في قدرة صانعها المتخاص وصفها . اقبل ما قاله بامانة وتصديق * فكما ان التكلم متيسر عندنا . فكذلك متيسر عند ذاك . واسهل من كل متيسر جداً . ان يعمل ما يشاء * لانه يكفي ان يشاء فقط . وقد تبعت افعاله كلها مشينته *

العظة الثامنة والثمانون

في التواضع التي تتبع اللذة الروحانية . واللذة المستعجبة * وفي الاستغنام البطال * فسبيلنا ان نتبسط لانفسنا تيقظاً بليغاً . ونصفي الى ما قد قبل لنا . ولا نتخلف عن تصفح هذه الاقوال والبحث عنها . لان من تصفحها المتصل . تكون لنا فائدة اكثر * فعلى هذه الطريقة نستمكن ان نطهر عيشتنا . وعلى هذه الجهة نبحث الاشواك منا * ويان ذلك ان الخطبة والاهتمام

الدنيا في هذه السجية سيجيتها خالية من الشر . وللغويل مفيدة * وكما ان الشوك من اية جهة
 ضبط . ينفذ ضابطه . فكذلك املاك الدنيا . من اية ناحية ضبطتها . نعم من يتمسك بها
 ويحفظها * الا ان القوائد الروحانية ليست هذه السجية سيجيتها * لكنها تشابه جوهرة من الجواهر .
 الى اية جهة اقامتها . نسر عينيك * على نحو ما اصف . عمل احدنا صدقة . فحصل بتنعم . ليس
 بارتجاع الثواب المأمول فقط . لكنه يفرح مع ذلك مهنا بالامال الصالحة . واتقأ في كل مكان .
 عاملاً كل ما يعمل به نجارة كثيرة * قد فخر احدنا شهوته الخبيثة . فقبل الملكوت . قد اخذ مهنا ثمرة
 قهره اباها . ويحصل ممدوحاً مستعجياً . تمدحه فطنته قبل الناس الاخرين كلهم * وكل واحد من
 الاعمال الصالحة هذه السجية هي سيجته * وكما ان الافعال الخبيثة تعذب فطنتنا مهنا قبل جهنم .
 لانك متى اخطات وتذكرت التعاذيب المستانفة وتفظت فيها . صرت مرتاعاً مرتعداً . ولم يحضرك
 معاقب يعذبك * وان تظنت في الغموم المحاضرة . فقد امتلكت اعداء كثيرين . وتعيش بظن .
 ونوم * وما تستطيع ان تبصر فيها بعد الى الذين ظلمهم . واولى ما يقال الى الذين ما ظلمهم * لاننا
 ما نستثمر اللذة من خطايانا جزيلاً مقدارها . بقدر ما نستثمر الاعتنام من فطنتنا الصالحة علينا .
 ومن الناس الذين يذموننا من خارج . ومن الله المقناط علينا . ومن جهنم اذا نلهفت لاستلابنا .
 ومن افكارنا التي لا نهديها * لان الخطية ثقيلة مفرطة الثقل جداً . اصعب من كل الرصاص * فمن
 قد شعر بها . فليس يستطيع ان يرفع طرفه قليلاً . ولو كان فاقداً حسه جداً * لان اخاب على افة
 كان ملجداً جداً اذ احس على هذه الجهة بها . انحنى الى اسفل . ومشى متطنخ القلب شقياً . ولهذا
 السبب ايسر صحياً . وافاض من دموعه عيوناً متدفقة * ان عملنا نحن هذا العمل . ونحن مثل ما نأخ
 ذاك . فسئلم زلاتنا كما نزعها زكي * ويتفق لنا ان نملك عقواً * وعلى ما يجري عليه حال اجسامنا .
 اذا لم يقف احدنا الكيوس الجاري الذي يحك المرح بكل مرم يضعه عليه . اذا لم يتمسك عين
 المادة الرديئة . بصير نعبة كلة في ذلك باطلاً . فكنا يجري حالنا نحن . متى لم تقف يدنا من
 الاستغنام . ونسكن مادة التغطرس هذه الخبيثة التجارية . ولو اعطينا صدقة . نصيرها كلها باطلة .
 لان القرحة المشفية بالصدقة . اذا حضر الاستغنام عندنا . نقضها واقتدتها . وجعل حالها اثر من
 الحال الاولى واصعب * فلنكف اذا عن اخلاص ما ليس لنا . وبعد ذلك نرحم المساكين .

فان كردسنا ذواتنا في الحافات المتطرفة فكيف نتقدر ان نستنشق الهواء لان احدا ان اجذب من قد شارف ان يسقط من فوق واجذابة اياه هو الصدقة عليه * واعتصب آخر من اسفل . فليس يكون له من مثل هذه المصارعة فايده . اكثر من اجذابه الانسان * فلكيلا يصيبنا هذا المصاب ولا يثقلنا الاستغنام الى اسفل . فتهملنا الصدقة ونصرف * فلنحفظ ذواتنا ونعليها . لكي نخالصنا من الاعمال الرديئة . وتكلمنا بالاعمال الصالحة . ننال النعم الصالحة الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطيه الذي له مع ابيد مع الروح القدس . المجد والعز والاكرام . الان ودائماً .
والى اباد الدهور كلها امين *

تم الكتاب بعون الملك الوهاب *



بيان اصلاح الفلظ الموجود في الجزء الثاني المطبوع بالاحرف الكبار الايريكانية الى نهايته

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩	٦	ذلة	٣٧	٤	٣٧	ذلة	٣٧
		ويوجد مثل ذلك بعض	٣٧	١٣	٣٧	الذين	٣٧
		ضربنا صلحاً فيها	٣٩	٧	٣٩	اجرين	٣٩
٣	٩	اليود	٤١	٢	٤١	موهبت	٤١
١٦	٩	يجاهده	٤٢	٢	٤٢	موضحت	٤٢
٧	١٢	ذانيات	٤٤	٥	٤٤	قوله	٤٤
١٣	١٦	فدصمهم	١٥	٢١	١٥	يا احباي	١٥
١٩	١٦	استقصاء	٥٣	١	٥٣	الخلية	٥٣
٢	١٨	ذانية	٥٣	٩	٥٣	حصلت	٥٣
٥	١٨	كانت	٥٦	٥	٥٦	استلقى	٥٦
١٥	٢٧	تعذوه	٦١	١٨	٦١	العتب	٦١
٥	٢٨	الفايت	٦٣	١١	٦٣	استخزيننا	٦٣
١٨	٢٨	اتداد	٦٩	٢٠	٦٩	صضرتة	٦٩
		خطا				صواب	
		صفا				حدثت	
		بيتة				الدين	
		مقاسيا				اخربين	
		اناسا				مودة	
		ليس				موضحة	
		اصنافها				قوله	
		منزلك				يا احباي	
		المحابة				الخلية	
		مرض				حصلت	
		ببرايه				استلقى	
		تعبدنا				العتب	
		سنوهدى				استخزيننا	
		تحافض				حضرته	

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٣	٩٧	عن	عن	٢٢	١٩٩	لظت	لفظة
١٤	٩٨	اوقواه	اوقواه	٣	٢٠٨	فقط	وقظ
١٨	١٠٩	ككة	ككة	٢٣	٢٠٨	ذالين	ذالين
٢٣	١٠٩	لايقابان	لايقابان	٢٢	٢١١	عصر	عنصر
		بالالفاظ	بالالفاظ	٧	٢١٥	لوتاكن	لوتاكن
				٢٥		يكون	تكون
٩	١١٢	لمهم	لمهم	١٣	٢١٥	عادت	عادت
١٧	١١٦	جليدا	جليدا	١١	٢١٩	يكونوا	ليكونوا
١٠	١١٨	رذكها	رذكها	٢	٢٢٠	ملك	هذا
٧	١٢٣	مجدك	مجدك	١٧	٢٢٤	سهلت	سهلة
٢٠	١٢٨	ان ام ان	ان ام ان	١٣	٢٢٧	الفرسين	الفرسين
٦	١٢٩	وتدبرها	وتدبرها	١٧	٢٢٧	مخترج	مخترج
١١	١٣٢	البحر	البحر	١٥	٢٢٨	سلاكتا	سلامة
١٨	١٣٦	لاتعلموا	لاتعلموا	٥	٢٣١	سالككم	سالككم
٢١	١٣٦	يتعميه	يتعميه	١٨	٢٣١	استمعاهم	استمعاهم
١٠	١٣٧	الطام	الطام	٣	٢٣٧	يلمطى	تلمطى
٣	١٣٨	ذرة	ذرة	٩	٢٣٨	صعوبت	صعوبت
٢٣	١٣٧	ظاغيطة	ظاغيطة	١	٢٤٣	خطابه	خطابه
٩	١٤٧	نيطن	نيطن	١٧	٢٤٣	افصل	افصل
١٩	١٤٧	ارليا	ارليا	٥	٢٤٦	ننلدد	ننلدد
٦	١٤٨	وارادها	وارادها	١٦	٢٤٦	ثياب	ثياب
٢٣	١٤٩	الخطوظ	الخطوظ	٢١	٢٤٦	مادمت	مادمت
١٨	١٦٣	المنكونت	المنكونت	٤	٢٥٧	يتكون	يتكون
١	١٦٧	المستوزات	المستوزات	٧	٢٥٧	خصومة	خصومه
٢١	١٦٩	يدعى	يدعى	١٢	٢٥٧	لافاذيع	لافاذيع
٨	١٧٢	اظلمكم	اظلمكم	١١	٢٥٨	متساويا	متساويا
١٧	١٧٩	طنطفا	طنطفا	١٨	٢٥٨	مضبوطين	مضبوطين
١	١٨٥	فاصلت	فاصلت	١٧	٢٦٥	اجراجا	اجراجا
٣	١٩٧	ننانت	ننانت				

صفحة عدد	عدد	تابع النهرس
٢١٧	المقالة	٥٦ في قوله وفي اجتهاد يسوع ابصر انساناً ضريراً منذ مولده الخ
٢٢٢	العظة	٥٦ في الصدقة وفي مقايسة الخبثات المحاضرة بالنعيم الصالحة المستأنفة
٢٢٤	المقالة	٥٧ في قوله اذ قال يسوع هذه الاقوال بصق على الارض وصنع طيناً من ريقه الخ
٢٢٨	العظة	٥٧ في انه يجب علينا ان نهرب من الاشرار الفاقدين اصطلاحهم ولا نشكك احداً
٢٣٠	المقالة	٥٨ في قوله فقالوا للاعمر ايضاً انت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك
٢٣٦	العظة	٥٨ في انه ينبغي لنا ان نلقى الى الكتب بابلغ اهتمامنا الخ
٢٣٩	المقالة	٥٩ في قوله واخرجوه الى خارج وسمع يسوع انهم قد اخرجوه الخ
٢٤٥	العظة	٥٩ في ذم حب القنيت والاموال الخ
٢٤٨	المقالة	٦٠ في قوله انا هو الراعي الجيد الخ
٢٥٣	العظة	٦٠ في انه ما ينبغي لنا ان نضحك ونتنعم الخ
٢٦٠	المقالة	٦١ وصار التجديدات في اورشليم وكان شتاء الخ
٢٦٥	العظة	٦١ في ان هدو الصمت ملام للفضيلة الخ
٢٦٩	المقالة	٦٢ كان واحد مريضاً لعاذر من بيت عتيا ضيعة مريم ومرا اختها
٢٧٤	العظة	٦٢ في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين ينكرون القيامة الخ
٢٧٨	المقالة	٦٣ في قوله وما كان قد دخل يسوع الى الضيعة الخ
٢٨١	العظة	٦٣ في فضل الامانة وفي ان رسل ربنا قهروا الفلاسفة الذين خارج محلنا الخ
٢٨٥	المقالة	٦٤ في قوله ثم رفع يسوع عينه الى فوق وقال اشكرك لانك استمعني الخ
٢٩٢	العظة	٦٤ في الحسد وفي استكثار القنية
٢٩٣	المقالة	٦٥ في قوله فقال لهم قياضهم واحد منهم كان ريس كهنة تلك السنة الخ
٢٩٧	العظة	٦٥ في حب النضة ولم تسمى عبادة اصنام الخ
٣٠٠	المقالة	٦٦ في قوله ثم علم جمع عظيم من اليهود انه هالك فاجاءوا لاجل يسوع فقط الخ

عدد	صفحة
٦٦ في ان حينما يُقام . واننا نحتاج الى اراء قومية . النخ	٣٠٤ العظة
٦٧ في قوله . من يجب نفسه يهلكها . النخ	٣٠٧ المقالة
٦٧ في الصدقة .	٣١١ العظة
٦٨ في قوله . فاحابة الجميع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يبقى الى الدهر . النخ	٣١٢ المقالة
٦٨ في الحب وودّ المواخاة .	٣١٧ العظة
٦٩ في قوله . ومع ذلك فكثيرون من الروساء آمنوا به . النخ	٣١٧ المقالة
٦٩ في الشرف الفارغ . وفي النسوة الزينات . وفي الصدقة وفضايلها النخ	٣٢١ العظة
٧٠ في قوله . قبل عيد الفصح اذ عرف يسوع انه قد حان وقته . لكي يتقل من هذا العالم	٣٢٣ المقالة
٧٠ في العدل وفي الصدقة على الارامل والمحجابين	٣٢٨ العظة
٧١ في قوله وتناول ثيابه . واذا اتكى ايضاً قال لهم . النخ	٣٢٨ المقالة
٧١ في دم الحقد . وفي ان المتقدمين الى الفضيلة هم حجة علينا اذالم نسلك بما يجب .	٣٣٢ العظة
٧٢ في قوله . الحق الحق اقول لكم من يتقبل واحداً اذا ارسله يقتلني . النخ	٣٣٤ المقالة
٧٢ في الحب . وفي العيشة المكينة في الفضيلة . وما يشابهها .	٣٤١ العظة
٧٣ في قوله . فقال سيمون بطرس الي اين تذهب يارب . النخ	٣٤٣ المقالة
٧٣ في الصدقة . وان الافضل الانرحم ولا تصدق . اجود من ان تصدق من ظلم .	٣٤٧ العظة
٧٤ في قوله . فقال له فيلبس . يارب ارنا الاب ويكفينا النخ	٣٤٩ المقالة
٧٤ في ان الفضيلة هي ضحية روحانية . وان حب الفضة هو من الشرف الفارغ النخ	٣٥٣ العظة
٧٥ في قوله . ان احببتموني حفظتم وصاياي . النخ	٣٥٥ المقالة
٧٥ في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . النخ	٣٦٣ العظة
٧٦ في قوله . انهضوا تنصرف من ههنا . النخ	٣٦٤ المقالة
٧٦ في الحب للسج . وفي استكثار القنية . النخ	٣٦٨ العظة
٧٧ في قوله هذه الاقوال قتلها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم . النخ	٣٧٠ المقالة

صفحة	عدد	عدد
٢٧٥	العظة ٧٧	في انا ينبغي لنا ان نصبر من اجل المسيح على العوارض والام يفرح . وان نتبعد عن الافعال الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *
٢٧٥	المقالة ٧٨	في قوله . هذه الاقوال في ابداه ما قلتها لكم لانني كنت معكم . وان اذهب الي من ارسلني . وليس يسألني سايل منكم الي اين تذهب * الخ
٢٨٦	العظة ٧٨	في الائتلاف والاتفاق . وفي قبلة الحب المعطاة في تقدس السراير الالهية الخ
٢٨٨	المقالة ٧٩	في قوله . بعد مدة بسيرة ما تبصرونني . وبعد مدة بسيرة ايضاً وتبصرونني * لانني اذهب الي عدائي * الخ
٢٩٢	العظة ٧٩	في فضل الحب . وانه يجب علينا ان نستحق المسبة . وفي الصدقة . الخ
٢٩٧	المقالة ٨٠	في قوله . هذه الاقوال قالها يسوع . ورفع عينيه الي السماء وقال الخ
٤٠١	العظة ٨٠	في الغنى . وفي الفناة الواجبة .
٤٠٤	المقالة ٨١	في قوله . قد اظهرت للناس اسمك الذين اعطيتهم من الدنيا . الخ
٤٠٨	العظة ٨١	في انه يجب علينا ان نفضل المحظوظ الدهرية الساوية . على المحظوظ الارضية الوقتية . الخ
٤١٠	المقالة ٨٢	في قوله . انا اعطيتهم قولك . والعالم قد مقتم . الخ
٤١٥	العظة ٨٢	ابعاذ بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا .
٤١٨	المقالة ٨٢	في قوله . واذا قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الي جاتز وادي الشربين . الخ .
٤٢٧	العظة ٨٢	في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شتمت ولا تنتقم . وفي وصف سلم بعقوب .
٤٢٩	المقالة ٨٤	في قوله . انا لهذا ولدت . ولهذا جيت الي العالم . لاشهد بالحق . الخ
٤٣٢	العظة ٨٤	في انه يجب علينا ان نحب اعداءنا . الخ
٤٣٦	المقالة ٨٥	في قوله . حينئذ دفعه بيلاطس اليهم . لكي يصلبوه . فتسلطوا يسوع واستاقوه . وخرج حاملاً صليبه . الي المدعو مكان المسمى بالعبرانية غولغوثا . الخ

صفحة	عدد	عدد
٤٤٤	المعزة	١٥ في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكفن جزيل القيمة . الخ
٤٤٤	المقالة	١٦ في قولو . ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضاً . الخ
٤٤٦	المعزة	١٦ في انه يجب علينا ان نكرم كهتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم لانهم هم بهطون جونا معنا
٤٥١	المقالة	١٧ في قولو . وتوما اخذ الاثني عشر ما كان مهم حين جاء يسوع . الخ
٤٥٦	المعزة	١٧ في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نحتمل كل مكروه وضرر .
٤٥٦	المقالة	١٨ في قولو . ولما اكلوا . قال يسوع لسيمن بطرس . يا سيمن يونان اتخفي اتخفي اكثر من هولاء :
٤٦٣	المعزة	١٨ في التوابع التي تتبع اللذة الروحانية .

اعلان

اعلم ايها المطالع اللبيب . ان المطوب الذكر الخوري يوسف مهنا الحداد . والنحوجا ايواني بابارو بولوس . والاب شفريل القبطي . قد كانوا فاصدين . مراجعة هذا الكتاب الشريف على اصله اليوناني لاجل ضبط الفاظه ومعانيه وقواعده الدينية المقولة من القديس يوحنا الذهبي الفم نفسه . ورفض ما قد دخل عليه من الزيادة والتقصات من افلام النساخ غير ملتفتين وقتئذ الى تعريبه على قواعد اللغة العربية * فلما تمت مراجعته . قد نسخة الخوري المرحوم بخط يده . وابناه في مكتبته موملاً بانه في المستقبل يصلح تعريبه . كما كان يصنع ذلك بغير كتب كثيرة خلافه * ولما حصلت الحادثة الدمشقية المنذفة . اتوجد هذا الكتاب * ولكون في ذلك الوقت حصل الشنات . وتفرقت المسيحيون في البلاد . ولم يعد يمكن تصليح اعرابه لاسباب لاسباب . لكون مراجعته . كانت صحيحة جداً * الا فيما يختص بالاعراب . الامر الذي ليسه ضروري للحاذق . اقتضى انني بادرت بطبعه على ما هو عليه . لان . خوفاً من ادخال التحريف . او الزيادات عليه . من افلام النساخ * فلا نظن اذن ايها القاري . اذا وجدت جملة غير معربة . انها غباوة من المراجعين المومى اليهم * ولذلك اقتضى افادتك بهذا *

بيان اسماء المشتركين بهذا الكتاب الشريف حسبما وردوا اليانا

كتاب	بيروت	١	٢
٢٥ غبطة السيد كبير يوس كبير يوس	١ الحواجا حبيب بسترس	١ اسبيريدون افندي طراد	٢ فضل الله العازار
ابروثيوس البطريرك لانطاكي وسائر	٥ الحواجا نعمة الله الحوري	١ سليم ميخايل شحادة ترجان	١ قصلاتو دولة روسيا الفخيمة
المعرق الكلى الطوبى	٢ خليل افندي ايوب دمشقى	١ الحواجه مبخايل زعمه دمشقى	١ انطون افندي سالم دمشقى
٥ سيادة المرحوم ابروثيريوس مطران	٢ الحواجا جرجس العمري	١ انطون افندي سالم دمشقى	١ سليه ان افندي ابرشعر دمشقى
بيروت الكلى طهه	١ بوخنا فريج دمشقى	١ المعلم يوسف العربي دمشقى	١ اسكندر يواص طراد ترجان اول
٥ سيادة المطران سيرافيم	١ ابراهيم نجار	١ بوخنا افندي زوفل دمشقى	١ قصلاتو دولة ايزان البهية
ايرينو بوليس الكلى طهه	١ نعمة الله كركيه مرتل	١ الحواجا ميخايل جحشان	١ اسعد افندي طراد
٢ سيادة المطران جراسيموس فرح	١ اسكندر يواص طراد ترجان اول	١ المرحوم يوسف نقولا جحشان	١ يعقوب الدباس
الكلى طهه	١ قصلاتو دولة ايزان البهية	١ ميخايل مدور ترجمان قصلاتو	١ الياس اليان دمشقى
٣ سيادة المطران ايوانيس كوس	١ اسعد افندي طراد	١ دولة فرنسا الفخيمة	١ ميخايل حناد دمشقى
مساميرى الكلى طهه	١ الحواجا خليل الدباس	١ الحواجا لطف الله نقولا الهيماي	١ ديمتري سرسق
٣ لارشيمندريتي شيريل جبارة	١ يعقوب الدباس	١ خليل فضل الله جحشان	١ الحواجات قطه اخوان
٢ لارشيمندريتي جبرائيل زعوم	١ الياس اليان دمشقى	١ جرجس ابراهيم جحشان	١ يوسف ميور دمشقى
١ الحورى جراسيموس الحمصى	١ ميخايل حناد دمشقى	١ فضل الله داغر	١ انطون قهوات دمشقى
١ الحورى ميخايل جربوع	١ ديمتري سرسق	١ فرج الله التويني	١ ميخايل الطوى دمشقى
١ الحورى الياس ايوب دمشقى	١ الحواجات قطه اخوان	١ الياس افندي حياين معلم	١ حبيب مرمان
١ المرحوم الحورى افيقيموس هوش	١ يوسف ميور دمشقى	١ مدرسة الروم لارثودوكسين	١ حبيب شعيب
١ الحورى حدانيا	١ انطون قهوات دمشقى	١ يوسف افندي فياض	١ الهاس الحورى ميخايل النزه
١ المرحوم الحورى نقولا طراد	١ ميخايل الطوى دمشقى	١ جرجس الزمار	١ مرثل ثاني دمشقى
١ الحورى سامان بشور	١ حبيب مرمان	١ جرجس الزمار	١ جبرائيل ابرشعر دمشقى
١ الشمس يوسف العقل دفتريون	١ حبيب شعيب	١ جرجس الزمار	١ المرحوم شبل افندي ايوب
٥ عمادة موسيو بكير قصل جنرال	١ الهاس الحورى ميخايل النزه	١ جرجس الزمار	١ المرحوم نقولا الفيحاني
دولة روسيا الفخيمة	١ مرثل ثاني دمشقى	١ جرجس الزمار	١ مرزوق التويني
٣ الحواجه نقولا سرسق	١ جبرائيل ابرشعر دمشقى	١ جرجس الزمار	١ جرجس الجادل
١ المعلم ابراني بابا دوبراوس اول	١ المرحوم شبل افندي ايوب	١ يوسف جرجس الحورى مهنا الحداد	١ خليل ابراهيم شحادة
١ كاذب غبطة البطريرك لانطاكي	١ المرحوم نقولا الفيحاني	١ دمشق	
١ ميخايل شحادة ترجمان قصلاتو	١ مرزوق التويني	١ فدره جرجس الحورى مهنا	
١ دولة روسيا الفخيمة	١ جرجس الجادل	١ الحداد دمشقى	
	١ خليل ابراهيم شحادة	١ انطون نقولا شحادة دمشقى	

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٣	٩٧	عن	عن	٢٢	١٩٩	لظنت	لفظة
١٤	٩٨	او قواه	افواه	٣	٢٠٨	نقط	نقط
١٨	١٠٩	لكنه	لكنه	٢٣	٢٠٨	ذليلين	ذليلين
٢٣	١٠٩	لا يقابان لالفاظ	لا يقابان لالفاظ	٢٢	٢١١	عنصر	عنصر
		بالالفاظ	بالالفاظ	٧	٢١٥	لوتاكن	لوتاكن
٩	١١٢	لهم	لهم	٧	٢١٥	يكون	تكون
١٧	١١٦	جليدا	جليلا	١٣	٢١٥	عادمت	عادمة
١٥	١١٨	ردكها	ذكرها	١١	٢١٩	يكونوا	ليكونوا
٧	١٢٣	مجلد	مجدد	٢	٢٢٠	ملك	هذا
٢٠	١٢٨	ان ام ان	ان ام ان	١٧	٢٢٤	سهلت	سهلة
٦	١٢٩	وتديرها	وتديرها	١٣	٢٢٧	الفرسين	الفرسين
١١	١٣٢	البحر	البحر	١٧	٢٢٧	يخترج	يخترج
١٨	١٣٦	لا تعلموا	لا تعلموا	١٥	٢٢٨	سالننا	سالننا
٢١	١٣٦	يتعنيهم	بتعنيهم	٥	٢٣١	سالكهم	سالكهم
١٠	١٣٧	الطام	الطام	١٨	٢٣١	استمعاهم	استمعاهم
٣	١٣٨	زهرة	زهرة	٣	٢٣٧	يلمطي	تلمطي
٢٣	١٣٧	ظاعطة	ظاعطة	٩	٢٣٨	صعوبت	صعوبت
٩	١٤٧	نبيطن	نبيطن	١	٢٤٣	خطابه	خطابه
١٩	١٤٧	ارليا	ارليا	١٧	٢٤٣	افضل	افضل
٦	١٤٨	وارادها	وارادها	٥	٢٤٦	نتلذذ	نتلذذ
٢٣	١٤٩	الخطوظ	الخطوظ	١٦	٢٤٦	ثياب	ثياب
١٨	١٦٣	المتكونت	المتكونت	٢١	٢٤٦	عادت	عادت
١	١٦٧	المستورات	المستورات	٤	٢٥٧	يتكون	يتكون
٢١	١٦٩	بودمي	بودمي	٧	٢٥٧	خصومة	خصومة
٨	١٧٢	اطلمكم	اطلمكم	١٢	٢٥٧	لا فاذيع	لا فاذيع
١٧	١٧٩	طنطا	طنطا	١١	٢٥٨	متساويا	متساويا
١	١٨٥	فاصلت	فاصلة	١٨	٢٥٨	مضبوطين	مضبوطين
٣	١٩٧	تفانت	تفانت	١٧	٢٦٥	اجراجا	اجراجا

صفحة	عدد	تابع الهرس
٢١٧	٥٦	المقالة في قوله وفي اجتماع يسوع ابصر انساناً ضريباً منذ مولده الخ
٢٢٢	٥٦	العظة في الصدقة وفي مقايضة الخبرات المحاضرة بالنعم الصالحة المستأنفة
٢٢٤	٥٧	المقالة في قوله اذ قال يسوع هذه الاقوال يصق على الارض وضع طيناً من ريقه الخ
٢٢٨	٥٧	العظة في انه يجب علينا ان نهرب من الاشرار الفاقدين اصطلاحهم ولا نشكك احداً
٢٣٠	٥٨	المقالة في قوله فقالوا للاعى ايضاً انت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك
٢٢٦	٥٨	العظة في انه ينبغي لنا ان نصق الى الكتب ببالغ اهتمامنا الخ
٢٣٩	٥٩	المقالة في قوله واخرجه الى خارج وسمع يسوع انهم قد اخرجوه الخ
٢٤٥	٥٩	العظة في ذم حب القنيات والاموال الخ
٢٤٨	٦٠	المقالة في قوله انا هو الراعي الجيد الخ
٢٥٢	٦٠	العظة في انه ما ينبغي لنا ان نصحك وتنعم الخ
٢٦٠	٦١	المقالة وصار التجديدات في اورشليم وكان شتاء الخ
٢٦٥	٦١	العظة في ان هدوا الصمت ملايم للفضيلة الخ
٢٦٩	٦٢	المقالة كان واحداً مريضاً لعاذر من بيت عنيا ضيعة مريم وميرتا اختها
٢٧٤	٦٢	العظة في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين ينكرون القيامة الخ
٢٧٨	٦٣	المقالة في قوله وما كان قد دخل يسوع الى الضيعة الخ
٢٨١	٦٣	العظة في فضل الامانة وفي ان رسل ربنا قهروا الفلاسفة الذين خارج محلتنا الخ
٢٨٥	٦٤	المقالة في قوله ثم رفع يسوع عينه الى فوق وقال اشكرك لانك استمعتني الخ
٢٩٢	٦٤	العظة في الحسد وفي استكثار القنية
٢٩٣	٦٥	المقالة في قوله فقال لهم قيافاه واحداً منهم كان ريس كهنة تلك السنة الخ
٢٩٧	٦٥	العظة في حب القصة ولم تسمى عبادة اصنام الخ
٣٠٠	٦٦	المقالة في قوله ثم علم جمع عظيم من اليهود انه هنالك فجاءوا الى يسوع فقط الخ

عدد	صحة عدد
٦٦ في ان حينما يُقام . واننا نحتاج الى اراء قويمة . النخ	٣٠٤ العظة
٦٧ في قوله . من يحب نفسه يهلكها . النخ	٣٠٧ المقالة
٦٧ في الصدقة .	٣١١ العظة
٦٨ في قوله . فاحابة الجمع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يبقى الى الدهر . النخ	٣١٢ المقالة
٦٨ في الحب وودّ المواخاة .	٣١٧ العظة
٦٩ في قوله . ومع ذلك فكثيرون من الروساء آمنوا به . النخ	٣١٧ المقالة
٦٩ في الشرف الفارغ . وفي النسوة المزيّنات . وفي الصدقة وفضايلها النخ	٣٢١ العظة
٧٠ في قوله . قبل عيد الفصح اذ عرف يسوع انه قد حان وقته . لكي يقتل من هذا العالم	٣٢٢ المقالة
٧٠ في العدل وفي الصدقة على الارامل والمحتاجين	٣٢٨ العظة
٧١ في قوله وتناول ثيابه . واذا تكى ايضا قال لهم . النخ	٣٢٨ المقالة
٧١ في ذم الحقد . وفي ان المتقدمين الى التفضيلة هم حجة علينا اذا لم نسلك بما يجب	٣٣٢ العظة
٧٢ في قوله . الحق الحق اقول لكم من يقتبل واحدا اذا ارسله يقتبلني . النخ	٣٣٤ المقالة
٧٢ في الحب . وفي العيشة المكينة في التفضيلة . وما يشابهها .	٣٤١ العظة
٧٣ في قوله . فقال سيمون بطرس الي ابن تذهب يارب . النخ	٣٤٣ المقالة
٧٣ في الصدقة . وان الافضل الانرحم ولا تصدق . اجود من ان تصدق من ظلم	٣٤٧ العظة
٧٤ في قوله . فقال له فيلبس . يارب آرينا الاب وبكفينا النخ	٣٤٩ المقالة
٧٤ في ان التفضيلة هي ضحية روحانية . وان حب الفضة هو من الشرف الفارغ . النخ	٣٥٢ العظة
٧٥ في قوله . ان احببتموني حفظتم وصاياي . النخ	٣٥٥ المقالة
٧٥ في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . النخ	٣٦٢ العظة
٧٦ في قوله . انهضوا ننصرف من ههنا . النخ	٣٦٤ المقالة
٧٦ في الحب للسمع . وفي استكثار التقنية . النخ	٣٦٨ العظة
٧٧ في قوله هذه الاقوال قتلها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم . النخ	٣٧٠ المقالة

عدد	صفحة
٢٧٥	المظة ٧٧ في انا ينبغي لنا ان نصبر من اجل المسيح على العوارض والام يفرح . وان نبتعد عن الافعال الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *
٢٧٥	المقالة ٧٨ في قوله . هذه الاقوال في ايدها ما قلتها لكم لانني كنت معكم . وان اذهب الى من ارسلني . وليس بسائل منكم الى ابن تذهب * الخ
٢٨٦	المظة ٧٨ في الابتلاف والاتفاق . وفي قبلة الحب المعطاة في تقدس السراير الالهية الخ
٢٨٨	المقالة ٧٩ في قوله . بعد مدة بسيرة ما تبصروني . وبعد مدة بسيرة ايضا وتبصروني * لانني اذهب الى عدد الي * الخ
٢٩٢	المظة ٧٩ في فضل الحب . وانه يجب علينا ان نستحق المسبة . وفي الصدقة . الخ
٢٩٧	المقالة ٨٠ في قوله . هذه الاقوال قالها يسوع . ورفع عينيه الى السماء وقال الخ
٤٠١	المظة ٨٠ في الغنى . وفي الفناعة الواجبة .
٤٠٤	المقالة ٨١ في قوله . قد اظهرت للناس اسمك الذين اعطيتهم من الدنيا . الخ
٤٠٨	المظة ٨١ في انه يجب علينا ان نفضل المحظوظ الدهرية الساوية . على المحظوظ الارضية الوقتية . الخ
٤١٠	المقالة ٨٢ في قوله . انا اعطيتهم قولك . والعالم قد مقتمهم . الخ
٤١٥	المظة ٨٢ ابعاد بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا .
٤١٨	المقالة ٨٢ في قوله . واذ قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الى جازر وادي الشربين . الخ .
٤٢٧	المظة ٨٣ في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شتمت ولا تتقم . وفي وصف سلم يعقوب .
٤٢٩	المقالة ٨٤ في قوله . انا لهذا ولدت . ولهذا جيت الى العالم . لاشهد بالحق . الخ
٤٣٢	المظة ٨٤ في انه يجب علينا ان نحب اعدائنا . الخ
٤٣٦	المقالة ٨٥ في قوله . حينئذ دفعه بيلاطس اليهم لكي يصلبوه . فتسلموا يسوع واستاقوه . وخرج حاملاً صليبه . الى المدعو مكان المسمى بالعبرانية غولغوثا . الخ

صفحة	عدد	عدد
٤٤٤	العضة	٨٥ في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكنن جزيل التيبة . الخ
٤٤٤	المقالة	٨٦ في قولا . ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضا . الخ
٤٤٩	العضة	٨٦ في انه يجب علينا ان نكرم كهتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم لانهم هم يهطون جوامانا
٤٥١	المقالة	٨٧ في قولا . وتوما اخذ الاثني عشر ما كان معهم حين جاء يسوع * الخ
٤٥٦	العضة	٨٧ في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نختل كل مكروه وضره .
٤٥٩	المقالة	٨٨ في قولا . ولما اكلوا . قال يسوع لسيمن بطرس . يا سيمن يونا اتحبي اتحبي اكثر من هؤلاء :
٤٦٣	العضة	٨٨ في التوايح التي تتبع اللذة الروحانية .

اعلان

اعلم ايها المطالع اللبيب . ان المطوب الذكر الخوري يوسف مهنا الحداد . والحواجا ايواني بابارو بولوس . والاب شفرئيل القبطي . قد كانوا قاصدين مراجعة هذا الكتاب الشريف على اصله اليوناني لاجل ضبط الفاظه ومعانيه وقواعده الدينية المتولة من القديس يوحنا الذهبي الفم نفسه . ورفض ما قد دخل عليه من الزيادة والنقصان من افلام النساخ غير ملتفتين وقتئذ الى تعريبه على قواعد اللغة العربية * فلما تمت مراجعته . قد نسخته الخوري المرحوم بخط يده . وابراه في مكتبته موملاً بانه في المستقبل يصلح تعريبه . كما كان يصنع ذلك بغير كتب كثيرة خلافة * ولما حصلت الحادثة الدمشقية المندفة . اتوجد هذا الكتاب * ولكون في ذلك الوقت حصل الشتات . وتفرقت المسيحيون في البلاد . ولم يعد يمكن تصليح اعرابه لاسباب لاسية . لكون مراجعته . كانت صحيحة جداً * الا فيما يختص بالاعراب . الامر الذي ليسه ضروري للمحاذق اقتضى انني بادرت بطبعه على ما هو عليه . لان . خوفاً من ادخال التحريف . او الزيادات عليه . من افلام النساخ * فلا تظن اذن ايها الفاري . اذا وجدت جملة غير معربة . انها غباوة من المراجعة المومي اليهم * ولذلك اقتضى افادتك بهذا *

ديان اسماء المشتركين بهذا الكتاب الشريف حسبما وردوا اليها

٢ فضل الله العازار	١ الخواجا حبيب بسترس	كتاب بيروت
١ اسبيريدون افندي طراد	٥ الخواجا نعمة الله الحورى	٢٥ غبطة السيد كبير بوس كبير بوس
١ سليم ميخايل شحادة ترجمان	٢ خليل افندي ايوب دمشقى	ايروثيوس البطريرك لانطاكي وساير
١ قصلاتو دولة روسيا الفخيمة	٢ الخواجا جرجس التومبني	المشرق الكلى الطوبى
١ الخواجه ميخايل زعمه دمشقى	١ بوخنا فريج دمشقى	٥ سيادة المرحوم ايروثيوس مطران
١ انطون افندي سالم دمشقى	١ ايزاكيوم نجار	بيروت الكلى طهره
١ سليمان افندي ابرشعر دمشقى	١ نعمة الله كركيه مرتل	٥ سيادة المطران سيرافيم
١ المعلم يوسف العريبنى دمشقى	١ اسكندر ياص طراد ترجمان اول	ايرينوبوليس الكلى طهره
١ بوخنا افندي نوفل دمشقى	١ قصلاتو دولة ايزان البهية	٢ سيادة انطون جراسيموس فرح
١ الخواجا ميخايل جحشان	١ اسعد افندي طراد	الكلى طهره
١ المرحوم يوسف نقولا جحشان	١ الخواجا خليل الدباس	٢ سيادة المطران ايوانيكوس
١ ميخايل مندور ترجمان قصلاتو	١ يعقوب الدباس	مسا ميوزى الكلى طهره
١ دولة فرنسا الفخيمة	١ الياس اليان دمشقى	٣ لارشيمنديرى غريل جباره
١ الخواجا اطف الله نقولا الهيماني	١ ميخايل حداد دمشقى	٢ لارشيمنديرى جبرائيل زلعم
١ خليل فضل الله جحشان	١ ديمتري سرتق	١ الخورى جراسيموس الحمصى
١ جرجس ابراهيم جحشان	١ الخوجات قطه اخوان	١ الخورى ميخايل جربوع
١ فضل الله داعر	١ يوسف سيور دمشقى	١ الخورى الياس ايوب دمشقى
١ فرج الله التومبني	١ انطون قبوات دمشقى	١ المرحوم الخورى افثيموس هوش
١ الياس افندي حياين معلم	١ ميخايل الطوى دمشقى	١ الخورى حدانيا
١ مدرسة الروم لارثودوكسين	١ حبيب مرمان	١ المرحوم الخورى نقولا طراد
١ يوسف افندي فياض	١ حبيب شعيب	١ الخورى سمعان بشور
١ جرجس الزوار	١ الهاس الخورى ميخايل الفر	١ الشمس يوسف المقل دفتريون
٢ جرجى الخورى مهنا الحداد	١ مرتل ثاني دمشقى	٥ سعاده موسيو بكيو قصل جدرال
١ دمشقى	١ جبرائيل ابرشعر دمشقى	١ دولة روسيا الفخيمة
١ يوسف جرجى الخورى مهنا الحداد	١ المرحوم شبل افندي ايوب	٣ الخواجه نقولا سرتق
١ دمشقى	١ المرحوم نقولا الفيغانى	١ المعلم ايراني بابادوبواوس اول
١ فذرة جرجى الخورى مهنا	١ مرزوقى التومبني	١ كاتب غبطة البطريرك لانطاكي
١ الحداد دمشقى	١ جرجس الجادل	١ ميخايل شحادة ترجمان قصلاتو
١ انطون نقولا شحادة دمشقى	١ خليل ابراهيم شحادة	١ دولة روسيا الفخيمة

المعلم جرجس ريز	دمشقي	يوحنا صروق	دمشقي
المعلم يوسف قر	دمشقي	نقولا افندي صروف	دمشقي
عبد الله ابواني بابا دربولوس	دمشقي	انطون افندي اللادقاني	دمشقي
الارشيمندي بيتي ابراهيم شلوب	دمشقي	الخواجه موسى كلبه	دمشقي
الخوري يوحنا الطوي	دمشقي	جبران فكم	دمشقي
الخوري اليان عبد الاحد	دمشقي	المعلم يوسف السيفي مرتل	دمشقي
الخوري اتناسيوس ابوشير	دمشقي	الخواجه موسى التظه	دمشقي
الخوري نقولا كاهن حديث	دمشقي	نقولا موسى اللوماني مرتل	دمشقي
الخوري ابراهيم زينبها	دمشقي	حننا زريق	دمشقي
موسيو ميكيف فنصل دوله زرد	دمشقي	خليل الطوي	دمشقي
الفخيمة	دمشقي	الياس نقولا الكك	دمشقي
الخواجه ميخايل مشاقه فنصل	دمشقي	الحكيم كزنيابوس فنديك	دمشقي
دولة اميربكا الفخيمة	دمشقي	نعمه شحاده	دمشقي
ابراهيم افندي طنوس	دمشقي	ميخايل عبود فيماني	دمشقي
المعلم نقولا سطيله مرتل ثالث	دمشقي	جبران ريز	دمشقي
موسى افندي البحري	دمشقي	حبيب صالح سابا	دمشقي
نقولا افندي البحري	دمشقي	حبيب نقولا طراد	دمشقي
دارد افندي البحري	دمشقي	موسى مطا	دمشقي
اسبير السبع ترجمان فنصل	دمشقي	خليل موسى مطا	دمشقي
دولة روسيا الفخيمة	دمشقي	يوسف اللاتي	دمشقي
رفله افندي شاميه	دمشقي	ايوب طراد	دمشقي
مسليم افندي المللكي	دمشقي	موسى شكر الله طراد	دمشقي
انطون افندي اللادقاني	دمشقي	يوسف بدر الشويري	دمشقي
جرجي افندي ميسي	دمشقي	سابا خار	دمشقي
جبران افندي اسير	دمشقي	خليل يوسف بدران	دمشقي
الخواجه ميبك ابراهيم ابوشير	دمشقي	ميخايل الكنيثاتي	دمشقي
جرجس الزالق	دمشقي	عبدالله الحداد	دمشقي
الياس الزنر	دمشقي	جرجس الخوري الجوحى	دمشقي
حننا فركوح حصى	دمشقي	عبد الخوري	دمشقي

وهج كرم اخوان	الخوري اثناسيوس ريس	انطون افندي الشامي
نقولا المبيض	دير كفتين	يوسف ميخايل خوري اليان
مطانيوس مابرد	الخوري يعقوب الصوزي	ابراهيم موسى القدسي
وهبت الله هبوح	الخوري جراسيموس دده	المعلم منصور
القبطان ابراهيم نعوم	الخوري اثناسيوس ريس	حننا يوسف مرقص
ابراهيم الترك	دير القديس ديميتريوس	سليم الدادا
ميخايل ارنواط	الشماس مكسيموس في دير كفتين	نقولا ايليا
حننا سعد	الشماس حنانيا اليان	ميخايل خوريه
ميخايل الرمالوي	الخواجه اسكندر كستفليس	ابراهيم الراعي معلول
الياس الترك	قنصل دولة روسيا الفخيمة	ابراهيم المدرى
ديب بيلكا	ميخايل جرجس الحكيم	الياس نقولا اليازجى
الريس مظانيموس الزحلوط	الياس مساف	جرجس السيوفى
متري بريطع	ابراهيم خلاط	نصر الله الريس
القبطان ميخايل باسيلي	اسحاق النحاس	الياس وقسطنطين الخورى برحنا
جرجس البتروفى	جرجس مسعد	الدومانى
موسى وانطون يوسف الدومانى	جبرائيل نادر	الياس هصن
كتاب اللادقيه	الياس ورد	غطاس ابوسعدي
مسدد	عبدالله الصراف	الياس ابوسعدي
كنيسة الهيكل	نعمه حجه	نعمان العكارى
كنيسة مارنقولا	ميخايل فر	ابراهيم المعرى
كنيسة مار جرجس	كتاب اسكلة طرابلس	ابراهيم البرغوث
كنيسة مار اندراوس	مسدد	كتاب طرابلس الشام
سيادة المطران ميلاتيوس	الخورى نعمه النجار	مسدد
دومانى الدمشقى الكلى طهره	المعلم يوسف الدومانى اول	سيادة المطران صفر زيبوس
الخورى جرمانوش	مرتل الكرمى للانطاكى	نجار الدمشقى الكلى طهره
الخواجه الياس مرقص قنصل	الخواجه ابراهيم حبيب	الخورى انثيموس فى البلمند
دولة روسيا الفخيمة	فضول حبيب	الخورى مكار يوس ريس
سبيريدون مرقص	يعقوب الحاج	دير الناطور

٣٠	المرحوم روفائيل عبيد	١	انطونيوس مرقس
١٠	الخوارجا الياس نوفل ومن معه	٤	يالاياس افندي صوابا
	جبرائيل الخلع		انطونيوس ديب
	كتاب مصر	١	ابراهيم افندي حكيم
١٥	غبطة لانايا ديمتريوس بطربرك		الياس ديوانه الكنسباري
	طابفة القبط الكلي الاحترام		كتاب حرسين
١	الحزوري فيليكسوس وكيل بطربركي		١. مغرب بيلو جريوز
	وكاهن كنيسة طنطا القبطي	٥	٢. الخوارجا نقولا يرياري
١	الحزوري ابراهيم مرقس		١. وهبة الله للترك
٥	الخوارجا ابراهيم بداره		١. حنا صابنجي
١	قسطن ملك		كتاب
١	ميخايل كليله		٨. الاسكندرون
١	انطون ملوك		٩. ابراهيم افندي زريش
١	يوسف خوام		كتاب
١	جبرائيل انطون ملوك		١٠. الخوارجا يازار محمد العازار
١	نعوم برني		فصل ابطال الفخيمة
٢	ناصريف ميخايل		كتاب
	اعلان		٢. سيادة المطران جراسيموس طراد
	ندا قد اكتفينا بوضع لفظه خواجا		البيروني الكلي طهره
	في بداية الاسماء التي ليس ضمنها		كتاب
	وظايف لتقوم لكامل الاسماء التي		١٠. بنا دة المرحوم المطران يوسف
	بعدها الى ان ياتي اسم لقب وظيفته		الكلي طهره
	نظير افندي وبناء عليه تكون لفظه		٥. سيادة (خلافته) المطران
	خواجا لجميع اسماء حضرة الخوارجا		خريستوس الكلي طهره
	المشتركين المحترمين		كتاب
	قد طبع الجزء لآخر الذي بالاحرق		١. سليمان افندي الخوري الطيب
	الكبار بحروسة دمشق العام طبعة		كتاب
	الخوري يوحنا الدرواني وكان نهايته		٢. سيادة المطران جرمانوس دمشق
	في ٥ شهر تموز شرقي سنة ١٨٦٧		الكلي طهره
			١. الخوري ليونديوس مويشقي

كتاب روسيا
 ٤. لارثيمندريتي غفريل شاتيللا
 دمشق في الموسخا
 ١. القس اغايوس صليبا
 الحاصباري في بطارس برج
 كتاب القسطنطينية
 ٥. الخوارجا ديمتري نقولا شحاده
 دمشق
 كتاب حلب
 ٥. الخوارجا نصر الله نقولا اليان
 كتاب ديار بكر
 ٢. سيادة المطران مكاريس اميديس
 الكلي طهره
 كتاب اورشليم المقدسة
 ٢٥. غبطة السيد كيربوس كيربوس
 كيرلوس بطريرك اورشليم
 وسابر فلسطين
 ٢. ميخايل شيخا شيري اول ترجمان
 فنصلا دولة روسيا الفخيمة
 ١. جرجي خوري اسبير صروف
 ترجمان وحكيم السفارة الروحية
 ١. المعلم وهبة الله خوري اسبير
 صروف
 ١. الخوارجا خليل الجبل
 كتاب الاسكندرية
 ٢٥. غبطة السيد كيربوس كيربوس
 اينكانور بابا و بطريرك لاسكندرية
 ومصر وقاضي المسكونه

١. انطونيوس مرقس
 ١. يالاياس افندي صوابا
 ١. انطونيوس ديب
 ١. ابراهيم افندي حكيم
 ١. الياس ديوانه الكنسباري
 ١. كتاب حرسين
 ١. مغرب بيلو جريوز
 ٢. الخوارجا نقولا يرياري
 ١. وهبة الله للترك
 ١. حنا صابنجي
 ٨. الاسكندرون
 ٩. ابراهيم افندي زريش
 ١٠. الخوارجا يازار محمد العازار
 فصل ابطال الفخيمة
 ٢. سيادة المطران جراسيموس طراد
 البيروني الكلي طهره
 ١٠. بنا دة المرحوم المطران يوسف الكلي طهره
 ٥. سيادة (خلافته) المطران خريستوس الكلي طهره
 ١. سليمان افندي الخوري الطيب
 ٢. سيادة المطران جرمانوس دمشق الكلي طهره
 ١. الخوري ليونديوس مويشقي